SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

S.C.R
Reg:7714564
Social Consultancy & Research London United Kingdom

المؤتمر الدولي الثاني
لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية (لندن)
حول موضوعات العلوم الاجتماعية والإنسانية في العالم الإسلامي
أبحاث مُحكمة

(٢٥ - ٢٧ شباط/فبراير ٢٠١٣ - جامعة زايد - دبي)

SCR London's Second
International Conference on Social
Sciences & Humanities in the Islamic World
Research

(25 - 27 February, 2013 - Zayed University - Dubai)

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

المؤتمر الدولي الثاني

لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية (لندن)

حول موضوعات العلوم الاجتماعية والإنسانية في العالم الإسلامي

أبحاث اجتماعية

٢٥ - ٢٧ فبراير/شباط ٢٠١٣

جامعة زايد - دبي

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

محتويات أبحاث اجتماعية

٢١. العنف الزوجي: نتائج، أفكار، مشاكل ٣٠٣
د. انتصار صحراوي - د. نادية شرادي
٢٢. تصورات ومعتقدات المرض (دراسة ميدانية على مرضى الربو)..... ٣١٩
د. هديبل يمينة
٢٣. التحول الديمقراطي في الدول العربية (دوافعه وأبعاده) ٣٣٥
(محور الدراسات الإسلامية والقانون)
أ.علال عقاقنة الحاج
٢٤. الابتكار التكنولوجي داخل المؤسسة الصناعية: بين خلق القيمة وتحقيق التنمية المستدامة..... ٣٤١
أ. إيمان بوشنقير - د. ليلى قطاف
٢٥. إشكالية علم الاجتماع في الوطن العربي والإسلامي بين سؤال التأصيل وسؤال التأسيس..... ٣٦٣
د. يوسف حنطابلي
٢٦. علاقات القوة في المنظمات الحديثة ٣٧٥
د. زهير بوضرسة
٢٧. مقاومة الضغوط المهنية وعلاقتها بظهور الاضطرابات السيكوسوماتية عند الممرضين..... ٣٨٧
د. مراد نعموني - أ. صفية شملال
٢٨. العلاقة بين الصحة النفسية والصحة الجسدية ٣٩٩
د. فاطمة الزهراء الزروق
٢٩. الأمن الاجتماعي للسكان دراسة سوسيوديموغرافية..... ٤١١
أ. فراس عباس فاضل البياتي
٣٠. «الحرقة» أو إشكالية الاحتواء والبحث عن الهُوية (دراسة تحليلية) ٤١٣
دة. فتيحة كركوش
٣١. مساهمة في دراسة نمو الطفل من الكمون إلى المراهقة دراسة تكوينية
وفارقية من خلال المنتوج الإسقاطي لاختبار الرورشاخ..... ٤٢٧
أ. إيمان بوشعيب
٣٢. دراسة الوعي الفونولوجي عند الطفل المصاب بعرض داون المتمدرس (دراسة ميدانية)..... ٤٣٩
د. سميرة ركزة - أ. فهيمة ذيب - أ. جنان الأمين
٣٣. الفعل التربوي وإشكالية التربية الجنسية..... ٤٥٣
د. فاطمة الزهراء أغلال
٣٤. المجتمع المدني الخصائص والعوامل المؤثرة..... ٤٦٣
أ. عبد القادر كاس

٣٥. العوامل المؤثرة في الاختيار الزواجي للفتاة الجامعية في ظل العولمة ٤٨١
د. أسماء ربحي خليل العرب - د. حسين البطاينة - د. عمر ربابعة - د. علاء زهير الرواشدة
٣٦. معايير اختيار عضو مجلس النواب الأردني لدى الناخب الأردني في العام ٢٠١٠م ٥٠١
د. علاء زهير رواشده - د. محمد تركي بني سلامه - د. أسماء ربحي العرب
٣٧. خصائص التقويم البيداغوجي في الجزائر: دراسة ميدانية تحليلية في التعليم الإلزامي ٥١٥
زوليخة طوطاوي
٣٨. بعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق الزواجي وعلاقتها بالشعور بالانفصال العاطفي
لدى عينة من المعلمين والمعلمات بمنطقة مكة المكرمة ٥٣٥
د. عبد الرحمن بن درباش الزهراني
٣٩. الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي بمساكن مدينة جدة ٥٤٩
أ. نهى بنت سعيد أسعد نقيطي
٤٠. المظاهر السلوكية الشائعة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي في مدينة تعز ٥٦٣
د. ثناء عبد الله بهاء الدين
٤١. أثر التحليل البيئي الداخلي على فعالية منظمات التعليم الجامعي (دراسة ميدانية) ٥٩١
د. ألفت ابراهيم جاد الرب عطا
٤٢. واقع الإرشاد النفسي من التخفيف من سوء تكيف تلميذ الطور الثاني من التعليم (الجزائر نموذجاً) ٦٤٧
د. فرشان لويزة
٤٣. تفعيل أداء البنوك الإسلامية في ظل اقتصاد المعرفة ٦٦١
د. منية خليفة
٤٤. فعالية الأداء البرلماني لأعضاء مجلس الأمة الكويتي: أثر المتغيرات الديموغرافية وتوقعات الناخبين ٦٨١
د. عبدالمحسن عايض القحطاني- أ. هناء العثمان - أ. ناهد الأحمد - أ. أمل الحداد - أ. ندى المطوع
٤٥. دور الجامعة في تنمية شخصية الطالب الجامعي (دراسة حالة لجامعة الكويت) ٧٠٣
د. مزنة سعد العازمي
٤٦. الاغتراب النفسي وفقدان السمع والكلام (معالجة نفسية) ٧١٩
سميحة منصور عبدالله محمد المغربي
٤٧. تمهين التعليم وعلاقته برخصة المعلم ٧٤٥
د. عبدالله بن حمود الجميل
٤٨. الإبداع كمدخل لبناء ميزة تنافسية للمؤسسة ٧٥٧
أ. عائشة صفراني - أ. عائشة بوقليمينة
٤٩. علاقة البناء القيمي بالمسؤولية الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الجامعية ٧٧٣
د. طلال بن عقيل الخيري

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٥٠. فقدان الشهية العصبي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية والثانوية ٧٨٥
د. فاطمة خلف الهويش
٥١. الأعشاب الطبية ممارسات وتصورات مقاربة أنثروبولوجية بقسنطينة ٨٠١
أ. أمينة لطرش
٥٢. العلاقة بين عوامل عزو النجاح والفشل الدراسيين وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي (دراسة ميدانية بثانويات ولاية تيزي وزو- الجزائر) ٨١٩
أ. حمامة كريم - أ. محدب رزيقة
٥٣. تقييم أثر الأبعاد الثقافية للتغيير التنظيمي في المؤسسات الصناعية الجزائرية..... ٨٢٩
د. بومدين بلكبير
٥٤. الترجمة واقعها وآثارها في العالم الإسلامي..... ٨٥١
د. هاني بن عبد الله آل ملحم
٥٥. العنف ضد المرأة في محافظات جنوب الأردن..... ٨٦٧
د. أحمد عودة القرارعة
٥٦. ظاهرة السحر والاستقرار الأسري (دراسة حالات بمدينة جيجل)..... ٨٨٣
أ. عادل شيهب
٥٧. تقييم دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية ٩١١
خالد الزيود
٥٨. البناء الاجتماعي للمعارف الجينية نحو آفاق علم اجتماع الجينوم..... ٩٢٩
د. علا عبد المنعم الزيات
٥٩. أثر تطبيق مفهوم حوكمة الشركات على جودة المعلومات المحاسبية ٩٣٩
د. سليم طرابلسي
٦٠. دراسة تقييمية لبعض دور الرعاية الاجتماعية الحكومية للأطفال في جدة لتطويرها بعمل تصميم تخطيطي لقرية أطفال..... ٩٥٥
د. أنهار عبدالله محمد سندي
٦١. المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تواجه الأرملة الفلسطينية بعد الحرب الأخيرة «حجارة السجيل على غزة» «بين الواقع الفعلي والواقع المأمول»..... ٩٧٧
أ. حسام الدين حسن عطية حمدونة
٦٢. سلوك التسويف «مبحث جديد في دراسة الشخصية العربية» ١٠٠٥
د. محمد دغيم الدغيم
٦٣. الخلفيات الاجتماعية وعلاقتها بمهارة الحرفيين دراسة ميدانية في مدينة الموصل ١٠١٩
د. عبد الفتاح محمد فتحي - م. يوسف حامد السبعاوي

٦٤. جهود المهندس عبدالله أحمد بقشان في دعم التعليم في السعودية واليمن ١٠٤٥
أ. عبدالله أحمد قنيوي
٦٥. دور مؤسسات التعليم العالي في مواجهة مشكلة التطرف
دراسة ميدانية على طلبة كلية التربية بجامعة الملك فيصل ١٠٥٧
د. اعتدال بنت عبدالرحمن حجازي
٦٦. المؤشرات التي يمكن أن نستشفها من دوران العمل
دراسة ميدانية بمستشفى الأمل والصحة النفسية بمنطقة الجوف..... ١٠٦٩
أ. عبد الله محمد بن علي المطيري
٦٧. جهود تمكين المرأة بين التشريعات والتطبيقات..... ١٠٧٩
د. غادة بنت عبدالرحمن الطريف
٦٨. دور الجامعة الإسرائيلية في تطوير البحث العلمي ١٠٩٥
يسرى محمد حنفي مقادمة
٦٩. التفاوت في الدخل والعائد من التعليم في الجزائر ١١١٧
فيصل بوطيبة - عبد الرزاق بن حبيب
٧٠. كفايات أساسية مقترحة للمشرف التربوي في تطوير النمو المهني للمعلم..... ١١٣١
د. عبدالله بن عواد الحربي
٧١. عوامل وآثار الفساد في الأداء الاقتصادي..... ١١٤١
د. صليحة مقاوسي - أ. عائشة شبيلة - د. عمر الشريف - أ. أسماء سياري
٧٢. المتطوعون وواقع انتسابهم بالمؤسسات التطوعية ١١٤٩
دراسة حالة لمتطوعين سلطنة عمان
أ. أميرة بنت محمد بن هلال اليعربي - أ. مريم بنت ناصر بن سليمان الخروشي - أ. هدى بنت سالم بن سعيد العيسائي
٧٣. منهجية التجديد الحضاري في فكر مالك بن نبي ١١٦٥
د. وسيلة يعيش خزار

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٢١- العنف الزوجي: نتائج، أفكار، مشاكل

Domestic violence: results, ideas, problems

• د. انتصار صحراوي

•• د. نادية شرادي

ملخص

انتشرت ظاهرة العنف الزوجي في العالم وفي البلدان العربية ليكون بلدنا الجزائر من بينهم، حيث كان ذلك عاملا في توجيه نظرنا لهذه الفئة، بدراسة العنف داخل الخلية الأساسية المكونة للمجتمع، ألا وهي الأسرة، التي إن كانت متزنة اتزن المجتمع وإن اختلت اختل هذا الأخير.

أجرينا دراستنا على (١٠٠) امرأة ضحية العنف الزوجي، بهدف التعرف على الآثار النفسية لدى المرأة المعنفة.

من أهمّ النتائج المتوصّل إليها هي معانات البعض منهن من حالات الاكتئاب، محاولة الانتحار، ظهور بعض الأمراض الجسدية المزمنة..إلخ. كما أنّه لاحظنا أنّهن غالبا ما يرفضن فكرة الانفصال والطلاق، للبقاء والتضحية من أجل أبنائهم كي لا يتعرضوا للضياع من بعدهم.

كما توصلنا بالتوازي إلى بعض الخصائص التي يتميّز بها الزوج المُعتدي الذي يعاني من الاضطراب وعدم الاتزان النفسي، والذي تختلف شدّته وتواتره من زوج لآخر، كعدم السماح للزوجة بالاتصال بعائلتها، الخيانة الزوجية، تعاطي الكحول والمخدرات، اللجوء للسلوك لحظة الغضب بالضرب، التكسير والشتم ..إلخ.

• جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية/الجزائر. البريد الإلكتروني: *intissar_omar@yahoo.fr*

•• جامعة سعد دحلب، البليدة/الجزائر. البريد الإلكتروني: *dr.cheradi.univ@gmail.com*

إنّ الهدف من هذه الدراسة، هو توضيح الآثار السلبية لمثل هذه السلوكات على بناء الأسرة والمجتمع، مع الإلحاح على التكفّل النفسي بالمعتدي وبزوجته من أجل تجاوز هذا النوع من السلوك، بإعداد برنامج تكفلّي ملائم لهذه الشريحة من المجتمع.

مقدمة

يعتبر العنف ضد المرأة مشكلاً عالمياً، يمس العديد من النساء عبر العالم مهما كان انتمائهن الاجتماعي أو مستواهن التعليمي. فكل امرأة يمكن أن تكون ضحية العنف مهما تباين سنها، انتماءها العرقي، دينا، إمكانياتها النفسية أو شخصيتها.

تعاني غالباً النساء ضحايا العنف الزوجي من عنف نفسي، لفظي، قيود مادية، اعتداء جسدي جنسي من قبل رجال غير ناضجين نفسياً، قد يعانون من اضطرابات شخصية. وفي أغلب الأحيان هؤلاء النساء لا يبلغن عن مثل هذه الاعتداءات خوفاً من الآثار التي قد تنعكس سلباً على الأطفال وعلى زواجهن، حتى أنهن يخفن من أن يجدن أنفسهن بدون موارد مادية إذا ما لم يكنَّ مستقلات مادياً.

تؤثر مخلفات العنف على الصحة الجسدية، النفسية والجنسية للضحية على المدى القصير والبعيد.

هذا ما نحاول بلورته من خلال ما يلي قبل عرض الدراسة الميدانية:

انتشار العنف الزوجي

يستند العنف على القوة والسيطرة بين شخصين على الأقل على المستوى الجسدي أو النفسي. (M. jaspard, 2005, P17)

عادة ما يكون العنف الزوجي ضد المرأة يشمل مختلف أنواع الاعتداء التي تؤدي معاناة نفسية بغرض عقاب، تخويف، تحطيم الطرف الأخر.

يعرف العنف الزوجي كونه يشمل كل سلوك ممارس من قبل شريك حميم لإلحاق أضرار جسدية، نفسية أو جنسية بالطرف الذي يشكل جزء من هذه العلاقة الزوجية.

تعرف المنظمة العالمية للصحة (OMS,1996) العنف كونه «تهديد أو استعمال دولي للقوة الجسدية أو للسلطة ضد النفس أو ضد الغير أو ضد مجموعة أو مجتمع الذي يؤدي إلى مخاطر وآثار سلبية على الصحة الجسدية، نفسية أو الاجتماعية للضحية» .(Schultheis franz, 2007, P. 41)

يمكن أن نجد في العنف الزوجي عدة أشكال معبرة عنه:

- الاعتداء الجسدي مثل الصفع، اللكم أو الركل، الضرب..إلخ.
- العنف النفسي: الاحتقار الاهانة، الترهيب، التحرش والمضايقة والإذلال.
- ممارسة الجنس باستعمال القوة والتهديد.
- السلوك الاستبدادي والقمع كمراقبة حركات وتصرفات شخص لتحديد حريته (G. Nicolas et Col, 2003, P. 110-118)

تجدر الإشارة أنه لا يمكن الأخذ بعين الاعتبار عامل واحد بمفرده لفهم العنف، بل يتم فهم هذا الأخير ضمن جملة من العوامل متفاعلة في ما بينها وفي إطار مستويات متباينة.

لكن ما يلاحظ في وضعيات العنف هذه، أن بعض النساء يرفضن الاعتراف بوجود مشكل، ويعتبرن مشاهد ووضعيات العنف كمجرد حوادث أو لأنهن مذنبات وأنهن المسئولات عن التصرفات والسلوكات العنيفة لازواجهن. ، بينما لا يمكن اعتبار هذا والعنف مجرد حادث لأنه يستند إلى عدة عوامل تاريخية، ثقافية، اجتماعية ونفسية. (S. Kathy, 2007, P. 22)

من بين الدراسات التي اهتمت بالانعكاسات النفسية السلبية للعنف على الحالة النفسية للضحية، نجد دراسة كل من ن. بورو (N. Bourreau,1998) ودراسة س. فيشباش وف. هربرت (S. Fischbach et F. Herbert, 1997) ودراسة س. كوبيزول .(S. Cubizolles,1997)

أسفرت هذه الدراسات على إصابة الضحايا بالاكتئاب والقلق، متلازمة ما بعد الصدمة، اضطرابات الشخصية وسلوكات عدوانية ضد الذات.

يعتبر العنف الزوجي في الجزائر أحد اهتمامات الصحة العمومية، تدل الإحصائيات سنة ٢٠٠٥ أن العنف الزوجي بلغ ٧٤٩٩ حالة وبلغ سنة ٢٠٠٦ (١٥٦٢) حالة موزعة على مختلف أشكال العنف: جسدي، لفظي، نفسي، جنسي.

تصنيف العنف الزوجي

يمكن تصنيف العنف الزوجي إلى ما يلي:

- يمكن أن يكون العنف داخل البيت بين الزوجين فقط أو على مرأى من الغير، بحضور أفراد من العائلة الذين قد يتدخلون.
- يمكن أن يكون العنف أحادي آو ثنائي الطرف، يظهر الأول عندما يكون العنف موجه فقط من الفاعل إلى الضحية، بينما الثاني يكون عندما الضحية تستجيب بكل الوسائل التي قد تعبر بها، سواء كان ذلك عن طريق العنف الجسدي، أو لفظي أو النفسي لا سيما عن طريق الشتم وتحطيم الأشياء التي هي ملك للمعتدي عليها.

تصنيف الرجال العنيفين

يصنف بعض الباحثين، الرجال العنيفين إلى تصنيفات تبدو مهمة، منهم سزافران وآخرون (W. Szafran) (باحث بمعهد الأمراض العقلية ببروكسل) الذين يقترحون تصنيف الرجال العنيفين إلى نوعين ذوي رقابة صارمة وذوي رقابة منخفضة.

بالنسبة لذوي رقابة صارمة، فهؤلاء لديهم مشكل في الإفصاح والتعبير عن غضبهم، لكن ليس باستمرار وعنفهم يكون موجهاً فقط نحو الطرف الأخر. وهم ليسوا من عائلات تصبغها العدوانية والعنف بل من عائلات تتميز بالصلابة، والتسلط وصارمة من حيث النظام ومن أمهات رافضات لهن. في حين نجد منخفضي الرقابة يعبرون باستمرار عن عنفهم حتى خارج الوسط العائلي. لا يسيطرون ولا يتحكمون في عدوانيتهم وينحدرون عادة من عائلات تميزها العدوانية والعنف حيث يكاد النظام ينعدم لديها.

عوامل العنف الزوجي

عادة ما يكون تعاطي الكحول عاملاً محدداً للعنف الزوجي. غالباً ما تكون استجابة الأقارب لهذه الظاهرة بعدم التحدث عنها وإخفائها أو إنكارها. ٩٣٪ من الأزواج عنيفين نتيجة لعوامل أخرى منها المشاكل الاجتماعية، تدني الوسط الذي يعيشون فيه، البطالة

وتعتبر هذه الأخيرة من المحددات الهامة للعنف الزوجي، إذ أن عدم الاستقرار المهني لأحد أو لكلا الزوجين قد يكون وراء ظاهرة العنف زوجي (M. Jaspard, 2003, P. 82).

تسفر دراسة سويسرية أجريت حول العنف الزواجي عن ارتباط وثيق بين العنف الجسدي والعنف النفسي المتكرر وتعاطي الزوج للكحول. (M. Jaspard, 2005, P. 51-57)

آثار العنف الزوجي

من الآثار التي يخلفها العنف الزوجي ما يلي:

- **إلحاق أضرار بالصحة الجسدية:** للعنف الجسدي عواقب تختلف خطورتها تبعا للضرب المتعرض إليه. قد تكون كسور، إلتواءات، جروح منها إلحاق أضرار بالوجه، كسر الأنف، الأسنان أو اليدين، التواءات على مستوى الأصابع، المفاصل، خلع الكتف، حروق إلى غير ذلك من الإصابات التي تكون جراء تلقي أدوات منزلية بشكل عنيف أما في حالة إجبار الضحية على ممارسة الجنس بعنف، فإن الإصابة على مستوى أسفل البطن كثيراً ما يتردد في الشكاوي إلى جانب أضرار أخرى لا يسع المجال ذكرها ها.
- **إلحاق أضرار بالصحة النفسية:** تؤكد العديد من الدراسات على الآثار السلبية التي يخلفها العنف الزوجي على الصحة العقلية والنفسية للضحية كالاكتئاب، القلق، متلازمة ما بعد الصدمة، اضطرابات الشخصية، العدوانية ضد الذات، تدني تقدير الذات، محاولات الانتحار. (M. Jaspard 2005, P. 236-237)

ردود أفعال المرأة المعنفة

من بين الاضطرابات النفسية التي تتعرض لها المرأة المعنفة نجد:

- **الخجل:** لا يسمح الخجل للضحية بمغادرة البيت أو إعلام وسطها بما تعرضت له، وتبقى متأثرة جراءها.
- **الشعور بالذنب:** تشعر المرأة الضحية بالذنب وقد يصل الحد بها إلى معاقبة نفسها معتقدة أنها السبب وقد تفكر في الانتحار. لابد من فهم هذا النوع من الإحساس بالذنب لا سيما عند تفاقمه جراء الإجراءات القانونية وتدخل الوسط الاجتماعي للضحية.

• **حداد غير مكتمل:** إن الأحداث المؤلمة التي يتعرض لها الشخص لا سيما الحديثة منها (عنف زوجي، انقطاع علاقة عاطفية، أمراض خطيرة تصيب الشخص .. إلخ) الحداد في هذه الحالة كمتلازمة اكتئابية، يضعف الضحايا. غالباً ما تؤدي الأحداث الضاغطة إلى أعراض صدمية، عندما الضحية لا تتجاوز ولا تقوم بحداد ذا دلالة. بينما هناك نساء لديهن تصورات، يمكن اعتبارها ميكانيزمات دفاعية ضد هدا العنف الزوجي.

• **الإنكار:** ترفض المرأة الاعتراف بالعنف الذي تتعرض له، يستحيل لها أن تتقبل أن الرجل الذي من المفروض أن يحبها، يعتدي عليها. لا تريد أن ترى نفسها كامرأة معنفة.

• **التقليل إلى أدنى حد:** تحاول المرأة المعنفة إقناع نفسها بأن عنف زوجها ليس خطيرا، أو تعتبره حادثا لن يتكرر.

• **الابتذال:** تنظر للعنف الجسدي كظاهرة عادية شائعة، وجزء من الأشياء التي تحدث لها يومياً.

• **التفكك:** يكون لدى المرأة انطباع وكأنها مقسمة بداخلها وليست تلك التي يكون معتدى عليها أو الضحية بل متفرجة. هذا الإحساس بالتفكك يكون عادة عند اللواتي يتعرضن إلى اعتداءات جنسية، وهي عبارة عن نوع من الدفاع الذي تنقطع فيه العلاقة بين الجسد والنفس، حيث يصبح الجسد كموضوع خارجي.

بعدما تطرقنا إلى العنف الزوجي بشكل نظري أكثر، نود أن نقدم في ما يلي دراستنا الميدانية:

– قمنا بدراسة تخص النساء اللواتي هن ضحية العنف الزوجي، حيث تم الالتقاء بهن في مصلحة الطب الشرعي، كنّ يحضرن إلى هذه المصلحة من أجل الحصول على شهادة طبية للإصابة والجروح الإرادية وغير متعمدة "The medical certificate of assault and intentional and unintentional injuries". قمنا باغتنام الفرصة لإجراء الفحص النفسي بالاعتماد على المقابلة العيادية واختبار الشخصية المتمثل في رائز تفهم الموضوع (Thematic Apperception Test: TAT)، من المستحسن القيام بالمقابلة العيادية في الحصة الأولى، أمّا التي تليها نقوم باختبار الشخصية، لكننا كنا

مجبرين على تمرير هذا الاختبار في نفس الحصة التي أجرت فيها المقابلة، لأن هذه المفحوصة ضحية العنف الزوجي أتت لهدف الحصول على الشهادة دون العودة من أجل إجراء فحوصات تخص الشخصية.

- قمنا بتحليل المقابلة العيادية باستخدام طريقة تحليل المحتوى "thématic analysis" لثمانية حالات، تم خلالها استخراج بعض النتائج التي تبقى مقتصرة فقط على هذه العينة دون القدرة على تعميمها على كل النساء ضحايا العنف الزوجي، لأن هذا العدد لا يمثل، ولا يعطي دلالة عن العينة الأم.

تتميز هذه الفئة على مستوى الحياة الزوجية، بعدم التفاهم، حيث يستخدم الزوج سلوكات العنف التي تعمل على تحطيم الطرف الآخر، سواء نفسياً أو جسدياً، كما نجد في بعض الحالات أنّ الزوج يعمل على عدم تلبية احتياجات البيت من مأكل وملبس. بالنسبة للحياة الحميمية الجنسية، فقد اختلفت الوضعيات لنجد؛ الانفصال رغم العيش تحت سقف واحد، فينام الزوج في غرفة أخرى، وحتى إن تقاسما نفس الغرفة فهو منعزل عن زوجته، كما نجد أن ٥٠٪ من حالات العنف الزوجي تعانين من الخيانة الزوجية، أي أن الزوجة قد عُوضت بامرأة أخرى غير شرعية، خارج البيت. وفي حالات أخرى إن حدث وكان هناك علاقة جنسية فإننا نجد أن الزوجة تشعر بالبرودة الجنسية، نتيجة الأحاسيس التي تُكنّها لزوجها. كما سطرنا في نفس الإطار، أنّه في بعض الأحيان يطلب الزوج من زوجته سلوكات جنسية، مناقضة لمعتقدات الزوجة التي تربّت في محيط إسلامي.

توصلنا من خلال هذا التحليل إلى ثلاثة محاور أساسية كالتالي:

المحور الأوّل: خص مميزات الضحية (الزوجة ضحية العنف).

المحور الثاني: خص مميزات المعتدي (الزوج).

المحور الثالث: تأثير العنف على الأطفال.

كما قمنا في الأخير بتقديم حالة عيادية مفصلة، مع التطرق لنتائج تحليل رائز تفهم الموضوع، وفي الأخير قمنا باقتراح بعض الحلول من أجل هذه الظاهرة.

المحور الأوّل: مميزات الضحية (الزوجة)

عند تلقي الزوجة هذا الاعتداء الجسدي الذي يكون غالباً مصحوباً بالاعتداء اللفظي (إهانة، شتم..إلخ) من طرف زوجها، فإننا نجد أنّ البعض منهن يستجبن باستخدام ميكانيزم التجنب؛ كالتأهب والتفكير في ترك البيت، وأخريات يغادرن البيت مباشرة بعد تلقي العنف؛ لتقول إحداهن «في بعض الأحيان أجمع أغراضي كي أترك المنزل».

كما سطرنا استخدام ميكانيزم العزل عند البعض منهن؛ أي انعزال المرأة في غرفتها وعدم تبادل الحديث مع أي كان، مع التزام الصمت، كما يكون ذلك عموما مصحوبا باللجوء إلى السلوك كالبكاء الذي كان متواترا لدى ٧٠٪ من الحالات المفحوصة، ليُصاحب في بعض الأحيان بالصراخ، أما وجود الأفكار الانتحارية فنجدها عند القليل منهن.

فيما يخص المعاش النفسي، فكان يتميز بحالة الاكتئاب الرجعي "réactive depression" كعدم الأكل والشرب والحزن، دون وجود أي إسقاط ولا مشاريع مستقبلية، مع وجود اضطراب في الذاكرة... إلخ. أما الحياة الحلمية، فتتميز بالكوابيس والمحتويات الفضة، التي هي مرارا في علاقة مع مشاهد العنف، وكأنّ الجهاز النفسي يعمل بصفة إجرائية راجعة للوقع الصدمي الذي تعاني منه الضحية.

فهذه الحالة الاكتئابية تظهر من خلال اختبار الشخصية (TAT)، باستخدام الضحية سياقات ضد إكتئابية؛ كمثلنة الموضوع بطريقة سلبية (الزوج، وسلوكاته)، وبطريقة إيجابية كل من أمدها بالعون والسند، خصوصا عائلتها، وسياقات الاستثمار الفائق لوظيفة الاستناد على الموضوع، لأنها غير قادرة على مواجهة ما يقع لها وحدها، لتُلخص هذه السياقات، في الاتكال على عائلتها سواء الأبوين، أو الإخوة، واللجوء للشكوى لدى المحامين والقضاء، خصوصاً إن كانت الإصابة خطيرة.

عند عدم قدرة الجهاز النفسي على علاج الإثارات الخارجية، فإن الفرد يلجأ لتفريغها عبر السلوك و/أو الجسد، وهذا ما حدث فعلاً لدى بعض الحالات التي كانت عرضة للتجسيد، حيث أصيبت بأمراض مزمنة؛ كارتفاع الضغط الشرياني للدم، الصداع المزمن، مرض السكري .. إلخ. أمّا النساء اللواتي تعرضن للاعتداء الجسدي خلال مرحلة الحمل، فإنه من الممكن أن يكون هناك العديد من العواقب كـ: الإجهاض، ولادة قبل الأوان، صدمة للجنين، وهذا ما أكّده كل من «كوري، بيران، وال» (Curry, Perrin, wall (1998.

رغم هذه الوضعية الحرجة، فإنّ معظم النساء اللواتي قمنا بفحصهن لم يطلبن الطلاق، فبمجرد التفكير فيه، يُستبعد بسبب العديد من العوامل التي طغى فيها سبب وجود الأولاد، التي تتحمل الأم من أجلهم الشقاء والمتاعب في الحياة الزوجية كي لا تفقدهم وجود وحنان الأب، أمّا في بعض الحالات الأخرى فالسبب يعود إلى عاطفة الحب التي ما زالت تكنّها الزوجة لزوجها رغم العنف الذي تتلقاه، وعند البعض الآخر عدم وجود مأوى تلجأ إليه عند مغادرة البيت الزوجي، أو على أنّها شاركت مادياً ومعنوياً في بناء هذا البيت، ولا يمكنها ترك كل ما بنته.

المحور الثاني: مميزات المعتدي (الزوج)

تميز معظم الأزواج ٧٠٪ باللجوء للسلوك الضد الاجتماعي، كتناول الكحول، الذي يصاحب عند البعض منهم تناول المخدرات، لتحوّل مصاريف البيت لشراء هاته المشروبات. كما سطرنا تواتر سلوك تعمد عزل الزوجة عن المحيط الخارجي، حيث لا يريد الزوج أن تتصل زوجته بأي فرد من الجيران أو العائلة.. إلخ. كما أنّه قد يلجأ في بعض الأحيان لنزع الهاتف النقال، قد صرّحت لنا إحدى المفحوصات أنّ زوجها قد أحاط كل نوافذ البيت وحتى الشرفة بأسلاك حديدية، وكأن المعتدي يريد بهذا السلوك أن يحقق هذه الرغبة العدوانية في تحطيم الطرف الآخر دون أن يُقاطع من أي شخص.

لتفسير بعض حالات العنف، يمكننا استخدام مفهوم ميكانيزم تقمص المعتدي "Identification with the aggressor"، لـ (أنّا فرويد "Anna Freud") الذي تعرّفه؛ «حينما يُجابه الشخص بخطر خارجي (يتمثل نموذجيا بانتقاد صادر عن سلطة ما) يتقمص مع المعتدي عليه، إمّا بأن يتبنى لحسابه العدوان بحدّ ذاته، وإمّا من خلال المحاكاة الفيزيقية أو المعنوية لشخص المعتدي، أو من خلال تبني بعض رموز القوة التي تدل عليه». (Laplanche J. et POntalis J. – B,1973, P 190)

يعتبر ميكانيزم تقمص المعتدي لا شعوري، أي أنّ الزوج لما كان صغيراً قد عاش في محيط يتضمن نفس الحدث، كأبيه الذي كان يضرب أمّه، لما يكبر يعيد نفس تصرف الاعتداء دون التحكم فيه، بسبب تقمص شخصية المُعتدي- في هذه الحالة الأب -، فهذا السلوك الذي يعيده قد قلّده من شخص كان يحيط به، وبالتالي يصبح هذا السلوك لا

شعوري متكرر، ولتجنب حدوث ذلك، أكدت مجمل البحوث والدراسات أنّه من أجل الحد من هذا التقمص ووقع هذا الحدث، فإنّه يجب أن يتلقى المعتدي العقاب - مثلاً الأب - أو إخضاع الشخص الذي رأى الاعتداء - مثلاً الابن - إلى علاج نفسي، إن لم تتحقق إحدى الطريقتين، فإنّ الفرد لا محالة سيتقمص هذا السلوك لا شعورياً، ويقوم بتكراره في حياته الشخصية فيما بعد.

المحور الثالث: تأثير العنف على الأطفال

من بين انعكاسات العنف على الأطفال؛ هناك من يعانون من الرسوب المدرسي، الذي يتمثل تعريفه الإجرائي؛ في إعادة السنة الدراسية أو الحصول على نتائج جدّ ضعيفة خلال معظم الموسم الدراسي- تخص فصلين دراسيين من بين ثلاثة فصول -، تؤدي إلى التنبؤ بتكرار الطفل السنة الدراسية، هذا الرسوب المدرسي الذي يؤدي عموماً إلى ترك أماكن الدراسة، أما من الناحية النفسية فقد أدلت لنا بعض الأمهات أنّ أطفالهن يعانون من الخوف والضغط، وعدم الثقة بالنفس، وذلك لعدم وجود الجو المؤمن في البيت، مع سرعة الإثارة وعدم التحكم في السلوك؛ كتكسير بعض الأشياء عند الغضب، الصراخ .. إلخ. هذا ما أكّدته الدراسة المجراة في شمال أمريكا، على أن الأطفال الذين شاهدوا العنف بين الأبوين يُظهرون مراراً اضطرابات نفسية وسلوكية مماثلة للأطفال الذين هم ضحية العنف المباشر.

تقديم حالة رشيدة ثمانية وعشرون سنة من العمر

- **تحليل المقابلة**

١- المعلومات المتعلقة بالضحية والمعتدي

تبلغ السيدة رشيدة ثمانية وعشرون سنة من العمر، ربّة بيت، لها مستوى السنة الثالثة ثانوي، منحدرة من عائلة محافظة ومتفهمة، متزوجة منذ ست سنوات مع رجل كانت على تعرفه من قبل، وخلّفت منه بنتان لم تسجلا بعد للدراسة.

والزوج يبلغ ثمانية وعشرون سنة من العمر، له مستوى السنة الأولى ثانوي، يشتغل ميكانيكي، هو أكبر أفراد العائلة المتكونة من ولدين، وكان أبيه متسلّط، جدّ قاسي وشديد القسوة في تعامله مع أولاده، وهو من مدخني ومستهلكي المشروبات الكحولية.

تؤكد لنا رشيدة أنّه ليس الرجل الوحيد العنيف والعدواني في عائلته، بل حتى والده كان يضرب زوجته – والدة زوجها –، ووصل زوجها إلى درجة الهلوسة والتخيّل والتفكير في أمور غريبة، ليصرّح أحياناً بأن زوجته رشيدة تقوم بخيانته.

٢- الحياة الزوجية

يسكن الزوجان في نفس المبنى مع العائلة الكبيرة، ولكن منفصلين، وقد تعرّضت رشيدة للعنف العدواني المفاجئ منذ الأسبوع الأوّل من زواجها، حيث أنّها ضُربت في اليوم السابع عن زواجها، بدون أي سبب حسب تصريحها، فلم تكن تتصور أبداً أنّ هذا سيحدث مع رجل أحلامها.

في التطرق للحياة الجنسية، صرّحت لنا رشيدة أنّها تحاول مهما كان الثمن أن تستجيب لرغبات زوجها وتضمن واجبها الزوجي في حدود الدين، لكن بعد مرور الوقت، بدأ يطالبها بتطبيق ممارسات جنسية مخالفة أو منافية للمذهب الديني الإسلامي، هذه الأمور التي لم تستطيع تقبلها، لأنّها امرأة مؤمنة وملتزمة.

٣- ظروف العنف (الاعتداء)

حسب تصريح رشيدة، فإنّ الزّوج كان يضربها خاصة بعد المناقشات الحادة والشجارات، وهذه الوضعية أصبحت غير مطاقة، لأنّها تتكرّر أحياناً كل يوم، تبقى ممارسة هذه العدوانية في خفاء، أين نجد المحيط العائلي على غير علم بما يحدث، وقد صرّحت لنا أنّه عندما يتهيأ لضربها يقوم بغلق كل أبواب المنزل.

٤- الأحداث المسبّبة والمؤدية للعنف

أثناء المقابلة، كشفت لنا رشيدة أنّ المشكل الوحيد الذي يتسبب في السلوكات العدوانية لدى زوجها، في علاقة بحياتهم الجنسية، عندما ترفض الاستسلام لرغباته النزوية المُتعبة والمرهقة، والمخلّة بالحياء التي تتعدى حدود المعقول حسب تصريحها، والخارجة عن مبادئ الدّيانة الإسلامية، فكان يُطالبها بخلع ملابسها أمام الكاميرا المتصلة بالإنترنت. وتضيف أيضاً أنّه يُطالبها بالتدخين وبالدخول في علاقات مع الرجال عبر الهاتف، وهذه الوضعية جعلت حياة رشيدة جهنمية.

٥- ردود فعل الضحية

في البداية، كانت رشيدة تحاول دائماً إخفاء الوضعية وعدم الإعلان عن عنف وقهر زوجها، لعائلتها ولا لعائلة زوجها، غير أنّها قرّرت في النهاية الخروج من عالم الصّمت، فهي لا تستطيع أن تتحمل الوضع، وغادرت البيت الزوجي.

وتصرّح لنا رشيدة أنّها أول مرّة تتقدم بإرادتها لمصلحة الطب الشرعي، للحصول على شهادة طبية تثبت الضرب وإصابتها بجروح، لكنها لا ترغب في رفع شكوى ضدّ زوجها، ولا في قطع العلاقة الزوجية بسبب البنتان، فهي تريد حلّ المشكل دون المساس بهما، وقد صرّحت أنّها لا تستطيع الطلاق مع وجود بنتان تحت رعايتها ودون عمل.

٦- انعكاسات أحداث العنف

- **الأبناء:** حالة العنف لها آثار سلبية على راحة وهناء البنتان، فأصبحتا تعانيان الصدمة العنيفة، وتظهران ملامح الخوف تجاه عصبية والدهما.

- **الضحية:** تؤكد لنا رشيدة أنّها أصبحت جدّ حساسة ومصدومة، لا تستطيع اتخاذ أي قرار تجاه الجحيم الذي تعيشه، كما كانت طوال المقابلة، تبكي عند تذكرها الأحداث الماضية.

- **المستوى الجسدي:** تعاني رشيدة من مشاكل هضمية على مستوى المعدة، والتي أدّت إلى نقص شهيتها عن الطعام، إضافة إلى آلام الرأس الدائمة.

٧- الأحداث الهامّة الصدمية في حياة الضحيّة

لم تستحضر ولم تتذكر رشيدة أي أحداث صدمية منذ طفولتها لغاية زواجها، فهي نشأت في أسرة متفهمة ومتفتحة، مع ذلك، المشكل الوحيد يكمن في هذه العلاقة الزّوجية والتصرفات العدوانية التي سببت لها صدمة انفعالية.

٨- تدخل ومساهمة المحيط العائلي

عاشت رشيدة معاناتها في صمت، حتى عائلة زوجها التي تسكن في الطابق العلوي، لا تتدخل ولا تتوسط لمساعدتها. وقد صرحت لنا أنها تريد أن تدعوا العائلتين لوضع حلّ

لهذا المشكل، لكن زوجها يرفض تماماً ذلك، فلا تستطيع البوح بهذا المشكل أو الكشف عنه حتى لصديقتها المقربة إليها، لأنّها تعتبر أن هذه الوضعية مشكلة جدّ صعبة، وتخجل عند الحديث عن هذا الأمر، وبعد تفكير، طلبت رشيدة من عائلتها الحضور من أجل مساعدتها، فاصطحبوها معهم رفقة ابنتيها، بعد أن اتخذوا قرار مغادرة البيت.

٩- المعاش النفسي عبر المقابلة

يتوضح أنّ رشيدة تعاني من حالة اكتئاب، لتعبر عن إخفاقها في الحياة وتأنيب الضمير، لأنّها لم تستطع أن تقوم بالاختيار الأمثل في زواجها، فهي تُحمّل نفسها المسؤولية أمام هذه الوضعية؛ فهي تتأسف عن علاقتها به قبل الزواج، وهذا ما هو غير مسموح في الشريعة السلامية. فهذه الوضعية بمجملها جعلتها ترى المستقبل بنظرة تشاؤمية دون أي أمل، فلا يوجد أي حل، فرغبتها الوحيدة هي البقاء لوحدها والبكاء عن مصيرها، لتعبر هذه الدموع عن حزنها العميق. كما أنّها تريد الغوص في النوم، الذي يفسّر نفسياً بأنّه ميكانيزم التجنب والنكوص من أجل الفرار من الوضعية المُعاشة.

وكانت أثناء المقابلة تتحدث بصوت منخفض ونضرتها موجهة نحو الأسفل، مع وجود الكف، إلى جانب ذلك فهي تشعر بالضغط، لكن تعمل على قمعه شعوريا كي لا يشعر المحيط بمعاناتها. نسطر أيضاً وجود أفكار انتحارية؛ لأنّها سئمت الحياة بما فيها، وكل شيء دون قيمة، لكن ما يمنعها عن تحقيق ذلك هو الجانب الديني الذي يحرم هذا النوع من السلوك، وكذلك تفكيرها في ابنتيها.

- **رائز تفهم الموضوع (TAT)**

كانت خطوات تحليل بروتوكول TAT في بحثنا، وفقاً لشبكة التحليل لـ «شانتوب» Shentoub المستخرجة من الدليل التطبيقي لسنة ١٩٩٠.

(SHENTOUB V. et coll., 1990, P 67)

١- الانطباع العام

عالجت رشيدة كل اللوحات دون رفض أي منها، لكن تدخل سياقات الكف (C) لم تجعلها تطوّر السرد القصصي، حيث كان معظم محتوى اللوحات يميل للتقصير (CP2)، كما تخلل اللوحات العديد من الصمت، والبعض من سياقات الرقابة المتمثلة في التحفظ الكلامي، والاجترار (التكرار).

٢- السياقات المستخدمة

كانت السيادة لسياقات الكف وتجنب الصراع (C)، ثم سياقات الرقابة (A)، ثم المرونة (B)، وأخيرا الوجود الضئيل لسياقات بروز العمليات الأولية (E). عند التفحص الدقيق لسياقات الكف نجد السياقات الفوبية التي كانت أكثر تواترا ك، الميل العام للتقصير، عدم التعريف بالأشخاص، كما كنّا مجبرين في بعض الأحيان على طرح الأسئلة لرشيدة من أجل إكمال القصة.

كما وجدنا السياقات النرجسية التي تمثلت في نقد الذات (CN9) والتعبير عن ما هو مشعور به (CN3)، مع التمسك بالأجزاء النرجسية (CN10)، وإدخال المصادر الذاتية (CN2)، كما كانت بعض اللوحات مصحوبة ببعض الحركات والإيماءات. أمّا السياقات الضد الاكتئابية، فقد تلخصت في مثلنة الموضوع إيجابياً وسلبياً في بعض اللوحات. (7GF, 13B, 16)

٣- الإشكاليات

بالنسبة للإشكالية الأوديبية؛ أدركت الثلاثية الأوديبية في اللوحة ٢، لكن لم تتعمق في معالجتها، وكان نفس الشيء بالنسبة للوحات الأخرى، بسبب تدخل سياقات الكف، والتمسك بالمحتوى الظاهر للوحة، وكذلك بالنسبة للإشكالية الاكتئابية، حيث أدركت العاطفة الاكتئابية، لكن دون معالجتها بصفة معمقة، فيما يخص الإشكالية القبل التناسلية فقد أدركتها وعالجتها في اللوحة ١٩و١٦، أمّا اللوحة ١١ فقد واجهت الصعوبة ولم تستطع معالجتها.

اقتراح بعض الحلول

إذن من بين الحلول المقترحة، هو عقاب المعتدي، وعدم التسامح معه، لأن هذا النوع من السلوك له تأثيرات على الزوجة والأطفال الذين من الممكن في المستقبل أن يعملوا على تقمص شخصية المعتدي، وتكرار نفس السلوك عندما يكبرون، وإن حدث وشاهد الطفل الصغير مشاهد العنف بين أبويه، فيجب إخضاعه لعلاج نفسي، للحد من آثار وعواقب هذه الوضعيات على شخصيته. كما أن شخصية الزوج المعتدي تتميز باللجوء للسلوك، بضرب زوجته، استثمار السلوك يعبّر عن مسلك الإثارات التي لم يتمكن من علاجها نفسياً، وبالتالي يجب إخضاعه لمختص نفسي من أجل التكفل به والحد من هذه التصرفات. أما الزوجة ضحية العنف يجب أن تخضع كذلك لعلاج نفسي يساعدها على تجاوز هذه المرحلة الحرجة. ■

المراجع

1- ANZIEU D. et CHABERT C. (1961), “Les méthodes projectives”, Paris, PUF, 8éme édition, (1987).

2- BERGERET J. (2000), “*La violence fondamentale*”, Paris, Dunod.

3- GAUMOND et LEMIEUX (1991), “*La violence conjugale*”, Québec, PUQ.

4- GIRARD J. et coll. (2004), “Les violences conjugales, pour une clinique de réel”, *in Médecine & Hygiène, Thérapie Familiale*, Vol. 25, N°4.

5- GUSTAVE Nicolas Fischer, (2003), *“Psychologie des violences sociales*”, Paris, Dunod.

6- LAPLANCHE J. et PONTALIS J. -B(1973), ”vocabulaire de la psychanalyse”, Paris, P. U. F.

7- MARTY P. (1976), “Les mouvements individuels de vie et de mort”, Essai d’économie psychosomatique, Tome 1, Paris, Payot.

8- MARTY P. (1980), “l’ordre psychosomatique, désorganisations et régressions”, tome 2, Paris, Payot.

9- MARTY P. (1981), “*les processus de somatisation*”, Madrid, 23 mai. (Document inédit) PP. 1-18.

10- MICHELINE C. et coll. (2005), “*Vivre sans violences? dans les couples, les institutions, les écoles*”, Paris, éres.

11- SHENTOUB V. et coll. (1990), “Manuel d’utilisation du TAT, approche psychanalytique”, Paris, Dunod.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٢٢- تصورات ومعتقدات المرض

(دراسة ميدانية على مرضى الربو)

Perceptions and beliefs of the disease

(A field study on patients with asthma)

د. هديبل يمينة
Hedibel yamina

ملخص

هدفت هذه الدراسة لاكتشاف المعتقدات والتصورات التي يحملها المصابون بمرض الربو، وقد أقيمت الدراسة على عينة مكونة من (١٧٠) فرداً منهم (٩٣) مريض بربو خفيف و(٧٧) مريض بربو حاد وتم هذا العمل بالاعتماد على مقياس المعتقدات والتصورات لمرض الربو والمتكون من محاور تقيس كلها الفرضيات الجزئية التي انبثقت من الفرضية العامة، وهذا من خلال البحث عن الفروق الموجودة بين المجموعتين بهدف اكتشاف مجموع المعتقدات والأفكار التي يحملها هؤلاء المرضى وإمكانية اختلافها باختلاف حدّة المرض لمحاولة استعمالها خاصة في مقاربة التربية العلاجية لمساعدة هذه الفئة للوصول إلى مرحلة الاتزان بالمرض فيدخل هذا الفرد ضمن فئة مرضى الربو الخفيف مما يسمح له بممارسة حياة عادية مع بعض التحفظات في العوامل المسببة للنوبة وبالتالي ينتقل بمرضه من مرض خطير قادر على القضاء عليه إذا حدث له عجز في التنفس إلى مرض بسيط يمكن حمله ومعايشته بدون مشقّة كبيرة.

• أستاذة محاضرة في جامعة سعد دحلب - البليدة/الجزائر.
البريد الإلكتروني: *mekbalm2001@yahoo. fr*

Summary

This study aimed to discover the beliefs and perceptions held by people with asthma, and may set up study on a sample of 170 personnel of whom 93 patients asthma is light and 77 patient asthma sharp and was this work depending on the measure of beliefs and perceptions of asthma and formed by the axes measure the whole of partial hypotheses that emerged from the general hypothesis, and this by looking for differences that exist between the two groups in order to discover all beliefs and ideas held by these patients and the possibility of differ depending on the severity of disease to try to use private education in the therapeutic approach to help.

This class to reach phase equilibrium the disease enters the individual into the category of patients with asthma light, allowing him to exercise a normal life with some reservations in the factors causing the heart and thus is transmitted illness from a serious illness is able to eliminate it if there is a shortage of breathing to mild illness can be carried live with, and without great hardship.

مقدمة

توجه اهتمام كبير، في العشريات الأخيرة من طرف الباحثين والمتعاملين في مجال الصحة أطباء ومختصين في علم النفس إلى موضوع المعتقدات، التصورات، المعاني والنظريات الفردية المتعلقة بالمرض والصحة.

إنّ المعتقدات مكتسبة عن طريق استنتاجها من الملاحظات التي يقوم بها الفرد، من المحيط الأسري الذي تربى فيه وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه ومن التكوين الذي تلقاه في حياته، كما أنّها قابلة للتطور والتغير، وهي لا تقتصر على ما يجب فعله فقط وإنما تتوسع إلى ما يجب قوله حول الموضوع. يلجأ عدد كبير من المرضى إلى الطب الموازي أو الطب الشعبي وهذا خاصة بالنسبة للأفراد الذين يعتقدون بعدم فعالية دواء الطبيب وفعالية الممارسات الأخرى المنتشرة في المجتمع (Furnham & al, 1996). صرح بيدينيلي (Pédinielli) أنّ هناك فرق كبير بين النظريات العلمية والأسباب الخاصة بكل فرد حول المرض والتي تكون نظريته التلقائية والتي تقاس صحتها وخطأها حسب امتثالها للأولى، كما أنّ المقاربة الطبية المبنية على التربية العلاجية تعمل على تصحيح هذه الإدراكات الخاطئة (Pédinielli, 1996, p. 138).

كما أنّ معظم البرامج المتعلقة بالتكفل بمريض الربو والأمراض المزمنة الأخرى تهدف إلى تقديم وترسيخ المعلومات المتعلقة بالمرض من أعراض وأسباب وعلاج.. إلخ، فالمريض يجب أن تكون له معرفة جيّدة بمرضه، ولكن رغم هذا يمكن أن تؤدي هذه المعارف الكثيرة بالمريض إلى ظهور أضرار كإثارة أعراضه أمام أي وضعية ضاغطة، وظهور حالة من القلق وتقليص حياة الفرد (Aguerra, 2001, p. 125).

بدأ الاهتمام من طرف الأطباء بالمعاني التي يعطيها المريض لمرضه وباعتقداته وتصوراته كونها تحدد بدرجة كبيرة سلوكاته الصحية مثل الرجوع للمراقبة والمتابعة الطبية، العلاقة مع الطبيب، الامتثال للعلاج .. إلخ، وهي التي نطلق عليها تسمية النظريات التلقائية، فالمريض على دراية بأسباب المرض لكن يطور في سرية نظرية معاكسة نسبياً أو مكملة للمعاني الطبية (Pédinielli, 1996, p. 56). تدور هذه المعتقدات عادة حول وصف المرض وتفسيره وأعراضه وأسبابه وأصله والرقابة المدركة. من هنا وجدنا أنّه من المهم أن نتعرف على المعتقدات والتصورات التي يحملها المصابين بمرض الربو مع إمكانية اختلافها باختلاف حدّة المرض.

١- تحديد إشكالية الدراسة

إنّ تطور نظرة الطبيب للمريض جعلت منه ينظر إليه على أنّه طرف أساسي في العملية العلاجية، بل أصبح من الاستحالة التكفل بالمرض المزمن دون إقحام المريض في هذه العملية والاهتمام بكل ما يحمله من تصورات ومعتقدات إزاء هذا المرض الذي يلازمه طوال حياته.

ظهر اهتمام كبير باكتشاف تصور المريض للمرض عامة ولمرضه خاصة، وهناك العديد من الباحثين اهتموا بهذا الموضوع واعتمدوا في ذلك على العديد من الوسائل منها المقابلات المفتوحة، والمقابلات النصف موجهة، وبناء مقاييس عن طريق القيام بتحليل محتوى المعلومات التي جمعوها. يعتبر بريشون شويتزر (Bruchon-Schweitzer) من الباحثين الذين اهتموا بدراسة تصورات ومعتقدات المرضى لمرضهم، وقام بجمع العديد

من الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع وتحليلها، وجد أنّ أغلبها تدور حول تاريخ المرض وحاضره ومستقبله وتخص كل من الإسناد السببية والذي يتمثل في أصل المرض وأسبابه، التعرف على المرض أو هوية المرض يعني تسميته، أعراضه، العلاج الملائم والخطورة المدركة ومدّة المرض وتحولاته ونتائجه (Bruchon-Schweitzer, 2002, pp 22-23).

كما توصل لابلونتين (Laplantine, 1986) أنّه يجب الاهتمام بقراءات مكملة فيما يتعلق بالمعتقدات والتصورات سواء الشعبية أو العلمية، وهذا ما جعله يدخل نماذج التفسير الداخلية والتي ترجع المرض إلى مزاج وطبع الفرد وإلى الوراثة، ونماذج التفسير الخارجية والتي ترجع المرض إلى عامل خارجي كالفيروسات أو سبب متعلق بحياة المدينة، أي إلى العوامل الفيزيقية (العوامل البيئية مثلاً) أو الاجتماعية. كما بينت أعمال هيرزليخ (Herzlich, 1969)، أنّ الأشخاص ينسبون مرضهم بدرجة كبيرة إلى طريقة حياتهم والمحيط الاجتماعي الذي تربوا فيه كالتلوث والضغوط الأسرية ... إلخ.

كما وضح كلينمان (Kleinman) أهمية المعرفة الشعبية في الصحة والمرض وهذا بالتقرب من المرض على أنّه تجربة اجتماعية نفسية تتدخل فيها المعاني الثقافية والفردية والأسرية، وبالتالي محاولة الكشف عن المعنى الذي يمنحه المرضى للتجربة الاجتماعية عن طريق الأعراض والأسباب والعلاج وعلاقتها بالمجموعات الاجتماعية والمتمثلة في المعتقدات الثقافية والدينية وتجارب الصحة والمرض (Kleinman, Eisenberg & Good, 1978).

وقد حاول يونغ (Young) أن يولي الاهتمام إلى المعنى الاجتماعي والثقافي للمرض (in Massé, 1995).

كما يرى روش (Rosch) أنّ هناك نماذج للمرض والمتمثلة في الإدراك العام من طرف الفرد لمختلف الأمراض وطبيعتها وأعراضها وأسبابها ونتائجها، وعندما تظهر لديهم أعراض خاصة يلجؤون إلى مقارنتها مع مختلف نمادج الأمراض التي يعرفونها، ثم يختارون النموذج الذي يروه أقرب لأعراضهم (Rosch, 1978). حسب لفانتال (Leventhal) يكوّن الأفراد معتقدات وتصورات معرفية وعاطفية لمرضهم لإعطائه معنى وللتمكن من التحكم

في مشكلة الصحة وهو يمثل الخطوة الأولى في سيرورة البحث عن المساعدة وتبني نوع التكفل (Leventhal & al, 1984).

أما بالنسبة لمعتقدات وتصورات المرض في دراستنا هذه فهو يمثل مجموعة المعارف والمعتقدات والانفعالات والمشاعر التي يكونها المريض من معايشته للمرض أي من تجربته المرضية والتي يكتسبها وتدخل ضمن النظرية التلقائية الخاصة به، كما أنّه ونظراً لأهميتها في المقاربة العلاجية التي تدور حول التربية العلاجية للمرض المزمن والتي يقحم فيها مختلف المتعاملين في الصحة سنحاول اكتشاف تصورات ومعتقدات المرض التي يحملها المصاب بمرض الربو مع محاولة اكتشاف الفروق الموجودة بين مجموعتي عينة بحثنا والمكونة من أفراد كلهم مرضى يميّز بينهم حدّة المرض. وفي النهاية تتلخص إشكالية بحثنا هذا في تساؤل عام يتفرع عنه مجموعة تساؤلات فرعية.

هل هناك فروق في المعتقدات والتصورات بين المرضى المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد؟

تتفرع منه التساؤلات الفرعية التالية:

- هل هناك فروق في هوية المرض بين المرضى المصابين بمرض ربو خفيف والمرضى المصابين بمرض ربو حاد؟
- هل هناك فروق في الاعتقاد بفعالية الرقابة الذاتية بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد؟
- هل هناك فروق في الاعتقاد بفعالية المتابعة الطبية بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد؟
- هل هناك فروق في الاعتقاد بفعالية الطب الموازي بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد؟
- هل هناك فروق في الإيمان بفعالية المعتقدات الدينية بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد؟

٢- الفرضيات

هناك فروق في المعتقدات والتصورات بين المرضى المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد.

تتفرع من هذه الفرضية العامة الفرضيات الجزئية التالية:

- هناك فروق في هوية المرض بين المرضى المصابين بمرض ربو خفيف والمرضى المصابين بمرض ربو حاد.
- هناك فروق في الاعتقاد بفعالية الرقابة الذاتية بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد.
- هناك فروق في الاعتقاد بفعالية المتابعة الطبية بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد.
- هناك فروق في الاعتقاد بفعالية الطب الموازي بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد.
- هناك فروق في الإيمان بفعالية المعتقدات الدينية بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد.

٣- تحديد مفاهيم الدراسة

نقوم في هذه النقطة بتحديد المفاهيم التي لها صلة بالدراسة حتى نمكن القارئ من الإلمام بالموضوع وتتمثل في:

- **المعتقدات:** هي عبارة عن مجموعة الأفكار والأحكام التي يكونها المريض حول نفسه وحول المرض، وهي تعبر عن جهاز أفكار الفرد، فهي تمثل يقين يحمله حول نفسه وحول الآخرين وحول المحيط الذي يعيش فيه. (St. De Shazer, 1996).

  أما في دراستنا هذه فيعبر عنها إجرائياً بالدرجات التي يتحصل عليها المفحوص في مختلف المحاور المكونة لمقياس معتقدات وتصورات مرض الربو.

- **مرض الربو:** «مرض يتميز بصعوبة في التنفس والصفير خاصة في الليل» (Rey-debove et al, 2001, p. 61).

وقد اخترنا في بحثنا هذا نوعين من مرض الربو:

- **مرض ربو خفيف:** ويعرف بمرض ربو متقطع يتميز بأعراض خفيفة ومتقطعة أي تظهر أقل من مرة في الأسبوع. أما الأعراض الليلية، فتظهر أقل من مرتين في الشهر، ويمتاز المراهق الحامل لهذا النوع من الربو بحالة صحية متزنة نوعاً ما.
- **مرض ربو حاد:** ويعرف بمرض ربو مستمر متوسط يتميز بأعراض يومية، وبنوبات مؤثرة على نشاطات الفرد وعلى وتيرة نومه، أما الأعراض الليلية فتظهر أكثر من مرة في الأسبوع ويمتاز المراهق الحامل لهذا النوع من الربو بحالة صحية سيئة مستمرة.

٤- عينة الدراسة

تتكون عينة الدراسة من (١٧٠) مصاب بمرض الربو الخفيف والحاد وهي عينة مقصودة يعرفها عبيدات وأخرون «بالطريقة التي يتم إنتقاء أفرادها بشكل مقصود من طرف الباحث نظراً لتوفر بعض الخصائص في أولائك الأفراد دون غيرهم» (عبيدات وآخرون، ١٩٩٩، ص ٩٥). تتراوح أعمارهم بين ١٧ سنة و٢٠ سنة وقد تمّ اختيار هذه السن لأن التطبيق تمّ مع مجموع تلاميذ ثانويات الجزائر العاصمة الذين صرحوا بالمرض في ملف المتابعة الدراسية.

جدول رقم (١): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب حدّة المرض

حدّة المرض	العدد	النسبة المئوية
ربو حاد	٧٧	٤٥,٢٩
ربو خفيف	٩٣	٥٤,٧٠
المجموع	١٧٠	١٠٠

نلاحظ من الجدول رقم (١) أنّ هناك فرقاً بين نسبة المصابين بمرض ربو حاد ونسبة المصابين بمرض ربو خفيف وهذا ما تمكنا من الحصول عليه تقريباً من كل ولاية الجزائر العاصمة.

٥- أدوات الدراسة

تمّ الاعتماد في دراستنا هذه على:

- **مقياس تصورات ومعتقدات المرض**

تم إعداد المقياس من طرف الباحثة التي لجأت إلى فحص صدقه بعرضه في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين والمتمثلين في أساتذة علم النفس وعلوم التربية وأطباء مختصين في مرض الربو وعددهم (١٠) وذلك لفحص مدى قياس العبارات لتصور المرض وأيضاً لفحص مدى وضوحها لغوياً، وقد اتفق المحكمين على أنها جميعاً تقيس ما وضعت لأجله حيث بلغت نسبة الاتفاق بين (٧٠) إلى (١٠٠)، كما بلغت نسبة الاتفاق على أنّ العبارات كلها واضحة لغوياً بين ٧٠ إلى ١٠٠٪. أما الثبات فتمّ حسابه بطريقة التجزئة النصفية لكل محور من المحاور المكونة للمقياس وكانت النتائج كلها أكبر من ٠,٧٢ وبالتالي فهي ثابتة عند مستوى الدلالة ٠,٠١.

٦- عرض وتحليل نتائج الدراسة

سوف نقوم بعرض نتائج الدراسة الميدانية باستخدام التحليل الإحصائي، وقد قمنا بحساب قيم (ت) وذلك باستخدام برامج الحزم الإحصائية (spss 8.0) وكذلك بمناقشتها وتفسيرها وهذا باحترام تسلسل الفرضيات.

- **الفروق في هوية المرض**

للتحقق من الفرضية التي تنص على وجود فروق في هوية المرض أي تقبله والتصريح به ومعايشته بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد قمنا بحساب قيم (ت) كما هو موضح في الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢) قيم (ت) لدلالة فروق المتوسطات في هوية المرض

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطين	قيمة ت	مستوى الدلالة
ربو خفيف	٩٣	٧,٢٧	٤,١٢	٤,٢٠	٩,٣٠	دال إحصائياً عند
ربو حاد	٧٧	٣,٠٦	١,٢٨			مستوى الدلالة ٠,٠١

يظهر لنا من الجدول رقم (٢) أنّ الفروق الملاحظة بين متوسطات الأفراد المصابين بمرض ربو خفيف والأفراد المصابين بمرض ربو حاد حول هوية المرض تقدر بـ (٤,٢٠) لصالح المرضى بربو خفيف. وللتأكد من دلالة الفروق الملاحظة لجأنا إلى استعمال اختبار (ت) والذي قدر بـ (٩,٣٠) وهو دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، أي أنّ هناك ٩٩ ٪ ثقة على وجود فروق في هوية المرض بين الأفراد المصابين بمرض ربو خفيف والأفراد المصابين بمرض ربو حاد و(١) ٪ شك من عدم وجودها، أي أنّهم يعترفون بالمرض ويتقبلونه ويتعايشون به، وبالتالي قد يكون أحد أهم المعتقدات التي تساهم في الوصول بالمريض إلى صحة جيّدة. كما أنّ (Mugny & Carugati, 1985) يرووا أن معتقدات وتصورات الفرد تسمح بتكوين هوية اجتماعية وشخصية متلائمة مع أنظمة المعايير والقيم الاجتماعية والتاريخية (in Abric, 1997). يمكن الفهم أنّ هوية المرض قد يكون لها دخل في التخفيف من حدّة المرض، وهذا ما يمكن استنتاجه من تصريح أحد المفحوصين بقوله أنّه لا يعاني حالياً من أي نوبات وهذا منذ أكثر من سنتين، لكنه يعلم أنّ هذا ليس بمؤشر الشفاء فمرض الربو مرض مزمن ويلازمنا طوال حياتنا، لكن يمكن أن نتحكم فيه بالمتابعة الجيّدة.

• الفروق في الرقابة الذاتية

للتحقق من الفرضية التي تنص على وجود فروق في الرقابة الذاتية بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد قمنا بحساب قيم (ت) كما هو موضح في الجدول رقم (٣).

جدول رقم (٣) قيم (ت) لدلالة فروق المتوسطات في الرقابة الذاتية

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطين	قيمة ت	مستوى الدلالة
ربو خفيف	٩٣	٦,١٧	٠٧.٢	٢,٠٢	٥,٢٠	دالة إحصائياً عند
ربو حـــاد	٧٧	٤,١٦	٢,٥٣			مستوى الدلالة ٠,٠١

يظهر لنا من الجدول رقم (٣) أنّ الفروق الملاحظة بين متوسطات الأفراد المصابين بمرض ربو خفيف والأفراد المصابين بمرض ربو حاد في بعد الإيمان بفعالية الرقابة الذاتية قدرت بـ ٢,٠٢ لصالح المصابين بمرض ربو خفيف.

و للتأكد من دلالة الفروق الملاحظة لجأنا إلى حساب قيمة (ت) والتي قدرت بـ ٥,٦٠ وهي دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١، أي أنّ هناك ٩٩ ٪ ثقة على وجود فروق في الإيمان بفعالية الرقابة الذاتية بين الأفراد المصابين بمرض ربو خفيف والأفراد المصابين بمرض ربو حاد و١ ٪ شك من عدم وجودها.

يقصد بالمراقبة الذاتية قدرة الفرد على التحكم في المرض وتسييره، وقد ظهر هذا الفرق لصالح المجموعة الأخيرة كون أفراد هذه المجموعة وصلوا إلى مرحلة التوازن مع مرضهم إذ أصبحوا لا يعانون من نوبات الربو المقلقة والمتمثلة في ضيق التنفس المستمر والسعال المتكرر وعدم القدرة على الحركة .. إلخ.

- **الفروق في المتابعة والعلاج الطبي**

للتحقق من الفرضية التي تنص على وجود فروق في المتابعة والعلاج الطبي بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد قمنا بحساب قيم (ت) كما هو موضح في الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٤) قيم (ت) لدلالة فروق المتوسطات في المتابعة والعلاج الطبي

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطين	قيمة ت	مستوى الدلالة
ربو خفيف	٩٣	٣٠,٠٦	٤,١٥	١,٦٠	٢,٣١	دالة إحصائياً عند
ربو حاد	٧٧	٢٨,٤٧	٤,٧٣			مستوى الدلالة ٠,٠٥

يظهر لنا من الجدول رقم (٤) أنّ الفروق الملاحظة بين متوسطات الأفراد المصابين بمرض ربو خفيف والأفراد المصابين بمرض ربو حاد حول المعارف المتعلقة بالمتابعة والعلاج الطبي تقدر بـ ١,٢٠ لصالح المرضى بربو خفيف، وللتأكد من دلالة الفروق الملاحظة لجأنا إلى حساب قيمة (ت) والتي قدرت بـ ٢,٣١ وهي دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، أي أنّ هناك ٩٥ ٪ ثقة على وجود فروق في المعارف المتعلقة بالمتابعة والعلاج الطبي بين الأفراد المصابين بمرض ربو خفيف والأفراد المصابين بمرض ربو حاد و٥ ٪ شك من عدم وجودها.

وضحت الدراسات السابقة أنّ المرضى الذين يؤمنون بفعالية العلاج والمتابعة الطبية يتمتعون بصحة جيّدة، إذ يستعملونه بطريقة أفضل ويمتثلون له وبالتالي تتحسن صحتهم. توصل العديد من الباحثين أنّ مستوى المعارف المتعلقة بمرض الربو ضعيفة وأنّ لها أثر على تسيير المرض بل قد تصل بالمريض حتى إلى الموت بسبب نوبة ربو (Barriot& al., 1987; Dickinson & al., 1997)، يمكن لنا إذن أن نستنتج أنّ مرضى الربو الذين يؤمنون بفعالية المتابعة والعلاج الطبي ويزداد مستوى معارفهم بالمرض يكونون في وضعية صحية جيّدة أي يتحكمون في المرض وينتقلون إلى فئة المرض بالربو الخفيف. كما وجد أنّ هناك علاقة سلبية مع عدد زيارات الإستعجالات الطبية أو الإستشفاء (Meyer & al, 2001) أي كلما ارتفع مستوى المعارف التي يكتسبها المريض حول مرضه تقل عدد استشفاءاته.

- **الفروق في العلاج بالطب الموازي (الممارسات الشعبية)**

للتحقق من الفرضية التي تنص على وجود فروق في العلاج بالطب الموازي بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد قمنا بحساب قيم (ت) كما هو موضح في الجدول رقم(٥).

جدول رقم (٥) قيم (ت) لدلالة فروق المتوسطات في العلاج بالطب الموازي

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطين	قيمة ت	مستوى الدلالة
ربو خفيف	٩٣	٩,٠٤	٢,٩٦	١,١١	٢,٩٧	دال إحصائياً عند
ربو حـــاد	٧٧	١٠,١٦	١,٨٩			مستوى الدلالة ٠,٠١

يظهر لنا من الجدول رقم (٥) أنّ الفروق الملاحظة بين متوسطات المرضى المصابين بربو خفيف والمرضى المصابين بربو حاد الإعتقاد بفاعلية الطب الموازي والمتمثل في الممارسات الطبية الشعبية تقدر بـ ١,١١ لصالح الأفراد المرضى بربو حاد. وللتأكد من دلالة الفروق الملاحظة لجأنا إلى حساب قيمة (ت) والتي قدرت بـ ٢,٩٧ وهو دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠١، أي أنّ هناك ٩٩٪ ثقة على وجود فروق في الاعتقاد بفعالية الطب الموازي بين المرضى المصابين.

وضح كلينمان (Kleinman) أهمية المعرفة الشعبية في الصحة والمرض وهذا بالتقرب من المرض على أنّه تجربة اجتماعية نفسية تتدخل فيها المعاني الثقافية والفردية والأسرية. كما يرى فرنام أنّ عدد كبير من المرضى يلجأ إلى الطب الموازي أو الطب الشعبي وهذا حتى في الدول المتقدمة، وهذا خاصة بالنسبة للأفراد الذين يعتقدون بعدم فعالية دواء الطبيب وفعالية الممارسات الأخرى المنتشرة في المجتمع (Furnham & al, 1996).

• الفروق في المعتقدات الدينية

للتحقق من الفرضية التي تنص على وجود فروق في المعتقدات الدينية بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد قمنا بحساب قيم (ت) كما هو موضح في الجدول رقم (٦).

جدول رقم (٦) قيم (ت) لدلالة فروق المتوسطات في المعتقدات الدينية

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطين	قيمة ت	مستوى الدلالة
ربو خفيف	٩٣	١٧,٦٣	٣,٦٧	٣,٤٤	٤,٦٥	دال إحصائياً عند
ربو حاد	٧٧	١٤,١٩	٥,٥٥			مستوى الدلالة ٠,٠١

يظهر لنا من الجدول رقم (٦) أنّ الفروق الملاحظة بين متوسطات المرضى المصابين بربو خفيف والمرضى المصابين بربو حاد في المعتقدات الدينية تقدر بـ ٣,٤٤ لصالح الأفراد المصابين بمرض ربو خفيف. وللتأكد من دلالة الفروق الملاحظة لجأنا إلى حساب قيمة (ت) والتي قدرت بـ ٤,٦٥ وهو دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠١، أي أنّ هناك ٩٩ ٪ ثقة على وجود فروق في الاعتقاد بأن الممارسات الدينية تساعد على التحكم في المرض وتسييره، بين المصابين بمرض ربو خفيف والمصابين بمرض ربو حاد و١ ٪ شك من عدم وجودها. عندما يحصل المفحوص على مجموع مرتفع يعبر عن إيمانه بقدرة اللّه وعن رجوعه إلى العقيدة أمام الوضعية الضاغطة والتي من خلالها يمكن أن يقلل من التوتر الذي يشعر به. يثبت هذا قول الله ﷻ ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨). أظهر المفحوصون المصابون بمرض ربو خفيف مستوى

مرتفع من المعتقدات الدينية أمام أي وضعية مقلقة كنوبة الربو مثلاً. كما يوضح أهمية المعتقدات الدينية من صلاة ودعاء وغيرها الدراسات والبحوث التي أقيمت في مختلف المجتمعات الغربية، منهم كونيغ (Koenig) الذي له بحوث كثيرة في موضوع العلاقة بين الاكتئاب وبين الذين يذهبون إلى الكنيسة، توصّل في ٥٩ من أصل ٣٩ بحثاً ميدانياً إلى أن نسبة عدم الاستقرار النفسي النابع من الاكتئاب لدى الذين يكثرون من المشاركة في طقوس العبادات الدينية أقل من غيرهم، وبالتالي فهؤلاء يقل لديهم ظهور أعراض هذا المرض. كما قاما لارسون (Larson) وكونيغ (Koenig) سنة (٢٠٠١) بالبحث عن علاقة التدين بالصحة، ووصلا في النتيجة إلى أن هناك علاقة إيجابية بين التدين والرضى عن الحياة. وفي بحثهما عن العلاقة بين التدين والاكتئاب والقلق، وصلا إلى أن ثلثي التجارب أظهرت أن الذين نسبة التدين لديهم عالية هم أقل تعرضاً للاكتئاب والقلق (Hackney & al, 2003, p. 44). توصّل بدوره كونيغ (Koenig) وزملاؤه في بحث أجروه على ١١١ مسناً مكتئباً أنه بالإضافة إلى الفعاليات الدينية كالمواظبة على الكنيسة وقراءة الإنجيل، كان للعقيدة أو الحياة الدينية الخالصتين تأثير مهم على مرضى الاكتئاب، وثبت أن نصف المرضى قد شفوا من دون تلقى أي علاج طبي (Koenig, H. G, 2002).

وأظهرت البحوث التي أجريت في كندا على ٣٧ ألف شخص حول مدى العلاقة بين زيادة نسبة التدين والاكتئاب، أن للتدين موقعاً مهماً في تفسير الإنسان للحياة ومقاومة متاعب الحياة اليومية وتحمل هموم الحياة وشدائدها (Baetz, M. R. 2003, pp. 654-657). توضح كل هذه الدراسات إلى أنّ الإيمان بالمعتقدات الدينية وممارستها واللجوء إليها يقلل من حدّة الضغوط التي يصادفها المفحوص في حياته. ونحن قد وجدنا في دراستنا الميدانية أنّ المعتقدات الدينية كانت أعلى عند المفحوصين الذين يعانون من مرض ربو خفيف، فهل لهذه السلوكات علاقة بالصحة الجسدية مثل ما أثبتت الدراسات السابقة أنّ لها علاقة بالصحة النفسية؟ علماً أنّ مرضى الربو يتأثرون كثيراً بالعوامل النفسية والتي قد تسبب لديهم ظهور النوبة ودوامها وتفاقم المرض إذا لم يتمكنوا من تسيير حالتهم النفسية.

٧- خاتمة

توصلنا في نهاية بحثنا إلى أنّ هناك فعلاً فروقاً بين مجموعتي الدراسة في المعتقدات والتصورات التي يحملونها حول مرض الربو وهذا بالنسبة للفرضيات الجزئية المتعلقة بهوية المرض والرقابة الذاتية والمتابعة والعلاج الطبي والمعتقدات الدينية وفعالية الطب الموازي أي الممارسات الطبية الشعبية.

ظهرت الفروق لصالح مرضى الربو المصابين بمرض خفيف في كل من الأبعاد المتعلقة بهوية المرض والذي يحوي اعتراف الفرد أنّه مصاب بالربو وعدم التهرب منه أو الإختفاء تحت تسمية أخرى، وبعد الفعالية الذاتية والذي يحوي قدرة المريض على التحكم في المرض وممارسة حياة عادية، ظهرت أيضاً نفس النتيجة السابقة في محور فعالية المتابعة والعلاج الطبي المستمر والذي يولي من خلالها المريض الأهمية للسلوكات الصحية أمام أي نوبة مرض، وفي بعد المعتقدات الدينية والتي يركز فيها المريض على قدرة قراءة القرآن والدعاء والإيمان بالقضاء والقدر على التخفيف من حدّة المرض لأن الشخص لا يمكن له تغيير واقع موجود إلاّ بالإيمان بقدرة الخالق.

ظهرت فروقاً أيضاً لصالح مرضى الربو المصابين بربو حاد في بعد الطب الموازي أو الممارسات الطبية الشعبية حيث يعتقد المريض بفعالية هذه السلوكات والتي قد تؤدي حسب تصريح بعض الأطباء الممارسين إلى تفاقم المرض وقد يكون هذا هو السبب في وجودها مرتفعة عند هذه الفئة من مجموعة الدراسة. هذه النتائج المتحصل عليها تحتاج إلى دراسات أخرى على مرضى الربو للوصول إلى إثباتها أو نفيها، حيث أنّ دراستنا أقيمت على فئة من الأفراد المتواجدين في مؤسسات تعليمية وليست استشفائية ويقعون في سن المراهقة المتأخرة أو كما يطلق عليه بعض الباحثين المعاصرين تسمية ما قبل الرشد، لكن هذا لا ينفي أن النتائج التي توصلنا إليها يمكن بدورها أن تمثل نقطة انطلاق لدى المهتمين بالتربية العلاجية أين أصبح من الضروري الاهتمام بمعتقدات وأفكار المرضى حول المرض والصحة حتى تكون للمتعاملين في الصحة من أطباء وتقنيين سامين ومختصين في علم النفس القدرة على عدم إهمال ذاتية المريض وتاريخه الشخصي وبالتالي الانطلاق في أي مقاربة علاجية من إرثه الثقافي حول المرض الذي يعاني منه.

المراجع

المراجع باللغة العربية

١- عبيدات، محمد، أبو الناصر، محمد ومبيضين عقيلة (١٩٩٩): منهجية البحث العلمي، القواعد، والمراحل والتطبيقات، ط ٢، دار وائل للطباعة والنشر، مصر.

المراجع باللغة الأجنبية

1- AGUERRA, C. (2001): Rôle des facteurs psychosociaux dans l'apparition et l'évolution de la polyarthrite rhumatoide, In M. Bruchon-Schweitzer et B. Quintard (ed), Personnalité et maladies. Stress, coping et ajustement, Paris Dunod, p. 115130-.

2- Baetz, M. R. et al. (2006). How spiritual values and worship attendance relate to psychiatric disorders in the Canadian population. Canadian journal of psychiatry, 51, p. 654657-.

3- BARRIOT P., RIOU B. (1987): Prevention of fatal asthma. Chest, 92, p. 460466-.

4- BRUCHON-SCHWEITZER ML. (2002): Psychologie de la santé. Modèles, concepts et méthodes. Paris: Dunod, (collection Psycho Sup).

5- FURNHAM VC. Why do patients turn to complementary medicine. An Empirical study.

6- British Journal of Clinical Psychology 1996, 35 ; 3748-.

7- Hackney, C. H. & G. S. Sanders. (2003): Religiosity and mental health: a meta-analysis of recent studies. Journal for the scientific study of religion, 42 (1), p. 42- 44.

8- HERZLICH, C. (1969): Santé et maladie, analyse d'une représentation sociale, Paris-La Haye, Mouton, réédition 1992, Paris. Éd. de l'EHESS.

9- Kleinman, A., EISENBERG, E & GOOD, B. J. (1978): Culture illness and care: clinical lesson from anthropologic and cross-cultural research. Annals of internal medicine, 88, P. 251258.

10- Koenig, H. G. (2002). Religion and medicine II: religion, mental health, and related behaviors. International journal of psychiatry in medicine, 31, p. 100.

11- LEVENTHAL H., NERENZ D. R. & STEELE D. S. (1984): Illness representations and coping with health threats. In BAUM A., TAYLOR S. E., SINGER J. E. (Eds). Handbook of psychology and health. Hillsdale. NJ: Erlbaum. Vol IV, p 219252-.

12- Massé, R. (1995): Les apports de l'anthropologie à l'épidémiologie: le cas du rôle étiologique de l'isolement social. Ruptures, 2 (1), 102.

13- Meyer Ih., Sternfels P., Fagan Jk., Copeland L., Ford Jg. (2001): Characteristics and correlates of asthma knowledge among emergency department users, Harlem. J Asthma, 38, p. 531539-.

14- Pédinielli J-L. (1996): Les théories étiologiques des maladies, psychologie Française, 41, p 137- 145.

15- REY-DEBOVE J., REY A. (2001): Le nouveau petit Robert dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française. Nouvelle édition du petit Robert. Paris: édition du Petit Robert.

16- ROSCH E. (1978). Principles of categorization, in ROSCH E. & LLOYDS B. B. (éd.), Cognition and Categorization, HillsdaleNew Jersey, Erlbaum.

17- St. de Shazer, (1996): Différence, Changement et thérapie brève, Ed. Satas, Bruxelles.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٢٣- التحول الديمقراطي في الدول العربية
(دوافعه وأبعاده)

Democratization in the Arab States
Motives and Dimensions

• أ. علال عقاقنة الحاج

ملخص

بعد مرور أشهر عن الثورات العربية أو تلك التي سميت بـ «الربيع العربي» والتي أراها في الحقيقة تسمية خاطئة إذ كان الأجدر والأقرب للصواب تسميتها بالخريف أو الشتاء العربي ذلك أنه عصف بأنظمة عمرت لعقود من الزمن وظن الكثير أنها لن تغادر كراسي الحكم إلا محمولة إلى القبور وفقط.. وجب علينا الوقوف عند المسببات والدوافع المباشرة وغير المباشرة التي دفعت إلى هذه الانتفاضة غير المسبوقة في تاريخ الدول التي مسها التحول خاصة.

وعليه سنحاول من خلال هذه الدراسة تناول «**الثورات العربية**» تناولاً قانونياً وفقاً للعناصر التالية:

١- الدوافع والمسببات التي أدت لقيام الثورات
- داخلياً.
- خارجياً.

٢- الأبعاد القانونية والسياسية والجيوستراتيجية
- الأبعاد (الآثار) القانونية للثورة.
- الأبعاد السياسية.
- الأبعاد الجيوستراتيجية.

• ماجستير القانون العام تخصص (الدولة والمؤسسات العمومية)، كلية الحقوق، جامعة الأغواط/الجزائر.
البريد الإلكتروني: *hajidroit@gmail. com - hajidroit@yahoo. fr*

Abstract

After months on the revolutions that swept the Arab regimes who built for decades We must be to us pause to examine and consolidate and analyze what happened, And extrapolated that an objective and scientific results of the motivations that have occurred and those expected to occur.

This is the subject of this intervention, in accordance with the following points:

1- Motives of the Arab revolutions:

- (Internal drives and external).

2- The effects of the Arab revolutions (The results):
- (The legal implications).
- (The political implications).
- (Geo-strategic implications).

أولاً- الدوافع التي أدت لقيام الثورات

من الثابت عقلاً ومنطقاً وديناً وعلماً أنه لا نتيجة بلا مقدمات ولا آثار بلا مسببات والقاعدة اليونانية القديمة تقضي أنه «**لا نار بلا دخان**»، وانطلاقاً من ذلك فإنه ومن المعلوم بما كان أن ما حصل في بعض الدول العربية من انتفاضة وغضب شعبي عارم كان نتيجة لجملة من التراكميات المتلاحقة والتي أدت كثرتها إلى استحالة تحملها من قبل الشعوب، ولذلك كانت الثورات متسارعة ومتوازية زمنياً مست دولاً تتشابه إلى حد بعيد في المستويات الفكرية والاجتماعية والدوافع الداخلية التي أشعلت فتيل «**التمرد الديمقراطي المشروع**».

١- الدوافع الداخلية: أما بالنسبة للدوافع الداخلية فهي تلك المشتركة في كافة الدول العربية حتى تلك التي لا تزال هادئة إلى اليوم، عدا بعض الخصوصية التي تتميز بها الدول التي قامت بها الثورات طبعاً:

أ- مضمونها: ولعل أهم تلك الدوافع تتلخص في الآتي:

- **تدني المستوى المعيشي إلى حد كبير:** بحيث استحال على المواطن البسيط تحمل الأعباء كاملة دون الاستفادة من أدنى الحقوق التي يقرها القانون بل والدستور بصفة

أولى «**كالحق في العيش الكريم** الذي تكفله الدساتير بل وحتى ميثاق الأمم المتحدة والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية» وغيره من الحقوق الطبيعية التي أصبحت حكراً على البعض فقط.

- **غياب التواصل بين الشعب والسلطة أو الحكومة:** وهي الدافع المنطقي للثورة، بحيث يرى المفكر «**جون جاك روسو**» في نظريته الشهيرة (**العقد الاجتماعي**) أن الحكومة المثالية هي التي تواصل مع شعبها بشكل يتيح لها معرفة النقائص والمتطلبات الضرورية التي يعاني المواطن من فقدانها.
- **تفشي مظاهر الفساد والرشوة والمحسوبية:** وهي الآفات التي طغت في كثير من الدول وأججت نار الاحتقان الشعبي حتى بلغ ذروته، في غياب تام أو فلنقل تغييب للآلية القانونية الرادعة وتعطيل دور المحاكم وتوسيع لنطاق الحصانة الدبلوماسية التي أضحت شعاراً رناناً يتغنى به الساسة ويبتجحون بها لتغطية جرائمهم وأفعالهم التي لا تمس للواجب والأمانة التي وضعت على أكتافهم بشيئ.
- **العمد إلى التزوير في المواعيد الوطنية والاستحقاقات الانتخابية الهامة:** وبما أن تلك الاستحقاقات تمثل للمواطن البسيط فرصة فعلية بل وحقاً وواجباً دستورياً أيضاً فإن تزوير نتائجها يعتبر إهانة وخرقاً دستورياً لكافة المبادئ والأعراف القانونية والدولية من طرف السلطة التي كان الأجدر بها هي أن تكون الحصن الواقي لمثل هذا الحق الهام.

ب- تبريرها: أقصد بالتبرير هنا طبعاً التبرير القانوني للثورة ومدى دستورية نتائجها، والحقيقة أن فقهاء القانون الدستوري في كافة دول العالم يجمعون على أن الإقدام على أي تصرف من شأنه المساس بأمن الدولة واستقرارها لا بد وأن يستند إلى مبدأين هامين:

- **مبدأ الشرعية:** وهو المبدأ الشهير والهام الذي تستند إليه الأفعال لتصبح دستورية، ومفاده أن يستمد التصرف من الدستور في حد ذاته أي وبمعنى آخر لا بد وأن يكون التصرف دستورياً حتى تصح آثاره ونتائجه وبما أن الشعب هو السلطة التي وضعت الدستور ووافقت على أحكامه فهي وحدها التي يحق لها المطالبة بتعديله هذا من جهة

ومن جهة ثانية، فإن الشعب هو نفسه السلطة التي أعطت للنظام شرعيته وهي التي يحق لها سحب الثقة عنه متى رأت أنه غير جدير بها.

- **مبدأ المشروعية:** وهو مبدأ قريب من مبدأ الشرعية ومفاده أن يكون التصرف مباحا وجائز قانوناً حتى يكون مشروعاً، أي بمعنى أن كل ما هو مشروع هو شرعي بالضرورة.[١]

٢- الدوافع الخارجية: يثر الكثير من المحللين مسألة التدخل الأجنبي كمبرر وحيد للثورات العربيـة التي عصفت ببعض الأنظمة مؤخراً، والحقيقـة أنه لا يمكن إنكار هذا الطرح جملة وتفصيلاً لا سيما إذا تحدثنا عن مصر وليبيا واستبعدنا تونس بحكم الطبيعة الاستراتيجية التـي تفرضهـا سياسة «المصلحة» بالدرجـة الأولى بالنسبة لمنطق القـوى العظمى في العالم اليوم.

ولذلك يمكننا القول اليوم وبعد مرور أشهر أن التدخل الأجنبي كان حقيقة ملموسة في مصر بفعل المصالح المشتركة لكل من أمريكا وإسرائيل، ثم جاء الدور على ليبيا حيث رأى الناتو أن الفرصة مواتية له لأخذ قسطه هو الآخر وكان له ما أراد.

ولكن ورغم كل ذلك يجدر بنا القول أنه ما كان للتدخل الأجنبي أن يحقق أهدافه لولا وجود إرادة شعبية تريد هي الأخرى إزاحة السلطة التي تحكمها.

ثانياً- الأبعاد القانونية والسياسية والجيواستراتيجية

بعد أن بحثنا في الدوافع والمسببات الداخلية والخارجية، نتطرق الآن إلى مسألة الآثار القانونية والسياسية والجيواستراتيجية التي نجمت وستنجم عن تلك الثورات على النحو الآتي بيانه:

١- الأبعاد القانونية: يترتب على قيام الثورات الشعبية جملة من الآثار القانونية أهمـها:[٢]

- سقوط الشرعية عن النظام الحاكم وفقدانه للمصداقية الدستورية.
- حل الحكومة والبرلمان وانتقال الدولة من الدستورية السياسية إلى الدستورية الشعبية.

- العمل بأحكام الدستور فيما يخص المرحلة الانتقالية.

- تولي الجهة التي يخولها الدستور ذلك السلطة لفترة مؤقتة يتم خلالها إجراء انتخابات رئاسية وإعادة تشكيل الحكومة والبرلمان والمجالس النيابية على كافة المستويات.

- إعادة تشكيل كافه الهيئات التي كانت منصبة بفعل الدستور قبل قيام الثورة.

ويجدر بالذكر هنا أن كافة الدول التي مستها ثورات «**الربيع العربي**» لم تنص دساتيرها على حالة الثورة وأحكامها القانونية ونتائجها والنتائج سالفة الذكر هي إسقاط قانوني لحالات الحرب والشغور والطوارئ على حالة الثورة.

٢- الأبعاد السياسية: يؤكد فقهاء العلوم السياسية أن نتائج الثورة هي الآتي:

- إعادة النظر في خارطة العلاقات الدولية.

- إعادة تشكيل السفارات والقنصليات واستحداث أو إلغاء البعض منها وفقاً لما يفرضه التصور الجديد.

- الانضمام أو الانسحاب من بعض الهيئات الدولية وفقاً لما يفرضه التصور الجديد.

- تحيين وتحديث السياسة الخارجية من طرف السلطة الدستورية الشرعية الجديدة.

٣- الأبعاد الجيواستراتيجية: وتثار هذه الآثار خاصة بالنسبة لتلك الدول التي كانت تشكل حلقة هامة ومحوراً لجملة من العلاقات بين الدول بحسب الحيّز الجغرافي والمكانة في المجموعة الدولية، وبالنسبة للدول سالفة الذكر والتي مستها ثورات الربيع العربي فإنه ينتج عنها الآثار التالية:

- تعتبر مصر الأكثر إثارة لمسألة التغير الجيواستراتيجي نظراً لما لها من دور بالغ وفقاً لموقعها الجغرافي ومكانتها بين الدول العربية، وهو ما يبرره دعم الولايات المتحدة للمطالب الشعبية بضرورة تنحي النظام السابق عن الحكم نظراً لمخططاتها المستقبيلة في المنطقة (منطقة الشرق الأوسط)، ورغم أنه لم تتضح لحد الآن معالم الشرق الأوسط الجديد وفقاً للمخططات الأمريكوإسرائيلية نظراً لعدم استقرار

الوضع في سورية إلا أنه من المؤكد أن الدور الذي كانت تلعبه مصر سيختلف كثيراً عما كان عليه وتحديد ما إذا كان الاختلاف نحو الإيجاب أو السلب متروك للسنوات المقبلة.

- أما بالنسبة لليبيا فإنه من الواضح أن حلف الناتو قد رسم سياسته المستقبلية قبل أن يقرر دعم الولايات المتحدة في تدخلها غير المبرر، وعليه فأعتقد أن الأمر لن يختلف عن ذلك الذي آلت إليه العراق اليوم.
- وبين هذا وذاك تبقى تونس الأوفر حظاً والأقل ضرراً نظراً لموقعها الجغرافي الذي يجعلها في منأى عن التدخل الأجنبي والتضرر الجغرافي بحكم قربها من المغرب والجزائر وهي المسألة التي يفصل فيها فقهاء العلوم السياسية بشكل أكثر توضيحاً وهو ليس موضوعنا هنا.

المراجع

١- للمزيد أنظر الدكتور أحمد ناصوري: **النظام السياسي وجدلية الشرعية والمشروعية**، كلية العلوم السياسية، جامعة دمشق، ص ٣٤٥ وما بعدها.

٢- للمزيد أنظر: **مؤلفات القانون الدستوري**؛ لا سيما الدكتور سليمان محمد الطماوي.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٢٤- الابتكار التكنولوجي داخل المؤسسة الصناعية: بين خلق القيمة وتحقيق التنمية المستدامة

• أ. إيمان بوشنقير

•• د. ليلى قطاف

الملخص

الابتكار التكنولوجي داخل المؤسسة الصناعية بين خلق القيمة وتحقيق التنمية المستدامة

شهد العالم في الآونة الأخيرة في ظل العولمة واقتصاد السوق عدة تحولات في كافة المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، العلمية والتكنولوجية، بحيث أصبحت المؤسسة تواجه عدة تحديات بفعل البيئة التي تتميز بالمخاطرة وعدم التأكد، وباعتبار أن الصناعة هي من أهم القطاعات التي تعمل على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أي دولة، كما أنه ازداد الاهتمام بقطاع الصناعة وبالنشاط الصناعي بعد ظهور الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، وما نتج عنه من تطورات وتغيرات اقتصادية واجتماعية في الدول الأوروبية واليابان والولايات المتحدة الأمريكية.. إلخ وغيرها من الدول التي تسمى بالدول الصناعية.

وفي هذا الإطار يشكل الابتكار إحدى الوسائل الهامة لمواجهة ذلك، فهو يلعب دور هام في بقاء المؤسسات وتطورها، وخلق قيمة للمؤسسة، فالابتكار التكنولوجي أصبح يمثل في العصر الحالي أحد أهم العوامل التي يتوقف عليها نجاح المؤسسات، وذلك برصد وجمع الأفكار والمعارف المتاحة، واستغلالها في تطوير المجال الإنتاجي للمؤسسة، لخلقه قيمة مضافة وكسب مزايا تنافسية مستمرة وكذا التأقلم والتكيف مع متغيرات البيئة.

• سنة ثانية دكتوراة علوم اقتصادية، تخصص اقتصاد وتنمية من جامعة باجي مختار عنابة/الجزائر.
البريد الإلكتروني: *bouchenkirimen@yahoo. fr*

•• أستاذة التعليم العالي بجامعة فرحات عباس سطيف/الجزائر. *drlilasetif@yahoo. fr*

إذن في ظل كل هذه الظروف، فإن الابتكار التكنولوجي له تأثير على التطور الاقتصادي والتنمية المستدامة، غير أن تحقيق هذه الأخيرة يتوقف على مدى تبني الدول وخاصة النامية منها، لسياسة واضحة للابتكار التكنولوجي الذي يعتبر أحد أهم الدعائم الأساسية في المؤسسات الاقتصادية وخاصة الصناعية منها، لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية من جهة ومن جهة أخرى حماية البيئة والمحافظة عليها لتحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: الابتكار التكنولوجي، المؤسسات، القيمة، التنمية المستدامة.

المحور الأول: الابتكار وخلق القيمة

د. شبيرة بوعلام

الابتكار التكنولوجي داخل المؤسسة الصناعية بين خلق القيمة وتحقيق التنمية المستدامة

المقدمة

الحفاظ على البيئة أصبح بالنسبة لبعض أصحاب المصالح كالسلطات العمومية والجمعيات البيئية أولوية الأولويات، وهو ما يفرض على المؤسسة أن تباشر في حماية البيئة الاجتماعية للحفاظ على بقائها وشرعيتها، وهذا ما يؤدي إلى التغيير في أنماط تسييرها الذي يقودها إلى إدخال تكنولوجيات جديدة للحصول على منتجات أو عمليات جديدة أو التحسين فيها وهذا خاصة في المجال الصناعي باعتباره القطاع المهم الذي يتبنى التكنولوجية بنسبة كبيرة.

كما قد أدت التنمية الصناعية المسارعة إلى زيادة معدلات توليد المخلفات بصورة عامة، والمخلفات الخطرة بصورة خاصة. هذه الأخيرة التي تؤثر سلباً على صحة الإنسان وعلى البيئة سواء كان على المدى القريب أو المدى البعيد. كما يطغى على الواقع التصنيعي اليوم أن أنماط الإنتاج والتصنيع الحالية لا تراعي العامل البيئي، وهو عامل كاف لإخراجهم من السوق التنافسية العالمية. وقد بزغت فكرة التكنولوجيا المنخفضة أو عديمة النفايات والتي تدور حول إيجاد واستخدام تكنولوجيات للإنتاج لا تتولد عنها مخلفات خطرة مقارنة بتلك الناتجة عن التكنولوجيا السارية في عمليات الإنتاج والتصنيع، هذا الأخير الذي يندرج

ضمن فكرة التنمية المستدامة باعتبارها نمط تنموي تمتاز بالعقلانية والرشد، حيث تقوم على تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية من جهة من خلال الاستخدام الرشيد للتكنولوجية الحديثة والمحافظة على البيئة والموارد الطبيعية من جهة أخرى. وهذا داخل المنشآت الصناعية.

الإشكالية: كيف يمكن للابتكارات التكنولوجية من تحقيق تنمية مستدامة تضمن من جهة أخرى خلق القيمة والتميز داخل المنظمات؟

وكمساهمة في هذا المجال جاء هذا المقال الذي يهدف إلى الاهتمام بضرورة تشجيع الابتكارات التكنولوجية التي تحقق تحسين للأداء داخل المنظمات من جهة وتحقيق حماية للبيئة من جهة أخرى.

إذن يرتكز البحث على النقاط التالية:

- دور اقتصاد المعرفة وأهميته في الحياة التكنولوجية الجديدة.
- كيفية استخدام التكنولوجية في المنشآت الصناعية.
- توضيح أهمية الابتكارات التكنولوجية في تحقيق التنمية المستدامة.
- كيف يمكن ضمان استدامة البيئة والمحيط.

أولاً: اقتصاد المعرفة والتنمية التكنولوجية

١- الركائز الأساسية لاقتصاد المعرفة

عند وصف الاقتصاد العالمي الحالي يتكرر استخدام مصطلحين أساسيين هما: العولمة واقتصاد المعرفة فلقد ظل العالم يشهد تزايد عولمة الشؤون الاقتصادية وذلك بسبب عدة عوامل من أهمها ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وكذلك التخفيف من القيود التجارية على المستويين الوطني والدولي. كما ظل العالم يشهد بالتوازي مع ذلك ارتفاعاً حاداً في الكثافة المعرفية بالأنشطة الاقتصادية مدفوعاً بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتسارع خطى التقدم التكنولوجي. والاقتصاد المبني على المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة يعتمد على عدد من ركائز أهمها:

- **الابتكار:** فهو نظام فعال من الروابط التجارية مع المؤسسات الأكاديمية وغيرها من المنظمات التي تستطيع مواكبة ثورة المعرفة المتنامية واستيعابها وتكييفها مع الاحتياجات المحلية.
- **التعليم أساسي للإنتاجية والتنافسية الاقتصادية:** فيتعين على الحكومات توفير اليد العاملة الماهرة والإبداعية أو رأس المال البشري القادر على إدماج التكنولوجيات الحديثة في العمل. وتنامي الحاجة إلى دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فضلاً عن المهارات الإبداعية في المناهج التعليمية وبرامج التعلم مدى الحياة.
- **البنية التحتية المبنية على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:** فهي تسهل نشر وتجهيز المعلومات والمعارف وتكييفه مع الاحتياجات المحلية.
- **حوافز تقوم على أسس اقتصادية قوية:** بحيث تستطيع توفير كل الأطر القانونية والسياسية التي تهدف إلى زيادة الإنتاجية والنمو. وتشمل هذه السياسات التي تهدف إلى جعل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أكثر إتاحة ويسر، وتخفيض التعريفات الجمركية على منتجات تكنولوجيا وزيادة القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة.((١))

٢- مظاهر اقتصاد المعرفة

نستنتج أن لاقتصاد المعرفة مظاهر تتجسد بالفقرات التالية:

• ارتفاع الأهمية النسبية لمساهمة عمال المعرفة ذوي الياقات الذهبية (العمل الذهني) إلى إجمالي العمالة في المشاريع إذ يقدر نسبتهم ٧٠٪ من العمالة المستخدمة في المشاريع، وإن العنصر الذي يستند عليه النظام الرأسمالي الجديد هم عمال المعرفة الذين هم المالكون الأساسيين لهذا المورد أي المعرفة وهو العنصر الأكثر أهمية في هذا الزمن.

(١) د. ماهر حسن المحروق، **دور اقتصاد المعرفة في تعزيز القدرات التنافسية للمرأة**، ورشة العمل القومية، منظمة العمل العربية، ٦-٢٠٠٩/٧/٨، دمشق- سوريا.

• إن رأس المال المعرفي (الفكري أو الموهبة البشرية) الذي يعتبر سلاحاً تنافسياً فاعلاً في ظل اقتصاد المعرفة ومولد للقيمة المضافة، يمكن نقله إلى خارج الشركة عند عودة العاملين إلى دورهم كونه رأس مال غير ملموس، مما يعني ارتفاع شأن الموهبة البشرية ودورها المستقل نسبياً في عالم الأعمال في الاقتصاد المعرفي.

• إن المعرفة لها قيمة اقتصادية هي قيمة التبادل عند الاستخدام، وبدون الاستخدام لا قيمة تبادلية لها خلافاً للسلعة المادية التي تحمل قيمتها فيها.

• قانون تزايد العوائد في الاقتصاد المعرفي الجديد لأن المبادئ والقواعد الجديدة لاقتصاد المعرفة تقوم على أساس تزايد العوائد بدلاً من تناقصها مقارنة بقانون تناقص العوائد بالاقتصاد التقليدي.

• تتسم المنتجات المعرفية بالوفرة وليس لها صفة الندرة، عكس ما يطرحه علم الاقتصاد التقليدي الذي هو علم انطلق من مفهوم الندرة، فالندرة في الاقتصاد المعرفي هي في ندرة الانتباه والتركيز أي الندرة غير المادية إذ يمكن التغلب عليها من خلال الإكثار من المعرفة.

• في الاقتصاد التقليدي كان النمو الخطي هو النمو السائد، أما الاقتصاد المعرفي (اقتصاد الأفكار والرقميات) فإن النمو الأساسي هو النمط الجديد وغير الاعتيادي السائد.

• إن ازدهار الاقتصاد المعرفي سوف يؤدي إلى خفض الأسعار وبالتالي تخفيض معدل التضخم، لأن المعرفة وخاصة في ظل التكنولوجيا الرقمية والشبكية تجعل كل فرد يعرف كل شيء عن الأسعار، وهذا سيؤدي مع النمو الاقتصادي إلى خفض الأسعار.

• إن الإنتاجية في العصر الصناعي هي المقياس الأمثل لثروة الشركة، وفي عصر المعرفة المرتبطة باستخدام الشبكات والرقميات فإن المعرفة تكون أحد المقاييس الأساسية لإنشاء الثروة، وفي توزيعها وتقسيمها إلى جانب إنتاجية العمل المعرفي الذي ينشأ الثروة من خلال التوصل إلى المعرفة الجيدة أو تحسين المعرفة الحالية.[(٢)]

(٢) د. دريد كامل آل شبيب، **تأثير عناصر اقتصاد المعرفة على كفاءة الأسواق المالية**، جامعة الزيتونة الأردنية.

٣-ماهية التكنولوجية

يوضح لنا التطور التاريخي للتكنولوجية أن التعريف الأفضل للتكنولوجية يقتضي أن ندرسها من خلال مراحل متعددة ومتتابعة وهي البحث، والعلم، الفن والاختراع والتحسين والتجديد.

فالبحث: يمكن تعرفه بأنه الوسيلة التي تضيف إلى مخزون المعرفة العلمية، أو الوسيلة التي تزيل العقبات أمام تطور تلك المعرفة.

العلم: بناء قوانين عامة تغطي سلوك الأحداث أو الأشياء المرتبطة بعلم من العلوم وبشكل تجريبي، وعلى هذا الأساس تعتبر وظيفة العلم تمكننا من أن نربط معاً معرفتنا المتعلقة بالأحداث المنفصلة المعروفة لدينا، وإجراء تنبؤات يعتمد عليها بالنسبة للأحداث غير المعروفة لنا[(٣)]، وكل هذا يكون بطرقة منهجية.

الفن: هو إدماج العلم في وسائل الإنتاج.

الاختراع: «هو فكرة أو رسم أو نموذج لآلة أو عملية أو نظام جديد أو محسن» فالاختراع هو أول عملية يقوم بها المفكر وتكون موضحة بفكرة لا زالت لم تطبق على أرض الواقع لذلك عند تطبيقها تصبح ابتكار، أو تبقى دفينة لا تحظى بفرصة للتعرف عليها، ويمكن للاختراع أن يحصل على براءات الاختراع ولكن ليس إلزامياً.

الإبداع: هي المرحلة الموالية لرسم الفكرة، فهو يعتبر الجانب الملموس لها من خلال تعديلها وإضافة تحسينات عليها قبل تطبيقها على أرض الواقع، وهذا ما يجعل الاختلاط بين الإبداع والابتكار شائعاً لأنه لا يفصل بينهما إلا فترة التعديل.

التحسين: هي آخر عملية تتم في الابتكار أين يتم في هذه المرحلة إدخال تحسينات وتعديلات صغيرة أو كبيرة على العمليات المبتكرة أو المنتجات الجديدة، بما يجعلها أكثر كفاءة وملائمة في الاستخدام بما يتماشى والوضع الحالي.

بصفة عامة **الابتكار** هو التوصل إلى ماهو جديد بصيغة التطور المنظم والتطبيق العملي لفكرة جديدة، وهو لا يتوقف عند الفكرة لان ذلك اختراعا ولا عند تعديلها وتحسينها

(٣) د. أحمد الخطيب، «**البحث العلمي والتعليم العالي**»، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر، الأردن، ٢٠٠٣، ص١٩.

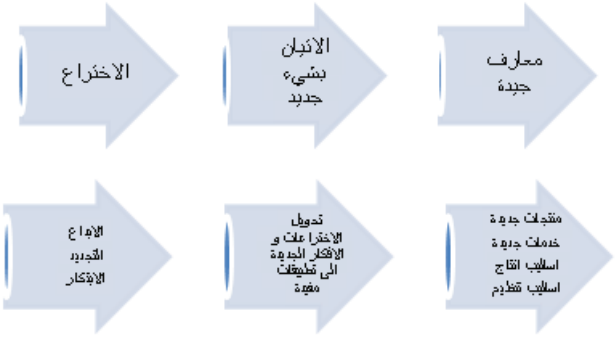
لان ذلك إبداعاً، وإنما يتعدى إلى التطبيق العملي في تحقيق هدف في طرحه إلى السوق، وذلك طبعاً بعد تحسينه وإضافة كل ما هو جديد ليصبح بذلك تحسيناً.[(٤)]

و من خلال ذلك نجد أن الابتكار مر بعدة مراحل: اختراع فكرة والإبداع فيها وابتكارها أخيراً تحسينها.

أما التجديد فيرتبط بتحسين وتطوير أساليب وعمليات الإنتاج والمنتجات الجديدة وطرق التنظيم عن طريق الاستعمال الأفضل للموارد البشرية والمادية وتخصيصها من أجل حل المشكلات التقنية والتنظيمية.

حيث أن الاختراع يشير إلى التوصل إلى فكرة جديدة بالكامل ترتبط بالتكنولوجية وتؤثر على المؤسسات المجتمعية في حين أن التجديد يعني إعادة تشكيل الأفكار الجديدة لتأتي بشيء ما جديد.

وعلى الرغم من تمييز البعض من الباحثين بين الإبداع والتجديد والابتكار، إلا أنها تشير إلى نفس المعنى بخلاف الاختراع والذي يتوقف عند الإتيان بالفكرة أو الشيء ويمكن توضيح معاني المصطلحات السابقة من خلال الشكل التالي:



شكل رقم١: يوضح أهم الفروق بين الاختراع والإبداع، التجديد والابتكار

المصدر: أ. زايدي عبد السلام، واقع الإبداع التكنولوجي في المؤسسة الصناعية الجزائرية، ورقة مقدمة في ملتقى دولي حول المؤسسة الاقتصادية الجزائرية والابتكار، جامعة ٨ مايو ١٩٤٥، قالمة، ١٦-١٧نوفمبر ٢٠٠٨، ص٥٤.

(٤) عنان فاطمة الزهراء، **الابتكار التكنولوجي ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية**، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة عنابة، ٢٠٠٧، ص ٦٣- ٦٤- ٦٥.

ويعتبر الاقتصادي جوزيف شومبير أول من قدم تعريفاً دقيق للإبداع حيث عرَّفه بأنه: «النتيجة الناجمة عن إنشاء طريقة أو أسلوب جديد في الإنتاج، وكذا التغيير في جميع مكونات المنتوج أو كيفية تصميمه».

ولقد حدد خمسة أشكال للإبداع وهي:[(٥)]

- إنتاج منتوج جديد.
- إدماج طريقة جديدة في الإنتاج أو التسويق.
- استعمال مصدر جديد للمواد الأولية.
- فتح وغزو سوق جديدة.
- تحقيق تنظيم جديد للصناعة.

من خلال تحليل شومبير يمكن تمييز نوعين أساسيين للإبداع هما:

- النوع الأول: هو الإبداع التكنولوجي ويخص الإنتاج أو التحسين في المنتجات أو طرق الفن الإنتاجي.
- النوع الثاني: هو الإبداع التنظيمي ويخص إدماج وتغيير إجراءات وطرق جديدة في التسيير ويعتبر هذا النوع من الإبداع غير مادي ويهدف إلى تحويل وإعادة تنظيم طرق وأساليب التسيير والمعارف المكتسبة من أجل جعل سلوك المنظمة والأفراد أكثر إيجابية من أجل الرفع من أداء المنظمة.

كما يمكن تعريف الإبداع أيضاً: «إنه التطبيق الناجح لتصور، واكتشاف، واختراع مع اعتباره نتيجة مفسرة بإرادة التغيير وليس للمصادفة.»[(٦)]

---

(٥) زايدي عبد السلام، **واقع الإبداع التكنولوجي في المؤسسة الصناعية الجزائرية**، ورقة مقدمة في ملتقى دولي حول المؤسسة الاقتصادية الجزائرية والابتكار، جامعة ٠٨ ماي ١٩٤٥، قالمة، ١٦-١٧نوفمبر ٢٠٠٨، ص ٥٥.

(٦) نفس المرجع، ص ٥٥.

فكلمة التكنولوجية نجد مصدرها في اللغة اليونانية وهذه الأخيرة مشتقة من Techne, logos أي علم ودراسة للفنون، وعلى هذا تشير التكنولوجية إلى الدراسة الرشيدة للفنون وعلى وجه الخصوص الفنون الصناعية.[(٧)]

حماية الإبداعات التكنولوجية

إن استثمار مبالغ كبيرة وإمكانيات بشرية ومادية في نشاط البحث والتطوير من أجل الحصول على منتوجات أو أساليب إنتاج جديدة يمنح المؤسسة ميزة تنافسية قيمة، ولكي تحافظ المؤسسة على مثل هذه المكاسب التي تمنحها لها الإبداعات التكنولوجية المحققة يتوجب عليها حمايتها من التقليد أو السرقة من طرف المؤسسات المنافسة في السوق، ويمكن أن تتخذ حماية الإبداعات التكنولوجية عدة طرق منها:

الفرع الأول: براءات الاختراع

هي عبارة عن شهادة أو وثيقة تحتوي على معلومات مفصلة عن الإبداع أو الاختراع، تمنح من طرف مؤسسة رسمية وطنية أو دولية، تتضمن الاعتراف بالاختراع، وتعطي صاحبه حق الملكية وحرية الاستعمال، وللحصول على مثل هذه البراءات يجب اتباع إجراءات تتمثل في:

إيداع طلب لدى المؤسسة المختصة وطنياً أو دولياً ويشكل تاريخ الإيداع ونطاقه أهمية قصوى للمؤسسة، حيث أنه يرتبط باستراتيجية المؤسسة، فكلما كان الإبداع هاماً وجبت حمايته على أوسع نطاق ممكن خصوصاً إذا كانت المؤسسة تتوجه نحو الأسواق الخارجية.

دراسة الطلب من قبل المؤسسة المختصة، وتتناول الدراسة التحقق من أسبقية الإيداع، والشروط الضرورية اللازمة لمنح الحماية القانونية والتي تتمثل في: الأصالة، الحداثة، الجهد الفكري، إمكانية التطبيق الصناعي.

(٧) نصيرة بوجمعة سعدي، **عقود نقل التكنولجيا في مجال التبادل الدولي**، الطبعة الأولى، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٢، ص١٤، ٢١.

الفرع الثاني: العلامات والنماذج

العلامات: يمكن للمؤسسة حماية إبداعاتها عن طريق علامات (أسماء أو رموز) تميز منتوجاتها عن طريق المنتوجات الأخرى الموجودة في الأسواق، ويترتب عن هذا النوع من الحماية حماية شهرة المؤسسة والفوائد الناتجة عنها.

النماذج: ويرتبط هذا النوع بالخصائص الشكلية والمميزة للمنتوجات الجديدة، والأهمية لمثل هذه الحماية تتمثل في إبراز اسم المؤسسة أو الشخص المبدع مما يسمح لها أو له بتحقيق غايات معينة ليست مادية شرطاً، فقد يحتاج مستعملين مساعدة لتطوير هذه النماذج، فيتقدمون من صاحب الإبداع الأصلي لإبرام العقود التي قد تتضمن دفعاً مالياً أو غير ذلك.[(٨)]

➢ تعريف آخر للتكنولوجية

إذن نظراً للمطاطية الكبيرة التي اكتسبها مفهوم التكنولوجية في عصرنا هذا كما سبق أن ألمحنا إلى ذلك فقد أصبح من الصعب جداً أن لم يكن من المستحيل التوصل إلى تعريف موحد للكنولوجية يقبل به جميع جميع المهتمين بالموضوع أو على حتى أكثرهم، وأول مشكلة تواجه محاولة التعريف تتعلق بالجوانب اللغوية والتاريخية التي ارتبطت بلفظ «تكنولوجية» على مر السنين ففي اللغة الفرنسية – حيث الوضوح أكبر في هذا المجال – فنجد جنباً إلى جنب لفظ technique فالأول لفظ قديم أما الثاني فهو حديث نسبياً، فالتكنيك هو الأسلوب أو الطريقة التي يستخدمها الإنسان في إنجاز عمل أو عملية ما، أما التكنولوجية بمفهومها الواسع فتعني علم الفنون والمهن ودراسة خصائص المادة التي تصنع منها الآلات والمعدات، فقد ظهر استخدام لفظ التكنولوجية في العصور الحديثة وبالأخص بعض ظهور الثورة الصناعية عندما بدأت الآلة تأخذ أهميتها المتصاعدة ومكانتها البارزة في مجال الإنتاج الصناعي.[(٩)]

---

(٨) محمد سعيد اوكيل، **اقتصاد وتسيير الإبداع التكنولوجي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤، ص ١٦٤، ١٦٧ مع التعديل.

(٩) انطونيوس كرم، **العرب أمام تحديات التكنولوجيا**، عالم المعرفة، المجلس الثقافي للاداب والفنون، الكويت، ١٩٨٢، ص ٢٥، ٢٦.

أما النظام التكنولوجي: فهو «مجموع العمليات والطرق العلمية الخاصة بخلق وتحسين وانتشار وتطوير طرق الصنع والمواد المستخدمة في هذا النشاط العلمي للإنتاج الاجتماعي، أياً ما كان الهدف المبتغى من ورائه.»((١٠))

أما «توليد التكنولوجيا» فيكون بإيجاد تكنولوجيات جديدة مبتكرة أو مطورة محلياً يمكن بواسطتها تصنيع منتجات مستحدثة منافسة عالمياً.((١١))

٤- مؤشرات الأداء التكنولوجي في المؤسسة: نحو خلق القيمة

للربط بين الأداء بمفهومه المتطور وعنصر التكنولوجيا في المؤسسة، لا بد أن يشير إلى أهم مؤشرات الأداء المستعملة في تحديد القدرة التكنولوجية وهي كما يلي:

أ- **معدل الابتكار التكنولوجي**: وهي اختيار واحد أو أكثر من مقاييس الأداء التكنولوجي للمنتجات والعمليات الرئيسية ورصد تقدمها عبر الزمن.

ب- **إنتاجية البحوث والتطوير**: يمكن تحديد أي مقياس للإنتاجية كنسبة التغير في المخرجات إلى التغير في المدخلات، وعلى سبيل المثال التحسن في أداء المنتج والعملية مقسوماً على الاستثمار الإضافي في البحوث والتطوير (RKD).

ج- **معدل العائد على الاستثمار في البحوث والتطوير**: وهو مقياس الربح المتولد عن قدر معين من الاستثمار في البحوث والتطوير.

د- **الموارد المخصصة للبحث والتطوير**: وهو مقياس لمستوى الإنفاق لمشاريع المختلفة ووحدات النشاط وفي ظل مستوى الشركة ككل.

هـ- **معدل تقييم منتج جديد**: وهو يقاس من خلال عدد المنتجات الجديدة المقدمة سنوياً، عدد براءات الاختراع المتحصل عليها، أو نسبة المبيعات المشتقة من منتجات جديدة.

---

(١٠) نصيرة بوجمعى سعدي، مرجع سبق ذكره، ص ١٦، ٢١.

(١١) محمد مرياتي، **التطور التكنولوجي لاستدامة الصناعة**، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، ٢٠٠٨، ص١٠.

هـ- **التنويع المعتمد على التكنولوجيا:** طالما أن استراتيجية التكنولوجيا موجهة جزئياً نحو هدف التنويع، فإنه من المهم قياس درجة النجاح في إنجاز هذا الهدف من خلال نسبة المبيعات الناتجة من مجهودات الخاصة بالتنويع.

و- **مقاييس أخرى ملائمة:** يمكن استخدام مقاييس أخرى على حسب طبيعة المؤسسة مثل حقوق الاختراع أو مبيعات التكنولوجيا، زمن تدريب الأفراد على التكنولوجيا الجديدة، زمن دورة تنمية منتج جديد، تكلفة التطوير لكل مرحلة ومستوى التفوق التكنولوجي.

وكخلاصة لهذا العنصر يمكن أن نعتبر القدرة التكنولوجية مكونة من أربعة عناصر أساسية تكون في مجملها القدرة التكنولوجية وهي: القدرات الهندسية والقدرات الاستثمارية والقدرات الإنتاجية، والقدرات الإبداعية، وتوافر هذه القدرات على المستوى الجزئي ولو بشكل متفاوت بين المؤسسات يعطي قدرة تكنولوجية على المستوى الكلي.[(١٢)]

أهمية التكنولوجية ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية

يطلق مصطلح التكنولوجية على تسخير العلم لإيجاد الأساليب والطرق الممكنة لاستغلال الموارد الطبيعية والبشرية في إنتاج وتطوير السلع والخدمات. وتعني التكنولوجيا تطبيق أحدث ما توصل إليه العلم من نتائج في كافة المجالات وتحويلها إلى إنتاج مادي. ويمكن القول بأن مفهوم التكنولوجيا هو الثورة العلمية التي تقوم على البحث والدراسة المنظمة والحقائق والمعرفة التقنية. وتتكون التكنولوجيا من ثلاثة عناصر أساسية:[(١)]

أ- **العتاد** (Hardware): ويضم كل الآلات واالتجهيزات التي تستخدم لأداء مهام معينة ولبلوغ أهداف محددة.

ب- **البرمجيات** (Software): وهي عبارة عن قواعد وتوجيهات ورموز حسابية وكمية تستعمل في تشغيل وإدارة العتاد بشكل سليم.

(١٢) نفس المرجع، ص١٢.

جـ- المعارف (Brainware): وتشمل مختلف التطبيقات والتفسيرات والتبريرات المتعلقة باستعمال الآلات والتجهيزات والبرمجيات، وكل ما يتعلق بمعرفة لماذا ومتى.

ولقد امتد تأثير التكنولوجيا ليشمل العالم بأسره، وأصبح يقترن مفهومها بالتطور والتقدم، وتحولت بذلك إلى ظاهرة اجتماعية وجماعية تهدف إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية. وإذا كان العلم لا يمكن احتكاره، فإنه بالإمكان احتكار التكنولوجيا. وإذا كان العلم ظاهرة معنوية، فإن التكنولوجيا ظاهرة مادية، ولكن يتوقف التقدم الحضاري على اقتران العلم والتكنولوجيا.

ولقد خطى العلم والتكنولوجيا خطوات عملاقة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، حيث ظهرت صناعات جديدة مثل صناعة العقول الإلكترونية، وتطورت وسائل النقل والاتصال محدثة توسعاً كثيراً في الأسواق وزيادة هائلة في الخدمات. وأصبحت التكنولوجيا جزء من حياة الفرد اليومية تصاحبه في منزله وفي مكان عمله.

وتعني التكنولوجيا في ميدان الإنتاج الصناعي، استبدال العمل الإنساني بالعمل الآلي. فقد طبقت الآلية (الأتمتة) في كثير من الصناعات مثل صناعة السيارات والأدوية والحواسب، ثم انتشرت لتشمل المناولة والمخازن لتنتقل بعدها إلى الأعمال الإدارية والمكتبية. وساعدت التكنولوجيا إدارة المنظمات على تحليل البيانات الخاصة بالنشاط الإنتاجي، وحل بعض المشاكل المعقدة مثل جداول الإنتاج وإعداد الأوامر والطلبات وتوزيع العمل على الآلات ومراقبة الجودة، وتقرير الكمية المثلى للمنظمة ومراقبة المخزون ودراسة الأسواق وغيرها.[٢]

ولقد أدرك كثير من الصناعيين أهمية وفوائد التكنولوجيا في تقليص تكاليف الإنتاج وتحسين نوعية المنتجات. ولذلك انتشرت الأتمتة خلال العقود الأخيرة بسرعة فائقة في عملية الإنتاج، لكن بدرجات متفاوتة. فمثلاً انتقلت أعداد الإنسان الآلي المستخدم في الصناعات الأمريكية من ١٨٧ ألف في ١٩٨٥ إلى ١٠١ ألف في ١٩٩٠، بمعنى أنه تم استخدام ٨٠ ألف إنسان آلي في مختلف الصناعات في ظرف ٥ سنوات.

واليوم ترتبط العولمة بالتكنولوجيا أكثر من ارتباطها بأي عنصر إنتاجي آخر. وأصبحت التكنولوجيا أساس التنافس سواء بين البلدان المتقدمة فيما بينها أو بينها وبين البلدان النامية. وأصبحت الفجوة بالأساس عبارة عن فجوة تكنولوجية صناعية. وتعمل البلدان المتقدمة جاهدة على الاحتفاظ باحتكار التكنولوجيا، وهذا لأن نهوض البلدان النامية تكنولوجيا من شأنه إلحاق الضرر بمصالحها. فالتقدم التكنولوجي للبلدان النامية سيؤدي إلى تقليص مشترياتها من السلع بما فيها الأسلحة من البلدان المتقدمة الشيء الذي سيؤدي إلى انخفاض أرباح ومداخيل البلدان المتقدمة.((١٣))

ثانياً: دور الإبداعات التكنولوجية في تحقيق التنمية المستدامة

➢ قوانين البيئة

«إن للبيئة ثلاثة قوانين طبيعية ثابتة تعرف بالقوانين الايكولوجية Rulles Ecological وهي:

أ - قانون الاعتماد المتبادل:

إن العلاقات الغذائية صورة لسلسلة غذائية، بحيث ينتقل الغذاء من المنتج إلى المستهلك وتتكون هذه العلاقات الغذائية بين الأحياء وتكون متداخلة، تعطي للمستهلك الكثير من فرص الاختيار.

ب - قانون ثبات النظم البيئية:

المحيط الحيوي، كما هو معروف، نظام كبير الحجم، كثير التعقيد، متنوع المكونات، محكم العلاقات، يتميز بالاستمرارية والتوازن.

وهذا النظام الكبير، يتألف من مجموعة كبيرة من النظم البيئية الأصغر فالأصغر ويقصد بالنظام البيئي تلك الوحدة الطبيعية، التي تتألف من مكونات حية وأخرى غير حية تتفاعل فيما بينها أخذاً وعطاءاً مشكلة حالة التوازن الديناميكي أو المرن.

---

(١٣) د. عيمر عبد الحفيظ، **أثر التطور التكنولوجي في تنظيم الإنتاج الصناعي**، ورقة مقدمة في ملتقى وطني بجامعة جيجل حول التطورات التكنولوجية الراهنة والمؤسسة الاقتصادية الجزائرية، يومي ١٥. ١٤ مارس ٢٠٠٦، ص ٠٥

ومن أمثلة هذه النظم البيئية الصحراء، والمنطقة العشبية (السافانا) والمنطقة القطبية والغابات والأرض المزروعة والمناطق المائية وغيرها.

جـ- قانون محدودية الموارد البيئية

تحدثنا عن البيئة بالمفهوم الشامل بأنها «هي ذلك الإطار الذي يحيا فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته، ويمارس فيه علاقاته مع بني البشر، وتمثل مكونات هذا الإطار موارد متاحة للقيام بنشاطاته العملية والاقتصادية المختلفة»

ومن هذا المنطلق يمكن أن نصنف موارد البيئة إلى ثلاثة أصناف وهي:

- موارد البيئة الدائمة.
- موارد البيئة المتجددة.
- موارد البيئة غير المتجددة.

والخلاصة أن هناك ثلاثة قوانين ايكولوجية تنظم المكونات الطبيعية للبيئة ويبقى التعامل مع البيئة، في إطارها، بعقلانية وترشيد وضبط في الاستهلاك.

«إلا أن واقع الحال لا ينبىء بذلك، إذا استقوى الإنسان على البيئة، وتجاهل قوانينها الايكولوجية وأسرف في استخدام مكوناتها واستنزف مواردها المتجددة وغير المتجددة».

وهذا ما أدى إلى إتلاف الموارد الدائمة، وظهور مشكلات بيئية تهدد الإنسان في حاضره ومستقبله، كما تهدد سلامة الكوكب الأزرق، وهو البيئة الحياتية الكبرى التي يعيش عليها الإنسان.((١٤))

➢ التدهور البيئي ودور التقييم

إن البيئة كما رأينا سابقاً تقوم بوظيفتين رئيسيتين هما:

البيئة كمصدر للمواد الخام والطاقة، والبيئة باعتبارها «البالوعة» التي تتلقى كل ما ينبعث من عمليتي الإنتاج والاستهلاك من فضلات ونفايات.

(١٤) سالمي رشيد، نفس المرجع، ص٢٢.

ومن بين أهم أسباب التدهور البيئي ما يلي:

أولاً: فشل الأسواق

تفشل الأسواق في أن تعكس التكاليف البيئية بصورة دقيقة في حالات متعددة وذلك للأسباب التالية:

١- عدم وجود سوق لأنه من الصعب وضع حدود واضحة لحقوق ملكية البيئة أو استعمالها أو أعمال تلك الحقوق، كما في حالة نوعية الهواء... ومن ثم فإن الأسعار لا تعكس الآثار الضارة للملوثات، وتكون النتيجة تفاقم تلوث الهواء.

٢- إنه يجري تسويق بعض استخدامات مورد معين (الغابات الاستوائية)، بينما لا يجري تسويق بعضها الآخر (حماية تجمعات مياه الأمطار) وغالباً ما يتعرض الاستعمال الذي لا يدخل مجال التسويق للإهمال لذا يستخدم استخداماً جائراً.

٣- إن الفرصة المفتوحة إلى الموارد، تسمح بأن يستغلها الجميع، وفي هذه الحالة لا يهتم أحد بالآثار البيئية.

٤- افتقار الأفراد والجماعات إلى المعلومات في الآثار البيئية، أو عن الوسائل قليلة التكاليف لتجنب الأضرار.

ثانياً: فشل السياسات

تشجع التصرفات الحكومية في بعض الأحيان على اتخاذ تدابير لا تتسم بالكفاءة، مما يحدث بدوره أضراراً بيئية ومن أمثلة ذلك الطاقة المدعومة في عدد من الدول مما يزيد من الهدر في استهلاكها والتلوث الهوائي، كما أن الدعم المقدم لمياه الري هام وخاصة في الجزائر ومصر ويوغسلافيا حيث تصل الأسعار إلى ٢٠ ٪ من التكاليف الهامشية لتوفير المياه. وفي أزمير (تركيا) يتم توفير المياه بشكل رئيسي من المياه الجوفية، إلا أنه لا يسمح للبلديات بفرض الرسوم على المياه المستأجرة من الآبار الخاصة. وتدفع الشركات تكاليف الضخ فقط وهي أدنى بكثير من تكاليف جلب المياه من مصادر بعيدة.

ثالثاً: الانفجار السكاني

نمو السكان بمعدلات سريعة جداً لا تتفق مع معدلات التنمية، ولا مع قدرات البيئة وإمكاناتها بما يحدث ضغطاً شديداً على مواردها وبما يعجل بسرعة تدهورها واستنزافها وما يواكب كل ذلك من مشكلات بيئية واقتصادية واجتماعية.

رابعاً: الفقر

ينصب اهتمام الفقراء اليوم نحو الحصول على الموارد البيئية أكثر من اهتمامهم بالحفاظ على تلك الموارد للمستقبل، وتكون النتيجة غالباً هي النقيض المباشر للقدرة على الاستمرار مع الاستغلال الجائر للغابات والتربة.

كما أن عدم اليقين الاقتصادي (أو السياسي) يشجع على السلوك الذي لا يعنى إلا بالأجل القصير، والضرر البيئي يمكن أن يزداد سوءاً نتيجة لزيادة السكان والهجرة.

ولتحقيق سياسات إنمائية وبيئية سليمة وفعالة يجب معالجة هذه المشكلات، ومن العوامل المساعدة على نجاح السوق من أجل التنمية هي توفير مناخ أفضل للمشروعات والتكامل مع الاقتصاد العالمي.

والاستثمار في السوق من أجل التنمية هي توفير مناخ أفضل للمشروعات والتكامل مع الاقتصاد العالمي والاستثمار في البشر، والحفاظ على استقرار الاقتصاد الكلي؛ وقد تحقق هذه العوامل أيضاً حماية للبيئة بصورة أيسر وذلك لأنه في ظل السياسات الاقتصادية الكلية الحكيمة التي توفر استقرار الأسعار والتوازن الخارجي يتم انتقال مؤشرات السوق بدرجة أكبر من الوضوح ويقل عدم اليقين ويصبح اجتذاب الاستثمارات الخارجية أكثر سهولة.

كما تفرض الأضرار البيئية على المجتمعات تكاليف كثيراً ما لا تعكسها الأسواق ويساعد التقييم البيئي عن طريق المقارنة بين المنافع الناتجة عن حماية البيئة وبين تكاليف التدابير العلاجية على توصل صانعي السياسات إلى اتخاذ قرارات مبنية على معلومات أوفى مع ملاحظة أنه توجد صعوبات في قياس بعض المنافع البيئية، وبخاصة عندما يكون الضرر لا رجعة فيه أو يكون من المتوقع حدوثه في المستقبل البعيد، إلا أن إجراء قدر من التقييم وإن لم يكن كاملاً أفضل من عدم إجراء أي تقييم.

فعدم مراعاة التكاليف والمنافع البيئية يدفع بالحكومات إلى تنفيذ مشروعات يكون لها نتائج ضارة، أو إلى إهمال استثمارات ربما تؤدي إلى مكاسب بيئية، إضافة إلى ذلك فإن تقييم المنافع البيئية قد يجعل بعض الاستثمارات أكثر جاذبية. وفي الحالات التي يصعب فيها هذا التقييم بشكل كمي بحيث يمكن إجراء تقدير نوعي للآثار البيئية للتعرف على المخاطر البيئية من تنفيذ المشروعات.((١٥))

(١٥) صليحة بوذراع ومحمد على راشد، **التقييم البيئي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة**، ورقة مقدمة في ملتقى دولي ثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية ١٤-١٥فيفري٢٠١٢، ص ٨٠- ٩٠.

حتمية التطوير باتجاه التنمية المستدامة

تنشأ حتمية التطوير من كون أن معظم دول العالم تسير باتجاه التنمية المستدامة حتى الدول المجاورة؛ إذ تقوم بنشر تقارير سنوية حول الوضع الاقتصادي على المستوى الشمولي، وحول القطاعات المختلفة للتنمية، ومنها القطاع الديمغرافي، والاجتماعي، والاقتصادي، والبيئي.

ففي المغرب، مكنت الدراسة حول الاستراتيجية الوطنية من أجل حماية البيئة والتنمية المستدامة، المعدة على أساس نهج اقتصادي، انطلاقاً من البيانات الموجودة والمتاحة عن حالة البيئة، من وضع مجموعة من المؤشرات بشأن المياه والهواء، والنفايات الصلبة، والبيئة الحضرية، والتربة، والمناطق الطبيعية والساحلية. ويهدف برنامج إدارة البيئة، فيما يهدف إليه، إلى تطبيق نظام للمعلومات والبيانات حول البيئة. وفي هذا الصدد، من المفيد أن نشير إلى أن مؤشرات التنمية البشرية والفقر الإنساني متطورة جداً في المغرب. كما أن مطبوعاً حول المؤشرات الاجتماعية يتم إعداده سنوياً من طرف مديرية الإحصاء التابعة لوزارة التوقعات الاقتصادية والتخطيط. ويتيح هذا المطبوع، المقدم في شكل جداول متسلسلة بترتيب زمني، إمكانية تقييم نتائج الأعمال المنجزة في مختلف الميادين، وتقدير حجم الإنجازات المتوصل إليها في إطار التنمية البشرية المستدامة.

وفي مصر تم تشكيل لجنة للتنمية المستدامة تتعاون مع جميع الأطراف الأخرى المعنية من أجل وضع استراتيجية مشتركة لعملية التنمية المستدامة. وعلى المستوى الوطني تقوم الوكالة المصرية للشؤون البيئية (EEAA) بمتابعة وتنسيق المسائل المتعلقة بالبيئة مع الوزارات المعنية، بهدف ضمان التنمية المستدامة. وسوف يقوم كل من برنامج الإعلام والمتابعة في مجال البيئة (EIMP) ومشروع نظام الإعلام البيئي اللذين هما قيد الإنجاز حالياً، بمساعدة صانعي القرار في وضع وتطبيق السياسات والقوانين والبرامج في ميدان البيئة. وقد تم الإعداد لمشروع وطني يهدف إلى تحديد الأدوار المنوطة بمختلف الوكالات الحكومية في إطار قمة الأرض بهدف تجنب تداخل المسؤوليات.

وتنشر تونس، فيما تنشر، تقارير سنوية حول حالة البيئة. وتسعى مؤشرات الاستدامة المعروضة بصورة محدودة في المرحلة الحالية، إلى تقييم التطور العام الملاحظ على

الصعيد البشري، والاقتصادي، والاجتماعي والبيئي، وتستند هذه المؤشرات على الفلسفة العامة لجدول أعمال القرن ٢١ على الصعيد الوطني. وقائمة المؤشرات ليست شاملة وإنما محدودة، ولا يزال النهج استكشافياً.

مكانة التكنولوجيا في تعريف التنمية المستدامة

كما أفاض بعض المؤلفين في توسيع تعريف التنمية المستدامة لتشمل تحقيق التحول السريع في القاعدة التكنولوجية للحضارة الصناعية، وأشاروا إلى أن هناك حاجة إلى تكنولوجيا جديدة تكون أنظف وأكفأ وأقدر على إنقاذ الموارد الطبيعية، حتى يتسنى الحد من التلوث، والمساعدة على تحقيق استقرار المناخ، واستيعاب النمو في عدد السكان وفي النشاط الاقتصادي.

تكمن مساهمة الابتكار التكنولوجي في التنمية المستدامة من خلال مايلي:

- يسمح الابتكار التكنولوجي من جهة بإبدال رأس المال الطبيعي برأس مال منجز ومتراكم وتقليص الحماية على رأس المال الطبيعي من خلال رفع الفعالية الاقتصادية للأساليب الفنية والمنتجات.
- تحويل أنماط الاستهلاك وأنماط الحياة بطريقة تسمح بزيادة نوعية المعيشة في إطار تعاون مع حماية لرأس المال الطبيعي.

التأثير الإيجابي للابتكار التكنولوجي

- تنويع مصادر الطاقة آنياً وبنفس الأجهزة مما ساهم في تقليل نسبة التلوث، وتدنية التكاليف.
- إنتاج بدائل متشابهة ومن مواد أكثر فاعلية، وبأرخص تكلفة وأقل تلوثاً، الشيء الذي يساهم في ارتفاع مرونة الجهاز الإنتاجي.
- تؤدي التكنولوجية الحديثة إلى زيادة الدقة في الإنتاج من خلال الالتزام بالمقاييس والمواصفات المحددتين وفق أصول علمية.
- الحفاظ على الاحتياجات الكامنة من الموارد القابلة للتجديد، وذلك يساهم في الحفاظ على التكامل البيئي.
- ابتكار تكنولوجية ذات مواصفات علمية للمحافظة على البيئة وذلك لتجنب تلوث البيئة لمحيطها. (عنان فاطمة الزهراء، ٢٠٠٧، ٩٠، ٩١)

التقنية السليمة بيئياً ... ودور القطاع الصناعي في حماية البيئة

مع بداية السبعينيات من هذا القرن بدأت الدول الصناعية تحث على التقنية ذات التوجه البيئي السليم. وتعتبر هذه الأنماط التقنية بمثابة استجابة تلقائية من قبل القطاع الصناعي لدواعي تخفيض المشاكل البيئية المرتبطة بعمليات التصنيع. وتهدف التقنية الملائمة بيئياً إلى التقليل والحد ما أمكن من النفايات والتصريفات والإفرازات الناتجة عن العملية الصناعية والاستفادة الفعالة من المواد الخام والطاقة.

وقد أجريت العديد من البحوث في هذا الصدد. وتكمن الفلسفة الرئيسية وراء عملية تبني تقنية سليمة بيئياً في الحكمة التي تفيد بأن «الوقاية خير من العلاج» هذا وتتفاوت العوامل التي تؤثر في اعتماد هذه التقنيات تفاوتاً واضحاً بين الصناعات المختلفة، فلكل صناعة من الصناعات مبررات تختلف عن الصناعة الأخرى.

وإذا أخذنا كلاً من صناعة المواد الكيماوية وصناعة الأسمنت باعتبارهما من أبرز نماذج العمليات الصناعية ذات المصاعب المتعلقة بالنفايات والمشاكل البيئية الأخرى، نلاحظ أن صناعة المواد الكيماوية قد بدأت في الدول المتقدمة تدخل أنماطاً من تقنيات حماية البيئة ضمن عمليات التصنيع بواحد أو أكثر من الطرق التالية:

- تبني عمليات تصنيع تقتضي أساليب تغذية مختلفة أو إدخال تعديلات كبيرة على الأوضاع التفاعلية أو المحفزات وما إليه.
- تبني أساليب تؤدي إلى التقليل من مراحل الإنتاج مع التقليل بالتالي من النفايات أو التقليل من المواد الوسيطة ذات السمية.
- استعادة أو إعادة المنتجات الثانوية أو استعادة المواد الخام من بين النفايات المتدفقة في إطار العملية الإنتاجية.
- استعادة - أو إعادة تنقية - واستخدام المنتج الثانوي ليصبح بمثابة مادة خام ضمن عملية كيمائية أخرى أو كمنتج جاهز للتسويق.
- أما صناعة الإسمنت، من ناحية أخرى، فتعتمد على عملية تبني تقنية نظيفة فيها معتمدةً على الآتي:

- تقنيات تصنيع تؤدي إلى تقليل الطاقة سواء بصفة مطلقة أو باستبدال أنواع من الوقود الثقيل وإحلاله محل الغاز الطبيعي والنفط.

- تبني علميات تصنيع تتضمن القليل جداً من متطلبات المواد الخام.
- عمليات تصنيع تؤدي إلى تخفيض النفايات والتلوث المحتمل.
- إدخال عمليات تقنية تقتضي الاستفادة من النفايات الناتجة من العمليات الصناعية الأخرى، إما باستخدامها كمواد خام أو كمصدر للطاقة.

ويرى العديد من المختصين في المجال «التكنوتنموي» ممن لديهم توجهات إيجابية إزاء البيئة أن التقنية النظيفة لا تكمن في التقليل من النفايات عن طريق التحكم بالانبعاثات النهائية فحسب، إنما هي وبصورة مثالية تدخل ضمن العملية الصناعية وفي كل مراحلها ابتداء من الخطوات الأولى إلى المراحل النهائية. وعلى هذا الأساس فإن على الصناعات – وفقاً للمنظور البيئي الذي لا يستبعد عنصر الجدوى الاقتصادي – اعتماد لمبدأ التقنية بدلاً من السعي إلى التحكم في الانبعاثات أو الإفرازات النهائية

ووفقاً لدراسة رائدة أجراها معهد الموارد البيئية في المملكة المتحدة، وقام بنشرها برنامج الأمم المتحدة للبيئة، فقد تأكد من الناحية الاقتصادية أن التقنية النظيفة أو السليمة بيئياً تستطيع استرداد نفقتها الاستثمارية خلال فترة تتراوح بين الخمس إلى العشر سنوات. وتعتمد الفترة اللازمة لاستعادة النفقات المبدئية على عوامل اقتصادية عدة لعل من أبرزها حجم الاستثمار الكلي مقارناً بالنفقة التي وضعت على التقنية النظيفة ومقارنة ذلك بنسبة العائد من عملية التقنية النظيفة إلى جانب الاعتبارات الأخرى بما في ذلك التقليل من استهلاك الطاقة وتخفيض حجم المواد الخام المستخدمة في العملية الصناعية ومستوى جودة المنتج وما إليه.

وعلى الرغم من الجدوى الاقتصادية الأكيدة فإن العديد من الحكومات في العالم الغربي تقوم بعمليات تشجيع لإدخال التقنية النظيفة وتعزيز ذلك بقوة القانون. وكذلك تقوم حكومات عديدة أخرى باعتماد مبدأ «تقرير التأثيرات البيئية» وهو عبارة عن تقرير يفرض على المشاريع الصناعية والتنموية المختلفة وتلزم به كشرط أساسي يتم بموجبه التصريح بالمشروع أو رفضه. ومن المؤكد أيضاً أن هناك بعض الدول الصناعية التي أخذت تلزم الصناعات القائمة حالياً بتقديم بيان بالتأثيرات البيئية لديها وذلك بغرض التوصية بتدابير كفيلة بتصحيح الوضع البيئي فيها.[(١٦)]

(16) www. kau. edu. sa/Files/... /Files/26911.

الخاتمة

في الأخير يمكن القول أنه قد أصبحت حماية البيئة والمحافظة عليها إحدى أهم سمات النظام الدولي الجديد، حيث تحتل المعايير البيئية موقعاً متميزاً في الاتفاقيات الدولية المختلفة، وأصبحت مراعاة وتطبيق هذه المعايير من أهم الشروط التصديرية للعديد من الأسواق العالمية، ومع ذلك فإن الكثير من المؤسسات وخاصة في الدول النامية لا زالت لا تولي اهتماماً كبيراً بنظم الإدارة البيئية وبكل ما يتعلق بحماية البيئة وحماية مواردها. كما تلعب التكنولوجيا دوراً حيوياً في الحياة عموماً والاقتصادية خصوصاً، ولم تعد كلمة تكنولوجيا غريبة على العامة من الناس، لقد دخلت التكنولوجيا في التعليم، الاقتصاد، الصناعة، واخترقت مجالات متعددة مثل الطب، الهندسة، علوم الأرض والفضاء. كما أننا نلمس تأثير التكنولوجيا على الاقتصاد العالمي، فقد أصبح اقتصاداً معرفياً يقوم على نقل المعلومة والاستفادة من المعلومات في تطوير الاقتصاد والصناعة.

إذن ضرورة التوجه إلى تبني نموذج تنموي يراعي جميع الأبعاد أصبح أمر مهماً. كما أن الدين الإسلامي هو أول من نادى بضرورة حماية البيئة والمحيط لما لها من أخطار كثيرة.

ولا يتحقق هذا إلا إذا تم التوجه إلى تحقيق ابتكارات تكنولوجية تهتم بخلق القيمة داخل المنظمة وجلب الميزة التنافسية لها وهذا رغبة في تحقيق التنمية الاقتصادية.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٢٥- إشكالية علم الاجتماع في الوطن العربي والإسلامي بين سؤال التأصيل وسؤال التأسيس

• د. يوسف حنطابلي

ملخص

لقد عرف العالم العربي والإسلامي منذ عصر النهضة بداية صياغة إشكاليته الفكرية والمعرفية وكان لزاماً على هذه الإشكالية أن تتطور ويتم ترجمتها معرفياً بإفراز علوم اجتماعية تنطلق في رؤيتها لواقعها من هذه الإشكالية لكن هذه العلوم أخذت مسار بمعزل عنها وفي بعض الأحيان قصدت عزلها، فاغتربت عن واقعها باغترابها عن الثقافة التي غرست فيها، وبدأت تبحث عن وجود لها مع محاولات التأصيل والتأسيس وتلك هي أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي والإسلامي.

Abstract

The issue of sociology at the Arab and Islamic world Between the rooting question and founding question.

The Arab and Muslim world has known, since the Renaissance era, a formulation set up of its intellectual and cognitive issue. This issue has had to be developed and translated cognitively by social sciences, whose sight to its reality was launched from this issue. Nevertheless, these sciences have taken a different path from this issue and sometimes intended to be far from it, therefore they were alienated from their reality and the culture that infused it. Moreover, they started looking for their existence with rooting and founding attempts, that is the crisis of social sciences in the Arab and Muslim world.

• أستاذ محاضر، جامعة سعد دحلب/الجزائر.
البريد الإلكتروني: *youcef1966@hotmail.com - hentabli66@yahoo.fr*

«العالمية و(الموضوعية) قد تكون عائقاً لفهم واقعنا»

«وجود دراسات سوسيولوجية للواقع العربي لا تعني أننا توصلنا إلى فهم هذا الواقع»

أولاً: الإشكالية المفقودة

إن الوضعية التاريخية التي نحن بصدد التطرق إليها من خلال وضعية علم الاجتماع في الوطن العربي هي تلك التي ميزت النصف الثاني من القرن العشرين. فعلى العموم يمكن أن نقول إن كل الأقطار العربية والإسلامية عرفت ما يسمى بنشوء الدولة الوطنية وذلك بعد معركة طويلة خاضتها ضد الاستعمار - بتعدد أشكاله - طوال القرن التاسع عشر إلى غاية النصف الأول من القرن العشرين. في هذا الإطار انتقل الخطاب عن الواقع العربي من الخطاب النهضوي الذي نشأ أساساً في القرن التاسع عشر مع الرواد الأوائل للنهضة العربية إلى خطاب العلوم الاجتماعية الذي ستتبناه الدولة الوطنية. ومن هذا المنطلق يمكن أن نقول إن الدول العربية لم تهتم بهذه العلوم على أنها علوم ناقدة ومحللة للإشكالية أو المسألة الاجتماعية، وبالتالي يتم على قاعدتها تبني المشروع الاجتماعي الذي سوف ينطلق من الواقع لكي يتأسس عليه من خلال نظرة علمية له، بل كان المشروع هو عملية إسقاط نماذج اجتماعية على الواقع يأتي علم الاجتماع لكي يبرر هذا الإسقاط. فعلم الاجتماع سوف يعرف نشأة له في كنف هذه الدولة الوطنية وذلك من خلال بعده المؤسساتي والأكاديمي وهنا كانت المسألة السياسية وأساسها الدولة هي مبرر وجود هذا العلم.

لقد أسست الدولة الوطنية المعنى الذي كان ينطلق منه علم الاجتماع ووجهت البحث (العلمي) من خلال ظرفية سياسية حسب المشاريع والتوجهات العامة التي كانت تراها استكمالا للاستقلال السياسي. فكان علم الاجتماع ريفياً أو حضرياً عندما تبنت الدولة الثورة الزراعية وكان صناعياً تنظيمياً حيث كانت توجهاتها تتبنى الثورة الصناعية... إلخ. لقد كانت الدولة في حاجة إلى أيديولوجية تحدد ذاتها أكثر من علم يحلل ذاتها؛ انطلاقاً من ذاتية المجتمع الذي تأسست عليه.

لقد كان علم الاجتماع يدرس الشيء كما أريد له أن يكون وليس كما هو في حد ذاته، فأصبح يدرس ظواهر افتراضية مفروضة وليست عينية تعكس تطور المجتمع في حد ذاته.

إنها محنة هذه العلوم التي انطلقت منذ البداية لخدمة خيارات سياسية مسبقة. وبالتالي لا يمكن فهم أزمتها بمعزل عن المتغيرات التي نشأت فيها. وإذا كانت العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع[١] أساساً هو ذلك الخطاب البديل عن الخطاب النهضوي - وهنا كان علينا أن نبحث عن الخيط الهادي الذي كان سيربط بين علم الاجتماع والفكر النهضوي - في إطار عملية تراكم معرفي بين الفكر والعلم على اعتبار أن العلم هو استجابة للإشكالات التي يطرحها الفكر، فإننا سنجد نوع من القطيعة بينهما في أدبيات الخطاب السوسيولوجي الأكاديمي. حيث لا نجد للخطاب النهضوي أي حضور في معاهد العلوم الاجتماعية وخاصة علم الاجتماع. بل سيظهر الخطاب السوسيولوجي المرتبط بالخطاب النهضوي خارج الجامعات والمعاهد من خلال الأعمال الحرة التي ظهرت كفكر نقدي غير أكاديمي بالمعنى الصحيح للكلمة أو خارج تخصص هذه العلوم ونحن نرى أن محاولة مالك بن نبي أو حتى مصطفى الأشرف - في حالة الجزائر على الأقل[٢]- كانت هي أول مبادرة في هذا الميدان. زيادة على أنه «لم ينشأ البحث. في الظواهر الاجتماعية[٣] كما تبين من المثال السابق في سياق صيرورة تاريخية مجتمعية سياسية معرفية عامة، كما هو عليه الحال في تاريخ الغرب، بل إنه نشأ في إطار عمليات التغريب التي فرضتها رياح التأورب القوية»[٤] من خلال الاستعمار وكذا الإرث المعرفي الذي تركه بعد رحيله وكان مسبوقا بحركة من الأكاديميين الذي تتلمذوا في الجامعات الأوروبية بداية من القرن العشرين.

فنشأة علم الاجتماع في الوطن العربي عرفت نوع من علاقة قطعية ووصلية في نفس الوقت.

قطيعة مع الفكر النهضوي الذي كان على علم الاجتماع أن يستأنف إشكالية الفكر النهضوي لكي يحولها إلى انشغال علمي يعيد طرحه وبالتالي يحصل التطور المنطقي في الفكر الذي عبر من خلاله عصر النهضة عن إشكاليته التي لم تكن بدرجة كبيرة من العلمية.

ووصلية مع الفكر الغربي الذي كان سائدا سواء من خلال النظريات التي أريد أن تكون أدوات لتحليل الواقع العربي ولم تكن وليدة هذا الواقع، مع استمرار تأثير السوسيولوجية الكولونيالية التي كانت تدرس الواقع العربي من منظور استعماري.

إذا حدث قطع حيث كان من الواجب أن يكون وصل وحدث الوصل حيث كان من الواجب أن يحدث القطع أو الفصل.

ثانياً: مخاض تأسيس علم الاجتماع من التبعية إلى الاستتباع

إذا كانت التبعية الحضارية للغرب سمة المجتمعات المتخلفة أو السائرة نحو النمو فإن مظاهرها سوف تكون عامة على كل المستويات «ولو كان الأمر غير ذلك في دراساتنا الاجتماعية لكان موجباً للاستغراب الشديد... فكيف يمكن لمجتمع هذا حاله أن يكون مبدعاً وخلاقاً في الدراسات الاجتماعية؟»[٥] وإن حصل (إبداعاً) فلا يكتسب شرعية معرفية إلا باعتراف الآخر، حتماً بعد تمويله ودعمه. لهذا فنحن نرى ذاتنا بأعين الآخر فتصبح معرفتنا بذاتنا مشوَهة ومشوِهة ولا تكون حصيلة تعاملنا مع واقعنا إلا الاغتراب عنه وبالتالي غربتنا عنه؛ لذا نجد أنفسنا ونحن نتعاطى هذا العلم وخاصة مؤسساتياً «نعيد إنتاج الفكر الغربي، استسهالاً للاستهلاك.»[٦] فأي دارس لعلم الاجتماع في الوطن العربي ومتتبع لتاريخه «يلاحظ، بدلائل شتى، أنه نما على هامش المجتمعات العربية... دون أن يرعاه أو يحس به أحد سوى أتباعه ومريديه وذوي المصالح الحيوية فيه»[٧] وهنا يطرح سؤال «هل ما قدم من خلال العلم يعبر عن مضامين منتج أجنبي أعاد المشتغلون به هذا الإنتاج متأثرين بالمواصفات الغربية لإنتاجه، أم أنهم تأثروا عند إعادة الإنتاج هذه بخصائص ومتطلبات واقعهم الاجتماعي؟»[٨] إنه السؤال الذي تجيب عنه مراحل تأسيس هذا العلم.

هناك مرحلة التأسيس ومحاولة إعطاء شرعية لهذا العلم من الناحية الأكاديمية من خلال إيجاد مكان له في الإطار المؤسساتي وكذلك محاولة إثبات علميته ونجاعته في فهم الواقع الاجتماعي وذلك بتبني النظريات الاجتماعية التي تشكل الحقل المعرفي لهذا العلم في هذه المرحلة (١٩٤٠-١٩٦٠) «كان جزء كبير من طاقة المنشغلين به ينصرف إلى محاولات لإثبات علميته وموضوعيته وأهميته للمجتمع»[٩] في هذه المرحلة كان فائض الجهد منصباً لمحاولة إثبات شرعية هذا العلم ومدى قدرته على فهم الواقع الاجتماعي وبالتالي وجوب تدريسه في الجامعات كفرع معرفي يتميز بالعلمية على غرار العلوم الأخرى التي أثبتت علميتها في دراسة الواقع المعرفي الذي يدخل في مجال اختصاصها.

- المرحلة الثانية ١٩٦٠-١٩٨٠ «دخل أساتذة علم الاجتماع في معارك أهلية... إما بالأصالة عن أنفسهم، أو نيابة عن أطراف سوسيولوجية متعاركة في مجتمعات أخرى. وساد

تلك المرحلة ما يمكن تسميته بمرض البداوة السوسيولوجية... لقد أصبحت البداوة أفيون علماء الاجتماع العرب. وفي خضم الانشغال الشديد بهذه الحرب الأهلية وبمشاغل الحياة الأخرى ... كان فائض الطاقة والتفكير والخيال السوسيولوجي، الذي يمكن أن ينصرف إلى دراسة الواقع العربي وفهمه، قد ضمر ضمورا شديداً، ومن ثم كان نتاج المعرفة السوسيولوجية عن هذا الواقع هزيلا للغاية.»[١٠]

- المرحلة الثالثة(١٩٨٠-٢٠٠٠+) هي مرحلة البحث عن البديل النظري في إطار صياغة علم جديد والتي تمتد من الثمانينيات إلى غاية نهاية التسعينيات وهي مستمرة إلى حد الآن، هذه المرحلة أخذت سمة التبشير بعلم جديد الذي يوكل إليه فهم الواقع العربي انطلاقا من خصوصية هذا الأخير.

ثالثاً: شرعية علم الاجتماع في فهم الواقع العربي أمام إشكالية عالمية العلم

إن عالمية العلم يجب ألا تبرر عالمية النظريات والمفاهيم التي قد يعاد النظر فيها في إطار الحقل الذي أنتجها، سواء على المستوى الفكر أو على مستوى الواقع، فالتطور الذي يحصل ومع التغير التاريخي والاجتماعي، يعاد النظر، في أغلب الأحيان، في المنطلقات الفكرية الابيستيمولوجية التي قامت عليها تلك النظريات والتي تتصارع فيما بينها في إطار الشرعية المعرفية التي قد تأخذها كل نظرية في تفسير الواقع الاجتماعي. إنه وهم العالمية الذي كرس التبعية فطالت مخيلتنا الفكرية ورؤيتنا للأشياء. وقد يكون هذا صلب وجوهر إشكالية العلوم الاجتماعية في العالم العربي، فلا يمكن التسليم بعالمية نظرية التي قد يعاد مراجعتها في الإطار الذي أنتجها ونحن قد نتشبث بها أكثر من الذي أنتجها. إنها مظاهر من مظاهر التبعية التي تعانيها مجتمعاتنا في الممارسة السوسيولوجية.

«فالعلوم الاجتماعية في البلدان العربية تمر بمرحلة دقيقة. يتكلم البعض عن عدم نضج هذه العلوم ويتكلم البعض الآخر عن غياب في التخطيط. وفي الحقيقة إن ما تحتاج إليه علومنا الاجتماعية هو مسألية محددة تنطلق منها وتعود إليها باستمرار عند استخلاص نتائج دراستها. فالبحث في مشروع العلوم الاجتماعية هو البحث في مسألية هذه العلوم. والمقصود

بهذا المفهوم الحديث نسبياً (أي المسألية) يمكن أن نخلصه في أسئلة ثلاثة هي التالية: أين نشأت العلوم الاجتماعية وكيف وصلت إلينا؟ ما هو دورها، حالياً؟ وإلى أين هي ذاهبة في مسيرتها؟ ذلك أن مسألية العلوم الاجتماعية هي التساؤل الفلسفي الذي يقود خطوطها الميدانية»[١١] فـ «الفكر السوسيولوجي العربي في أطواره المختلفة ظل يدور في حلقات متتابعة من الترجمة والاقتباس والمحاكاة دون أن يتجاوز ذلك إلى مرحلة الفكر الذاتي في ضوء خصوصيات الواقع العربي المتميز»[١٢] فخصوصية المسألية المرتبطة بالواقع العربي لا تجد ما يبررها إلا الإشكالية التي يختص بها هذا العلم عن العالم الغربي والتي صاغتها الحركة النهضوية في القرن التاسع عشر وبالتالي خصوصية علم الاجتماع في الوطن العربي تجد ما يبررها في خصوصية الإشكالية التي طرحها على نفسه والتي صاغها رواد هذه النهضة وقد تكون هي منبع المسألية المطلوبة.

إن عدم وعي الذات المرتبط أساساً بوعي الآخر الحاضر في أفكارنا وتصوراتنا وطروحاتنا، يجعل قيام علم الاجتماع نابع من الواقع العربي أمراً مستعصياً للغاية. فالعلم هو، أساساً، نتيجة الوعي الابيستيمي بواقع، موضوع المعرفة، الذي هو شرط أساسي لقيام أي علم. إن وعي الذات يقتضي بالضرورة الرجوع إلى التراث الفكري والفلسفي وربط ذلك بالمستجدات الفكرية التي أنتجها العالم العربي منذ عصر النهضة فـ «الايكولوجية النظرية... والبنية الحضارية والثقافية للمجتمع هي التي تساعد على نمو وتطوير المعرفة. فالمفاهيم والنظريات... ليست رموزاً بقدر ما هي انعكاس لثقافة المجتمع وبنائه الحضاري.»[١٣] وبالتالي فـ «تأصيل الدرس الاجتماعي في البلاد العربية متوقف على استيعاب معارف وتقنيات، واستفاء شروط البحث الأساسي الخاص بعلم اجتماع بما هو كذلك. لكن يبقى أن لكل إنتاج علم اجتماعي اجتماعيته التي كيفت إلى حد ما إنتاجه.»

رابعاً: البعد الأيديولوجي والقلق النظري

يعتبر الصراع الأيديولوجي، الذي يكون انعكاساً لواقع المجتمع، عملية تزيد من حركية

المجتمع وبالتالي يفرز لنا تيارات بقدر ارتباطها بالواقع وقضاياه بقدر ما تكون كعنصر مهم وملهم لانبثاق ديناميكية معرفية يريد كل طرف أن يكون هو الممثل الشرعي لهذا الواقع، على اعتبار أنه ينتج معرفة أكثر مصداقية لفهمه له، وبالتالي الأيديولوجية التي يحملها -حسب تصور كل تيار- هي الأيديولوجية التي تعبر عن الوعي الحقيقي لهذا المجتمع.

إلا أنه إذا كانت هذه الأيديولوجية تعبير عن صراع فكري ليس مرتبطاً بالواقع - حيث هي حالة التيارات المتصارعة في حقل علم الاجتماع في الوطن العربي، من خلال نظريات هي نتاج لحقل فكري غير الحقل العربي - يصبح الصراع داخل النسق المفاهيمي لهذا العلم صراعا بالنيابة عن تيارات متصارعة في حقل هو نتيجة لسياق أخر له خصوصيته وله ما يبرره في وجود هذه التيارات وهذا الصراع.

لذا تأخذ الأيديولوجية وجهاً خاصاً في العالم العربي حيث يتحول علم الاجتماع هو القناة بامتياز الذي تتسرب من خلاله الأيديولوجية إلى ثقافتنا ومعارفنا. وبالتالي القول إن الموضوعية هي التجرد عن الواقع والبعد عن الطرح الأيديولوجي جعلنا ننفصل عن واقعنا وننظر إليه بنظريات ليست نابعة منه بل هي نتاج غيرنا في نظرته إلى واقعه، تلك النظرة التي تحركها خلفيات أيديولوجية نابعة من تاريخ وفلسفة تلك المجتمعات التي أنتجتها وبالتالي فباسم هذه الموضوعية نجد أنفسنا نقبل علم يجعلنا نتخلى عن قيم ومعايير ثقافتنا ولا نضمن أن تتسرب إلى أذهاننا ووعينا بذاتنا وبواقع وجودنا، قيم ومعايير ثقافة غيرنا.

خامساً: أبعاد أزمة علم الاجتماع في الوطن العربي

إن السبب الأساسي الذي يجعلنا نربط أزمة علم الاجتماع في الوطن العربي بطبيعة الإشكالية التي طرحها العالم العربي خلال عصر النهضة، هي أنه كل أدبيات علم الاجتماع وكذا كل المشتغلين بوضعية هذا العلم نجدهم وعند تحليلهم لأزمة هذا العلم يفسرونها على أنها أزمة تبعية هذا العلم للأطر النظرية التي أنتجها العالم الغربي وكذا إلى أسباب تتعلق بتخلف العالم العربي عن إنتاج علم ينطلق من خصوصية الواقع الذي يدرسه. وهو نفس الطرح الذي نجده أساساً من خلال تحليل أزمة الفكر العربي المعاصر عبر الحركة النقدية التي جعلت

مشروعها الفلسفي نقد الفكر العربي المعاصر. لذا وما يلفت الانتباه من خلال قراءة مجمل الكتابات التي تتناول وضعية علم الاجتماع هو كونها مصبوغة بصبغة أيديولوجية-سياسية مرتبطة بذلك النقاش الدائر في حقل الفكر العربي، بمعنى أنها تنطلق في معظم الأحيان من هم تغيير الواقع وتطويره على اعتبار أن أزمة هذا العلم هي أزمة المجتمع الذي أنتجه أو أزمة المشتغلين به وبالتالي أزمة الفكر المنتج لهذا العلم. لذلك تكون كل الدعوات التي تسعى إلى تبني علم اجتماع ينطلق من الواقع العربي هي مستوحاة من هم أيديولوجي وثقافي يدخل فيه منطق التاريخ الثقافي والفكري للعالم العربي وبالتالي لا يمكن فهم هذه التصورات بمعزل عن التجربة الفكرية التي خاضها العالم العربي منذ عصر النهضة.

لذلك وما يفرق هذه الحالة عن حالة علم الاجتماع في الغرب على العموم، هو أن الغرب يبحث في معظم الأحيان عن أزمة علم الاجتماع في النسق المعرفي لهذا العلم باحثاً عن أزمة هذا العلم في المبادئ الابيستيمولوجية التي ينطلق منها هذا العلم للاقتراب من الواقع وهنا يلجأ إلى النظريات الموجودة في حقل فلسفة العلوم ونظرية المعرفة وفي الابيستيمولوجية لمحاولة تحليل هذه الأزمة. وبالتالي تصبح أزمة علم الاجتماع كأزمة تخص هذا العلم في نسقه المعرفي دون التركيز أساسا على العوامل الأخرى الخارجية وإن كان لها تأثير.

وهنا نجد الفرق بين تحليل يحاول أن يدرس وضعية علم موجود قائم بذاته وحالة أخرى يكون فيها التحليل كعملية للبحث عن هذا العلم لم يتأسس بعد وهنا نخرج عن المنطق الابيستيمولوجي وننغرس في الطرح الأيديولوجي.

لقد قلنا سابقاً أن مرحلة الثمانينيات كانت مرحلة دخل فيها العالم العربي فترة حاول أن يؤسس علم جديد ويؤصل النظرية السوسيولوجية بطريقة واعية لاستحداث نسق معرفي يتناسب وخصوصية الواقع العربي الذي بدا واقعاً يعرف تغيرات جوهرية ومراجعات اقتصادية وسياسية.

لقد عرفت فترة الثمانينيات بروز معطيات جديدة كانت أساساً في التحولات التي عرفها العالم العربي وخاصة انتعاش الحركات الإسلامية تأثراً بالثورة الإيرانية وكذلك من خلال

فشل المشاريع التنموية التي انتهجتها الدول والسياسات المتتالية للحركات الوطنية التي قادت هذه الشعوب في عملية التحرر ولكن إن حققت هذا التحرر فهي لم تستطع - هذه الحركات التي أصبحت تمثل السلطة السياسية - في تحقيق التنمية المنشودة. وما زاد تعقيداً لهذا الوضع هو انهيار أسعار البترول وتباعد الشعارات التي تبنتها عن الواقع وأصبحت شعارات شعبوية فارغة من محتواها والتي لا تعبر عن الواقع الاقتصادي الحقيقي. لقد تأثر حقل علم الاجتماع في الوطن العربي بهذه «المعطيات وأخذ بعض الاجتماعيين يتعامل مع ظروف (الصحوة الإسلامية)[١٤] بالدعوة الرجوع إلى الماضي أو استلهام التاريخ لتأكد هوية إسلامية والكشف عن ريادة ومساهمات المسلمين في علم الاجتماع»[١٥] وهنا يسرد د. حيدر إبراهيم على أهم التيارات التي ظهرت استجابة أو تعبيراً عن هذا الوضع محاولة منها تجاوز الأزمة التي لحقت بعلم الاجتماع في الوطن العربي وقد حددها في تيارين أساسيين.

أ. تيار العودة إلى التراث الإسلامي.

ب. تيار المشروع الحضاري العربي الجديد.

يندرج التيار الأول في خط تأصيل (أسلمة) المعرفة رافعاً شعار علم الاجتماع الإسلامي وذلك من خلال العودة إلى الرصيد الفكري الذي تركه العلماء المسلمون وأشهرهم بطبيعة الحال ابن خلدون الذي اعتبر كأول عالم إسلامي درس المجتمعات العربية الإسلامية من منطلقات النص القرآني على اعتبار أنه في كل تحاليله للوقائع، يستشهد بآيات قرآنية وبالتالي حق لهم أن يطلقوا على هذا المنحى في طرح علم الاجتماع على أنه إسلامي. ومن أشهر هؤلاء؛ نبيل السمالوطي، رشد فكار، على عبد الرزاق جلبي.. إلخ.

أما التيار الثاني فهو تيار يحاول أن يكون أكثر نقداً حيال الواقع العربي من خلال دراسة مظاهر التبعية والاغتراب وبالتالي يندرج في إطار تحديد معالم لمشروع حضاري يكون فيه علم الاجتماع كعنصر لفهم وتغيير الواقع العربي ونجد هذا التيار يرفع شعارات متباينة كنحو علم اجتماع عربي أو علم الاجتماع أو مدرسة عربية في علم الاجتماع ويمثل هذا الاتجاه أساساً في الدراسات التي ينشرها مركز دراسات الوحدة العربية ومن أبرز المدافعين عن هذا الطرح نجد؛ محمد عزت حجازي، سعد الدين إبراهيم، عبد الباسط عبد المعطي.. إلخ.

إن هذه الدعوة إن كانت تعبر عن معطيات الواقع العربي الخاص إلا أنها مرتبطة بوضعية علم الاجتماع في الغرب كذلك وهي تعبير عن أزمة هذه العلوم في موطنها الأصلي والتي بدأت تداعياتها منذ الستينيات تؤثر فينا منذ الثمانينيات إلى غاية اليوم. فـ «إذا كان التفكير الاجتماعي (السوسيولوجي والانثروبولوجي) الأوروبي: (أ) الوظيفي بقبائله المتعددة الفروع والبنيات، وأنظمته التجزئية التكاملية المتوازنة المحافظة؛ (ب) والماركسية بفئاته المتنوعة، وتراكيبه السلفية والعلوية، وطبقاته المتصارعة، واتجاهاته الكلاسيكية، والشبابية واليسارية الجديدة، وتياراته الراديكالية، يمر بأزمة خلال فترة العقدين الأخيرين، فإن الفكر الاجتماعي في الوطن العربي يمر بأزمة الأزمة، لأن المفكرين الاجتماعيين العرب نقلوا أزمة الفكر الاجتماعي الغربي إلى الوطن العربي أزمة أخرى (فكرية) إلى أزماته (السياسية) المعقدة، إلا أن التفكير الاجتماعي الأوروبي والأمريكي بشقيه الرأسمالي والاشتراكي الشيوعي تنحصر أزمته الراهنة إلى حد كبير في قصور نظرياته - ولو جزئياً- التي انطلقت أساساً من الواقع الأوروبي-الأمريكي خلال فترة ما قبل الستينيات على مواكبة واقع وأحداث السبعينيات والثمانينيات (إلى حد الآن)، وعدم قدرتها على تقديم تفسيرات مقنعة لكثير من مشكلات الإنسان المعاصر، بما في ذلك إنسان ما بعد التصنيع»[١٦] إنسان ذو البعد الواحد حسب تعبير ماركوز الذي لا يوجد إلا من خلال تكريس قيم الاستهلاك التي تكرسها الشركات الرأسمالية العابرة للقارات والتي تريد أن تكرس هذه القيم على كل المعمورة والذي يطلق عليه الآن العولمة والتي ما هي إلا عولمة قيم الاستهلاك والتي تتسرب من خلالها أفكار وقيم الإنسان الغربي الرأسمالي.

سادساً: حصيلة النقد (سوسيولوجية متأزمة)

إن فكر النهضة الذي كان الصياغة الأولى لإشكالية العالم العربي في اتصاله بالغرب لم ينبثق عنه انشغال معرفي في محاولة استعادة عناصر تلك الإشكالية علمياً. وبالتالي فإن أزمة العلوم الاجتماعية تجد جذوراً لها في فشل النهضة من خلال محاولة التفاعل مع الواقع الاجتماعي تفاعلاً إيجابياً، الشيء الذي يسمح ببروز علوم اجتماعية تحاول صياغة إشكالية النهضة صياغة علمية وتكون لحظة الوعي الابيستيمي بالواقع، وهناك وجهاً آخر من الأزمة

هو كون هذه العلوم، التي أصبحت واقعاً أكاديمياً ومؤسساتياً، لم تعد طرحاً وصياغة لإشكالية النهضة في محاولة استعادها علمياً، وبالتالي تكون هذه العلوم مندرجة في الطرح المعرفي والفكري الذي صاغته النهضة بكل مستوياته وعناصره وحتى مفاهيمه فـ «في بلادنا كان الارتباط بما يسمى دائما المناهج الحديثة في الغرب من الإشكاليات الأساسية في تفكيرنا الاجتماعي. كان الارتباط العضوي بالبنية الكولونيالية ثم تطور هذا الارتباط في عصر الامبريالية قد أسهم في الانحراف التاريخي بمعنى التفاعل الحضاري المتكافئ. كان الاتصال بابن خلدون، فضلا عن الاتصال بما سبقه من تراكمات العالم العربي في العصر الوسيط، قد تمزق رأسياً وأفقياً: بهيمنة السلطنة العثمانية أكثر من خمسة قرون، وبديناميكية العالم الغربي في استيعاب العلوم والفلسفة العربية حتى ابن خلدون. لما لم يتقدم الورثة الشرعيون، حصل على شرعية الإرث القادرون (الغرب) على توظيفه واستثماره وتطويره، بحيث تستحيل العودة إليه كما كان، وإنما لا بد من البدء من النقطة التي وصل إليها (أو وصل بها إلينا). هكذا أصبح الاتصال بالغرب حتى في ظل الهيمنة العثمانية (تجربة محمد على في مصر وخير الدين في تونس) من الضرورات القصوى. ولكن طبيعة الاتصال هي الإشكالية الرابضة في جوف الأزمة التاريخية التي تواجهنا على مدى قرنين. واحتدامها في العلم الاجتماعي الراهن هو جزء من الظواهر العربية الراهنة»[١٧] انطلاقاً من هذا الوضع الإشكالي يصبح علم الاجتماع محل نقد وتحليل لوضعيته ومدى قدرته على فهم واقعه وهنا يقود بنا البحث من مستوى إلى آخر، أي من مستوى الطرح المؤسساتي أو النظري العارض، إلى مستوى التحليل الايبستيمولوجي المعمق لأزمة هذا العلم، فالتحليل الايبستيمولوجي يدفع الباحث إلى تحليل العلم ونقده على ضوء الفكر الذي ينتجه. وهذا هو موضع نقد الفكر النهضوي الذي كان أول تعبير عن العلاقة بين العالم العربي والغرب.

الهوامش

١- هنا نقول أنه حتى الخطاب النقدي سوف يتبنى خطاب علم الاجتماع لممارسة النقد الحضاري والفكري للعالم العربي، رغم أنه ينطلق من أدبيات الفلسفة والتاريخ على غرار مالك بن نبي، عبد الله العروي، الجابري، ومحمد أركون وهشام شرابي وغريهم.

٢- كما لا نستثني هنا المساهمات التي قام بها المتخصصين في علم الاجتماع من خلال عمل حر لم يكن يندرج في المنطق الأكاديمي، أي دراسة بالمعنى الكلاسيكي. ولعل تحرر علماء الاجتماع من القوالب الأكاديمية قد يساعدهم أكثر على إنتاج خطاب سوسيولوجي أكثر أصالة واقتراباً من الواقع الاجتماعي عوض الانقياد للمناهج التي قد تشوه الواقع.

٣- التقليد السوسيولوجي حسب تعبير روبرت نسبت.

٤- كمال عبد اللطيف، «**تأصيل العلوم الإنسانية في الفكر العربي المعاصر الشروط المعرفية والتاريخية**»، مجلة **فكر ونقد**، العدد ١٨، *http: //www. fikrwanakd. aljabriabed. net/n18_02kamal. htm*

٥- جلال أمين، «**بعض مظاهر التبعية الفكرية في الدراسات الاجتماعية في العالم الثالث**»، إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، نفس المرجع السابق، ص ٢٣١.

٦- عبد الباسط عبد المعطي، «**في استشراف مستقبل علم الاجتماع في الوطن العربي: بيان في التمرد والالتزام**»، نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، سلسلة كتب المستقبل العربي (٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ص ٣٥٩-٣٨٠، بيروت، ١٩٨٦، ص ٣٦٦.

٧. ساري سالم، «**الاجتماعيون العرب ودراسة القضايا المجتمعية: ممارسة نقدية**»، نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٦، ص. ١٨٢.

٨. عبد الباسط عبد المعطي، «**في استشراف مستقبل علم الاجتماع في الوطن العربي: بيان في التمرد والالتزام**»، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦١.

٩. سعد الدين إبراهيم، «**تأمل الآفاق المستقبلية لعلم الاجتماع في الوطن العربي: من إثبات الوجود إلى تحقيق الوعود**»، نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، سلسلة كتب المستقبل العربي (٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ص ٣٤٣-٣٥٧، بيروت، ١٩٨٦، ص ٣٤٦.

١٠. سعد الدين إبراهيم، نفس المرجع، ص ص ٣٤٦-٣٤٧.

١١. فريدريك معتوق، «**علومنا الاجتماعية والمسألية المفقودة**»، مجلة **الفكر العربي**، العددان ٣٧-٣٨، يناير/ مايو، ١٩٨٥، ص ٢٥٨. أنظر كذلك الفصل الذي خصه فردريك معتوق تحت عنوان العلوم الاجتماعية في البلدان العربية حاليا تحليل نقدي وهو الفصل الثامن من كتابه تحت عنوان: **منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥.

١٢- مصطفى ناجي، «**علم الاجتماع في العالم العربي بين المحلية والدولية**»، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد ٢، صيف ١٩٨٧، ص ١٩١.

١٣- نفس المرجع، ص ٣٠.

١٤- غالباً ما نجد في بعض الكتابات أن ما يسمى بالصحوة الإسلامية هي تعبيراً عن أزمة النظام العربي الاقتصادي والسياسي وبالتالي بات التعامل مع مسارها هو في صميم متابعة خيط الأزمة التي هي من بين مؤشراتها الأساسية.

١٥- حيدر إبراهيم علي، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٥.

١٦- أحمد سالم الأحمر، «**وضعية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي بين أزمتي الواقع والفكر**»، مجلة **الوحدة**، عدد ٥٠، نوفمبر ١٩٨٨، ص ٨.

١٧- نفس المرجع السابق، ص ٨٩.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٢٦- علاقات القوة في المنظمات الحديثة

• د. زهير بوضرسة

ملخص

- القوة يمكن تحديدها بقدرة الفاعل على تنظيم صيرورة التبادل إلى حد ما لصالحه باستغلال المتطلبات والفرص التي يتيحها الموقف حتى يملي نهاية للتبادل على نحو ملائم لمصلحته.
- القوة توجد في البنى الموجودة مسبقاً كفضاء للفعل.
- المنظمات هي تحديداً عبارة عن انساق متفاعلة منتجة لوضعيات التفاعل الدور المسند إلى كل عضو في تنسيق الأفعال المتخذة يؤدي إلى حتمية التلاقي ما بين الأفراد هؤلاء الأفراد لديهم رؤى اجتماعية تقتضي بالمقابل انتظارات اجتماعية، محكومة بمؤثرات مركز الفاعل وبتوقعات الأدوار المحددة في التنظيمات الاجتماعية وذلك لأن سلوك الدور يتبادل العلاقة مع سلوك أدوار آخرين في التنظيم.
- أن السلوكات الفردية في وسط تنظيمي لا يمكن فهمها بمعزل عن المواقف التي له فيها حضور وفعالية.
- الموقف التفاعلي يمكن دراسته على أنه منتج لنسق التفاعل الذي ينشط ضمنه الفاعل كما يمكننا فهمه من خلال بنية الأدوار والكيفية التي يتصرف وفقها الأفراد.
- النسق التفاعلي وفق لهذا المعنى هو منتج لمواقف التفاعل وما المنظمات بالتحديد إلا انساق تفاعلية منتجة لمواقف التفاعل.

• جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي/الجزائر.
البريد الإلكتروني: *boudersazoheiir@yahoo. fr*

Power Relations in Modern Organizations

Summary

Force can be determined the ability of the actor on the organization of the process of exchange to some extent in favor of using the requirements and opportunities offered by the situation dictates until the end of the exchange in a manner appropriate to his interests. There is power in the structures that already exists as a space for action. Organizations, namely a formats interactive producer of asanas interaction role assigned to each member in the coordination of actions taken lead to the inevitable convergence between individuals of these individuals to have visions of social require contrast waits social, governed by influences Centre actor and expectations of the specific roles in social organizations, because the behavior of role exchange relationship with the behavior of the roles of others in the organization. That individual behavior in the middle of a regulatory can not be understood in isolation from the positions that he has had the presence and effectiveness. Interactive situation can be studied as a product of the interaction pattern, which is active within the actor, as we understand it through the structure of roles and how they act accordingly individuals. Interactive format according to this meaning is a product of the positions of interacting organizations and specifically interactive formats only produced for the positions of the reaction.

١- البنية عند بارسونز

تمثل البنية النواة الحية في أي منظمة، وهي بالنسبة إلى بارسونز تتمركز حول العناصر، ويمكن اعتبارها إلى حد ما مستقلة عن التموجات والتغيرات القصيرة المدى والضعيفة الشدة في علاقة النسق مع وضعه الخارجي.[١]

يتطور النسق من أدوار والمكانة (statu-rôles)، أي شبكة المراكز التي ترتبط بها توقعات سلوكية محددة، بما فيها أنواع الثواب والعقاب للوفاء أو عدم الوفاء بتلك التوقعات، هذه العملية تدعى بلورة المؤسسات الاجتماعية Institutionnalisation، وتعني تعززاً في علاقات اجتماعية محددة عبر زمان معين، بحيث أن السلوك المرتبط بكل دور يبقى ثابتاً نسبياً بغض النظر عمّن يحتل تلك المكانة، ويكمن اعتبار المجتمع ككل هو مؤسسات مختلفة فيه شبكة أدوار، تحكم كل منها معايير وقيم ثابتة[٢].

أما بالنسبة إلى غيدنز، فالوحدات الأساسية للبنية الاجتماعية ليست مكانات الأفراد وأدوارهم، بل هي المواقف التي تتطلب أفعالاً محددة تلك المواقف التي ننتقل منها وإليها، والتي تشكل سلوكنا الجاري بواسطتها.

ليس الفرد من يمتلك دوراً مؤسسياً؛ بل وحدة الزمكان أي موقف الحضور المشترك Co- présence، وما يعرفه الناس ليس طريقة القيام بدور من الأدوار، بل الطريقة التي يستجيبون بها لموقف معين ويتعلمون ما يتطلبه من فعل[٣].

ونحن إذا تأملنا ما تشمل عليه عملية تعلم الأفعال المرتبطة بموقف ما، لوجدنا أن تعلم الأفعال مفهوم أوسع من تعلم الدور دون أن يختلف عنه جوهرياً، فتعلم الأفعال يفترض مسبقاً وجود بنية زمكانية بدلاً من بنية الأدوار[٤].

---

(1) TALCOTT PARSONS. La configuration du système social presse de l'université de toulouse 2004. P52.

(٢) أيان كويب. **النظرية الاجتماعية**، ترجمة ترجمة محمد حسين غلوم، الكويت، ١٩٩٩، ص ٧٢.

(٣) بتصرف عن أيان كريب. نفس المرجع، ص ١٧٧.

(٤) أيان كويب. نفس المرجع، ص ١٨٧.

هذه البنية الزمكانية هي ما نسميه **بالموقف التفاعلي الذي يستوعب كيميائية القواعد الجمعية**، والمصالح الخاصة من خلال النماذج الثقافية والاستراتيجيات في العلاقة مع الآخر[٥].

إن سلوك الأفراد داخل المحيط منظم لا يمكن فهمه مستقلاً عن الوضعيات التي فيها يقومون بردود أفعال لها دلالتها وفي نفس السياق التعلم الثقافي يفهم أيضاً في الوضعيات التي ينمو فيها الفرد. الوضعية هي إذن في قلب دينامية اجتماعية فاعلة في المنظمات[٦]. بينما السلوكات ومميزاتها هي من تطبع العناصر البنيوية للكل.[٧]

٢- الموقف ونسق التفاعل

المنظمات هي تحديداً عبارة عن أنساق متفاعلة منتجة لوضعيات التفاعل، الدور المسند إلى كل عضو في تنسيق الأفعال المتخذة، يؤدي إلى حتمية التلاقي ما بين الأفراد، اللذين لديهم رؤى اجتماعية، تقتضي بالمقابل انتظارات اجتماعية[٨]، محكومة بمؤثرات مركز الفاعل وبتوقعات الأدوار المحددة في التنظيمات الاجتماعية، وذلك لأن سلوك الدور يتبادل العلاقة مع سلوك أدوار آخرين في التنظيم[٩].

أن السلوكات الفردية في وسط تنظيمي لا يمكن فهمها بمعزل عن المواقف التي له فيها حضور وفعالية[١٠].

الموقف التفاعلي يمكن دراسته على أنه منتج لنسق التفاعل الذي ينشط ضمنه الفاعل

---

(5) Claude Giraud. l'action commune, L'harmattan - Paris 1993, p127.
(6) Claude Girod. L'action commune. Op. cit, p125.
(7) Erhard Friedberg. Le pouvoir et la règle Edition du seuil, Paris, 1997, p68.
(8) Claude Giraud. L'action commune. Op. cit p129.
(٩) سيد على شتا. **نظرية علم الاجتماع**، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣، القاهرة، ص ٢٤٣.
(10) Claude Giraud. L'action commune, Op. cit, p125.

كما يمكننا فهمه من خلال بنية الأدوار والكيفية التي يتصرف وفقها الأفراد[١١].

النسق التفاعلي وفق لهذا المعنى هو منتج لمواقف التفاعل وما المنظمات بالتحديد إلا انساق تفاعلية منتجة لمواقف التفاعل[١٢].

٣- القوة: مفهومها ومقوماتها

٣-١: تعريف القوة

اصطلاحاً: لقد أورد باخاراش ولولر (bacharach and lowler) بعض التعاريف للقوة منها:

- بأنها إجبار يفضي إلى نمط سلوكي لم يكن ليحدث في عدم وجود دلك الإجبار.
- القوة هي قدرة الشخص أو مجموعة من الأشخاص على التأثير على سلوك الآخرين.
- القوة هي إجبار أو قهر كامن... وهي (في حد ذاتها) القدرة المتوافرة مسبقاً والتي تجعل استخدام القهر ممكناً.[١٣]

نلاحظ على هذه التعريفات تناولها للقوة من زاوية سلوكية، وعلى اعتبار أن القوة لا توجد في فراغ، يعتبرها علماء الاجتماع ومنهم Fredberg [١٤]، بكونها التبادل غير المتوازن لاحتمالات الفعل وأنها الجزء المغمور في علاقاتنا الفعلية[١٥].

القوة تعتمد على العلاقات البينية، إنها ليست صفة للفاعلين... إنها لا يمكنها التواجد في فراغ اجتماعي[١٦].

---

(11) Claude Giraud. L'action commune. Op. cit, p129.

(12) Claude Giraud. L'action commune. Op. cit, p128.

(١٣) اندرو دي سيللازي، مارك جي والاس، **السلوك التنظيمي والأداء**، ترجمة جعفر أبو القاسم، معهد الإدارة العامة، السعودية، ١٩٩١، ص ٢٥٩.

(14) Erhard Friedberg. Le pouvoir et la règle, OP. cit P113.

(15) Pierre Morin Eric Delavallée. Le Ménager a l'écoute de sociologue, Edition organisation, P 152.

(16) Léanore Maillet. Psychologie et organisation AGCE. D'arc INC 1988 Quebec, P. 388.

القوة هي مفهوم علائقي وليس ملكية، القوة لا يمكن فصلها عن العلاقة.

ولكن إذا كانت علاقة القوة هي علائقية بطبيعتها غير متوازنة فإنها لا تؤدي بالضرورة إلى وجود خاسر ورابح يتحتم من وجهة النظر هذه التمييز بين العلاقة وآثارها والقوة عن القدرة.[١٧]

القوة يمكن تحديدها بقدرة الفاعل على تنظيم صيرورة التبادل إلى حد ما لصالحه باستغلال المتطلبات والفرص التي يتيحها الموقف حتى يملي نهاية للتبادل على نحو ملائم لمصلحته.[١٨]

القوة توجد في البنى الموجودة مسبقا كفضاء للفعل.[١٩]

- فالعالم يشبه بصورة أو بأخرى ساحة معركة مضطربة، جماعات مختلفة تصارع بعضها البعض وهذه تشكل ثم تعيد التشكيل وتقييم التحالفات ثم تنقضها.

هذا ما دفع داهرندورف أن يحل محل المماثلة العضوية وفكرة النسق الاجتماعي مفهوم «النسق المترابط بالقسر» وهذا المصطلح مأخوذ من فيبر هو - مصطلح معقد - يستخدمه داهرندورف للدلالة على نسق «السلطة» أو «القوة» والتمييز بين السلطة والقوة مهم في بعض السياقات: فالقوة تنحوا إلى الاعتماد على القسر بينما السلطة هو قوة شرعية - أي قوة قائمة على الإقرار العام... «النسق المترابط بالقسر» هو أي تنظيم توجد فيه سلطة وأن وجود السلطة (أو القوة) يختلق في حد ذاته شروط الصراع.

لا تختلف نقطة البدء عند داهرندورف للنظر إلى القوة أو السلطة عن بارسونز: فكلاهما يراها ضرورية وأن كان داهرندورف لا يوافق على مصطلح «مستلزم وظيفي» الذي يستخدمه بارسونز وهما يتفقان على أن وظيفة القوة هي حفظ وحدة النسق وتأمين الانصياع حينما لا تجدي القيم والمعايير نفعاً.

---

(17) Claude Giraud. L'action commune, Op. cit P. 133.
(18) Erhard Feldberg. Le pouvoir et la règle, OP. cit P. 113.
(19) Erhard Freiberg. Le pouvoir et la règle, OP. cit P. 114.

لكن بينما يؤكد بارسونز على الجوانب التكاملية؛ حيث تلبي القوة حاجات النسق ككل، فإن داهرندورف يرى أن وظيفة القوة تشمل أيضاً كونها مصدر للشقاق لأنها تولد تعارض في المصالح وتوقعات الدور.[٢٠]

٣-٢ تفسير التفاعل على كونه علاقة قوة

إن التباين بين التنظيم الرسمي والتنظيم لا الرسمي أمر لا مفر منه مقاربة الإدارة العلمية للتباعد بين الأداء المنتظر والأداء الفعلي يفسر على كونه ابتعاد عن العقلانية ومن وجهة نظرها حتى تقلل من هذا التباعد وجب عقلنة أكثر للمنظمة بزيادة التقنين والمراقبة، فبالنسبة للإدارة العلمية السلوكات البشرية تخضع كلية للمعاينة والمراقبة.

على خلاف ذلك تأخذ مقاربة التحليل النسقي والاستراتيجي السلوكات كما هي بالفعل، الهدف بالنسبة لمقاربة التحليل النسقي من عمل تحليل هو تفسير عمل المنظمة كما هو بالفعل، وليس كما ينبغي أن يكون، وعليه فالمنظمة والسلوك ليسا هويتان مختلفان لكنهما بالمقابل وجهان لعملة واحدة.

إن تحليل أداء المنظمة من هذا المنظور يقع على مستويين، مستوى رسمي أو نظامي والأخر غير رسمي المتعلق بالسلوكات الفعلية لأعضاء المنظمة[٢١].

وباعتمادنا على مقاربة نظرية التحليل الاستراتيجي والنسقي فنحن ندرس السلوكات في المنظمة كسلوكات اجتماعية تفسر علاقات القوة بين الفاعلين.

فالقوة من جهة ناتجة عن مكانة الفرد في المنظمة وعلاقة من أجل إشباع رغبات وتحقيق رهانات، علاقة القوة هذه أساساً غير متوازنة لكون القوة تحلل إمكانية رد فعل على سلوك فرد أو مجموعة من أجل حمله على فعل ما لا يستطيع القيام به دون هذه العلاقة.[٢٢]

---

(٢٠) بتصرف عن أيان كريب. مرجع سابق، ص ٩٦.

(21) Michel Faudriat. Sociologie des organisations, 2005, Pearson Education, France, P161.

(22) Claude Giraud. L'action commune, Op. cit, P. 133.

٣-٣ معالجة المشكلات كمناورة للقوة

في وضعيات العمل، تتواجد مشكلات متعددة، حلولها ليست أوتوماتيكية... بالنسبة للمقاربة النسقية حلول المشكلات هو دائما رهان للقوة في علاقات الفاعلين، إنها مصدر صراع المصالح بينهم. إنهم يخوضوا في التفاعلات بدلاً من المواجهة بين الأفكار المجردة ليتم إخفاء مفاوضات حقيقية.

الحلول المقترحة من طرف تعارض من طرف آخر، هناك حلول تعطى الأفضلية لجهة على حساب جهة أخرى.

في هكذا إشكالية حلحلة المشكلات بالنسبة للفاعلين هو أداة للاستحواذ على القوة، الألعاب العقلانية التي تتنمى تتبني كنسق لعلاقات القوة.[٢٣]

إذن في موازاة البنية الرسمية تتواجد بنية أخرى، إنها بنية علاقات القوة، هذه البنية تشكل بالنسبة للمنظمة النظام الفعلي لنسق الفعل.

٣-٤ بؤر الغموض كمورد للقوة

موارد قوة الفاعلين تنظيمية علائقية في آن واحد، بؤر الغموض في أي منظمة تخلق فرص ينتهزها الفاعلون الذين يعتقدون أن لديهم إمكانيات استراتيجية للعب، بمعنى الدخول في علاقات قوة بغية البحث عن تحكم في بؤر الغموض التي تؤثر في وضعيات العمل المشتركة.

خصائص التنظيم الرسمي تخلق توزيع غير عادل للموارد، للصعوبات، للرهانات، الفاعلون ليس لديهم لا نفس الموارد، ولا نفس هامش المناورة ولا نفس المصلحة.

لذا وجب عليهم التعاون بمعنى تقديم تنازلات بغية إنضاج حل ما.

عدم المساواة هذه تخلق علاقات تبعية التي سيتم استغلالها من قبل الجهات الفاعلة، لأن لديهم في المنظمة رهانات أخرى إضافة إلى المهمة الرسمية التي أوكلت لهم.

---

(23) Miche Faudrait. Sociologie des organisations, OP. cit, P. 162.

القوة تتجدر في علاقات التبعية وفي صيرورة المفاوضات التي تنشأ تبعاً لذلك.

علاقات التبعية هي العلاقات الفعلية التي ليست نتيجة للوضعيات الموضوعية بقدر ما هي نتيجة لعلاقات القوة الدائمة البناء.

إن علاقات القوة ضمن العلاقات المهنية حتمية العمل الاجتماعي للفعل النظم.[٢٤]

٣-٥ التعاون كمحصلة لتسوية الخلافات

إن الفاعلون وفي خضم اندماجهم في ألعاب القوة يحاولون قدر الإمكان تسويق سلوكياتهم، في سياق من الصعوبات والموارد المتباينة... يحاولون «تسيير» تبعات تسويقهم لسلوكياتهم بأقل الخسائر الممكنة. بقدر ما سيكون لديهم القدرة على ترك الباب مفتوحاً أمام احتمال رفضهم أو مواصلتهم تعاونهم يجعلهم في وضعية أكثر استقلالية ومن ثم تمكنهم الحصول على ترتيبات ملائمة للقضايا الخاصة بهم.

القدرة على الفعل بمعنى قوة الفاعل في منظمة ما تعتمد على جدارته وعدم قدرة الجهات الفاعلة الأخرى على التنبؤ بسلوكه.

التعاون معناه الحصول من الآخرين على بعض السلوكات التي لا يمكننا الحصول عليها تلقائيا أو آليا، لكن في حاجة لتتمة مهمة معينة، ولا يمكننا الحصول عليها إلا إذا أعطيتها في المقابل سلوكات مهمة وذات صلة بمشكلات الآخر، فالتعاون دائماً يمثل مشكلة ولا يمكن اعتباره أبداً أمراً مفروغاً منه.[٢٥]

٤- طبيعة القوة في المنتظمة

متغير القوة هو متغير (علائقي ذو علاقة بمتغيرات أخرى فالقوة لا معنى لها ما لم تمارس أو تتم ممارستها فالشخص أو المجموعة لا يمكن أن يكون لهم قوة وهم في معزل عن الآخرين)[٢٦].

---

(24) Miche Faudrait. Sociologie des organisations, OP. cit, P. 164.

(25) Miche Faudrait. Sociologie des organisations OP. cit, P. 165.

(٢٦) ريتشارد هال. **المنظمات**، ترجمة سعيد بن حمد الهاجري، مركز البحوث السعودية، ٢٠٠١، ص٢٥٢.

٤-١: علاقات القوة

الجانب العلائقي من القوة تطور على وجه التحديد في تعليقات أميرسون (١٩٦٢) على أهمية علاقات الاعتماد للمجموع الكلي للقوة ويقترح أميرسون أن القوة تكمن ضمنياً في اعتماد الآخرين «بمعنى آخر أن أطراف الذين يكون بينهم علاقة قوة (اقتصادية، اجتماعية، سياسية...) يرتبطون ببعض عن طريق اعتماد كل منهم على الآخر».

تستلزم العلاقات الاجتماعية روابط من الاعتماد التكافلي بين الأطراف يعتمد «أ» على «ب» إذا كان يطمح إلى أهداف أو إشباع حاجات يتم تحقيقها عن طريق تصرفات ملائمة من ناحية «ب» وبفضل الاعتماد التكافلي، فإنه من الضروري لكل طرف أن يكون باستطاعته السيطرة أو التأثير على سلوك الطرف الآخر. وفي نفس الوقت تملي هذه الروابط من الاعتماد التكافلي على كل طرف في أي مركز إلى أي درجة ما أن يضمن أو يرفض يسهل أو يصعب إشباع الطرف الآخر لذلك يبدو ان القوة للسيطرة على أو التأثير على الآخر تكمن في السيطرة أو التحكم في الأشياء التي يرغبها ذلك الآخر...[٢٧]

٤-٢: أنماط القوة

ربما يكون تصنيف فيبر ١٩٤٧، هو الشائع والكثير الاستخدام، يفرق فيبر بين القوة والسلطة، فالقوة تتطلب إكراهاً أو إجباراً، وهي عامل مهم فقط كعملية داخل المنظمات، أما السلطة، فهي شكل من أشكال القوة، لا تتطلب الإجبار بل تلتزم السمع والطاعة، بغض النظر عن منطقيتها.

من المفيد التفريق بين السلطة والتأثير، فالسلطة تستلزم أو تتطلب الخضوع لنظام القوى بمجرد دخول الواحد في المنظمة، بينما التأثير عبارة عن وضع يتم فيه صناعة القرار شعورياً أو لا شعورياً.

يفرق فيبر بين أنواع السلطة: السلطة التراثية، السلطة الكاريزمية والسلطة الشرعية، والسلطة الشرعية هي نمط معظم علاقات القوة في المنظمات الحديثة، وتستند على الاعتقاد في حق أولئك الذين في مراكز أعلى في تملك قدراً أكبر من القوة أكثر ممن هم في أسفل منهم.

---

(٢٧) ريتشارد هال. **المنظمات**، مرجع سابق ص٢٥٤.

وقد أضاف كل من دورنيش وسكوت (١٩٧٥) شيئا جديداً لفهمنا للسلطة، فقد وجدا أن السيطرة في المنظمات كانت تستند إلى عملية التقويم، فالشخص الذي يقيم عمل شخص آخر تكون له سلطة عليه، وتكون للسيطرة عن طريق التقييم أثر كبير عندما يعتقد الأشخاص المقيمون أن التقويم مهم، رئيسي بالنسبة لعملهم ولديهم القابلية أن يتأثروا بنتائج جهدهم (المقيم)[٢٨].

٤-٣: أسس ومصادر السلطة

ومن مصادر القوة القدرة على المكافأة أو الإجبار، والشرعية والخبرة، والعمل كمرجع لمستقبلي القوة أو الواقع عليهم تأثير القوة إضافة إلى ذلك، فقد تم تحديد القدرة على الوصول إلى المعرفة (باخارتش ولولر) والصلات العائلية (آلين رسائيان ١٩٨٢) كأسس للقوة، وحتى يكون هناك قوة لشخص ما على شخص ما في موقف يجب أن يكون الأساس الذي تقوم عليه القوة ذا قيمة لمن يقع عليه تأثير القوة.

ويذهب باخارتش ولولر (١٩٨٠) إلى أبعد من ذلك لوضع فرق إضافي فيذكر أن هناك أربعة مصادر للقوة في المنظمات وقد استخدما مفردة «مصادر» ليشيرا إلى الأسلوب الذي بواسطته تصل الأطراف إلى السيطرة على أساسات القوة والمصادر هي:

١- المكتب أو المركز في الهيكل التنظيمي.
٢- خصائص الشخصية (الكاريزما)
٣- الخبرات تعمل كأساس للقوة
٤- الفرص أو إجماع العوامل التي تعطى الأطراف الفرصة لاستغلال قواعد قوتهم.

هذه المصادر للقوة تستخدم في حالات قوة السلطة والتأثير، والتي في المقابل تستغل قواعد أو أسس القوة التي سبق وأن حددناها... فأي شخص أو أي وحدة في أي منظمة يملك مصدراً للقوة مثل المركز الوظيفي الذي عن طريقه تمارس القوة في شكل سلطة أو تأثير، ويستفيد الأقوياء عند ممارستهم للقوة من أسس القوة المتوفرة في وقت الممارسة، وهذا الشكل لا يمكن استخدام أسس القوة ما لم يحصل مالكو القوة أولا على المصدر المناسب لها[٢٩].

(٢٨) بتصرف عن ريتشارد هال. نفس المرجع، ص ص ٢٥٨-٢٥٩.
(٢٩) بتصرف عن ريتشارد هال المنظمات، مرجع سابق، ص ص ٢٦٠-٢٦١.

المراجع العربية

١- سيد على شتا، **نظرية علم الإجتماع**، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣، القاهرة.

٢- اندرو دي سيلازي، مارك جي والاس: **السلوك التنظيمي والأداء**، ترجمة جعفر أبو القاسم، معهد الإدارة العامة، السعودية، ١٩٩١.

٣- ريتشارد هال، **المنظمات**، ترجمة سعيد بن حمد الهاجري مركز البحوث السعودية، ٢٠٠٠

٤-أيان كريب، **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**، ترجمة محمد حسين غلوم، الكويت ١٩٩٩.

المراجع الأجنبية

1- Talcott Parsons, La configuration du système social, presse de l'université de Toulouse, 2004.

2- Erhard Friedberg, Le pouvoir et la règles, Dynamique de l'action organisée. Edition du seuil, 1997.

3- Pierre Morin, Eric Delavallée, Le Ménager a l›écoute de sociologue. Edition organisation-paris, 2002.

4- Léanore Maillet, Psychologie et organisation AGCE. D›arc INC 1988 Quebec.

5- Claude Giraud, l'action commune, L'harmattan - Paris, 1993.

6- Michel Faudriat, Sociologie des organisations 2005 Pearson Education FRANCE.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٢٧- مقاومة الضغوط المهنية وعلاقتها بظهور الاضطرابات السيكوسوماتية عند الممرضين

Strategies to resist the pressures of professional and their relationship to the emergence of psychosomatic disorders when nurses

● د. مراد نعموني
Dr. Mourad Namouni

●● أ. صفية شملال
Safia chemlal

ملخص

استراتيجيات

حظي موضوع الضغوط المهنية وتأثيره على حياة الفرد من الناحية النفسية والجسدية في النصف الثاني من القرن العشرين مكان الصدارة في البحوث والدراسات النفسية، ومرجع ذلك أننا نعيش عصر يزخر بالمتناقضات والمشكلات الاقتصادية والتغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة والمتداخلة إلى جانب العوائق البيئية والشخصية المتداخلة والتي تحول دون إشباع الحاجات البيولوجية والنفسية للفرد.

من منطلق أهمية الصحة البدنية والنفسية للشخصية الإنسانية المتزنة أولى الباحثون في الدول الغربية والعربية على حد سواء، الضغط المهني الكثير من الاهتمام على مدى ثلاث عقود ماضية وتركزت هذه الدراسات على معرفة مسبباته والآثار المترتبة عليه. كما تبرز الحاجة إلى معرفة مصادر وأبعاد الضغوط، ليس فقط من أجل المواجهة الإيجابية

●● أستاذة مساعدة، جامعة سعد دحلب، البليدة/الجزائر.
البريد الإلكتروني: *chemlal_saf@hotmail. fr*

بل من أجل التعامل الناجح لدرجة التحكم الذي يحمل في طياته بعداً زمنًيا أطول ونتائج أكثر دواماً من حيث التأثير على الصحة العامة للفرد.

يتضح من كل ما سبق أن الفرد يواجه في حياته العديد من المواقف الضاغطة التي تتضمن أحداث تنطوي على الكثير من مصادر التوتر وعوامل الضغط وفي حالة استمرار التوتر الذي سوف يشكل حملا على الأعضاء الداخلية بكل ما له من نتائج سلبية.

فلا جدال في أن صحة الفرد متعلقة بالنشاط الذي يقوم به، مادام هذا النشاط لم يتجاوز قدراته الجسمية والعقلية، كما أن نوع العمل وخصائص بيئة العمل والظروف التي ينجز فيها يمكن أن تكون لها انعكاسات سلبية على الحالة الصحية للفرد. لذلك نجد أن المؤسسات والمنظمات الاقتصادية أصبحت تهتم بالصحة النفسية للعاملين نظراً لتأثيراتها السلبية على فعالية ونجاعة المنظمة وكذلك الأهمية التي تتمتع بها القطاعات الصحية في حياة الفرد، وبالنظر إلى الدور الذي يؤديه الممرض في المحافظة على سلامة وصحة الأفراد رغم المعاناة التي يعيشها يومياً في تحمله للضغوطات والصعوبات التي قد تفوق قدراته وطاقته، لذلك جاءت هذه الدراسة في محاولة إبراز العلاقة بين تعرض الممرض للضغط وبين ظهور الاضطرابات السيكوسوماتية وكيف يمكن لاستراتيجيات المقاومة التي يستخدمها الفرد أن تلعب دوراً في التقليل من هذه الاضطرابات.

Summary

The topic the pressures of professional and its impact on the lives of the individual in terms of psychological and physical in the second half of the twentieth century at the forefront of research and psychological studies, and reference that we live in an age full of contradictions and problems of economic, social and cultural changes rapidly and overlapping as well as environmental constraints and personal overlapping and preventing the satisfaction of needs biological and psychological individual.

In terms of the importance of physical and mental health of the human personality balanced first researchers in Western countries and Arab alike, Occupational Stress a lot of attention over the next three decades ago and focused these studies to find out the causes and implications. Also highlights the need to know the sources and dimensions of pressure, not only for positive confrontation but for the successful handling of the degree of control that carries with it the dimension of time longer and more lasting results in terms of impact on public health of the individual.

Is clear from all of the above that the individual faces in his life a variety of situations that include pressing events involve a lot of sources of tension and stress factors in the case of continuing tension, which will be a burden on the internal organs with all its negative consequences

There is no question that the health of the individual related to the activity which he is doing, as long as this activity does not exceed the physical and mental abilities, and the type of work and the characteristics of the working environment and conditions under which the completed can have negative repercussions on the health status of the individual. Therefore, we find that institutions and economic organizations have become interested in the psychological health of workers due to their negative impacts on the effectiveness and efficiency of the organization as well as the importance enjoyed by the health sectors in the life of the individual, given the role that

Role of the nurse in maintaining the safety and health of individuals, despite the suffering of the day in bear the pressures and difficulties that may exceed the capabilities and capacity, so it came to study in an attempt to highlight the relationship between exposure pathogen pressure and between the appearance of Alaztrapat psychosomatic and how strategies of resistance used by the individual to play a role in reduction of these disorders.

مقدمة

مع تعقد الحياة اليومية وما تفرضه من ظروف جديدة ومتغيرة باستمرار جعلت الإنسان غير قادر على التكيف معها سواءاً نفسياً أو اجتماعياً. فقد كان هذا التغير يفوق الإمكانات النفسية والمادية للأفراد، وبالتالي انعكس آثره على تقليل قدرة الفرد والمجتمع على التعامل مع مواقف الانعصاب المختلفة الناشئة عن تلك التغيرات ومن ثم زادت المشاكل النفسية للفرد وزادت الاضطرابات السيكوسوماتية.

وفي هذه الحالة من عدم التوافق يدرك الفرد هذه الأحداث كعامل خطر وبالتالي سوف يعمل على مقاومتها لما تسببه له من اضطرابات انفعالية، وفي حالة استمرار هذه الاضطرابات لفترة زمنية معينة وتراكمها سوف تترك آثاراً سلبية على الصحة النفسية والجسدية للفرد.

يؤكد العديد من الباحثين أن الأحداث الضاغطة تعجل حدوث الأمراض النفسية والأمراض السيكوسوماتية، ففي حال تجاوزت تلك الأحداث قدرات لفرد فإنه يتجاوب معها سواء على شكل أمراض نفسية أو أعراض جسدية، برينسون وآخرون Briançon & al (١٩٨٥).

من هذا المنطلق أولى الباحثون والعلماء موضوع الضغط أهمية كبيرة لما تسببه له من تأثيرات على صحة وسلامة الفرد حيثما تواجد هذا الأخير. وبحكم التطور التكنولوجي والتغيرات السريعة التي يشهدها العالم الصناعي أين أصبح الفرد يقضي نسبة كبيرة من وقته في ميدان العمل، اتجه اهتمام العالم الصناعي إلى دراسة موضوعات الضغط المحصور في مجال العمل (الضغط المهني) أين يمكن أن يحقق الفرد أكبر قدر من التوافق. بدأت المؤسسات والمنظمات الاقتصادية تهتم بالصحة النفسية للعاملين نظراً لتأثيراتها السلبية على فعالية ونجاعة المنظمة، كذلك الأهمية التي تتمتع بها القطاعات الصحية في حياة الفرد، وبالنظر إلى الدور الذي يؤديه الممرض في المحافظة على سلامة وصحة الأفراد رغم المعاناة التي يعيشها يومياً في تحمله للضغوطات والصعوبات التي قد تفوق

قدراته وطاقته، لذلك جاءت هذه الدراسة في محاولة إبراز العلاقة بين تعرض الممرض للضغط وبين ظهور الاضطرابات السيكوسوماتية وكيف يمكن لاستراتيجيات المقاومة التي يستخدمها الفرد أن تلعب دوراً في التقليل من هذه الاضطرابات.

تم التركيز على فئة الممرضين نظراً لكونها من أكثر الفئات المهنية تعرضاً للضغط، فحسب دراسة عربية حول الضغط المهني في بعض المهن الاجتماعية كالتمريض، التدريس والخدمة الاجتماعية، أثبتت أن مهنة التمريض هي الأكثر تعرضاً للضغط وتليها المهن التدريسية ثم الخدمة الاجتماعية على التوالي (العواملة، ١٩٩٠)، كما أشارت دراسة أخرى حول ضغوط مهنة التدريس مقارنة بضغوط بعض المهن الآخرى وفي علاقتها بالمعتقدات التربوية للمعلمين، أن إدراك الضغوط المهنية بين المدرسين والممرضات جاء الفرق لصالح الممرضات بمعنى أن مهنة التمريض كمهنة ضاغطة تأتي في مرتبة أعلى من مهنة التدريس(الشافعي، ١٩٩٨).

الإشكالية

حظي موضوع الضغط وتأثيره على حياة الفرد من الناحية النفسية والجسدية في النصف الثاني من القرن العشرين مكان الصدارة في البحوث والدراسات النفسية، ومرجع ذلك أننا نعيش عصر يزخر بالمتناقضات والمشكلات الاقتصادية والصراعات السياسية والتغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة والمتداخلة إلى جانب العوائق البيئية والشخصية المتداخلة والتي تحول دون إشباع الحاجات البيولوجية والنفسية للفرد. من منطلق أهمية الصحة البدنية والنفسية للشخصية الإنسانية المتزنة أولى الباحثون في الدول الغربية والعربية على حد سواء، الضغط المهني الكثير من الاهتمام على مدى ثلاث عقود ماضية وتركزت هذه الدراسات على معرفة مسبباته والآثار المترتبة عليه، كوبروآخرون، Cooper & al (١٩٨١) العواملة (١٩٩٠)، العتيبي (١٩٩٧)، يرجع هذا الاهتمام إلى الانعكاسات السلبية على الحالة الصحية والنفسية للفرد، والتي تنعكس بدورها على مستويات أداء الأفراد في العمل ومن ثم قدرتهم على تحقيق الأهداف التنظيمية. كما

تبرز الحاجة إلى معرفة مصادر وأبعاد الضغوطين ليس فقط من أجل المواجهة الإيجابية (Coping) بل من أجل التعامل الناجح لدرجة التحكم (managing) الذي يحمل في طياته بعداً زمنياً أطول ونتائج أكثر دواماً من حيث التأثير على الصحة العامة للفرد.

من الواضح أن مصادر الضغوط الواقعة على الإنسان المعاصر قد لا تنتهي، علما أنها تختلف من فرد إلى آخر ومن مرحلة إلى أخرى من مراحل النمو أو التطور لدى الفرد الواحد، وقد دلت البحوث النفسية والطبية على أن التعرض للمواقف العصبية التي تستمر مدة زمنية لا تسبب القلق المزمن فحسب، بل أنها تزيد من معدلات الإصابة بالمرض والوفاة ومظاهر تقدم العمر قبل الأوان. حيث يمكن الإشارة أن المملكة المتحدة (U. K) قدرت التكاليف التي تسببها ضغوط العمل سنويا بـ (١,٣) مليار جنيه استرليني، كوبر وآخرون، Coper & al (١٩٩٣)، وأقرت كل من الولايات المتحدة، كندا واستراليا سنة (١٩٩٠)، بأن الضغط المهني عبارة عن مرض مهني وبلغت قيمة تعويضات مخلفاته في استراليا فقط (٣٥٪) من التعويضات الكلية، سيكيو وآخرون، Sekiou & al (١٩٩٥). كما أشارت دراسة أمريكية إلى أن تكلفة الضغوط التي تظهر على شكل غيابات متكررة أو خسائر في الإنتاج قد بلغت سنة (١٩٩٠) حوالي (١٥٠) مليار دولار في الشهر أي ما يقارب (١٨٠٠) مليار دولار في السنة، رودي، Rodet، (٢٠٠٦).

بالنظر إلى هذه المعطيات، فإن الدراسات اختلفت وتعددت حول الآثار التي قد يخلفها الضغط وتركزت مجملها في بادئ الأمر على الآثار الفيزيولوجية. أوضحت الكثير من الدراسات مما لا يدعو للشك أن هناك علاقة قوية بين الضغط والاضطرابات الفيزيولوجية المختلفة، كما أن الأدلة التي تتراكم يوماً بعد يوم تبين أن العديد من هذه المشكلات الصحية لها علاقة ببعض السلوكات السلبية مثل التدخين، تعاطي الكحول، كذلك الشرب والأكل بصورة غير طبيعية أو بصورة سريعة، كما أن السلوك الاستعجالي (الإيقاع السريع للفرد بإنجاز مسؤولياته الاجتماعية) ومختلف الاستجابات السلوكية بمجملها ما هي إلا ردود فعل للضغوط النفسية التي يواجهها الفرد في حياته، وورث وناتان،

Worth & Nathan (١٩٨٤). أما في المحيط العربي، فقد أشار العواملة (١٩٩٠) في دراسة أجراها عن الضغط المهني في بعض المهن الاجتماعية أن مهنة التمريض تعتبر من أكثر المهن تعرضاً للضغط، وتليها المهن التدريسية ثم الخدمة الاجتماعية على التوالي، كذلك توصل الشافعي (١٩٩٨) في دراسة أجراها حول ضغوط مهنة التدريس مقارنة بضغوط بعض المهن الأخرى وفي علاقتها بالمعتقدات التربوية للمعلمين، إلى أن إدراك ضغوط المهنة كان لدى الممرضات أكثر منه لدى المدرسين بمعنى أن مهنة التمريض كمهنة ضاغطة تأتي في الرتبة الأولى ثم تليها مهنة التدريس ثم مهنة مقسم الهواتف.

إذن يتفق معظم الباحثين أن الضغط المهني يصيب كل الفئات المهنية، غير أن مصادره وآثاره تختلف باختلاف خصوصيات كل مهنة، وفي هذا السياق توصل هاريس Harris (١٩٨٩) في دراسة أجراها على العاملين بمصالح الصحة والمشرفين على التمريض، أن من بين الفئات السابقة الذكر نجد فئة الممرضين تظهر استعداداً كبيراً للضغط لكونهم عرضة لمواجهة واستجابة للعديد من المواقف في آن واحد. كذلك نوع العمل الذي يتطلب بعض المميزات النفسية والسمات الشخصية الخاصة، العواملة (١٩٩٠)، لوفي Levi (١٩٨٤)، هاريس Harris (١٩٨٩). بينما تشير الدراسة التي أجراها كل من بركر وكورليك Parker & Kurlik (١٩٩٥)، أن الضغط المهني الصادر عن بيئة العمل أو محتوى الوظيفة له علاقة مباشرة مع انخفاض نسبة التوظيف في سلك التمريض وارتفاع نسبة الدوران في العمل، فمهنة التمريض نفسها تعد مصدراً للضغط والإنهاك المهني، لكون الممرض عرضة للأخطار من جهة والأعباء الناجمة عن المحيط الاستشفائي وعدم انسجام الطاقم الصحي الذي ينتمي إليه الممرض من جهة أخرى.

يتضح لنا من كل ما سبق أن الفرد يواجه في حياته العديد من المواقف الضاغطة التي تتضمن أحداث تنطوي على الكثير من مصادر التوتر وعوامل الضغط وفي حالة استمرار التوتر الذي سوف يشكل حملاً على الأعضاء الداخلية بكل ما له من نتائج سلبية، لذلك فالضغط الذي يتعرض له الفرد في مواقف مختلفة من حياته وعلى فترات متباينة له علاقة

مباشرة بظهور المرض، أي هناك ارتباط بين تعرض الفرد للضغط المتزايد وظهور أعراض المرض. كما يشير كامل عويضة إلى أن الاضطرابات السيكوسوماتية تنشأ لدى الأفراد الذين يواجهون ضغوطا نفسية، وبسبب عجزهم في أن يجدوا وسيلة لتصريف توترهم فيلجاؤون إلى أعضائهم لتصريف هذا التوتر، أيت حمودة (٢٠٠٧)، وباعتبار أن الضغط هو استجابة بيولوجية، انفعالية سلوكية لحادث ضاغط فإن الأفراد يستجيبون لنفس الحادث الضاغط بطرق واستراتيجيات مختلفة نظرا لاختلاف الخصائص الشخصية بين الأفراد التي تعتبر كمتغيرات وسيطة للعلاقة (ضغط-مرض) وتقوم هذه الأخيرة بدور الجدار الحامي أو الجدار الواقي من الضغط والإصابة بالمرض، لذلك التساؤل المطروح في هذه الدراسة هو كالآتي:

- لماذا تظهر فئة من الممرضين العاملين بالمراكز الاستشفائية اضطرابات سيكوسوماتية معينة تحت ظروف عمل ضاغطة بينما نجد فئة أخرى تتكيف مع هذه الضواغط (Stressors) وبالتالي عدم ظهور تلك الاضطرابات؟
- هل يؤثر نوعي استراتيجيات المقاومة (استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل واستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال) المستعملة من طرف الممرضين في مواجهة المواقف الضاغطة التي يتعرضون لها على ظهور الاضطرابات السيكوسوماتية.

فرضيات البحث

١- هناك علاقة بين تعرض الممرض للضغط المهني وظهور الاضطرابات السيكوسوماتية.

٢- يستخدم الممرضون في مواجهتهم للمواقف الضاغطة الاستراتيجيات المركزة على الانفعال أكثر من الاستراتيجيات المركزة على المشكل في مقاومة الضغط.

٣- هناك علاقة إيجابية بين استعمال الممرض في مواجهته للمواقف الضاغطة الاستراتيجيات المركزة على الانفعال وظهور الاضطرابات السيكوسوماتية.

٤- هناك علاقة سلبية بين استعمال الممرض في مواجهته للمواقف الضاغطة الاستراتيجيات المركزة على المشكل وظهور الاضطرابات السيكوسوماتية.

الإجراءات المنهجية للبحث

نظراً لطبيعة الموضوع والذي يتطرق للبحث في مدى وجود علاقة بين استراتيجية مقاومة الضغوط المهنية وظهور الاضطرابات السيكوسوماتية، فإنه تم اللجوء إلى المنهج الوصفي الإرتباطي، من أجل تحليل العلاقات الموجودة بين العوامل المراد دراستها، واستعمل الباحثان بطارية من الإستبيانات اشتملت على المقاييس التالية:

- إستبيان لإدراك الضغط (P. S. Q) المعد من طرف ليفنستين، (1993) levenstien.
- إستبيان طرق المقاومة (W. C. Q) للازاروس وفولكمان، (١٩٨٠).
- إستبيان الأعراض السيكوسوماتية الذي ترجمه وكيفه العتيبي، (١٩٩٧).

نتائج البحث

• نتائج الفرضية الأولى

كشفت نتائج هذه الدراسة أن هناك علاقة ارتباطية بين إدراك الممرض للضغط المهني وبين ظهور مستوى مرتفع من الاضطرابات السيكوسوماتية وتعني هذه العلاقة على أن الممرضين الذين تحصلوا على درجات مرتفعة في استبيان إدراك الضغط كانت درجاتهم مرتفعة أيضاً في إستبيان ظهور الاضطرابات السيكوسوماتية. فعملية إدراك الممرض للوضعية على أنها تتجاوز قدراته وحدود إمكانياته، تجعله يشعر أنه عاجز عن التدخل ولا يمكنه استخدام المهارات والإمكانيات في أداء مهمة هو مكلف بها وسيؤدي هذا إلى إهمال عمله مادام غير قادر على تحقيق الأهداف ولا يزيد ذلك إلا شعوره بعدم الفعالية مما قد يجعله يلجأ إلى وسائل سلبية في مواجهة هذه الضواغط. وتبدو نتائج هذه الدراسة منطقية ومتطابقة مع نتائج دراسات عديدة، كدراسة كوهن، Cohen (٢٠٠٠)، التي بينت أن الضغط النفسي الذي يتعرض له الفرد باستمرار يسهل من تقدم المرض، عن أيت حمودة (٢٠٠٧).

- **نتائج الفرضية الثانية**

أظهرت نتائج هذه الدراسة فيما يخص الاستراتيجيات المتبعة لمقاومة الضغط أن استخدام استراتيجيات المركزة على الإنفعال ترتبط ارتباطاً دالا بشدة مع إدراك الضغط لدى الممرض بمعنى أن الممرض في ضوء ما يتعرض له من ضغوطات مهنية يلجأ إلى استعمال عدة استراتيجيات تهدف إلى التقليص من مستوى الضيق الإنفعالي الذي يثيره الحادث الضاغط. فالممرض أمام شعوره بالضيق والمعاناة، قد يلجأ إلى الهروب والتجنب أو البحث عن السند الاجتماعي ويظهر ذلك على شكل سلوكات سلبية مثل الغيابات المتكررة وارتفاع نسبة الدوران في العمل، وهذا ما تؤكده نتائج دراسة العتيبي (١٩٩٧).

- **نتائج الفرضية الثالثة**

نصت الفرضية الثالثة على أنه هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين استعمال الممرض لاستراتيجية من الاستراتيجيات المركزة على الإنفعال وظهور الاضطرابات السيكوسوماتية. أظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة ذات ارتباط قوي بين استعمال الممرض لاستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال وبين ظهور الاضطرابات السيكوسوماتية، حيث أن الممرض في حالة وجوده تحت مواقف ضاغطة فإنه في أغلب الأحيان يلجا إلى استعمال استراتيجيات مركزة على الانفعال من اجل تقليص مستوى الضيق الانفعالي الذي يحدثه هذا الموقف الضاغط، ومع تراكمات هذه المواقف فإنه سوف تؤثر على صحته الجسدية وبالتالي تظهر أعراض منها: الصداع المتكرر، فقدان الشهية، سرعة الغضب والانفعال.

- **نتائج الفرضية الرابعة**

تنص الفرضية الرابعة على وجود علاقة سلبية بين استعمال المرض للاستراتيجيات المركزة على المشكل وظهور الاضطرابات السيكوسوماتية، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة غير دالة إحصائياً بين ظهور الاضطرابات السيكوسوماتية لدى الممرض وبين استعمال الاستراتيجيات المركزة على المشكل.

الاقتراحات

بناءاً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج تم وضع الاقتراحات التالية:

١- تحسيس الممرضين والمسؤولين على قطاع الصحة بضرورة الاهتمام أكثر بظاهرة الضغط المهني خاصة مع ظهور مستوى مرتفع من الاضطرابات السيكوسوماتية المرتبطة بإدراك الممرض العامل بالمراكز الاستشفائية للضغط.

٢- إعداد البرامج النفسية التدريبية لتنمية مهارات إدراة الضغوط النفسية والمهنية تنطوي على عدد من المهارات المعرفية والسلوكية والاجتماعية.

٣- تطوير برامج لمساعدة الممرضين على إدراك إيجابي للظغوطات التي تواجههمن وتشمل هذه البرامج على تقنية الاسترخاء، التعبير عن المشاعر السلبية وعدم كبتها.

٤- تدريب الممرضين أثناء فترة التكوين على الطرق العقلانية في التعبير عن الإنفعالات، وذلك بإدراج علاجات معرفية وسلوكية من أجل التعرف على الأفكار والمعتقدات غير البناءة التي تجعل الفرد يدرك بعض المواقف والخبرات الحياتية على أنها ضاغطة، واستبدالها بأفكار ومعتقدات أكثر عقلانية في التعامل مع هذه المواقف وبصورة أكثر فعالية.

٥- تحسين الجانب المادي وزيادة المنح والعلاوات التي تتماشى والمخاطر المهنية التي يتعرض لها الممرض أثناء عمله، كمنحة الأمراض المعدية ومنحة مخاطر المواد الكيميائية.

المراجع

المراجع باللغة العربية

-أيت حمودة حكيمة، (٢٠٠٧)، سمة القلق وعلاقتها بإدراك الضغوط النفسية لدى المرضى السيكوسوماتيين، مجلة الوقاية والأرغونوميان العدد ١.

-الشافعي محمد الدسوقي عبد العزيز، (١٩٩٨)، ضغوط مهنة التدريس مقارنة مع المهن الأخرى وعلاقتها بالمعتقدات التربوية للمعلمين، المجلة التربوية، العدد الثامن والأربعون، المجلد١٢، كلية التربية، طنطا.

-العتيبي آدم الزناتي، (١٩٩٧)، علاقة ضغوط العمل بالإضطرابات السيكوسوماتية والغياب الوظيفي لدى العاملين في القطاع الحكومي في الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد٢٥ العدد٢ مجلس النشر العلمي- جامعة الكويت.

- العواملة نائل، (١٩٩٠)، تحليل ظاهرة الإجهاد لدى المديرين في الخدمة المدنية في الأردن، دراسة ميدانية، مجلة **أبحاث اليرموك**، المجلد العاشرن العدد٤.

المراجع باللغة الأجنبية

- Briançon. S; Blanchard. F; Cherrier- Banmann; Guernost- Gosse et Cales Blanchard, (1985), Isolement, support, social, évènement de vie et état de santé, In Revue epidémologique et sante publique, 33.
- Cooper, c, l; (1981), Organisation du travail et stress d'origine professionnel, in Automatisation du travail et stress d'origine professionnelle, B. I. T ; Genève.
- Harris, R, B , (1989), Reviewing nursing according coping adaptation, In Frame work.
- Levi, l, (1984), Le stress dans l'industrie, causes, affets, et prévention, B. I. T , Genève.
- Parker, P, A,; Kurlik, J, A, (1995), Burnot, Self and supervisor-rated job perfermance and absenteeism among nurses , Journal of behavioral madecine.
- Sekiou, L, ; Blodin, L ; Peretti, J, (1995), Passions: Ressources humains dans le contexte de la «Mondialisation des marchés‹, les éditions 4 Linc, Montréal. (Québec). Canada.
- Worth, C ; Nathan, (1984), Stress management: A comprehensive guide to wellness, In New York ballantine Books.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٢٨- العلاقة بين الصحة النفسية والصحة الجسدية

The Relationship between the Psychological Health and The Phisical Health

• د. فاطمة الزهراء الزروق

الملخص

يحمل الجسد بالنسبة للإنسان تشكيلة متنوعة من الدلالات والرموز التي يوظفها في التعبير عن نفسه وتقديمها إلى الآخرين، وفي التعبير عن الجمال والألم أيضاً. ولذلك فإنه كثيراً ما يوصف الجسد بأنه السفير المفوض فوق العادة بالنسبة للنفس، يخبر عن فحواها ويدلل عن مكنوناتها وصراعاتها لدرجة أن بعض الأفراد يختارون أجسادهم للكشف عن عدم توازنهم النفسي أو الاجتماعي في شكل أعراض جسدية. ولعل أصدق دليل على توظيف الإنسان لجسده لإظهار انزعاجه مما يدور من صراعات في نفسه، ما بات يعرف اليوم بالأمراض النفس جسدية أو المزمنة كارتفاع ضغط الدم والسكري والسرطان، وهي أمراض يتزايد معدل انتشارها بين الأفراد بشكل متسارع بسبب التعقيدات الحياتية التي يتسم بها عصرنا هذا، والتي أصبحت تفوق قدرة النفس البشرية على تحملها فلم تعد قادرة على مواكبتها. وعليه سنحاول من خلال هذه الورقة التركيز على الأمراض المزمنة كنموذج يمكن الاستدلال به عن العلاقة المتبادلة بين الصحة النفسية والصحة الجسدية.

المفاتيح: الجسد، النفس، الأمراض النفسجسدية.

• قسم علم النفس، جامعة سعد دحلب، البليدة،/الجزائر. البريد الإلكتروني: *fezzeroug@yahoo.f*

The summary

The human body holds a series of codes and symbols that enable man to express himself, to present it to the others, and to express his pain and beauty. Thus, the body is generally known as the extra-ordinary ambassador to the psychological. It shows its within and its inner conflicts. Some people choose their bodies to talk about their unbalanced psychological or social status in the form of physical symptoms. And, in order to prove this use of the body, let us talk about what is known today as the psychosomatic illnesses or chronic illnesses, such as diabetes, cancer, high blood pressure. These illnesses are increasing because of the difficulties that people are faced with these days, which man can no longer resist. Therefore, in this research, we are going to focus on the chronic illnesses as a pattern which we use a proof about the inter-relation that exists between the psychological and physical health.

Keys: the body, the psychological, the psychological and physical health.

مقدمة

اهتم الفلاسفة والعلماء منذ عصور خلت بدراسة مضمون ونمط واتجاه العلاقة بين النفس والجسد وارتباط كل منهما بالصحة والمرض. وقد كانت هذه العلاقة محوراً للجدل بين المفكرين لعهود طويلة حول فكرة من له السيطرة على الإنسان وصحته (هل النفس أم الجسد)، إلى أن أصبح من المسلم به الآن أن كثيراً من الأمراض الجسمية ينشأ بسبب وجود قاعدة نفسية. ومن هذا المنطلق أصبحت النظرة الطبية إلى الإنسان أكثر شمولية، بحيث تحول الطب من البحث عن سبب وحيد للمرض إلى الأخذ بفكرة وجود تشكيلة من العوامل المتداخلة والمتباينة فيما بينها. عندها كانت الحاجة ماسة لتأسيس علم يحمل على عاتقه هذه النظرة الشمولية للإنسان في تفسير إصابته بالمرض، فكان هذا العلم هو ما يسمى بالطب النفسجسدي أو السيكوسوماتي (Psychosomatic Medicine).

ينظر الطب النفسجسدي (السيكوسوماتي) إلى المرض نظرة كلية من زاوية ملكية المريض للنفس إلى جانب ملكيته للجسد، وهو بذلك أكثر من مجرد فرع من فروع الطب الحديثة. هو في واقع الأمر فلسفة طبية تقوم على دراسة الظواهر الفكرية والوجدانية وتبيان دورها في ظهور وتطور الأمراض التي تصيب الجسد.

وتعود الجذور الأولى للفلسفة النفسجسدية (السيكوسوماتية) إلى العصور الأولى للطب في فكر كل من هيبوقراط وسقراط اللذان كانا يريا أن الإمراضية (Pathology) عبارة عن دينامية يأخذ فيها المرض دور ردة الفعل لما تقوم به الطبائع المزاجية من تأثير على الجسم.

كما أن الفلاسفة المسلمين قد تفطنوا هم أيضاً لأهمية العلاقة بين النفس والجسد، وعلى رأسهم ابن سينا الذي أشار في كتابه القانون في الطب إلى ما يعرف اليوم بالضغوط والأزمات النفسية، وكيف أن الحصر والغم والهم والغضب كلها مشاعر تغير في مزاج الجسم وتؤدي إلى انهاكه واضطراب وظائفه. وقد كان يرى أن من بديهيات الممارسة الطبية، البحث عن العوامل النفسية التي تساعد على الشفاء أو تعيقه، فكان يوصي بضرورة

الترويح عن النفس وذلك من خلال توجيه المريض إلى التأمل في المناظر الطبيعية الجميلة التي تبعث على الإحساس بالراحة النفسية، إلى جانب التأكيد على أهمية البعد الروحي والتحلي بالإيمان للوصول إلى السلام النفسي. وقد كانت هذه أيضاً وجهة نظر غيره من الأطباء والفلاسفة المسلمين كالرازي الذي أدرك هو أيضاً أهمية التداخل والتفاعل بين الصحة النفسية والصحة الجسدية.

وقد طبع هذا التصور الفكر الطبي والإنساني بشكل عام لعصور طويلة إلى أن اتخذت فلسفة الطب توجها آخر معاكساً لما كان سائداً، فهيمنت النظرة الثنائية (القائمة على الفصل بين النفس والجسد) على الممارسة الطبية، خاصة بعد النقلة النوعية في مجال الاكتشافات العلمية وبعد ظهور المجهر (الميكروسكوب)، وما نتج عنه من اتجاه نحو التركيز على الجانب التشريحي لمعرفة خبايا الجسم وما يصيبه من أمراض. لكن سرعان ما تراجع هذا الاتجاه لتعود فلسفة الدمج بين النفس والجسد، وتظهر مجدداً في تناول قضايا الصحة والمرض بالموازاة مع تقدم البحوث في علم النفس ونشأة العديد من المذاهب والتيارات الفكرية النفسانية التي اهتمت بتفسير السلوك البشري وما يعتريه من خلل وعدم توازن تعددت مظاهره وعوامله وتصنيفاته أيضاً بين ذهان وعصاب وحالات بينية (حدية).

وفي غمرة التطورات السريعة المليئة بالاكتشافات العلمية والتطور التكنولوجي الهائل المصحوب بتعقد في شكل الحياة وايقاعها، ظهر نوع آخر من الأمراض الجسمية التي استعصى علاجها النهائي على الأطباء رغم التقدم الحاصل في البحوث الطبية والصناعة الدوائية. تسمى هذه الأمراض بالأمراض السيكوسوماتية ومنها ارتفاع ضغط الدم والسكري والقرحة الهضمية وأمراض القلب والشرايين والسرطانات وغيرها. وهي أمراض مزمنة باتت تفرض نفسها بين الأفراد بشكل متزايد وتهدد حياة الملايين منهم، حتى أن منظمة الصحة العالمية قد توقعت أن يصل عدد المصابين في العالم بالسكري لوحده فقط مايقارب (٣٨٠) مليون مصاب مع حلول سنة ٢٠٢٥. (Bennett, 2007)

مصطلحات وتعاريف

١) السيكوسوماتيا (Psychosomatics)

يستخدم هذا المصطلح للدلالة بشكل أدق على فلسفة كلية في الطب تقوم على فكرة النظر إلى المرض من زاوية كونه عبارة عن علاقة بين الفرد وبيئته (بين الناحية النفسية الاجتماعية وبين الناحية البيولوجية والفيزيولوجية)، أي بمعنى النظر إلى الإنسان ككل على أساس أنه نظام ديناميكي معقد وغير ثابت، يستجيب للتغيرات في بيئته وللتغيرات في نطاق نفسه، وإذا اعترى الخلل أياً من وظائفه اعترى الوظائف الأخرى (جلال، ١٩٨٠).

٢) الطب النفسجسدي (السيكوسوماتي)

يعرف ديلي (Delay) نقلا عن النابلسي(١٩٩٦) الطب السيكوسوماتي، على أنه حركة طبية- فكرية تهدف إلى تخطي طب الأعضاء(الذي لا يفتأ وأن يتفتت ليصبح أكثر اختصاصاً وتموقعاً) إلى نظرة طبية شمولية للجسم. فهو يناقش في المقام الأول دور الأرضية التي يقوم عليها المرض، وهو بذلك يلتقي مع التقليد الهيبوقراطي الذي يعتبر أن المرض هو تطور مرتبط بشكل حميم بردود الفعل وبطبيعة الشخص أكثر من كونه (أي المرض) حادثاً أو سيرورة خارجية.

٣) الاضطراب النفسجسدي (السيكوسوماتي) (Psychosomatic Disorder)

كما هو واضح من التسمية، فإنها مركبة من شقين أو كلمتين: (Psych) وتعني النفس وتشمل العوامل النفسية التي تقع خلف نشأة هذا النوع من الأعراض أو تساهم في تطور مسارها نحو الخطورة. و(Soma) وتعني الجسم باعتباره القالب العضوي الذي تحدث فيه الانفعالات والصراعات النفسية (غالي، أبو علام، ١٩٨٤، ص ٤٦٦). ولهذا فإن عدم الفصل في كتابة المصطلح بين النفس والجسد يقصد منه الإشارة وبقوة إلى الالتحام الكامل بين مكونات النفس ومكونات الجسد.

يعرف العيسوي الاضطرابات النفسجسمية (السيكوسوماتية) على أنها اضطرابات تشير إلى مجموعة الأمراض التي تنتج عن أسباب نفسية بينما تتخذ أعراضها شكلاً جسدياً. ومن تلك الأسباب التعرض للقلق، والصراع والفشل والإحباط، والحرمان والنبذ والأزمات والمشكلات والضغوط النفسية. (العيسوي، ٢٠٠١، ص١٧)

وتظهر الاضطرابات السيكوسوماتية عندما يتعرض الفرد باستمرار لمواقف مضطربة أو ضاغطة فيستجيب على المستوى الفسيولوجي عندما ينشط التوتر الانفعالي الناتج عن ذلك الضغط، الجهاز العصبي المستقل (Stein haurer&Rae-Grant, 1977)، فيؤدي ذلك إلى خلل في مستوى التوازن الحيوي للجسم. وفي هذا السياق يرى محمد شعلان (١٩٧٩) أن المرض المزمن أو السيكوسوماتي يحدث نتيجة تراكم للانفعال على المستوى الجسدي، دون أن يتبلور ذلك التراكم في مفاهيم وألفاظ، أو يفرغ في فعل أو تفاعل مع موضوع ما، مما يؤدي بالجسم إلى أن يكون مشدوداً باستمرار.

ينشأ الاضطراب السيكوسوماتي إذن، بسبب التحام عوامل نفسية وأخرى عضوية (وراثية أو تكوينية)، وهو اضطراب على مستوى من الخلل، توضحه مجموعة الأعراض الجسمية الملموسة التي يشعر بها المريض ويؤكدها الطبيب عند أول وهلة للفحص. هذه الأعراض التي تؤرق صاحبها وتزعجه باستمرار، لا تزول نهائياً رغم أخذ الدواء الفعال. ومن الأمثلة الشائعة على هذا النوع من الأمراض يمكن ذكر الاضطرابات القلبية الوعائية، السكري، القرحة الهضمية، التهاب المفاصل، الصداع النصفي، بعض أنواع السرطان، الربو وغيره من الأمراض المزمنة.

٣) الأمراض السيكوسوماتية: صلة بين النفس والجسد

يبدو أن السيكوسوماتيا كفلسفة (تهتم بتفسير آلية حدوث الاضطراب السيكوسوماتي في ظل الدمج بين المتغيرات النفسية والبيولوجية) والطب السيكوسوماتي كفرع من فروع الطب (وجد لبحث استراتيجيات التكفل بهذا النوع من الأمراض)، قد تجاوزا الوقوف عند حدود هذه العلاقة الجدلية الكلاسيكية لينطلقا منها في إثبات التداخل والتكامل المعقد بين كل من النفس والجسد، وذلك من خلال الكم الهائل من البحوث والدراسات حول مدى مساهمة العوامل والمتغيرات النفسية في نشأة الإصابة بالأمراض السيكوسوماتية.

وقد اتخذا كمجال لهذا البحث، مجموعة من الأمراض السيكوسوماتية شائعة الانتشار لدراسة الخصائص الانفعالية والنفسية للمصابين بها، فاتضح أن هناك حقيقتين اثنتين تختصران مضمون العلاقة بين كل من النفس والجسد في هذا السياق وهما، **الانفعالات** وطريقة تصريفها، **والضغط** وسبل مواجهته.

وعلى ذكر كل من الانفعالات والضغط، فإن نشأة الإصابة بالمرض السيكوسوماتي لا ترتبط بهما في حد ذاتهما بقدر ما ترتبط بحدة الانفعال وطريقة تصريفه بشكل ملائم لا يهدد التوازن الفيزيولوجي للجسم، وبمدى فعالية الآليات المتبناة في معالجة الوضعيات الباعثة على الشعور الشديد بالضغط والتي تهدد حالة الاستقرار والسلام النفسيين للفرد. ذلك لأن الأفراد يواجهون الضغوط التي تصادفهم في حياتهم اليومية بطرق مختلفة، بعضها فعال وبعضها غير ذلك. وعندما يخفقون في استعادة حالة التوازن فإنهم يبقون تحت سيطرة تأثير الشعور بالضغط والتوتر، مما يولد لديهم اضطرابات وتناذرات مرضية متنوعة(عبد الله، ٢٠٠١).

وفي هذا السياق يرى كل من فولكمان ولازاروس (Folkman and Lazarus, 1988) أن خبرة الضغوط ومعايشتها ليست هي العامل الحاسم في الإصابة بالمرض، ولكن الأهم هو الطريقة التي يواجه بها الفرد تلك الضغوط والتي تؤثر على صحته النفسية والجسدية. حيث أن الصعوبة التي يجدها الفرد في مواجهة الضغوط اليومية والتي تنشأ عنها مشاعر سلبية تضاعف من إحساسه بالضغط، تولد لديه اضطرابات عضوية وعلى الأخص في الأجهزة الواقعة تحت سيطرة الجهاز العصبي المستقل، كالجهاز القلبي الدوراني، والجهاز الهضمي، والجهاز التنفسي. وهو ما يطلق عليه اسم الاضطرابات السيكوسوماتية (الطحان، ١٩٨٧).

من هنا إذن يتبين أن المرض السيكوسوماتي يحدث نتيجة تراكم الانفعالات غير السارة على الفرد والتي لا يستطيع أن يعبر عنها وبالتالي تتراكم هذه المشاعر وتختزن في الجسد لأن الفرد لم يستطع التكيف معها أو التعبير عنها حتى يتوقف الانفعال عن التعبير النفسي، وغالباً لا يشكو المريض من الناحية النفسية بل يشكو من الناحية الجسمية حيث يتوجه للعلاج الطبي الذي لا يستطيع أن يساعده بسبب أن اضطرابه الأساسي يعود إلى أسباب نفسية وليست جسمية، وهو ما يعبر عنه بالاضطرابات السيكوسوماتية (عبد المعطي، ٢٠٠٣).

يشير العلماء والباحثون باهتمام إلى علاقة الانفعالات وطريقة إدراكها والاستجابة لها بالقابلية للإصابة بالمرض السيكوسوماتي، ويمكن الرجوع إلى البحوث الأولى لألكسندر Alexander في هذا المجال والمتعلقة بما سماه بالاتجاه الانفعالي، وكذلك أعمال كل من بيار مارتي Marty وسامي على المنتميان لمدرسة البسيكوسوماتيك حول ما اسمياه بالتفكير العملياتي (thought operative)، للتأكد من أن العجز في توظيف المشاعر والتعبير المناسب عنها يرتبط بخاصية التكتم أو ما يسمى اصطلاحاً بالحبسة التعبيرية (alexithymia)، ويجمع بين المصابين بالأمراض المزمنة (السيكوسوماتية).

وفي هذا الصدد بينت دراسة كونترادا وآخرون (Contrada et al, 1990) أن قمع الانفعالات وكبحها وعدم القدرة على التعبير اللفظي عنها لدى المصابين بهذا النوع من الأمراض، ترتبط بنسب الوفيات العالية بينهم.

وفي دراسة تتبعية لكل من غروسارث وآيزنك (Grossarth-Maticek et Eyzenk, 1990) دامت ١٠ سنوات، أنجزت على عينة كبيرة من الأفراد، بهدف الكشف عن العلاقة بين نمط الشخصية وبين الإصابة بمرض مزمن خطير كالسرطان ومرض القلب، وجدا أن معدلات الارتباط بين الإصابة بالسرطان مثلاً وبين متغيرات الشخصية كانت عالية. ولتفسير هذه العلاقة بين نمط الشخصية المتميز بعدم القدرة على التعبير الإنفعالي وبين الإصابة بالسرطان على المستوى البيولوجي، يرى بعض الباحثين ومن بينهم تيموشوك (Temoshok, 1990) أن الآلية التي يؤثر بها عدم التعبير اللفظي عن الانفعال هي آلية مباشرة يقع تأثيرها على الجهاز العصبي الودي (sympathetic)، وذلك بالعمل على خفض نشاطه وقدرته على تعديل المستويات العالية من الكاتيكولامين والأدرينالين بشكل خاص، فيضر ذلك بالتوازن الفيزيولوجي للجسم، بالإضافة إلى التأثير على الكفاءة المناعية.

من جهة أخرى فإن الدراسات الإبيديمولوجية التي تهتم بالمقارنة بين مجموعات من الأصحاء ومن المرضى بهدف حصر عوامل وظروف الإصابة بالمرض، سمحت بالكشف عما يسمى بعوامل الخطورة على الصحة، وهي عوامل شخصية ذات تراكيب مختلفة (معرفية، انفعالية، وسلوكية ظاهرة) أضيفت إليها حديثاً أبعاد أخرى مرضية من الأبعاد الكبرى للشخصية (كالعجز عن التعبير اللفظي عن الانفعالات، العصابية، القلق، الاكتئاب والعدوانية). وبالمقابل لذلك فإن هناك عوامل ومتغيرات شخصية أخرى حامية للصحة

(كالصلابة، التفاؤل، مركز التحكم الخارجي، الانفعالية الإيجابية وغيرها) فبالنسبة لبعد الصلابة (robustness) مثلاً والذي يعني مدى القدرة على تحمل الضغوط النفسية الاجتماعية، يرى (Kobassa, 1985) أنه يمكن أن يكون عاملاً مميزاً بين الأفراد الذين لديهم قابلية للإصابة بأمراض الضغوط المهنية والاجتماعية وبين غيرهم ممن لا تتأثر صحتهم بتلك الضغوط، وأن ذوي الشخصية الصلبة يمكنهم الاحتفاظ بصحتهم، لأنهم لا يظهرون مستويات عالية من القلق والإثارة العصبية بالمقارنة مع غيرهم عندما يقعون تحت تأثير الضغوط. (مع التذكير هنا بعلاقة المرض المزمن بالتعرض للضغط السيكولوجي.)

وفي سياق متصل وعلى المستوى الفيزيولوجي، يشير (Contrada, 1989) أيضاً إلى أن الأفراد الذين يتميزون ببعد الصلابة يتأثرون فيزيولوجيا أقل من الذين لا يتميزون بالصلابة، وهم في وضعية ضغط.

ومن بين المتغيرات النفسية المرتبطة بالإصابة بالاضطراب السيكوسوماتي هناك أيضاً البعد المزاجي. حيث توصلت العديد من الدراسات إلى وجود علاقة بين العصابية وبين الإصابة ببعض الأمراض كالإضطرابات القلبية الوعائية والسرطانات (Vandervoort, 1995). وقد تفسر هذه العلاقة بالحساسية المفرطة للجهاز العصبي المستقل (الذاتي) والزيادة في نشاطه وما ينتج عنه من ارتفاع في معدلات الإفراز الهرموني في الجسم، الشيء الذي يخل بتوازنه الفيزيولوجي. فالانفعالية الشديدة إذن أو العصابية كمتغير من متغيرات الشخصية يمكن أن تشكل عامل استعداد للإصابة بالمرض (Freidman, 1990) وهي واحد من بين أهم عوامل الخطورة المشكلة على الصحة (Bermudez, 1999).

وبشكل عام فإن الانفعالية السلبية تعتبر مؤشراً عاماً لحالة التعاسة النفسية (psychological distress) التي يمكن التعبير عنها بوجود مجموعة هامة من المشاعر والانفعالات السلبية كالخوف، القلق، الحزن، الخجل، العداء، العصابية، الحقد، الشعور بالذنب وغيرها. هذه المشاعر والانفعالات السلبية يمكن أن تؤثر سلباً على صحة الفرد، إذ وجد أن هناك ارتباط بين الانفعالية السلبية وبعض المشاكل الصحية كالصداع، الغثيان واضطراب النوم (Watson et al., 1988)، كما لوحظ أن هناك علاقة دالة بين سمة

الانفعالية السلبية وبين خطر الإصابة بالذبحة الصدرية (Angina) خاصة عندما ترتبط بالاكتئاب (Costa et Mc Crae, 1987).

فقد وجد أن حالة الانفعال السلبي كالشعور بالكآبة مثلاً، تؤثر على الجهاز المناعي (immune system) أيضاً، من خلال التقليص من قدرته على حماية الجسم من الإلتهابات والأمراض. (Cohen et al. 1993; Herbert et Cohen, 1993). غير أن هذا التأثير ليس تأثيراً مباشراً وبالشكل المبسط الذي يمكن اعتقاده، بل إن هناك متغيرات أخرى وسطية بين الانفعالية السلبية وبين الحالة الجسمية. وقد تكون هذه المتغيرات مزيجاً بين حالات انفعالية مختلفة كالقلق والعصابية والإكتئاب. وقد تكون أيضاً مزيجاً بين حالات معرفية وحالات انفعالية كالشعور بالعجز المرتبط بفقدان الأمل أو الشعور باليـأس (Impotence-depression). وهي كلها حالات يمكن أن تؤثر وفق نموذج معقد من الأفكار والسلوكات، على قدرة الفرد على السيطرة والتحكم، وتجعله أكثر استسلاماً وأكثر شعوراً بالعجز (Bruchon-Schweitzer, 2002).

وفي سياق متصل دلت نتائج العديد من الدراسات التتبعية على وجود علاقة قوية بين المستويات العالية من العدائية الإصابة بالأمراض القلبية (على اعتبارها من الأمراض السيكوسوماتية) من جهة (Barefoot et al., 1983; Barefoot, 1987; Goldstein) et al., 1992 وبين العدائية وارتفاع حالات الموت عند المصابين بالاضطرابات القلبية التاجية (Hecker et al., 1988) من جهة أخرى، خاصة وأن هناك العديد من ردود الأفعال الفيزيولوجية التي تحدث على مستوى الجهاز العصبي الذاتي، كارتفاع الضغط الدموي وارتفاع نشاط القلب مع انقباض في الأوردة والشرايين وتباطؤ في عملية الإقلاب أو الأيض (metabolism) لدى الأفراد الذين يتميزون بالعدائية عندما يكونون في مواجهة مع الآخرين (Van Heck, 1977, P. 417)

هذه الدراسات وغيرها أثبتت نتائجها ما للمتغيرات والعوامل النفسية من تأثير مباشر وغير مباشر على التوازن البيولوجي والفيزيولوجي للفرد، وقد اتخذت لها إطاراً معرفياً يعرف في حقل العلوم النفسية بالتوجه الشمولي الذي يجمع بين كافة محددات الشخصية وجوانبها البيولوجية والنفسية والاجتماعية. وهو توجه غابت عنه الرؤية ذات القطب الواحد في تناول قضايا البحث في الظواهر البشرية.

خلاصة

لقد أصبح من المؤكد في عصرنا هذا أن مصادر القوة والضعف في النفس البشرية مرجعها إلى التكامل والتداخل اللا نهائي بين مجمل المعطيات المكونة لهذه النفس، وأن محاولة تفسير الظواهر البشرية التي تصدر عن الفرد وهو في حالة العجز أو في حالة الإبداع، لا جدوى منها لو لم تأخذ بعين الاعتبار كل المقومات الكامنة وراء ذلك العجز أو ذلك الإبداع. وكما أن الصحة حالة نسبية وغير مطلقة فإن المرض كذلك، لأنه وإن وجد فهو لا يعبر سوى عن تلازم متناسق بين عناصر النفس عناصر الجسد كما هو الحال بالنسبة للأمراض النفسجسدية (السيكوسوماتية).

قائمة المراجع

قائمة المراجع بالعربية

١) العيسوي عبد الرحمان (٢٠٠١)، الجديد في الصحة النفسية، منشأ المعارف، الإسكندرية.

٢) جلال سعد (١٩٨٠)، في الصحة العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣) شعلان محمد (١٩٧٩)، الاضطرابات النفسية عند الأطفال، ج٢، القاهرة، الجهاز المركزي للكتب المدرسية والجامعية والوسائل التعليمية.

٤) عبد الله محمد قاسم(٢٠٠١)، مدخل إلى الصحة النفسية، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

٥) عبد المعطي حسن (٢٠٠٣)، الأمراض السيكوسوماتية- التشخيص-الأسباب-العلاج، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

٦) غالي محمد أحمد، أبو علام رجاء محمود (١٩٨٤)، القلق وأمراض الجسم، مطبعة الحلبوني، دمشق.

المراجع باللغة الأجنبية

7) Bennett P. (2007): Nouvelles données, fraîches perspectives: la troisième édition du Diabetes Atlas, Diabètes Voice, Vol52, N°1, 46-48.

8) Bruchon – Schwritzer M., (2002): Psycologie de la santé, Modèles, concepts et méthodes, Dunod. Paris.

9) Cohen S., Tyrell D. A., Smith A. P. (1993): Negative Life Events Perceived Stress Negative Affect, and susceptibly to the Common Cold, Journal of personality and Social Psychology, 64, 131-140.

10) Contrada R. J., Leventhal H., O'Leary A. (1990): Personality and Health., in L. A. Pervin (éd.), Handbook of Personality Theory and Research, New York, Guilford, chap. 24, 638-669.

11) Costa P. T., Mc Crea R. R. (1987): Neuroticism, Somatic Complaint Disease: Is the Bark Worse than the Bite? Journal of Personality, 55, 301-316.

12) Folkman S and Lazarus, R. S (1988): Ways of Coping Quesionnaire, Mind Garden, Publisher, U. S. A.

13) Friedman H. S. (1990): Where is the Disease-Prone Personality? Conclusions and Future Directions, in H. S. Friedman (éd.), Personality and Disease, New York, Wiley, chap. 12, 283- 292.

14) Grossarth-Maticek R., Eysenck H. (1990): Personality, Stress and Disease: Description and Validation of a New Inventory, Psychological Reports, 66, 355-373.

15) Herbert T. B., Cohen S. (1993): Depression and Immunity: a Meta-Analytic Review, Psychological Bulletin, 113, 472-486.

16) Kobasa S. C. (1979): Stressful Life Event, Personality, and Health: an Inquiry into Hardiness, Journal of Personality and Social Psychology, 37, 1, 1-11.

17) Kobasa S. C., Maddi S. R., Kahn S. (1982): Hardiness and Health: a Prospective Study, Journal of Personality and Social Psychology, 42, 168-177.

18)Temoshok L. (1990). On Attempt to Articulate the Bio psychosocial Model: Psychological Physiological Homeostasis., in H. S. Friedman (éd.), Personality and Disease, New York, Wiley, chap. 9, 203-225.

19) Van Heck G. L. (1997): Personality and Physical Health: Toward an Ecological Approach to Health-Related Personality Research, European Journal of Personality, 11, 188-415.

20) Vandervoort D. (1995): Depression, Anxiety, Hostility, and Physical Health, Current Psychology, 13, 4, 69-82.

21) Watson D., Clark L. A., Tellegen A. (1998a): Development of a Brief Measure of Positive and Negative Affect: the PANAS Scales, Journal of Personality and Social Psychology, 54, 6, 1063-1070.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٢٩- الأمن الاجتماعي للسكان

دراسة سوسيوديموغرافية

• أ. فراس عباس فاضل البياتي

منذ الخليقة الأولى للسكان يبحث الإنسان عن الأمن والحماية والأمان، لحماية نفسه من مخاطر الطبيعة، والحيوانات، ومن ثم مخاطر أقرانه من البشر، وكلما تعقدت الحياة الاجتماعية زاد سعي الإنسان إلى الأمن.

لقد تطور المفهوم العام للأمن الاجتماعي ليشمل كل النواحي الحياتية التي تهم الإنسان المعاصر، بدءاً من شعوره بالاكتفاء المعيشي والاستقرار الاقتصادي إلى الاستقرار الشخصي في محيطه الأسري وبيئته الخارجية، وعليه فإن الأمن الاجتماعي يستلزم تأمين الخدمات الأساسية للإنسان، فلا يشعر بالعوز والفقر والمرض ويشمل الخدمات المدرسية والثقافية والرعاية الإنسانية والتأمينات الاجتماعية وعلى مواجهة الظروف الطارئة وقضاء وقت فراغ يحول بينه وبين العزلة والانكماش.

وما زال الكثير من الدول النامية وبعض الدول العربية مثلاً (العراق) يعانون من أزمات اجتماعية بسبب فقدان الأمن الاجتماعي وهذا موضوع بحثنا.

يهدف البحث إلى الكشف عن واقع الأمن الاجتماعي في العالم والعراق خاصة، من خلال الكشف عن سبل الحياة الاجتماعية وطبيعتها في تلك المجتمعات. فضلاً عن بيان المشاكل الناتجة عن فقدان الأمن الاجتماعي. تكمن أهمية البحث في الإجابة عن السؤال التالي (ما أسباب فقدان الأمن الاجتماعي في العالم بشكل عام والعراق بشكل خاص؟)

لكل بحث منهجيته التي تميزه عن البحوث الأخرى، ولتحقيق النتائج المرجوة اعتمد البحث على (المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي).

• مدرس الديموغرافية الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل/العراق.
الموقع الإلكتروني: *firasalbiaty@gmail.com*

Social Security for the Population Study Sosiodemogravep

• *Firas Fadhil Abbas al-Bayati*

Since the creation of the first people looking for security rights, protection and security, to protect itself from the hazards of nature, animals, and then risk his fellow human beings, and the more complicated social life has increased man's quest for security. Has developed the general concept of social security to include all aspects of life that concern people today, from the sense of sufficiency of living and economic stability to the stability of personal family environment and its external environment, therefore, Social Security requires the provision of basic services to humans, do not feel destitution and poverty, disease and includes school services cultural and humanitarian care, social security and to cope with emergency conditions and to spend leisure time prevents them from isolation and depression. Is still a lot of developing countries and some Arab countries (eg Iraq) suffer from social crises due to the loss of social security and discussed this topic. The research aims to reveal the reality of social security in the world and especially Iraq, by revealing how social life and nature in those communities. As well as a problem resulting from the loss of social security. Is the importance of research to answer the following question (what causes the loss of Social Security P the world in general and Iraq in particular? (Each search methodology that distinguish it from other research, and to achieve the desired results research was based on (the historical method, and analytical method).

• Teacher social demographic, Department of Sociology/Faculty of Arts, University of Mosul / Iraq.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٣٠- «الحرقة» أو إشكالية الاحتواء والبحث عن الهُوية
(دراسة تحليلية)

• **د. فتيحة كركوش**
Fatiha Kerkouche

ملخص الدراسة

يُعتبر الإحساس بالجماعة مُهما ليشعر الإنسان بأنه موجود في موطن أليف وحميم؛ فهو يتضمن – قبل كل شيء – معيشة الفرد في فضاء يعتبر فيه أن مَن حوله ينتمون إليه. ففي هذا السياق، تُمثل «الحرقة» سلوكاً يُعبّر عن الكثير من الإشكاليات التي تحتاج إلى توضيح::

– فهل هذا السلوك هو عملية بحث عن الاحتواء أم أنه سيرورة يُحقق «الحراق» من خلالها ذاته المفقودة؟

– أو أنه يُعبّر عن انتحار لطموحات «الحراق»، ولربما هي عملية اغتيال لهذه الطموحات من طرف مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي استبعدته ولم تحسن ضمه؟

إنه طرح جدلي تسعى الباحثة إلى التعمق في جذوره من خلال تحليل مجموعة من مقابلات مع هذه الفئة من الشباب في الوسط الجزائري.

الكلمات المفتاحية: سلوك الحرقة، الاحتواء، الهُوية، التهميش.

• أستاذة جامعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة البليدة، الجزائر. البريد الإلكتروني: *kerkouchef@yahoo.fr*

١- مقدمة

يعيش العالم سلسلة من التحركات السريعة في شتى الاتجاهات، مما دفع إلى بروز الاستبعاد الاجتماعي كأحد أهم هذه النتائج البديهية، والتي أثرت بدورها على مفهومنا لمختلف العلاقات الاجتماعية والدولية، لدرجة أفرزت سلوكات مختلفة لعل من أهمها الهجرة غير الشرعية.

وهذه الظاهرة ليست بظاهرة جديدة أو خاصة ببلاد واحدة؛ بل عمت كافة دول العالم، حيث أصبحت الهم الشاغل لدى كافة حكومات الدول المتطورة منها والمتخلفة، لأن عمل هذه الأخيرة يتمثل في البحث عن طرق وسياسات كفيلة بمواجهة هذه الظاهرة.

وقد زادت هذه المشكلة تفاقما في العصر الحديث بحيث تشهد الإحصاءات على مدى انتشارها بين مختلف شرائح المجتمع، وزاد من حدتها النمو الديمغرافي والاختلالات الاقتصادية العالمية والتوجهات السياسية الجديدة.

إن تجاهل كون الهجرة غير الشرعية على المستوى الإنساني، لديها ما يدفعها ويغذيها وما يميزها كديناميكية نفسية وعلائقية نوعية سيزيد من احتمال تفاقم الظاهرة، وانحلال المجتمع بالمفهوم التكوني - طبعاً - بحيث تفرغ الدول المصدرة من الشباب وتمتلئ المستقبلة في الشق الآخر من شباب لم يولدوا على أرضها ولم يتكونوا في ثقافتها ولا يحملون لها أي نوع من الوفاء، وبالمقابل يتجرد من موطن استبعده وتجاهل أغلب تطلعاته.

- أهمية الموضوع

يصب الموضوع ضمن المواضيع ذات الأهمية القصوى من حيث تعرضه لفئة الشباب عامة والشباب الحراق خاصة والذي ما تزال مشكلاته مطروحة وحيز النقاشات الساخنة على المستوى الوطني والعالمي.

وفي خضم التغيرات والتحولات السريعة التي يعيشها العالم، من الطبيعي أن نعيش إرهاصات ذلك بنوع من التذبذب والانزعاج. على هذا الأساس، فإن موضوع الحراقة والاستبعاد يستمد أهميته خاصة وأنه يمس الجوانب الذاتية والعلائقية والاجتماعية.

- الأسباب

الاهتمام بالهُوية يقع في ملتقى كل العلوم التي تهتم بالإنسان. ومن ثمة، فإن مثل هذا الموضوع جدير بالدراسة والتنقيب خاصة إذا أضفنا إليه إشكالية الحرقة وخصوصياتها في مجتمعنا.

كما أن موضوع الاستبعاد الاجتماعي يكشف عن الكثير من خبايا البنى الاجتماعية. حيث أن معرفة ذلك يؤهل الباحث أن يصل إلى الآليات التي تُدعم عمليات الاحتواء قصد تعزيزها.

٢- إشكالية الدراسة

إن موضوع الهجرة غير الشرعية أو «الحرقة» لا ينسلخ عن إطار التّغير الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع والذي تتأثر به الأسرة باعتبارها نسق فرعي لهذا الكل، بل يجب النّظر إلى سلوك الحرقة من زاوية شاملة تمس كل ما توصل إليه المجتمع من تطّور وتحوّل في بنياته وفي قيّمه وطريقة معيشته حتى يتسنى فهم هذه المشكلة من الناحية النفسية والأسرية، بحيث أن الأسرة تخضع لا محالة لديناميكية تّغير المجتمع على مستواه المادي والمعنوي على حد السّواء على أساس أن الأسرة مثلها مثل أي ظاهرة اجتماعية داخل المجتمع تكون مُتغيرة لا تثبت على حال واحد.

ومن جهته، يشعر «الحراق» بحاجة ماسة إلى **البحث عن مكانة** له خاصة في ظل هذه التحولات المزدوجة الأبعاد: على المستوى الاجتماعي وعلى المستوى الشخصي، وقد يكون سلوكه وسيلة من بين الوسائل المختلفة التي يبحث من خلالها عن ذاته وهويته خاصة في غياب أدوار مقنعة يقوم بها، في ظل سياسة التهميش المفروضة على الشباب والتي جعلت المجتمع يعجز على إشباع حاجاته المشروعة.

ويمتد تأثير هذا التهميش بين الشباب الحراق على وجه التحديد ليفرز أشكالاً كثيرة من عدم الالتزام إزاء القيم الاجتماعية المتفق عليها لدرجة يمكن أن تولد حالة من القطيعة بينه والأسرة والمجتمع باختلاف مؤسساته التنشئوية، والحرقة – التي تعتبر في هذا السياق نوعاً من الهروب – تُجسّد هذه القطيعة.

ومن ثمة، يجد الحراق نفسه في هذه الحالة حائراً في متاهات المعايير المتناقضة مما يعرضه لأن يسلك سلوكات قد تعتبر خارجة عن نظام القيم المتفق عليها، لأنه لا يجد فضاء لممارسة حريته وتحقيق مكانته من جهة، ومن جهة أخرى فان هذه الوضعية تعطيه اعتقاداً راسخاً بأن يمارس بشكل أوسع الممارسات غير المرغوب فيها.

وعلى هذا الأساس، أوضح موسى أبو حوسة (٢٠٠١) أنه يحدث أحياناً أن تبرز صعوبات تعوق عملية التفاهم أو القيام بالأدوار سواء من داخل جماعة الأسرة أو من خارجها. وفي مثل هذه المواقف قد ينشأ صراع مؤقت بين توقعات أعضاء الأسرة المختلفين، أما إذا اتخذ هذا الصراع صفة الاستمرارية فقد يُؤثر في وحدة الأسرة ككل. وكذلك يمكن أن تؤدي التغيرات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع الذي تعتبر الأسرة جزءاً منه إلى تغيّر بناء الأسرة وهنا تفقد الأسرة **دور الاحتواء والاحتضان** فيشعر الشاب بالأمن الذي كان من المفروض أن يجده في أسرته. ومن هنا تبدأ رحلة البحث عن **الهُوية** في سياقات خارج الأسرة؛ ولعل الأقران من الشباب يتكفلون بهذه المهمة خاصة وأنهم يحملون في الغالب أحلاماً مشتركة وثائرة في وجه مجتمع لم يستوعب بعد طموحاتهم وأحلامهم التي تجعل لوجودهم معنى وغاية في غياب المعالم الواضحة.

وفي سياق هذه الفكرة، قد نعتبر الحرقة نوعاً من القطيعة يسلكها الحراق ضد محيطه؛ فليس بالضرورة أن تكون سيرة مَرضية، إنما هي عملية بحث عن هوية اجتماعية يسعى من خلالها للاعتراف به في قالب خطاب قد يبدو عنيفاً.

وبالتالي، يظهر سلوك الحرقة كمحاولة طبيعية يقوم بها الشاب لحل هذه الأزمة ونوع من العجز على تحقيق إشباع حاجاته الجديدة (كتحقيق الذات والبحث عن الانتماء والحاجة إلى الاستقلالية والرغبة في توسيع فضاءه الاجتماعي)؛ فهو يشعر بالحاجة إلى أن يعيد بناء صورة ذاته وجسمه، وإلى إعادة النظر في علاقاته مع الآخرين والذي يُترجم أيضاً رغبته الشديدة في الاستقلالية والتّحرر.

وأكدت سامية جابر (٢٠٠١) فكرة جوهرية يمكن توظيفها لفهم هذه الإشكالية تكمن في مفهوم التّصور الذاتي (الذي يمثل محوراً أساسياً من محاور نظريات الثقافة الفرعية بالإضافة إلى مفهوم التفاعل الرمزي)، فعندما يفشل الشخص في تكوين تصور ملائم عن ذاته في إطار الثقافة العامة السائدة في المجتمع، فإنه ينتمي إلى ثقافة أخرى تعطيه المبادئ اللازمة لبناء فكرة ذاتية ترضيه. وهذا ما يترجم معاناة الحراق المستمرة خاصة في حالة تكراره لمثل هذا السلوك. وقد يكون الدافع الأساسي الذي يحث الكثير منهم على الهروب من الوطن يكمن في شعورهم بالوحدة والبحث عن فعالية الذات وعن إيجاد معنى لوجودهم. فإلى أي مدى يعاني الشباب الحراق من مشاعر الاستبعاد وضعف الانتماء؟

٣- تحديد المفاهيم

من المهم أن نوضّح المفاهيم الواردة في هذه الدراسة سعياً للوضوح والتبسيط، ولعل أهمها مفهوم الحرقة (الهجرة غير الشرعية) ومفهوم الهُوية.

٣-١: الحرقة: نظراً لكون الهجرة غير الشرعية جزء من الهجرة عامة فإنه من الواجب البدء بتعريفها كمصطلح عام ثم التدرج لتعريف النوع غير الشرعي منها، وقبل ذلك يجب الإشارة إلى أن التعريفات المقدمة لها مكونة أساساً من نظرة كلاسيكية جديدة (néoclassique) ومجموعة أخرى من المفاهيم والأطر التي ازدهرت في الربع الأخير من القرن العشرين، ذلك أن دراسة الهجرة في تاريخها القصير نسبياً خلق نوعاً من التعدد في المفاهيم والنظريات المتعلقة بها، من أبرزها نظريات الهجرة السائدة حالياً التي تنصب كلية على تفسير أسبابها، مما يفتت الأبعاد الأخرى لها ويضر بها، بل إنها لا تقدم تعريفات علمية تسترشد بها البحوث التجريبية وافتراضات قابلة للاختبار والتمحيص، فضلاً عن الصعوبات التي تعاني منها كافة العلوم الاجتماعية عند محاولتها تفسير السلوك البشري، فنظريات الهجرة تواجه عدة عراقيل نتيجة صعوبة تحديد مواضيعها وقياسها ونتيجة تعدد أشكالها.

التعريف اللغوي: تعني الهجرة بصفة عامة الانتقال للعيش من مكان إلى آخر مع نية البقاء في المكان الجديد لفترة طويلة ويستثنى من ذلك الزيارة للسياحة أو العلاج أو خلافه.

وبالنسبة لمصطلح «الهجرة غير الشرعية» فهو مركب من لفظين «الهجرة»، ولفظ «غير الشرعية» الذي يعني مخالفة القوانين المعمول بها في تنظيم دخول الأجانب، منه يمكن القول أن الهجرة غير الشرعية هي كل حركة للفرد أو الجماعة العابرة للحدود خارج ما يسمح به القانون، والتي ظهرت مع بداية القرن العشرين وعرفت أوج تطوراتها بعد توسع سياسات غلق الحدود في أوروبا في سنوات السبعينات، ويترادف هذا المصطلح مع عدة تسميات منها «الهجرة غير القانونية» مع أن لها نفس الدلالة مع مصطلح «الهجرة الشرعية» و«الهجرة السرية» التي تستعمل لكون هذا النوع من الهجرة يتم خلسة عن السلطات، إضافة إلى العديد من التسميات الأخرى المتداولة ك: «الحرقة» و«الهجرة المتوحشة».

التعريف النظري: من الصعب إيجاد تعريف وتفسير دقيق للهجرة بنظرية منفردة، وتأتي هذه الصعوبة نظراً لتعدد المفاهيم المقدمة من طرف الدول لاختلاف الأغراض والأهداف التي ترمي إلى تحقيقها، وليس هذا الاختلاف وحده من يصعب الوصول إلى مفهوم موحد إنما هناك كذلك التداخل مع تسميات أخرى مع اختلاف الأسس التي تقام عليها؛ بين من يعتمد على أسبابها ومن يركز على مدتها ونية الاستقرار، بالإضافة إلى وجود نظرة تميزية بين المهاجر الذي ينتمي إلى دولة متقدمة وذلك الذي ينتمي إلى دولة متخلفة، وامتد ذلك إلى المنظرين الذين اختلفوا من جهتهم في تفسير الهجرة وتنظيرها حتى إن كان أغلبهم ذهبوا إلى تعريفها مميزين بين أنواعها كالهجرة الدائمة والمؤقتة والموسمية.

لكن بغض النظر عن هذا الاختلاف النظري الموجود كان هناك بعض من الرواد البارزين - مع قلتهم - أعطوا قفزة في مجال دراسة الظاهرة ومن بينهم **أرنست جورج رافنستاين** E. G. Ravenstein في كتابه «قوانين الهجرة» الذي يعتبر بمثابة الأب المؤسس للفكر الحديث حول الهجرة، **ويليام توماس** W. Thomas في كتابه المرجعي «الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا» وكذلك **فلوريان زنانيكي** F. Znaniecki، بينما ترجع البحوث الأولى في موضوع الهجرة إلى النصف الثاني من القرن العشرين وخاصة الثلث الأخير منه وهي الفترة التي برزت فيه كمشكلة دولية خاصة مع تنامي الهجرة غير الشرعية.

وهناك من الباحثين أمثال أسامة بدير من عرّف الهجرة غير الشرعية انطلاقاً من أنماط المهاجرين الذين تدفعهم ظروف اجتماعية واقتصادية قاسية إلى المجازفة بحياتهم من أجل تحسين وضعهم الاجتماعي حيث يمكن تمييزهم كالآتي:

- الأشخاص الذين يدخلون بطريقة غير قانونية دول الاستقبال ولا يُسوّون وضعهم القانوني.
- الأشخاص الذين يدخلون دول الاستقبال بطريقة غير قانونية خلال إقامة مسموح بها.
- الأشخاص الذين يشتغلون بطريقة غير قانونية خلال إقامة مسموح بها.

٣-٢: الهُوية: يُعرِّف المُعْجَمُ الوسيطُ الصادر عن مَجْمَعِ اللُّغة العربية «الهُوِيَّة»، فلسفياً، بأنها: حقيقة الشَّيء أو الشَّخص التي تميزه عن غيره. ويذهب المُعْجَمُ إلى تحديد معنى آخر للهويَّة حين تُضاف إلى الكلمة «بطاقة»، أو تُوصف بالنَّعت «الشَّخصية»، لتجعلنا نحصل على المصطلح «بطاقة الهُويَّة» أو «البطاقة الشَّخصية»، المُتَدَاوَلين حديثاً، فيذكرُ أنَّ «الهُوِيَّةَ بطاقة يثبتُ فيها اسمُ الشَّخص وجنسيتهُ ومولدهُ وعمله»(المعجم الوسيط).

ومن ثمة، يُفهم أنَّ **قراءة الهُوية** ليست مجرَّد عملية تنتمي إلى ترف فكريٍّ زائد عن الحاجة، وإنما هي نشاطٌ إنسانيٌّ ضروري ينبغي له أن يكون دؤوباً كي يُسهم في تجديد الهُوية والارتقاء بها والإعلاء من شأنها وطرح الأسئلة مثل: من أنا؟ وكيف صرتُ على ما أنا عليه؟ ما هي العناصر التي تُشكِّل هُويتي؟ ما ثابتها وما متحولها؟ وعلى أي محور ثابت تحدث تحولاتها؟ وكيف يُمكن لمنظومة **القيم المطلقة** التي تشكِّل عناصر ثابتة في هويتي أن تترجم إلى **تصرفات وأفعال وأنماط سلوك**؟ إلى برامج عمل تعالج مشكلاتي الوجودية (الوطنية والإنسانية والحياتية اليومية) ووقائع تستجيب لضرورات وإشكاليات وجودي، وشروط واقعي، وطموحي الإنساني الهادف إلى توسيع مدار حريتي؟

وبهذا المعنى، فإنَّ الهُوية ليست مطلقاً يسبح في فضاءٍ بلا هُوية، وإنما هي ذاتٌ إنسانية، **فردية أو جماعية**، ومن ثمة أشار إبراهيم أبراشي (٢٠٠٣) في تعريفه للهوية

حسب علم الاجتماع السياسي إلى «أن» الهُوية هي مجموعة من الخصائص التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعّرف نفسه في علاقته بالجماعة التي ينتمي لها والتي تميّزه عن الأفراد المنتمين للجماعات الأخرى، هذه الخصائص أو المميزات لا تكون صدفة أو بقرار في لحظة تاريخية؛ بل تتجمع عناصرها وتطبع الجماعة بطابعها.

وعلى هذا الأساس، تعاملنا مع مفهوم الهُوية باعتباره نابع من الجماعة الأولية (الأسرة) التي تُزود الحراق بقيم المجتمع وتعمل على بناءه وكذلك من خلال الصراع الذي يعيشه داخل وضعيات التفاعل الاجتماعي المختلفة، والذي يعمل على تشكيل الصورة الذاتية التي تُكوّنها عن نفسها داخل مجموعة انتمائها. دون أن ننسى أن الهُوية يحددها بدرجة كبيرة مجموع النشاطات الأساسية التي يقوم بها الفرد على مستواه الشخصي والعائلي والاجتماعي. ومثل هذا الضبط سيحدد حتماً طبيعة قرارات الحراق في مختلف مناحي الحياة.

٤- السياق التحليلي

نسعى إلى تحليل الميكانيزمات المولدة للاستبعاد الاجتماعي بالاعتماد على تبني مفهوم الأنوميا والاغتراب، حيث أن الشباب الحراق يتصور وضعه في حالة تهميش تُؤهله أن يتخذ قرارات حاسمة في حياته لمواجهة تلك المشاعر. ولعل ذلك يعكس بظلاله على مفهومه لذاته التي تتأثر بحالة اغتراب عن مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

ليست كل حاجات الشباب تختصر في تكوين أسرة وما يتطلبه ذلك من العثور على مسكن وتأثيثه، حيث اعتبر عبد الرحمن عيسوي (١٩٩٢، ص٤٠) أن الشباب يتطلع إلى التمتع بالمكانة الاجتماعية والانخراط في معترك الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية واحترامهم وتقدير آرائهم وتحقيق الشعور بالانتماء إلى المجتمع وإتاحة الفرصة أمامهم للتعبير عن الذات وتنمية قدراتهم واستعداداتهم ومواهبهم.

فشخصية الفرد تتشكّل من جملة تفاعلاته في شبكة المؤسسات التنشئوية الاجتماعية بدء من الأسرة على اعتبارها النواة القاعدية وتحديداً من تعلقاته بالأم التي تعتبر حاضنة ومصدّرة للمشاعر والعواطف بالفطرة والخبرة؛ فالأم أشبه بالوطن من حيث العطاء والبذل. والتحليل النفسي برواده ومعاصريه يؤكدون أن هذا الاحتواء يُنسج قبل الميلاد ويكتمل بعده في سياق تفاعلي إنساني مُميّز يشهد على الفطرة والطبيعة فينا. ويمكن إسقاط هذه المقاربة من حيث العمق والاحتواء بالنسبة للحراق: فهو لا يهرب من الأم (الوطن) بقدر ما هو يعبر عن استبعاد طوعي له من عوامل حالت دون مشاركته وانصهاره في وعاء المجتمع يبحث عن رد للجميل لهذه الأم بطريقته الخاصة:

«أنا نحب البلاد، انتمائي لها لا يعني خلودي فيها، فقد تكون في آخر نقطة من العالم وانتماؤك لوطنك الأم... الانتماء لا يحدده فضاء ولا مكان؛ إنه شعور وإحساس وحنين أبدي... ».

ولعل بعض الأمهات - لأسباب تعود إلى تاريخهن الشخصي ومعطيات شعورية أو لا شعورية - كن قد تعاملنا بنوع من الهشاشة وَضعُف احتوائهن لأبنائهن الذين «يطالبون شرعياً» بالحب والسخاء؛ وهو وضع مشابه لبعض البلاد أين الظروف والإمكانيات المسخّرة لم تشبع تطلعات مواطنيها (بطالة وأزمات وضعف الخدمات وغيرها)، فاضطروا إلى «الهروب منها» بحثاً عن «مواضيع» تُرضي طموحاتهم وتحقق عملية بحثهم المستمر عن هوية لم تتشّكل «كما يجب» في أوطانهم الأم: إنها سيرورة تكشف عن حقيقة أن ميلاد الهُوية يجب أن يتم في حضن أم (وطن) وإلا سعى الإنسان إلى البديل (الأم البديلة):

«راني عارف أن الأمور ماشي سهلة، بصّح الله غالب ما نقدرش نكمل هكذا، نحب البلاد رغم كل شيء، الوضع صعيب، ما نقدرش... ».

لشعور المرء بالانتماء أهمية كبيرة في تكيفه مع المجتمع الذي يعيش فيه ويتفاعل معه، ويعطي لصاحبه الرضا والإشباع. فالشعور بالانتماء يعد من الحاجات الأساسية؛ إذ أوضح عبد الرحمن عيسوي (١٩٩٢) أنه يتعين إشباع ذلك وإلا شعر الفرد بالضياع والعزلة والانزواء أو الانطواء عن الذات.

وحتى في حالة مَن وجد من الحراقة بديلاً عن الأم نجده يحن إلى الأصول والجذور (الأم/الوطن) بالرغم من العمليات التوافقية التي أحسن تبنيها من أجل الاستقرار والتكيف «هناك»؛ وهو أمر يعود بنا إلى طرح «إشكالية الاحتواء» والبحث عن الهُوية لدى هؤلاء الحراقة: هل تمكنوا بالفعل من الاندماج في المجتمع الجديد؟ وهل تعاملوا بفعالية مع المستجدات هناك؟ وكيف تشكّلت هُويتهم بين «هنا» و«هناك»؟

«نحن بين نيران: فالعودة إلى البلاد صارت حلمنا بعدما كان الهروب منها هو الحلم. وأولادنا هنا رايحين يبحثوا عن هُويتهم كما بحثنا نحن عليها «الهيك»... هنا راهم عايشين بصح كأنه «مؤقت»...»

ولعل التعريف الذي صاغته هيئة الأمم المتحدة (١٩٩٥) الخاص بالاستبعاد الاجتماعي «أنه فشل أو انعدام القدرة في المشاركة في الحياة المدنية والاجتماعية والثقافية»، يُعبر جدياً عن فشل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في ترسيخ الاحتواء كأحد أهم أهدافها السامية حيث انطلاق الشباب وعزوفهم عن تصديق وتبني ترهات هذه المؤسسات قد أفضى بهم إلى البحث في مسالك أخرى كأن يهجر البلاد بأي طريقة كانت والحرقة ما هي إلا وسيلة وليست مربط الفرس. وهنا نفتح قوسين لنؤكد أن الشباب الحراق مُحبط عجز عن ابتكار ميكانيزمات جديدة وحضارية للتغيير. فلجاؤا إلى العدوانية (الموجهة ضد الذات بالخصوص) والانعزال أو الانسحاب للتعبير عن غضبهم من الأوضاع الأنومية السائدة التي أفقدتهم القيم التي استقرت لتمتلئ حياتهم بالتناقضات.

إن الاستبعاد الاجتماعي يثير مسألة الفاعل والمفعول به إذ أن وجود عامل أو عدة عوامل خارج عن سيطرة الفرد وترغمه على الانقطاع عن الأنشطة التي ترضي نرجسيته وتضعه في صفة المفعول به وتلغي عنه الفعل (حرية الاختيار والتصرف) ستراكم من عجزه وتزيد من قلقه وتدفعه إلى تبني آليات دفاعية غير صحية تكمن في المواجهة أحياناً قليلة أو بالإعلاء أو حتى الكبت وسرعان ما تتحول إلى فرار.

ومرد هذه الأنشطة إلى ثلاثة أطر عامة ذات قوة في التأثير يمكن شرحها في المخطط التالي:

الاستبعاد الاجتماعي

الجانب الاقتصادي	الجانب السياسي	الجانب الاجتماعي
*للحصول على الحد الأدنى من الضروريات أصبح لا يلبي طموحات الشباب. *تشير أغلب الإحصاءات إلى ارتفاع البطالة والبطالة المقنعة والتي لا تمثل حلاً أبداً. *زوال الطبقة الوسطى واندفاع طرفي الشباب إما إلى الاستبعاد الجبري والطوعي وكلاهما إفرزاً الرغبة في الهروب.	*انحصار السياسة في الواجبات وليس الحقوق مما أدى إلى فقدان شرعيتها على الأقل بالنسبة للحراقة الذين لم يسعوا للمشاركة في التكتلات السياسية. *بقاء السياسة مفهوم غامض وغير مسموح به إلا لطبقة معينة. *ظهور حالة من الفراغ بين هموم الشباب والتيارات الرئيسية المشاركة في العمل السياسي.	*حرمان شريحة لا بأس بها من الوصول أو المشاركة في المرافق الاجتماعية والترفيهية أو الانفتاح حتى على الأحياء التي لا تعيش فيها. *انعزال الشباب عن الانخراط في التيار العام للمجتمع كالتسرب المدرسي العزوف عن العمل الجماعي نتيجة احتفاظهم بمواقف معينة بعيدة عن المواقف السائدة.

المخطط(١): متغيرات الاستبعاد الاجتماعي

من خلال الشكل رقم (١) يمكن أن نتلمس الأسباب المادية التي تلف الحرقة كظاهرة تُعبّر بوضوح عن الاستبعاد الجبري الناتج عن الأسباب الموضحة أعلاه، ولكنها جميعاً أهملت البنى النفسية والقيم المُوجهة للوجود والتي من الضروري أن ترافق الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فلا يستقيم الحديث عن الاحتواء إلا إذا أعطينا لهذه البني مكانتها، حتى وإن كان الاحتواء هو تكامل فعال للجوانب السابقة وما يكملها من قيم ومعايير وتنشئة وتنميط وتربية متفاعلة جدلياً، فهي في محصلتها إلا عامل يرسخ هذه البنى التحتية ويعزز وطأتها، فإذا كان الاحتواء نتيجة إيجابية لتفاعلات السابقة فإن البنية النفسية المتميزة بالقمع والقهر ستقف عقبة أمام إعادة الاندماج والبقاء في الوطن.

وفي هذه الحالة، أولى بنا أن نتطرق - ونحن نعالج إشكالية الاحتواء والبحث عن الهُوية - إلى وضعية **الاغتراب** التي يعيشها هؤلاء الشباب، حيث بقدر ما تزداد الهوة بينه وبين مؤسسات التنشئة يزداد اغترابه؛ فيسعى إلى الانفصال والعيش في عالم يصنعه خصيصاً لذاته غير مبال بتلك المؤسسات الاجتماعية، ويبتكر لنفسه الأساليب والآليات لمواجهة المشكلات التي تعترضه.

ومن ثمة، يرى بول جودمان (Paul Godman) - نقلاً عن اليس (Ellis .1970) - أن أزمة الهُوية يعود إلى إحساس الشباب بالضياع في مجتمع لا يساعده في فهم **من هو**، ولا تحديد دوره في الحياة، ولا يوفر له فرصاً يمكن أن تعينه في الإحساس بقيمة اجتماعية.

ويركز اريكسون (Erikson) على خطورة ما يسميه **غموض الدور** والذي يصل إلى حد الإحساس بالعجز التام عن عمل أي شيء محدد، والذي يصحبه عادة مشاعر الحيرة وعدم الاستقرار.

وحين يلاحظ الشباب أن مشروعاتهم في الحياة تتعثر وتعاق، يصل شك بعضهم ويأسهم إلى حدود متطرفة، ويُوضّح عزت حجازي (١٩٨٥) أن ذلك يجعلهم يشكون في وجود حلم جدير بأن يتمسك الإنسان به ويعيش على أمل تحقيقه، وهذا ينتهي ببعضهم إلى الضياع. بل أن الشك والضياع يمتدان في بعض الحالات ليشملا **الذات** نفسها.

٥- خاتمة الدراسة

نستخلص أن هؤلاء الحراقة على قدر إصرارهم ورغبتهم في الوصول إلى الضفة الأخرى على قدر ضعفهم وعمق معاناتهم وهذا ما نستشفه من خلال حالة التذبذب والضياع واللا تخطيط التي تكشف عن رغبة جامحة في البحث عن حضن يحتوي هذا الضياع.

ومن جهة أخرى، فإنه غالباً ما تُعبّر استراتيجيات الهروب والتجنب التي يوظفّها هؤلاء عن عجزهم وفشلهم في البحث عن حلول نهائية وتوافقية لمشاكلهم التي أثبتها الحراقة من خلال انتهاجهم المستمر للهروب ومغادرة البلاد بأي ثمن.

وعلى هذا الأساس، فإنه ليس من قَبيل المصادفة أن تحتل إشكالية الهُوية مكانة رئيسية ضمن مشكلات الشباب؛ فهي سيرورة مستمرة من التطورات التي تنسج خيوطها وتُبنى دعائمها في السياق الجماعي العلائقي الذي يتشرب منه الفرد والذي يؤثر لا محالة في تكوين ذاته وشخصيته. وهذا ما اكتشفنا جزءاً منه من خلال التحليل التي تناول الهُوية وسلوك الحرقة؛ فأجواء التنشئة الاجتماعية تعمل على بلورة هوية تميل إلى أن تُطبع بالهشاشة والضعف؛ وهو الأمر الذي أظهره تعاملنا مع بعض الحالات التي حملت هموم الأسرة وذهبت تبحث عن مخرجاً لإنقاذ وضعها من خلال رحلة الحرقة.

إلا أن التأثيرات السلبية لمثل هذه الظروف الأسرية لها انعكاساتها السلبية على مستوى تشكيل الذات؛ بسبب ما عايشوه من خبرات «تصادم» ساهمت بدورها في تشكيل هويتهم السلبية، حيث يشعرون بعدم الفعالية وبأنهم لا يملكون ما يفتخرون به أمام أنفسهم وأمام الآخرين، وهنا يتضح البعد الثنائي المزدوج (الشخصي والاجتماعي) لمفهوم **الهُوية**.

كما يمكن أن نستخلص فكرة أخرى من انتهاج الحراقة لمثل هذا السلوك الذي قد يعكس محاولة البحث عن الهُوية المفقودة في إطار خارج عن الأسرة وفي ظل الجماعات الثانوية(الأقران)، لا يمكن حله بتكامل الفرص، لأنه ليس مطمحاً يتعين التطلع إليه إنما القليل من القدرة على التحكم في المصير جدير بأن يحل الكثير الإشكاليات المطروحة.

والأكيد، إذن؛ أن الشباب يتأثر أكثر بالمناخ السياسي والاقتصادي السائد وبالتالي تنعكس عليهم كل متغيرات التوتر والانزعاج.. إنه يعيش مشكلات عصره بالكثير من الضغط والمعاناة. فعلى المجتمع أن يُحسن التعاطي مع مشكلاته لأن غير ذلك يُولد جيلا فاقداً للهوية يبحث عن تحقيق ذاته بشتى الطرق المتمردة عن الأعراف المتفق عليها.

المراجع باللغة العربية

- انتوني غدنز (٢٠٠٥). **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، لبنان.
- المعجم الوسيط. **مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التُّراث)**.
- أسامة بدير. **الهجرة غير الشرعية** (التعريف والحجم، المواثيق الدولية، الدوافع والأسباب) الموقع الإلكتروني: *aldiwan.org/news-action-show-id-357.htm* (تم تصفح الموقع بتاريخ ٢٠١٠/٥/٣).
- سامية جابر محمد (٢٠٠١). **سوسيولوجيا الانحراف**، دار المعرفة الجامعية.
- عاطف محمد غيث (١٩٨٤). **قاموس علم الاجتماع**، دار النشر، بيروت.
- عبد الرحمن عيسوي (١٩٩٢). **مشكلات الشباب العربي المعاصر**، الدار الجامعية.
- عزت حجازي (١٩٨٥). **الشباب العربي ومشكلاته**، عالم المعرفة.
- محمود حسن (١٩٨١). **الأسرة ومشكلاتها**، دار النهضة العربية.
- موسى محمود أبو حوسة (٢٠٠١). **دراسات في علم الاجتماع الأسري**، منشورات عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، الأردن.
- زوزو عبد الحميد (١٩٨٤). **دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية بين الحربين ١٩١٩-١٩٣٩**، الجزائر، الشركة الجزائرية- للنشر والتوزيع.
- جواكلين آرنجو. «**تفسير الهجرة المداخل: المفاهيمية والنظرية**»، (ترجمة الكرار درية)، المجلة **الدولية للعلوم الاجتماعية**، القاهرة: مركز مطبوعات اليونسكو، العدد ١٦٥، سبتمبر ٢٠٠٢، ص ٥١.

المراجع باللغة الأجنبية

- Ellis & al (1970). Adolescents: Reading in behavior and development. The Dryden. Press.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٣١- مساهمة في دراسة نمو الطفل من الكمون إلى المراهقة

دراسة تكوينية وفارقية من خلال المنتوج الإسقاطي لاختبار الرورشاخ

أ. إيمان بوشعيب

Imène Bouchaib

الملخص

يعتبر بحثنا هذا محاولة لفهم مراحل نمو الطفل، الكمون والبلوغ والمراهقة، من خلال استخراج المميزات الأساسية للمنتوج الإسقاطي لاختبار الرورشاخ في كل مرحلة، ومعرفة كيف سيواجه الطفل القلق الناتج عن المثير الخاص والمبهم لبطاقات الرورشاخ. هل ستكون لهم نفس المردودية أم ستنقص كلما زاد سن الطفل؟ وكيف سيتناول أطفال كل المراحل المثير المبهم للاختبار؟ وهل ستغلب على استجاباتهم المحددات اللونية أم الشكلية وكيف ستظهر المحددات الحركية؟ وهل ستختلف هذه الاستجابات باختلاف المرحلة العمرية، وما مدى وجود الاختلافات عند أفراد كل فئة على حدى إناثاً وذكوراً؟

كما أن بحثنا هذا يُعد محاولة منا لتشخيص ومعرفة مدى تأثير العالم الخارجي للطفل في كل مرحلة من المراحل التي يمر بها – من الكمون إلى المراهقة – لا سيما مكان الإقامة والبيئة التي يعيش فيها الطفل، باعتبار أن عملية النمو هي ظاهرة نفسية تخضع لتأثير المجتمع والثقافة والبيئة، الأمر الذي ينتج عنه وجود بعض مظاهر التباين والاختلاف حتى وإن كانت طفيفة وبدرجة خفيفة، وعليه سنهدف إلى تحديد الاختلافات في المنتوج الإسقاطي لاختبار الرورشاخ لدى أطفال مراحل الكمون والبلوغ والمراهقة بسبب اختلاف أماكن الإقامة، أو البيئات التي تنتمي إليها مختلف فئات الأطفال؟

• أستاذة بجامعة عبد الرحمان، ميرة، بجاية، عضوة في مخبر الأنتربولجية التحليلية معهد علم النفس، جامعة الجزائر. البريد الإلكتروني: *imenbouchaib@hotmail.com*.

Contribution to study the stages of child development. Latency puberty and adolescence

A comparative and genetic study bay projective product of Rorschash test

Abstract

This research is an attempt to understand the stages of child development. latency. puberty and adolescence. by extracting the basic results represented by the essential characteristics of projective test (Rorschash test) at every stage. and also see how the child will face anxiety resulted by the visible and latent stimulus of the Rorshakh's card. Do they have the same effect or will they decrease with child's growth? How children will deal with all the exciting phase?

Will. their responses. be determinate by the patterns of form or color? And how will appear the kinetic parameters? Are the last parameters will vary according to sex of the child?

It is also a research trying to learn how the child has been affected by his outside environment. a private place of residence (whether rural or city) and also the fact that growth is nearly a psychological question. subject to the influence of society and culture; the target is to extract the differences in product imagery to test Rorshakh on the children of different stage according to the place of residence or the environment in which it belongs.

إشكالية البحث

تعتبر فترة الكمون أول محاولة للتوازن النفسي، فالجهاز النفسي يحاول التكون بطريقة جديدة، إذ أن الحداد المصاحب للتخلي عن الأوديب يخلق الأنا الأعلى، بينما يجد الأنا طريقة جديدة للتوازن تسمح له بالإبقاء على الرغبات الطفولية التي يبنى عليها التوازن النفسي، وإن كان بطريقة مختلفة.

بينما تتمركز المكانزمات الدفاعية للعصاب حول الكبت، الانعكاس الرجعي والعزل فإن مرحلة الكمون خاصة في الجزء الأخير منها تأخذ طابعاً هجاسياً (نظام، صرامة ومنهجية)، وهذا بهدف السيطرة على النواة الهستيرية للقلق، أو على مخلفات الأوديب، لكن الاستثمار لشكل معين من النكوص الشرجي يساعد الطفل عل تحديد الحدود بين الداخل والخارج، كما أن هذه المكانزمات الدفاعية لا تأتي وحدها بل مصحوبة بمكانزمات تطويرية والتي تسمح للطفل في هذه المرحلة بإنماء - في الخفاء - بعض الأحلام والهوامات التي تدور حول قوته الخارقة مما يسمح له بتجاوز الجرح النرجسي الذي خلفه إخفاق الأوديب.

يعتبر (Winnicott ١٩٥٨) مرحلة الكمون كفترة يأخذ فيها الأنا كامل مجاله، ويصحبه في ذلك ازدهار العمليات العقلية، ابتداء من التعلم، تطور المعارف التي تكونه، بهدف الوصول إلى النجاح والذي يمثل دعامة نرجسية معتبرة تساعد على توازن الجرح الأوديبي. إلا أن هذا التوازن والهدوء النسبي الذي يعيشه الطفل في مرحلة الكمون لا يستمر طويلاً، فالتغيرات الهرمونية والجسمية التي تأتي بها مرحلة البلوغ تقوم بإعادة الصراعات النفسية والقلق الذي يصاحبها إلى الواجهة. وهي مرحلة قصيرة ومتداخلة، بين المرحلة التي تسبقها والتي تليها، تتضمن السنوات الأخيرة من الطفولة والسنوات الأولى من المراهقة، إذ أن الطفل في مرحلة البلوغ يهيأ ليكتسب النضج الجنسي، ما يدفع إلى تكيف العمل النفسي، وهذا بين الموارد الجديدة التي تمنحها هذه المرحلة وطرق تحقيقها (MORHAIN، ١٩٩١ ص ٢٦)، لكن النضج الجنسي العضوي لا يتماشى مع النضج النفسي العاطفي، والعمل الأساسي للجهاز النفسي في هذه المرحلة هو تكيف الشخصية للوضعية الجديدة، التي أوجدتها التغيرات الجسمية، ونستطيع أن نعتبر كل المظاهر النفسية عبارة محاولات لإعادة التوازن (BERGERET، ١٧٧٩، ص ٣٧).

كما أنه في مرحلتي البلوغ والمراهقة تبدأ الاختلافات النفسية بين الجنسين بالظهور من جديد، فالتشابه الذي دام في فترة الكمون، تعكره التغيرات الهرمونية والفسيولوجية التي تظهر عند كلا هما في أوقات مختلفة وتؤثر عليهم بطريقة مختلفة، فنلاحظ أن الذكر يستمر بإعطاء قيمة نرجسية لقضيبه، بينما الأنثى تعيش هذه النزعة النرجسية بطريقة مزاحة على الجسم كله (الوجه، القامة، الصدر)، ففي المراهقة والتي تعتبر الفرصة الأخيرة لكليهما لإيجاد حل جديد للأوديب، يعود النمو الجنسي ليأخذ مجراه في المكان الذي توقف فيه عند بداية الكمون، فتتوجه الليبيدو من جديد نحو موضوع الحب الطفولي، أي الوالدي، ويحاول الأنا التخلي عنه وإخفائه.

بصورة عامة يقوم المراهق بعزل نفسه، والتصرف بطريقة غريبة تجاه عائلته، التمرد على السلطة أو الصور الرمزية لها، إن التمرد ضد هذه الاستثمارات القديمة يمكن أن يقود إلى توازن مبنى على أساس تفاهم متبادل بين المراهق والوالدين، أو إلى الرفض الكلي للوالدين، وإلى منهج مختلف تماماً، والحل السلبي لهذا الصراع يدفع بالمراهق إلى البحث عن استثمارات جديدة خارج النطاق العائلي.

بالمقابل لوجهة النظر النفسية لأزمة المراهقة، تقترح Mead، ١٩٦٣ أن تأخذ المراهقة كظاهرة مرتبطة بصورة وثيقة بالإطار الاجتماعي الناتج عن الثقافة الخاصة بالمجتمع الذي يعيش فيه المراهق، فبعد ملاحظتها لأطفال جزر الساموا، تبين أنهم لا يعنون من أزمة المراهقة ولا من الأعراض المصاحبة لها المعروفة لدينا. ونقلاً عن Morhain، ١٩٩١، فإن الدراسات التي أجرتها Zazzo، ١٩٦٦، تأكد وجهة النظر السابق لميد، والتي تبين أن المميزات الخاصة بفترة المراهقة تعتمد على درجة تعقيد المجتمع، وعلى الاتجاه الذي يضعه المجتمع بين الفئات العمرية وعلى الطريقة التي يتم فيها المرور من فئة إلى أخرى، فالمراهقة ليس تغيرات نفسية بيولوجية فقط ولكن كمسار نفسي ثقافي، وتعرفها Zazzo كمرحلة دخول في الحياة الاجتماعية للراشد (Morhain، ١٩٩١ ص ٢٩)، هذا الاختلاف الثقافي قد لا يكون ملزوماً بثقافات مختلفة وإنما قد يكون موجوداً في الطبقات المختلفة لنفس المجتمع الثقافي.

لكن طريقة دراسة أطفال البلوغ تختلف عن تلك المستعملة في دراسة الأطفال الذين هم في مرحلة الكمون، فالمراهق ذو نزوات شديدة ونشاط هوامي أشد، والأنا عنده مشدود إلى أهداف أخرى، ويقوم بعلاقات مختلفة مع الواقع، عدا ذلك فإن هذا النمط من التحليل يبدي العديد من النقاط التشابه مع صغار الأطفال، ففي فترة المراهقة يصبح الخيال أغنى عن طريق الهوامات، وتبرز إلى الواجهة من جديد الانفعالات والحياة اللا واعية، كما أن القلق والعواطف تتجلى بقوة لم تكن موجودة في فترة الكمون، وكأن شحنات القلق والعواطف المميزة للطفولة عادت لتتأجج من جديد، غير أن المراهق معفى بصورة أفضل من الصغير من مهمة قمع وتخفيض القلق، المهمة التي تعتبر منذ البداية إحدى الوظائف الأنا، فهو قد نمى اهتماماته ونشاطاته بشكل جيد بهدف السيطرة على القلق واستمداد التعويضات منه وإخفائه عن الآخرين كما عن نفسه فيحال توصله إلى ذلك فإن الفضل يعود إلى موقفه الثوري الرافض الذي يميز المراهقة (م. كلاين، ١٩٩٤، ص ٤٥).

إن اهتمام النفسانيين بمراحل النمو السابقة الذكر، ومحاولاتهم لتحليلها وفهمها راجع إلى كونها القاعدة الأساسية التي تبنى عليها شخصية الفرد الراشد - السوي والمرض -، واستعملوا لذلك عدة تقنيات وطرق كالملاحظة الإكلينيكية، التحليل النفسي للكلام، اللعب والسلوكيات، وقاموا بتصميم اختبارات نفسية خاصة بكل مرحلة، كما استعملوا الاختبارات الإسقاطية مصممة لدراسة الشخصية كاختبار الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع للطفل وللراشد.

واختبار الرورشاخ أو اختبار بقع الحبر لهرمان رورشاخ هو اختبار اسقاطي، يهدف إلى معرفة ما وراء المهارات والتصرفات والمكتسبات والسير النفسي العام، بمعنى ديناميكية العلاقة بين العالم الداخلي والخارجي، كما يسمح بمعرفة طبيعة ونوعية الأدوات النفسية التي يملكها الفرد من أجل التعامل والتفكير في العالم وفي ذاته وكيف تكون العواطف والتصورات وما هي درجة الحرية التي يعبر بها عن إبداعه وما هو الدور الذي تلعبه الهوايات في تنظيمه النفسي، ولقد كانت هناك عدة دراسات تحاول إبراز اختلاف التكوين النفسي للأطفال في مراحل نموهم المختلفة، باستعمال التقنيات الإسقاطية خاصة اختبار الرورشاخ.

أهم الدراسات التي أجريت في هذا الموضوع هي دراسة Francine RABAYE سنة ١٩٧٠، في قسم علم النفس الفارقي بالجامعة الحرة ببروكسل، وكان الهدف منها دراسة المتغيرات الداخلية لاختبار الرورشاخ خلال مرحلة الطفولة والمراهقة، وقد خصصت عملها لدراسة المحددات الشكلية والاستجابات (شاء). من هذه الدراسة الأولية انبثقت دراسات أخرى ثانوية، من بينها دراسة Jeannine BLOMART (١٩٩٨)، وهي عبارة عن دراسة تكوينية لعوامل الرورشاخ لدي (٤٨٠) طفل ومراهق من أصول بلجيكية، تتراوح أعمارهم من ٨ إلى ١٦ سنة، والتي تم نشرها سنة ١٩٨٩. ولقد بينت هذه الدراسة أن للسن وللجنس تأثير في عوامل الرورشاخ ولكن بطريقة مختلفة (BLOMART، ١٩٩٨ ص ٥).

كما قام ROMANO (١٩٧٥) بدراسة تكوينية، إكلينيكية ومرضية، على أطفال تتراوح أعمارهم بين ثلاثة والعشر سنوات، تهدف إلى تبيان التغيرات الأساسية التي تظهر مع السن والمرض عند الطفل، من خلال استجاباتهم في اختبار الرورشاخ، والتي تعكس الطريقة التي ينظم بها الأنا، في مقابل العواطف المستثارة من قبل المثير، فتبين أن ردود الفعل حسب مستوى نضج الأنا ومراقبته ودفاعـــاته. (ROMANO، ١٩٧٥ ص ٢٩).

أما في الجزائر فقد تجسدت المحاولات الأولى في مجال علم النفس الإسقاطي بنشأة الجمعية الجزائرية للبحث في علم النفس التي كللت مجهوداتها بإصدار أول عدد المجلة (SARP) سنة ١٩٩٠ المخصص لاختبار TAT والذي حاول فيه باحثون أمثال أيت سيدهم م. أ، عرعار ف.، بوعطة ش.، سي موسي ع وموسى ف.، تلخيص أهم الدعائم النظرية والتطبيقية للاختبار، واستعماله لدراسة الفرد الجزائري واستخراج المميزات الخاصة لتكونه النفسي. (سي موسي وبن خليفة ٢٠٠٨ ص ١٧).

تلت بعد ذلك عدة دراسات من بينها (عبلاش ٢٠٠٠، طوطاوي ٢٠٠١، زقار ٢٠٠١، بن خليفة ٢٠٠٨)، تهدف إلى دراسة شخصية الفرد الجزائري من خلال الاختبارات الإسقاطية، هذه الدراسات لم تكن مقتصرة على الشخصية السوية أو المرضية فقط، بل امتدت إلى وضع مظاهر الأنظمة النفسية عبر الإنتاج الإسقاطي، لإبراز الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للفرد الجزائري بكل ثراء بعده الثقافي، (الأمازيغي، المغاربي والعربي

الإسلامي)، كما تم وضع قائمة جزائرية مبدئية لمميزات الإنتاج الإسقاطي لاختبار الرورشاخ، وقد بينت من خلالها وجود الاختلافات خاصةً بالنسبة للاستجابات الشائعة. (سي موسي وبن حليفة، ٢٠٠٤). وامتداداً لهذه البحوث وللنتائج التي أحرزتها، وانطلاقاً من العناصر السابقة تمحورت تساؤلاتنا الأساسية في ما يلي:

كيف يواجه الأطفال في مختلف مراحل نموهم من الكمون إلى المراهقة، التغيرات الأساسية التي تطرأ على شخصياتهم، وكيف يظهر هذا من خلال نتائج اختبار الرورشاخ؟ بمعنى كيف سيواجه طفل كل مرحلة القلق الناتج عن المثير الخاص باختبار الرورشاخ؟ بمعنى هل ستكون لهم نفس المردودية أم ستنقص كلما زاد سن الطفل وكلما اختلفت المرحلة التي يعيشها؟ وكيف سيتناول أطفال كل مرحلة البطاقات؟ وهل ستغلب على استجاباتهم المحددات اللونية أم الشكلية؟ وهل ستختلف هذه الاستجابات باختلاف المرحلة العمرية، وما مدى وجود الاختلافات عند كل من إناث وذكور في كل فئة على حدى؟

كيف يؤثر العالم الخارجي للطفل في كل مرحلة من مراحل النمو، من الكمون إلى المراهقة، خاصة مكان الإقامة (ريف أو مدينة)، كون النمو ظاهرة نفسية تخضع لتأثير المجتمع والثقافة، فلا بد من وجود اختلافات وإن كانت طفيفة باختلاف المجتمع والثقافة، بمعنى هل ستكون هناك اختلافات في المنتوج الإسقاطي لاختبار الرورشاخ لدى أطفال مراحل الكمون، البلوغ والمراهقة باختلاف محل الإقامة، أو البيئة التي ينتمي إليها؟

الفرضيات

١- إن الاختلافات الكثيرة والمتتالية التي يعيشها الأطفال في المراحل الثلاثة الكمون والبلوغ والمراهقة، يؤدي إلى وجود تباينات واختلافات في استجاباتهم للمثير المبهم لاختبار الرورشاخ:

- بسبب الكبت الذي يعاني منه أطفال مرحلة الكمون سوف تكون مردوديتهم منخفضة مقارنة بأطفال البلوغ والمراهقين على التوالي.
- توجه أغلب أطفال المراحل الثلاثة في التحديد المكاني نحو الاستجابات الجزئية، خاصة أطفال الكمون بسبب الطابع الهجاسي لهذه المرحلة، بينما يتوجه المراهقون إلى الاستجابات الكلية تفادياً لمشاعر القلق التي يولدها المثير.

- تغلب على استجابات أطفال الكمون المحددات الشكلية على حساب المحددات اللونية والحركية، بينما تتشتت استجابات أطفال البلوغ والمراهقة بين المحدات المختلفة بنفس صورة الصراع النفسي الذي يعيشوه. لكن ستغلب على استجاباتهم المحددات الحركية.

٢. إن كون المراهقة ظاهرة نفسية بيولوجية تخضع لتأثير المجتمع والثقافة، فلا بد من وجود من اختلافات خصائصها باختلاف المجتمع إذا كان ريفي أو مدني، وستظهر هذه الاختلافات من خلال محتويات استجابات المراهقين وأطفال مرحلة البلوغ، بينما لن تكون هناك فروق في استجابات أطفال مرحلة الكمون، سواء كانوا من مجتمع ريفي أو مدني.

٣.إن الاختلافات التي تظهر بين الذكور والإناث في المراحل المختلفة تتمثل في سلاسة التغيرات عند الإناث وفجائيته عند الذكور، وسيظهر هذا في استجابات اختبار الرورشاخ من خلال نوعية الاستجابات التي تكون عميقة عند الإناث، فجة عند الذكور.

منهجية البحث

سنعتمد على المنهج التكويني وهو عبارة عن دراسة النمو من خلال مقارنة المراحل، إذ سنقوم بمقارنة بين المنتوج الاسقاطي لاختبار الرورشاخ لأطفال في مرحلة الكمون ومرحلة البلوغ ومرحلة المراهقة.

كما سنقوم بالاعتماد على طريقة المقارنة وهذا بهدف الوصول إلى الفروق الموجودة في المنتوج الإسقاطي لاختبار الرورشاخ لأطفال المراحل الثلاثة، حسب محل الاقامة (مدينة أو ريف)، وحسب جنس الطفل.

معايير الانتماء لمجموعة البحث

لكي يدرج طفل ضمن مجموعة البحث يجب أن يخضع لثلاثة معايير:

١- **السن**: يجب أن تتراوح أعمار أطفال مجموعة البحث من ٧ سنوات إلى ١٨ سنة،

وستكون مقسمة إلى ثلاثة مجموعات:

- **مجموعة أطفال الكمون:** أكثر من ٧ سنوات وأقل من ٩ سنوات.
- **مجموعة أطفال البلوغ:** أكثر من ١١ سنة وأقل من ١٣ سنة، ولقد قمنا باختيار هذه الفئة العمرية للتأكد أن كل الإناث والذكور قد وصلوا إلى مرحلة البلوغ، بحكم أن الفتيات تبلغن قبل الصبيان.
- **مجموعة المراهقين:** أكثر من ١٦ سنة وأقل من ١٨ سنة.

٢- **محل الإقامة:** بالنسبة لمعيار محل الاقامة فستكون لدينا مجموعتين متساويتين في العدد والجنس والسن وهذا لتحقيق شروط المقارنة، كما يلي:

- **مجموعة أطفال مقيمين في المدينة:** هم مجموعة أطفال من كلا الجنسين، تتراوح أعمارهم بين ٧و ١٨ سنة يقيمون في مدينة كبيرة (الجزائر العاصمة).
- **مجموعة أطفال مقيمين في الريف:** هم مجموعة أطفال من كلا الجنسين، تتراوح أعمارهم بين ٧ و١٨ سنة، يقيمون في الريف (قرية واد سقان ببلدية تلاغمة ولاية ميلة).

٣- **وسط عائلي:** أن يعيش الطفل في وسط عائلي متوازن، أي في عائلة نووية (أب، أم وإخوة).

معايير الاستبعاد من مجموعة البحث

- لم/ لا يعاني الطفل من التأخر المدرسي.
- لم / لا يخضع الطفل لأي علاج نفسي.
- ليس الطفل الوحيد في العائلة.

ميدان البحث

نقوم بالجانب التطبيقي لهذا البحث في مدارس ذات مستوى أكاديمي مختلف (حسب سن الطفل)، وفي ولايتين مختلفتين (حسب محل اقامة الطفل). والجدول التالي يوضح المستوى الأكاديمي لكل مدرسة مع الفئة المستهدفة فيها إضافة إلى محل تواجدها:

المستوى الأكاديمي للمدرسة	مدارس ابتدائية	مدارس إعدادية	الثانويات
الفئة العمرية المستهدفة	أطفال مرحلة **الكمون**	أطفال مرحلة **البلوغ**	**المراهقين**
موقع المدارس	- مدارس في **مدينة** الجزائر العاصمة. - مدارس في **قرية** واد سقان بولاية ميلة.	- مدارس في **مدينة** الجزائر العاصمة. - مدارس في **قرية** واد سقان بولاية ميلة.	— ثانويات في **مدينة** الجزائر العاصمة. — ثانوية في **قرية** واد سقان.

أداة البحث: اختبار الرورشاخ

الأداة التي سنستخدمها في هذا البحث هي تقنية بقع الحبر لهيرمان رورشاخ أو اختبار الرورشاخ، يتكون هذا الأخير من عشرة بطاقات متناظرة الضفتين تتكون خمس بطاقات منها بالأبيض والأسود بظلال مختلفة، بطاقتين بالأسود والأحمر والبطاقات الثلاث الباقية تحوي ألوان متعددة غير الأسود.

يقوم اختبار الرورشاخ على أساس افتراض العلاقة بين الإدراك والشخصية، حيث يعكس إدراك الفرد لبقع الحبر طبيعة وظائفه السيكولوجية، من خلال استثارة بقع الحبر بغموضها لاستجابات مرتبطة بحاجات الفرد، وخبراته السابقة، وأساليبه المعتادة للاستجابة للمثيرات المختلفة. (ترجمة حسين عبد الفتاح، ٢٠٠٣).

مراحل البحث

سيكون عملنا مقسم إلى مرحلتين متماثلتين، المرحلة الأولى: سنقوم بالعمل فيها مع أطفال مدينة الجزائر العاصمة، المرحلة الثانية: سنقوم بالعمل فيها مع أطفال قرية واد سقان، المراحل نفسها بالنسبة لكل مدرسة أو ثانوية، وستكون مرتبة كما يلي:

١) تحديد المدارس مكان الدراسة، يكون هذا حسب الموافقة من أكاديمية التربية للولايتين.

٢) التوجه إلى المدرسة، لنظرة أولية، والتحقق من احتوائها على أطفال يخضعون إلى معاير عينة البحث.

٣) تحديد قوائم الأطفال التي سنقوم بإجراء الاختبار معهم.

٤) توقيع استمارات الموافقة لخضوع للاختبار من قبل أولياء الأمور لكل طفل.

٥) إجراء مقابلة تمهيدية مع كل طفل، لتوضح سبب تواجدنا والهدف من إجراء الاختبار والبحث، والتأكد كذلك من موافقته على إجراء الاختبار.

٦) إجراء اختبار الرورشاخ، والذي سوف نقوم به في غرفة خاصة حتى لا يُحرج الطفل من وجود شخص آخر غيرنا، وكي يكون مستريحاً في جلسته، والتي فمن الأفضل أن تكون وجهاً لوجه حتى نتمكن من متابعة ما يطرأ عليه من تغيرات وانفعالات.

٧) تنقيط وتحليل كل البروتوكولات، والذي سيتم البدء فيه بعد الانتهاء التام من إجراء الاختبارات بالنسبة لكل الفئات، وهذا كي يكون عملنا موضوعي لا يخضع لأي أفكار أو معلومات مسبقة.

٨) وضع نتائج نهائية لهذا البحث والتي سنتمكن من خلالها:

- استخراج المميزات الأساسية للمنتوج الإسقاطي لاختبار الرورشاخ في كل مرحلة، ومعرفة كيف سيواجه الطفل القلق الناتج عن المثير الخاص والمبهم لبطاقات الرورشاخ، المردودية، طرق التناول وأنواع المحددات اللونية والشكلية والحركية في كل مرحلة على حدى كما سنتمكن من تحديد الاختلافات بين المراحل وبين الجنسين.

-تحديد الاختلافات في المنتوج الإسقاطي لاختبار الرورشاخ لدى أطفال مراحل الكمون والبلوغ والمراهقة بسبب اختلاف أماكن الإقامة، أو البيئات التي تنتمي إليها مختلف فئات الأطفال.

- مقارنة كل النتائج المتحصل عليها في هذا البحث مع المعايير الأوروبية للإنتاج الإسقاطي لاختبار الرورشاخ، والمعمول بها حتى الآن (Anzieu وChabert)، بالنسبة لنفس الفئات العمرية، لنتمكن من استخراج وتحديد الاختلافات التي تميز أطفال البيئة الجزائرية إن وجدت.

قــائمة المراجع المسخدمة في الملخص

باللغة الفرنسية

1. Anzieu D. Chabert C. (1987). les méthodes projectives. PUF. paris.
2. BERGERET J. et al. (1979). La psychologie pathologique. Masson. Paris.
3. GUILBERT ROMANO D. (1975). L'enfant face au test du RORSCHACH. P. U. F.. Paris.
4. MORHAIN Y. (1991). L'adolescence a l'épreuve du rorschach. Homme et perspectives. Marseille.
5. SI MOUSSI A. et al. (2004). production et banalités au Rorschach en Algérie. in psychologie clinique et projective. V 10. 339-357.

باللغة العربية

١. كلاين. م (ترجمة «عبد الغني الديدي») (١٩٩٤)، **التحليل النفسي للأطفال**، دار الفكر اللبناني بيروت، ط١.

٢. لابلونش. ج وبونتاليس. ج. ب (ترجمة «حجازي م») (١٩٨٥)، **معجم مصطلحات التحليل النفسي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط١.

٣. سي موسي ع.، زقار ر. (٢٠٠٠). **الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق. نظرة الاختبارات الإسقاطية**، جمعية علم النفس للجزائر العاصمة، طبع بمساهمة اليونيسيف، الجزائر، ٢٠٠٢.

٤. فيصل. ع (١٩٩٠)، **أساليب دراسة الشخصية، التكنيكات الإسقاطية**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٣٢- دراسة الوعي الفونولوجي عند الطفل المصاب بعرض داون المتمدرس

(دراسة ميدانية)

• **د. سميرة ركزة**
Dr. Samira Rakza
•• **أ. فهيمة ذيب**
Fahima Dib
••• **أ. جنان الأمين**
Jenane Amine

ملخص

تحتل القراءة مكانة هامة جداً في أي مجتمع من المجتمعات. حيث أنها من بين إحدى أهم الركائز التي توصل الفرد لفهم المادة العلمية وكذا التواصل والانفتاح على مختلف الثقافات والرقي بالإنسان وإعطائه مكانة في مجتمعه. فنحن لا نتصور أي تقدم علمي من دونها. والدليل على ذلك هي البرامج الدراسية في السنوات الأولى من التعليم والتي تسطر من بين أولوياتها تعلم الطفل للقراءة تعلماً يسمح له من اكتساب العلوم الأخرى. فمن دون تعلم القراءة لن يستطيع الفرد فك الرموز المكتوبة وبالتالي عدم الحصول على المعلومة.

وبما أن القراءة تحتل هذه المكانة وهي هدف تربوي. كان لزاماً الاهتمام بها وإعطائها هذه القيمة. ويعتبر علم النفس المعرفي من العلوم التي اهتمت بنشاط تعلم القراءة ومن خلاله أعطيت أفكار جديدة من ناحية اكتساب القراءة وتعلمها وحتى الأسباب التي تؤدي إلى اضطرابها والتأخر في اكتسابها.

• **د. سميرة ركزة:** أستاذ محاضر، جامعة سعد دحلب، البليدة – الجزائر.
البريد الإلكتروني: *rakzasamira@hotmail.fr*
•• **أ. فهيمة ذيب:** البريد الإلكتروني: *drdib@hotmail.fr*
••• **أ. الأمين جنان:** أستاذ مؤقت، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة الجزائر.
البريد الإلكتروني: *djenane.amine@yahoo.fr*

قراءة نص ما مثلاً تحتاج إلى فك رموز الأحرف وبذلك التعرف على الكلمة وفهمها ومن ثم فهم كامل النص. وتسمى هذه القدرة على فك رموز الكلمات إلى مكونات حرفية وما يوافقها من أصوات في الشفهي «بالوعي الفونولوجي» الذي يعتبر جد ضروري لفهم الرموز الكتابية. ونمو الوعي الفونولوجي لدى الطفل يعطي تنبؤ بمستوى جيد في القراءة. ومن هنا نلاحظ وجود علاقة بين نمو الوعي الفونولوجي وتعلم القراءة. ومن جهة أخرى نشير إلى أهمية تعلم القراءة في نمو مستوى من مستويات الوعي الفونولوجي وهو المستوى الصوتي.

أردنا من خلال موضوع بحثنا قياس مستوى الوعي الفونولوجي لدى هذه الفئة من المصابين بعرض داون لكن من فئة متعلمي القراءة والذين هم يدرسون في مدارس عادية داخل أقسام مدمجة.

Summary

Occupies reading position is very important in any society. where they are among one of the most important pillars that reach the individual to understand the course material and as well as communication and openness to different cultures and prosperity to man and give him a place in society. we do not imagine any scientific progress without it. Proof of this are the courses in the early years of education. which written in terms of priorities between a child's learning for learning reading allows him to acquire the other sciences. it is without learning to read will be able to decode individual written and therefore lack of access to information. And since that reading occupies this position and is the goal of education. had to interest in them and give them this value. and is a cognitive psychology of science. which focused on active learning to read and which were given new ideas in terms of the acquisition of reading and learning. and even the causes that lead to the discomfiture and the delay in the acquisition. Read a text. for example you need to decode the characters and thus to identify the word and understand and then a full understanding of the text. and called this the ability to decode words into components of the literal and correspondence

of the votes in the oral «awareness phonological» which is very necessary to understand the symbols written. and the growth of awareness phonological the child gives a prediction of a good standard in reading. and from here we note a relationship between the growth of awareness phonological and learning to read. and on the other hand point to the importance of learning to read in the growth level of awareness phonological and is the level voice. We wanted the theme of our research to measure the level of awareness phonological with this group of people with Down's offer. but from reading and class learners who are studying in regular schools within the compact sections.

الإشكالية

كانت ولا زالت القراءة تحتل أهمية بالغة في جميع العلوم لما تحتويه من فوائد وأهداف في حياة الإنسان. ونظراً للأهمية التي تحتلها في ميدان علم النفس المعرفي مما جعل هناك عدة أبحاث ودراسات في هذا المجال سواء كانت طولية مثل دراسات Stanovich K E وآخرون (١٩٨٢). أو مقارنة مثل دراسة Le Cocq (١٩٨٦) وLunberg I (١٩٨٢). أو دراسات تدريبية طويلة مثل Le Cocq (١٩٩١) Bradly L ; Brayant P E (١٩٨٣، ١٩٨٥) وهذا لغرض البحث في أسباب نجاح أو فشل بعض الأطفال في ميدان القراءة. خاصة فيما يتعلق بالسياقات المهمة التي تؤدي إلى القراءة السليمة.

ومن الدراسات التي اهتمت بدراسة القراءة هي الدراسات التجريبية حيث قام كل من Stanvich K E (١٩٨٨) وCombert J E (١٩٩٢) بدراسة أوضحوا من خلالها أن من بين المحددات الأساسية للتقدمات التدريجية الأولى والتي تعتبر في نفس الوقت وسيلة للوقاية من الرسوب في القراءة هي الوعي الفونولوجي أين نلاحظ وجود علاقة بين نشاط تعلم القراءة والقدرة على التعرف واستعمال بطريقة قصدية الوحدات الفونولوجية للغة الشفوية.

هذا الاستعمال القصدي للوحدات الفونولوجية الذي نجده عند الفئات التي لديها القدرة على التحليل القرائي. وفي بحثنا هذا عن الوعي الفونولوجي لدى المصابين بعرض داون من فئة متعلمي القراءة يمكننا من طرح الإشكالية التالية:

- هل الأطفال متعلمي القراءة من فئة عرض داون يمتازون بوعي فونولوجي؟

وانطلاقاً من هنا يمكن طرح تساؤل آخر وهو:

- في أي مستوى من مستويات الوعي الفونولوجي يكون النجاح لدى هذه الفئة أكبر؟

فرضيات البحث

- الأطفال متعلمي القراءة من فئة عرض داون لديهم وعي فونولوجي مقبول.
- تكون نسبة نجاحهم أكبر في المستوى الصوتي.

تحديد المصطلحات

الوعي الفونولوجي: تعرفه «Santos»: «القدرة على إدراك الكلام على أنه سلسلة منتظمة مشكلة من سجل محدود من العوامل وهي الحروف والقدرة على معالجة هذه السلاسل بصورة قصدية» (Santos.1999. p 60).

عرض داون (حسب المتفق عليه بمعهد جيروم لوجان)

«هو تشوه خلقي يعود لوجود كروموزوم إضافي حيث يصبح العدد الإجمالي للكروموزومات ٤٧ كروموزوم في كل خلية عوض ٤٦ كروموزوم كما هو الحال عند الشخص العادي. ويكون هذا الشذوذ على مستوى الكروموزوم ٢١».

القراءة (القاموس المعاصر للتربية)

تعرف أجوريا غيرا "Ajuria guerra": «عملية القراءة لا تمثل فقط في إدراك الحروف وفهم معنى الكلمة. بل هي كل من عمليتي التحليل والتركيب التي تعطي معنى لشكل جديد من التعبير اللساني. وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت عمليتا التحليل والتركيب ممكنتين». (Muchelli. Bourcie. 1985. P48)

أهمية الدراسة

من الناحية النظرية: نظراً للأهمية التي يحتلها الوعي الفونولوجي في اكتساب وتعلم القراءة والذي له أهمية بالتنبؤ بمستوى جيد في القراءة لدى الطفل مستقبلا. أردنا من خلال دراستنا التأكد من أن فئة عرض داون والذين استفادوا من تربية مبكرة وهم مدمجون في مدارس عادية وأقسام خاصة وبما أنهم تعلموا القراءة أن لهم وعي فونولوجي مقبول.

من الناحية الميدانية

- تأتي هذه الدراسة للحاجة الماسة لتبصير المختصين بأهمية الوعي الفونولوجي في تعلم القراءة. وتكييف برنامج تعليم القراءة على حسب مستوى الوعي الفونولوجي الذي من المفترض أن يقاس لدى فئة عرض داون قبل الشروع في تعلمهم للقراءة وذلك لتكييف البرنامج بما يناسب قدرات الطفل المصاب بعرض داون. وخاصة فيما يتعلق بمستويين للوعي الفونولوجي وهما الوعي بالقافية والمقطع واللذان يكتسبان قبل سن التمدرس عبر تجارب لغوية متنوعة أو بصفة عفوية. أما المستوى الثالث هو الوعي بالصوت والذي يشترط فيه دخول المدرسة خاصة في نشاط تعلم القراءة.

- تسمح لنا دراستنا هذه من الاقتراب من هذه الفئة المدمجة في مدارس عادية وداخل أقسام خاصة والتعرف أكثر على مستواها خاصة فيما يتعلق بموضوعنا «الوعي الفونولوجي» من خلال تطبيق اختبارات الوعي الفونولوجي عليها.

الدراسات السابقة

أ- دراسات تتعلق بالوعي الفونولوجي: منذ الثمانينات كانت هناك العديد من الدراسات المتعلقة بموضوع الوعي الفونولوجي ونذكر منها:

الدراسة التي قام بها كل من (Coll et Liberman) وهي الدراسة الوحيدة التي يمكن إدراجها تحت إطار التمييز الميتافونولوجي. حيث طلباً من مجموعة من الأطفال ذوي

أعمار مختلفة (خمس - سبع سنوات) إعادة النطق بكلمات ذات مقاطع عديدة ثم الضرب على الطاولة بمقدار عدد المقاطع التي تحتويها كل كلمة. وتحتوي المرحلة التجريبية على (إثنان وأربعون محاولة). والتي تتم بعد المرحلة التدريبية التي تحتوي على (إثني عشر محاولة). وفي كلتا المرحلتين يستفيد الطفل من تصحيح كلي للأخطاء. حيث كان معيار النجاح في هذه التجربة هو النجاح في (ست محاولات) متتالية وكانت نسب النجاح في هذه المهمة كالتالي (٤٦٪) في سن الخامسة و(٤٨) في سن السادسة و(٩٠) في سن السابعة.

ويحتاج هؤلاء الأطفال الناجحين إلى (٢٥-٧٠) من المحاولات في سن الخامسة و(١٠-١٢) محاولة في سن السادسة و(٩-٨٠) من المحاولات في سن السابعة للنجاح في الاختبار.

وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أن نسب النجاح عند الأطفال في الاختبار منذ المحاولات الستة الأولى هي على التوالي (١٦٪، ١٧ ٪، ٥٠٪).

وفي الدراسات التجريبية (Combert. Bradley. Juel. Olofsson) التي أقيمت على القراءة من خلال العشرينات الأخيرة أوضحت «أن واحد من المحددات الأساسية للتقدم التدريجي الأول في القراءة وهو في نفس الوقت وسيلة للوقاية من التسرب في تعلم القراءة هو الوعي الفونولوجي». لهذا أشارت أبحاث عديدة إلى وجود صلة بين تعلم القراءة وقدرة التعرف واستعمال بطريقة مقصودة عدداً من الوحدات الفونولوجية للغة الشفوية.

ب- دراسات تتعلق بعرض داون

١- دراسة Clausen (١٩٦٨): (Bomey M. J ١٩٨٥)

تناول Clausen (١٩٦٨) دراسة هدفت إلى الكشف عن قدرات معرفية مختلفة المتمثلة في التمييز البصري، الذاكرة الشفهية، توفر المفردات اللفظية في الذاكرة وإنتاج الكلمات عن طريق أسئلة. وذلك لدى مجموعة من الأطفال المصابين بعرض داون ومجموعة من الأطفال يعانون من تأخر عقلي. بحيث كانت درجة التخلف العقلي هي نفسها عند المجموعتين.

واستخدم الباحث سلسلة من الاختبارات موجهة لقياس حدة التمييز البصري. الذاكرة الشفهية وتوفر المفردات اللفظية في الذاكرة وكذا لإنتاج الكلمات عن طريق الأسئلة.

أظهرت نتائج الدراسة ضعف نتائج الأطفال المصابين بمتلازمة داونا ذا ما اختبر كل مكون على حدا. كما كشفت عن عجزهم في سرعة معالجة المعلومات الإدراكية.

عينة الدراسة

وقع اختيارنا بطريقة قصدية على ٨ حالات تدرس السنة الرابعة إبتدائي في أقسم مدمجة وقد اخترنا من قسمين للسنة الرابعة. وعينتين تحتوي على الجنسين أربع ذكور وأربع إناث تتراوح أعمارهم بين (١٣ و١٤ سنة) وقد اعتمدنا في اختيارنا لمجموعة بحثنا على الملاحظة.

أدوات الدراسة

بالنظر إلى طبيعة موضوعنا عن المستوى الفونولوجي عند المصابين بعرض داون من فئة متعلمي القراءة، فإننا استعملنا اختبارين:

١- الاختبار الأول

وهو الاختبار الذي قمنا بتطبيق نص العطلة كاملاً على عينة بحثنا وذلك من أجل ضبط المتغيرات ونكون بذلك قد اعتمدنا على مرجع موضوعي للإثبات بأن أفراد عينتنا من فئة متعلمي القراءة من جهة، وقياس مستوى القراءة لديهم من جهة أخرى.

اختبار القراءة

استعملنا اختبار القراءة للمختصة «صليحة غلاب» لأنه أداة إكلينيكية لتأكيد التشخيص لوجود عسر القراءة. صمم هذا الاختبار الذي يعد معدل ومأخوذ من نص L'alouette هذا الأخير عبارة عن نص تم تصميمه من طرف الباحث Le Favrais 1967. تم تعديله من طرف الباحث Debray 1980. حيث أن هذا الاختبار يسمح للأخصائيين الفرنسيين من تحديد سن المفحوص في القراءة وإذا ما كان يعاني من صعوبات في القراءة أم لا. وذلك من خلال حساب عدد الأخطاء المرتكبة في القراءة والزمن الذي استغرقه المفحوص في قراءة النص.

مبدأ الاختبار

الاختبار يحتوي على بندين هما عبارة عن سلاسل والبند الثالث عبارة عن نص والبنود هي:

البند الأول: سلسلة الأصوات الخالية من معنى

- قراءة أصوات منعزلة (١٢ صوتاً).
- قراءة أصوات مركبة (٦ أصوات).
- قراءة حروف متقاربة صوتياً (١٢ صوتاً).
- قراءة حروف متقاربة خطياً (٨ أصوات).
- قراءة أصوات معقدة (٣٠ صوتاً).
- قراءة كلمات غير حقيقية (١٠ كلمات).

والهدف من هذه السلسلة هو التأكد من أن المفحوص يمكنه التعرف على الأصوات البسيطة والمعقدة.

البند الثاني: سلسلة الأصوات ذات معنى

- التشابه السطحي (١٧ صوتاً).
- قراءة كلمات متنامية (٩ أصوات).
- التعرف على كلمة ضمن سلسلة من الكلمات المتشابهة (١٠ كلمات).
- قراءة كلمات طويلة فيها خلط (١٧ صوتاً).
- قراءة جمل تتضمن كلمات متشابهة.

تهدف هذه السلسلة إلى إظهار درجة إدراك الخصائص المميزة للكلام. أما سلسلة الكلمات الطويلة فتسمح بالتعرف على أخطاء ونوعية قراءة الكلمات المنعزلة.

البند الثالث: النص

وهو الجزء الهام في الاختبار. يتألف النص من ٢٩٩ كلمة. ولقد اعتمدنا في حساب عدد كلمات النص على الطريقة التي يؤكد عليها في كتابه المعنون: حيث أن كل وحدة لها معنى يمكن أن تعتبر كلمة مثل (الـ: التعريف). ويكون التنقيط حسب الأخطاء المحسوبة التي يقع فيها الطفل.

الوقت اللازم للاختبار: ١ دقيقة و٥٠ ثانية إلى دقيقتين تقريباً.

ملاحظة: يجب أولاً تقديم النص للحالة وإن لم تستطع الحالة قراءته. نقترح عليها السلاسل السابقة الذكر حسب رأي الباحثة.

* **التعليمة:** اقرأ النص من العنوان إلى النهاية بصوت عالي.

ولقد قدمت التعليمة باللغة الدارجة وذلك اتباعاً لشروط التطبيق المقترحة في الرسالة فتمثلت فيما يلي:

[aqra nnaṣ maʕlUnwan lannihaja bṣut ʕali]

٢- الاختبار الثاني

وهو الاختبار الرئيسي في بحثنا. حيث أننا سنقوم من خلاله بقياس مستوى الوعي الفونولوجي لأفراد عينتنا.

- **اختبارات الوعي الفونولوجي**

وهي عبارة عن مجموعة من الاختبارات لقياس الوعي الفونولوجي وهو اختبار مكيف من طرف الأخصائية الأرطوفونية «حميد وش سليمة» عام ٢٠٠٣ في إطار رسالة ماجستير تحت عنوان: «دراسة الوعي الفونولوجي ضمن نشاط تعلم القراءة عند الأطفال الجيدي القراءة من السنة الرابعة». والذي طبقته على عينة تحتوي على عشرين طفلاً يبلغون تسع سنوات من جنس الذكور والإناث. وقد وقع اختيارها على القراء الجيدين في القراءة وهم تلاميذ السنة الرابعة وذلك بهدف قياس نمو مستويات الوعي الفونولوجي عندهم.

وقد قامت الباحثة بإنشاء هذا الاختبار مراعية فيه خصائص اللغة العربية وللإشارة فإن هذا الاختبار مكيف ومستخلص من مجلة «Rééducation orthophonique» رقم ١٩٧ لسنة ١٩٩٩ للباحث Zorman. M. حيث أن هذا الأخير أنشأ هذه الاختبارات من تلك الموجودة في مرجع Le Cocq 1991 ومن مجلة الأدب الدولي بانتقاء التمرينات التي أظهرت فعالية كبيرة لتحضير القراء. فقد قام هذا الاختبار بتعميم اختبارات الوعي الفونولوجي التي هي في الوقع أربعة عشر (١٤) اختباراً وقام بتقليصها إلى ستة اختبارات.

أ- عرض النتائج: عرض نتائج اختبار القراءة

في هذه المرحلة نقوم بتقديم نتائج اختبار القراءة. وقمنا بإجراء الاختبار فردياً من أجل اختبار مستوى القراءة وذلك لضبط المتغيرات. ثم حددنا عدد الأخطاء والمدة المستغرقة لقراءة النص لكل حالة وتمكنا من الحصول على النتائج واستخلصناها في جدول شمل كل الحالات:

الحالات	الحذف	الإضافة	القلب	الإبدال + كلمات بدون معنى
الحالة الأولى: ر. ع	٪٠,٦٦	٪٠,٣٣	٪٠,٣٣	٪٣,٠١
الحالة الثانية: ع. م	٪٠	٪٠	٪٠	٪٠٢
الحالة الثالثة: ن. ع	٪٠,٣٣	٪٠,٦٦	٪٠	٪٣,٣٤
الحالة الرابعة: ع. ب	٪١,٦٧	٪١,٦٧	٪٠,٦٦	٪٠٢
الحالة الخامسة: ي. ب	٪٠,٣٣	٪٠,٣٣	٪١,٦٧	٪١,٣٣
الحالة السادسة: ر. ق	٪٠١	٪٠	٪١,٣٣	٪٢,٣٤
الحالة السابعة: أ. ق	٪٠,٦٦	٪٠	٪٠	٪٣,٣٤
الحالة الثامنة: ي. بو	٪٢,٣٤	٪١,٥	٪٠	٪٣,٣٤
النسبة المئوية الإجمالية	٪٠,٨٧	٪٠,٢٩	٪٠,٥٠	٪٢,٥٩

الجدول: يمثل النسب المئوية لنوعية الأخطاء الكلية المرتكبة في اختبار القراءة

ب- عرض نتائج اختبارات الوعي الفونولوجي

الجدول: يمثل عدد الأخطاء ككل والنسب المئوية لكل اختبار من اختبارات الوعي الفونولوجي

الاختبارات الإجابات الصحيحة		عدد الإجابات		النسب المئوية	
		الإجابات الخاطئة	الإجابات الصحيحة	الإجابات الصحيحة	
التعرف على القافيات		٤١	٣	٦٤,٠٦ ٪	٣٥,٩٣ ٪
الحساب المقطعي		٣٧	٢٧	٥٧,٨١ ٪	٤٢,١٨ ٪
الحذف المقطعي	المقطع الأول	٢٤	٨	٧٥ ٪	٢٥ ٪
	المقطع الأخير	١٩	١٣	٥٩,٣٧ ٪	٤٠,٦٢ ٪
	المقطع الوسط	١٧	١٥	٥٣,١٢ ٪	٤٦,٨٥ ٪
التعرف على الصوامت		٣٣	٣١	٥١,٥٦ ٪	٤٨,٤٣ ٪
تسمية الصامت الأول		٦٠	٤	٩٣,٧٥	٦,٢٥ ٪
حذف الصوامت		٤٣	٢١	٦٧,١٨ ٪	٣٢,٨١ ٪

يمثل الجدول عدد الإجابات الصحيحة والخاطئة الكلية بالنسبة لكل اختبار. بالإضافة إلى النسب المئوية الإجمالية لكل اختبار (نسب النجاح والإخفاق).

خلاصة عامة

وفي نهاية بحثنا نختم هذا التحليل لنتائج الاختبارات التي طبقناها وهذا حسب الفرضيتين المطروحتين في بحثنا لنتأكد إن كانتا قد تحققتا. بالنسبة للفرضية الأولى والقائلة: بأن «الأطفال المصابين بعرض داون من فئة متعلمي القراءة لديهم وعي فونولوجي مقبول». فمن خلال النسب المتحصل عليها من خلال تطبيقنا لاختبارات الوعي الفونولوجي نلاحظ من خلال نسب النجاح الخاصة بكل اختبار:

- التعرف على القافيات: ٦٤,٠٦ ٪
- الحساب المقطعي: ٥٧,٨١ ٪
- الحذف المقطعي:

✓ حذف المقطع الأول: ٧٥ ٪

- ✓حذف المقطع الأخير: ٣٧ , ٥٩ ٪
- ✓حذف المقطع الوسط: ١٢ , ٥٣ ٪
- التعرف على الصوامت: ٥٦ , ٥١ ٪
- تسمية الصامت الأول: ٧٥ , ٩٣ ٪
- حذف الصوامت: ١٨ , ٦٧ ٪

النتائج السابقة الذكر تؤكد صحة فرضيتنا من أن الأطفال المصابين بعرض داون والذين هم من فئة متعلمي القراءة لهم وعي فونولوجي مقبول. ومن خلال نتائج اختبار التعرف على القافيات نلاحظ التعرف الجيد على القافية مما يدل على أنها تكتسب في مراحل مبكرة من خلال نشاطات لغوية عفوية. كما وقد حقق القراء نسبة مقبولة في حساب المقاطع ومما أثر على عملية الحساب كان فيما يتعلق بالمقطع من نوع الحركة والسكون. ونفس الشيء بالنسبة لحذف المقاطع فقد كانت النسبة مقبولة وخاصة فيما يتعلق بحذف المقطع الأول فقد حققت فيه عينتنا نسبة مرتفعة. كما استطاعت العينة النجاح من خلال اختبار التعرف على الصوامت وقد حققت نسبة نجاح مقبولة. أما فيما يخص اختبار تسمية الصامت الأول فقد كانت نسبة النجاح عالية جداً وتعتبر الأكبر من بين النسب. وأخيراً في اختبار حذف الصامت الأول فقد استطاعت العينة تحقيق نسبة نجاح جيدة. وبذلك تكون فرضيتنا الأولى قد تحققت وبذلك نقول بأن سبب نجاحهم في القراءة هو الوعي الفونولوجي وذلك من خلال تطبيقنا لاختبار القراءة (نص العطلة) والذي لاحظنا من خلاله بأن الأطفال لم يرتكبوا العديد من الأخطاء وكانت قراءتهم مقبولة عامة. وذلك ما يتوافق والدراسات التي ذكرناها في الجانب النظري ومن بينها: الدراسات التجريبية (Combert. Bradley. Juel. Olofsson) التي أقيمت على القراءة من خلال العشرينات الأخيرة أوضحت «أن واحد من المحددات الأساسية للتقدم التدريجي الأول في القراءة وهو في نفس الوقت وسيلة للوقاية من التسرب في تعلم القراءة هو الوعي الفونولوجي».

أما فيما يخص الفرضية الثانية والتي تقول بأن نسبة نجاحهم تكون أكبر في المستوى

الصوتي. فهذا ما تبينه لنا النتائج الخاصة بكل من: التعرف على الصوامت (٥١,٥٦ ٪). تسمية الصامت الأول (٩٣,٧٥ ٪). حذف الصامت الأول (٦٤,١٨ ٪) فهي تعتبر نسب عالية إذا ما قارناها بنسب الاختبارات الأخرى لأنه وللإشارة فإن الوعي بالصوت يتطلب الاحتكاك بالنظام الأبجدي والذي يؤدي إلى تطور هذا المستوى وبما أن أفراد عينتنا من فئة متعلمي القراءة لذلك فقد احتكوا بالنظام الأبجدي. وهذا ما يثبت صحة فرضيتنا من جهة وما جاءت به الدراسات من جهة أخرى. حيث يتفق كل المؤلفين بأن الوعي الفونولوجي المبكر للأصوات هو تنبؤ جيد للقدرة اللاحقة على القراءة.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

١- حلاوة محمد السيد (١٩٩٨) «**التخلف العقلي في محيط الأسرة**»، جامعة الإسكندرية.

٢- روحي عبدات (٢٠٠٨) «**مهارات القراءة عند الطلبة ذوي الإعاقة السمعية**».

٣- سناء عورتاني طيبي. عبد العزيز السرطاوي. عماد محمد الغزو. ناظم منصور (٢٠٠٩) «**مقدمةفي صعوبات القراءة**» دار وائل للنشر، عمان-الأردن.

٤- عبد المجيد حسن الطائي (٢٠٠٨) «**طرق التعامل مع المعوقين**» دار الحامد. عمان-الأردن.

٥- محمد محروس الشناوي (١٩٩٨) «**التخلف العقلي: الأسباب. التشخيص. البرامج**».

٦- هشام الحسن (٢٠٠٠) «**طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة**» دار الثقافة. عمان-الأردن.

المراجع باللغة الفرنسية

7-Bloch. H et All (1999) “Grand dictionnaire de la psychologie; nouvelle édition Larousse-Bordas”.

8-Casalis. S (1995) “Lecture et dyslexie de l’enfant” Préss universitaire.

9-Comberte. J. E (1990) “Le développement métalinguistique” édition PUF.

10-Fayol. M et All (1992) “Psychologie cognitive de la lecture” PUF.

11-Fournier. S. Monjause. C (2000) “La Mémoire de travail” Rééducation orthophonique N°201.

12-Issoufaly. M. Primot B (1999) “matériel d’entrainement de la compétence méta-phonologique” rééducation orthophonique N°197.

13-Marie-Odile Réthoré et All (2006) “Guide à l’usage des familles et de leur entourage trisomie 21” Bash édition médicale.

14-Mialaret. G (1975) “L’apprentissage de la lecture” PUF.

15-Rondal. J. A et Lambert. J. L (1982) “Le Mongolisme” Pierre Margada. 4éme édition.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٣٣- الفعل التربوي وإشكالية التربية الجنسية

Education act and the problem of sex education

• د. فاطمة الزهراء أغلال

الملخص

إن انتشار الانحرافات الجنسية (زنا المحارم، التحرش الجنسي، اغتصاب الفتيات والأطفال، العلاقات الجنسية غير الشرعية..) التي كشفت عنها الجرائد المختلفة وإحصائيات الشرطة في المجتمع العربي، جعلوا من موضوع التربية الجنسية التي تهتم بتقديم الحقائق العلمية والتوجهات الأخلاقية السليمة للفرد محل نقاش الباحثين، الأولياء والمعلمين. وفي هذا الصدد، جاءت هذه الدراسة لمعرفة آراء أولياء التلاميذ والمعلمين حول إشكالية التربية الجنسية.

The prevalence of sexual deviations (incest. sexual harassment. rape of girls and children. illegal sexual relations...) revealed by the newspapers and police statistics in the Arab community. as well as misconceptions that revolve around sex among young people. made the subject of sex education under discussion of various researchers. parents and teachers. In this regard. this study is trying to find out the views of parents of pupils and teachers about

• أستاذ محاضر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس علوم التربية والارطوفونية/الجزائر.
البريد الإلكتروني: *fatimazohra15@yahoo.fr*

the problem of sex education.

مقدمة

يمثل السلوك الجنسي مشكلة هامة في مرحلة المراهقة بصفة خاصة، حيث يحس المراهق وتزداد دوافعه وموانعه بالبلبلة والتناقض بين ما يسمعه ويرغب فيه ويراه بخصوص الموضوع، ما يدخله في دوامة الفضول والتساؤل والاكتشاف. لهذا، «لا يجوز أن نترك التربية الجنسية للطبيعة وحدها، فقد يستقي الولد معلوماته، ويلتقط عاداته ويستوحي اتجاهته من مصادر مشتبه فيها، فيكون لذلك أسوء الآثار في حياته» (جورج شلا وآخرون، ١٩٧٨، ص٦٧). أضف إلى ذلك، العلاقات الاجتماعية بين الجنسين في مجتمعنا الحديث والتي تجعل التربية الجنسية من المتطلبات الضرورية، حيث يتحتم على المعلمين والأولياء أن يعيروها اهتماماً كبيراً، لأن التطورات التكنولوجية والوسائل الإعلامية أصبحت وسائل تزيد من استثارة نشاط الناشئين من الناحية الجنسية، بحيث أصبح الموقف مليئاً بالصعوبات التي تلح في طلب الحل في اتجاه التربية الجنسية. لكن في الوقت الذي أصبحت فيه الدول الأوروبية تقدم التربية الجنسية للأطفال والمراهقين هادفة من وراء ذلك حمايتهم من المأساة الجنسية. في الدول العربية، لا زال الغموض يدور حول الموضوع باعتباره من الطبوهات.

فهناك من يرى أن التربية الجنسية ترجع للأولياء، ومن بينهم عدس الذي يشير إلى أن «من واجبنا كآباء أن نساعد أولادنا على أن يستوعبوا، وأن يتفهموا مشاعرهم وأحاسيسهم المتعلقة بالجنس وأن تكون ردود أفعالهم في نطاق سيطرتهم وفي قدرتهم على التفاصيل والاختيار، وأن تكون ثقافتهم الجنسية بأساليب وبوعي» (محمد عبد الرحيم عدس، ٢٠٠٠، ص٢٨٩). ويدعمه في ذلك أسعد بقوله أن «على الأم أن تضطلع بالتوجيه الجنسي إزاء بناتها، وعلى الأب أن يضطلع بذلك إزاء أولاده الذكور. ولكن ينبغي أن يكون توجيه الوالدين قائماً على أسس علمية. ولكننا نأسف إذ نقرر أن غالبية الأمهات والآباء يجدون حرجاً في مناقشة الموضوعات الجنسية مع أولادهم» (يوسف ميخائيل أسعد، ٢٠٠١، ص٦٨). ما يجعل التواصل بين الأولياء والأبناء حول هذا الموضوع غائب تقريباً.

أما أهل الاختصاص في المجال التربوي، فهم يرون أن للمدرسة دوراً ومسؤولية كبيرة

في تربية الأبناء جنسياً. هذا ما يؤكده الغازي بقوله «في مجال التربية الجنسية، قد تكون مهمة المدرسة هامة ودقيقة ولكنها تعطى بأسلوب جمعي وبروح علمية هادئة، بحيث تعطي المعلومات الجنسية بأجزاء متناسقة في بعض المواد كالعلوم الطبيعية، التربية الاجتماعية والدينية» (حسين فيصل الغازي، ١٩٧٥، ص١٦٦). لذا؛ يجب أن تعطى الدروس الجنسية بالمدرسة ضمن دروس مشاهدة الطبيعة وعلم الأحياء، الصحة والتشريح (عبد العزيز القوصي، ١٩٨٢). ويرى شهلا، أن «مدرس البيولوجيا هو أفضل من يتولى دروس التربية الجنسية، فباستطاعته أن يتطرق إليها في مساقها الطبيعي من غير أن يثير حولها الظنون والشبهات عندما يعالج موضوع التلقيح والتوالد عند النبات والحيوان» (جورج شهلا، ١٩٧٨، ص٢٣٢). ويذهب إقليعي، إلى أن لا يجب أن نخطو خطوات الدول الغربية التي تدرس في مادة التربية الجنسية كيف تعاشر البنت الولد دون حمل أو إصابة بالإيدز، أو كيف نتخلص من الجنين. أما فيما يخص الدول العربية، فيمكنها وضع التربية الجنسية ضمن منهج متكامل للتربية الأسرية. (عادل إقليعي، ٢٠٠٤). ويؤكد الغازي على أن «كل ما يتعلق بالجنس، يجب أن لا يبقى دون رعاية وعناية من قبل الآباء والمدرسين، بل ينبغي أن يكون موضوع الاهتمام في ذلك شأن مظاهر النمو المختلفة التي تهتم بها التربية الجنسية». (حسين فيصل الغازي، ١٩٧٥، ص١٦٥).

ونظراً لتزايد المشاكل التي لها علاقة بالجنس في المجتمع العربي، ولاختلاف الآراء فيما يخص التكفل بالتربية الجنسية، وقلة البحوث الخاصة بالموضوع، وباعتبار الأولياء والمعلمين المعنيين الأوائل بالتربية، جاءت هذه الدراسة لتستقصي عن أرائهم حول الموضوع.

مشكلة البحث

تحدد مشكلة البحث من خلال الأسئلة التالية:

١- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين آراء أولياء التلاميذ والمعلمين حول أهمية التربية الجنسية؟

٢- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين أراء أولياء التلاميذ والمعلمين حول المسؤول عن تلقين التربية الجنسية للمراهق؟

٣- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين أراء أولياء التلاميذ والمعلمين حول المرحلة

الأنسب لتلقين التربية الجنسية في المدرسة؟

فرضيات البحث

١- لا توجد فروق دالة إحصائياً بين آراء أولياء التلاميذ والمعلمين حول أهمية التربية الجنسية للمراهق.

٢- لا توجد فروق دالة إحصائياً بين أراء أولياء التلاميذ والمعلمين حول المسؤول عن تلقين التربية الجنسية للمراهق.

٣- لا توجد فروق دالة إحصائياً بين أراء أولياء التلاميذ والمعلمين حول المرحلة التعليمية الأنسب لتلقين التربية الجنسية في المدرسة.

أهمية البحث

يكتسي هذا البحث أهميته من خلال المعطيات التالية:

١- يتناول البحث قضية ذات وزن اجتماعي هام، وهي التربية الجنسية التي تعتبر من الطابوهات في المجتمع العربي.

٢- يتناول التربية الجنسية كإشكالية مطروحة في المجتمعات العربية ويحاول معرفة أراء المربون أولياء ومعلمين حولها.

٣- يحاول هذا البحث الوصول إلى نتائج كمية يمكنها أن تعطي فكرة عن الجدل الدائر حول الموضوع.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- إعداد أداة لتقدير إشكالية التربية الجنسية من وجهة نظر أولياء التلاميذ والمعلمين.

٢- الكشف عن أراء الأولياء والمعلمين حول أهمية التربية الجنسية، من يلقنها؟ وفي أي مستوى تعليمي؟

٣- تقديم اقتراحات يمكنها أن تخدم المربين في التربية الجنسية.

مصطلحات البحث

١- التربية الجنسية: هي التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العملية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية، بقدر ما يسمح به النمو الجسمي والفزيولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، وفي إطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية». (حامد عبد السلام زهران، ١٩٩٠، ص٥١٤)

إجرائياً: هي عملية تلقين المعلومات المرتبطة بالجنس والحياة الجنسية للمراهقين وفق معايير علمية، اجتماعية وأخلاقية، والتي من شأنها أن تقي المراهق من الانحرافات الجنسية (زنا المحارم، الجنسية المثلية، الإفراط في العادة السري...) ما يساعده في تنمية التوافق النفسي والاجتماعي. ويمكن أن يتم هذا التلقين في البيت وفي المدرسة.

٢- المراهقة: هي الفترة التي تمتد ما بين البلوغ والوصول إلى النضوج المؤدي إلى الإخصاب الجنسي، حيث ستصل الأقسام المختلفة للجهاز الجنسي إلى أقصاها في الكفاءة، وفي المراحل المختلفة لدورة الحياة. (أحمد محمد الزغبي، ٢٠٠١، ص٣١٩)

إجرائياً: هي مرحلة من مراحل النمو، تتم فيها التحولات البيولوجية والفسيولوجية تتراوح هذه المرحلة بين سن الحادية عشرة والسابعة عشرة، تكثر فيها المشاكل الجنسية، والضغوطات النفسية التي لها علاقة بالجنس. فهي مرحلة تتطلب الحذر، العناية والإحاطة التربوية للمراهق في هذا المجال.

منهج الدراسة وإجراءاتها

١- منهج الدراسة: استخدمنا المنهج الوصفي لمناسبته لأهداف البحث، ولاعتماده على وصف الواقع والتعبير عنه، كمياً.

٢- عينة البحث وطريقة اختيارها: تم اختيار أفراد عينة الأولياء قصدياً، أي أن يكون لذيهم أبناء مراهقين متمدرسين. أما فئة المعلمين، فكان اختيارهم عشوائياً. تتكون العينة من ١٠٠ فرد: فئة الأولياء تتكون من ٢٣ ذكر و٢٧ أنثى. أما فئة المعلمين فتتكون من

٢٦ ذكر و٢٤ أنثى، أي كل فئة تتكون من ٥٠ فرداً.

٣- أداة البحث: قامت الباحثة بإعداد استبيان، يتضمن بيانات شخصية و١٠ أسئلة مغلقة يتم الإجابة عليها (بنعم) أو (لا). وسؤالين كل واحد بثلاثة اقتراحات، يختار المفحوص واحدة منها ولصدق المحتوى، تم عرض الأدوات على بعض المحكمين بناء على ملاحظتهم أصبحت ٠٧ أسئلة. أما حساب الثبات تم بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار على عينة قوامها ١٠ أولياء و١٠ معلمين بفارق زمني يساوي ٦ أيام وبعد حساب معامل الارتباط بين الاختبار الأول والثاني بطريقة Pearson وجدناه يساوي (٠,٩٢).

٤- الأسلوب الإحصائي: بما أن بيانات البحث تقع في المستوى الاسمي من مستويات القياس، فإن الإحصاء الملائم لحسابها هو الإحصاء اللابرامتري (زكريا الشربيني، ١٩٩٠، ص ١٧٢). وقد اختارت الباحثة كا٢ لحساب دلالة الفروق بين التكرارات لعينتي الأساتذة والمعلمين فيما يخص متغيرات البحث:

أفراد العينة / بنود الاستبيان	الأولياء ن = ٥٠				المعلمين ن = ٥٠				كا٢
	نعم		لا		نعم		لا		
	ت م	ت ن	ت م	ت ن	ت م	ت ن	ت م	ت ن	القرار
تلقين التربية الجنسية يقي المراهق من الانحرافات الجنسية	٤٣	٤٣	٠٧	٠٧	٤٣	٤٣	٠٧	٠٧	٠٠ دالة
تلقين التربية الجنسية للمراهق فكرة لا أخلاقية	٠٦	٦,٥	٤٤	٤٣,٥	٠٧	٦,٥	٤٣	٤٣,٥	٠,٠٦ دالة
تلقين التربية الجنسية يؤدي إلى سلوكات مخلة بالحياء	٠٩	١٤,٢٩	٤١	٣٥,٥	٢٠	١٤,٢٩	٣٠	٣٥,٥	٥,٩٣ غير دالة
تساهم التربية الجنسية في الحد من العلاقات الجنسية غير الشرعية	٤٣	٤١,٥	٠٧	٨,٥	٤٠	٤١,٥	١٠	٨,٥	٠,٦٢ دالة
تتعارض التربية الجنسية مع مبادئ الدين الإسلامي	٠٧	٠٦	٤٣	٤٤	٠٥	٠٦	٤٥	٤٤	٠,٣٦ دالة
مشروع التربية الجنسية بين البيت والمدرسة مهماً وضرورياً	٤٧	٤٨,٥	٠٣	١,٥	٥٠	٤٨,٥	٠٠	١,٥	٣,٠٨ دالة
مشروع التربية الجنسية في المدرسة أصبح أمراً ملحاً	٥٠	٥٠	٠٠	٠٠	٥٠	٥٠	٠٠	٠٠	٠٠ دالة

درجة الحرية = ١ مستوى الدلالة = ٠,٠٥

عرض نتائج البحث ومناقشتها

الفرضية الأولى: لا توجد فروق دالة إحصائياً بين آراء الأولياء والمعلمين حول أهمية التربية الجنسية للمراهق.

لاختبار هذه الفرضية حسبت الباحثة كا٢ لمعرفة دلالة الفروق بين بدائل الإجابات لعينتي أولياء التلاميذ والمعلمين حول أهمية التربية الجنسية للمراهق.

يتبين من الجدول رقم (١) الذي يعرض قيم كا٢ لدلالة الفروق بين أراء الأولياء والمعلمين حول أهمية التربية الجنسية، أن لا توجد فروق دالة بين أراء الأولياء والمعلمين، لأن معظم قيم (كا^2) المحسوبة(٣,٨٤) أقل من قيم (كا^2) المجدولة (٥,٩٩). وتشير هذه النتيجة إلى أن كل من الأولياء والمعلمين يتفقن على أن تلقين التربية الجنسية يقي المراهق من الانحرافات الجنسية، كما تساهم في الحد من العلاقات الجنسية غير الشرعية. وهذا ما يؤكده الباحث عشوي (١٩٩٣) «بأنّ التربية الجنسية وسيلة لتفادي المراهقين كثير من الإشكالات السلوكية والنفسية والانحرافات الجنسية» (عشوي مصطفى، ١٩٩٣، ص٩٣). ويرى أيضا الأولياء والمعلمين أنّ التربية الجنسية لا تؤدي إلى سلوكات مخلة بالحياة، ولا تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي. وقد يعود عدم وجود فرق بين أراء الأولياء والمعلمين إلى أنهم يدركون أن المراهقين يحبون الاستطلاع والمعرفة حول المواضيع الجنسية ويطرحون أسئلة في هذا الجانب، ما يستوجب ضرورة التربية الجنسية للنشىء في البيت والمدرسة. وهذا ما يؤكده القوصي (١٩٨٢) في قوله «إنّ إشباع الاستطلاع الجنسي وتوجيهه يجب أن يبدأ في البيت ويستمر في المدرسة، وتعالج المسائل الجنسية بتعاون الآباء والمدرسين، حتى يمكن توحيد وجهات النظر، وضمان استمرار الوجهة الصحيحة» (عبد العزيز القوصي، ١٩٨٢، ص٤٦٤).

كما أسفرت النتائج على أنّه لا يوجد فرق بين آراء الأولياء والمعلمين تجاه ضرورة وأهمية التفكير في مشروع التربية الجنسية يجمع بين البيت والمدرسة، وأن إدخال مشروع

التربية الجنسية في المدرسة أصبح أمراً ملحاً. وقد ترجع هذه النتائج إلى أن كل من الأولياء والمعلمين يدركون الأخطار التي تهدد النشىء في هذا المجال. وأن لا بد من إدخال برامج وتلقين هذه التربية في الوقت القريب، لأن التطورات والتغيرات التي تحدث في المجتمعات العربية كانتشار وسائل الإعلام وتطورها (البارابول، الإنترنت)، قد تؤثر سلباً على سلوك المراهقين الذين يعيشون صراعات نفسية.

الفرض الثاني: لا توجد فروق دالة إحصائياً بين آراء الأولياء والمعلمين حول مسؤولية تقديم التربية الجنسية للمراهق.

الجدول رقم (٢) يوضح التكرارات وقيم كا٢ لدلالة الفروق بين آراء الأولياء والمعلمين حول مسؤولية تقديم التربية الجنسية للمراهق

الاقتراحات / أفراد العينة	الأسرة		المدرسة		كلاهما		كا٢
	ت م	ت ن	ت م	ت ن	ت م	ت ن	
الأولياء	٠٤	٤,٥	٠٥	٤,٥	٤١	٤١	٠,٢٠ دالة
المعلمين	٠٤	٤,٥	٠٥	٤,٥	٤١	٤١	

مستوى الدلالة الإحصائية= ٠,٠٥ درجة الحرية= ٢

يتبين من الجدول رقم (٢) الذي يعرض قيم كا٢ لدلالة الفروق بين أراء أفراد العينة حول مسؤولية تلقين التربية الجنسية، أن لا توجد فروق دالة بين أراء الأولياء والمعلمين حول أن التربية الجنسية تقع على عاتق كل من الأسرة والمدرسة. وقد ترجع هذه النتيجة إلى أن كل من الأولياء والمعلمين، يعتبرن أطراف مكملة لبعضهم البعض في تربية النشىء، وأن التربية مشتركة بين البيت والمدرسة. هذا ما يدعمه الباحث شهلا (١٩٧٨) بقوله «على أنّ يشترك البيت والمدرسة معاً في تحمل مسؤولية التربية الجنسية بنوع خاص، كما يشتركان في تحمل مسؤولية التربية بوجه عام، وإذا تعاون كل من الأولياء والمعلمين وعرفا كيف يعملان يداً واحدة، كان عمل أحدهما مكملا لعمل الآخر. ولما كان البيت أقدر على معالجة الموضوع بصورة فردية، كانت المدرسة أقدر على معالجة بصورة جمعية» (جورج شهلا

وآخرون، ١٩٧٨، ص٢٣٢).

➢ **الفرض الثالث:** لا توجد فروق دالة إحصائياً بين أراء أولياء التلاميذ والمعلمين حول المستوى التعليمي الأنسب لتلقين التربية الجنسية للمراهق.

الجدول رقم (٣) يوضح التكرارات وقيم كا٢ لدلالة الفروق بين آراء الأولياء والمعلمين حول المستوى التعليمي الأنسب لتلقين التربية الجنسية للمراهق

الاقتراحات / أفراد العينة	تعليم ابتدائي		تعليم متوسط		تعليم ثانوي		كا ٢
	ت م	ت ن	ت م	ت ن	ت م	ت ن	
الأولياء	٠٧	٧,٥	٣٨	٣٧	٠٥	٥,٥	٠,١٨
المعلمين	٠٨	٧,٥	٣٦	٣٧	٠٦	٥,٥	دالة

مستوى الدلالة الإحصائية= ٠,٠٥ درجة الحرية=٢

يتبين من الجدول رقم (٣) الذي يعرض قيم كا٢ لدلالة الفروق بين أراء أفراد العينة حول المستوى التعليمي الأنسب لتلقين التربية الجنسية، أن معظم الأولياء والمعلمين يتفقن على أن المستوى التعليمي الأنسب لتلقين التربية الجنسية للمراهق هو المستوى التعليمي المتوسط، ذلك لكونه المستوى المناسب للمرحلة التي يمكن أن يستقي فيها المراهق معلوماته ويلتقط عاداته ويستوحي اتجاهاته من مصادر مشتبه فيها، فيكون لذلك أسوء الآثار في حياته المستقبلية. وتتفق هذه النتائج مع ما توصل له الباحث العمرية (٢٠٠٤) «أنّ التربية الجنسية ضرورية في الإطار العام للتربية والتعليم، ويجب أن تكون تنفيذا تربويا لخطة علمية مدروسة، ونحن نحتاج في مدارسنا - إلى برامج علمية مخططة، ويجب أن تقوم هذه البرامج على أساس دراسات وبحوث شاملة للموضوع» (صلاح الدين العمرية، ٢٠٠٤، ص ٣٠٩).

الاقتراحات والتوصيات

وفقاً للنتائج التي توصلنا إليها، ارتأينا وضع بعض الاقتراحات والتوصيات التي يمكن أن تخدم المربين من أولياء ومعلمين وهي كالتالي:

- ✓على المربين سواء الأولياء أو المعلمين أن يقدموا للأبناء تربية جنسية بعيداً عن التكتم والحياء، وبغض النظر عن العادات والتقاليد السائدة في المجتمع العربي.
- ✓رعاية وتوجيه الأبناء توجيهاً سليماً في مختلف مراحل نموهم، خاصة في مرحلة

المراهقة أين يكتشف المراهق الجانب الجنسي.

- ✓ أن يستعمل المربون في حديثهم عن المواضيع الجنسية لغة بسيطة تراعى فيها مقدرة الأبناء على الفهم، وأن يسمحوا لهم بالسؤال في هذه المواضيع وعدم استعمال الإنكار وأساليب العنف معهم. وأن تبدأ في البيت وتستمر في المدرسة.
- ✓ توعية كل من الأسرة والمدرسة ليلجئن إلى أسلوب الحوار والتواصل مع المراهقين لمعرفة صعوباتهم، ومساعدتهم على تخطيها.
- ✓ التفكير في إدخال برامج تعليمية تخدم موضوع التربية الجنسية خاصة في مرحلة التعليم المتوسط. مع إعداد كتب علمية بسيطة تخدم موضوع التربية الجنسية.

قائمة المراجع باللغة العربية

١. إبراهيم العيدري، (٢٠٠٣)، **النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب**، ط١، دار الساقي، لبنان.

٢. أوسفولد شقارنس، (١٩٧٩)، **علم النفس الجنسي**، بدون طبعة، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.

٣. جورج شهلا عبد السميع حربلي، (١٩٧٨)، **الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية**، ط١، دار العلم للملايين، بيروت.

٤. حسين فيصل الغازي، (١٩٧٥)، **علم النفس الطفولة والمراهقة**، بدون طبعة، مطبعة خالد بن الوليد للنشر والطبع، جامعة دمشق.

٥. صلاح الدين العمرية، (٢٠٠٤)، **علم النفس النمو**، بدون طبعة، مكتبة المجتمع العربي للنشر، عمان.

٦. عبد الله ناصح علوان، (١٩٩٧)، **تربية الأولاد في الإسلام**، ط٣١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

٧. عبد العزيز القوصي، (١٩٨٢)، **أسس الصحة النفسية**، ط٥، مكتبة النهضة المصرية.

٨. معروف رزيق، (١٩٨٦)، **خفايا المراهقة**، ط٢، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق.

٩. محمد عبد الرحيم عدس. (٢٠٠٠)، **تربية المراهقين**، بدون طبعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠. مصطفى عشوي، (١٩٩٣)، المجلة **الجزائرية لعلم النفس وعلوم التربية**، العدد الخامس، دائرة النشر العلمي.

١١. يوسف مصطفى القاضي وآخرون، (١٩٨١)، **علم النفس التربوي في الإسلام**، بدون طبعة، الناشر دار المريخ، المملكة العربية السعودية.

١٢. يوسف ميخائيل أسعد، (٢٠٠١)، **سيكولوجية الجرائم الجنسية**، بدون طبعة، الناشر دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣. زكريا الشربيني. (١٩٩٠). **الإحصاء اللابرامتري في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**، مكتبة أنجلو المصرية.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٣٤- المجتمع المدني الخصائص والعوامل المؤثرة

• أ. عبد القادر كاس

تمهيد

إن المتتبع للشأن السياسي عموماً والأدبيات الفكرية المتعلقة به عموماً لا سيما حديثاً يلحظ وبشكل مضطرد استعمال وتكرار مصطلحات ومفاهيم محددة بشكل شبه دائم ومنها ما نحن بصدد دراسته هنا ألا وهو **المجتمع المدني** وهو مفهوم ارتبط إلى حد كبير بالمجتمعات الحديثة والحديث عن التغيير والديمقراطية على الرغم من تعلقه بأصول وجذور تاريخية يرجع إليها ترتبط بالتطورات والآراء الفكرية الفلسفية الاقتصادية الاجتماعية والثقافية التي رافقت تطور الفكر السياسي والاقتصادي لا سيما في الدول المتقدمة.

إن هذه الدراسة لا تهدف أصلاً إلى الخوض في التعريف المفاهيمي أو الإجرائي لهذا المفهوم بقدر ما تسعى لتوضيح أبعاده وخصائصه وكذا علاقته بالبيئة لما لها من تأثير واضح على تنظيماته ومفهومه وإشكاله وكذا الأدوار المنوطة به لذا فإننا في هذه الدراسة نبتعد عن الخوض في النقاشات الدائرة حول التعريفات لأن هذه النقاشات هي كما يقال بنت بيئتها وتابعة لها وتحاول إعطاء تبريرات تتفق مع بيئتها وقناعاتها ومنطلقاتها الإيديولوجية وسنعالج النقاط السابقة على النهج التالي:

• جامعة الجلفة/الجزائر. البريد الإلكتروني: *kasse_ena2003@yahoo.fr*

أولاً: خصائص المجتمع المدني

اختلفت الرؤى النظرية حول ماهية المجتمع المدني، غير أنه من الممكن استخلاص بعض الركائز التي يتميز بها ويقوم عليها، والتي يكاد يتفق عليها جميع مفكري وكتاب المجتمع المدني. كما أنه من الضرورة بمكان تحديد مؤسسات المجتمع المدني، ومختلف الأدوار المنوطة بها.

١- مقومات المجتمع المدني

من الممكن أن نجد تعاريف وتصورات مختلفة للمجتمع المدني إلا أنها لا تخرج عن توافر أربعة عناصر أساسية يقوم عليها المجتمع المدني هي:

أ- الحرية أو الطوعية: إن المجتمع المدني يتكون من خلال الإرادة الحرة للأفراد، والمبادرة الطوعية لهم، في تشكيل البنى الاجتماعية المختلفة، وبهذه الطريقة تتميز تكوينات وبنى المجتمع المدني عن باقي التكوينات الاجتماعية المفروضة أو المتوارثة تحت أي اعتبار؛ كالجماعات القرابية مثلا (الأسرة، العشيرة والقبيلة) والتي لا يتحكم الفرد ولا يختار الإنتماء إليها، فهي مفروضة عليه بحكم المولد والإرث، أو كالدولة التي تفرض قوانينها وسيادتها وجنسيتها على من يولدون أو يعيشون ضمن إقليمها الجغرافي دون قبول مسبق منهم[١]. إن الأفراد يشكلون أو ينتمون إلى تنظيمات المجتمع المدني بمطلق حريتهم واختيارهم، وذلك بغية تحقيق مصالحهم الخاصة أو المصلحة العامة، مادية كانت أو معنوية.

ب- المؤسسية أو التنظيم الجماعي: يختلف المجتمع المدني بهذا العنصر عن المجتمع التقليدي، حيث يشير إلى فكرة المؤسسية التي تطال مجمل الحياة الحضرية تقريبًا، والتي تشمل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛ إذ يتشكل المجتمع المدني من مجموعة من المنظمات أو التنظيمات، يضم كل تنظيم أفراداً أو أعضاء اختاروا عضويته بمحض إرادتهم الحرة، ولكن وفق شروط يتم الإتفاق حولها من طرف المؤسسين للتنظيم أو مجمل أعضائه، هذه الشروط قابلة للتغير - وكذا مختلف قوانين المنظمة - حسب الظروف والمستجدات غير أن الثابت هو التنظيم (الرسمي أو شبه الرسمي)، وهو ما يميز المجتمع المدني عن المجتمع عمومًا؛ فالمجتمع المدني - كما يقول الدكتور سعد الدين إبراهيم - هو

الأجزاء المنظمة من المجتمع العام، إنه مجتمع «عضويات»، فبقدر ما يحمل المواطن من بطاقات عضوية بقدر ما يكون عنصراً نشطاً في مجتمعه المدني، والذين لا بطاقات عضوية لهم (في أحزاب أو أندية أو نقابات، أو اتحادات، أو غرف تجارية أو صناعية، أو تعاونيات أو (marginals) أو جمعيات أو روابط المستضعفين فإنه يصدق عليهم وصف المهمشين في أي مجتمع معاصر (powerless).

ج- الغاية والدور: إن هذه التكوينات ينبغي أن تتسم بالاستقلال عن السلطة السياسية وهيمنة الدولة، إلى جانب الجمعية، فالعمل الجماعي يعد أقوى تأثيراً وأكثر فاعلية من العمل الفردي، فهذه التنظيمات تعمل في مجالاتها المختلفة وبطرق متنوعة لأهداف معنوية أو مادية خدمة لمصالح الفرد أو الجماعة أو المجتمع ككل، غير أنها لا تسعى إلى الربح المادي، وهو ما يميزها عن المؤسسات ذات الطابع التجاري الاقتصادي مثلاً.

د- المنظومة الأخلاقية: يعتبر المجتمع المدني جزءاً من منظومة مفاهيمية أوسع تشتمل على مفاهيم مثل: الفردية، المواطنة، حقوق الإنسان، المشاركة السياسية، الشرعية الدستورية..إلخ، ويقوم المجتمع المدني على ركن أخلاقي وسلوكي ينطوي على قبول الإختلاف والتنوع بين الذات والآخرين، وعلى حق الآخرين في تكوين منظمات تحقق وتحمي وتدافع عن مصالحهم المادية والمعنوية، والإلتزام بالإدارة السلمية للخلاف وذلك بالوسائل السلمية المتحضرة، المتمثلة في قيم المجتمع المدني وضوابطه المعيارية، وهي قيم التسامح والإحترام والتعاون والتنافس والصراع السلمي.

٢- مؤسسات المجتمع المدني

تعكس إشكالية تحديد مؤسسات المجتمع المدني - خاصة في المجتمع العربي- نفس إشكالية تحديد مفهومه؛ فنظراً للاستخدام الإنتقائي للمفهوم حسب الغرض الموجه له فإن المؤسسات الممثلة له أخذ بدورها بعداً مرناً ومطاطاً يتغير حسب المفهوم المستخدم، فنجد البعض (ومنهم الصبيحي مثلاً) يستخدم مفهوماً واسعاً لمؤسسات المجتمع المدني بحيث تشمل المؤسسات التقليدية (بما فيها المؤسسات الأهلية الإرثية) والمؤسسات الحديثة، وذلك انطلاقاً من كون المجتمع المدني يمثل مجموعة المؤسسات والفعاليات والأنشطة التي

تحتل مركزاً وسيطاً بين الأسرة والدولة. ويحصر البعض الآخر المجتمع المدني في المؤسسات الحديثة: البرلمان، القضاء المستقل، الأحزاب، النقابات، الجمعيات..إلخ، وذلك باعتبار أن المجتمع المدني هو المجتمع الذي تقوم فيه دولة المؤسسات (بالمعنى الحديث للمؤسسة). بينما ينكر البعض إدراج الأحزاب والبرلمان والمجالس المنتخبة ضمن المجتمع المدني بإعتبار أنها تتعاطى السلطة وتشكل جزءاً من الدولة والمجتمع السياسي، في حين يعتبر البعض الآخر (ومنهم سعد الدين إبراهيم مثلاً) الأحزاب داخل نطاق المجتمع المدني عدا الأحزاب الإسلامية باعتبار أن فلسفة المجتمع المدني تقوم على الفصل بين الدين والدولة.

يعتبر الخلاف في تحديد مؤسسات المجتمع المدني نتيجة آلية للإستخدام الإعتباطي غير العلمي للمصطلحات خاصة في الخطاب الفكري والسياسي العربي وتأثير الإيديولوجية والإتجاهات الفكرية والمواقف السياسية على موضوعية المفكرين العرب. وحتى تتضح الرؤية العلمية لهذه المؤسسات فإن تحديدها سيكون منهجيًا، وفقاً لإيفائها شروط أو مقومات المجتمع المدني التي سبق ذكرها، وبذلك فإنه يمكننا تقسيم مؤسسات المجتمع المدني إلى:

أ- مؤسسات تقليدية: وهي المؤسسات التي عرفتها المجتمعات منذ القديم والتي تختلف عن المؤسسات الإرثية التي ينتمي إليها الإنسان بشكل تلقائي دونما اختيار منه كالأسرة والقبيلة والعشيرة، ومنها مثلاً نقابات الحرف والصنائع، نقابات التجار، الأوقاف، الزوايا.. وغيرها، والتي كانت عبارة عن تنظيمات مستقاة إلى حد كبير عن سلطة الدولة، وكان الإنضمام إليها طوعياً بالإرادة الحرة للأفراد، وقد مارست أدواراً هامة في المجتمعات التقليدية، وتعتبر العديد من تنظيمات المجتمع المدني الحديثة أشكال متطورة من هذه المؤسسات التقليدية، ورغم تقلص حجم هذه المؤسسات في المجتمعات الحديثة غير أنها لا تزال موجودة إلى جانب المؤسسات الحديثة وتمارس وظائف متعددة وخاصة في المجتمعات الريفية.

ب- مؤسسات حديثة: وهي ما يميز المجتمعات الحضرية عمومًا، غير أنها لا تقتصر عليها، ومنها الجمعيات والنقابات والنوادي والاتحادات ومختلف المنظمات الطوعية الحرة التي تشتغل في ميادينها المختلفة لأغراض غير الربح المادي ويدخل في هذا الإطار أيضاً كل الأحزاب والمنظمات السياسية ما دامت تحقق الشروط التي يقوم عليها المجتمع المدني، وقد

أقرها العديد من المفكرين أمثال سعد الدين إبراهيم، منيرة أحمد فخرو، أماني قنديل، وليد قزيها.. وغيرهم. ولا تتضمن مؤسسات المجتمع المدني المجالس المنتخبة لأنها ليست مستقلة عن الدولة بل هي جزء من نظامها، وأعضاؤها موظفون لدى الدولة، كما أنها ليست طوعية تتشكل بمبادرة من المواطنين.

هذه المؤسسات تميزت بها المجتمعات الحديثة، وتختلف عن المؤسسات التقليدية عموماً في إمتلاكها نظاماً بيروقراطياً متطورًا، وكذا في استخدام أساليب وأدوات حديثة تتماشى ومستوى التطور الثقافي والتكنولوجي في المجتمع في حين يغلب على المؤسسات التقليدية استخدام الطرق والأساليب الكلاسيكية والعرفية في ممارسة وظائفها المختلفة.

ويمكن تقسيم مؤسسات المجتمع المدني وفقاً لتصنيفات مختلفة، فمثلا يميز الباحث سالم ساري بين نوعين من هذه المؤسسات:

الأول: يخص التنظيمات المدنية الكبرى: (Macro) - وهي تلك التي تمارس عملها على مستوى وطني واسع وتجد مرجعيتها في الشعب/الأمة، مثل النقابات (نقابات العمال، المهندسين، الأطباء.. إلخ)، الإتحادات (كالإتحادات النسائية، اتحادات الطلاب، الفنانين، الصحفيين.. إلخ)، الأحزاب، المنظمات الدفاعية (عن الحقوق والحريات، المرأة، البيئة... إلخ)، الروابط العلمية (للاجتماعيين، المؤرخين، الجغرافيين.. إلخ).

والثاني: متعلق بالتنظيمات المدنية الصغرى: (Micro) - وهي تلك التي تباشر عملها على نطاق محلي يضيق ويصغر، ويتشتت ويتعدد بتعدد المصالح والجماعات والمجالات والإهتمامات، وتجدد الخطط والبرامج. وتمثلها المنظمات غير الحكومية كالمؤسسات التنموية، والجمعيات الخيرية، والمنتديات الثقافية، ونوادي أصحاب المال والأعمال[1] وهو واحد من بين تقسيمات عديدة يمكن أن تنطبق على المؤسسات المدنية وذلك وفقا لمعايير مختلفة الحجم، مجال التخصص، أساليب العمل، الأهداف، وغيرها.

٣- أدوار المجتمع المدني

تقدم مؤسسات المجتمع المدني إسهامات في كافة المجالات بالمجتمع كالتعليم، الصحة، الرعاية الاجتماعية، البيئة.. إلى غير ذلك، حيث أن المواطنين ينشؤون هذه المنظمات في مجتمعاتهم انطلاقاً من وعيهم بكونها الوسيلة المناسبة لمواجهة مشاكلهم وتلبية احتياجاتهم بضم جهودهم إلى الجهود الحكومية. فهذه التنظيمات تشكل حلقة وصل بين المواطنين والحكومة، وهذا الموقع الوسيط الذي تحتله يخولها ممارسة عدد من الأدوار الهامة في المجتمع والتي يمكن إجمالها في ثلاث نقاط رئيسية:

أ- **التنشئة:** تعتبر منظمات المجتمع المدني مدارس للتنشئة السياسية على الديمقراطية؛ فهي تزود أعضاؤها بقدر لا بأس به من المهارات والفنون التنظيمية والسياسية الديمقراطية، فبحكم ما تنطوي عليه من حرية نسبية في تنظيم الاجتماعات والحوار والمنافسة لإختيار القيادات فإن أعضاء هذه التنظيمات يتلقون ويمارسون قدرا من الثقافة السياسية التي لا تتاح عادة في نطاق الأسرة أو المدرسة أو العمل. لذلك ففي الحالات التي يتاح فيها قدر من الحرية السياسية في المجتمع الأكبر فإن أعضاء هذه التنظيمات يكونون الأكثر تهيئة للإستفادة من هذه الحرية مقارنة بغيرهم من المواطنين الذين لا ينتمون إلى أي نوع من المؤسسات المدنية، وحتى حينما لا يتاح هذا القدر من الحرية فإن أعضاء هذه التنظيمات يطالبون به ويحرصون على توسيعه[١]. وإلى جانب ذلك فإن المجتمع المدني يساهم في التنشئة الاجتماعية من خلال رفع مستوى وعي المجتمع بذاته، وترسيخ مبادئ المبادرة التطوعية والمشاركة في تنمية المجتمع ورعاية شؤونه، وبث روح الانتماء والمسؤولية لدى المواطن تجاه مجتمعه، وتقويض روح الاتكالية واللامبالاة لديه.

ب- **التمثيل:** تقوم منظمات المجتمع المدني باختلاف أنواعها بتوسط العلاقة بين الفرد والدولة، فالفرد لا يستطيع وحده مواجهة الدولة وتحقيق مصالحه والتعبير عن آرائه وهواجسه على نحو فردي، ولكنه يستطيع من خلال عضويته في تنظيمات سياسية كالأحزاب، ومهنية كالنقابات، واجتماعية كالجمعيات، وثقافية كالأندية والروابط

الفكرية أن يعبر عن رأيه وأن تصان مصالحه وأن يتحقق الصالح الخاص من خلال تحقيق الصالح العام[1]. إذن يفترض في كل مؤسسة مدنية تمثيل فئة من المواطنين حسب طبيعة أهدافها، إذ تنوب عنهم في تبليغ انشغالاتهم إلى السلطات المعنية أو إلى الرأي العام، وتنوب عنهم في المساهمة بصناعة واتخاذ القرار، كما تمثلهم إذ تمارس أدوار الرقابة والضبط. وتعتبر الصفة التمثيلية مؤشراً أساسياً لقياس مدى قوة المنظمة ونجاعة أية منظمة، وهناك عدة مؤشرات لقياس التمثيل

ج- الضبط: إن تنظيمات المجتمع المدني هي تحصن الفرد ضد تغول الدولة وسطوتها من جهة، وتحصن الدولة ضد الاضطرابات الاجتماعية العنيفة من جهة أخرى، فعضوية المواطن لأحد هذه التنظيمات تتيح له قدراً أكبر من الحماية في حالة انتهاك أجهزة الدولة لحقوقه الإنسانية المدنية أو السياسية، كما أن هذه التنظيمات تقنن السلوك الاحتجاجي لأعضائها في مواجهة الدولة، أي أنها تدير الصراع الاجتماعي الذي يكون أعضاؤها طرفاً فيه بشكل سلمي منظم، حتى لو أخذ الإضراب أو الاعتصام والتظاهر والمقاطعة، وهذا بعكس الفئات الأخرى للمجتمع غير المنخرطة في تنظيمات المجتمع المدني والتي تعبر عن سخطها أو إحباطها بشكل عشوائي عنيف قد يأخذ شكل الشغب والنهب والتدمير؛ أي أنه بقدر ما تمثل تنظيمات المجتمع المدني قيداً على تعسف الدولة أو الحاكم ضد أعضائها فإنها بنفس القدر تضبط وتقنن سلوك هؤلاء الأعضاء، ومن ثم تجنب الدولة مغبة الإحتجاجات العشوائية العنيفة، وبنفس المعنى فإن عضوية المواطنين في تنظيمات المجتمع المدني العلنية هي أحد صمامات الأمان المضادة لسلبيات التطرف الفكري والسلوكي من خلال هذه الأدوار تتجلى أهمية وضرورة المؤسسات المدنية لكل المجتمعات النامية منها والمتطورة، ويعبر استمرار المواطنين في تكوين هذه المؤسسات عن مرحلة صحية في تطور حياة المجتمع، فهو إلى جانب دلالته على وعي المواطنين، تأكيد لمسؤولية المواطنين تجاه مجتمعهم الذي يعيشون فيه.

وقد تبلورت في إطار هذه الأدوار وظائف أساسية ومتعددة تقوم بها مؤسسات المجتمع المدني. والحديث عن هذه الوظائف مرتبط بالحديث عن الدور التنموي للمجتمع المدني؛

وهذا ما يفسر مدى أهميته بصفة عامة، وبالنسبة للمجتمعات النامية بصفة خاصة في سعيها إلى تحقيق التنمية السياسية.

١- **وظيفة تجميع المصالح:** حيث يتم من خلال مؤسساته بلورة مواقف جماعية من القضايا والتحديات التي تواجهها، وتمكن أعضاؤها من التحرك جماعياً لحل مشاكلهم وضمان مصالحهم على أساس هذه المواقف الجماعية.

٢- **تحقيق الديمقراطية:** فهو يساهم في تعزيز التطور الديمقراطي وتوفير الشروط الضرورية لتعميق الممارسة الطرق التي يمكن من خلالها المجتمع المدني أن يعزز الديمقراطية، L. Diamond الديمقراطية، وقد حدد دياموند مركزاً على التصور الليبرالي لوظائفها المتمثلة في كبح وضبط قوة وسلطة الدولة، وتدعيم المشاركة السياسية، ومقاومة التسلطية. لما يمتلكه من قدرة على الضغط فيساعد على إجراءات سياسية في المجتمع ولا يمكن تحقيق الديمقراطية السياسية في أي مجتمع ما لم تصير منظمات المجتمع المدني ديمقراطية بالفعل، بإعتبارها البنية التحتية للديمقراطية. حيث توفر مكوناته فرصة كبيرة لتربية المواطنين ديمقراطياً وتدربهم عملياً في اكتساب الخبرة اللازمة للممارسة الديمقراطية في المجتمع الأكبر بما تتيحه لعضويتها من مجالات واسعة للممارسة والتربية الديمقراطية.

٣- **وظيفة حسم وحل الصراعات:** حيث يتم من خلاله حل كافة الصراعات الداخلية بين أعضائه بوسائل ودية، وهي صيغة لإدارة الصراع في المجتمع سلمياً وهذا يكسب ثقافة ممارسة الصراع الطبقي والسياسي في المجتمع، وتهيئته للممارسة الديمقراطية السياسية.

٤- **التنشئة الإجتماعية والسياسية:** هذه الوظيفة تعكس قدرة المجتمع المدني على الإسهام في عملية بناء المجتمع أو إعادة بناءه من جديد من خلال غرسه لمجموعة من القيم والمبادئ، على رأسها قيم الولاء والإنتماء والتعاون والتضامن والمبادرة بالعمل الإيجابي والاهتمام بشؤون العامة، والمشاركة في تحقيق التقدم وتنمية المجتمع.

٥- **الوفاء بالحاجات وحماية الحقوق:** وعلى رأسها الدفاع عن حقوق الإنسان وحرية التعبير والتجمع والتنظيم، والحق في معاملة متساوية أمام القانون، والمشاركة وحرية التصويت.. إلخ، بما لديه من قوة مادية ومعنوية.

٦- **زيادة الثروة وتحسين الأوضاع:** بمعنى القدرة على توفير الفرص لممارسة نشاط يؤدي إلى زيادة الدخل من هذه المؤسسات نفسها، وقد أثبتت الدراسات الميدانية أن تمتع المواطنين في أوضاع اقتصادية جيدة يساعدهم على ممارسة النشاط السياسي والاهتمام بالقضايا العامة للمجتمع.

٧- **الوساطة والتوفيق:** أي التوسط بين الحكام والجماهير من خلال تفجير قنوات للإتصال حيث تتولى مؤسسات المجتمع المدني مهمات متعددة تبدأ بتلقي المطالب وتجميعها وإعادة ترتيبها وتقسيمها إلى فئات محددة قبل توصيلها إلى الحكومة، فلو تصورنا غياب هذه الوظيفة التنظيمية ستكون النتيجة هي عجز الحكومة عن التعاون مع هذا الكم الهائل من المطالب المختلفة.

هذه الوظيفة كما رأينا تعني أن المجتمع المدني لا يحقق الحماية للمواطنين المحكومين ضد الحكومة فقط، وإنما هو أداة لحماية الحكومة ذاتها من خطر التعر ض للاضطرابات والاحتجاجات العنيفة، كما أنه يوفر عنصر الوقاية للمجتمع ككل من الإنقسام والصراع والتفكك.

٨- **إفراز التيارات الجديدة:** حيث تعتبر مؤسسات المجتمع المدني في الحقيقة مخزناً لا ينضب للقيادات الجديدة ومصدراً متجدداً لإمداد المجتمع بها، فهي توفر للمواطنين سبل الممارسة القيادية من خلال المسؤوليات التي توكلها لهم، وتقدم لهم الخبرة الضرورية لممارسة هذه المسؤولية. وتؤكد الدراسات الميدانية عن العناصر النشطة في المؤسسات المجتمع المدني والتي تتولى فيما بعد مسؤوليات قيادية فيها هي القاعدة الأساسية للقيادات الشعبية المحلية وأعضاء المجالس النيابية والتشريحية وأعضاء وقيادات أحزاب السياسية. وبذلك ساهم المجتمع المدني في توسيع قاعدة القيادات في المجتمع بشكل عام من خلال ممارساتها لهذه الوظيفة.

٩- **ملء الفراغ في حالة غياب الدولة أو انسحابها:** لقد أدى انسحاب الدولة من عديد من الأدوار والوظائف التي كانت تؤديها في الماضي وخاصة في مجالات النشاط الاقتصادي إلى بروز دور المجتمع المدني في أداء بعض الوظائف التي انسحبت منها الدولة، وشغله للفراغ

الذي تركته للدولة بعد انسحابها. فمثلاً في البلدان المتطورة تشكل بعض منظمات المجتمع المدني جزءاً عضوياً فاعلاً في ديناميات ومنظورات التغير الاقتصادي والاجتماعي. ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً في عام ٢٠٠٠ كان هناك ١٤٠٠ منظمة غير متوجهة للربح يصل رقم مواردها وأصولها المالية إلى حدود ٥٠٠ مليار دولار، وتم بفعل ذلك توليد ٦٪ من الناتج وتوفير ١٠,٥ ٪ من مجموع فرص العمل.

١٠- التنمية الشاملة: صحيح أن المجتمع المدني هو أداة هامة في تحقيق الاستقرار إلا أن ذلك لا يعني أنه لا يحقق التغيير والتطوير، فمنذ فترة قريبة ظهرت منظمات مهتمة بالتنمية تؤكد على معنى جديد هو «التنمية بالمشاركة».

وهنا تبرز أهمية المجتمع المدني حيث يتم من خلال منظماته تنمية وتطوير القدرات والمهارات الفردية للأعضاء بشكل يقلل من العبء على الحكومة، حيث يصبح لمؤسسات المجتمع المدني دور شريك في تنفيذ برامج خطط التنمية الشاملة بمختلف جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

إذًا؛ للمجتمع المدني أدوار ووظائف متعددة تشمل جميع النواحي المتصلة بالحياة المجتمعية، والتي تبرز أكثرها أهمية في هذا المجال هو الدور السياسي وهو مجال اهتمامنا في هذه الدراسة فهذه الوظائف الأساسية للمجتمع المدني المتمثلة في الحد من سلطة الدولة وتعزيز المشاركة السياسية وإتاحة الفرصة للأفراد في التعبير عن أنفسهم والدفاع عن حقوقهم وقضاياهم، إضافة إلى تعزيز القيم الديمقراطية وإشاعة الثقافة المدنية والمساهمة في الاصلاح الاقتصادي والتعزيز المتبادل للحكومة والحياة المدنية تؤدي إلى الارتقاء بالوعي السياسي وبالثقافة السياسية وإلى مشاركة جادة في صناعة القرار السياسي، وبالتالي يقضي هذا التفاعل المجتمعي إلى النهوض بدور فاعل ومهم في عملية «التنمية السياسية»، سواء من خلال الإعداد أو التمهيد لها، وتوفير البيئة المناسبة أم المساهمة في إحداثها.

ولكن، ما تجدر الإشارة إليه في هذا الخصوص، هو عدم إمكانية الحديث عن دور المجتمع المدني من دون الحديث عن تطوير بنى الدولة ووسائل وآليات عملها، وذلك من منطلق العلاقة الترابطية التي تجمع الدولة والمجتمع، يعنى أن عملية تفعيل دور المجتمع

المدني تتضمن في الوقت ذاته عملية بناء الدولة، أي ضرورة أن تأخذ علاقة المجتمع المدني بالدولة معانٍ جديدة، تقوم على تعظيم البعد السياسي الإرادي والطوعي على صعيد الممارسة السياسية، حتى تتوسع دائرة المحيط الذي يمكن أن تتشكل في إطار مؤشرات التنمية ومعالمها، وبذلك تكون للمجتمع المدني الأهلية الكاملة في رفد عملية التنمية السياسية، فلا تقتصر مهمة تحقيقها على الحاكم أو الدولة، وإنما يتمكن المجتمع المدني في المشاركة الفعالة في ذلك.

بعد التطرق إلى وظائف المجتمع المدني، يجدر بنا التأكيد على وجود مجموعة من الأدوات والوسائل يستعملها المجتمع المدني للقيام بتلك الوظائف،وهي:

١- **وسائل الإعلام:** بمختلف أنواعها، على اعتبار أنها أدوات تأثير مهمة على الرأي العام.

٢- **العلاقة مع الدولة:** بتقديم الاقتراحات للمؤسسة التنفيذية والأجهزة الرسمية.

٣- **القضاء والمحاكم:** هي أداة قانونية يلجأ إليها المجتمع المدني ومؤسساته للدفاع أو المطالبة بالحقوق، والاعتراض على بعض الممارسات في ظل النظام القانوني السائد.

ثانيًا: أهم العوامل المؤثرة في المجتمع المدني

بعد الحديث عن أهم الخصائص المقومات الأدوار والوظائف التي من المفروض أن يضطلع بها هذا الشكل من أشكال التنظيم في الشأن السياسي وعلى مستوى الحراك السياسي والمؤسساتي لا بد التأكيد بالمقابل أن كل ما سبق يرتبط إلى حد كبير بعوامل تؤثر فيه اتساعاً وضيقاً ويمكننا تقسيم أهم العوامل المؤثرة فيه إلى داخلية وخارجية يتبعها بالمقابل الحديث عن التأثير البيئي الأكثر عمقاً وحدّة.

العوامل الداخلية: يمكن التمييز هنا بين عوامل تتعلق بخصائص منظمات المجتمع المدني نفسه وظروف تنتسب فيها الدولة:

١- عوامل داخل المجتمع المدني

عوامل كمية: أي الاتساع الجماهيري الذي يقاس بالحجم العددي للقوى والتكوينات الاجتماعية القائمة، أي عدد الأعضاء وحجم الموارد المادية أو البشرية.

عوامل كيفية: وتعني درجة تبلور القوى والتكوينات الاجتماعية والتي نقصد بها الخصائص والصفات التي تتميز بها مؤسسات المجتمع المدني، ومن بين أهم الخصائص التي تسهل مهمة المجتمع المدني وقدرته على التأثير في المجال السياسي:

- **درجة الوعي السياسي لدى المواطن.**
- **المشاركة الإيجابية في النشاط.**
- **أن يحقق المجتمع المدني مصالح أعضائه.**
- **المكانة الاجتماعية والاقتصادية العالية خصوصاً قيادة الجمعية.**
- **الاستعداد للتعاون والقدرة على التنسيق.**

٢- عوامل تعود إلى دور الدولة

المقصود تحديداً بهذه العوامل مدى استقلالية المجتمع المدني كشرط من شروط نجاحه في أداء وظائفه:

- **استقلال النشأة والتأسيس والحل.**
- **الاستقلال المالي.**
- **الاستقلال الإداري والتنظيمي: ولتفحص هذا الموضوع المهم نجد ضرورة التطرق لدراسة هذه العلاقة بعد طرح التساؤل التالي: ما طبيعة العلاقة بين المجتمع المدني والدولة؟ وغالباً ما تتحدد علاقته مع الدولة في ثلاث صور وهي:**

١- **التنسيق:** يمكن أن يكون في العديد من المجالات، وهنا تسعى مؤسسات المجتمع المدني إلى التأثير في الحياة السياسية وما تتخذه الحكومة من قرارات وسياسات في الشؤون العامة بما تعتمده من وسائل مباشرة كالاتصال بالمسؤولين والمرشحين للانتخابات، أو وسائل غير مباشرة بشن الحملات الإعلامية للتأثير على الرأي العام.

٢- **التنافس والصدّام:** قد يحدث ذلك عند الاختلاف بشأن بعض الممارسات أو القضايا، وهنا يتجسد عمق التناقض بين هذه القوى.

٣- **اختراق الدولة للمجتمع المدني:** حيث تسعى الحكومة إلى إلحاق منظمات المجتمع المدني بها دون السماح لها بالوجود المستقل، مع التحكم الكامل في تأسيسها وتمويلها وحلها، وبذلك يصبح المجتمع المدني كياناً بلا معنى أو مضمون، حيث يفقد استقلاله ويعجز عن الحركة والإبدا ع والمبادرة، بينما تصبح الحكومة هي المصدر الوحيد للمبادرات والتغيير بما يهدد سياسات التنمية بالفشل لأنها لم تتحقق أحد الشروط الهامة لنجاحها من خلال تمكين الأفراد والجماعات وإشراكهم في عملية صنع سياسات التنمية. وهذا وضع غير طبيعي لأن علاقة الدولة بالمجتمع المدني ليست علاقة تنافس وصراع وإنما علاقة مشاركة وتكامل،

٤- **المجتمع المدني والتحول الديمقراطي:** إن العلاقة بين «المجتمع المدني» و«التحول الديمقراطي» هي علاقة تداخل وترابط، فالديمقراطية في معناها العميق تمس المجتمع ونظامه وتتعلق بالقوى الاجتماعية الفاعلة فيه، وهي مجموعة من قواعد الحكم ومؤسساته للإدارة السلمية للعلاقات بين الجماعات المتنافسة أو المصالح المتضاربة، ومن ثم فإن الأساس المعياري «للمجتمع المدني» هو الأساس المعياري نفسه «للديمقراطية». فإذا تصورنا أن الدولة والمجتمع المدني دائرتان توجد بينهما منطقة التقاء وتتداخل سنجد أن مساحة تلك المنطقة تختلف حسب مستويات الديمقراطية المتوفرة، فعندما تكون مساحة التداخل ضيقة، فإن ذلك يعني أن الحكومة لا تتدخل في شؤون المجتمع المدني، إلا في أضيق الحدود، حيث يتسم تدخلها بالإحترام الكامل للحقوق والحريات في نفس الوقت الذي يفرض فيه المجتمع المدني الرقابة على تصرفات الحكومة ومساءلتها ومحاسبتها. أما الحالات التي تتسم بإتساع التداخل بينهما فإنها تعبر عن المجتمعات غير الديمقراطية التي تتوسع فيها الدولة على حساب الحريات والحقوق،

كما هو حال أغلب الدول النامية - ومن بينها الجزائر - والتي تمر بمرحلة إنتقالية إلى الديمقراطية، حيث يسود نظام التعددية «المقيدة» وليست «المطلقة»؛ أي أنها تسمح بهامش من الحريات ولكنها تضع شروطاً وقيوداً معينة على ممارستها، ومثل هذه المجتمعات تتغير فيها مساحة تدخل الدولة في المجتمع المدني، حيث تتضاءل وتضيق بصورة تدريجية. وتبقى قوة المجتمع المدني وفاعليته في هذه الدول، من أ هم شروط الإنتقال إلى مزيد من الديمقراطية. فلا وجود للديمقراطية بدون مجتمع مدني، ذلك أن هذا الأخير هو أداة تحقيق الديمقراطية والعكس صحيح أيضًا، فإن تحقق الديمقراطية يؤدي إلى بناء مجتمع مدني قوي؛ وباختصار فإن كل من الديمقراطية والمجتمع المدني يعتبر سبباً ونتيجة، والصلة بينهما هي صلة جدلية متبادلة التأثير والتأثر.

وكما هو واضح، تعد قوة المجتمع المدني شرطا لتحقيق الديمقراطية وتعزيزها والدفاع عنها كقيمة كبرى، كما تعد شرطاً ضرورياً لنجاح التنمية.

العوامل الخارجية

بسبب موجات التحول إلى الديمقراطية التي اكتسحت العالم في السنوات الأخيرة، وبروز العولمة التي تعني في أبسط معانيها سقوط الحواجز الفاصلة بين الدول والمجتمعات والاتجاه نحو مزيد من الاندماج، فقد حدثت تغيرات كثيرة، وبرزت مفاهيم ومصطلحات على الساحة الدولية أصبحت تحتكر اهتمام العالم بها، ومن أبرز هذه القضايا التي أخذت نصيب الأسد في الإنتشار العالمي «الديمقراطية» و«حقوق الإنسان» كقضايا ذات أولوية في جداول أعمال المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية.

هذه الأخيرة أيضاً كانت من أبرز التطورات العالمية الجديدة حيث تزايد عددها واتسع نطاق نشاطها بما يتجاوز ويتخطى حدود الدولة القومية، وأصبحت تحتل مركزاً قوياً في التأثير على السياسات الحكومية فضلاً عن تحقيق الإصلاح الاقتصادي والسياسي،

والضغط على الحكومات من أجل فتح المجال أمام المجتمع المدني وعدم تقييد الحريات والدفاع عن حقوق الإنسان فبدأ الحديث عن تكون المجتمع (Global Civil Society) «العالمي» ليلعب المجتمع المدني أدواراً جديدة في التأثير. خصوصاً وأن كثيراً من منظمات المجتمع المدني في عديد من الدول بدأت بالدخول في تحالفات وروابط مع المنظمات العالمية خارج الحدود بما يزيد من قوتها ويحسن من مركزها إزاء الدولة.

ضمن هذه الظروف المستجدة وتأكيداً على أهمية العامل الخارجي بالنسبة للدول العربية خاصة، فإن «برهان غليون» يجزم على أنه: «كان ولا يز ال العامل الأساسي، فهو ليس مجرد عامل أساسي وحاسم، إنه القانون العام الحاكم والمحدد، فلا بد من الرجوع دائماً إلى هذا العامل الخارجي».

أمام أهمية العامل الخارجي في التأثير، والمغالاة الكبيرة التي نلمسها فيما تقدم به «برهان غليون» وآخرون كثيرًا، فإنه لا يحب الاتفاق كلياً مع هذا الطرح الذي جلب العام على الخاص ويغفل العوامل الذاتية – الداخلية.

بيئة المجتمع المدني وتأثيراتها

لقد برز المدخل البيئي The Ecological Approch في إطار ما يعرف بالمدرسة السلوكية The Behavioral School خلال بداية عقد الستينات ويعود الفضل في بروز هذا المدخل إلى فريد ريجز Fred Riggs وفيريل هايدي Ferrell Heady.

وما دام المدخل البيئي يتعامل مع المجتمع المدني كتنظيم يتماشى وظروف كل مجتمع أو دولة على حدى وعليه فإن محور تركيز أصحاب هذا المدخل قد انصب على مدى قابلية أو عدم قابلية الدول المعنية للتغير وتبني أو عدم تبني نظام المجتمع المدني.

وتشير الأدبيات إلى أن التغير أو عملية تبني نظام المجتمع المدني تعكس وجود ثلاث مراحل، هي على التوالي:

١) وجود اختلافات في الرأي حول جدوى قيام تنظيمات المجتمع المدني، بغض النظر عن تبعيتها أو استقلاليتها عن الدولة،

٢) اختيار نظام المجتمع المدني الذي يتماشى مع بيئة واحتياجات المجتمع أو الدولة المعنية بالأمر.

٣) إن اختيار النظام الملائم له بعد تكييفه مع الظروف البيئية المحيطة لا يعني بالضرورة اتسامه بالديمومة على اعتبار أن تغير هذه الظروف البيئية المحيطة به في المستقبل سيؤدي إلى تطوير أو حتى إلغاء تنظيمات المجتمع المدني القائمة، فالمجتمع المدني يعتبر بالنسبة لأصحاب هذا المدخل نظاماً مفتوحاً open system يتفاعل باستمرار مع البيئة المحيطة سلباً أو إيجابًا، وتتنوع الظروف البيئية المحيطة به من بيئة خارجية وداخلية على النحو التالي:

أولاً- البيئة الداخلية على مستوى الدولة: وتشمل عموماً أربعة أنماط بيئية

١. **البيئة السياسية:** الدستور القوانين السياسات العامة المؤسسات السياسية وطبيعة العلاقات بينها الثقافة والمشاركة السياسية وتأثير التنظيمات غير الرسمية،

٢. **البيئة الاقتصادية:** البنية الهيكلية للاقتصاد مستوى التنمية الاقتصادية وطبيعة النظام السائد،

٣. **البيئة الاجتماعية:** العادات والتقاليد السائدة البنية الهيكلية للنظام الاجتماعي القائم،

٤. **البيئة الثقافية:** البنية الهيكلية للنظام التعليمي السائد ونوعيته وتركيزه على النظري أو التطبيقي أو الجمع بينهما.

ثانياً- البيئة الخارجية العالمية أو الدولية: وتشمل أيضا أربعة أنماط بيئية هي:

١. **البيئة السياسية:** تأثير النظام العالمي الجديد بفرض القيم السياسية للأطراف المهيمنة والفاعلة،

٢. **البيئة الاقتصادية:** العولمة وتسويق الرأسمالية والقيم الغربية ذات الصلة والأزمات الاقتصادية،

٣. **البيئة الاجتماعية:** هيمنة النمط الاجتماعي الغربي وإحلال التنظيمات الثانوية مكان الأولية،

٤. **البيئة الثقافية:** النمط الثقافي القائم الفضائيات الإنترنت وثقافة العولمة.

إن هذه الأسس النظرية التي يقوم عليها هذا المدخل تؤكد على تباين الظروف البيئية بالمجتمع المدني كنظام له مدخلات in puts وعملية تحويل conversion process ومخرجات outputs وقنوات اتصال رسمية وغير رسمية تعرف بنظام التغذية العكسية feedback system.

إن الاختلافات البيئية الملاحظة من دولة لأخرى تظهر وتؤكد بالضرورة حسب مقولات أصحاب هذا المدخل أن **ما يصلح للغرب لا يصلح بالضرورة للدول النامية لا بل أكثر من ذلك فهي تختلف أيضاً داخل المجموعتين الأساسيتين السابقتين من دولة متقدمة لأخرى ومن دولة نامية لأخرى، ويضيف أصحاب هذا الطرح في تأكيد الفكرة السابقة بأن البيئة ببعديها الكمي والكيفي لا تختلف فقط من دولة لأخرى بل حتى داخل الدولة نفسها من فترة زمنية لأخرى فالمتمعن في واقع بلداننا النامية مثلاً يلاحظ وبوضوح اختلاف ظروفها البيئية الداخلية والخارجية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً فأجريت فيها تعديلات وإصلاحات شملت كافة مناحي الحياة إلا أنها ليست مطابقة لما جرى ويجرى في الضفة الأخرى وذلك لاختلاف الظروف وحتى الإنسان.**

أهم التوصيات والاقتراحات المستخرجة من الدراسة:

- ✓ **إن المفهوم الدقيق للمجتمع المدني مرتبط بالسياق الاجتماعي الثقافي السياسي والفلسفي السائد،**
- ✓ **بيئة المجتمع المدني لا تختلف فقط من دولة إلى دولة، بل من فترة زمنية إلى أخرى في نفس الدولة،**
- ✓ **تبني وتفعيل دور المجتمع المدني يجب أن يأخذ في الحسبان الظروف البيئية المحيطة لذا يجب التريث في تنفيذ الإصلاحات بكافة أشكالها في حالة عدم تماشيها مع هذه الظروف وعدم الإسراع في تنفيذها تحت مبررات الضغوط الدولية،**
- ✓ **البيئة المناسبة لنشاطات المجتمع المدني تختلف باختلاف الدول والأزمنة لذا لا يجب البتة التقليد وأخذ النماذج الغربية لتطبيقها في الدول النامية،**

- ✓ **حاجة هذا الموضوع إلى المزيد من البحث وإثراء النقاشات حوله خاصة في دولنا النامية،**
- ✓ **التخفيف من دور الدولة والإدارة وتأثيرهما على منظمات المجتمع المدني،**
- ✓ **الحرص على أن لا تكون عهدة المنظمات مطية للتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للدول تحت ذريعة أو أخرى،**

المراجع

١- أحمد شاكر الصبيحي، **مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.

٢- برهان غليون، **بناء المجتمع المدني العربي: دور العوامل الداخلية والخارجية**، ورقة قدمت إلى المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ٢٠٠٣.

٣- سعد الدين ابراهيم، **تقديم لسلسلة دراسات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي**، القاهرة: مركز ابن خلدون بالإشتراك مع دار الأمين للتوزيع والنشر، ١٩٩٥.

٤- محمد فهمي، **تعزيز مؤسسات المجتمع المدني في الصعود**، موقع إنترنت.

٥- سالم نيازي، **ثقافة المجتمع المدني العربي الجديد: رهانات القيمة الاجتماعية المضافة**، ندوة المجتمع المدني وإشكاليات التحول الديمقراطي، جامعة قطر، مايو ٢٠٠١.

٦- برهان غليون، **المجتمع المدني من المفهوم المجرد إلى المنظومة الاجتماعية والدولية**، الندوة السابقة الذكر.

٧- مجموعة من الباحثين، **المجتمع المدني في الوطن ودوره في تحقيق الديمقراطية**، ط ١، بيروت: مرآز دراسات الوحدة. العربية، ١٩٩٢.

٨- مجموعة من الباحثين، **المجتمع المدني العربي والتحدي الديمقراطي**، بيروت: مؤسسة فريديريتش أيبرت، ٢٠٠٤.

٩- ابراهيم سعد الدين، **المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي**، مصر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٣٥- العوامل المؤثرة في الاختيار الزواجي للفتاة الجامعية في ظل العولمة

• د. أسماء ربحي خليل العرب
•• د. حسين البطاينة
••• د. عمر ربابعة
•••• د. علاء زهير الرواشدة

Abstract

Factors affecting university female student's selection mate in the light of Globalization.

This field study aims at explaining the factors beyond the university female's selection mate, such as: cultural, social, and economical factors and their domains. In the light of Globalization.

The society of the study consisted of all (1182) female B. A students at Al Balqa University /Ajloun University College. A random sample representing the rate 20%of each field and study level, so the sample of the study was 240 female students.

• د. أسماء ربحي خليل العرب: أستاذ علم الاجتماع، جامعة البلقاء التطبيقية/الأردنّ.
•• د. حسين البطاينة: أستاذ اللغة العربية، جامعة البلقاء التطبيقية/الأردنّ.
••• د. عمر ربابعة: أستاذ الادارة التربوية، جامعة البلقاء التطبيقية/الأردنّ.
•••• د. علاء زهير الرواشدة: أستاذ علم الاجتماع المشارك - الجامعة الاردنية/الأردن.
البريد الإلكتروني: *alaa_rwashdeh@yahoo.com*

In gathering information, questionnaire has been developed including (47) items.

In analyzing result frequencies and percentage have been calculated for identifier the properties of the population of the study. The means and standard deviation for identifying the affective factors have also been calculate In addition, the analyses of mono variation and post comparisons in shefaih way have used for identifying the resolution among some of the variation.

The study showed that the university female students preference of her partner being of a strong character is one of the most important social factor that affected the choice of her partner, and that one of the most important cultural factor in choosing a partner is his being sociable dealing ensiling with others. The partner richness is also one of the most important factors of the previous ones.

The study showed that there was a difference in factors affecting the university female students of her partner choice contributed to: specialty, study level variables, while there were no differences contributed to family income variable.

After discussing the results, the study came up with some recommendation.

Key words: selection mate – university female student. Globalization.

الملخص

هدفت الدراسة الميدانية إلى بيان أهم العوامل المؤثرة في الاختيار الزواجي للفتاة الجامعية كالعوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وتأثيراتها في ظل العولمة.

وتكون مجتمع الدراسة من جميع الطالبات المسجلات في جامعة البلقاء التطبيقية/ كلية عجلون الجامعية لمرحلة البكالوريوس، والبالغ عددهن (١١٨٢)طالبة، وقد تم سحب عينة عشوائية طبقية من مجتمع الدراسة وبنسبة ٢٠٪ من كل تخصص ومستوى دراسي وبذلك بلغت عينة الدراسة (٢٤٠) طالبة. ولجمع المعلومات تم تطوير استبانة اشتملت على (٤٧) فقرة.

وتم حساب التكرارات والنسب المئوية لتحديد خصائص مجتمع الدراسة وحسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد العوامل المؤثرة على مجتمع الدراسة، إضافة إلى استخدام تحليل التباين الأحادي والمقارنات البعدية بطريقة شفية لتحديد العلاقة بين بعض متغيرات الدراسة.

أشارت النتائج إلى أن تفضيل الفتاة في أن يكون الزوج ذو شخصية قوية كانت من أهم العوامل الاجتماعية المؤثرة في اختيار الفتاة الجامعية لشريك الحياة، وأن تفضيل الفتاة في الزواج من رجل اجتماعي منفتح على الآخرين كانت أيضاً من أهم العوامل الثقافية المؤثرة في اختيار الفتاة الجامعية لشريك الحياة، وأظهرت النتائج أيضاً أن رغبة الفتاة في الزواج من رجل غني كانت أيضاً من أهم العوامل الاقتصادية المؤثرة في اختيار الفتاة الجامعية لشريك الحياة.

ودلت النتائج بأن هناك فروق في تأثير العوامل المختلفة على اختيار الفتاة لشريك حياتها تعزى لمتغير التخصص والسنة الدراسية، بينما لم يكن هناك فروق تعزى لمتغير الدخل. وبعد مناقشة النتائج توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: الاختيار الزواجي، الفتاة الجامعية، العولمة.

المقدمة

إن الأمم تختلف منذ القدم في الاستعداد للزواج وطرق اختيار الزوجة ويكون الاختلاف واضحاً حتى بين الأفراد في المجتمع الواحد من طبقة أو فئة اجتماعية لأخرى، كما تختلف آراء الناس حول الصفات التي يرغبونها في شريك حياتهم، طبقاً لمتغيرات التعليم والتحضر فمعظمهم ما يزال يعتمد على الطرق والأساليب القديمة والبعض الآخر يأخذ بما يتفق مع الحياة الحديثة في ظل العولمة: (الكندري، ٢٠٠٥).

وتقدم الخدمة الاجتماعية الأسرية ورعاية الشباب، وعلم اجتماع العائلة، وعلم اجتماع المرأة، العديد من الخدمات لكافة فئات المجتمع منها: تقديم خدمات للمقبلين على الزواج وإرشادهم إلى كيفية اختيار كل منهما لشريك حياته كجزء من الإرشاد الزواجي، حيث يعرف الإرشاد الزواجي بأنه «مساعدة الفرد في اختيار زوجه، والاستعداد للحياة الزوجية والدخول فيها والاستقرار والسعادة وتحقيق التوافق الزواجي وحل ما قد يطرأ من مشكلات اجتماعية قبل الزواج واثناءه وبعده». ومن البديهي أن حاجة الأزواج إلى هذا النوع من الإرشاد باتت ملحة في عصر العولمة التي طغت فيها الماديات على مجريات الحياة، وتبدلت القيم وانحسرت الفضائل، ولقد حرص علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية على تقديم إرشادات واضحة ومحدده للزوجين ومعالجة الخلافات الطارئة بينهما.

فالاختيار السليم لشريك الحياة، هو الأساس الأول في نجاح عملية الزواج واستقراره، ونجاح هذا الاختيار يترتب علية نجاح الزواج واستقراره، ذلك أن البعض يعتقدون أن كثيراً من حالات الفشل في الزواج ترجع إلى أن بعض الأزواج لا يعرفوا بعضهم إلا بعد الزواج، فتظهر في شخصيتهم جوانب قد لا تتوافق مع شخصية الزوجة لذلك تحدث خلافات، سواء فيما يتعلق بالفروقات الثقافية أو الأخلاقية أو التعليمية (التربوية) أو العقائدية (الفكرية) أو المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية.

وأهمية الاختيار السليم لا تقتصر على الزوجين فقط، بل تتعدى إلى المجتمع، ذلك إن حاضر المجتمع ومستقبله يعتمدان على نوعية أجياله، والأسرة هي المسؤول الأول عن تحديد نوعية أولئك الأجيال قوةً وضعفاً، (الإبراهيم، ١٩٨٣). وأسلوب الاختيار للزوج في المجتمع الأردني مزيج من الأسلوب الوالدي والأسلوب الذاتي أي أسلوب مختلط، فهو يعطي الحق

للأبوين بالتدخل في الاختيار، لكنه لا يهمل رأي الأبناء فيما يخصهم، فيسمح للفتى أن يختار الزوجة الصالحة لنفسه، كما يعطي للفتاة كامل الحق لإبداء الرأي في أمر زواجها بالقبول أو الرفض. والإقدام على الزواج ينبغي أن يمنح مزيداً من المشاورة، والتروي والأناة والرجوع إلى العقلاء، وذوي التجربة.

ومن العوامل التي تراعى في اختيار شريك الحياة الكفاءة، والكفاءة هي أن يكون الزوجان متساويين في عدة جوانب اقتصادية واجتماعية وثقافية وجمالية ... أو أن يفضل الرجل المرأة في بعض الصفات كالجاه والمال والدين والصلاح وما إلى ذلك (الإبراهيم، ١٩٨٣ أ).

أما الإسلام قد أعطى قدراً كبيراً من الحرية، فيما يتعلق بمجال وأسلوب الاختيار في الزواج، فهو بذلك يتخذ موقفاً وسطاً، فهو لا يسمح بإلغاء شخصية الأبناء في الاختيار، وإعطاء الكلمة العليا للآباء، بل يعطي الأبناء قدراً كبيراً من الحرية المسؤولة المنظمة في الاختيار، وفي الوقت نفسه يحتم على الآباء أن يتدخلوا إذا كان الزواج غير متكافئ أو في حالة أن تخدع الفتاة فترضى بالزواج بأقل من مهر المثل (الإبراهيم، ١٩٨٣ ج).

ثم إن العوامل والمواصفات التي تدعو إلى الرغبة بالرجل، تختلف بطبيعة الحال عن المواصفات التي تدعو إلى الرغبة في المرأة، فإذا كان الجمال شيئاً مرغوباً في المرأة ومطلوباً، فهناك في الرجل مرغبات أخرى كالشجاعة، والنخوة، والمروءة، ولا شك في أن الطباع جد مختلفة في النظر إلى تلك المزايا. (الصعيدي، ١٩٩٣).

في ضوء ما سبق فإن البحث في موضوع العوامل المؤثرة في اختيار الفتاة الجامعية لشريك الحياة في ظل العولمة ينبع من طبيعة التنشئة الاجتماعية، وتحاول الدراسة الكشف عن العوامل المؤثرة على الفتاة الجامعية في اختيار زوجها وتشمل العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

مشكلة الدراسة

إن معايير الزواج في المجتمع الأردني قد تغيرت بفعل المؤثرات والموجهات الاجتماعية والثقافية ووسائل التربية الحديثة في عصر التكنولوجيا وثقافة العولمة. وتحاول هذه الدراسة

الكشف عن بعض العوامل المؤثرة في اختيار الفتاة الجامعية لشريك حياتها كالعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ونحن في مجتمع يحافظ على عاداته وتقاليده وثقافته في الزواج، ويرفض العلاقة الجنسية خارج إطار علاقة الزواج الديني والاجتماعي.

أهداف الدراسة

تأتي هذه الدراسة للتعرف على:

١- أهم العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تؤثر على اختيار الفتاة لزوجها في ظل العولمة.

٢- أهم الفروق في تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية على اختيار الفتاة لزوجها في ضوء بعض المتغيرات كالمستوى الاقتصادي، والسنة الدراسية، والتخصص.

تساؤلات الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما أهم العوامل الاجتماعية المؤثرة على الفتاة الجامعية في اختيارها لزوجها في ظل العولمة؟

٢. ما أهم العوامل الثقافية المؤثرة على الفتاة الجامعية في اختيارها لزوجها في ظل العولمة؟

٣. ما أهم العوامل الاقتصادية المؤثرة على الفتاة الجامعية في اختيارها لزوجها في ظل العولمة؟

٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العوامل المؤثرة على الفتاة الجامعية في اختيارها لزوجها تعزى إلى المستوى الاقتصادي؟

٥. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العوامل المؤثرة على الفتاة الجامعية في اختيارها لزوجها تعزى إلى السنة الدراسية؟

٦. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العوامل المؤثرة على الفتاة الجامعية في اختيارها لزوجها تعزى إلى التخصص؟

أهمية الدراسة ومبرراتها

تنبع أهمية هذه الدراسة الجادة المتخصصة غير التقليدية بين صفوف الطالبات الجامعيات من عدة نقاط أهمها:

- تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تقع ضمن اهتمامات البحث في علم اجتماع العائلة، وعلم اجتماع المرأة، والخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والمرأة، إضافة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، إذ أنها تسلط الضوء على الظروف والعوامل المحيطة بالفتاة عند اختيارها لزوج المستقبل، سواء كانت الظروف اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية، وهي بذلك تعكس حلة الفتاة التي تعيش تناقضا بين أفكارها وطموحاتها وبين واقعها الاجتماعي الذي تتحكم به العادات والتقاليد غير المرغوبة في ظل العولمة.
- قلة الدراسات حول موضوع اختيار الزوجة لزوجها مقارنة بالدراسات التي تركز على اختيار الزوج لزوجته. وأهمية الاختيار تبدو في بناء الحياة الأسرية، وإنجاب الأطفال، وإعداد الأفراد الذين يأخذون دورهم في المجتمع. والاختيار الصحيح الموفق ما هو إلا مرحلة من مراحل التوافق التي لا بد منها لنجاح الحياة الزوجية.
- تزايد حالات الطلاق في المجتمع الأردني في الآونة الأخيرة، إذ تشير الإحصاءات إلى أن نسبة الطلاق في عام ٢٠٠٨ كانت ٣٤٪ من عدد واقعات الزواج في نفس السنة (دائرة قاضي القضاة، ٢٠٠٩)، مما يستدعي البحث والدراسة في الأسباب، وتقديم برامج إرشادية لكلا الزوجين حول كيفية الاختيار، وخصوصاً الفتاة كونها المتضرر الأكبر فيما لو وقع الطلاق.
- عمليا تركز الدراسة على مجموعة من المعايير الدينية والمادية، والمعنوية والثقافية والأسرية، والعادات الاجتماعية المرتبطة بموضوع الاختيار الزواجي، ثم بيان الآثار الإيجابية والسلبية للحالات المعروضة.
- ولا شك في أن ما سبق ذكره يمكن أن يقدم صورة واضحة لكل المسؤولين عن إعداد الجيل وتعليمه في اتجاهات الفتاة الجامعية في اختيارها لزوجها مما يستدعي تعزيز النقاط الإيجابية والعمل على تلافي السلبيات.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري (المفاهيم والمصطلحات)

تعريف الزواج: «الزواج هو ارتباط يتم بعقد يبرم بين الزوجين أو من يمثلهما»، يباح بمقتضاه لكل من الرجل والمرأة الإستمتاع بالآخر على الوجه المشروع، وهو ما تقتضي به الفطرة السليمة، وتترتب عليه حقوق وواجبات لكل من طرفيه. وتنشأ عنه تبعات لما يكون بين الزوجين من نسل، وما يتصل بهما بقرابة أو مصاهرة، ويعرف الباحث الزواج: هو رابط قوي يجمع بين الرجل والمرأة يجعلهما يعيشان معا تحت سقف واحد بحيث لا يستطيع كل منهما الإستغناء عن الآخر عاطفياً وجسدياً ويجعلهما يتقاسما حلو الحياة ومرها، ويجعل كل منهما عليه واجبات ولديه حقوق.

أما الاختيار الزواجي: فلا يحدث بصورة طبيعية تلقائية، كما أنه ليس نتاجاً لأنماط سلوكية وراثية وهي التي تسمى أحياناً بالغرائز Instincts، بل إنه نظام Institution، أي أنه يشمل مجموعة متناسقة من العادات والتقاليد، والاتجاهات والأفكار فضلاً عن التعريفات الاجتماعية والقانونية. وهكذا فإن الغريزة الجنسية ليست سوى واحدة من العوامل الجوهرية التي تقوم عليها، ومعنى ذلك أن الزواج يعني أكثر من الاستجابة النظامية لدوافع الجنس، لأنه إذا كان الزواج والتزاوج يعنيان شيئاً واحداً فإنه لا مجال لمعنى الشرعية، فالناس يتزاوجون وهم أيضاً يتزوجون، إلا أنه في حالة الزواج تلعب الغريزة دوراً ثانوياً نسبياً. إذن إذا كان الناس لا يتزوجون بسبب الغرائز، فلماذا يتزوجون ؟ يتزوج الناس لأسباب عديدة، منها: تبادل الحب مع شخص آخر، والبحث عن الأمن الاقتصادي والمنزل المستقل، وإنجاب الأطفال، وتحقيق الأمن العاطفي، والاستجابة لرغبات الوالدين، والهروب من الوحدة أو من منزل الوالدين أو من موقف غير مرغوب فيه، أو الحصول على المال والرفقة، أو الجاذبية الجنسية، أو طلباً للحماية والشهرة، أو الوصول إلى وضع اجتماعي معين، أو الوفاء بالجميل أو الشفقة أو النكاية أو المغامرة، واهتمامات أخرى عديدة لا نهاية لها. (الخولي، ١٩٩٤). وفي بعض الحالات عندما يفشل شخص ما في الحب، أو يفسخ خطبته أو يعاني من تجربة مؤلمة مشابهة لذلك، فإنه يحول عاطفته من الحب الأول إلى حب ثان، ويشعر نحو هذا الثاني نفس شعوره نحو الأول حتى لو كان الثاني مختلفاً عنه تماماً، وحتى لو كان لا يعرفه فترة

كافية يبادله أثناءها الحب فهو في هذه الحالة يختار قبل أن يكون قد استعاد توازنه العاطفي، ويمكن اعتبار مثل هذا الزواج رد فعل مباشر وتلقائي للتعثر أو الأزمة التي مر بها. ويلاحظ أن بعض الزيجات تحدث نتيجة لضغوط مختلفة تبعاً للظروف، إلا أن هذه الضغوط لم تعد بالصورة التي كانت عليها في الماضي، فلم يعد مقبولاً الضغط على الشباب لكي يتزوجوا. بالإضافة إلى أنه في بعض الحالات يتزوج الناس لأن معظم أصدقائهم تزوجوا ولا يرغبون في البقاء بمفردهم دون زواج.

وتلعب الأسرة دوراً هاماً في الاختيار: فتستطيع الأسرة بما فيها الأب والأم والأخوة والأخوات الأكبر سناً والقربى من الدرجة الثانية كالعم والخال والعمة والخالة أن تساعد على اختيار الزوجة أو الزوج للفتى أو الفتاة، إذ يتمكن هؤلاء وقد خاضوا تجارب الحياة ودخلوا معركتها أن يتحققوا عن الشاب الذي تقدم لطلب يد ابنتهم أو عن الفتاة التي ينوون التقدم لخطبتها لابنهم ويتحروا عن نقاط القوة والضعف طبقا للمعايير الاجتماعية والدينية المتعارف عليها تتضح كما هي ودون زيادة أو نقصان تحت تصرف الشاب أو الشابة ليتخذ قراره بنفسه وإذا عجز عن اتخاذ القرار الحازم وطلب رأيهم فلينصفوه في الرأي ويتركوا له القرار الأخير. وعلى الأسرة أن تدرك أن الفتى والفتاة هما اللذان يؤسسان حياة مشتركة ويعيشان معاً حيناً من الدهر. ولهذا يجب أن يكون القرار بينهما وحرية القبول أو الرفض لهما. والمطلوب من الأسرة أن تزود صاحب العلاقة بنتيجة التحقيقات وتبدي نظرها فقط، تاركة للرجل والمرأة حرية اتخاذ القرار. فليس من العدالة أن يقرر الأبوان بشأن زواج ابنهما أو ابنتهما دون استشارتهما وإيكال الأمر إليهما ففي هذه الخطوة مردود سلبي على مستقبل الولد أو البنت هذا المستقبل الذي ستمتلئ أجواؤه بالآلام والمرأة والعذاب. (الأرميني، ١٩٩٤).

والاختيار الزواجي عملية مجتمعية: فمن الواضح أن عملية الاختيار للزواج تختلف باختلاف ثقافة كل مجتمع، فما يرتضيه مجتمع كبداية للزواج أو تمهيد له قد يرفضه مجتمع آخر لكن من المتفق عليه على أن الاختيار في الزواج هو أساس الزواج وبدايته وعليه يتوقف هذا الأخير، ففي الولايات المتحدة مثلاً، تمر عملية الاختيار للزواج بمراحل معينة معروفة تبدأ بالتودد أو الخطبة المبدئية، ثم بالمواعدة، ثم بالسير جدياً نحو الزواج وذلك بقصد

المواعدة على فتاة واحدة أو شاب واحد، ثم بالخطبة الرسمية. أما في المجتمع المصري، مثلا فعملية الاختيار للزواج لا تسير وفق هذه المراحل المحددة فهي تبدأ وتنتهي بالخطبة الرسمية، والتي قد تسبقها قراءة الفاتحة.

وبينما نجد أن النمط السائد من الاختيار في المجتمع الأمريكي هو الذي يعتمد الشخص فيه على نفسه في الاختيار نجد أن النموذج السائد في المجتمع الريفي المصري هو الذي تظهر فيه سيطرة الأهل وبخاصة الوالدين على الاختيار. ولا تختلف عملية الاختيار للزواج من مجتمع لآخر في الخطوات أو النمط بل تختلف أيضاً فيما يمكن أن نطلق عليه:

١- **محددات الاختيار.** أما بالنسبة لمحددات الاختيار فهي كثيرة وتتصل بالندوجامية أو الأضواء والاجزوجامية أو الاغتراب وكذلك بالمونوجامية أو الزواج الأحادي وهذا ما سنفصله في حينه، كما أنها تتصل أيضاً بمدى القيود التي تفرض على شباب في عملية الاختيار، وهل هذه القيود صارمة ملزمة، أم أنها تتيح لهم كثيراً من الحرية في عملية الاختيار إذا جاز هذا التعبير. وتشمل محددات الاختيار قيوداً كثيرة تفرض على الاختيار من قبل المجتمع مثل قيود السن، والعنصر، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي.. إلخ.

٢- **مرغبات الاختيار.** فهي صفات وقيم معينة يخلع عليها المجتمع أهمية كبيرة فتكون هدياً لمن يريد الاختيار للزواج، ونذكر من هذه الصفات والقيم على سبيل المثال ما يلي: الجمال، والغنى، والأصل الطيب، والمهارة في إدارة شؤون المنزل، والتعليم.. إلخ وهذه القيم تختلف من مجتمع لآخر، بل إنها تختلف في الثقافات الفرعية للمجتمع نفسه. ففي المجتمع الريفي مثلاً تختار الفتاة عادة لقوة بنيتها، وقدرتها على القيام بشتى ألوان النشاط المنزلي الذي تشتهر به البيئة الريفية، كالعجين، والطهي، وتربية الماشية، والدواجن، وإنتاج مستخرجات الألبان كالجبن، والزبدة، وكذلك تفضل لجاه أسرتها ومقدار ما تملكه من أفدنة، أما الجمال فيأتي بعد ذلك في المرتبة. (الساعاتي، ١٩٨١)

٣- **وقد يؤكد المجتمع الحضري،** قيماً أخرى مرغبة في الاختيار كالتعليم، والثقافة وهناك من يظن أن الاختيار للزواج في المجتمعات التي تعطي الشاب حرية الاختيار وتعطي الشابة حرية الموافقة، يخول لهؤلاء الشباب الاختيار، وفقاً لأهوائهم ورغباتهم، لكن الذي يحدث

بالفعل أن هؤلاء الذين نالوا تلك الحرية لا يتزوجون بمعزل عن مجتمعهم ولا بمعزل عن أسرتهم، وإن ظنوا هم كذلك.

ويرى بعض علماء الاجتماع. أن العوامل العقلية المحددة لعملية «الاختيار الزواجي Mate- Selection لم تحظ بالدراسة الكافية، كما أن دراسة مدى التماثل والتجانس في الاختيار الزواجي من وجهة النظر السوسيولوجية لم تعنى إلا بعرض المشكلة، دون أن تضع لها الحلول، أما التشابه أو الانتماء فانه يقوم على أساسين:

١- إمكان اعتبار الاختيار الزواجي وظيفة للفرص Opportunities ومعنى ذلك إمكان تفسير التماثل بين الزوجين على أساس إقامتها في مناطق محددة، ويعزز ذلك أن الاختلافات في أنماط الأنشطة بين الفئات الاجتماعية المختلفة يؤدي إلى تحديد نوعية ومدى اتصالات الفرد إلى حد كبير، الأمر الذي تسنح معه الفرصة لمقابلة أفراد متشابهين في جوانب عديدة، مما يزيد من احتمالات التقارب والألفة، ويشكل ذلك ما يمكن أن يسمى بالتفسير التفاعلي.

٢- إمكان اعتبار أنماط التشابه نتيجة لمفضلات شخصية نابعة من الشخص ذاته الذي يفضل الإتصال بأشخاص يتشابهون معه، ويشكل ذلك ما يمكن أن يسمى بالتفسير المعياري. وقد حاول عالمان من العلماء الإجتماع في دراسة حديثة نسبيا صياغة القضيتين السابقتين في نظرية معيارية تفاعلية واحدة، تقوم على فرضين: الأول يرى أن الزواج معياري والثاني يرى أنه من خلال المجالات المعيارية للمرشحين أو المؤهلين للزواج، فإن إمكانية الزواج تختلف بصورة مباشرة مع إمكانية التفاعل. (الخولي، ١٩٩٤).

وتشير عملية الاختيار الزواجي: إلى الطريقة التي يغير بها الفرد وضعه من «غير متزوج» إلى «متزوج»، وهناك بعض الإجراءات المتفق عليها في جميع المجتمعات لا بد من إتباعها لإتمام الزواج. إلا أن هذه الإجراءات تختلف من مجتمع لآخر. ففي بعض المجتمعات يسمح للأفراد المقبلين على الزواج أن يسهما في عملية الاختيار وفي هذه الحالة توجد درجة من الاختيار الشخصي الحر بين طرفي الزواج. أما في حالة الزواج المرتب، فإن العملية تحدث بين أعضاء جماعة القرابة بوجه عام، وفي بعض الظروف لا يلقى العريس عروسه قبل يوم الزفاف، إلا أن هذا الوضع أصبح نادراً في الوقت الحالي، إذ أنه من النادر أن تحدث عمليات الاختيار الزواجي مستقلة عن النظم الأخرى مثل: المدارس، وجهات العمل.

هذا وتختلف عمليات الاختيار الزواجي في بعض المجتمعات العربية تبعاً للطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشباب المقبل على الزواج. كما أن درجة الحرية تتفاوت من

طبقة لأخرى، فالأفراد في الفئات العليا يؤمنون بضرورة تبادل الحب أو التعرف على الأقل قبل الزواج.

وقد ظهر هذا الاتجاه نتيجة للتغيرات الاجتماعية التي تعرض لها المجتمع، ذلك لأن إتاحة الفرصة أمام الفتيات لتلقي العلم، ووجودهن إلى جانب الشباب في ميادين التعلم والعمل، خلف ظروفا متعددة للتفاهم والحب قبل الزواج، ومع ذلك يميل معظم أفراد الطبقة العليا إلى أخذ رأي والديهم عند الزواج واضعين في أذهانهم اعتبارات كثيرة، مثل: اسم الأسرة والأصل العريق والمستوى الاقتصادي المرتفع الذي يسهم الآباء في الوصول إليه. ويلاحظ أن أفراد هذه الطبقة يعتبرون أنفسهم من «طبقة الصفوة» أما أفراد الطبقة المتوسطة فهم يميلون إلى المحافظة والتطلع في نفس الوقت، إلا أنهم يتزوجون أكير من غيرهم بفتيات ينشئن معهن علاقات زمالة أو عمل وهم في العادة متواضعون في مطالبهم، ولكن يلاحظ أن مفهوم الاختيار الزواجي الحر يعني عند الطبقات الدنيا عدم وجود عنصر الإكراه على الزواج. وهنا يجب أن نقرر أنه لا زالت توجد رواسب عديدة ثقافية واجتماعية مختلفة من الأسرة الممتدة التقليدية تحكم عملية الاختيار وأسلوب إتمام الزواج والعلاقات التي تقوم قبله، على الرغم من أن هناك اتجاهاً يؤيد إعطاء حرية أكبر نسبياً للقاء الخطيبين وقد دلت أبحاث كثيرة أنه ما زالت نسبة كبيرة من الزيجات تتم عن طريق الوالدين والأقارب وخاصة بين الفئات الفقيرة، كما أن الكثيرين يرفضون الإعتراف بأن زواجهم كان عن طريق الحب لأن تقاليد المجتمع والأسرة بوجه عام وحتى اليوم لا يشجع ارتباط الفتى والفتاة عن طريق الحب الرومانتيكي.

وعموماً فما زال الشاب أو الشابة العربيان لا يقدمان على الزواج إلا بعد موافقة والديهما الصريحة، وفي كثير من الأحيان يضحون بحبهما أو اختيارهما إرضاء لوالديهما وحتى لا يخرجا على طاعتهما، وبالرغم من أن الزوجين لا يقيمان بعد الزواج مع أسرتيهما إلا أن طاعتهما والأخذ برأيهما وخاصة قبل إتمام الزواج يعتبر من المسائل الحيوية، وهذه السمات المميزة للأسرة العربية التي لا زالت تحكمهما تقاليد ثقافية مختلفة عن تلك الموجودة في المجتمعات الغربية. وجدير بالذكر أن الأسرة العربية تنظر إلى التربية المتشابهة والوسط الاجتماعي المتماثل على أنهما من الأسس الهامة التي يقوم عليها الاختيار في الزواج. فالفرد

حينما يقدم على الزواج فإنه لا يذهب بعيداً بل يبحث حوله في أقاربه أو جيرانه أو زملائه في الدراسة أو العمل، لأن الناس عادة لا يقعون إلا في حب من يقابلونهم. (المالك، نوفل، ٢٠٠٦ أ)

ويلاحظ أن أهداف الفتى من الزواج تختلف عن هدف الفتاة. فالفتى يريد إشباع رغبته الجنسية ويرغب في الاستقرار، أما الفتاة فهي تسعى إلى الحب وإلى إشباع غريزة الأمومة فيها. وتخضع عملية الاختيار الزواجي لنوع من «اللعبة» تدور بين الذكر والأنثى، لها قواعد وأهداف واستراتيجية، واستراتيجية مضادة. وتبدأ اللعبة عادة في سن مبكرة. وهناك مستويات للعب تخضع لنوع اللاعب، فالإناث لهن قواعد وهدف مختلف عن الذكور. فيتجه الذكر للعب عادة إلى ناحية جنسية، وقد ينجح أو يفشل تبعا لعوامل عديدة اجتماعية وشخصية، أما الإناث فهدفها الأساسي من اللعب هو تحويل هذه العلاقة وعد بالزواج. (الخولي، ١٩٩٤، ج).

ثانياً: النظريات المفسرة للاختيار الزواجي

تختلف الآراء حول معايير اختيار شريك الحياة وبالتالي تعدد النظريات التي تفسر وتحلل عملية الاختيار للزواج، ومن أهمها: نظرية التحليل النفسي، والنظرية النفسية في الاختيار للزواج، والنظرية الاجتماعية والثقافية التي تضم ثلاثة نظريات وهي: نظرية التجانس، والتجاور المكاني، ونظرية القيمة (الداهري، ٢٠٠٨). ولكل نظرية أطروحاتها وتفسيراتها الخاصة، إلا أن الأسس التي تقوم عليها عملية الاختيار الزواجي أشار إليها العديد من الكتاب والمنظرين أمثال الساعاتي (١٩٨١) في كتابها الاختيار الزواجي، والداهري (٢٠٠٨) في كتابه أساسيات الإرشاد الزواجي، وقد تميز عبد العاطي السيد وآخرون (٢٠٠٠) في إشارته إلى عدد من النظريات التي عالجت الأسس التي يقوم عليها الاختيار الزواجي، مع الإشارة إلى مدى ملائمة تلك النظريات للمجتمعات وثقافتنا العربية، حيث أشار إلى ثلاثة نظريات في هذا المجال، نظرية التكافؤ بين الزوجين، ونظرية التكامل بين الزوجين، ونظرية التكافؤ بين الزوجين في الإسلام. إلا أن هذه الدراسة تميل إلى تبني النظرية الاجتماعية والثقافية في تفسيرها لأسس ومعايير الاختيار الزواجي. حيث أشار الداهري (٢٠٠٨) في كتابه المعنون أساسيات الإرشاد الزواجي والأسري إلى وجود عدد من

النظريات التي يتم من خلالها تفسير الاختيار الزواجي وهي نظريات ذات طابع اجتماعي وثقافي ونفسي.

ثالثاً: الدراسات السابقة

بمراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة تبين أن هناك العديد من الدراسات التي بحثت في أسباب تأخر سن الزواج لدى الذكور والإناث والخصائص المفضلة لشريك الحياة. وبعضها تناول الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى اختيار شريك الحياة. وبعضها بين عوائق الزواج مثل تكاليف الزواج وغلاء المهور ومواصلة التعليم. وبعضها تناول دور التلفاز في تغيير قيم الزواج من خلال التدعيم للقيم الجديدة مثل مشاركة الأبناء للآباء في اختيار الزوجة. وبعضها تناول الأسباب الكامنة وراء ظاهرة الزواج بقاصرات. ومنها تناول توجه الشعب الأصلي إلى اختيار ومشروعية الحياة من خارج نطاق حدود الدولة. إلا أن الدراسات حول معايير اختيار الفتاة لشريك حياتها كانت محدودة، مثل (القاسم، ٢٠٠٩) في دراسة بعنوان «ظاهرة زواج القاصرات في المجتمعات العربية» ودراسة (القضاه، الخوالده، ٢٠٠٣) والتي هدفت إلى بيان الاتجاهات الدينية والتربوية للفتاة الجامعية لاختيارها لزوجها والتعرف إلى مجالاتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وأشارت (Hooghiemstra، ٢٠٠٣) في دراستها التي هدفت إلى التعرف إلى أبرز أسباب انتشار العدد الكبير من الاقتراب والمغاربة في اختيار شريك الحياة من خارج هولندا. و(ختاتنه، ٢٠٠٠) في دراسته التي هدفت إلى التعرف على أهم الأسباب المؤدية إلى تأخر سن الزواج عند الشباب، و(الأمير، ١٩٩٩) في دراسة بعنوان «دور التلفزيون في قيم الأسرة»، و(الجويد، ١٩٩٥) دراسة ميدانية بعنوان «تأخر الشباب الجامعي في الزواج» كما أجرى (أبو حوسة، ١٩٩٤) دراسة هدفت إلى معرفة أسباب تأخر سن الزواج لدى الذكور والإناث، والخصائص المفضلة لشريك الحياة. وأجرى (السعد، ١٩٩٣) دراسة بعنوان «مستويات واتجاهات الزواج في الأردن ١٩٧٩-١٩٩٠. و(ياسين، ١٩٩٢) في دراسة النظرية بعنوان «أزمة الزواج في سوريا»، ودراسة (سعد، ١٩٩١) بعنوان «كيف تختار شريك حياتك».

منهجية الدراسة وإجراءتها

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الطالبات المسجلات في جامعة البلقاء التطبيقية/ كلية عجلون الجامعية لمرحلة البكالوريوس في الفصل الثاني من العام الجامعي ٢٠١١ والبالغ عددهن (١١٨٢) طالبة حسب إحصائيات قسم القبول والتسجيل في كلية عجلون الجامعية.

عينة الدراسة وحجمها

تم سحب عينة عشوائية طبقية من مجتمع الدراسة وبنسبة ٢٠٪ من مجموع طالبات البكالوريوس في كلية عجلون من كل تخصص ومستوى دراسي للمسجلات في العام الجامعي ٢٠١١ والبالغ عددهن (١١٨٢) حسب إحصائيات قسم القبول والتسجيل في كلية عجلون الجامعية وعليه فان عينة الدراسة تبلغ (٢٤٠) مبحث.

أداة الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم تطوير إستبانة اشتملت على جزأين هما:

الجزء الأول: الأسئلة الخاصة بالعوامل الديمغرافية للتعرف على خصائص العينة مثل(الديانة، السنة الدراسية، العمر، دخل الأسرة، مكان السكن، حجم الأسرة، درجة التدين، الحالة الاجتماعية، التخصص).

الجزء الثاني: اشتمل على: (٤٧) فقرة تعكس العوامل المؤثرة في اختيار الفتاة الجامعية لشريك الحياة، وروعي أن تكون الفقرات موزعة على العوامل الاجتماعية بواقع(١٩) فقرة والثقافية بواقع (٩) فقرات والاقتصادية بواقع (٩) فقرات. وتم اعتماد المعيار التالي في تصنيف المتوسطات الحسابية: ١-١,٤٩ قليلة جداً / ١,٥-٢,٤٩ قليلة / ٢,٥-٣,٤٩ متوسطة / ٣,٥-٤,٤٩ كبيرة / ٤,٥ فأكثر كبيرة جداً.

صدق الأداة

تم عرض الإستبانة على محكمين متخصصين، وطلب منهم إبداء الرأي في فقرات الأداة من حيث ملائمتها لموضوع الدراسة، وسلامة الصياغة اللغوية، وتم إجراء التعديلات عليها وفقاً لملاحظاتهم.

ثبات الأداة

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، تم حساب معامل الثبات بطريقة الإتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا للمحاور والأداة ككل، فتشير الدلائل الإحصائية إلى أنه إذا كانت قيمة ألفا اكبر من٦٠٪ يكون هنالك مصداقية وكلما اقتربت من ١٠٠٪ تكون المصداقية أكبر، إذ بلغت قيمته للأداة ككل (٠,٧٧)، واعتبرت هذه النسب مناسبة لغايات هذه الدراسة، والجدول الآتي يبين هذه القيم.

جدول (١)

معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا للمحاور والأداة ككل

المحور	الاتساق الداخلي
العوامل الاجتماعية	٠,٧١
العوامل الثقافية	٠,٧٢
العوامل الاقتصادية	٠,٧٠
الأداة ككل	٠,٧٧

أسلوب التحليل الإحصائي

استخدمت الدراسة برنامج التحليل الإحصائي spss لمعالجة البيانات التي تم الحصول عليها باستخدام الإستبانة التي تعتبر أداة البحث الرئيسية. أما بالنسبة للإجابة عن أسئلة الدراسة فتم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

- التكرارات والنسب المئوية مع الخصائص الديمغرافية للعينة.
- للإجابة عن السؤال الأول والثاني والثالث تم استخراج المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية.
- للإجابة عن السؤال الرابع والخامس والسادس تم استخدام تحليل التباين الأحادي وفي حال وجود فروق دالة إحصائياً تم استخدام المقارنات البعدية بطريقة شفهية لبيان الفروق الزوجية بين المتوسطات الحسابية.

ملخص نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. معظم أفراد العينة مسلمات وغير متزوجات، وأعمارهن من (١٨-٢٣)سنة، ومن مستوى دراسي سنه ثالثة ورابعة، ودخل أسرهن متوسط، وغالبيتهم من سكان القرى، ومن أسر كبيرة الحجم.

٢. أن المجال الثقافي حصل على أعلى متوسط حسابي، أما المجالان الاجتماعي والاقتصادي فحصلا على متوسطات حسابية أقل. ويفسر الباحث هذه النتيجة بالرجوع إلى نظرية التجانس والتقارب المكاني: فهي ترغب في الإرتباط بزوج يكون في ثقافته وفهمه للحياة قريباً من ثقافتها وفهمها. وهذا عنصر من عناصر التكافؤ التي ينبغي أن تكون بين الزوجين، ولم تغفل الفتاة الجامعية الاهتمام بالمجالين الاجتماعي والاقتصادي لأنهما ضروريان لإقامة حياة زوجية ناجحة، إلا أن الاهتمام بالمجال الثقافي كان أكثر. وهذا يتفق مع دراسة (القضاة، الخوالدة، ٢٠٠٣)، في أن المجال الثقافي حصل على أعلى متوسط حسابي، أما المجالان الاجتماعي والاقتصادي فحصلا على متوسطات حسابية أقل.

٣. أهم العوامل الاجتماعية المؤثرة على الفتاة الجامعية في اختيارها لزوجها أن يكون الزوج ذو شخصية قوية وأن يكون اجتماعياً في تعامله.

٤. أهم العوامل الثقافية المؤثرة على الفتاة الجامعية في اختيارها لزوجها أن يكون الرجل اجتماعي منفتح على الآخرين وأن يكون متديناً.

٥. أهم العوامل الاقتصادية المؤثرة على الفتاة الجامعية في اختيارها لزوجها أنها ترغب في الزواج من رجل غني وتفضل أن يكون الزوج مقتصد وغير مسرف.

٦. وجود فروق دالة إحصائياً تعزى لأثر السنة الدراسية في محور العوامل الاقتصادية والأداة ككل. لصالح طالبات سنة ثالثة.

بإستثناء محور العوامل الاقتصادية. حيث كان لصالح طالبات تخصص العلوم التربوية والاجتماعية.

٨. عدم وجود فروق دالة إحصائياً تعزى لأثر دخل الأسرة في جميع المحاور والأداة ككل.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

١. الاهتمام بتدريس التنشئة الزوجية في المراحل التعليمية المختلفة، ابتداءاً من المرحلة الثانوية من خلال مواد ذات صلة كالمواد الاجتماعية والتربية الدينية وإدراجها في المرحلة الجامعية، ضمن مفردات ما يسمى بالتنشئة النوعية التي تتعامل مع موضوعات جديدة ومتنوعة. وذلك بتضمين المسافات الجامعية ما يساعد الفتاة على تبني اتجاهات وقيم إيجابية في اختيارها لزوجها.

٢. تخصيص برامج إعلامية وصحفية جادة تعرض لمناهج ومبادئ التنشئة لاختيار شريك الحياة ولا تقتصر على التعامل مع المشكلات الأسرية فقط من حين إلى آخر.

٣. تفعيل دور الأسرة في غرس قيم الحياة الزوجية الأصيلة، لدى الأبناء البالغين.

٤. إنشاء مراكز عديدة في المجتمع، تقوم بدورها في الإرشاد لاختيار شريك الحياة للشباب قبل الزواج وبعده بطريقة مستمرة.

٥. التشجيع على إجراء دراسات عديدة تتناول قضايا الحياة الزوجية، على أن تهتم بتأصيل مفاهيمها وقيمها ومبادئها كذلك معالجة مشكلاتها بإجراء دراسات مسحية حولها.

المراجع والمصادر

١. أبو حوسة، موسي، **تأخير سن الزواج لدى العاملين غير المتزوجين في الجامعة الأردنية وعلاقته ببعض الخصائص الاجتماعية**، مؤتة للبحوث والدراسات، ج٩، ع٦، ص١٠٣-١٢٥، ١٩٩٤.

٢. أبو ليلى، فرح، **الزواج وبناء الأسرة**، دار الفجاءة، الدوحة، ص ٣٩. ١٩٧٧.

٣. الإبراهيم، محمد عقلة، **نظام الأسرة في الإسلام**، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ص ١٦٣، ١٨٨-١٩٠، ١٩٨٣.

٤. الإبراهيم، محمد وآخرون، **دراسات في نظام الأسرة في الإسلام الأسرة المرأة وزينتها - الزواج - النسل - الطلاق - حقوق الأولاد - الميراث**، الطبعة الثانية، مكتبة الرسالة، عمان/الأردن، ص ٣١-٣٨، ٦٩-٧٢، ١٤٢. ١٩٨٨.

٥. الأرميني، إبراهيم، **الزواج فنون اختيار الشريك**، الطبعة الأولى، دار التعارف للمطبوعات، القاهرة، ص ١٥، ١٩٩٤.

٦. الأمير، وعد، **دور التلفزيون في قيم الأسرة**. جامعة بغداد. كلية الاداب، قسم الاجتماع. ١٩٩٩.

٧. البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، الجزء ٥، تحقيق مصطفى ذيب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، ١٩٨٧.

٨. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء لتراث العربي، بيروت، ص ٣٩٥.

٩. التميمي، عز الدين، **فقه الأسرة في الإسلام الخطبة - الزواج - مقاييس اختيار الزوجين - واجبات الأزواج - الطلاق**، الطبعة السادسة، المركز الثقافي في الإسلام وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمان/ الأردن، ص ٣٦-٤٤، ١٩٨٥.

١٠. الجديلي، محمد، **دراسات إسلامية في حكم التشريع وأسرار التنزيل وجلائل العقائد وذخائر التاريخ وروائع العضات**، الطبعة الأولى، ص ١١٥-١١٦. ١٩٦٢.

١١. الجويد، إبراهيم بن مبارك، **تأخر الشباب الجامع في الزواج**. مكتبة العيطان، الرياض. ١٩٩٥.

١٢. الخولي، سناء، **الزواج والعلاقات الأسرية**، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت ص ٤٣، ١٤١-١٤٣، ١٥٠، ١٧٨، ١٨٨. ١٩٩٤.

١٣. الداهري، صالح، **أساسيات الإرشاد الزواجي والأسري**، الطبعة الأولى، ص ١٠٠، ١١٣. ٢٠٠٨م.

١٤. الساعاتي، حسن، **الاختيار الزواجي والتغير الإجتماعي**. بيروت، ص ١١٠-١١٤، ١١٧. ١٩٨٨م.

١٥. الساعاتي، سامية، **الاختيار الزواجي**، بيروت. دار النهضة العربية للطباعة، ص ١٧، ٢٣، ٢٥-٢٦، ١٣٢-١٣٣، ١٣٥-١٣٧، ١٦٥، ١٧٤، ٢١٢-٢١٣، ٢٢٠، ٢٢٨. ١٩٨١م.

١٦. السعد، خليل عبدالكريم، **منشورات واتجاهات الزواج في الأردن(١٩٧٩-١٩٩٩)**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الاردن، ١٩٩٣م.

١٧. الصعيدي، عبدالحكيم عبداللطيف، **كتاب الأسرة المسلمة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص ٢٠، ٢٣. ١٩٩٣م.

١٨. الصميري، مجيد، **الزواج في الإسلام وانحراف المسلمين عنه**، الطبعة الرابعة، الدار الإسلامية، بيروت، ص ٥٣-٥٥، ٥٩. ١٩٨٦م.

١٩. الطاهر، حامد، **تحفة العروس**، الطبعة الأولى. القاهرة، دار الفجر للتراث، ص ٢٠-٢٣، ٢٥، ٢٠٠٤م.

٢٠. الظاهر، أحمد جمال، **دراسة المرأة العربية مع دراية ميدانية للمرأة في الأردن**، دار الكندي، اربد. ١٩٨٧م.

٢١. القضاة، محمد الخوالدة، ناصر، **الاتجاهات الدينية والتربوية للفتاة الجامعية في اختيار شريك حياتها**، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد ٣٣، العدد ١، السنة ٢٠٠٦، الجامعة الأردنية.

٢٢. الكندري، أحمد، **علم النفس الأسري**، مكتبة الفلاح، الكويت ص ٧٢-٧٤، ٧٦-٧٨، ٩٠-٩٣. ٢٠٠٥م.

٢٣. المالك، حصة ونوفل، ربيع، **العلاقات الأسرية**، ط١، دار الزهراء، الرياض، ص ٩٣-٩٨، ١١١-١١٢. ٢٠٠٦م.

٢٤. ختاتنة، عبد الخالق، تأخر **سن الزواج عند الشباب الذكور: دراسة ميدانية**، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ج١٦،ع١، ص١٢٣-١٤٢. اربد، الاردن. ٢٠٠٠م.

٢٥. سعد، يوسف، **أحكام الأسرة في الإسلام (دراسة مقارنة بين فقه المذاهب السنية والمذهب الجعفري والقانون)**، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت. ١٩٩١م.

٢٦. سقفة، محمد، **أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين والنصارى واليهود**، الجزء الأول، ص ٤٣. ١٩٨٧م.

٢٧. شلبي، محمد مصطفى، **أحكام الأسرة في الإسلام (دراسة مقارنة بين فقه المذاهب السنية والمذهب الجعفري والقانون)**، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٢٥٨. ١٩٧٧م

٢٨. عبد العاطي، السيد وآخرون، **علم اجتماع الأسرة**، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ٥٤-٦٠. ٢٠٠٠م.

٣٠. مبيض، محمد، **الزواج الإسلامي وآداب الخطوبة والزفاف والزواج**، الطبعة الثالثة، دار الثقافة الدوحة / قطر، ص ٦٢. ١٩٨٦م.

٣١. ياسين، أبو علي، **أزمة الزواج في سوريا**، دار ابن رشد، دمشق. ١٩٧٩م.

٣٢. القاسم، محمود، **دراسة ظاهرة زواج القاصرات في المجتمعات العربية**، ٢٠٠٩م.

http: //www. barasy. come/index. php?name=new&op=articale&sid=4735

1. Hooghiemstra,erna,Marriage within boundaries a background for choosing a husband of Turks,Moroccans in Nederland. DeinHaj, Nederland,224. 2003.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٣٦- معايير اختيار عضو مجلس النواب الأردني لدى الناخب الأردني في العام ٢٠١٠م

• د. علاء زهير الرواشدة
Dr. Alla Zuhair Rwashdeh
•• د. محمد تركي بني سلامه
Dr. Mohammed Torki Bani Salameh
••• د. أسماء ربحي خليل العرب
Dr. Asma Rebhi Al-Arab

Abstract

This research aims at identifying the attributes that were viewed by the Jordanian voters as suitable and qualifying for a member of the Lower House of Representatives in the elections of 2010. These attributes were put in the following order, the candidate's ability to satisfy peoples' demands of public services, the candidate's academic qualifications, the candidate is not accused of corruption, the candidate's ability to keep the executive authority accountable, the candidate is religious, the candidate's kinship, the candidate's male gender, the candidate's family relationship, the candidate's ability to draw legislations, the candidate's economic situation, the candidate's female

• **د. علاء زهير الرواشدة:** كلية عجلون الجامعية – عجلون /الأردنّ.
البريد الإلكتروني: *alaa_rwashden@yahoo.com*
•• **د. محمد تركي بني سلامه:** جامعة اليرموك – إربد/الأردنّ.
البريد الإلكتروني: *mohammedtorki@yahoo.com*
••• **د. أسماء ربحي خليل العرب:** كلية عجلون الجامعية – جامعة البلقاء/الأردنّ.
البريد الإلكتروني: *asma_alarb74@yahoo.com*

gender, the candidate's place of residence, whether the candidate would pay money for the vote, whether the candidate is a former MP and whether the candidate is a former Minister.

The order of above attributes varied according to the voters' categories, however, they have all agreed on the first two attributes which are: The candidate's ability to satisfy peoples' demands of public services and his academic qualification; the candidate being a former Minister came last.

Keywords: Criteria, elections, House of Representatives, candidate, society.

ملخص

هدف هذا البحث إلى تحديد الصفات التي يراها الناخب الأردني مناسبة ومؤهلة لعضو مجلس النواب في انتخابات عام ٢٠١٠م، وقد جاء ترتيب هذه الصفات كما يلي:

كون المرشح يلبي خدمات الناس، المؤهل العلمي، غير مهتم بالفساد، كون المرشح قادر على مراقبة السلطة التنفيذية، كون المرشح متدينا، صلة قرابة، كون المرشح ذكر، الانتماء العائلي، كون المرشح قادر على وضع التشريعات، الوضع الاقتصادي للمرشح، كون المرشح أنثى، مكان سكن المرشح، كون المرشح يدفع المال مقابل الصوت، كون المرشح نائبا سابقا، كون المرشح وزيرا سابقاً وقد تفاوت ترتيب هذه الصفات حسب خصائص الناخبين، إلا أنهم اجمعوا على الصفتين الأوليتين وهما: كون المرشح يلبي خدمات الناس، المؤهل العلمي. أما كون المرشح وزيراً سابقاً فقد جاءت في المرتبة الأخيرة.

الكلمات المفتاحية: معايير، انتخابات، مجلس النواب، الناخب، المجتمع.

Introduction

Elections are viewed as a democratic means and a sound mechanism to bring about change in communities, provided that this process is free and honest, in addition to being a regular process, making room for new powers to join the process of voting and selecting their representatives and leaders and evaluate their performance as well as keep them accountable through the ballot box in periodical elections leading to the consolidation of the principles of peaceful transfer of power, in addition to the introduction of the principle of political, intellectual and partisan pluralism in the political system.

There is no doubt that elections are a constitutional and a political right and entitlement; as well, it is an advanced culture and energy of action moving all elements of the society. The overall situation - political, social, economic and external - at home is reflected on elections. Elections do devote a culture of dialogue, respect for the rule of law. Also, elections turn some concepts such as corruption, nepotism, bribery and non-institutionalism from being a feature and a sign of excellence to a blameworthy character which is renounced and resisted by the society.

One of the main requirements of the elections is a sense of internal freedom and a prevailing moderate logic which views policy as a tool to serve the homeland and the citizens and the political position as an assignment

which goes so far to touch the least needs and humanitarian requirements in order to improve and upgrade them.

The Jordanian people have gone through many and diverse electoral experiences in a volatile circumstances. Through the years, circumstances have changed whether in regard to the voters' priorities or the nature, components and political orientation of the powers running for elections – pan national, Islamic, national or right, middle and left.

Elections are an opportunity to create a national Jordanian consensus regarding the means and mechanisms to set up national institutions on new basis away from corruption, chaos and favoritism to be based on accountability and transparency, leading to the setting up of a democratic state and allowing the Jordanian voters the opportunity to choose their representatives in the next Lower House of Representatives.

Nonetheless, the size of the actual impact of the upcoming parliamentary elections on the path of reform and modernization, accountability and transparency, which the Jordanian regime seeks to adopt and introduce, remains dependent to a large degree on the single personal and political characteristics of the elected persons, in addition to the total features of the Jordanian political map evolving after the elections, and the constituent powers thereof (supportive or opposing) as well as its' programs and directions and its' ability to create a commonly agreed new mechanisms of action to face the challenges and advance in the process of reform, modernization and development.

The parliamentary elections in 2010, unlike previous elections, specifically in 2007, took place in inconvenient internal and external circumstances, these elections came as a result of lack of satisfaction on the part of the Jordanian citizens by the performance of members of the former Lower House of Representatives, 2007, and the sense of frustration of the role played by most members of the Lower House of Representatives in 2007, advancing the personal interests over the public interests, and the subsequent corruption cases… etc.

For these reasons and other factors, we believe that the Jordanian citizen has formulated a concept of descriptions seen as qualifying for the candidate he well select in the parliamentary elections for 2010, and this is what this study will try to investigate and analyze.

The study statement of problem

Every voter has a perception about the specifics of the candidate he intends to elect, and usually focuses on social, political, partisan, economic or social-gender related dimensions of the candidate, or all of these things together. This study focuses on the specifics and the parameters viewed by the voters as appropriate in the parliamentary elections in 2010 as well as the factors that influenced the selection of these attributes.

Questions of the study: This study attempts to answer the following questions:

- What attributes the Jordanian voter deems appropriate in the member of the Jordanian Lower House of Representatives in 2010?
- What social, economic and demographic factors influenced the selection of these attributes and the way they are set in order? i. e., are there statistically significant differences at the level of ($0.05 \geq \alpha$) in the attributes seen by the Jordanian voter as appropriate for the member of the sixteenth Lower House of Representatives in 2010 due to the variables of gender, age, place of residence, educational level, and work?"

Objectives of this study

This study seeks to achieve the following objectives:

1. Clarification of the attributes seen by the Jordanian voter as appropriate in the member of the Jordanian Lower House of Representatives in 2010.
2. Categorization of these attributes according to their importance as seen by the Jordanian voter.
3. Identifying the social, economic and demographical factors which influenced the selection of these attributes and the way they are categorized? i. e. , to identify the statistically significant differences at level ($0.05 \geq \alpha$) of the attributes seen by the Jordanian voter as appropriate in the member of the Jordanian Lower House of Representatives in 2010 in the light of the variables gender, age, place of residence, educational level, and work.

Importance and justification of the study

The importance of the study stems from the fact that it is one of the rare studies which shed light on the subject of the attributes seen by the Jordanians voters as appropriate for the member of the next Lower House of Representatives. It provides the candidates and the decision-makers with the specifics and parameters which interest the voters when choosing a candidate, to help them make the right decision when determining the list of candidates to run for the next election. This issue constitutes an important field of search in humanities, social and psychological sciences, specifically in the field of general, political and organizational sociology, social psychology, and political science due to their role in determining the cognitive, emotional and behavioral structure of the voter, in one of the most important shapes and forms of democracy and political participation.

Previous studies

To the knowledge of the researcher, there are no previous specialized studies on the subject of the study on the situation of Jordan, However, some research centers in Jordan carried out public opinion polls in an attempt to identify the criteria followed by the Jordanian voters to choose candidates, but there are many studies and reports that addressed the issue of Jordanian elections in general, including:

- The study of The University of Jordan Center for Strategic Studies: in June 2010,

- Study of Al Mashreq AlJadid for Studies - Friday 28 - September 2010 Entitled “The upcoming parliamentary elections,”.

- Study of (Bani Amer, A. 2010) on the orientations of the youth to participate in the upcoming parliamentary elections to explore their views in the elections and the problems they face to exercise this right.

- Study of the International Republican Institute (2009): Opinion poll on the “democratization, and political reform in Jordan”.

-Study of (Al-Masri, M. 2007) of The University of Jordan Center for Strategic Studies:

    - Who conducted a public opinion poll on “Assessment of the performance of the fourteenth Lower House of Representatives

(2003 -2007) and the determinants of voting behavior during the upcoming parliamentary elections".

-Study of (Alotain, S. 2006): The study was entitled "political pluralism in light of the parliamentary elections in Jordan 1989-2005".

-Study of (Zeod, M. E. 2000), Clan and Parliamentary Elections in Jordan:

-Study of (Elhourani, H. and others, 1998):

-Study of (Alomari, I. 1997) About "the impact of the social politicization on the parliamentary elections in Jordan"

-Study of (Al-Rai Newspaper, 1989).

Methodology and procedures of the study:

Method of study

The study followed the method of sample social survey, in addition to the descriptive and statistical approach to achieve its objectives.

The study population and its sample:

The study population was composed of all voters who were eligible to vote in the governorates of the Kingdom, and who have reached the age of 18 and above. Also included all types of rural and urban communities, and was applied on a purposive sample of 1200 researched, 600 of them were males and 600 females, 100 researched from each province.

Instrument of the study

A special questionnaire was designed which consisted of two parts:

The first included the demographic characteristics of the study sample and the second included the attributes that voters deemed suitable it in the appropriate candidate for the upcoming elections and by 15 attributes. The forms were distributed by a trained research team in the period from 15. 06. 2010 to 15. 08. 2010; some incomplete forms were excluded and replaced with another reaching the required number of 1200 researched.

Validity and Reliability of the Study Instrument

The questionnaire was shown to a number of specialists and they were asked to make appropriate amendments: delete, add, modify, or language formulate to ensure the stability of the instrument. The internal consistency was calculated on a reconnaissance sample of 40 individuals (subject) from outside the study sample and reached 0. 85 in accordance with the Cronbach's Alpha equation, which was considered appropriate for the purposes of this study. Averages were classified according to the following criteria:

Statistical Processing

In order to answer the questions of the study, frequencies and percentages were used as well as the arithmetic mean and the standard deviations to answer the second question, as for the third question, T- tests and analysis of variance (ANOVA) were used and Post Hoc Comparisons, Scheffe method were used to indicate the pairwise differences.

Review of the results

The attributes displayed by the candidate play a big role in his selection as an MP, because the voters view him as a guardian of their interests, and a representative of them to convey their concerns to the executive authority, therefore, voters try to select the candidate who enjoys the attributes that enable him to represent them in the legislative authority, and convey their concerns and aspirations honesty and sincerity away from giving advancing the private interest of the candidate over the public interest. In order to achieve the objectives of the study, its results were analyzed and classified according to arithmetic mean for each attribute, so that the upper arithmetic mean of the attribute is the most widely accepted. The results of the study showed the following order of the attributes:

1. The candidate satisfies peoples demands of public services: Obtained the first rank with an arithmetic mean of 0. 82 among the attributes seen by the Jordanian voter as qualifying for a member of the upcoming Lower House of Representatives as the issue of services is one of the big problems facing the Jordanian people, therefore, it is found that Jordanian voter gives this attribute a great importance when selecting

a member of the Lower House of Representatives. This indicates the extent of agreement among the citizens to give this attribute an important place, and without any discrepancy between them, in the sense that there is almost unanimity on considering this attribute as the first and distinctive attribute of the member of the upcoming Lower House of Representatives. This, however, is a clear indicator of the absence of justice in distribution of the public services and development returns by the executive authority among the people, it is also an indication of the spread of cronyism, nepotism and lack of transparency.

2. Educational level of the candidate: The Jordanian people are considered of the world's most educated and interested in education; they look to education, since long, as one of the types of investment in people; accordingly, the Jordanian citizens assume the importance of their deputies to enjoy a suitable level of education to commensurate with and functions to be exercised by the deputies to be beneficial to the nation and the citizen in view of the high productivity exercised by the educated person, and the insightful outlook for sustainable development. Therefore, this attribute obtained the second place of importance.

3. Not accused of corruption: Obtained the third place, with an arithmetic mean of 0. 66 among the attributes that are viewed by the Jordanian voter as qualifying for a member of the upcoming Lower House of Representatives as the issue of corruption is a major problem facing the Jordanian people, whereby many public figures were accused, including members of the Lower House of Representatives. Among the widespread forms of corruption was the private benefiting of public money, giving public jobs to relatives and acquaintances, and obtaining some privileges, etc. ; therefore, it is found that the Jordanian voter gives this attribute a degree of importance in choosing the Member of

Parliament. This indicates the extent of agreement among the citizens to give this attribute an important place, and without any discrepancy between them, in the sense that there is almost unanimity on considering this attribute is a characteristic of the member of the upcoming Lower House of Representatives and a clear indicator of the lack of control and accountability.

4. The candidate is able to control the executive authority: ranked fourth, and obtained an arithmetic mean of 0. 60 among fifteen attributes viewed by the Jordanian voter as necessary in the member of the upcoming Lower House of Representatives; this is an indication of the Jordanian voter's awareness of one of the most important tasks of a member of the Lower House of Representatives, i. e. , monitoring and accountability of the executive authority, as a means of fighting corruption, favoritism and nepotism, and in order to build the state of institutions and law, and the rule of the principles of transparency and accountability.

5. The candidate is religious: ranked fifth with an arithmetic mean of 0. 50, as the Jordanian society is affected largely by religion, and generally assumes integrity, good character, good performance and honesty in a religious person, regardless of the political stream represented by this candidate.

6. Kinship: Results showed that this attribute will play a role in the upcoming elections, for considerations related to the individual and the family, in the sense that voters care about the Jordanian candidate who is bound by kinship ties.

7. The candidate is male: Results showed that this character will play a moderate role in the next elections, the gender of the candidate, however, is one of the attributes that caught the attention of the Jordanian voters when selecting a member of the upcoming Lower House of

Representatives. The chose the male candidate over the female, because the Jordanian society, as is the Arab society, a male oriented society, and gives more attention to the males than the females; males still bear the responsibility, and the society gives him room for movement and mixing freedom more than females.

8. Family relationship: This attribute refers to the historical, economical and social background of the family of the candidate, and the role of his family at the level of the nation and the region, and this is reflected on the Jordanian voter's choice when selecting the candidate.

9. The candidate is able to draw legislations: This attribute was ranked ninth among the fifteen attributes the Jordanian voters view as needed in the Jordanian candidate for the elections, with a medium degree; this indicates the voter's awareness of another role of the member of the Lower House of Representatives as well as the control.

10. The economic situation of a candidate: Which means the financial position of the candidate, where capital plays an important role in the political, economic and social life, through the establishment of companies and factories which has provided employment for many of the workforce, and therefore, contributed to the reduction of unemployment and poverty. Accordingly, this attribute was given this status of significance by the voter hoping that owners of capital would participate in the improvement of the development of the citizen and the community conditions.

11. The candidate is female: Despite the important roles played by Jordanian women in all aspects of life, her role in decision-making and leadership of institutions does not commensurate with here other roles, and therefore, it is found that this attribute was ranked in the rear, compared to the attribute that the candidate is male. Nonetheless, there is a trend

among the people trying to give women their role in political life through introducing the system of women quota. 12. Place of residence of the candidate: Which refers to the candidate living in the same area where he would be nominated, as the voter views the candidate a person who would feel his daily worries and be available in his area continuously.

13. Whether the candidate pays money for the vote: This is an attribute which started to appear recently in the considerations of some voters, and is so-called "political money" and "vote buying", this attribute, however, was ranked thirteenth and with a lower degree of, but is more important to voters than the fact of the candidate being a former deputy or a former Minister. It is an indication of the generally poor economic situation and high rates of poverty and unemployment.

14. The candidate is a former deputy: Ranked quite late to indicate the lack of confidence and the dissatisfaction of the Jordanian voter in the performance of the majority of members of the previous Houses of Representatives, therefore, it is not so important in view of the voter whether the candidate is a former deputy as he was tried and judging him is possible by all.

15. The candidate is a former Minister: This attribute was ranked last, to indicate the absence of the role and impact of Ministers, and therefore the executive authority in the lives of members of the society, or the nature of the relationship between the people and members of the executive authority which is based on the lack of trust and respect strengthening the skepticism between them.

Recommendations

In light of the results of this study; the following recommendations may be suggested:

- The Jordanian political powers and parties and as well as tribal powers, upon entering the parliamentary elections in 2010, must chose the candidate who combines the ability to satisfy the needs of people of public services, and the suitable academic qualification, in addition to the cleanliness of his hand, in order to be eligible to win the election.
- The Jordanian voter must participate effectively in the parliamentary elections in 2010, to achieve the required change, and to select representatives and leaders who can handle the tasks of control, accountability, and legislation.
- The Jordanian society, women in particular are required to intensify awareness campaigns, particularly among females to highlight the role of women in the Jordanian society, and their ability to take responsibility in leading positions with the males.
- The presence of a strong, effective and independent Lower House of Representatives who undertakes his legislative functions, duly controls the executive authority, strengthens the relationship with the people, and strengthens the role of the fourth authority, requires members of the Lower House of Representatives who combine the "ability to satisfy peoples' requirements of public services", "academic qualification", "is not accused of corruption", "the candidate is capable to monitor the executive authority", "the candidate religious"," kinship", "the candidate is male", "family relationship", and the candidate is able to draw legislations.
- The commitment of the Jordanian voter in the above requirements which obtained the unanimity of a majority of the study sample, may lead to a stable and effective government, which belongs and encourages consensus and convergence between the parties and various political powers, and accepts a real and effective parliamentary opposition.

Bibliography

- Al Masri, M. (2007). Public Opinion Poll on the Evaluation of the Performance of the Fourteenth Lower House of Representatives (2003-2007) and the Determinants of Voting Behavior During the Upcoming parliamentary Elections. The University of Jordan Center for Strategic Studies, Public Opinion Poll Unit, November, Amman.

- Al Omari, I. (1997). Impact of the Social Politicization on the Jordanian Parliamentary Elections, unpublished Master's thesis, the University of Jordan, Amman.

- Al Rai Newspaper. (1998). Parliamentary Elections in a Dialogue Paper, August, September and October.

- Alotain, S. (2006), Political Pluralism in Light of the Jordanian Parliamentary Elections 1989 – 2005, Unpublished Master's thesis, Al al-Bayt University, Al Mafraq.

- Alzioud, M. E. (2000). Clan and the Parliamentary Elections in Jordan, Unpublished Master's Thesis, the University of Jordan, Amman.

- Bani Amer, A. (2010). The youth Orientations to Participate in the Upcoming Parliamentary Elections, Al Hayat Center for Civil Society Development, Amman.

- Center for Strategic Studies. (2010). Public Opinion Poll on the New Elections Law and the Electoral Participation, Public Opinion Poll Unit, Amman.

- El-Horani, H. and others. (1988). "Studies on the Jordanian Parliamentary Elections for 1997". Jordan New Center for Studies, Amman.

- New Al Mashriq Center for Studies. (2007). Upcoming Parliamentary Elections, Amman, 28 September.

- The International Republican Institute. (2009). Jordanian Public Opinion Poll on the Democratic Reform and Political Reconciliation in Jordan, 8 – 11, August.

Websites

- *aljazeera. net/books/2003/6/6-14-1. htm.*

- *www. achrs. org.*

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٣٧- خصائص التقويم البيداغوجي في الجزائر:
دراسة ميدانية تحليلية في التعليم الإلزامي

• زوليخة طوطاوي

مقدمـة

للتقويم دور كبير في التربية الحديثة حيث لا يمكن للمربي أن يستغني عنه في أي عمل أو خطوة يسلكها، فبالتقويم يَعْرِف إلى أي مدى وصل، وليُحقق أي برنامج تعليمي الأهداف التي يرمي إليها لا بد أن تصاحبه عملية تقويم من بدايته إلى نهايته، ليتبين لصاحبه عناصر القوة فيه فيعمل على تنميتها، وعناصر الضعف فيعمل على التغلب عليها وعلاجها.

إذ يعرف التقويم على أنه عملية جمع ومعالجة معلومات كيفية وكمية ترمي إلى تقدير مستوى التعلّم الذي يبلغه شخص بالنسبة لأهداف معينة، وذلك قصد الحكم على المراحل التي أنجزت سابقا واتخاذ أفضل القرارات بالنسبة للخطوات اللاحقة. (لجندر Legendre، ١٩٨٨)

ويعرفه مادي لحسن (١٩٩٠) بأنه كل نشاط يهدف إلى تحليل وتأويل نتائج علامات آتية من القياس وذلك لأجل اتخاذ قرارات، وهو مرحلة ثانية في تقدير مجهود التلميذ. (ذكر في الفاربي وآخرون، ١٩٩٤، ص١٢٠).

• أستاذة محاضرة بالمدرسة الوطنية التحضيرية لدراسات مهندس رويبة / الجزائر.
البريد الإلكتروني: *ztoutaoui@yahoo.fr*

فالتقويم إذن عملية يتم بها إصدار حكم على مدى وصولها لأهدافها ومدى تحقيقها لأغراضها، والعمل على كشف نواحي النقص في العملية التربوية أثناء سيرها. وتستند عملية التقويم إلى إجراءات متمثلة في:

١. تحديد موضوع التقويم وأهدافه.

٢. البحث عن الأداة الملائمة أو إعداد هذه الأداة.

٣. تنفيذ الأداة وإجراء التقويم.

٤. تصحيح الإنجازات أو الأداء أو استخراج المعطيات.

٥. معالجة المعلومات المحصل عليها واتخاذ القرارات التصحيحية.

فالنشاط التقويمي جزء من التعليم والتعلُّم، وجزء من الحياة اليومية في الأقسام الدراسية، حيث نعتمد على عملية التقويم البيداغوجي في مراقبة ومتابعة مردود التلاميذ، وتتخذ هذه العملية وسائل وأساليب وطرق متنوعة، ونجاح هذه العملية يرتبط بحسن اختيار هذه الأساليب والطرق، واختيارها قد يختلف من بلد لآخر، ويرتبط تطور وتغير هذه الأساليب بالتطورات والتحولات التي يعرفها كل نظام تعليمي.

ففي الجزائر مرّ نظام التعليم الإلزامي (الإبتدائي والمتوسط) بعدة تغيرات وإصلاحات مست التقويم البيداغوجي بطرقه وأساليبه. **فما هي الأساليب التي استعملت لقياس مردود التلاميذ؟ أي ما هي خصائص نظام التقويم المستعمل منذ الاستقلال إلى يومنا هذا؟** وتمثلت تساؤلات هذه الدراسة فيما يلي:

- **ما هي التحولات التي عرفها نظام التقويم البيداغوجي في التعليم الإبتدائي والتعليم المتوسط منذ الاستقلال؟**
- **ما هي الأساليب المعتمد عليها لتقويم التلاميذ عبر هذه التحولات؟**
- **ما هي نتائج التلاميذ من خلال تطبيق هذه الأساليب والطرق عبر هذه التحولات؟**

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة قمنا بدراسة تحليلية لمختلف مراحل تطور نظام التقويم البيداغوجي في الجزائر.

إجراءات الدراسة

١. تمحورت الدراسة حول النظام المطبق لتقويم تلاميذ مستوى التعليم الإلزامي في الجزائر، والذي يضم التعليم الإبتدائي والمتوسط (٦-١٦ سنة)، اعتمدنا على **وسيلة تحليل المحتوى** للوثائق الرسمية المتعلقة بنظام التقويم البيداغوجي المستعمل في هذا التعليم، للتعرف على خصائصه وذلك عبر الإصلاحات والتغييرات التي أجريت على أساليب التقويم وتنظيم عملية التقويم وكيفية إجرائها منذ الاستقلال إلى الإصلاحات الأخيرة، واكتشاف مواطن القوة والضعف فيه حسب ما هو مطبق في الواقع.

٢. دعمنا هذه الدراسة بتحليل النتائج المدرسية، بتطبيق **مؤشر نسبة الانتقال** Transition rate Indicator، وهو من مؤشرات مخرجات النظام التربوي of Educationl system Outputs، للتعرف على نتائج كل مرحلة للتقويم البيداغوجي المطبق في كل فترة تحول وتغيير.

٣. دعمنا الدراسة أيضا بتطبيق **مؤشر نسبة تأطير المدرسين من طرف مفتشي** التربية والتعليم الأساسي في المستويين الإبتدائي والمتوسط Indicator Rate of Supervision of Teachers by Inspectors للتعرف على مدى التغطية البيداغوجية للمدرسين للمراقبة والمتابعة الميدانية في تطبيق التعليمات والإجراءات الخاصة بنظام التقويم البيداغوجي.

نتائج الدراسة

من خلال تحليل محتوى الوثائق الرسمية من مناشير وزارية وغيرها، توصلنا إلى تقسيم فترات تطور هذا النظام إلى خمس مراحل، واعتمدنا في هذا التحليل على المقارنة عبر الزمن لمختلف خصائصه، وربط هذه المراحل بالنتائج المدرسية. وقد لخصنا نتائج هذا التحليل فيما يلي:

١- نظام التقويم ما بين ١٩٦٢-١٩٧١

كان نظام التعليم في هذه الفترة يتمثل في: **التعليم من الدرجة الأولى** والذي يقدم لشريحة أطفال ٦ إلى ١٤ سنة، وفي **التعليم من الدرجة الثانية** وهو مقسم إلى طورين

متميزين(المتوسط والثانوي)، فالمتوسط يضم نوعين من التعليم مستقلين ومتقاربين وهما التعليم العام الذي يدوم ٤ سنوات، والتعليم التقني المهني الذي يدوم ٣ سنوات. (**زموري** Zemmouri، ٨٢/٨١، ص٥٤).

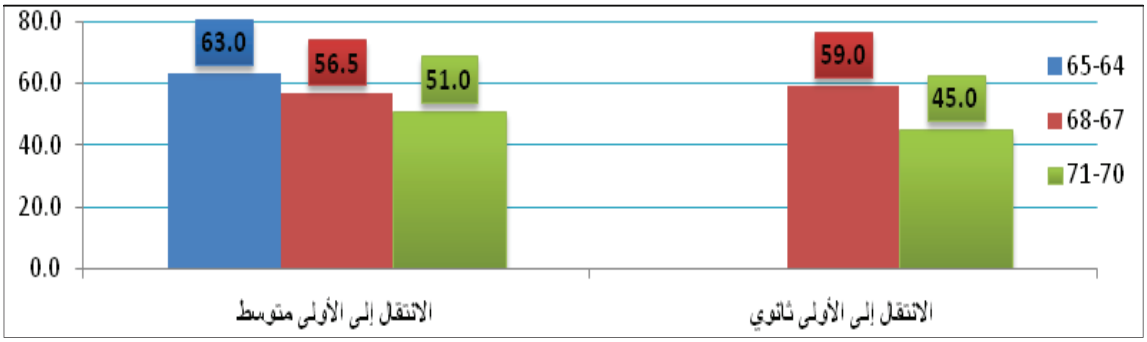
١-١: معايير الانتقال في التعليم الإبتدائي

- كان انتقال التلاميذ من سنة لأخرى يخضع لمعايير بيداغوجية، بالاعتماد على الامتحانات الشهرية وترتيب التلاميذ حسب معدلاتهم. فالانتقال في التعليم الإبتدائي كان تلقائياً لكل من تحصل على معدل سنوي يساوي أو يفوق ١٠/٥. (وزارة التربية الوطنية، الديوان، أفريل ١٩٩٨، ص٧)
- **ما ميّز هذه المرحلة هو أن المتقدمون في السن أو الراسبون لديهم حظوظا أخرى تمكنهم من الخروج من التعليم الإبتدائي بشهادة نهاية الدراسة الابتدائية أو الدخول في المسابقة للقبول في السنة الثانية متوسط، فالنظام التعليمي المطبق آنذاك عبارة عن تعليم متوسط غير موحَّد ووجود السنة السابعة ابتدائي.** (وزارة التربية، المديرية العامة للدراسات والبرامج، ١٩٧٠، ص٣٠٣).

١-٢: معايير الانتقال في التعليم المتوسط

- يرتبط الانتقال من سنة إلى أخرى في التعليم المتوسط بالحصول على معدل سنوي يساوي أو يفوق ١٠/٢٠ (اختبارات فصلية وأعمال المراقبة)، أما القبول في السنة الأولى متوسط، فيتم عن طريق امتحان وطني، حيث يوجه أحسن التلاميذ إلى التعليم المتوسط (٤سنوات) والباقي للتعليم المتوسط المهني(٣سنوات). والانتقال إلى التعليم الثانوي كان يفصل فيه مجلس الأساتذة، بالحصول على معدل سنوي يساوي أو يفوق ١٠/٢٠.
- **تعطى الفرص للذين لم يتم قبولهم في الدخول في مسابقة في حالة وجود أماكن شاغرة.**

١-٣: نسب الانتقال



الرسم البياني رقم (١) **تطور نسب الانتقال في الإبتدائي والمتوسط**

تبين نتائج مؤشر نسب الانتقال بعد الاستقلال إلى بداية السبعينيات، أنها كانت معتبرة وتفوق ٥٠ ٪ من الناجحين في السنة السادسة إبتدائي للانتقال إلى السنة الأولى متوسط، وهذه النسب تضم التلاميذ الذين تحصلوا على معدلات تساوي أو تفوق ١٠/٥ في الإبتدائي وتساوي أو تفوق ٢٠/١٠ في المتوسط.

٢- نظام التقويم ما بين ١٩٧١ و١٩٧٦

ظهرت في هذه المرحلة سلسلة قرارات أساسية والتي أحدثت توجهاً جديداً لسير المنظومة التربوية. وكانت الإصلاحات الأولى فيما يخص هيكلة النظام التربوي بمقتضى مرسوم ٧١-١٨٨ المؤرخ في ١٩٧١/٠٦/٣٠. أصبحت المنظومة التربوية مهيكلة إلى ثلاث مستويات:

- **التعليم الإبتدائي** الذي تدوم فيه المرحلة العادية ٦ سنوات، تضاف إليها السنة السابعة إبتدائي لتدمج التلاميذ إلى غاية السن المحدد للتعليم الإجباري.
- **التعليم المتوسط** الذي تدوم فيه الدراسة ٤ سنوات، وحدد كجذع مشترك موحد محضراً للتعليم الثانوي.
- **التعليم الثانوي** لمدة ٣ سنوات.

٢-١: معايير الانتقال في التعليم الإبتدائي

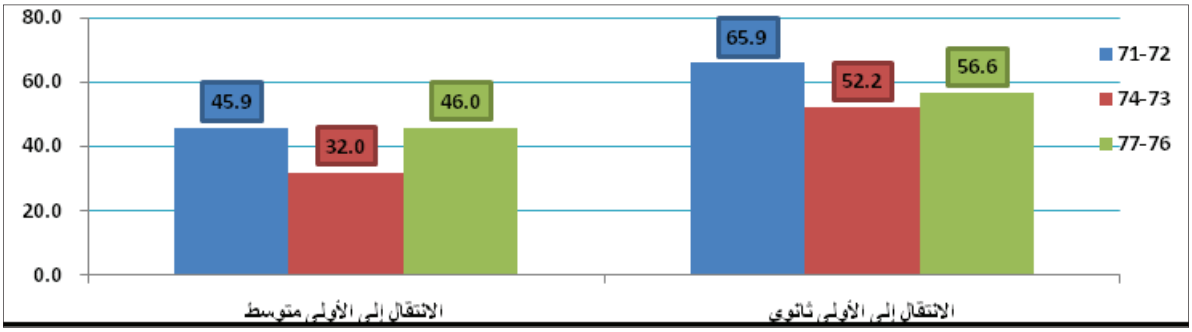
بقيت طريقة الانتقال من سنة لأخرى، في التعليم الإبتدائي، تعتمد على الامتحانات الشهرية إلا أنها كانت تمتثل إلى الخريطة المدرسية بتحديد **نسب الانتقال**. كما تحول الامتحان الوطني للقبول في السنة الأولى متوسط إلى **مسابقة** بتحديد نسبة القبول. (وزارة التربية الوطنية، الديوان، أفريل ١٩٩٨، ص٨)

٢-٢: معايير الانتقال في التعليم المتوسط

- ما ميز المرحلة هو تطبيق **معيار النسب المئوية في تحديد الانتقال والقبول والإعادة**، وتوحيد التعليم المتوسط والذي تحدد فيه نسبة قبول موحدة بالنسبة لكل المؤسسات، حيث يتم قبول ٣٠٪ بالنسبة للتلاميذ بصفة تلقائية على مستوى كل مؤسسة وتضاف إليها نسبة تكميلية تقدر بـ ٤٠٪، يتم انتقاؤها من طرف مجلس مختلط للقبول والتوجيه الذي كان مقره بالولاية، مع الأخذ بعين الاعتبار مستوى التلاميذ الذين لم يتم اختيارهم في الحصة الأولى ومراعاة إمكانيات الاستقبال في مؤسسات التعليم الثانوي.
- ظلت هذه الكيفيات هي السائدة لغاية جوان سنة ١٩٧٤. وانطلاقا من هذا التاريخ، تم تحديد نسبة واحدة وموحدة للقبول في التعليم الثانوي، بالنسبة لكل مؤسسة ومهما كانت نتائج التلاميذ، وكانت تلك النسبة ٥٥٪ ثم أصبحت ٥٠٪ في جوان ١٩٩١. أما أسلوب التقويم في المستوى المتوسط كان يرتكز على فرضين واختبار في كل فصل. (وزارة التربية الوطنية، الديوان، أفريل ١٩٩٨، ص١١)

- **إلا أن تطبيق طريقة النسب المحددة يعني أن التلاميذ ينتقلون إلى الصف الأعلى مهما كانت معدلاتهم. وبهذه الطريقة تضخم النقاط من طرف الأساتذة بالتالي عدم وجود توازن بين المؤسسات في المعدل الأدنى للانتقال.**

٢-٣: نسب الانتقال



الرسم البياني رقم (٢) **تطور نسب الانتقال في الإبتدائي والمتوسط**

- **أظهرت نتائج نسب الانتقال انخفاضها في بداية تطبيق طريقة النسب المئوية للانتقال، ففي سنة ٧٤/٧٣ وصلت نسبة انتقال تلاميذ السادسة إبتدائي إلى الأولى متوسط إلى ٣٢٪، بينما في الانتقال من السنة الرابعة متوسط إلى الأولى ثانوي ظهر ارتفاع في هذه النسب أو الحصص. وتحديد هذه النسب لا يدل على نوعية المردود.**

نظام التقويم ما بين ١٩٧٦ و١٩٩٢

- تميزت هذه المرحلة بوضع مشروع إصلاح منظومة التربية والتكوين، حيث طبق التعليم الأساسي متعدد الاختصاصات وإجباري لمدة ٩ سنوات يضم الطورين الأول والثاني(الإبتدائي) والطور الثالث(المتوسط). (وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية، أمر ١٦ أفريل ١٩٧٦، ١٩٩٥، ص٢١).

- وما ميز هذه الفترة هو التركيز في عدة مناشير لوزارة التربية على **التقويم المستمر** نظرا لتحول عملية التقويم في الميدان، إلى طريقة تهتم فقط بترتيب التلاميذ ترتيباً عددياً والانتقال الآلي، واتخاذ النسب أساساً لتحرك التلاميذ ضمن المسار المدرسي، حيث قدمت سنة ١٩٨٩ بعض التوضيحات لتكون عملية إصلاحية تعطي للعملية التربوية بعدها النوعي. كما تنوعت **وسائل المراقبة** كالأسئلة الشفهية والكتابية والتمارين

التطبيقية التي لا ينبغي أن تتجاوز ١٠ دقائق أو ١٥ دقيقة. وتسجل نتائج هذه المراقبة في كشف النقاط الفصلي الذي له دور في إبراز النتائج في مختلف مراحل المراقبة المستمرة وكذلك ملاحظات الأساتذة ومدير المؤسسة، لتزويد العائلات بمعلومات دقيقة فيما يتعلق بسلوك التلميذ وعمله. (وزارة التربية الوطنية، الأمانة العامة، منشور وزاري، ١٩٨٧/١٠/٢١)

٣-١: معايير الانتقال في التعليم الإبتدائي

في فترة تطبيق وتعميم المدرسة الأساسية، أصبح أسلوب التقويم يعتمد على الاختبارات الفصلية في الطورين الأول والثاني (الإبتدائي) بدلاً من الاختبارات الشهرية، مع إبقاء نظام الحصص في تحديد نسبة الانتقال. وعوضت مسابقة القبول في الأولى متوسط بتحديد نسبة الانتقال الموحدة في كل قطاع جغرافي. لوحظ أن نسبة ٨٥٪ (النسبة القصوى) من تلاميذ السنة السادسة أساسي ينتقلون إلى السنة السابعة أساسي مهما كانت نتائجهم. (وزارة التربية والتكوين، مديرية التعليم الأساسي، منشور وزاري، ٨٩/٨/٦)

٣-٢: معايير الانتقال في التعليم المتوسط

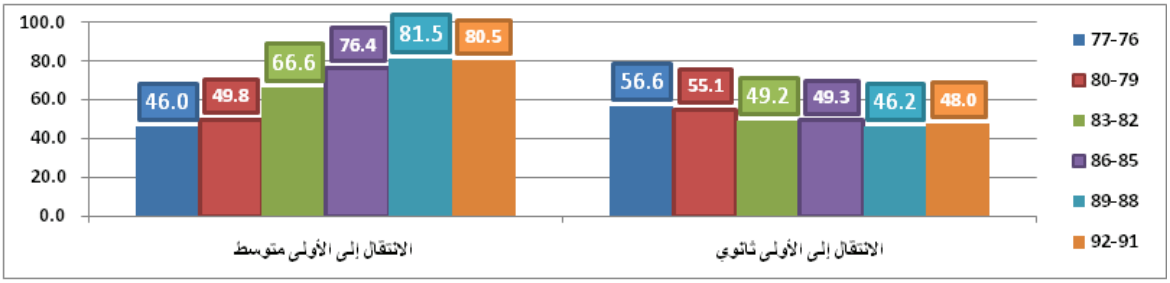
كانت طريقة القبول في نهاية السنة التاسعة أساسي (الانتقال إلى الأولى ثانوي) بتحديد الحصص (٢٥٪ على مستوى المؤسسة، و٢٥٪ على مستوى المقاطعة-عدة مدارس)، مع حساب معدل شهادة التعليم الأساسي في معدل القبول. (وزارة التربية الوطنية، الأمانة العامة، منشور وزاري، ١٩٩٠/١٠/١٧).

والتركيز على الاختبارات المشتركة سواء على مستوى المؤسسة أو على مستوى المقاطعة، إضافة إلى قرار مجلس المعلمين أو الأساتذة، في تحديد الانتقال إلى القسم الأعلى، مع تحديد فرض واحد واختبار في كل فصل في الطور الثالث (المتوسط). (وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، منشور وزاري، ١٩٨٦/٠٤/١٣).

فبهذه الطريقة لا يوجد معيار موحد لتحديد المعدل الأدنى وينتج عن ذلك اختلافات في معدلات الانتقال من مقاطعة لأخرى. فقد ينتقل تلاميذ التاسعة أساسي

إلى السنة الأولى ثانوي بمعدل ٢٠/٥ إلى ٢٠/٦ بينما آخرون يتعذر عليهم ذلك بمعدلات أكبر، مما ينتج عنه انعكاسات على مستوى تحصيل التلاميذ في التعليم الثانوي.

٣-٣: نسب الانتقال



الرسم البياني رقم (٣) تطور نسب الانتقال في الإبتدائي والمتوسط

أظهرت طريقة التقويم عن طريق معدل الاختبارات الفصلية ووجود اختبارات مشتركة، ارتفاع نسب الانتقال بشكل كبير من السنة السادسة إلى السابعة أساسي (الانتقال إلى الأولى متوسط)، وبقيت هذه النسب مرتفعة وتفوق ٧٠ ٪ من الناجحين. وظهر انخفاض نسب الانتقال إلى الأولى ثانوي مقارنة بالسنوات الفارطة.

- إلا أن ارتفاع وانخفاض هذه النسب لا يدل على النوعية التربوية، فلا يمكن أن نحكم على وجودها، فقد تكون معدلات التلاميذ أقل من ٢٠/١٠ عند عدد كبير من هؤلاء التلاميذ.

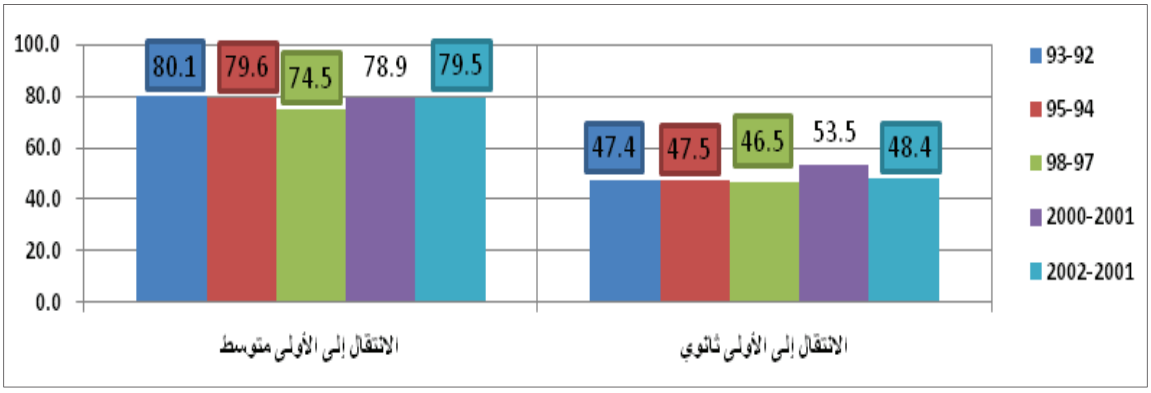
٤- نظام التقويم ما بين ١٩٩٢ و٢٠٠٢

- ظل نظام نسب الانتقال والإعادة والقبول أو الحصص ساري المفعول إلى غاية جوان ١٩٩٦ والتي اعتمد عليها لمدة ٢٥ سنة، بالنسبة للتعليم الإبتدائي والتعليم المتوسط. وبقي التعليم الأساسي يكوِّن لـ ٩ سنوات كما هو منصوص في أمرية ٧٦-٣٥.
- الاهتمام أكثر بالمراقبة المستمرة لتقويم مكتسبات التلاميذ، كتنظيم دورية الواجبات المنزلية والفروض المحروسة أو المراقبة خلال السنة الدراسية، مع

التأكيد على القيام بفرض منزلي واحد على الأقل مرة في الشهر وفرض محروس واحد في كل فصل دراسي يجرى وجوبا قبل الاختبار.

- بالنسبة للأقسام النهائية المواضيع المطروحة أثناء السنة الدراسية مماثلة ومتقاربة مع تلك التي تطرح عادة في الامتحانات الرسمية. والتأكيد على تنظيم عمليات تكوينية للمدرسين في التقويم تناول أنواعه ووظائفه وأدواته من خلال الندوات الداخلية في المؤسسات أو عمليات التكوين التي يقوم بها مفتشو التربية والتكوين على مستوى مقاطعتهم. والاهتمام بدفتر المراسلة باعتباره وسيلة اتصال وتواصل بين المؤسسة وأسرة التلميذ. (وزارة التربية الوطنية، الأمانة العامة، منشور وزاري، ١٩٩٨/١/١٣)

٤-١: نسب الانتقال



الرسم البياني رقم (٤) **تطور نسب الانتقال في الإبتدائي والمتوسط**

- لم يحدث تغيير في نسب الانتقال من بداية التسعينيات إلى دخول الألفية الثالثة، رغم الإجراءات الجديدة المتخذة من طرف وزارة التربية بإعداد طريقة جديدة لضمان تكافؤ الفرص بين التلاميذ للتمكن من استغلال التقييم المستمر والتركيز على الاختبارات المشتركة سواء على مستوى المؤسسة أو على مستوى المقاطعة.

- **فمهما ارتفعت نسب الانتقال فإنها لا تدل على النوعية، ما دام المعيار البيداغوجي**

بتحديد معدل الانتقال لم يؤخذ بعين الاعتبار أي اتخاذ المستوى كمعيار لتحديد انتقال التلميذ من مستوى لآخر. فطريقة النسب في تحديد الانتقال والقبول والتقيد بمتطلبات الخريطة المدرسية لا تضمن فعالية نظام التقويم البيداغوجي، إذ تعتمد على الكم على حساب النوعية.

٤-١: دراسات حول نتائج عملية التقويم

- نشير هنا إلى الدراسة التي أجريت على مستوى مديرية التقويم والتوجيه والاتصال في وزارة التربية، حول تقييم نتائج تلاميذ التاسعة أساسي (نهاية التعليم المتوسط) المقبولين في الأولى ثانوي خلال العام الدراسي ١٩٩٤/١٩٩٥: أبرزت نتائجها أن:

  - في **٢٥ ولاية** هناك نسبة ٤٩,٣٥ ٪ من تلاميذ التاسعة أساسي انتقلوا إلى الأولى ثانوي بمعدل يساوي ١٠/٢٠ فأقل، من بينهم نسبة ١١,٦٧٪ بمعدل يساوي ٨/٢٠ فأقل.

  - من بين الولايات التي كانت فيها نسب المقبولين بمعدلات أقل من ١٠/٢٠ هي ولاية **إليزي** بنسبة ٧٨٪. وولاية **غليزان** بنسبة ٧٤,٤٣ ٪ ، وولاية **بومرداس** بنسبة ٦١,٩٥٪، وولاية **سكيكدة** بنسبة ٤١,١١٪. (وزارة التربية الوطنية، مديرية التقويم والتوجيه والاتصال، ديسمبر١٩٩٥، ص٢-٣).

  - **هذه النتائج تنعكس على مستوى تحصيل التلاميذ في التعليم الثانوي أي عدم القدرة على المتابعة، ويظهر ذلك منذ السنة الأولى ثانوي، وهذا ما بينته الدراسة التالية:**

- تؤكد الدراسة المتعلقة بتقييم نتائج التلاميذ في السنة الأولى ثانوي المقبولين في السنة الثانية ثانوي أن:

- نسبة المقبولين في السنة الثانية **بمعدل أقل من** ١٠/٢٠ بالنسبة للجذع المشترك آداب قدرت بـ ٦٨,٦٨٪، وبالنسبة للجذع المشترك علوم بـ ٢٥,٥٧٪،

أما بالنسبة للجذع مشترك تكنولوجيا فالنسبة كانت أكبر، إذ قدرت نسبة القبول إلى السنة الثانية ثانوي بمعدل أقل من ١٠/٢٠ بـ ٦٤,٨٠٪. (وزارة التربية الوطنية، مديرية التقويم والتوجيه والاتصال، ديسمبر١٩٩٥، ص٩).

٤-٢: إلغاء نظام الحصص في الانتقال

في سنة ١٩٩٦ أدخلت إجراءات جديدة منها:

- إلغاء نظام الحصص في لقبول وانتقال التلاميذ إلى القسم الأعلى.
- الأخذ بعين الاعتبار معدل شهادة التعليم الأساسي في معدل القبول في السنة الأولى ثانوي.
- تنظيم اختبار تأهيلي للارتقاء إلى السنة السابعة أساسي (الانتقال إلى الأولى متوسط).

■ أجريت دراسة على مستوى مديرية التقويم والتوجيه والاتصال في وزارة التربية، لتقييم نتائج الإجراءات الجديدة، حول إدخال حساب معدل شهادة التعليم الأساسي في معدل القبول (بمعامل اثنين) ابتداء من سنة ١٩٩٦ مع إلغاء نظام الحصص، وطبقت مع التلاميذ المقبولين في الأولى ثانوي في نهاية جوان ١٩٩٦، وتوصلت إلى أن:

- في ٨ ولايات سجل معدل أدنى للقبول في السنة الأولى ثانوي **يقل عن** ٢٠/٧ وذلك بنسب انتقال تتراوح في مقاطعات هذه الولايات ما بين ٤٤,٦٩٪ و٣٢٪ هي ولايات: **إليزي، وباتنة، وبومرداس، والبليدة، وتبسة، وجيجل والمدية، وغيليزان.**

- وفي ٢٧ ولاية سجل فيها معدل أدنى يتراوح **ما بين** ٢٠/٧ و٢٠/٨، ومن بين ٤٨ ولاية هناك ولاية واحدة فقط وهي **البيض** سجل فيها معدل أدنى للقبول يساوي ٢٠/٩. (وزارة التربية الوطنية، مديرية التقويم والتوجيه والاتصال، مارس ١٩٩٧، ص٢-٤). **تدل هذه النتائج على أن في معظم ولايات الوطن يسمح بقبول أعداد كبيرة من تلاميذ التاسعة أساسي في التعليم الثانوي بمعدلات ضعيفة. فما هي النتيجة التي سيقدمها هؤلاء في مسارهم الدراسي المستقبلي؟**

٥- نظام التقويم في الإصلاحات الجديدة

- تميز التوجه الجديد في مجال التقويم بالتفاعل القوي بين فعل التعليم وفعل التقويم. وما قدمته الإصلاحات الجديدة هو إدراج التقويم التشخيصي بصفة إلزامية، في بداية كل دخول مدرسي بالنسبة لكل المستويات خاصة في المواد الأساسية لتدارك النقائص. وذلك بتخصيص فترات لأنشطة إدماج مكتسبات التلاميذ بتدريبهم على توظيف واستعمال المعارف والمهارات المكتسبة ثم تأتي نشاطات التقويم في نهاية كل وحدة تعلم على شكل استجوابات أو فرض محروس، وفي نهاية عدة وحدات تعلم على شكل فرض محروس أو اختبار.

٥-١: معايير الانتقال في التعليم الإبتدائي

- تحولت الاختبارات إلى شهرية في التعليم الإبتدائي، كما كانت سابقاً قبل تطبيق المدرسة الأساسية (الاختلاف فقط في عدد المواد المدرسة آنذاك). تمّ تخفيف هذه الاختبارات بعد مرور ثلاث سنوات من تطبيق للإصلاحات الجديدة، حيث تجرى الاختبارات الشهرية في اللغات الأساسية (اللغة العربية والرياضيات واللغة الأجنبية) واختبار فصلي في المواد الأخرى، فتتمثل في ٨ اختبارات في السنة و٣ اختبارات في بعض المواد.

- ينظم كل اختبار (بصفة إلزامية) مباشرة بعد النشاطات المخصصة لإدماج المكتسبات، إضافة لأعمال المراقبة المستمرة (الأسئلة الشفوية والاستجوابات الكتابية والوظائف المنزلية) التي تصحح في القسم قصد تدارك الثغرات. وكذلك الاختبارات المشتركة في آخر السنة في نهاية التعليم الإبتدائي.

- يظهر من خلال أساليب وإجراءات التقويم المطبقة على تلاميذ التعليم الإبتدائي أنها موضوعية لاتخاذها معيار المستوى لتحديد الانتقال إلى الصف الأعلى (أدنى معدل ٥/١٠)، إنما قد ترهقهم بالنظر إلى الوقت الكبير الذي يقضيه هؤلاء في عملية التقويم في العام الدراسي.

- فخلال كل شهر يخصص للتلميذ أسبوعين للدراسة يكتسب فيهما المعارف والمهارات وأسبوعين للتقويم لإدماج هذه المهارات ثم تقويم ما اكتسبه فعلا، مع كثرة المواد التي يدرسها في هذا المستوى ومطالب بالامتحان فيها والحصول على معدل

سنوي لكل مادة للانتقال للصف الأعلى، أضف لذلك الحجم الساعي الأسبوعي (ما بين ٢٧ و٢٩ ساعة) الذي يجعل من التلميذ، الذي يتراوح عمره ما بين ٦ و١٢ سنة، يقضي معظم وقته في المدرسة.

- ونرهقه أكثر حين نطالبه بالوظائف المنزلية لكل المواد مع تعددها في هذه المرحلة، دون أن نغفل على العوامل الأخرى المؤثرة على عمل التلميذ كالبيئة أو المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

- ألا نحاول بهذه الإجراءات جعل التلميذ ينفر من المدرسة التي أصبحت بالنسبة إليه مكان للأعمال الشاقة، مع نقص في مواد النشاطات وفترات الترفيه وجداول التوقيت المكثفة.

و نذكر في هذا المجال النتائج التي توصل إليها التحقيق الدولي سنة ٢٠٠٣ والمقارنة الدولية التي قامت بها منظمة (OCDE)، والتي اعتبرت النظام التربوي **الفنلندي** كأحسن نظام مقارنة بكل الدول الأعضاء فيها. حيث كان تلاميذها الأوائل في القراءة والرياضيات وحل المسائل.

وما يميز النظام التربوي **الفنلندي** هو غياب التقويم، وأيام الدراسة القصيرة، وأهمية الموسيقى والفنون والرياضة، إضافة إلى ١٠ أسابيع عطلة في الصيف، ووجبة غذاء مجانية في المدارس الابتدائية الإلزامية (٧- ١٦سنة). كما تعتبر المدرسة تمديداً للبيت وليس مكاناً بارداً مملوءاً بالنواهي.

٥-٢: معايير الانتقال في التعليم المتوسط

- في التعليم المتوسط الاختبـــارات فصليـــة بمعدل فرضين واختبار في كل فصل، ما كان يستعمل سابقاً، مع تحديد معدل أدنى للانتقال والقبول بالرجوع إلى تحديد المستوى كمعيار بيداغوجي للانتقال والقبول في الصف الأعلى (أدنى معدل ١٠/٢٠)، وهو من بين النقائص المستنتجة في المراحل السابقة، كما تم تخفيف الفروض المحروسة أخيراً بتعداد فرضين في كل فصل في اللغات الأساسية وفرض واحد في كل فصل في المواد الأخرى.

- ما ميز أيضاً هذه الإصلاحات الجديدة هو الاعتماد على الإنقاذ بصفة رسمية

ومنتظمة لغير المقبولين مباشرة. حيث كان تطبيقها عشوائياً سابقاً، حيث تقدم حظوظاً أخرى لغير المقبولين تلقائياً في الامتحانات العادية والامتحانات الوطنية، وبطريقة منظمة وموحدة على مستوى كل المؤسسات، كما تنظم أيضاً دورات استدراكية في امتحان نهاية التعليم الإبتدائي.

٥-٣: ملاحظات عامة

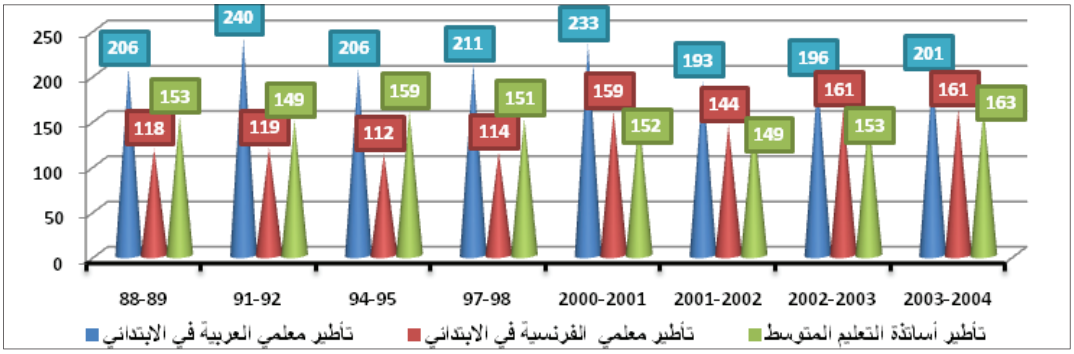
من بين الملاحظات التي ألفتت انتباهنا من خلال التحليل والقراءات لمختلف الوثائق الرسمية المتعلقة بنظام التقويم البيداغوجي والتحولات والتغييرات التي طرأت على هذا النظام، هي كون المناشير الوزارية توزع تقريباً سنوياً وبكثرة منذ بداية التسعينيات، وإن معظمها تتطرق لتصحيح الأخطاء الملاحظة في الميدان، أو لتقديم توضيحات حول الإجراءات والأساليب إضافة إلى تغييرات مستمرة في عمليات القبول من طور لآخر خاصة القبول في السنة الأولى ثانوي.

- يتبين من ذلك أن ما هو مطبق في الميدان مغاير تماماً لما يذكر في المناشير والتعليمات الوزارية ما دامت مكثفة ومتكررة في بعض الأحيان للتأكيد على ما طلب سابقاً. وما يمكن ذكره أيضاً أنه مهما كانت الإجراءات المتخذة أو المطلوب تطبيقها، موضوعية وترتكز على الأساليب القيمة في عملية التقويم، لن تظهر فعاليتها ولا يمكن الحكم على أنها طريقة فعالة أم بالعكس مادام التطبيق مغاير. وأن التغييرات التي تحدث في إجراءات أو أساليب التقويم في كل مرة لن تحل المشكل، رغم التحسينات الأخيرة باتخاذ معيار المستوى بتحديد المعدل الأدنى.

- **فلمن يعود الدور في متابعة إجراءات القبول والانتقال؟ أو من هو المشرف المباشر لهذه العملية في الميدان للتحقق من التطبيق الفعلي لكل الإجراءات وتطبيقها على أحسن وجه؟ خاصة مع الأساليب الجديدة للتقويم والتي تكثف عمل المدرس بكثرة التصحيح عما كان عليه سابقاً، فهل يستطيع تطبيقها فعلاً؟**

تؤكد هذه التساؤلات أن هيئة التفتيش التربوي ذات أهمية كبيرة وأساسية لنجاح كل هذه الإصلاحات من حيث عددهم وتكوينهم.

ويمكن الإشارة إلى بعض المعطيات بحساب **مؤشر نسبة تأطير** معلمي التعليم الإبتدائي ونسبة تأطير أساتذة التعليم المتوسط من طرف مفتشي التربية والتعليم الأساسي:



الرسم البياني رقم (٥) **نسبة تأطير المعلمين والأساتذة من طرف المفتشين**

لتوضيح مدى التغطية البيداغوجية للمدرسين في المراقبة والتكوين المستمر، يتبين أن تأطير معلمي الإبتدائي غير كاف، خاصة تأطير معلمي اللغة العربية. أضف لذلك التفتيش المستمر لكل من المعلمين الجدد والقدامى لمراقبة أعمالهم بالخصوص مع التغيرات والإصلاحات التي تحدث في البرامج وطرق التدريس الحديثة. وما يمكن قوله عن هذه النتائج أن التأطير البيداغوجي لعدد المعلمين والأساتذة، ما زال يحتاج إلى تغطية أكبر في عدة ولايات الوطن.

فكيف يمكن تغطية هذا العدد الهائل من المعلمين والأساتذة في المتابعة البيداغوجية للتغييرات الجديدة في البرامج التعليمية وطرق التدريس وطرق وأساليب تقويم التلاميذ المستعملة من طرف المدرسين؟

الخلاصة العامة

النشاط التقويمي جزء من التعليم والتعلُّم، نعتمد عليه في مراقبة ومتابعة مردود التلاميذ. وحين نتخذ الوسائل والأساليب الفعالة نتوصل إلى تقويم صحيح وفعال لمردود النظام التربوي وإن أخطأنا في ذلك حدث العكس.

لقد أظهرت هذه الدراسة من خلال التحليل الميداني لمختلف التحولات التي عرفها

نظام التقويم البيداغوجي المطبق في الجزائر، بالنسبة للتعليم الإبتدائي والتعليم المتوسط منذ الاستقلال، عدة ملاحظات واختلالات والتي لخصناها فيما يلي:

- بعد الاستقلال كان الانتقال تلقائياً لكل من تحصل على معدل سنوي يساوي أو يفوق ١٠/٥ في الإبتدائي ويساوي أو يفوق ٢٠/١٠ في المتوسط. وكانت نسب الانتقال معتبرة وتفوق ٥٠٪من الناجحين، كما تعطى الفرص للذين لم يتم قبولهم في الدخول في مسابقة في حالة وجود أماكن شاغرة.
- في بداية السبعينيات ظهرت الإصلاحات الأولى للمنظومة التربوية، وحدث التغيير نظام التقويم البيداغوجي بتطبيق معيار النسب المئوية في تحديد الانتقال والقبول والإعادة حسب المؤسسات وحسب المقاطعات.
- **إلا أن تطبيق طريقة النسب المحددة يعني أن التلاميذ ينتقلون إلى الصف الأعلى مهما كانت معدلاتهم. حيث تضخم النقاط من طرف الأساتذة بالتالي عدم وجود توازن بين المؤسسات في المعدل الأدنى للانتقال، فتحديد هذه النسب لا يدل على نوعية المردود.**
- مرحلة تطبيق التعليم الأساسي، ظهرت تغييرات في أساليب التقويم باستغلال التقييم المستمر والتركيز على الاختبارات المشتركة سواء على مستوى المؤسسة أو على مستوى المقاطعة، مع إبقاء تحديد نسبة الانتقال، لوحظ أن نسبة ٨٥٪ من التلاميذ ينتقلون إلى الأولى متوسط مهما كانت نتائجهم. ظل نظام نسب الانتقال ساري المفعول إلى غاية جوان ١٩٩٦ والتي اعتمد عليها **لمدة ٢٥ سنة.**
- **لم يكن هناك معيار موحد لتحديد المعدل الأدنى مما يظهر اختلافات في معدلات الانتقال من مقاطعة لأخرى. فقد ينتقل التلاميذ إلى الأولى ثانوي بمعدل ٢٠/٥ إلى ٢٠/٦ بينما تلاميذ من مؤسسات أخرى يتعذر عليهم ذلك بمعدلات أكبر، وينعكس ذلك على مستوى تحصيل التلاميذ في التعليم الثانوي.**
- **فمهما ارتفعت نسب الانتقال فإنها لا تدل على النوعية، ما دام المعيار البيداغوجي بتحديد معدل الانتقال لم يؤخذ بعين الاعتبار أي اتخاذ المستوى كمعيار لتحديد انتقال التلميذ من مستوى لآخر.**
- سنة ١٩٩٦ أدخلت إجراءات جديدة منها إلغاء نظام الحصص في القبول وانتقال

التلاميذ إلى القسم الأعلى، مع الأخذ بعين الاعتبار معدل شهادة التعليم الأساسي في معدل القبول في السنة الأولى ثانوي، وتنظيم اختبار تأهيلي للارتقاء إلى الأولى متوسط. وأظهرت بعض الدراسات على مستوى الوزارة أن كل هذه الإجراءات لم تحدث تغييراً في عملية التقويم.

تبين من النتائج أن في معظم ولايات الوطن يسمح بقبول أعداد كبيرة من تلاميذ التاسعة أساسي ينتقلون إلى التعليم الثانوي بمعدلات ضعيفة. فما هي النتيجة التي سيقدمها هؤلاء في مسارهم الدراسي المستقبلي؟

- مع الإصلاحات الجديدة أصبحت أساليب وإجراءات التقويم المطبقة على تلاميذ التعليم الإبتدائي موضوعية لاتخاذها معيار المستوى لتحديد الانتقال إلى الصف الأعلى (أدنى معدل ١٠/٥)، إنما يظهر إرهاق التلاميذ بالنظر إلى الوقت الكبير الذي يقضيه هؤلاء في عملية التقويم في العام الدراسي.
- **فخلال كل شهر يخصص للتلميذ أسبوعين للدراسة يكتسب فيهما المعارف والمهارات وأسبوعين للتقويم لإدماج هذه المهارات ثم تقويم ما اكتسبه فعلاً، مع كثرة المواد التي يدرسها في هذا المستوى ومطالب بالامتحان فيها والحصول على معدل سنوي لكل مادة للانتقال للصف الأعلى، أضف لذلك الحجم الساعي الأسبوعي (ما بين ٢٧ و٢٩ ساعة) الذي يجعل من التلميذ، الذي يتراوح عمره ما بين ٦ و١٢ سنة، يقضي معظم وقته في المدرسة.**
- **ألا نحاول بهذه الإجراءات جعل التلميذ ينفر من المدرسة التي أصبحت بالنسبة إليه مكان للأعمال الشاقة، مع نقص في مواد النشاط وفترات الترفيه وجداول التوقيت المكثفة.**
- من بين الملاحظات التي ألفتت انتباهنا من خلال التحليل والقراءات لمختلف الوثائق الرسمية المتعلقة بنظام التقويم البيداغوجي أن ما هو مطبق في الميدان مغاير تماما لما يذكر في المناشير والتعليمات الوزارية، فمهما كانت الإجراءات المتخذة أو المطلوب تطبيقها، موضوعية وترتكز على الأساليب الفعالة في عملية التقويم، لن تظهر فعاليتها مادام التطبيق مغاير. وأن التغييرات التي تحدث في إجراءات أو أساليب التقويم في كل مرة لن تحل المشكل، رغم التحسينات الأخيرة باتخاذ معيار المستوى بتحديد المعدل الأدنى.

فلمن يعود الدور في متابعة إجراءات القبول والانتقال؟ أو من هو المشرف المباشر لهذه العملية في الميدان للتحقق من التطبيق الفعلي لكل الإجراءات وتطبيقها على أحسن

وجه؟ خاصة مع الأساليب الجديدة للتقويم والتي تكثف عمل المدرس، بكثرة التصحيح عما كان عليه سابقاً، فهل يستطيع تطبيقها فعلاً؟

ولقد بينت نتائج مؤشر نسبة التأطير من طرف المفتشين للقيام بهذه المهمة، أن تغطية معلمي **الإبتدائي غير كاف، خاصة تأطير معلمي اللغة العربية وأن التغطية متوسطة لأساتذة التعليم المتوسط.**

قائمة المراجع

١. دمرجي. (د. ت). **الدليل في التشريع المدرسي**. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.

٢. الفاربي، عبد اللطيف. وآخرون. (١٩٩٤). **معجم علوم التربية - مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك**. سلسلة علوم التربية (٩، ١٠). الطبعة الأولى. المغرب: دار الخطابي للطباعة والنشر.

٣. وزارة التربية، المديرية العامة للدراسات والبرامج. (١٩٧٠). **لمحة تاريخية عن البيانات الإحصائية من ١٩٦٢/١٩٦٨**. العدد رقم ١. الجزائر: المديرية الفرعية للإحصاء.

٤. وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم. (١٩٧٨). مسابقة الدخول للسنة الأولى متوسط. منشور وزاري رقم... ٧٨ بتاريخ ١٩٧٨/٠١/١٦. الجزائر.

٥. وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم. (١٩٨٢). **مراقبة العمل المدرسي**. منشور وزاري رقم ٨٢/١٠٩٨ بتاريخ ١٩٨٢/١٠/٠٩. الجزائر.

٦. وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي. (١٩٨٦). **انتقال التلاميذ من السادسة أساسي إلى السابعة أساسي**. منشور وزاري رقم ٨٦/٠٧ بتاريخ ١٩٨٦/٠٤/١٣. الجزائر.

٧. وزارة التربية الوطنية، الأمانة العامة. (١٩٨٧). **المراقبة المستمرة**. منشور وزاري رقم ٨٧/٣٤٣ بتاريخ ١٩٨٧/١٠/٢١. الجزائر.

٨. وزارة التربية والتكوين، مديرية التعليم الأساسي. (١٩٨٩). **إجراءات جديدة للقبول ما بعد الأساسي**. منشور وزاري رقم ٨٩/٩٢٧ بتاريخ ١٩٨٩/٠٨/٠٥. الجزائر.

٩. وزارة التربية والتكوين، مديرية التعليم الأساسي. (١٩٨٩). التقويم والانتقال في التعليم الأساسي. منشور وزاري رقم ٠٩. ٨٩/٢٠ بتاريخ ١٩٨٩/٠٨/٠٦. الجزائر.

١٠. وزارة التربية الوطنية، الأمانة العامة. (١٩٩٠). **توضيحات حول التقويم والانتقال في التعليم الأساسي**. منشور وزاري رقم ٢٢٣. ٩٠ بتاريخ ١٩٩٠/١٠/١٧. الجزائر.

١١. وزارة التربية والتكوين، **مديرية التوجيه والامتحانات**. (١٩٩١). إجراءات القبول والتوجيه بعد التاسعة أساسي. منشور وزاري رقم ٩١/٠٠١ بتاريخ ١٩٩١/٠١/٠٥. الجزائر.

١٢. وزارة التربية الوطنية، الديوان. (١٩٩٣). **الواجبات المنزلية والفروض المحروسة**. منشور وزاري رقم ٩٣/١٨٦ بتاريخ ١٩٩٣/٠٩/٠١. الجزائر.

١٣.وزارة التربية الوطنية، **مديرية التقويم والتوجيه والاتصال**. (ديسمبر١٩٩٥). تقييم نتائج تلاميذ التاسعة أساسي المقبولين في الأولى ثانوي، وتلاميذ الأولى ثانوي المقبولين في الثانية ثانوي. الجزائر: مديرية التقويم والتوجيه والاتصال.

١٤. وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية. (١٩٩٥). **تنظيم التربية والتكوين في الجزائر**: الأمر رقم ٣٥ – ٧٦ المؤرخ في ١٦ أفريل١٩٧٦. الطبعة ٣. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، O. N. P. S.

١٥. وزارة التربية الوطنية، مديرية التقويم والتوجيه والاتصال. (مارس١٩٩٧). حصيلة أولية لأعمال مجالس القبول في السنة الأولى ثانوي لجوان ١٩٩٦. الجزائر: مديرية التقويم والتوجيه والاتصال.

١٦. وزارة التربية الوطنية، الديوان. (أفريل ١٩٩٨). **تقويم وتدرج وقبول التلاميذ في النظام التربوي**. الجزائر.

١٧. وزارة التربية الوطنية، الأمانة العامة. (١٩٩٨). **توجيهات حول الواجبات المنزلية والفروض المحروسة**. منشور وزاري رقم ٩٨/٣٦ بتاريخ ١٣/٠١/١٩٩٨. الجزائر.

١٨. وزارة التربية الوطنية، الديوان. (أفريل١٩٩٨). **وضعية قطاع التربية الوطنية**: مسح شامل من ١٩٦٢– ١٩٩٨. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، O. N. P. S

١٩. وزارة التربية الوطنية، الأمانة العامة. (١٩٩٩). **إجراءات الانتقال إلى السنة السابعة**، منشور وزاري رقم ٠٠٢/ ١٩٩٩ بتاريخ ٠٣/٠٥/١٩٩٩. الجزائر.

٢٠. وزارة التربية الوطنية، الأمانة العامة. (٢٠٠٠). **تقويم أعمال التلاميذ في السنة السادسة أساسي وإجراءات انتقالهم إلى السنة السابعة**، منشور وزاري رقم ٦٤٢ بتاريخ ١٦/٠٤/٢٠٠٠. الجزائر.

٢١. وزارة التربية الوطنية، الأمانة العامة. (٢٠٠٥). **إصلاح نظام التقويم التربوي**. منشور وزاري رقم ٢٠٣٩ بتاريخ ١٣/٠٣/٢٠٠٥. الجزائر.

٢٢. وزارة التربية الوطنية، **مديرية التقويم والتوجيه والاتصال**. (٢٠٠٥). إجراءات تقويم أعمال التلاميذ وتنظيمه. منشور وزاري رقم ٢٦/٦٠٠/٠٥ بتاريخ ١٥/٠٣/٢٠٠٥. الجزائر.

٢٣. وزارة التربية الوطنية، **مديرية التقويم والتوجيه والاتصال**. (٢٠٠٥). إجراءات القبول في السنة الأولى منشور وزاري رقم ٢٨/٦٠٠/٠٥ بتاريخ ١٥/٠٣/٢٠٠٥. الجزائر.

٢٤. وزارة التربية الوطنية، **مديرية التقويم والتوجيه والاتصال**. (٢٠٠٦). تعديلات خاصة بعمليات تقويم أعمال التلاميذ. منشور وزاري رقم ١٢٨/٦٠٠/٠٦ بتاريخ ٠٢/٠٩/٢٠٠٦. الجزائر.

٢٥. وزارة التربية الوطنية، **مديرية التقويم والتوجيه والاتصال**. (٢٠٠٦). القبول في السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي. منشور وزاري رقم ١٤٧/٦٠٠/٠٦ بتاريخ ٢٦/٠٩/٢٠٠٦. الجزائر.

٢٦. وزارة التربية الوطنية، قرار وزاري. (٢٠٠٦). **كيفيات تنظيم امتحان شهادة التعليم المتوسط**. القرار رقم ٣٣/و. ت. و/أ. خ. ومؤرخ في ١٧/٠٩/٢٠٠٦. الجزائر.

٢٧. وزارة التربية الوطنية، مديرية التخطيط، **المديرية الفرعية للإحصائيات**. (مارس ١٩٩٨). سلسلات إحصائية من ١٩٦٢ إلى ١٩٩٨. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، O. N. P. S.

٢٨. وزارة التربية الوطنية، مديرية التخطيط، **المديرية الفرعية للإحصائيات**. بيانات إحصائية الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، O. N. P. S.

29. Zemmouri, M. (1981/1982). Politique éducative du système scolaire en Algérie. Mémoire pour l'obtention du diplôme complémentaire en sciences de l'éducation. Belgique: Université de l'Etat à Mons .

30. Legendre, R. (1988). Dictionnaire actuel de l'éducation. 1ed. Paris, Montréal : Librairie Larousse.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٣٨- بعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق الزواجي وعلاقتها بالشعور بالانفصال العاطفي

لدى عينة من المعلمين والمعلمات بمنطقة مكة المكرمة

• د. عبد الرحمن بن درباش الزهراني

الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين بعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق الزواجي والشعور بالانفصال العاطفي لدى عينة من المعلمين والمعلمات بمنطقة مكة المكرمة، وتكونت عينة الدراسة من (٥٧ معلم و٤٣معلمة)، طبق عليهم أداتين هما: مقياس الانفصال العاطفي (إعداد الحربي، ٢٠١٢)، ومقياس التوافق الزواجي إعداد الباحث. وتم تحليل النتائج باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية سالبة بين كل من التوافق النفسي والمساندة العاطفية والرضا الجنسي والشعور بالانفصال العاطفي، بالإضافة إلى وجود علاقة إرتباطية موجبة بين العنف الأسري والشعور بالانفصال العاطفي لدى المعلمين والمعلمات بمنطقة مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية.

• أستاذ علم النفس الإكلينيكي المساعد، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز/ السعودية.
البريد الإلكتروني: *adalzahrani@kau.edu.sa, uk14@hotmail.co.uk*

Some variables that Related to Marital Adjustment in its Relations to the Feeling of Emotional Separation Among Saudi Teachers

•*Abdulrahman D. Alzahani (PhD)*

Abstract

The present study aimed to show the relationship between some variables related to marital adjustment and feeling of emotional separation among teachers in Makkah, Saudi Arabia. A total of 100 teachers (57 males and 43 females) have been recruited in the current study using two questionnaires; emotional separation and marital adjustment. The results showed that psychological adjustment, emotional support and sexual satisfaction are negatively correlated to the emotional separation. Additionally, Pearson's coefficients showed positive relationships between domestic violence and feeling of emotional separation in both male and female teachers.

المقدمة

تعتبر زيادة نسب الانفصال العاطفي بين الزوجين في أي مجتمع من المجتمعات هو بمثابة مؤشرات خطيرة لا يمكن تجاهلها من قبل المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني التي تعنى بالتنمية الأسرية Persaud & Daily (2000)، وعلى الرغم من أن للمجتمعات الغربية واقعاً اجتماعياً وثقافياً يختلف في مضامينه وطبيعته وتركيبته عن المجتمعات العربية إلا أن الانفصال العاطفي لا تختلف معانيه ومضامينه وتبعاته في المجتمعات الإنسانية فعلى سبيل المثال يشير جونزاليز وفيتانين Gonzalez & Viitanen (2009) إلى أن معدلات الانفصال العاطفي في أوروبا خلال العقود الأربعة الماضية زاد بنسبة (٦٪).

• Assistant professor of clinical psychology, Faculty of Education, King Abdulaziz University.

ويرجع اهتمام الدراسة الحالية بهذه المشكلة؛ لكونها تعد من المشكلات الأسرية والزوجية والنفسية والاجتماعية المستحدثة في البيئة السعودية، فهي حالة أسرية مختلفة، تقع بين الطلاق واستمرار الحالة الزواجية، يفتقد فيها الزوجان مشاعر الدفء العاطفي والتفاعل الزواجي، لكنهما في ذات اللحظة لا يرغبان بالإنهاء الشرعي لهذه العلاقة لأسباب قد تكون غير معروفة. ومن منطلق أن جودة عملية التنمية والإصلاح الأسري تتوقف على جودة فهم الأسباب المؤدية إلى المشكلات الأسرية، واستجابة لتوجه مختلف الفعاليات الحكومية وغير الحكومية في المملكة العربية السعودية نحو تحقيق التنمية البشرية بشكل عام والتنمية الأسرية بشكل خاص. تحاول الدراسة الاستجابة إلى ما أوصت به دراسة روزن وآخرون Rosen et al. (2004) بضرورة دراسة هذه المشكلة في ضوء المتغيرات المرتبطة بالتوافق الزواجي، وتلبية لهذا التوجه ونظراً لخصوصية هذه المشكلة من النواحي الزواجية والاجتماعية تأتي الدراسة الحالية كمحاولة لفهم طبيعة علاقة الانفصال العاطفي ببعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق الزواجي (كالتوافق النفسي، والمساندة العاطفية، والرضا الجنسي، والعنف الأسري) لتحديد درجة تأثير تلك المتغيرات على اتجاه الزوجين نحو الانفصال العاطفي، وصولاً للمساهمة في صياغة توصيات لسياسات وأهداف وبرامج إرشادية وتنموية تقوم على أسس نفسية تعنى بهذه الظاهرة الصامتة في المجتمع السعودي، كنوع من تحقيق المشاركة المجتمعية لتحقيق التنمية الأسرية، خاصة في ظل ارتفاع مؤشرات الطلاق في البيئة السعودية. حيث تشير الإحصاءات الرسمية الصادرة من وزارة العدل إلى أن حالات الطلاق في المحاكم العامة في السعودية وصلت إلى (٦٣١٠) حالات خلال الخمسة الأشهر الأولى من العام الجاري ١٤٣٣هـ /٢٠١٢م، حيث بلغت نسبة مجتمع الدراسة الحالية (٣١,٤٪) من مجموع حالات الطلاق في المملكة العربية السعودية.

ويأتي الاهتمام بالتوافق النفسي Psychological adjustment لاعتباره أحد أركان العلاقة الزوجية الناجحة. وبالمقابل، فإن سوء التوافق النفسي يعتبر من العوامل النفسية الدافعة لسوء العلاقة بين الزوجين وتكرار الخلافات بينهما، ومن الأسباب المؤدية إلى الطلاق لاحقاً Pudrovska &Carr (2008). ويشير كوليك وهين Kulik &Heine (2011) إلى أن التوافق النفسي والضغوط النفسية والاحتراق النفسي

تعد من العوامل المفسرة لسوء العلاقة الزوجية، وأيضاً تُعد من العوامل المساهمة في إعادة تأهيل المطلقين والمطلقات. في حين أن جودة التوافق النفسي وسمات الشخصية ومهارات الاتصال الفعال بين الزوجين تعد عوامل ذات تأثير إيجابي في تحقيق الرضا الزواجي ومساهمة في حل المشكلات التي تعترض الحياة الزوجية (2007)Blais & Boisvert. كما أن التوافق النفسي وسمات الشخصية لدى المتزوجين حديثاً تعد عوامل مناسبة لتفسير الرضا الزواجي Larson, Blick, Jackson &Holman (2010). ويشير كل من وايزمان واوبيلكر ووينيستوك Whisman.; Uebelacker; Weinstock (2004) إلى أن مستويات الاكتئاب والقلق لعبت دوراً هاماً في تفسير عدم الشعور بالاستقرار النفسي وبالرضا الزواجي، وإن تأثيرهما السلبي على الحياة الزوجية بشكل عام لا يختلف باختلاف الجنس، ويُعد الاكتئاب أشد تأثيراً على الحياة النفسية والزوجية من الشعور بالقلق.

وبالرغم من اختلاف المكونات الثقافية والاجتماعية بين المجتمعات إلا أن المساندة العاطفية Emotional Support بين الزوجين تعد من أهم قيم العلاقة الزوجية وتعد عاملاً هاماً في تحقيق الرضا الزواجي بغض النظر عن مستوى الدعم الاجتماعي الذي يتلقاه الزوج أو الزوجة من الآخرين خاصة أثناء تعرض الحياة الزوجية لمشكلات تهدد استقرارها Yan Xu & Brant (2004) ويأتي الاهتمام بها لاعتبارها من مصادر شعور الزوجين بالأمن الأسري وخاصة حينما يواجه أحد الزوجين مشكلات نفسية أو مهنية أو اجتماعية ويدرك أنه لم يعد قادراً على مواجهتها وإنه بحاجة إلى من يؤازره. وتشير دراسة Blum & Mehrabian(2002) إلى أن جودة المساندة العاطفية ترتبط بشكل كبير بمقدار الرضا الزواجي لدى مختلف الشرائح العمرية من المتزوجين من (٢٠-٨٥) سنة. كما أن المساندة العاطفية في إطار العلاقة الزوجية تساهم في التقليل من لجوء احد الزوجين أو كلاهما إلى مراكز العلاج النفسي، كما تساهم تبادل المساندة العاطفية بينهما في تحقيق الرضا الزواجي، وفي تقليل الآثار الجانبية للخلافات الزوجية اليومية Wright & Aquilino (2000). كما أنها – المساندة العاطفية – تعد من أهم عوامل الدعم الزواجي Lawrence et al. (2008).

وبالرغم من خصوصية الثقافات الشرقية بما تحتويه من قيود اجتماعية وعادات وتقاليد تصب من دراسة مشكلة عدم الرضا الجنسي؛ لاعتبارها من القضايا الحساسة، إلا أنه لا يمكن إغفال دوره في تفسير ارتفاع حالات الانفصال العاطفي. وعليه لا بد للباحثين في العلوم النفسية والاجتماعية الاهتمام بدراسته لتحديد أثره السلبي أو الإيجابي خاصة لدى النساء، حيث تشير دراسة ينج آخرون young (2000) et al والتي تناولت القيمة التنبؤية للرضا الجنسي بالسعادة الزوجية، إلى أن الإشباع الجنسي يفسر (٦٥٪) من التباين بين النساء في الشعور بالسعادة الزوجية، بالتالي فهو عامل مهم في تحقيق الشعور بالسعادة الزوجية، والزوجين المنفصلين عاطفياً يعانيان من صعوبات في التوافق الجنسي، (2003) Hill & Duvall، والخيانة الزوجية (2003) Amato & Previti. كما أن تعاطي الخمور والمخدرات، وعدم التوافق الجنسي والعاطفي، والاختلاف الطبقي الاجتماعي بين الزوجين، واحتقار الشريك تعد من الأسباب الأكثر شيوعاً في حدوث الطلاق، في حين أن الرضا والإشباع الجنسي يعتبران منبئين جيدين بالرضا الزواجي، وأن الأزواج الذين لا يشعرون بالرضا الجنسي يجدون صعوبة في حياتهم الزوجية (2005) Litzingera & Gordon.

ويرجع الاهتمام بمشكلة العنف الأسري نظراً لاعتبارها من أهم المشكلات التي تواجه العاملين في مجال الإرشاد الأسري. فهو سلوك موجه يصدر من أحد الزوجين تجاه الآخر بهدف إيقاع الأذى الجسمي، أو النفسي عليه، وفي مجال العلاقات الزوجية فقد وُجد أن الزوجة هي أكثر تعرضاً للعنف الأسري من قبل الزوج، أن العنف الأسري يعتبر من العوامل المساهمة في تعجيل الطلاق بين المتزوجين حديثاً (2001) Bramlett & Mosher. في حين أن العنف الأسري، واختلاف البناء القيمي، والمشكلات الاقتصادية التي تواجه الزوجين تعد من الأسباب إلى تضعف بالعلاقة العاطفية بين الزوجين (2002) Herbert & Irene. كما تشير دراسة تشانج (2003) Chang إلى النساء يعتبرن أن العنف الأسري العامل الأبرز في الانفصال العاطفي، وتشير دراسة كوهين وسافايا (2003) Cohen & Svaya إلى أن العنف الأسري يعتبر من أهم أسباب الطلاق العاطفي. مما يعزز الرغبة في ترك المنزل لولا السياق الاجتماعي والثقافي الذي ينتمين إليه (2004) Choi & Harwood.

مشكلة البحث

حددت مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل التالي: هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين بعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق الزواجي والشعور بالانفصال العاطفي لدى عينة من المعلمين والمعلمات بمنطقة مكة المكرمة.

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين بعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق الزواجي والشعور بالانفصال العاطفي لدى عينة من المعلمين والمعلمات بمنطقة مكة المكرمة.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة الحالية في أنها تهتم بدراسة مشكلة (الانفصال العاطفي) والتي لم تحظ بنصيب وافر من البحث في البيئة المحلية والعربية، فهي تتناول فهم هذه المشكلة من خلال دراسة بعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق الزواجي كالتوافق النفسي، والمساندة العاطفية، والرضا الجنسي، والعنف الأسري، والتي من خلالها تكسب أهمية خاصة، ولاعتبارها متغيرات تشخيصية لبعض الصعوبات في العلاقة العاطفية بين الزوجين، مما قد يمكن القائمين على مؤسسات وجمعيات الإصلاح الأسري من اتخاذ الإجراءات الإرشادية الفاعلة لتحسين الممارسات الزوجية من خلال إعداد برامج إرشادية وتدريبية تتناسب وطبيعة الخصائص النفسية والسلوكية لمن يعانون من مشكلة الانفصال العاطفي، بشكل يهدف إلى معالجة هذه المشكلة.

مصطلحات الدراسة

١- **الانفصال العاطفي:** حالة وجدانية يشعر فيها أحد الزوجين أو كلاهما بخواء المشاعر بينهما، بضعف التواصل الوجداني والسلوكي، وغياب مشاعر والمودة والتودد والأجواء الرومانسية من العلاقة الزوجية. (الحربي، ٢٠١٢).

٢- **التوافق الزواجي:** هو مدى الرضا والتقبل والفهم والمشاركة بين الزوجين في الجوانب الشخصية والعاطفية والجنسية والسلوكية بما يحقق الأهداف المشتركة من استمرار العلاقة الزوجية بدرجة عالية من الثبات أمام المشكلات والعقبات المختلفة.

٣- **التوافق النفسي:** هو حالة من الاتزان الداخلي للفرد، بحيث يكون الفرد راضياً عن نفسه متقبلاً لها، مع التحرر النسبي من التوترات والصراعات التي ترتبط بمشاعر سلبية عن الذات وحالة الاتزان الداخلي يمكن أن يصاحبها التعامل الإيجابي مع الواقع والبيئة.

٤- **المساندة العاطفية:** هي استجابة انفعالية ترتكز على فهم الحالة الانفعالية للآخر وتتضمن مشاعر الحب والآسي والاهتمام وتبادل المشاعر الدافئة.

٥- **الرضا الجنسي:** هو المستوى الذي يتحقق للفرد فيه إشباع الدافع الجنسي وما يرتبط به من مشاعر وجدانية ويؤدي إلى حالة من الارتياح والرضا.

٦- **العنف الأسري:** هو أي سلوك يصدر من أحد الزوجين يقصد به إيقاع الأذى أو الضرر النفسي أو الجسدي بالطرف الآخر.

منهج الدراسة وإجراءاتها

أولاً: منهج الدراسة

قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي لمناسبته لأهداف الدراسة الحالية، لأنه يمد بدلائل علمية قيمة.

ثانياً: عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) من المتزوجين والمتزوجات، بواقع (٥٧) معلم و(٤٣) معلمة ممن يعملون في إدارة التربية والتعليم بمنطقة مكة المكرمة.

ثالثاً: أدوات الدراسة

١-مقياس الشعور بالانفصال العاطفي: (إعداد الحربي، ٢٠١٢)

على حد علم الباحث، يعد مقياس الانفصال العاطفي الحربي (٢٠١٢) من أول مقياس يقيس الانفصال العاطفي في البيئتين المحلية والعربية. وقد أعد هذا المقياس

في ضوء الإطار النظري والسياقات الشرعية والاجتماعية للانفصال العاطفي في المجتمع السعودي. ويتكون المقياس من (٣٣) فقرة تتم الإجابة عليها وفق التدرج الثلاثي (دائماً – أحياناً – نادراً).

وقام الباحث في الدراسة الحالية بحساب صدق المقياس بحساب معاملات ارتباط فقرات المقياس بالدرجة الكلية للمقياس، وتراوحت معاملات بين (٠,٢٨٦-٠,٥٨٢) وجميعها كانت دالة عند مستوى (٠,٠٥). ولحساب معامل ثبات المقياس قام الباحث باستخدام معامل ألفا كرونباخ، التجزئة النصفية معامل سبيرمان – براون وباستخدام معامل جتمان. وأشارت النتائج إلى تمتع المقياس بمكوناته الفرعية بدرجة مرتفعة من الثبات حيث انحصرت قيم معاملات الثبات بالطرق المختلفة بين (٠,٦٨٣-٠,٨٩٢).

٢- مقياس التوافق الزواجي: (إعداد الباحث)

في ضوء التصور النظري للتوافق الزواجي، والذي تضمنته بعض الأدبيات والدراسات السابقة قام الباحث الحالي بإعداد مقياس للتوافق الزواجي يقيس أربعة متغيرات هي: التوافق النفسي، والمساندة العاطفية، والرضا الجنسي، والعنف الأسري. قام الباحث بعرض فقرات هذا المقياس على (١٤) محكماً بهدف التَّأكد من مناسبة فقرات القائمة لما أُعدَّت من أجله، للتأكد من سلامة صياغتها، وبعد حذف وتعديل الفقرات غير المناسبة بحسب أراء المحكمين قام الباحث قام بحساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقيـــاس، وتراوحت معاملات ارتباط فقرات القائمة بالدرجة الكلية بين (٠,٣٤٩-٠,٦٥١) وجميعها كانت دالة عند مستوى (٠,٠١)، وبحساب قيم معاملات الارتباط بين أبعاد القائمة نفسها تبين أن القيم تراوحت بين (٠,٣٤٦- ٠,٥٧٨) وجميعها كانت دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١). ثم قام الباحث الحالي بإيجاد معاملات مقياس وتراوحت قيم معاملات ثبات أبعاد المقيـاس باستخدام طريقة ألفا كرونباخ بين (٠,٧٦-٠,٨٢)، بينما تراوحت قيم ثبات أبعاد المقياس باستخدام التجزئة النصفية معامل سبيرمان – براون بين (٠,٧٤-٠,٨٢)، في حين تراوحت هذه القيم باستخدام معامل جتمان بين (٠,٧٤-٠,٨٣) في حيـن بلغ معامل ثبات المقياس ككل طريقة ألفا كرونباخ(٠,٨٢) وباستخدام التجزئة النصفية (٠,٧٩) وباســتخدام مــعامل جتمان (٠,٨١) وجميع المعاملات كانت دالة احصائياً عند مستوى (٠,٠١).

نتائج الدراسة ومناقشتها

نص تساؤل الدراسة الحالية على: هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المتغيرات المرتبطة بالتوافق الزواجي والشعور بالانفصال العاطفي لدى عينة من المعلمين والمعلمات بمنطقة مكة المكرمة؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام معامل الارتباط لبيرسون Pearson Correlation Coefficient وظهرت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول (١)

يوضح معاملات الارتباط بين بعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق الزواجي والانفصال العاطفي

	الانفصال العاطفي
التوافق النفسي	-٠.٣٧٤**
المساندة العاطفية	-٠.٢٩٩**
الرضا الجنسي	-٠.٣٥٦**
العنف الأسري	٠.٣٠١**

يتضح من الجدول (١) السابق ما يلي:

وجود علاقة إرتباطية سالبة بين التوافق النفسي والشعور بالانفصال العاطفي لدى أفراد عينة الدراسة وهذا يعني أن سوء التوافق النفسي لأحد الزوجين قد يكون سبباً في شعور أحدهما أو كلاهما بالانفصال العاطفي. وهذه النتيجة تؤكد أن التوافق النفسي والإنفعالي للزوجين تعد سمة بارزة من سمات الزواج الناجح عاطفياً، فهذا العامل الشخصي يؤدي دورا مهما في نضج وسلامة العلاقة الزوجية ويسهم في سلامة إدراك الزوج أو الزوجة لمجريات الحياة الزوجية على نحو مناسب دون تشويه نفسي أو انفعالي أو معرفي للأحداث الزوجية. وبشكل عام يمكن القول بأن هذه النتيجة اتفقت مع ما أشارت إليه نتائج دراسة كل من:

Whisman et al., 2004; Blais & Boisvert, 2007; Pudrovska & Carr 2008; Larson et al., 2010; Kulik & Heine, 2011;.

١- وجود علاقة ارتباطية سالبة بين المساندة العاطفية والشعور بالانفصال العاطفي لدى أفراد عينة الدراسة وهذا يعني أن افتقاد أحد الزوجين لمهارات المساندة العاطفية والنفسية، وغياب إدراك أحدهما لطبيعة الصعوبات التي تواجه شريك حياته، سواء على مستوى العلاقات الأسرية المتعلقة بالأبناء، أو على مستوى المشكلات المهنية التي تعترضهم في مجال عمله، أو حتى على مستوى علاقاته الاجتماعية من شأنه أن تعزز مشاعر هذا الشريك بالشعور بالانفصال العاطفي، من شأنها أيضاً أن تكون عاملاً مسهماً في زيادة الفجوة العاطفية بينهما، وذلك لما تتضمنه المساندة العاطفية من سلوكيات الاتصال غير الموجه والتعبير عن الرعاية والاهتمام بالمشاعر الحالية والتوجيه وإسداء النصح، فهي تمثل مصدراً من مصادر الأمن النفسي والاجتماعي لدى الزوجين، كما أنها تعتبر من مصادر جلب المحبة والمودة والألفة في الحياة الزوجية. وبشكل عام يمكن القول بأن هذه النتيجة اتفقت مع ما أشارت إليه نتائج دراسة كل من:

(Wright & Aquilino,2000; Mehrabian,2002؛ Yan Xu & Brant, 2004; Lawrence, 2008).

٢- وجود علاقة إرتباطية موجبة بين العنف الأسري والشعور بالانفصال العاطفي لدى أفراد عينة الدراسة

وهذا يعني أن إصدار هذه السلوكيات التي تتضمن مختلف إشكال الإساءة الزوجية سواء أكانت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، صريحة أم ضمنية، مادية أم معنوية من أحد الزوجين تجاه شريكه قد تسهم وبشكل واضح في زيادة الفجوة العاطفية بين الزوجين ويعتبر عاملاً ومصدراً مهماً للانفصال العاطفي الذي قد يكون ملجأ وحلاً متاحاً لتفادي تلك الإساءة ويؤكد الباحث وفي هذا السياق على أنه لا يمكن إغفال ضعف مستوى بعض الأزواج والزوجات بروح ومبادئ التعاليم الشرعية المنظمة للحياة الزوجية والتي قد تكون من الأسباب المفسرة للجوئهم إلى ممارسة هذه السلوكيات العنيفة، مما يستوجب ضرورة

تكثيف عمليات التوعية الدينية والنفسية والاجتماعية بالآثار النفسية المدمرة لها على الانسجام والتوافق الزواجي والأسري والاجتماعي. وبشكل عام يمكن القول بأن هذه النتيجة اتفقت مع ما أشارت إليه نتائج دراسة كل من:

(Litzingera, & Coop, 2005; Amato & Previti, 2003; young et al. 2000)

٣- وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الرضا الجنسي والشعور بالانفصال العاطفي لدى أفراد عينة الدراسة

وهذا يعني أن عدم شعور أحد الزوجين بالرضا الجنسي قد يكون سبباً في شعوره بالانفصال العاطفي عن شريكه. ويرى الباحث أنه لا يمكن فهم هذه النتيجة بمعزل عن النتائج السابق عرضها وذلك على اعتبار أن الرضا الجنسي لدى الزوجين ليست عملية فسيولوجية محضة بل هي عملية تتفاعل فيها مجموعة من العوامل النفسية من بينها التوافق النفسي والشعور بالمساندة العاطفية وإعطاء مساحة كافية للتفاعل والتواصل بين الزوجين والبعد عن ممارسة جميع أشكال العنف الأسري، فالرضا الجنسي لدى الأزواج والزوجات ممن لا يعانون من الانفصال العاطفي لن يتم إلا في ظل مناخ سوي من الناحية العاطفية والنفسية، ونظراً لافتقاد عينة الدراسة الحالية من مرتفعي الدرجات على مقياس الانفصال العاطفي جاءت هذه النتيجة معززة لما سبق الإشارة إليه من حجم الآثار والصعوبات والمشكلات التي تواجه الأزواج والزوجات الذين يعانون من مشكلة الانفصال العاطفي مما يشير إلى أهمية إيجاد برامج إرشادية متكاملة للمساهمة في حل مثل هذه المشكلات الزوجية. ويمكن القول بأن هذه النتيجة اتفقت مع ما أشارت إليه نتائج دراسة كل من: -

(Bramlett & Mosher, 2001; Herbert & Irene, 2002; Chang, 2003 Cohen & Svaya, 2003; Choi & Harwood, 2004).

توصيات الدراسة

ومن النتائج السابقة يمكن القول بأن سوء التوافق الزواجي تعتبر مشكلة حقيقية يمكن اعتبارها سبب رئيس في الشعور بالانفصال العاطفي، فسوء التوافق النفسي لأحد الزوجين وعدم تبادل المساندة العاطفية بينهما، وعدم تحقق الدرجات الدنيا من الرضا

الجنسي لأحدهما، وممارسة السلوكيات العنيفة من طرف تجاه الآخر تعد أسباباً رئيسة لشعور أحدهما أو كلاهما بالانفصال العاطفي. وانطلاقاً مما سبق يدعو الباحث إلى:

١- ضرورة إيجاد برامج إرشادية والدورات التدريبية والتوعية والتثقيفية المستمرة التي تقدم عبر وسائل الإعلام أو عبر الجهات التعليمية والتربوية الحكومية وعبر مؤسسات المجتمع المدني تُعنى بسبل تطوير وتنمية مهارات إنجاح الحياة الزوجية، والتي تعين على مواجهة المشكلات التي تعصف بالحياة الزوجية والتوافق الزواجي خاصة لدى شريحة العاملين في قطاع التربية والتعليم والذين يهبون كل ما لديهم من أجل إعداد أجيال وبناء أمة.

٢-إعداد المقبلين على الزواج (ولا سيما المعلمين والمعلمات) إعداد تربوياً ونفسياً شاملاً يؤهلهم لبناء بيت زوجي سعيد وقوي لضمان جودة الحياة الزوجية والمهنية للمعلم والمعلمة.

قائمة المراجع

- الحربي، مروان علي (٢٠١٢). البناء العاملي لمقياس الانفصال العاطفي لدى الزوجين، **مجلة العلوم التربوية**، جامعة الملك عبد العزيز، المجلد ١٨، العدد(٢)، ص ص ٣٧-٧٢.

- Amato, P. , & Previti,D. (2003). People's reasons for divorcing: Gender, social class, the life course, and adjustment. Journal of Family, 24, 602-626.

- Blais, M. C. , Boisvert, J. M. (2007). Psychological adjustment and marital satisfaction following head injury. Which critical personal characteristics should both partners develop? Brain Inj, 21(4), 357-372.

- Blum, J. S. , & Mehrabian, A. (2002). Personality and temperament correlates of marital satisfaction. Journal of Personality, 67, 93-125.

- Bramlett, M. D. , & Mosher, W. D. (2001). First marriage dissolution, divorce, and remarriage: United States. Advance data from vital and health statistics National Centre for Health Statistics, 323.

- Chang, J. (2003). Self-reported reasons for divorce and correlates of psychological well-being among divorced Korean immigrant women J. Div. Rema, 40, 111-128.

- Choi, M. , & Harwood, J. (2004). A hypothesized model of Korean women's responses to abuse Journal of Transcultural Nursing, 15(3), 207-216.

- Cohen, O. , & Svaya, ivka.. (2003). Reasons for divorce among muslim arabs in Israel An exploratory study European Societies 5(3), 303-325.

- Goldenberg, H. G. , Irene. (2002). Counseling Today's Families (Fourth Edition ed.). U. S. A: Brooks/Cole Publishing Company.

- Gonzalez, L. , & Viitanen, T. K. (2006). The effect of divorce laws on divorce rates in Europe. European Economic Review, 53, 1-30.

- Hall, M. E. L. , & Duvall, N. S. (2003). Married women in missions: The effects of role expectations on well-being and self-esteem. J. R. Powell & J. M. Bowers (Eds.), 147-152.

- Kulik, L. H. -C. , Ett. (2011). Coping Resources, Perceived Stress and Adjustment to Divorce Among Israeli Women: Assessing Effects. Journal of Social Psychology, 151(1), 5-30.

- Larson, J. H. , Blick, R. W. , Jackson, J. B. , Holman, T. B. (2010). Partner traits that predict relationship satisfaction for neurotic individuals in premarital relationships. Journal of Sex & Marital Therapy, 36, 430–444.

- Lawrence, E. , Mali, Bunde. (2008). Partner support and marital satisfaction: Support amount, adequacy, provision, and solicitation. Personal Relationships 15(4), 445-463.

- Litzingera, S. , & Coop, Kristina. (2005). Exploring Relationships Among Communication, Sexual Satisfaction, and Marital Satisfaction. Journal of Sex & Marital Therapy, 31(5), 409-424.

- Persaud, R. (2000, September 18). Are you heading for emotional divorce? Daily Mail, p. 49.

- Pudrovska, T. , Carr, D. ,. (2008). Psychological adjustment to divorce and widowhood in mid- and later life: do coping strategies and personality protect against psychological distress? Review article Advances in Life Course Research, 13, 283-317.

- Rosen-Grandon, J. R. , Myers, J. , E. , & Hattie, J. A. (2004). The Relationship between Marital Characteristics, Marital Interaction Processes and Marital Satisfaction. Journal of Counseling and Development, 82, 58 – 68.

- Whisman, M. A. , Uebelacker, Lisa. A. , & Weinstock, Lauren. M. (2004). Psychopathology and Marital Satisfaction: The Importance of Evaluating Both Partners. journal of Consulting and Clinical Psychology, 72(5), 830-838.

- Wright, D. L. , & Aquilino, William. S. (2000). Influence of Emotional Support Exchange in Marriage on Caregiving Wives' Burden and Marital Satisfaction. Family Relations, 47(2), 195-204.

- Xu, Y. , & Burleson, B. R. (2004). The Association of Experienced Spousal Support With Marital Satisfaction: Evaluating the Moderating Effects of Sex, Ethnic Culture, and Type of Support. Journal of Family Communication, 4(2), 123-145.

- Young, M. D. , George. Young, Tamera. & Luquis, Raffy. (2000). Sexual Satisfaction Among Married Women. American Journal for health studies, 16 (2), 73-84.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٣٩- الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي بمساكن مدينة جدة

Function Efficiency for Interior Space for House's in Jeddah City

• أ. نهى سعيد أسعد نقيطي

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على كفاءة استغلال الفراغات الداخلية للمسكن بمدينة جدة من الناحية الوظيفية، والتعرف على مدى وعي الأسر السعودية بأهمية تحقيق التوازن بين عنصري التكلفة والوظيفية والاكتفاء بالحد الأدنى من مساحة البناء لتفي بالحاجات الأساسية وتحد من المساحات الضائعة، وجاءت أهمية هذه الدراسة من منطلق الاهتمام بتحقيق المسكن الاقتصادي وجعل التصميم يتمركز حول الوظيفية بأقل تكلفة ممكنة. حيث تتبع الدراسة أسلوب المنهج الوصفي الميداني. وذلك من خلال توزيع استمارة استبيان تُوجه إلى العينة من الأسر السعودية التي تسكن في مسكن خاص مستقل (الفيلات)، وجمعها للحصول على البيانات والمعلومات الميدانية اللازمة وتحليلها إحصائياً باستخدام الحاسب الآلي. والقيام بمسح ورفع بعض تصاميم الفراغات الداخلية لمساكن العينة وتحليلها هندسياً للتعرف على أوجه القصور فيها ومن ثم تصميم نماذج مقترحة باستخدام الحاسب الآلي لتعديلها وتحقيق الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي بها بما يتلاءم مع احتياجات الأسرة الفعلية. ومن ثم الوصول إلى التوصيات والمقترحات للتأكيد على أهمية التصحيح لتصميم

• أستاذ مساعد قسم التصميم الداخلي، جامعة الملك عبد العزيز/السعودية.
البريد الإلكتروني: mrs_saber@hotmail.com - nnukity@kau.edu.sa

وتشييد المسكن الاقتصادي، وتطبيق منهج الهندسة القيمية حيث يقوم هذا المنهج على عنصرين هامين هما التحليل الوظيفي ومن ثم طرح أفكار لتحقيق الوظيفية بطرق وأساليب ابتكاريه ليخرج التصميم من بعد التنفيذ متلافيا للممارسات الخاطئة بأقل تكلفة ممكنة.

١- مقدمة ومشكلة البحثية

أصبحت أزمة الإسكان واحدة من أهم القضايا التي واجهتها مسيرة التنمية في السنوات القلائل الفائتة، وذلك لتزايد الطلب على المسكن نتيجة النمو السكاني المتسارع والتطور الاقتصادي والصناعي والعمراني من جهة. ولسيطرة مفاهيم ورؤى وأفكار للمسكن لم تكن موجودة من قبل، وظهور العديد من المعايير الاجتماعية التي أثرت على تصميم وتشييد المساكن من جهة أخرى.

وقد تفاقمت هذه الأزمة نتيجة لتزامنها مع حالة الركود الاقتصادي وارتفاع تكاليف المعيشة والبناء التي شهدتها كثير من دول العالم مؤخراً ومن بينها المملكة. بالإضافة إلى تعميم نمط معين من أنماط التصميم وعدم مراعاة خصوصية المكان والزمان باستيراد أنماط جمالية من بيئات مختلفة ومناخ مغاير لمجرد التفرد ولفت الانتباه. كذلك التركيز على زيادة وتضخيم الفراغات المعمارية الخاصة بالضيافة والاستقبال والمبالغة في الاحتياط للمستقبل مما يرفع تكلفة البناء ويحيد بالمسكن عن وظيفته الأساسية ويوجد عناصر لا تؤدي وظيفتها بكفاءة وتصبح فراغات ومساحات ميتة. (على السواط. ٢٠٠٣م)،(صالح العشيش. ٢٠٠٣م).

وفي ضوء ما سبق من البديهي أن تكون تكاليف المساكن ذات المساحات الصغيرة والتي تلبي احتياجات الأسرة أقل بكثير من تكاليف المساكن ذات المساحات الكبيرة نظراً لانخفاض تكلفة الأرض وانخفاض كمية المواد المطلوبة للإنشاء. كما أن الوفر المالي في بناء المساكن الصغيرة لا يتوقف على التكاليف الأولية المباشرة وإنما يتجاوز ذلك إلى الوفر في تكاليف التشغيل والصيانة وذلك من ناحيتين أولهما الناحية الاقتصادية لأن المساحات الصغيرة تتطلب كمية قليلة من التأثيث، وأن تكاليف تشغيلها واستهلاكها للطاقة والمياه ستكون أقل وهذا ينطبق على أعمال الصيانة المطلوبة. ومن الناحية الثانية وظيفياً فقد أظهرت كثير من المساكن ذات المساحات الصغيرة التي تتلاءم مع احتياج الأسرة الفعلي كفاءة وظيفية عالية

وأداء أفضل وفاعلية وراحة في الاستخدام من المنظور الإنساني والاجتماعي، فتشعِر المساكن الصغيرة الساكنين بتقاربهم الفيزيائي والعاطفي وبالتالي تفاعلهم الإيجابي.

إضافة إلى توفر عدم الوعي الكافي لدى أفراد المجتمع بأهمية قرارات مرحلة التصميم وتأثيراتها الكبيرة على تكاليف الإنشاء والتشغيل والصيانة. حيث تعتبر توعية الأسر بأهمية هذه القرارات بمثابة مفتاح النجاح لأي مبادرة اتجاه معالجة المشكلة وتقليص المساحات الضائعة في المسكن، وبالتالي خفض تكاليف البناء والتشغيل والصيانة والحصول على ما يعرف بالمسكن الاقتصادي. (على السواط. ٢٠٠٣م)

ومن هنا يمكن صياغة المشكلة البحثية بالتساؤلات التالية:

- ما مدى الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي بالمسكن في مدينة جدة؟
- ما العوامل التي تؤثر على الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي بالمسكن في مدينة جدة؟
- ما سبل ترشيد الهدر بالفراغات الداخلية للمسكن ورفع كفاءتها الوظيفية؟

٢. أهمية الدراسة

جاءت أهمية هذه الدراسة من خلال ما يلي:

١- إلقاء الضوء على الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي بمساكن الأسرة السعودية(الفيلات)، لتجنب هدر المساحات والانتفاع بها إلى أقصى درجة ممكنة، وتحقيق المواءمة والمرونة بين فراغات المسكن مع احتياجات الأسرة المتغيرة، وتقليل التكاليف المادية، مع تجنب الفراط في النواحي الجمالية؛ وبما يحقق الراحة للساكنين.

٢- تعديل بعض المفاهيم الثقافية والاجتماعية الشائعة لدى الأسر السعودية والتي تؤثر على اقتصاديات المسكن من خلال برامج توعية موجهة للأسرة السعودية.

٣- من خلال نتائج الدراسة يمكن توضيح مزايا المسكن الاقتصادي للأسرة، ويمكن تعميم ذلك من خلال الأجهزة المعنية.

٤- الاستفادة من نتائج هذه الدراسة للجهات المختصة - الحكومية والخاصة - في مجال الإسكان بضرورة تصميم المسكن في ضوء الكفاءة الوظيفية ووفقا لاحتياجات الأسر السعودية.

٣- أهداف الدراسة

يهدف هذا البحث إلى التعرف على كفاءة استغلال الفراغ الداخلي للمسكن في مدينة جدة من الناحية الوظيفية، وذلك من خلال الأهداف التالية:

١- التعرف على مدى الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي بالمسكن السعودي.

٢- التعرف على العلاقة بين الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي بالمسكن وخصائص أفراد الأسر طبقاً للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة والتي تشمل: (عمر الزوجين، المؤهل التعليمي للزوجين، مهنة الزوجين، حجم الأسرة، متوسط الدخل الشهري للأسرة).

٣- التعرف على العلاقة بين الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي بالمسكن والبيانات العامة عن المسكن والتي تشمل: (نوع المسكن، عمر المسكن، عدد الطوابق، عدد الحجرات).

٤- وضع بعض التوصيات والمقترحات لرفع الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي بالمسكن.

٤- المسح الأدبي والبحوث والدراسات السابقة

أولاً: معايير الكفاءة الوظيفية: إن الهدف الأساسي للعمل المعماري هو استيفاء الاحتياجات الإنسانية، وترجمتها إلى احتياجات فراغية تتناسب مع الأنشطة المختلفة لكل نوعيات المستعملين نظراً لاختلاف حاجات الإنسان باختلاف الفئة العمرية والثقافية والمستوى المادي والفكري والاجتماعي. وهذه الأنشطة يحتاج الإنسان عند مزاولتها إلى متطلبات فراغية وبيئية خاصة. ولتحقيق الوظيفة المطلوبة يجب القيام قبل البدء في عملية التصميم بدراسات متعددة تشمل: الاحتياجات الفراغية والأثاث اللازم لتأدية الأنشطة، بالإضافة إلى نوعية الإضاءة والتهوية، ومستوى الراحة الحرارية والصوتية المطلوبة. (علي رأفت، ٢٠٠٣م)

ويمكن تحديد معايير الكفاءة الوظيفية كما يلي:

١: **معايير الكفاءة الوظيفية الاجتماعية:** هي أفضل طريقة لتحقيق الاحتياجات الاجتماعية لأفراد الأسرة، وتشمل: الترتيب الجيد للأثاث، وراحة الاستعمال، وتحقيق الخصوصية وغرض الاستعمال، ودمج المناطق التي تعتمد على بعضها في مزاولة الأنشطة.

٢: **معايير الكفاءة الوظيفية التصميمية:** هي أفضل طريقة لتحقيق الأهداف التصميمية للمسكن لتحقق رغبات المستخدمين، وتشمل الإضاءة والتهوية الجيدة والحفاظ على درجة الحرارة الملائمة وتوفر الأمن والسلامة والراحة السمعية للمستخدمين، وزيادة استغلال مساحة الفراغ الداخلي باستخدام البعد الثالث (الارتفاع).

٣: **معايير الكفاءة الوظيفية الاقتصادية:** هي أفضل طريقة لتحقيق احتياجات ورغبات أفراد الأسرة من الفراغات الداخلية للمسكن بأقل تكلفة مادية، وتشمل تحديد المساحات وفقا لاحتياجات الأسرة، وربط وتجميع الفراغات التي تعتمد على بعضها في مزاولة الأنشطة، وتحقيق المواءمة والمرونة مع احتياجات الأسرة المتغيرة، والتكلفة المادية المقبولة، واستخدام المناسيب للتقليل من الحوائط عند فصل المناطق والأنشطة.

ثانياً: الفراغات الداخلية في المسكن: ويتكون المسكن من العديد من العناصر والفراغات المختلفة التي تساعد على مزاولة الكثير من الأنشطة بداخله، ولكل عنصر من عناصر المسكن نشاط يمارس فيه يختلف عن الآخر. ويؤثر نوع النشاط في تحدد مساحة وحجم فراغ الحجرات، وبالتالي على حجم المسكن نظراً لحيز الفراغ اللازم لمزاولة تلك الأنشطة. ويقسم (عماد التنبكجي، ١٩٩١م) فراغات المسكن الداخلية إلى ثلاثة فراغات رئيسية لتلبية احتياجات أفراد الأسرة، كما يلي: (فراغ منطقة النوم- فراغ منطقة المعيشة- فراغ منطقة الخدمات).

وقسمت الباحثة الفراغ الداخلي للمسكن إلى ستة مناطق لتغطية جميع الفراغات الداخلية بالمسكن، لتسهيل جمع البيانات للتعرف على مدى تطبيق معايير الكفاءة الوظيفية لعناصر المسكن، وقد تشمل كل منطقة مجموعة من الحجرات والفراغات، كما يلي: (منطقة المداخل- منطقة الضيوف والاستقبال- منطقة المعيشة- منطقة النوم- منطقة الخدمات (المطابخ والحمامات)- منطقة عناصر الاتصال (الممرات والسلالم).

ثالثاً: الدراسات السابقة: تعددت الدراسات التي تناولت مشكلات قطاع الإسكان وتملك المسكن في المجتمع السعودي، حيث تناولت في معظمها تحليل واقع الإسكان في المملكة العربية السعودية، والأسباب المؤدية إلى أزمة الإسكان وانخفاض نسبة ملكية المساكن، والتعرف على المشكلات الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على ذلك، ووصف للعوامل المؤثرة على زيادة تكاليف تشييد المساكن في المجتمع السعودي خاصة. وتحديد الحلول المقترحة لتخفيض التكاليف الزائدة في الإنشاء والصيانة. وبالرغم من تعرض تلك الدراسات لمشكلة التكاليف الزائدة للتشييد والإنشاء إلا أنها أغفلت دور الكفاءة الوظيفية للمسكن في مواجهتها. لذا تعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات التي تربط بين الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي بالمسكن ومواجهة التكاليف الزائدة في الإنشاء والتشييد والتشغيل والصيانة بالمساكن وطرق تحقيق المسكن الميسر والاقتصادي. وتستعرض الباحثة بعض الدراسات التي ترتبط بموضوع الدراسة، حيث تم تقسيم الدراسات السابقة إلى ثلاثة محاور رئيسية: (الدراسات السابقة المرتبطة بالناحية الاجتماعية - الدراسات السابقة المرتبطة بالناحية التصميمية- الدراسات السابقة المرتبطة بالناحية الاقتصادية).

١- **الدراسات المرتبطة بالناحية التصميمية للمسكن يتضح الآتي:** دراسة (خالد الطياش. ٢٠٠٧م) أكدت على أن تكرار وازدواجية الفراغات الداخلية تؤدي لرفع التكاليف دون مبرر. هذا وأوضحت دراسة (Wendelie Lans. ٢٠٠٥م) أن مرونة التصميم تعطي عمر أطول للمسكن مما يفيد الأداء الوظيفي له، وتساعد على استيفاء المتطلبات المتغيرة للمستخدمين، مما يساهم في استدامة الإسكان. وأظهرت دراسة (**نوبي بن محمد حسن. ٢٠٠٤م**) إن تقييم الكفاءة الوظيفية لكل فراغ يكون بالتعرف على حجم الفراغ والأثاث، والحركة داخل الفراغ، والتهوية والإضاءة. وأظهرت دراسة (**عبير الحناكي. ٢٠٠٢**) إن(٨١٪) من المهندسين يؤكدون على أهمية دراسة الحياة الاجتماعية للأسرة قبل البدء في تصميم المساكن. وأوضحت (**ليلى القحطاني. ٢٠٠٢**) أن (٨٤,٩٪) من المبحوثات أعربن عن وجود علاقة بين تنظيم الأثاث وبين حركتهن داخل المسكن أثناء مزاولة الأنشطة اليومية. تبين دراسة (**سكينة باصبرين. ١٩٩٣م**) الأسر لاتقتني الأثاث الاقتصادي متعدد الاستخدام الذي يؤدي أكثر من غرض ويوفر المساحة السكنية.

١- **الدراسات المرتبطة بالناحية الاقتصادية للمسكن يتضح الآتي:** دراسة (**على السواط. ٢٠٠٣م**) ارتفاع تكاليف بناء الفلل وعدم الانتفاع بها بشكل مثالي. وأكدت دراسة (**صالح العشيش. ٢٠٠٣م**) على ضرورة توظيف طرق عملية جديدة تقوم على التحليل الوظيفي، ومن ثم طرح أفكار لتحقيق الوظيفية بطرق إبداعية وابتكاريه وبأقل تكلفة ممكنة.. وذكر (**سامي بن محمد ديب. ٢٠٠٣م**) أن الاتجاه نحو المسكن الصغير سينعكس على تكلفة المسكن وصيانته الدورية. وذكرت دراسة (**علي بن سالم باهمام. ٢٠٠٣م**) يلزم لإنجاح الإسكان الميسر التوعية بقبول مساكن توفر الاحتياج الحقيقي وطرح أفكار وبدائل تصميمية عمرانية ومعمارية للإسكان الميسر والمحقق للرغبات الاجتماعية، وبتكلفة أقل للتطوير العمراني للأرض، ولتنفيذ الوحدات.

٢- **الدراسات المرتبطة بالناحية الاجتماعية يتضح الآتي:** دراسة (**جورج قنصلية. ٢٠٠٦م**) إن أنماط البناء السكني الأكثر انتشاراً تعاني من عجز واضح في تأمين المتطلبات الاجتماعية والوظيفية للمسكن، ما يتطلب إعادة النظر في الكثير من الأسس التخطيطية، والأنظمة العمرانية. وأكدت دراسة (**فهد الحريقي. ٢٠٠٥م**) **على** التفاوت كبير في مساحات الوحدات السكنية المختلفة وعدد غرفها. وتبين دراسة (Victoria Ateca-Amestoy & Esper-anza Vera_Toscano. 2003) وجود علاقة ارتباطية بين تأدية المسكن للاحتياجات السكنية والشعور بالراحة السكنية. وأظهرت دراسة (William M. Rohe Shannon Van Zandt & George McCarthy. 2001) إن الارتياح السكني يحدد بمدى كفاية المساحة الداخلية للمسكن (عدد الحجرات ودورات المياه) وتوفر تدابير السلامة البدنية والاجتماعية والاقتصادية. وأن تملك المسكن يساعد على الاستقرار وتقوية المجتمعات المحلية. كما وحثت دراسة (Maria. J. Freitas & Joao. B. Pedro. 1997) على زيادة مشاركة مستخدمين المسكن في عملية التصميم، وعلى تلبية احتياجاتهم من الفراغات السكنية، الأمر الذي يعمل على زيادة الارتياح لمستخدمي المسكن.

٥- منهج البحث

المنهج العلمي المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها والتعبير عنها تعبيراً كيفياً يوضح خصائص الظاهرة. وتعبيراً كمياً يعطي وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة وحجمها.

٦- حدود البحث

الحدود النوعية: عينة عشوائية ممثلة لمجتمع الدراسة من الأسر التي تمتلك مساكن خاصة مستقلة (الفيلات).

الحدود الجغرافية: يغطي البحث بعض الأسر السعودية في أحياء مدينة جدة المختلفة، وهي المدينة التي توجد بها الباحثة مما يسهل عليها توزيع الاستمارات وجمعها.

٧- إجراءات وأدوات البحث

أولاً: تصميم استمارة استقصاء استطلاعية وعرضها على عدد من المتخصصين والخبراء لقياس موضوعية وصدق الاستبيان، ومن ثم تُوجه(٣٠) استمارة إلى بعض الأسر السعودية التي تسكن في مسكن خاص مستقل (الفيلات)، وذلك للتأكد من وضوح أسئلة الاستبيان ومعالجة نواحي القصور بها. وإجراء ومن ثم توزيعها على العينة للحصول على البيانات والمعلومات الميدانية اللازمة. بحيث تشمل على عدة محاور وهي:

المحور الأول: بيانات عامة عن الأسرة تشمل بيانات عن المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة.

المحور الثاني: بيانات عن مسكن العينة للتعرف على (نوع المسكن- عمرة – عدد الحجرات – عدد الطوابق). **المحور الثالث:** بيانات الكفاءة الوظيفية للفراغات المسكن الداخلية المختلفة متمثلة في (المداخل والممرات – حجرات الصالون والمعيشة - حجرات النوم- حجرات الطعام- المطبخ – الحمامات).

ثانيًا: جمع البيانات عن طريق الإستبيان واستخدام الحاسب الآلي وبرنامج Excel في تفريغ، وترميز، وتبويب البيانات تمهيداً لتحليلها إحصائياً. وتحليل البيانات إحصائياً

باستخدام برنامج SPSS الإحصائي لاختبار قوة العلاقة بين بعض المتغيرات التابعة والمستقلة.

ثالثاً: تحليل فراغات المساكن الداخلية للعينة إحصائياً وهندسياً والتعرف على أوجه القصور فيها، من ثم تصميم نماذج مقترحة باستخدام الحاسب الآلي تعتمد على فكرة المسكن الاقتصادي، وتحقق الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي بها بما يتلاءم مع احتياجات الأسرة السعودية الفعلية.

نتائج الدراسة

أولاً: المتغيرات المتعلقة بدرجة الكفاءة الوظيفية

١. تبين أن الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي قد توفرت فيه الكفاءة الوظيفية بدرجة متوسطة، حيث بلغ متوسطها الحسابي ٤٢,٤٢ بانحراف معياري ٤,٥٥، وقد كانت نسبة المستجيبين بتوفر الكفاءة الوظيفية للفراغات ككل ٤٧٪ والمستجيبين «إلى حَدٍّ ما «٥١٪، بينما استجاب ٢٪ من العينة المبحوثة بعدم توفر الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي ككل.

٢. تبين أن أعلى متوسط حسابي لمستوى توفر الكفاءة الوظيفية كان لفراغ منطقة المعيشة، فقد بلغ (٤٤) بدرجة مرتفعة وبانحراف معياري (٥,٠٧)، وقد كانت نسبة المستجيبين بتوفر الكفاءة الوظيفية لهذا الفراغ ٦٦٪، ثم تبعهُ فراغ منطقة النوم الذي بلغ متوسطه الحسابي ٤٣,٩٣ بانحراف معياري ٤,٨٢، وبدرجة توفر عالية، وقد كانت نسبة المستجيبين بتوفر الكفاءة الوظيفية لهذا الفراغ ٦٣٪. ثم تبعتها منطقة فراغ الاستقبال والضيوف الذي بلغ متوسطه ٤٢. ٧بدرجة توفر عالية وبانحراف معياري ٥,٢٣، وقد كانت نسبة المستجيبين بتوفر الكفاءة الوظيفية لهذا الفراغ ٥٣٪. ثم فراغ منطقة الخدمات والتي تشمل المطابخ والحمامات بدرجة متوسطة حيث بلغ متوسط توفر كفاءتها الوظيفية ٤٢,١٢ بانحراف معياري بلغ ٤,٧٧، وقد كانت نسبة المستجيبين بتوفر الكفاءة الوظيفية لهذا الفراغ ٤٦٪. ثم تبعه فراغ منطقة المداخل بدرجة متوسطة فقد بلغ متوسطه ٤١.

٠٣ بانحراف معياري ٥,٨٠، وقد كانت نسبة المستجيبين ٤٢٪. وأخيراً فراغ السلالم والممرات والتي كانت درجة توفر الكفاءة الوظيفية فيه متوسطة، فقد بلغ متوسط توفر

كفاءته الوظيفية ٤٠,٧٢ بانحراف معياري ٥,٧٢ بدرجة توفر متوسطة، وقد كانت نسبة المستجيبين بتوفر الكفاءة الوظيفية لهذا الفراغ ٤١٪.

ثانياً: المتغيرات المتعلقة بالبيانات العامة للأسرة

لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين كل من الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي ككل والمتغيرات الإجتماعية والاقتصادية للأسرة والتي تشمل: (عمر الزوجين، المؤهل التعليمي للزوجين، مهنة الزوجين، حجم الاسرة، متوسط الدخل الشهري للأسرة). مما يعني قبول الفرضية الصفرية التي تنفي وجود علاقة.

ثالثاً: البيانات العامة عن المسكن

١. توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين كل من الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي للمسكن ونوع المسكن، حيث توفّرت الكفاءة بدرجة عالية للمساكن المستقلة الفلل المزدوجة بينما تقل الكفاءة بنوع دور من فيلا وفيلا سطح، مما يعني رفض الفرضية الصفرية التي تدعي أن متغير مستوى توفر الكفاءة الوظيفية يأتي مستقلاً عن نوع المسكن. أي أنهما معتمدان حيث بلغ معامل التوافق ٠,٢٥ مما يعني أن مستوى توفر الكفاءة للفراغ الداخلي يعتمد على نوع المسكن.

٢. لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين كل من الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي للمسكن وكل من (عمر المسكن، عدد الطوابق، وعدد الحجرات بالمسكن)، مما يعني قبول الفرضية الصفرية التي تدعي أن متغير مستوى توفر الكفاءة الوظيفية يأتي مستقلاً عن مستوى عمر المسكن وعدد طوابق وحجرات المسكن.

٣. **توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة** (٠,٠٥) بين كل من الكفاءة الوظيفية للفراغ الداخلي والتخطيط المسبق لعدد الحجرات والمرافق وفقا لعدد واحتياجات الأسرة الفعلية. مما يعني رفض الفرضية الصفرية التي تدعي عدم وجود علاقة بين التخطيط المسبق لعدد الحجرات وتوفر الكفاءة الوظيفية، حيث تبين أنّهُ كلما أعتمد تصميم الحجرات والمرافق على التخطيط المسبق لعدد الحجرات وفقاً لعدد واحتياجات الأسرة كلما توفّرت الكفاءة الوظيفية بالمسكن بدرجة أكبر.

٤. توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ٠,٠٥ بين متغير ارتفاع التكلفة المادية لإنشاء المسكن ومتغير أثر الاهتمام بالناحية الجمالية على ارتفاع تكلفة المسكن. مما يعني رفض الفرضية الصفرية التي تنفي وجود علاقة أو استقلالية بين المتغيرين، وتبين أن الاهتمام بالناحية الجمالية ساهم في ارتفاع التكلفة المادية عند إنشاء المسكن بنسبة ١٣٪.

التوصيات والمقترحات

استناداً إلى النتائج التي تم التوصل إليها من الدراسة الراهنة، ولتحقيق أهداف البحث توصي الباحثة لتوعية الأسر والهندسين المعماريين والمختصين بمجال الإسكان والتصميم الداخلي بما يلي:

أولاً: الجهات الحكومية والمعنية في مجال الإسكان

- دعوة الجهات المعنية بتخطيط المدن والأحياء السكنية بإعادة النظر في سياسات تقسيمات قطع الأراضي وأنظمة البناء، والعمل على تصغير مساحات قطع الأراضي السكنية لتتراوح بين (٢٠٠-٤٠٠م^{٢}) لإقامة مساكن صغيرة عليها؛ وذلك لإسهامها في تقليل تكلفة بناء المسكن لجعلها في متناول أكبر عدد من الأسر.

- حث وتشجيع الأسر للإقبال على المساكن ذات المساحة الصغيرة المناسبة لاحتياجاتهم من خلال وسائل الإعلام والإستثمار العقاري، وذلك من خلال إبراز مزاياها وفوائدها الوظيفية والاقتصادية.

- تحفيز وتوجيه السوق العقاري والمستثمرين ومشاريع الإسكان إلى إنشاء مساكن تتوافق مع تلبية احتياجات الأسر السكنية دون التأثير على المتطلبات التصميمية والاقتصادية.

ثانياً: المكاتب الهندسية والمهندسين والمعماريين

- العمل على إيجاد (مواصفة وطنية) لماهية المسكن المناسب من حيث المساحة والعناصر والمحتويات، على أن تكون هناك عدة مستويات لهذه المواصفة وفقا لحجم الأسرة وإمكانياتها الاقتصادية.

- العمل على تعزيز الحس الإدراكي للعملية التصميمية في أداء المكاتب الهندسية، والحفاظ على الهوية الدينية والثقافية والمقدرات الوطنية.

- ضرورة إعداد برنامج معماري مساحي يحدد بدقة أبعاد جميع عناصر المسكن حسب الاحتياج الحقيقي للأسرة قبل البدء في مرحلة التصميم، مما يقود إلى تجنب ظهور فراغات بأبعاد ومساحات تزيد عن الاحتياج الوظيفي.

ثالثاً: الأسر

- توعية أفراد المجتمع بأهمية قرارات مرحلة التصميم وتأثيراتها الكبيرة على تكاليف الإنشاء والتشغيل والصيانة من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

- توجية الأسر إلى الانتفاع بمساحة الأرض السكنية واستخدامها بكفاءة؛ من خلال استغلال الفراغ المتاح، وتوقيع العناصر وتوجيه العلاقات بين هذه العناصر، واستيعاب المتطلبات الفراغية الملائمة للأسرة ضمن مساحة صغيرة.

المراجع العربية

١- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا). **الواقع البيئي للمدينة العربية ووضع الفرد والأسرة في ظل التحضر**. المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. (العدد: ٣٦، نوفمبر ١٩٩٨م).

٢- أيمن عمر آل عابد. **العوامل المؤثرة في المسكن الاقتصادي**. مكتب التخطيط والدراسات العمرانية. جدة. بدون تاريخ.

٣- بدر الذايدي، عابد السلمان. **الممارسات الخاطئة وتأثيرها على البناء**. الملتقى الثاني للهندسة القيمية. الهيئة السعودية للمهندسين. ٢٠٠٣م.

٤- سامي محمد ديب. **السكن على قدر الحاجة خطوة نحو مسكن اقتصادي**. الملتقى الثاني للهندسة القيمية. الهيئة السعودية للمهندسين. ٢٠٠٣م.

٥- صالح ظاهر العشيش. **نمطية تصميم وتشييد المسكن دعوة للمراجعة والتصحيح**. الملتقى الثاني للهندسة القيمية. الهيئة السعودية للمهندسين. ٢٠٠٣م.

٦- عبد الرحمن الطاسان، فؤاد بخاري. **جودة تصميم المباني وظيفياً واقتصادياً وعلاقته بالحس الإدراكي لدي المهندس**. ورقة عمل مقدمة لندوة المهندس ودوره في بناء الاقتصاد الوطني. مركز الملك فهد الثقافي. الرياض. ٢٠٠٥م.

٧- عبد العزيز اليوسفي. **دور الهندسة القيمية في التنمية الاقتصادية السعودية**. ورقة عمل مقدمة لندوة المهندس ودوره في بناء الاقتصاد الوطني. مركز الملك فهد الثقافي. الرياض. ٢٠٠٥م.

٨- على محمد السواط. **كفاءة استغلال مساحات الفلل السكنية**. الملتقى الثاني للهندسة القيمية. الهيئة السعودية للمهندسين. الرياض. ٢٠٠٣م.

٩- فهد نويصر الحريقي. **المساكن والبيئة العمرانية للمدن الرئيسية في المملكة العربية السعودية**. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. (العدد: ١١٨، يوليو ٢٠٠٥م).

١٠- مشاري عبد الله النعيم. **المسكن السعودي أزمة ثقافة أم اقتصاد**. مجلة **البناء**. (العدد: ١٥٣، صفر ١٤٢٤هـ).

١١- هشام محمد آل كمال. **الاعتبارات التصميمية والهندسية التطبيقية لتحقيق المسكن الاقتصادي**. الملتقى الثاني للهندسة القيمية. الهيئة السعودية للمهندسين. ٢٠٠٣م.

المراجع الأجنبية

1- Ching. D. K. Francis. Architecture Form, Space, and Order. Canada: John Wiley &Sons, Inc. 1996.

2- Ching. D. K. Francis & Corky Binggeli. Interior Design Illustrated. Hoboken. New Jersey: John Wiley &Sons, Inc. 2005.

3- Collins. Josephine. Home Sanctuary. London. United Kingdom: Ryland Peters &small. 2004.

4- Gilliatt's. Mary. Home Comforts With Style. Broadway. New York: Watson-Guptill. 2004.

5- Line. Matthew. Book Of Design. United Kingdom: Seven Dials Paperbacks. 2002.

6- Pretty. Ruth. The Ultimate Interior Designer. London. United Kingdom: Cassell Illustrated. 2004.

The Functional Efficiency of the Interior Space for House's in Jeddah City

•*Noha Saeed Asaad Nukity*

Abstract

This study objective is to know the functional efficiency of using the interior space in Jeddah houses. And to know the awareness of Saudi families in equalizing between the social requirements, designing, the economic status and to content with the minimum quantity of built building. The main problem in how to answer the question: what is the rate of the functional efficiency of the interior space in Jeddah? To answer this question the study followed the descriptive and analysis style and applied this style on random sample of (219) families own special houses (Villas) and the researcher used the following tools to reach the objective of the study: A form for general information about the family. A form for the sample of the house. A form for estimating the functional efficiency used to use the most of different interior Space. The researcher came to know that the efficiency been used in medium range in the sample houses, and there are some factors affecting on the functional efficiency of the interior space like: The type of the house. And the researcher advised the families to make an Balance between the social requirements and designing of internal space in the house and the economic status, so as to apply the idea of the economic house (Simplified house).

• King Abdulaziz University, Jeddah-Saudi Arabia.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٤٠- المظاهر السلوكية الشائعة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي في مدينة تعز

• د. ثناء عبد الله بهاء الدين

مشكلة البحث

مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الانسان، ففيها يكتسب الطفل المفاهيم والقيم وأساليب التفكير، ويُعد الاهتمام بالطفولة من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم اي مجتمع. (خليل: ٢٠٠٦م: ٢٣٧) ولا تزال الجهود المبذولة في وقتنا الحاضر في دراسة مشكلات الأطفال تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة مما يجعل المختصين بشؤون الأطفال أن يأخذوا في الحسبان أن الطفل بمختلف جوانبه «الجسمية والانفعالية والعقلية والاجتماعية «هو كل واحد متكامل في جوانبه وكل جانب يؤثر ويتأثر بالجوانب الاخرى وهذا بدوره يؤثر على كل ما يحصل للطفل من نجاح أوفشل في تقدمه الدراسي. (عبد الله والنعيمي: ١٩٩٦م: ١) ويعبر الأطفال عن سلوكهم من خلال عدد من المظاهر السلوكية المتنوعة كالتوتر والحركة الزائدة وغيرها والتي قد تتحول إذا لم يتم تشخيصها وعلاجها مستقبلا إلى اضطرابات سلوكية، أي عندما يصبح السلوك الذي يسلكه الطفل حالة متواصلة وشديدة ومتكررة، كما ولايمكن اعتبار ما يقوم به الأطفال من أخطاء

• أستاذة مشاركة، رئيس قسم الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة تعز/اليمن.
البريد الإلكتروني: *profbaha@yahoo.com*

عابرة اضطراباً سلوكياً، فقد يقوم الطفل بسلوك معين فهنا قد يتسامح معه المربي لعدم خبرة الطفل وعدم إدراكه للنتائج التي يترتب على سلوكه الخاطئ، كما ان الطفل سيرتدع وسيتجنب هذا السلوك مستقبلاً. ويعبر الاطفال عن حالتهم النفسية من خلال عدد من المظاهر السلوكية، فلا توجد أية حالة نفسية لا يعبر عنها بطريقة سلوكية وبخاصةٍ في مرحلة الطفولة التي تتصف بتلقائية السلوك. (Tischlerv & Thabet :2004 :232) وإن من المتعذر في الكثير من الحالات تشخيص المحتوى النفسي للطفل من مجرد ملاحظة ردود أفعاله السلوكية ولكن الى أن يستطيع الطفل التعبير الكافي عن محتوى حياته النفسية بالكلمة، فسيضل سلوكه هو المصدر الأساس والأهم للوصول إلى فهم ما يجري في نفسه. (العظماوي: ١٩٨٤م: ٦) واالمظاهر السلوكية متنوعة لدى الأطفال فمنها ما يقع ضمن الجانب التربوي ومنها ما يقع ضمن الجانب الطبي البحت، فجميع الحالات تستدعي تقدير الحد الفارق بين ما هو طبيعي أو غير طبيعي في سلوك الطفل فيتوجب على الباحث في هذا الأمر أن يرد السلوك أولاً إلى خلفيته من الواقع التربوي والاجتماعي والاقتصادي والحضاري الذي ينتمي إليه الطفل» (كمال: ١٩٨٣م: ٦٢٠).

وفي إحصائية لإحدى العيادات النفسية في إحدى الأقطار العربية أن ما يقرب من(٦٥٪) من الحالات التي تفد للعيادة طلباً للخدمة النفسية والطبية هي للأطفال، وتمتد الشكاوي في مثل هذه الحالات لتشمل مشكلات في صميم التخصصات النفسية. (الدخيل وآخرون: ١٩٩٣م: ٧). وتكون هذه المظاهر السلوكية للطفل بشكل أفعال وحركات تعبر عما يمر في نفس الطفل من صراعات نفسية ويكررها الطفل بشكل تلقائي ويجد صعوبة في السيطرة عليها وقد توفر للطفل متنفساً لتفريغ ما بداخله من ضيق وغالباً ما تكون هذه الافعال غير الضارة ولكنها غير مقبولة اجتماعياً فهي غير مألوفة في سلوك الأطفال الآخرين وقد تصبح حالة مستديمة تبعث في نفس الطفل مشاعر من الضيق وفيمن حوله الدهشة. (Weafer & Change :881 :2006) وقد تحسست الباحثة هذه المشكلة لكثرة ما يردد في مجالس الآباء والأمهات والمعلمين وإدارات المدارس عن سلوكيات أبنائهم التلاميذ وما هو الإيجابي منها وما هو السلبي منها؟ لذا يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي بالإجابة عن السؤال التالي: ماهي أهم المظاهر السلوكية الشائعة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي؟

أهمية البحث

اهتم العلماء المختصين والباحثين المهتمين بدراسة مراحل الطفولة لكونها هي الأساس لبناء شخصية الفرد مستقبلاً تلك الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية والمتوافقة نفسياً واجتماعياً ومهنياً، فكلما كانت هذه المرحلة أقرب للسواء كانت الشخصية في المستقبل أقرب إلى السواء وقد كرم الإسلام الإنسان واعتبره أعظم المخلوقات، فالأطفال والشباب هم نصف الحاضر وكل المستقبل، وحرص الإسلام على إعطائهم حقوقهم، وأوصى الوالدين وأفراد المجتمع على وجوب رعايتهم والمحافظة على صحتهم وتربيتهم تربية سليمة. إذ أكد على حق الطفل في الحماية والرعاية والميراث وحرية التعبير، والنماء والبقاء والهوية والجنسية. (آل باعلوي: ٢٠٠٥م: ٤٥) وخلال السنوات الأخيرة اهتمت المنظمات الدولية والإقليمية والمحلية بالطفولة وذلك بعقد الندوات والمؤتمرات وسن القوانين لضمان حقوق الأطفال وقد نصت اتفاقية حقوق الطفل والتي تعد أول دستور عالمي ملزم قانوناً، على حق الطفل في البقاء والنماء والحماية والوقاية من الإهمال وضرورة تحسين أوضاع الأطفال وتمتعهم بحماية خاصة. (عبد الرزاق: ٢٠٠٩م: ٢)

وتنبثق أهمية البحث الحالي مما يأتي:

١- أهمية مرحلة الطفولة وضرورة الاهتمام بنمو الطفل نمواً سليماً وطبيعياً.

٢- أهمية دراسة المظاهر السلوكية لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي وضرورة التعرف عليها وما هو موجود فعلاً في هذه المدارس، إذ يفيد القائمين على تنشئة الجيل من الهيئة التعليمية لتفهم ودراسة أبعاد النمو السوي بجوانبه المختلفة وضرورة تعرف المظاهر السلوكية غير السوية لمساعدتهم على التشخيص المبكر للحالات التي تستوجب العلاج قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء، فضلاً عن مساعدتهم على اختيار الوسائل التربوية الناجحة في تنشئتهم السليمة، فالمعلم الناجح يعد نفسه مسؤولاً عن تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي السليم لتلامذته.

٣- من خلال البحث الحالي يمكن تحديد أهم المظاهر السلوكية الشائعة في مرحلة التعليم الأساسي وصولاً لفهم جيد لخصائص شخصية التلاميذ في هذه المرحلة العمرية للتمييز بين السلوكيات المرغوب فيها عن الأخرى غير المرغوب فيها للتوصل إلى حكم موضوعي عنها مما يساعد في تحسين الأوضاع الدراسية للتلاميذ وضمان النمو السليم لهم.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى: تعرف أهم المظاهر السلوكية الشائعة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي في مدينة تعز.

حدود البحث: اقتصر البحث الحالي على ما يأتي:

١. المظاهر السلوكية التالية: «الغضب، القلق والعادات العصابية، مفهوم الذات السلبي، المخاوف، السلوك ألانسحابي، السلوك العدواني، السلوك كثير الحركة، السلوك اللا اجتماعي».

٢. المعلمات والمعلمين الذين يقومون بتدريس التلاميذ في المستوى الرابع والخامس والسادس في بعض من مدارس مرحلة التعليم الأساسي في مدينة تعز وللعام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠م.

تحديد المصطلحات: نظراً لعدم وجود تعريف محدد للمظاهر السلوكية قامت الباحثة بوضع التعريف الإجرائي للمظاهر السلوكية لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي ويقصد بها: دراسة مظاهر الحالة النفسية للتلاميذ داخل المدرسة وكل ما يظهر لديهم من سمات وخصائص تتعلق بالجوانب الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية والتي تتمثل «الغضب، القلق والعادات العصابية، مفهوم الذات السلبي، المخاوف، السلوك الانسحابي، السلوك العدواني، السلوك كثير الحركة، السلوك اللا اجتماعي».

الإطار النظري: (المظاهر السلوكية لدى الأطفال): يُعبر السلوك الإنساني عن جوانب التكوين النفسي للفرد، وهو استجابة شاملة أو جزئية يقوم بها الفرد عند مواجهته لموقف ما بهدف التفاعل أو التأثير في عناصر البيئة المحيطة به، وكل سلوك لا يحدث عبثاً وإنما يحدث بدوافع تحركه وأهداف تجذبه وعادةً ما يصاحبه تغيير في البيئة أو في الفرد نفسه. واهتم علماء النفس بدراسة السلوك واعتبروه مدخل أساسي لفهم البشرية عبر كل مرحلة يمربها الفرد. ويُعد سلوك الفرد في مرحلة الطفولة بمثابة دعامة رئيسة في التكوين النفسي للطفل بهدف الوصول إلى فهم أفضل لمراحل نموه، فعلى المربي أن يفهم دوافع سلوك طفله ويحلله ويقدر طبيعة استجابته ضمن ظروف بيئته النفسية الداخلية

وبيئته الاجتماعية الخارجية. (العظماوي: ١٩٨٨م: ١٥٧) وهناك نظريتان أساسيتان فسرت طبيعة سلوك الطفل، وتعتمد النظرية الأولى على أهمية السلوك الغريزي الكامن في تكوين سلوك الفرد والذي تبنى عليه عناصرسلوكه اللاحقة، والنظرية الثانية تشير إلى أن التعلم هو العنصر الأساس في كل سلوك إنساني. وقد يعجز الطفل في أحياناً كثيرة في التعبير عما يحدث في نفسه، (Marshall :1985 :35) كما أن بعض المظاهر السلوكية التي تظهر على الطفل قد لا تعطي الصورة الحقيقية لما يعانيه الطفل بالفعل وما يفكر فيه، وقد يتعذر على المربي استقصاء أسبابه، فيجد صعوبات في فهم الحالة النفسية للطفل لكون المحتوى الذهني والعاطفي عند الأطفال يختلف عما هو عند الكبار وإن الدوافع التي عند الأطفال ليست لها حدود الدوافع عند الكبار، إذ أن حدوده عندهم وهمية ومتحركة تتسع لتشمل التأمل والخيال. وإن واقع الأطفال النفسي يمر في مراحل متداخلة ومتسارعة النمو وإن لكل طفل نمطه الخاص في عبور هذه المراحل وإدراكه لجميع الأنماط الممكنة في عبورها. (Downing & Lvey :1990 :67) وسلوك الطفل إما «أن يكون سلوكاً منظوراً يمكن مراقبته Manefest behavior وهو فعاليات الطفل وما يصاحبها من عاطفة يمكن ملاحظتها بشكل موضوعي في تصرفه وحركاته وانفعالاته، أو يكون سلوكاً كامناً غير منظورlatent behavior وهو ما يدور في خيال الطفل من أفكار واستجابات لايمكن التعبير عنها ظاهرياً ولكن قد يقوم بها الطفل إذا اختلى بنفسه وعاشها في الخيال.» (Hastinge& Hamberger :1989 :98) وإن النظر في سلوك الأطفال أمر مهم للتعرف على واقعه النفسي والعقلي، فسلوكه في مراحل نموه المختلفة هو المصدر الوحيد للتعرف على هذا الواقع فضلاً عن كونها الطريقة الوحيدة التي يستطيع الطفل التعبير عن التفاعل بين إمكانياته الذاتية وبين عوامل البيئة المحيطة به، كما انه يستطيع إقامة درجة من التوازن بين حاجياته وبين ظروف حياته. ومن الملاحظ إن جميع الأطفال تقريباً يمرون بفترات من الصعوبات السلوكية والانفعالية بعامة. وقد أثبتت الدراسات العلمية أن كلا الجنسين من الذكور والإناث يعانون بالمتوسط من (٥–٦) مشكلات في آنٍ واحد خلال مرحلة ما قبل المدرسة، وكلما ازداد عمر الطفل تنخفض درجة انتشار هذه الصعوبات السلوكية والانفعالية بالنسبة للأطفال في سن المدرسة فنلاحظ أن الأطفال الأصغر سناً

الذين هم ما بين (٦–٨) سنوات يفوقون الأطفال الأكبر سناً الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٩–١٢) سنة في عدد المشكلات السلوكية، وأن ظهور المشكلات السلوكية أكثر شيوعاً بين الذكور منه بين الإناث، ومن الضروري أن لا تهمل الأسرة مشكلات الأطفال مهما كانت بسيطة ولا تتركها لتُحل بنفسها، وإن إهمالها يمكن أن يؤدي إلى مشكلات خطرة. (Henker & Sena & Capps:78:1996) إن تحديد الخط الفاصل بين الصحة النفسية والمرض أو السلوك السوي وغير السوي هو أصعب في مرحلة الطفولة عما هو في المراحل اللاحقة، وكلما زاد ظهور السلوك غير السوي عند الطفل وهو لا يتناسب مع عمره وكلما مر عليه فترة زمنية أطول وزادت مقاومته للجهود المبذولة لمساعدته، كلما دل ذلك على الحاجة إلى المساعدة المتخصصة لحل المشكلة. والدلائل التي يجب الانتباه إليها والتي تشير إلى أن الطفل يعاني من مشكلات هي: أن يعاني الطفل من قلق مستمر أو خوف مسيطر عليه ولا يتناسب مع الواقع الذي يحيط به، ويعاني الطفل من أعراض اكتئاب مثل الانسحاب عن الواقع وتجنب التواصل مع الآخرين. ويعاني الطفل من تغير في المزاج بحيث يبدو مختلفاً تماماً عما كان عليه في السابق. ويعاني الطفل من اضطراب في النوم مثل النوم أكثر من المعتاد، رؤية الكوابيس والاستيقاظ المبكر في غير وقته، ويعاني الطفل من اضطرابات في الشهية كفقدان الشهية، أوالشراهة، الشعور بالغثيان. (Thabet& Tischlerv: 2004: 67) كما أن سلوك الطفل مؤشر مفيد لقدرته على التوافق للواقع المحيط به، وهو مؤشر غير مباشر لقدرة الأسرة والمجتمع على تهذيب سلوك الطفل وما تتبعه من وسائل تربوية، واضطراب سلوكه هو نتيجة لفشله في اعتماد السلوك النموذج المطلوب اجتماعياً والمناسب لمرحلة نموه ونضجه. (العظماوي: ١٩٨٨م: ١٧٤) ويضطرب سلوك الأطفال كما تضطرب حالتهم النفسية ومن الممكن لهذا الاضطراب أن يكمن ويظهر في وقت لاحق وبصورة يصعب فيها إقامة صلة بين السبب والنتيجة، وردود الأفعال السلوكية قد لا تكون ثابتة بل تتغير حتى ولو لم يتغير السبب المؤدي لها، وهنا يتعذر تشخيص المحتوى النفسي للطفل لمجرد ملاحظة هذه الردود وإلى أن يستطيع الطفل التعبير الكافي عن محتوى حياته النفسية بالكلمة فسيظل سلوكه هو المصدر الأهم لفهم ما يجري في نفسه. (Weafer & Change:2006:881)

أسباب اضطراب سلوك الأطفال وتشمل: الوراثة والعوامل الفسيولوجية التي تلعب دور مهم في سوء التوافق، فقد يميل الطفل إلى الانعزال عن الآخرين نتيجة لضعف في نشاطه الجسمي العام، وتؤثر إفرازات الغدد بشكل مباشر على نموه فيشعر بالتعب في بعض أجهزته الجسدية، أو قد يتعرض لصدمة شديدة على رأسه فيترك أثراً واضحاً في عملية توافقه وتؤثر في سلامة نموه الجسدي، وإن إصابات الجنين وأمراض الطفولة المختلفة كلها عوامل تؤثر في توافقه. (دبابنة ومحفوظ: ١٩٨٤م: ١٣٣) **والحاجات الأولية والشخصية** كالطعام والشراب والأمان والحب من الحاجات الأساسية التي إذا لم تشبع بقدر كافي فإن الطفل يصبح معرضاً للتوتر. ويحتاج الطفل إلى تغذية جيدة لمواجهة متطلبات نموه الجسمي كنمو العظام والدماغ والجهاز العصبي، وإن سوء التغذية ونقص البروتين بالأخص في غذاء الأطفال يترك آثار خطيرة على صحته. وتترك **المظاهر الجسدية** آثاراً في تكوين صعوبات التوافق فوجود عاهة أو ضعف في إحدى الحواس يكون عاملاً أساسياً في حدوث سوء التوافق. أما **البيئة** فتؤثر تأثيراً مباشراً أو غير مباشراً على الطفل منذ لحظة الإخصاب وحتى نهاية الحياة وتشمل: **الأسرة** وهي الوسيلة الاجتماعية الفعالة لتعزيز الأنماط السلوكية الإيجابية لدى الطفل. (إبراهيم: ١٩٩٤م: ٦٩) وهي حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع وهي كجماعة صغيرة الحجم تتميز بعلاقات وثيقة ومباشرة وعميقة بين أفرادها، وهي أولية بمعنى أسبقية التأثير إذ ينعكس تأثيرها على الطفل الذي ينشأ فيها ويكتسب في نطاقها أول أساليبه السلوكية التي تمكنه من إشباع حاجاته الأولية. (كفافي: ١٩٩٩م: ٩٨) وتقوم الأسرة بعملية التطبيع الاجتماعي للطفل إذ يشعر بالانتماء ويكتسب أول عضويته في الجماعة، فدور الأسرة لا يماثله دور أي مؤسسة تربوية أخرى. (المطري: ٢٠٠٦م: ٣٦٥) والمجتمع الذي يعيش فيه الطفل بعاداته وتقاليده وقوانينه لها تأثير على الطفل، ففي المدرسة تتوسع العلاقات الاجتماعية لدى الطفل لتشمل معلمة الصف ورفاق الصف ويشكلون أول نواة لجماعة الرفاق، ويتعلم الطفل في هذه الفترة قوانين العلاقات الاجتماعية المبسطة وتظهر أهمية اللعب ويبدأ الطفل بالإحساس بمشاعر الآخرين ويتعاون معهم. (الهنداوي: ٢٠٠٢م: ١٥) وإن دعم النمو الاجتماعي من قبل الأسرة يعد أمراً هاماً لنجاح الطفل في حياته الاجتماعية فنجاح عملية التوافق يتأثر بنوع الخبرات

الاجتماعية التي يتلقاها الطفل من الأسرة. (أبو الحطب وصادق: ١٩٩٩م: ٢٤٠) **ويشكل الذكاء والقدرات الخاصة** بين التلاميذ مشكلة للمدرسة وللتلميذ نفسه، فالمناهج التعليمية وضعت في مستوى قدرات التلميذ المتوسط وتظهر المشكلة ما بين الموهوبين والمتخلفين عقلياً والمتأخرين دراسياً، فالتلميذ ذو القدرة العقلية المرتفعة أو المنخفضة كل منهم يواجه بمهمات تعليمية أقل من مستواه في الحالة الأولى وأعلى من مستواه في الحالة الثانية مما يؤدي الى سوء التوافق. (Sidedothan & Gilding: 2001: 22) ومن خلال **علاقة الأسرة بالمدرسة** تتشكل شخصية الطفل فالأسرة سلطتها في المنزل والمعلم سلطته في المدرسة، والأسرة هي البيئة الأساسية للتعلم بالمعنى الواسع ويليها المدرسة فهي البيئة الثانية للتعلم وهي أكثر تخصصاً، فلا بد أن تحقق الأسرة والمدرسة قدراً من التنسيق لأنهما يشتركان في هدف واحد هو تنشئة الطفل. فمن الضروري أن تكون هذه العلاقة جيدة لتساعدهم في مواجهة سلوك التلميذ المشكل وتكون الأسرة نصيرة لنظام المدرسة ما يجعل الطفل يتحمل المسؤولية ويلتزم بالنظام المدرسي، وإن علاقة التلميذ في أسرته علاقة دائمة، بينما علاقته مع معلميه قصيرة الأبد مهما طالت. (كفافي: ١٩٩٩م: ٤٠١) والمدرسة «هي المؤسسة التربوية المتخصصة التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم الصغار، ووظيفتها تبسيط التراث الثقافي وخبرات الكبار وتقديمها في نظام تدريجي يتفق وقدرات الأطفال». (دبابنه ومحفوظ: ١٩٨٤م: ٧٤) وكانت أهداف المدرسة سابقاً تتركز في تزويد التلميذ بالمعلومات والمعارف، أما في الوقت الحاضر أصبحت لها أهدافاً أخرى لا تقتصر على ذلك بل تتعداها إلى ضرورة الإعداد النفسي والتربوي للتلميذ وبناء شخصيته مستقبلاً. (المليجي والمليجي: ١٩٧٣م: ٤٢١) فتعمل المدرسة على تنمية عقل الطفل بما يحصل عليه من معارف فضلاً عن التعلم التطبيقي الذي هو تمرين الحواس على المشاهدة والتحليل وتنمية الميول والاتجاهات. (دسوقي: ١٩٧٤م: ٣٣٣) وتضم كل مدرسة عدداً من التلاميذ يأتون إليها من البيئات الاجتماعية التي تحيط بها والذين يقضون جزءاً من يومهم فيها وجزءاً آخر يقضونه في منازلهم مع أسرهم، فهم يتفاعلون بعضهم مع البعض في جو اجتماعي مما يقودهم إلى التوافق مع ما هو جديد، وأغلب التلاميذ ينجح في إحداث توافق مناسب ويفشل بعضهم في ذلك ويعاني شكلاً من أشكال سوء التوافق فللمعلم دور

في مواجهة هذه المشكلة ويتعاون مع الأسرة والمرشد النفسي وقد تصبح العيادة النفسية أو المستشفى أمر ضروري. (Sidedothan & Gilding: 2001: 22) وأحياناً يتحدث الأهل مع الإدارة عن ملاحظاتهم بشأن الصعوبات التي يمر بها ولدهم، وهذه إشارة لتبدأ المدرسة بملاحظة المشكلة، وغالباً ما يكتشف المعلم التلاميذ المشكلين من خلال ملاحظته لهم أثناء التدريس فيتعرف على التخلف العقلي وصعوبات التعلم وحالات الغضب والقلق والانعزال، وتتاح له فرصة أخرى تضاف إلى التدريس وهي ملاحظته لهم أثناء الفرصة وأثناء اللعب ومن خلال الاستماع لأحاديثهم عن أنفسهم وعن غيرهم وما يصدر عنهم من سلوكيات مختلفة، ففرصة المعلم في الكشف عن التلميذ المشكل أكثر بكثير من فرص غيره. (Thabet& Tischlerv: 2004: 67) ومن الضروري تدريب المعلم وإعطائه دروس وزجه في دورات في الصحة النفسية وعلم النفس التربوي وعلم نفس الطفولة. (Weafer& Change :881 :2006) ولا بد للمعلم أن يؤمن بأن السرقة والكذب وغيرها من السلوكيات هي أعراض تلحق الأطفال خلال نموهم فمن المهم التعرف على العوامل الكامنة لهذا السلوك وإنقاذهم من الانسياق إلى الميول السيئة التي تدفعهم إلى الجريمة. (توم: ١٩٨٥: ٣٤).

دراســـــات ســـابقة

لقد جرت محاولات عدة في مختلف بلدان العالم لقياس الجوانب السلوكية لدى أطفال المدرسة الإبتدائية منها دراسة ويكمن Wickmen (١٩٢٨م) وهي أول محاولة استهدفت قياس الجوانب السلوكية لتلاميذ المدرسة الإبتدائية من خلال تقديرات المعلمين والمعلمات نحوها. وأجريت دراستان أخريتان قام بها كل من هاكرتي Haggerty (١٩٢٥م) وآو لسن Olson (١٩٣٠م) إذ استطاعت التوصل إلى جعل هذه المقاييس على درجة عالية من الصدق والثبات. (المنصوري ونعمان: ١٩٧٩م: ٥). وجاءت دراسة مارتنس Martens (١٩٤٤م) لتؤكد أن ٢ إلى ٣٪ من الأطفال في سن المدرسة يعانون من مشكلات سلوكية حادة تعيقهم عن متابعة الدراسة النظامية، (الرفاعي: ١٩٨٧م: ٤٢٤). وجاءت دراسة كامنج Cumming (١٩٤٤م)لتتعرف على النسبة المئوية لحدوث السلوك المشكل لدى التلاميذ كما يذكرها معلموهم في المدارس الإنكليزية واستنتجت إن (شدة الإثارة وعدم

الاستقرار وأحلام اليقظة، وقلة الانتباه) حصلت على أعلى نسبة مئوية بلغت(٥٨,٩٪) تلتها(قلق عام وخجل) بنسبة(٢٣٪) وتلتها (مخاوف خاصة) بنسبة(٢٢,٢٪). وجاءت دراسة روجرزبل وآخرون Rogers bal &et. al (١٩٥٤م) التي شملت الأطفال الذين يعانون من سلوك مشكل في الولايات المتحدة واستنتجت إن الفقرة (عادات سلوكية غير توافقية مع المجتمع) حصلت على أعلى نسبة مؤية بلغت (٥١٪)، تلتها (سلوك جسدي غير متوافق مع المجتمع) بنسبة (٤٦,٣٪)، ثم (فرط في الحركة) بنسبة(٣٧,٥٪) و(المخاوف) بنسبة(١٠,٢٪). وفي غضون السنوات (١٩٦٠–١٩٦٥م) ظهرت معايير أخرى بديلة بنيت في ضوئها مقاييس لقياس سلوك الأطفال في المرحلة الإبتدائية وتميزت بدرجة ملحوظة من الصدق والثبات وقد أسهم في تصميمها كل من الباحثين آيزنبرك Eisenberg، وميليكان Mulligan وستوو Stott إذ تناولت دراساتهم التوافق الاجتماعي عند الأطفال. ووضع كل من روز Ross وباترسون Paterson (١٩٦٥) مقاييس ولكنها تفتقر إلى القدرة التشخيصية وطويلة يصعب على المعلم الإجابة عليها في فترة محددة وعدم ملائمتها لمرحلة الطفولة المتوسطة من عمر (٦- ١٢) سنة، وهدفت بعض الدراسات إلى إعداد اختبارات وقوائم لقياس خصائص الشخصية لدى الأطفال كاختبار الشخصية للأطفال الذي أعده عطية محمود اقتباساً عن اختبار كاليفورنيا للأطفال ويتألف من (٩٦) فقرة تقع في قسمين هما التوافق الشخصي والتوافق الاجتماعي الذي يضم في أحد جوانبه علاقات الطفل في المدرسة. (عبد الله: ١٩٩٦: ٢). كما وضع (ك. روجرز) اختباراً بعد دراسة مستفيضة لـ(٥٢) طفل مشكل و(٨٤)طفل عادي من أطفال إحدى مدارس نيوريوك العامة ويقيس الاختبار الشعور بالنقص وسوء التوافق الاجتماعي والعلاقات الأسرية وأحلام اليقظة ويصلح الاختبار لعمر (١٠-١٦) سنة ويستخدم بطريقة فردية أو جماعية على أن لا يزيد عدد المجموعة عن (٥٠) طفلاً والزمن اللازم لإجرائه يتراوح بين(٤٠-٥٠) دقيقة، ووضع ليبست (١٩٧١م) مقياس لمفهوم الذات للاطفال يقيس (٢٢) سمة ووضع له تقدير خماسي أمام كل سمة يصف بها الفرد نفسه، ووضع سيرز Sears (١٩٧١م) قائمة مفهوم الذات للطفل يقيس عدة مجالات مثل (القابليات الجسمية، القدرة العقلية، الفضائل الاجتماعية، المظهر الجذاب، عادات العمل والعلاقات

الاجتماعية من نفس الجنس، الخصائص الدالة على السعادة). (الجميلي والفلفلي: ١٩٨٨: ٢٣) وجاءت دراسة كل من المنصوري ونعمان (١٩٧٩م) لتهدف إلى معرفة مدى شيوع الحالات السلوكية الشاذة في المدارس الإبتدائية من خلال أحكام المعلمين والمعلمات، ومحاولة تشخيص هذه الحالات، وشملت العينة الأولى (٢٣٧) تلميذاً وتلميذة اختيروا من(١٣)مدرسة إبتدائية في مدينة بغداد وضواحيها، وقد جرى تقدير كل فرد في العينة من قبل معلم واحد أو معلمة واحدة، وقاما الباحثان بإجراء مقابلة شخصية لبعض التلاميذ لملاحظة بعض الجوانب السلوكية الشاذة التي رصدها المعلمون والمعلمات وذلك لغرض تحديد المزيد من التأكد من صحة الأحكام وصدقها، وأداة البحث عبارة عن مقياس مؤلف من (٢٦) فقرة تغطي مجموعة من التصرفات السلوكية الشاذة التي تصدر من الطفل وشملت السلوك اليومي الاعتيادي أوالشاذ وأهم النتائج التي أظهرتها الدراسة هي أن سمة عدم النضج الانفعالي تمثل السمة البارزة في تصرفات التلاميذ تلتها سمة عدم الانضباط في التصرفات وأخيراً سمة السلوك العصابي. (المنصوري ونعمان: ١٩٧٩م: ٣) وقد قام الفياض (١٩٨٦م) ببناء مقياس لمفهوم الذات لتلاميذ المرحلة الإبتدائية تضمن (الجانب الجسمي، العقلي، الدراسي، الاجتماعي، الانفعالي، السلوك العدواني، الثقة بالنفس) وتألف المقياس من (١١٢)عبارة موزعة على المجالات المذكورة. (الجميلي والفلفلي: ١٩٨٨: ٢) وقامت الفلفلي عام(١٩٨٧م) بإعداد قائمة بالخصائص الشخصية للطفل من وجهة نظر المعلمين والمعلمات فضلاً عن وجهة نظر الأطفال أنفسهم والمقارنة بينهم، وتضمنت كل الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والخلقية التي يتميز بها الأفراد والتي ممكن قياسها، وشملت العينة(٢٦٤٧)تلميذاً وتلميذة في الصفين الخامس والسادس الإبتدائي ومعلميهم في مدارس العراق البالغ عددهم (١٢٠٢)معلم ومعلمة، واستنتجت وجود الخصائص الشخصية (الشجاعة، التضحية، الكرم، الوفاء، الصدق، الإخلاص، التسامح، الأمانة، التعاون).. (الفلفلي: ١٩٨٧: ٣) وقام الأميري (٢٠٠٥م) بدراسة هدفت إلى التعرف على المشكلات السلوكية التي يعاني منها طلاب التعليم الأساسي في مدينة تعز من وجهة نظر مدرسيهم والأساليب التي يستخدمونها في مواجهة هذه المشكلات. وشمل البحث جميع مدرسي الصفوف (السابع والثامن والتاسع) في محافظة تعز والذي

بلغ عددهم (١٣٨) مدرساً، وقد قام الباحث ببناء مقياس المشكلات السلوكية بلغ عدد فقراته بعد التحكيم (٣٥) فقرة تم حساب صدقها وثباتها ومن أهم النتائج أن المشكلات السلوكية متداخلة حتى أنه يتخيل إن بعضها سبب والآخر نتيجة فغياب الطالب عن الدراسة وعدم انجاز الواجبات المدرسية يؤدي إلى الغش مما يدفعه إلى إخفاء النتيجة عن ولي الأمر واختلاق الأعذار والتزاحم أثناء الدخول والخروج من الفصل الدراسي وضعف التعاون مع الزملاء والكذب وادعاء المرض ورمي النفايات في الأرض والكتابة على الجدران والمقاعد والعبث بممتلكات المدرسة والهروب منها، واقترح الباحث دراسة المشكلات السلوكية لدى تلاميذ الصفوف الأولى، وبناء برنامج للتعامل مع التلاميذ المشكلين. (الأميري: ٢٠٠٥م: ٢٤٤) وأجرت الفلفلي (٢٠٠٥م) دراسة هدفت إلى التعرف على المظاهر السلوكية لدى الأطفال الذين يعانون من النشاط الزائد تبعاً لجوانب نموهم المختلفة في الصفوف الأربعة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي ولكلا الجنسين (ذكور، إناث) في المدارس الحكومية والأهلية في أمانة العاصمة صنعاء فضلاً عن التعرف على الآثار السلبية لتلك المظاهر على جوانب نموهم المختلفة من وجهة نظر معلميهم، وقد تم اختيار (٣٠)مدرسة وكان عدد الأطفال في صفوف هذه المدارس (٩٦٢٦) طفلاً بنسبة (٧٪) من المجتمع الأصلي ولغرض تشخيص الأطفال ذوو النشاط الزائد فقد طلب من معلميهم تحديد من يعاني من هذه المشكلة وقد حدد كل معلم (١–٤) أطفال من كل شعبة من الشعب التي يدرسون فيها.

وقد استخدمت الباحثة الاستبانة للتعرف على المظاهر السلوكية لهؤلاء الأطفال وقد تم حساب صدق الاستبانة وثباتها. واشتملت الاستبانة على (٤٤) فقرة شملت الجوانب (الجسمية، الاجتماعية، الانفعالية، المعرفية) وطبقت الاستبانة على(١٢٢) معلماً ومعلمة. واستنتجت الباحثة: إن نسبة الذين يعانون من هذه المشكلة بلغ (٦,٣٢٪)مما يدلل على انتشارها في صفوف الأطفال الأربعة الأولى، وان انتشارها بين الذكور أعلى مما في الإناث وان أطفال الصفين الأول والثاني هم أكثر معاناة من أطفال الصفين الثالث والرابع وإنهم يتصفون بمظاهر سلوكية تتعلق بنموهم الجسمي والاجتماعي والانفعالي والمعرفي وان هناك أثار سلبية لسلوكياتهم على جوانب نموهم المختلفة. (الفلفلي: ٢٠٠٥م: ١٩١)

خلاصة الدراسات السابقة

يظهر من استعراض نتائج الدراسات السابقة أن الأطفال يعبرون عن حياتهم النفسية من خلال ما يظهر عليهم من مظاهر سلوكية ممكن ملاحظتها مثل الخوف والشعور بالنقص والنشاط الزائد وغيرها، وجاء البحث الحالي ليتعرف عن أهم المظاهر السلوكية الشائعة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي في مدينة تعز من خلال بناء أداة لهذا الغرض. كما وشملت جميع هذه الدراسات عينات من التلاميذ في المدارس ولمختلف المستويات الدراسية (الإبتدائي والثانوي) وجاء البحث الحالي ليشمل عينة من تلاميذ الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة من مدارس التعليم الأساسي، وجميع هذه الدراسات استخدمت الأدوات المناسبة كالإستبيانات وقوائم التقديرات متدرجة القياس والمقابلة، وجاء البحث الحالي مستخدم مقياس التقدير الرباعي المتدرج ليقيس المظاهر السلوكية للتلاميذ من قبل معلمه أو معلمته كأداة للبحث واستخدمت هذه الدراسات الوسائل الإحصائية المناسبة لأهداف بحثها كالنسب المئوية ومعاملات الارتباط والوزن المرجح، وجاء البحث الحالي ليستخدم معادلة فشر.

إجـــــراءات البحـــث

أولاً: منهجية البحث

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب معالجة مثل هذا الموضوع، وهو أنسب منهج يمكن اعتماده للحصول على البيانات المطلوبة وتحليلها واستخلاص النتائج منها، وذلك بهدف التعرف على أهم المظاهر السلوكية الشائعة لدى التلاميذ وذلك بحسب رأي القائمين على تدريسهم «إن المقاييس التي تعتمد على المعلمين هي من أفضل المقاييس في التعرف على مشكلات تلامذتهم إذ يقومون بملاحظة تلامذتهم لفترة طويلة من خلال تدريسهم وقيامهم بممارسة الأنشطة الصفية واللاصفية أو مقارنتهم بزملائهم الآخرين». (كازددين: ٢٠٠٠م: ٨٩)

ثانياً: مجتمع البحث

تألف مجتمع البحث من معلمي ومعلمات المستويات الدراسية (٤، ٥، ٦) من مدارس التعليم الأساسي (الأهلي والحكومي) في مدينة تعز وللعام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠م.

ثالثاً: عينة البحث

تألفت عينة البحث الحالي من (١٠٠) معلمة ومعلم من الذين يقومون بتدريس التلاميذ في المستوى (٤، ٥، ٦) في بعض من مدارس مرحلة التعليم الأساسي في مدينة تعز، وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية وبمعدل (٥—١٠)معلم ومعلمة لكل مدرسة وهذه المدارس هي: (مدرسة الأماجد الأهلية للتعليم الأساسية، مدرسة عمار بن ياسر للتعليم الأساسية، مدرسة ٢٦ سبتمبر الأساسية والثانوية، مدرسة سبأ الأهلية للتعليم الأساسية، مدرسة المناهل الأهلية للتعليم الأساسية، مدرسة جيل الغد للتعليم الأساسية، مدرسة صلاح الدين للتعليم الأساسية، مدرسة الفقيد النعمان للتعليم الأساسية، مدرسة أروى للتعليم الأساسية، مدرسة الخنساء للتعليم الأساسية، مدرسة مجمع ٣٠ نوفمبر الأساسي الثانوي، مدرسة جيل الأمجاد الأهلية، مدرسة البيان الأهلية).

رابعاً: أداة البحث

للوصول إلى تحقيق هدف البحث وبالرجوع إلى الإطار النظري والدراسات السابقة فقد استخدمت الباحثة الإستبانة لرصد آراء المعلمين وذلك لما تتميز به الإستبانة من إتاحة الفرصة لأفراد العينة كي يعبروا عن آرائهم بحرية وصراحة، وقد مرت الإستبانة بالخطوات الآتية: -

١. تم طرح **سؤال مفتوح** على عينة استطلاعية مؤلفة من (٣٠) معلم ومعلمة في المدارس الإبتدائية لاستطلاع آرائهم حول المظاهر السلوكية الشائعة لدى تلاميذهم، وفُرغت الإجابات التي تم الحصول عليها وأضيف إليها ما استخلصته الباحثة من الأدبيات والدراسات السابقة فضلاً عن خبرة الباحثة، وبهذا تكونت قائمة من الفقرات اعتمدت لبناء الإستبانة بصيغتها الأولية.

٢. **صدق الإستبانة**: بعد إعداد الصيغة الأولية للإستبانة، اختارت الباحثة أسلوب صدق المحكمين، إذ عَرضَتْ هذه القائمة على لجنة من المحكمين المختصين في المجال التربوي والنفسي من أعضاء هيئة التدريس في جامعة تعز بلغ عددهم (١٠) محكمين وذلك بغرض تحديد مدى صلاحية الإستبانة كونها تقيس المظاهر السلوكية

للتلاميذ والتأكد من الصياغة والوضوح وتحديد المجال المناسب لها، وفي ضوء أراء المحكمين تم الإبقاء على الفقرات التي أشار أكثرية المحكمين على أنها صالحة بنسبة (٨٠٪) وقد استبعدت الفقرات التي لم تحصل على موافقة الأكثرية، وأجريت بعض التعديلات الطفيفة على بعض الفقرات وبهذا الإجراء تم التأكد من الصدق الظاهري للاستبانة، إذ أشار أيبل Eble (١٩٧٢م) إلى «أن الإجراء المناسب للتأكد من الصدق الظاهري للمقياس هو أن يقوم مجموعة من المختصين بتقييم صلاحية الفقرات التي يتكون منها المقياس» (الفلفلي: ٢٠٠٥م: ٢٤).

٣. **حساب ثبات الإستبانة** بطريقة الاتساق الداخلي، فستخرج معامل الثبات بأسلوب التجزئة النصفية وكان معامل الارتباط بين نصفي الإستبانة هو (٠،٨٠) وبعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان براون بلغ معامل الثبات (٠،٨٩) وهو معامل ارتباط جيدجداً ويدل على ثبات الاستبانة.

٤. **بدائل الاستجابة**: بعد إكمال الصيغة النهائية للإستبانة وُضع أمام كل فقرة من فقرات المظاهر السلوكية مقياس رباعي التدرج يخص حدة كل فقرة من هذه الفقرات تتضمن(شائعة بشكل قوي، شائعة بشكل متوسط، شائعة بشكل ضعيف، لاتشكل وزناً) وتم إعطاء (٣) للبديل الأول و(٢) للبديل الثاني و(١) للبديل الثالث و(صفر) للبديل الأخير لا تشكل وزناُ. وبعد حساب إجراءات بناء الأداة أصبحت تتمتع بدرجة مقبولة من الصدق والثبات وجاهزة للتطبيق بصيغتها النهائية على أفراد العينة.

خامساً: الوسائل الإحصائية

بعد تفريغ الاستجابات تم حساب التكرارات والنسب المئوية لفقرات الاستبانة على وفق المقياس الرباعي التدرج ولعينة البحث مجتمعة، فضلاً عن ترتيب الفقرات تنازلياً بحسب درجة حدتها ولكل فقرة من فقرات الاستبانة وذلك باستخدام معادلة فشر. وقد عد المتوسط الموزون مرتفعاً إذا تجاوز الوسط الفرضي (١,٥) والذي تم استخراجه بجمع

أوزان بدائل الإجابة على عددها (٣ + ٢ + ١ + ٠ / ٤ = ١,٥). وقد استخدمت الباحثة البرنامج الإحصائي (SPPS) لمعالجة المعطيات.

عرض النتائج ومناقشتها

لتحقيق هدف البحث الحالي وهو التعرف على أهم المظاهر السلوكية الشائعة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي في مدينة تعز، ففي أدناه عرض لأهم النتائج التي تم التوصل إليها وتحليلها ومناقشتها، وكما موضحة في الجداول أدناه:

الجدول (١)

المظاهر السلوكية (الغضب) للتلاميذ مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب درجة حدتها والنسب المئوية للاستجابات مجتمعة

التسلسل الأول	التسلسل الأخير	الفقرات	شائعة بشكل قوي	شائعة بشكل متوسط	شائعة بشكل ضعيف	النسبة المئوية للاستجابات الثلاثة٪	درجة الحدة
٨	١	يتوتر بسرعة	٥٥	٣٦	٥	٩٦	٢,٤٢
٢	٢	يثور	٤٤	٤٧	٤	٩٥	٢,٣٠
٣	٣	ينفجر بسرعة	٥٤	٣١	٣	٨٨	٢,٢٧
٦	٤	يقفز أعلى وأسفل ويرفس بقدميه	٣٨	٤٩	٤	٩١	٢,١٦
١٠	٥	يميل إلى الصراخ	٣١	٥٦	١٠	٩٧	٢,١٥
٩	٦	ينفعل بسرعة	٣٦	٤٨	٨	٩٢	٢,١٢
٤	٧	يحتج	٣٤	٥١	٤	٨٩	٢,٠٨
١	٨	يعاند	٢٧	٥٨	٨	٩٣	٢,٠٥
٧	٩	يصعب إرضائه	٤٨	٢١	١١	٨٠	١,٩٧
٥	١٠	يعبس ويقطب وجه	٣١	٤٦	٤	٨١	١,٨٩

يبين الجدول (١) المظاهر السلوكية (الغضب) لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي مرتبة ترتيبا تنازلياً بحسب درجة حدتها والنسب المئوية للاستجابات مجتمعة، إذ حازت الفقرات الآتية: (٨، ٢، ٣، ٦، ١٠، ٩، ٤، ١)على الترتيب الأول بين الفقرات الحادة، وقد

حصلت جميع هذه الفقـــرات على درجة الحدة الآتية: (٢,٤٢، ٢,٣٠، ٢,٢٧، ٢,١٦، ٢,١٥، ٢,١٢، ٢,٠٨، ٢,٠٥) وبنسبة (٩٦٪، ٩٥٪، ٨٨٪، ٩١٪، ٩٧٪، ٩٢٪، ٨٩٪، ٩٣٪) على التوالي، وهذه المظاهر هي (يتوتر بسرعة، يثور، ينفجر بسرعة، يقفز أعلى وأسفل ويرفس بقدميه يميل إلى الصراخ، ينفعل بسرعة، يحتج، يعاند) ثم تلتها المظاهر التي حصلت على الترتيب الثاني إذ حصلت على درجة حدة مقدارها (١,٩٧، ١,٨٩) وهي (يصعب إرضائه، يعبس ويقطب وجه) فجميع هذه الفقرات تجاوزت المتوسط الفرضي (١,٥) مما يدلل على وجود مظاهر الغضب لدى التلاميذ مما يحتاج إلى تداخلات إرشادية لمساعدتهم وتعليمهم كيفية السيطرة على غضبهم.

الجدول (٢)

المظاهر السلوكية (القلق والعادات العصابية) للتلاميذ مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب درجة حدتها والنسب المئوية للاستجابات مجتمعة

التسلسل الأول	التسلسل الأخير	الفقرات	شائعة بشكل قوي	شائعة بشكل متوسط	شائعة بشكل ضعيف	النسبة المئوية للاستجابات الثلاثة٪	درجة الحدة
١٦	١	يقضم أظافره	٤٢	٣٧	١٢	٩١	٢,١٢
١١	٢	يضطرب عندما يناديه المعلم	٤٤	٣٣	٩	٨٦	٢,٠٧
١٢	٣	يشعربعدم الراحة والاستقرار	٣٥	٣٧	١٥	٨٧	١,٩٤
١٥	٤	يقضم قلمه	٢٧	٥٠	٩	٨٦	١,٩٠
٢٠	٥	يلعب بأنفه	٢٦	٥٢	٧	٨٥	١,٨٩
١٧	٦	يعض شفتيه	٢٥	٥١	٩	٨٥	١,٨٦
١٤	٧	تظهر عليه تغيرات جسمية (تعرق، ارتجاف)	٢٨	٣٥	١٩	٨٢	١,٧٣
١٣	٨	يحتاج إلى تشجيع مستمر	٣٠	٢٣	١٩	٧٢	١,٥٥
١٨	٩	يعض إبهامه	١٣	٤٨	١٦	٧٧	١,٥١
١٩	١٠	يمص أصابعه	٢٤	١٣	٨	٤٥	١,٠٦

يتضح من الجدول (٢)المظاهر السلوكية (القلق والعادات العصابية) للتلاميذ مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب درجة حدتها، إن الفقرتان (١٦، ١١) قد حصلت على المرتبة الأولى، فقد بلغت درجة حدتها أكثر من (٢) درجة وهي (٢,١٢، ٢,٠٧) على التوالي، وهي (يقضم أظافره، يضطرب عندما يناديه المعلم). أما الفقرات (١٢، ١٥، ٢٠، ١٧، ١٤، ١٣، ١٨) فقد حصلت على المرتبة الثانية في درجة الحدة فقد بلغت درجة حدة أكثر من)١,٥(وهي: (١,٩٤، ١,٩٠، ١,٨٩، ١,٨٦، ١,٧٣، ١,٥٥، ١,٥١)على التوالي، وهي (يشعر بعدم الراحة والاستقرار، يقضم قلمه، يلعب بأنفه، يعض شفتيه، تظهر عليه تغيرات جسمية، يحتاج إلى تشجيع مستمر) يتضح مما تقدم أعلاه أن هناك جملة مظاهر تتفاعل مع بعضها البعض وقد تشترك في جعل الطفل يعاني من مشاعر القلق وممكن لأي باحث مختص يبحث عن الحالة النفسية للطفل وما أساليب التربية الأسرية والتنشئة الاجتماعية وما الدعم النفسي والاجتماعي التي تقدمه الأسرة للطفل.

الجدول (٣)

المظاهر السلوكية (المفهوم السلبي للذات) للتلاميذ مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب درجة حدتها والنسب المئوية للاستجابات مجتمعة

التسلسل الأول	التسلسل الأخير	الفقرات	شائعة بشكل قوي	شائعة بشكل متوسط	شائعة بشكل ضعيف	النسبة المئوية للاستجابات الثلاثة ٪	درجة الحدة
٢٦	١	يشعر بعدم الثقة بالنفس	٧٩	١٩	٠	٩٨	٢,٧٥
٢٥	٢	يشعر بالذنب	٧٠	٢٧	١	٩٨	٢,٦٥
٢٩	٣	تُجرح مشاعره بسهولة	٧١	٢٤	٣	٩٨	٢,٦٤
٢٨	٤	يتصور أن الآخرين يريدون التفوق عليه	٦٧	٣١	٠	٩٨	٢,٦٣
٣٠	٥	يخجل بسرعة	٦٥	٣١	٤	١٠٠	٢,٦١
٢٧	٦	يتحدث عن الانتحار	٦٤	٣٢	١	٩٧	٢,٥٧
٢٣	٧	يشعر إن الآخرين يؤذونه	٤٩	٤١	٥	٩٥	٢,٣٤
٢٤	٨	يشعر إن شخصاً ما يحاسبه على أخطائه	٤٥	٤٧	٣	٩٥	٢,٣٢
٢٢	٩	يشعر إن الآخرين لايحبونه	٤٧	٤٠	٦	٩٣	٢,٢٧
٢١	١٠	يشعر بان الآخرين أفضل منه	٣٧	٥١	٣	٩١	٢,١٦

يتضح من الجدول(٣) المظاهر السلوكية (المفهوم السلبي للذات) للتلاميذ مرتبة ترتيبا تنازليا بحسب درجة حدتها والنسبة المؤية للاستجابات الثلاثة قد تراوحت بين(٢,٧٥) كحد أعلى و(٢,١٦) كحد أدنى، وقد عد المتوسط الموزون مرتفعا فجميع الفقرات حادة وتحتاج من الأسرة والمدرسة أن تتفاعل معاً لتنمية مفهوم ذات ايجابي لتلامذتها.

الجدول (٤)

المظاهر السلوكية (المخاوف) للتلاميذ مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب درجة حدتها والنسب المئوية للاستجابات مجتمعة

التسلسل الأول	التسلسل الأخير	الفقرات	شائعة بشكل قوي	شائعة بشكل متوسط	شائعة بشكل ضعيف	النسبة المئوية للاستجابات الثلاثة٪	درجة الحدة
٣٧	١	يخاف من اللعب مع الجنس الآخر	٦٣	٣٠	٤	٩٣	٢,٤٩
٣٢	٢	يخاف من الرسوب	٣٧	٥٦	٤	٩٧	٢,٢٧
٣١	٣	يخاف من الامتحانات	٣٣	٥٢	١١	٩٦	٢,١٤
٣٣	٤	يخاف من المدرسة	٣٤	٥٢	٨	٩٤	٢,١٤
٣٩	٥	يخاف إذا تغير معلمه	٣٦	٤٨	٩	٩٣	٢,١٣
٣٦	٦	يخاف ممن هم أكبر سناً منه	٣٥	٤٦	٧	٨٨	٢,٠٤
٣٤	٧	يخاف من توجيه الأسئلة إلى معلميه	٤٠	٣٦	١٠	٨٦	٢,٠٢
٣٨	٨	يخاف الخروج وحده من المدرسة	٣١	٤٧	١٤	٩٢	٢,٠١
٣٥	٩	يخاف الوقوف أمام زملائه التلاميذ	٣٧	٣٦	١٦	٨٩	١,٩٩
٤٠	١٠	يخاف من الوحدة	٤٠	١٧	٩	٦٦	١,٦٣

يبين الجدول (٤) المظاهر السلوكية (المخاوف) للتلاميذ مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب درجة حدتها والنسب المئوية للاستجابات مجتمعة، فحازت الفقرات

الآتية: (٣٧، ٣٢، ٣١، ٣٣، ٣٩، ٣٦، ٣٤، ٣٨)على الترتيب الأول بين الفقرات الحادة، إذ حصلت على درجة حدة: (٢,٤٩، ٢,٢٧، ٢,١٤، ٢,١٤، ٢,١٣، ٢,٠٤، ٢,٠٢، ٢,٠١) وبنسبة(٩٣٪، ٩٧٪، ٩٦٪، ٤٪، ٩٣٪، ٨٨٪، ٨٦٪، ٩٢٪) على التوالي، وهي (يخاف من اللعب مع الجنس الآخر، يخاف من الرسوب، يخاف من الامتحانات، يخاف من المدرسة، يخاف إذا تغير معلمه، يخاف ممن هم أكبر سناً منه، يخاف من توجيه الأسئلة إلى معلميه، يخاف الخروج وحده من المدرسة) ثم تلتها المظاهر التي حصلت على الترتيب الثاني بدرجة حدة مقدارها (١,٩٩، ١,٦٣) وهي (يخاف الوقوف أمام زملائه التلاميذ، يخاف من الوحدة) وهذا دلالة على وجود مخاوف يعاني منها التلاميذ والحاجة إلى برامج إرشادية علاجية سريعة لمساعدتهم في السيطرة على مخاوفهم وتجاوزها.

الجدول (٥)

المظاهر السلوكية (السلوك الانسحابي) للتلاميذ مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب درجة حدتها والنسب المئوية للاستجابات مجتمعة

التسلسل الأول	التسلسل الأخير	الفقرات	شائعة بشكل قوي	شائعة بشكل متوسط	شائعة بشكل ضعيف	النسبة المئوية للاستجابات الثلاثة٪	درجة الحدة
٤٨	١	متردد	٤٧	٣٧	٦	٩٠	٢,٢١
٤٧	٢	بطيء العمل	٤٤	٤١	٦	٩١	٢,٢٠
٤٦	٣	قليل الكلام	٤١	٣٧	١٢	٩٠	٢,٠٩
٤٤	٤	حزين	٣٦	٣٨	١٤	٨٨	١,٩٨
٤٥	٥	متشائم	٣٤	٤٢	١١	٨٧	١,٩٧
٥٠	٦	فاقد الحافز للعب	٣١	٤٣	١٣	٨٧	١,٩٢
٤٩	٧	فاقد الحافز للدراسة	٣٥	٣٧	١٠	٨٢	١,٨٩
٤٣	٨	نشاطه فردي	٣٧	٢٩	٨	٧٤	١,٧٧
٤٢	٩	استجابته ضعيفة للفعاليات داخل الصف	٢٦	٢٤	٨	٥٨	١,٣٤
٤١	١٠	ينزوي	٢٧	١٨	١٣	٥٨	١,٣٠

يتضح من الجدول(٥)المظاهر السلوكية (السلوك الانسحابي) للتلاميذ مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب درجة حدتها، إن الفقرات الثلاثة (٤٨، ٤٧، ٤٦) قد حصلت على المرتبة الأولى في درجة الحدة، إذ بلغت درجة حدتها أكثر من (٢) وهي (٢,٢١، ٢,٢٠،

٢,٠٩) على التوالي وهذه الفقرات هي (متردد، بطيء العمل، قليل الكلام). أما الفقرات (٤٤، ٤٥، ٥٠، ٤٩، ٤٣) فقد حصلت على المرتبة الثانية بدرجة حدة (١,٩٨، ١,٩٧، ١,٩٢، ١,٨٩، ١,٧٧) على التوالي، والمظاهر هي (حزين، متشائم، فاقد الحافز للعب، فاقد الحافز للدراسة، نشاطه فردي)، وهذا ما يدل أن الطفل معرض للإصابة بالاكتئاب إذ لم يتم معالجة هذا المظاهر.

الجدول (٦)

المظاهر السلوكية (السلوك العدواني) للتلاميذ مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب درجة حدتها والنسب المئوية للاستجابات مجتمعة

التسلسل الأول	التسلسل الأخير	الفقرات	شائعة بشكل قوي	شائعة بشكل متوسط	شائعة بشكل ضعيف	النسبة المئوية للاستجابات الثلاثة٪	درجة الحدة
٥٤	١	يعبث بحقائب التلاميذ وحاجياتهم	٤٢	٣٧	١٣	٩٢	٢,١٣
٥٥	٢	يستخدم الألفاظ البذيئة	٣٧	٣٩	١٤	٩٠	٢,٠٣
٥٣	٣	يمزق دفاتر التلاميذ ويتلف لوازمهم	٣٢	٤٠	١٤	٨٦	١,٩٠
٥٦	٤	يعتدي على التلاميذ بالضرب	٢٨	٤٤	١٢	٨٤	١,٨٤
٥١	٥	يشاكس	٣٢	٣٥	١٣	٨٠	١,٧٩
٥٢	٦	يلعب بالمواد المؤذية	٢٩	٢٩	٢٠	٧٨	١,٦٥
٦٠	٧	لا يعتني بلوازمه المدرسية	١٣	٤٠	٢٤	٧٧	١,٤٣
٥٩	٨	يتخاصم مع زملائه	٢٥	٢٢	٢٢	٦٩	١,٤١
٥٧	٩	يحرض التلاميذ على المخالفة	٢٢	٢٦	١٤	٦٢	١,٣٢
٥٨	١٠	يحطم اللوازم المدرسية	٢٥	١٧	١٥	٥٧	١,٢٤

يتضح من الجدول (٦) المظاهر السلوكية(السلوك العدواني)للتلاميذ مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب درجة حدتها، فنلاحظ أن الفقرتان (٥٤، ٥٥) قد حصلت على المرتبة الأولى في درجة الحدة، إذ احتلت درجة حدتها أكثر من (٢) وهي (٢,١٣، ٢,٠٣) على التوالي وهذه الفقرات هي (يعبث بحقائب التلاميذ وحاجياتهم، يستخدم الألفاظ البذيئة). أما

الفقرات الأربعة التي تليها وهي (٥٣، ٥٦، ٥١، ٥٢) فقد حصلت على المرتبة الثانية في درجة الحدة إذ احتلت درجة حدة أكثر من (١,٥) وهي: (١,٩٠، ١,٨٤، ١,٧٩، ١,٦٥) على التوالي، والمظاهر هي (يمزق دفاتر التلاميذ ويتلف لوازمهم، يعتدي على التلاميذ بالضرب، يشاكس، يلعب بالمواد المؤذية). فمن الضروري إجراء التداخلات الإرشادية العلاجية.

الجدول (٧)

المظاهر السلوكية (السلوك الكثير الحركة) للتلاميذ مرتبة ترتيبا تنازلياً بحسب درجة حدتها والنسب المئوية للاستجابات مجتمعة

التسلسل الأول	التسلسل الأخير	الفقرات	شائعة بشكل قوي	شائعة بشكل متوسط	شائعة بشكل ضعيف	النسبة المئوية للاستجابات الثلاثة٪	درجة الحدة
٦٥	١	ينتقل من عمل إلى آخر بسرعة	٣١	٤٢	١٧	٩٠	١,٩٤
٦١	٢	يتحرك حركات لا مبرر لها تؤدي إلى إرباك نظام الصف	٢٧	٤٨	١٣	٨٨	١,٩٠
٦٦	٣	غيرمستقرتماما ويركض هنا وهناك ويقفز وينط	٢٤	٤١	٢٠	٨٥	١,٧٤
٧٠	٤	يصعب توجيهه وعدم القدرة على ضبطه	٢٨	٣٠	٢٠	٧٨	١,٦٤
٦٨	٥	مدى انتباه قصير	٢٥	٢٧	٢٥	٧٧	١,٥٤
٦٩	٦	متحفز ويعمل بدون تفكير	٢٤	٢٥	٢٧	٧٦	١,٤٩
٦٧	٧	يعاني من شرود ذهني	١٥	٣٥	٢٥	٧٥	١,٤٠
٦٢	٨	يعاني في صعوبة في تحصيله الدراسي	٢٥	٢٢	١٤	٦١	١,٣٣
٦٣	٩	ينزعج من الانتظار	١٨	٣٠	١٨	٦٦	١,٣٢
٦٤	١٠	يفشل بإنهاء أي عمل	١١	٣٧	٢٠	٦٨	١,٢٧

يتضح من الجدول (٧) المظاهر السلوكية (السلوك كثير الحركة) للتلاميذ مرتبة ترتيبا تنازليا بحسب درجة حدتها والنسبة المؤية للاستجابات الثلاثة إن الفقرات الخمسة الأولى قد تجاوزت الوسط الفرضي (١,٥) وقد تراوحت درجة حدتها بين (١,٩٤) كحد أعلى و(١,٥٤) كحد أدنى وهي: (ينتقل من عمل إلى آخر بسرعة، يتحرك حركات لا مبرر

لها تؤدي إلى إرباك نظام الصف، غير مستقر تماماً ويركض هنا وهناك ويقفز وينط، يصعب توجيهه وعدم القدرة على ضبطه، يصعب توجيهه وعدم القدرة على ضبطه، مدى انتباه قصير) مما يدلل على أن جميع هذه الفقرات حادة وتدلل على السلوك كثير الحركة لا يجب إهماله ويحتاج إلى التداخل الإرشادي من المرشد النفسي وبالتعاون مع معلمي الصفوف للتفاعل معاً لعلاج هذه المشكلة لا سيما وإنها تؤثر على التحصيل الدراسي للتلاميذ مستقبلاً.

الجدول (٨)

المظاهر السلوكية (السلوك اللاجتماعي) للتلاميذ مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب درجة حدتها والنسب المئوية للاستجابات مجتمعة

التسلسل الأول	التسلسل الأخير	الفقرات	شائعة بشكل قوي	شائعة بشكل متوسط	شائعة بشكل ضعيف	النسبة المئوية للاستجابات الثلاثة٪	درجة الحدة
٧٩	١	يناقش ويجادل	٤٨	٤٦	٤	٩٨	٢,٤٠
٨٠	٢	يتحدى المعلم	٣١	٦٢	٧	١٠٠	٢,٢٤
٧٤	٣	لا يحترم سلطة المعلم	٢١	٤٤	٢١	٨٦	١,٧٢
٧١	٤	يهرب من المدرسة	٢٢	٣٨	١٨	٧٨	١,٦٠
٧٢	٥	يتغيب عن الدوام في المدرسة	٢٢	٣٣	٢٣	٧٨	١,٥٥
٧٦	٦	يكذب	٣١	٢٢	١٦	٦٩	١,٥٣
٧٥	٧	لا يأخذ بنصائح المعلم	١٩	٣٦	٢٣	٧٨	١,٥٢
٧٨	٨	يغش الآخرين	٢٥	٢٠	١٨	٦٣	١,٣٣
٧٣	٩	يقصر في واجباته المدرسية	٩	٤٤	١٧	٧٠	١,٣٢
٧٧	١٠	يسرق كتب التلاميذ وحاجياتهم	١٩	٢٧	٢١	٦٧	١,٣٢

يتضح من الجدول (٨) المظاهر السلوكية (السلوك الاجتماعي) للتلاميذ مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب درجة حدتها والنسبة المئوية للاستجابات الثلاثة إن الفقرات السبعة الأولى قد تجاوزت الوسط الفرضي (١,٥) وقد تراوحت درجة حدتها بين (٢,٤٠) كحد أعلى و(١,٥٢) كحد أدنى وهي: (يناقش ويجادل، يتحدى المعلم، لا يحترم سلطة المعلم،

يهرب من المدرسة، يتغيب عن الدوام في المدرسة، يكذب، لايأخذ بنصائح المعلم) مما يدل على أن جميع هذه الفقرات مهمة ولا يجب إهمالها وهذا معناه هناك عدد من التلاميذ لا يتمتع بالصحة النفسية وسلوكياتهم غير مقبولة اجتماعياً وهم بحاجة إلى الإرشاد الديني لتنمية القيم الأخلاقية والمبادىء الاجتماعية لمنعهم من الانحراف والجنوح والجريمة، وللمدرسة دور كبير لا يقل في الأهمية عن دور الأسرة وعملية التفاعل البناء والمشترك بينهم سينعكس إيجابياً على تمتع أطفالهم بسمات الشخصية السوية المتوافقة مع عادات وقيم وتقاليد المجتمع اليمني.

الاستنتاجات

استنتجت الباحثة من نتائج بحثها أعلاه أن هناك مظاهر سلوكية يتمتع بها التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي في مدينة تعز والتي حصلت فقراتها على درجة حدة عالية مما يدل على شيوعها بين صفوف التلاميذ وتتمثل بمظاهر الغضب المتمثلة بـ(يتوتر بسرعة، يثور، ينفجر بسرعة.. إلخ) ومظاهر القلق والعادات العصابية المتمثلة بـ(يقضم أظافره، يضطرب عندما يناديه المعلم.. إلخ) ومظاهر مفهوم الذات السلبي المتمثلة بـ(يشعر بعدم الثقة بالنفس، يشعر بالذنب.. إلخ) ومظاهر الخوف المتمثلة بـ (يخاف من اللعب مع الجنس الأخر، يخاف من الرسوب..إلخ) ومظاهر السلوك العدواني المتمثلة بـ(يعبث بحقائب التلاميذ وحاجياتهم، يستخدم الألفاظ البذيئة..إلخ) ومظاهر السلوك الانسحابي المتمثلة بـ(متردد، بطيء العمل، قليل الكلام.. إلخ) ومظاهر السلوك كثير الحركة المتمثلة بـ(ينتقل من عمل إلى آخر بسرعة، يتحرك حركات لا مبرر لها تؤدي إلى إرباك نظام الصف.. إلخ) ومظاهر السلوك اللا اجتماعي المتمثلة بـ(يناقش ويجادل، يتحدى المعلم..إلخ)، أن جميع هذه المظاهر تحتاج إلى وقفة بعد تشخيص وجودها بين صفوف التلاميذ والتخطيط لوضع برامج إرشادية إنمائية ووقائية وعلاجية لها لمنع تفاقمها عند إذن يستفحل الداء ويعز الدواء.

التوصيات

توصي الباحثة بما يأتي:

١. ضرورة تعيين مرشدين تربويين ونفسانيين في مدارس التعليم الأساسي في مدينة تعز.

٢. إقامة دورات إرشادية تعليمية تدريبية للهيئة التعليمية في مدارس التعليم الأساسي لتعليمهم أساليب الكشف عن السلوكيات غير المرغوبة لدى التلاميذ وأساليب التعامل معها وعلاجها.

٣. ضرورة الاهتمام بالجانب الإعلامي كإصدار النشرات والدوريات وإلقاء المحاضرات بهدف توعية وإرشاد التلاميذ بالسلوكيات الصحيحة والمرغوبة فيها اجتماعياً وإشهار قواعد السلوك الصحيح عليهم.

٤. ضرورة وضع برامج للأنشطة المدرسية الصفية واللاصفية الترويحية والتثقيفية والاجتماعية والرياضية والفنية والدينية وتحت إشراف الهيئة التعليمية في المدرسة.

٥. التأكيد على مجالس الآباء والأمهات والمعلمين وأهمية تفعيلها وضرورة التعاون البناء بين المدرسة وأولياءأمور التلاميذ وتوثيق الصلة بين المدرسة والبيت.

٦. الاهتمام بالحالات الفردية وإجراء المقابلات الإرشادية مع التلاميذ المشكلين وإحالة الحالات الصعبة التي هي خارج نطاق المدرسة إلى العيادة النفسية أو المستشفى.

٧. التخطيط لبناء برامج إرشادية إنمائية ووقائية وعلاجية وتنفيذها تحت إشراف المختصين في مجال الإرشاد النفسي والتربوي وتحت إشراف مديريات التربية.

المقترحات

وتقترح الباحثة إجراء البحوث التالية:

١. فاعلية برامج إرشادية إنمائية ووقائية وعلاجية لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي في تعديل السلوكيات غير المرغوبة لدى التلاميذ.

٢. إجراء أبحاث مماثلة للبحث الحالي لعموم مدارس محافظة تعز ولتشمل كافة المستويات التعليمية.

المصادر

١- أبوحطب، فؤاد (و)صادق، آمال: (١٩٩٩م)**نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين**، ط بلا. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢- إبراهيم، فيوليت فؤاد: (١٩٩٤م) **الصحة النفسية وبعض المتغيرات الأسرية ودور الإرشاد النفسي للشباب من الجنسين**، العدد (٣) **مجلة الإرشاد النفسي**.

٣- الأميري، أحمد: (٢٠٠٥م) **مشكلات طلاب التعليم الأساسي السلوكية وأساليب مواجهتها من وجهة نظر أساتذتهم، مؤتمر الطفولة الوطني الأول**، مركز التأهيل والتطوير التربوي / جامعة تعز.

٤- أل باعلوي، علي عبد الرحمن: (٢٠٠٥م) **عناية التربية الإسلامية بالصحة النفسية للطفل، مؤتمر الطفولة الوطني الأول**، مركز التأهيل والتطوير التربوي/جامعة تعز.

٥- عبد الله، ثناء بهاء الدين: (١٩٩٦م) **اضطرابات السلوك عند الأطفال (دراسة حالة)**، مركز البحوث التربوية والنفسية، بغداد.

٦- عبد الله، ثناء بهاء الدين(و)النعيمي، صلاح عبد القادر: (١٩٩٦م) **بناء مقياس المظاهر السلوكية لتلاميذ المدرسة الابتدائية**، من نشريات هيئة المعاهد الفنية/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٧- توم، دجلاس: (١٩٨٥م) **مشكلات الطفولة**. ط بلا. ترجمة وتعليق اسحق رمزي، بيروت: دار أسيا للطباعة والنشر والتوزيع.

٨- الجميلي، سهام علي (و) الفلفلي، هناء: (١٩٨٨م) **المظاهر السلوكية لطفل الروضة**. جامعة بغداد: مركز البحوث التربوية والنفسية.

١٠- دبابنة، ميشيل (و) محفوظ، نبيل (١٩٨٤) **سيكولوجية الطفولة**. ط١. الأردن: دار المستقبل للنشر والتوزيع.

١١- الدخيل، عبد العزيز(و)آخرون: (١٩٩٣م)«**العلاج السلوكي الاضطرابات الطفولية والمسلمات الأساسية في علاجها**»، **مجلة علم النفس**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ٢٦.

١٢- الدسوقي، كمال: (١٩٧٤م)**علم النفس ودراسة التوافق**. ط بلا. بيروت: دار النهضة العربية.

١٣- خليل، مهيوب هادي علي: (٢٠٠٦م) **نحو استراتيجية تربوية لتخطيط مناهج الطلبة الموهوبين والمتفوقين، مؤتمر الطفولة الوطني الثاني**، مركز التأهيل والتطوير التربوي، جامعة تعز.

١٤- الرفاعي، نعيم: (١٩٨٧) **دراسة في سيكولوجية التكيف**، ط بلا. جامعة دمشق: منشورات الجامعة.

١٥- الفلفلي، هناء حسين: (١٩٨٧م) **خصائص شخصية الطفل العراقي**، جامعة بغداد: مركز البحوث التربوية والنفسية.

١٦- _____: (٢٠٠٥م) **مشكلة النشاط الزائد لدى الأطفال في مدارس أمانة العاصمة صنعاء (حجمها، مظاهرها، آثارها)، مؤتمر الطفولة الوطني الأول**، مركز التأهيل والتطوير التربوي، جامعة تعز.

١٧- المطري، حسن عمر علي: (٢٠٠٦م) **دور المؤسسات التربوية في تنمية القدرات الفكرية للأطفال، مؤتمر الطفولة الوطني الثاني**، مركز التأهيل والتطوير التربوي/جامعة تعز.

١٨- المنصوري، محسن مجيد (و) نعمان، أنعام شاكر: (١٩٧٩م) **دراسة الجوانب السلوكية الشاذة لتلاميذ المرحلة الابتدائية كما يراها معلموهم**. جامعة بغداد: مركز البحوث التربوية والنفسية.

١٩- المليجي، عبد المنعم (و) المليجي، حلمي: (١٩٧٣) **النمو النفسي**. ط ٥. بيروت: دار النهضة العربية.

٢٠- العظماوي، إبراهيم كاظم: (١٩٨٨م)**معالم من سيكولوجية الطفولة والمراهقة والشباب**. ط١، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

٢١- _____: (١٩٨٤م) النمو النفسي للطفل، **الموسوعة الصغيرة** (١٥١) بغداد: دائرة الشؤون الثقافية العامة.

٢٢- عبد الرزاق، سعيد عبد القاهر: (٢٠٠٩م) «**فاعلية برنامج إرشادي وقائي لتعليم الأمهات تجنب مخاطر إساءة معاملة الأطفال بمدينة تعز**»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تعز.

٢٣- كازدين، آلآن: (٢٠٠٠م) **الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين**، ترجمة عادل محمد عبد الله، ط بلا، القاهرة: دار الرشاد.

٢٤- كمال، علي: (١٩٨٣م) **النفس أمراضها وعلاجها**، ط٢، بغداد: دار واسط للطباعة والنشر.

٢٥- كفافي، علاء الدين: (١٩٩٩) **الإرشاد والعلاج النفسي الأسري المنظور النسقي الاتصالي**، ط١. القاهرة: دارالفكر العربي.

٢٦- الهنداوي، علي فالح: (٢٠٠٢) **علم نفس النمو الطفولة والمراهقة**، ط بلا. الإمارات العربية المتحدة: دارالكتاب الجامعي.

27- Capps, L. sigma, M. & Sena, R. & Henker B. (1996) Fear anxiety and perceived control in children of agora phobic parents Journal of child psychology and Psychiatry 37(6): 445.

28- Hamberger, K. & Hastinge, J (1989): Psychopathology differences between batters and non-batters. Paper presented at the Annual Meeting of Amer. Psycho. Assoc.
29- Lvey,A & Downing(1990): Counseling and psycho Therapy, skills, Theories and practice. New jersey, prentice Hall.
30- Marshall. Tersa (1985): The Psychology effects incest on the non-participating sibling from an incestuous family. Unpublished ph. D. University of Missouri- Kansas.
31- Thabet, AM& Tischlerv, Vostians P. (2004): Maltreatment and coping strategies among male adolescents living in Gaza strip. child abuse and neglect J.
32- Change, J. ; Rhee, S& Weafer, D. (2006): Characteristics of child a buse in immigrant Korean families and correlates of placement decisions. child Abuse and neglect. 30 (8): 881.
33- Sidedothan, p. & Gilding,j. (2001): Child maltreatment in children of niceties a longitudinal Study of parent all-risk factors. Child Abuse and Neglect.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٤١- أثر التحليل البيئي الداخلي على فعالية منظمات التعليم الجامعي

(دراسة ميدانية)

• د. ألفت إبراهيم جاد الرب عطا

Dr. Olfat Ebrahem Gad Elrab Atta

Research Summary: The research aims to the characterization and analysis of the internal environment of the Egyptian public universities in question. and to determine the relationship between the elements، the variables dimensional analysis with environmental educational strategy formulation and operational plan design and evaluation, supervision and implementation of Egyptian public universities in question ,determine the degree of influence of environmental variables analysis between them in terms of one variable in influencing both direct and indirect with drafting strategic educational and operational plan design and evaluation, supervision and implementation.

Applied study on 382 Single of students and faculty members 264 Single using my application survey. Applied to three business schools at universities Cairo, Ain Shams and Helwan universities Egyptian government.

• أستاذ إدارة الأعمال المساعد، رئيس قسم إدارة الأعمال بكلية التجارة، جامعة الأزهر/مصر.

البريد الإلكتروني: *Dr.olfat@hotmail.com*

The researcher used the style (CFA) confirmatory factor analysisTo get to know the degree of credibility, and use the style (SEM)structural equation model for path analysis. The results reached to reject the imposition of the first and second, the failure to First hypothesis: there is no impact to the variables and dimensions of environmental analysis on the evaluation and oversight and implementation of an educational strategy Egyptian public universities in question from the point of view of the first category students phased degree,.

Second hypothesis: there is no impact to the variables and dimensions of environmental analysis on the evaluation and supervision and implementation in the presence of both the educational and strategic design of the operational plan for the Egyptian public universities in question from the point of view of the second category of faculty members and their assistants.

أولاً: مقدمة البحث

يرجع تقدم الدول إلى استخدام الاستراتيجيات الفعالة في التنمية وفي السياسات التعليمية لإدارة الجامعات ومؤسسات التعليم العالي مثل الجامعات الحكومية والخاصة والأكاديميات العلمية والمراكز البحثية وهي ضرورة من ضروريات التقدم. كما أظهرت تطبيقات الإدارة الاستراتيجية أهميتها في التركيز على التحليل البيئي للمتغيرات ونواحي القوة والضعف والتعرف على الفرص والتهديديات بالجامعات. والتعامل معها لتحقيق رضا العميل الداخلي والعميل الخارجي.

١- أهمية البحث

التعليم الجامعي هو أحد الأركان الأساسية في عصر العولمة كما أن تحقيق كفاءة الأداء في منظمات التعليم الجامعي يحتاج إلى الأهداف الاستراتيجية وإدارة البيئة الجامعية لتحسين الأداء ولن يتم إلا بالتحليل البيئي الداخلي للجامعات الحكومية المصرية.

وإن مراحل الإدارة الاستراتيجية تركز على التحليل البيئي وصياغة الاستراتيجية وتنفيذ ها والتقييم والرقابة والمتابعة لها. ومن هنا فهناك ضرورة ملحة لوجود التحليل البيئي قبل وضع الاستراتيجيات الناجحة التي يمكن تطبيقها في الجامعات المصرية. كما أن هناك متطلبات للتطبيق لا بد من توفيرها حتى تتحقق هذه الأهداف الاستراتيجية.

٢- أهداف البحث

١- توصيف وتحليل البيئة الداخلية للجامعات المصرية الحكومية محل البحث.
٢- تحديد العلاقة بين عناصر ومتغيرات الأبعاد للتحليل البيئي مع الصياغة الاستراتيجية التعليمية وتصميم الخطة التنفيذية والتقييم والرقابة والتنفيذ للجامعات المصرية الحكومية محل البحث.
٣- تحديد درجة التأثير لمتغيرات التحليل البيئي فيما بينها من حيث المتغير الواحد في التأثير المباشر وغير المباشر مع الصياغة الاستراتيجية التعليمية وتصميم الخطة التنفيذية والتقييم والرقابة والتنفيذ للجامعات المصرية الحكومية محل البحث.
٤- التوصل إلى البحوث التي قد تكون فاتحة لآفاق بحثية مستقبلية.

٣- الدراسات السابقة

١- دراسات خاصة بالتحليل البيئي

قدم (بولرباح عسالى، (٢٠١٠)، ص ١٤) دراسة ميدانية تركز على دور التعليم في تنمية الكوادر بالتعليم العالي في الجزائر، وطبقت باستشارة الخبراء ووزعت استمارتي الاستقصاء للطلبة الخريجين والموظفين وتوصلت البيئة لتأثيرها على نظام التعليم العالي الجامعي لأنه نظام مفتوح، وكلاً من سوق العمل والقطاع الحكومي هو المستفيد الحقيقي للعملية التعليمية، وللبيئة المحيطة تأثيراً يجعلها تراجع الأهداف بما يتلائم مع المستجدات، وتوصلت لوجود تشابه في أهداف التعليم العالي بين الجزائر مع مصر والسعودية وأوصت بالاهتمام بالقيادات والكوادر البحثية وتأهيل خريجي الجامعات بما يتناسب مع سوق العمل.

طبقت دراسة (عبد العال الحلفاوي، سهير عبد الحميد، ٢٠٠٧) للتوصل إلى التميز اللوجيستي في المؤسسة الجامعية من خلال تحديد نقاط القوة والضعف وتحليل المنافسة خلال الوظيفة اللوجستية بالجامعة وتوفير القاعات والمعامل والأدوات والمرافق ووسائل النقل والوسائل السمعية والبصرية وتجهيزات المكاتب، وطبقت الدراسة على الطلاب بالأكاديمية والخبراء من الإدارة العليا ومن العملاء، وتوصلت النتائج إلى أهم معايير القدرة التنافسية للمؤسسة التعليمية وهي وضع الرسالة المحددة والاهتمام بالتدريب ونظم البحوث والصيانة الوقائية وتفويض السلطة. وأقل المعايير أهمية هي تصميم المباني والقاعات والتوريدات بسبب عدم التأثير المباشر لهذه الأنشطة على العملاء، وأوصت بأهمية تحقيق التكامل بين الجودة والقيمة وخدمة العملاء والتي تؤثر على نجاح المؤسسات التعليمية الجامعية وتفعيل نظام اللا مركزية لخلق جو تنافسي وتحسين الأداء.

وفي دراسة (Barbara A. Miller, (2007) p. 18, 32, 188) عن أهم العوامل التنظيمية الداخلية في التعليم العالي وهي القيادات القادرة على التحكم في الأنشطة وتوجيه المنظمة للتطوير والتغيير للأفضل، وأن التقييم الداخلي والخارجي في المنظمات

التعليمية يتم من خلال العميل الداخلي كأولياء الأمور والموظفين والطلبة وأعضاء هيئة التدريس والمعاونين، والتقييم الخارجي من خلال الحكومة والأجهزة الرقابية الخارجية. وقياس رضا الطلبة عن الخدمة يتم من مؤشرات الأداء، كنسبة الرسوب، ونسبة الشكاوي، ومعدل الغياب، وإتمام الواجبات.

وضع (**رفاعي، محمد رفاعي، محمد سيد أحمد عبد المتعال** (٢٠٠١)، **ص ٢٠١-٢٠٦**) أهم عناصر التحليل البيئي الداخلي في المنظمات الناجحة من خلال الأنشطة الداعمة التي تركز على قيمة المدخلات وتسمح للأنشطة بالتطوير المستمر لتحقيق الاهداف، والأنشطة الرئيسية والداعمة تضيف إلى قيمة المخرجات.

٢- دراسات خاصة بفعالية منظمات التعليم الجامعي الحكومي

وفي دراسة (**شلبي، دعاء ممدوح**، ٢٠١٢) التي طبقت على مقارنة بين جامعة عين شمس وإحدى الجامعات الخاصة وهي الجامعة الأمريكية وركزت على المناخ الأخلاقي للعاملين وتأثيره على التفكير الابتكاري للعاملين بالجامعة وتوصلت إلى وجود أبعاد ضرورية للمناخ الأخلاقي وهي الاستقلالية والدستور المهني والقواعد والمرونة والدافعية للإنجاز والثقة بالنفس ومواصلة الإصرار وهناك انخفاض في بعدين هما حب المخاطرة والميل للتطوير. والعلاقة طردية للمناخ الأخلاقي والتفكير الابتكاري والرضا عن الأجر في كلا من الجامعتين.

وفي دراسة (**حميد، محمد عبدالله حسين**، ٢٠١٠) لتطوير الأداء البحثي للجامعات اليمنية في ضوء دراسة تحليلية وصفية باستخدام (SWAT ANALYSIS) التحليل البيئي للأداء البحثي من خلال الإدارة بالقيم واستعانت بآراء الخبراء مستعينة بالاستقصاء موجه إلى ٢٤٠ عضو هيئة تدريس، و ٦٧ قيادي بالجامعة، وأسفرت بمقترح لتطوير الأداء في ضوء القيم.

وقدمت دراسة (Tima, Besley & Michael, 2009) نموذج للجامعات الحكومية كنموذج مثالي يبنى على الحكم الداخلي من خلال السلطة التأديبية للتوصل للكفاءة والفاعلية بالأداء السنوي واتجاهات العاملين كجزء من إدارة النظام الشفهي والمكتوب.

قدم (**الصخور، هاني حامد وحمزة بنية الشمايلة، ٢٠٠٧، ص٢٩٦-٣٢٠**) دراسة تحليلية تهدف إلى تطبيق التوجه التسويقي لمؤسسات التعليم العالي في الجامعات الرسمية والأهلية، وطبقت الدراسة على ٧٥ مفردة من الإداريين في الإدارة العليا منهم ٣٢ بالجامعات الرسمية، ٤٣ من الجامعات الأهلية، وتوصلت إلى وجود تفاوت بينهما وبلغ أعلاها في تطبيق السياسات للترويج والعمليات والتوزيع وأدناها في السياسات التسويقية الداخلية والمعلومات التسويقية وأوصت الدراسة بعقد الدورات التدريبية للتركيز على المفهوم التسويقي والاستفادة من الموارد والطاقات المتاحة داخل المؤسسات التعليمية الناجحة.

٣- وضع البحث الحالي من الدراسات السابقة

يمكن أن نستخلص من خلال الدراسات السابقة مايلي: قلة الأبحات التي تناولت التحليل الداخلي للكليات باعتباره عنصر مؤثر في العملية التعليمية وهذه الدراسة لها أهمية في التوصل لأثر التحليل البيئي الداخلى لكليات التجارة على فعالية التعليم الجامعي للجامعات المصرية محل البحث.

٤- مشكلة البحث

من خلال الدراسة الاستكشافية التي قام بها الباحث اتضح وجود ضعف في البيئة الداخلية للجامعات المصرية الحكومية محل البحث، وما يترتب عليه من عدم تلبيتها لاحتياجات سوق العمل.

٥- فروض البحث

يتم اختبار صحة الفروض التالية:

الفرض الأول: لا يوجد تأثير لمتغيرات وأبعاد التحليل البيئي على التقييم والرقابة والتنفيذ في وجود استراتيجية تعليمية بالجامعات المصرية الحكومية محل البحث من وجهة نظر الفئة الأولى الطلاب مرحلة البكالوريوس.

الفرض الثاني: لا يوجد تأثير لمتغيرات وأبعاد التحليل البيئي على التقييم والرقابة والتنفيذ في وجود كلا من الاستراتيجية التعليمية وتصميم الخطة التنفيذية للجامعات المصرية الحكومية محل البحث من وجهة نظر الفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم.

٦- حدود البحث

١- تناول البحث تحليل البيئة الداخلية فقط دون عناصر البيئة الخارجية.

٢- الحدود الزمنية للبحث تمت خلال العام الجامعي ٢٠١١/٢٠١٢م.

٣- الحدود المجالية: طبقت على كليات التجارة بالجامعات الثلاث: جامعة القاهرة، جامعة عين شمس، جامعة حلوان. حيث الأقدم والأكبر عدداً مقارنة بالجامعات الحكومية المصرية الأخرى.

٤- تناول البحث فئتي وهما الفئة الاولى الطلاب والفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس والمعاونين دون فئة الإداريين بالجامعات.

ثانياً: الإطار المعرفي للبحث

١- سمات وخصائص الإدارة الاستراتيجية بالمنظمات

كما قدم (Ronald j. Ebert, Ricky w. griffin, (2011), p. 94) أنواع الاستراتيجيات هي: استراتيجية المنظمة (Corporate Strategy) التي يشترك فيها كل المستويات ومسؤول عنها ويتم تحديد ما سيتم القيام به من خلال المراحل والعمليات. واستراتيجية الأعمال (Strategy Competitive) التي تقوم بها المنظمة من خلال العمليات والأعمال للتطوير والنمو والمنافسة. الاستراتيجية الوظائفية (Strategy Functional) التي يقوم المديرين بتحديد المجال والمستوى من الأنشطة الوظائفية لتحقيق الفعالية والكفاءة بالمنظمة.

ثم وضع (Ibid., pp. 94-97) الشروط التي تراعى عند وضع الأهداف التنظيمية الأهداف مباشرة ومحددة ومرشدة في كافة المستويات وكلما كان التحديد دقيقاً كلما قل الخطأ المحتمل حدوثه، وتجميع موارد المنظمة المتاحة لتساعد في وضع الأهداف، وخلق ثقافة للمنظمة للتشجيع والمنافسة مع البيئة الداخلية والخارجية، ويتم تقييم أداء المديرين واستعداد المنظمة لمواجهة المستقبل.

عرض (**جاد الرب، سيد محمد، (٢٠١٠)، الاتجاهات الحديثة في إدارة الأعمال، ص١٩٧**) من أهم سمات وخصائص الإدارة الاستراتيجية هي أهمية مبادئ الأخلاقيات في القرارات الاستراتيجية التي تعتمد على: مبدأ العدل (principle of justice)، ومبدأ الحقوق الشخصية (Individual rights)، ومبدأ المنفعة (utilitarianism).

وقدم (John a, pearce, Richard b. Robenson, Jr, (2009) pp. 159 -171) التحليل الداخلي للمنظمة من جوانب القوة والضعف والذي يسمى تحليل (SWOT) ليخلق نظرة خلاقة وسريعة للوصول لكفاءة الخطة الاستراتيجية، والعناصر الداخلية نواحي القوة والضعف (Strengths & Weakness). والعناصر الخارجية هي الفرص والتهديدات (Opportunities & Threats) وينبغي تدعيم نواحي القوة ومواجهة الضعف واستغلال الفرص والاستعداد لها والتعرف على التهديدات وإحباطها.

ومن هنا نجد أن معظم الدراسات أكدت أن الإدارة الاستراتيجية لها تأثير فعال على أداء المنظمات ويظهر النجاح في تميز الأداء في الأجل الطويل.

كما ذكر (Dess, G. Gregory, G. t. lump kin et al, (2009) pp. 305 -306) أن مكونات الرقابة الاستراتيجية التقليدية هي: صياغة الاستراتيجية وتطبيق الاستراتيجية والرقابة على الاستراتيجية، أما مدخل الرقابة الاستراتيجية فالتوازن بين الثلاث عناصر والثقافة التنظيمية والتغير في البيئة الداخلية والخارجية التي تؤثر على الرقابة الاستراتيجية، وهناك نوعين من الرقابة الأولى الرقابة المعلوماتية تركز على المناخ والبيئة المحيطة لتحديد أفضل ما يمكن بين الاستراتيجية والأهداف المتوقعة، والثانية الرقابة السلوكية بالرقابة على سلوك العاملين، وعمل المهام والواجبات بطريقة صحيحة لتطبيق الاستراتيجية من خلال الثقافة التنظيمية.

ومن هنا فإن الإدارة الاستراتيجية تتكون من صياغة الاستراتيجية لوضع البرامج المحددة لتحقيق الأهداف، والتنفيذ الفعال للاستراتيجية، والتقييم المستمر لها، والتحليل التنظيمي لتحديد نقاط القوة والضعف في المنظمة، والتحليل البيئي يحدد نواحي الفرص والتهديدات ليمكن مواجهتها والاستفادة منها.

٢- تحليل البيئة الداخلية للمنظمات

ذكر (**المغربي، عبدالحميد عبد الفتاح، (٢٠١٠)، ص١٩**) إعادة تنظيم المستوى الذي يتكون منه المنظمة، وتحليل البيئة التنافسية بعد إعادة التنظيم بالمنظمة، وتحديد نظرة شاملة للعوامل الاقتصادية القادمة، وتدعيم الاتجاه التسويقي، وتحديد معدلات الأرباح، ومكانة المنظمة بين المنظمات المماثلة، ومراجعة متطلبات العملاء، ومراجعة مهام المنظمة طبقاً لأبعاد الجودة، واستخدام التكنولوجيا الحديثة من أهم الأسس للتخطيط الاستراتيجي.

وعرض (Samuel c. certo, sTreves certo, (2009), p. 228) التحليل البيئي ثم وضع توجهات تنظيمية وصياغة الاستراتيجية، وتنفيذ وتطبيق الاستراتيجية، والرقابة والمتابعة على الاستراتيجية هي من أهم مراحل الإدارة الاستراتيجية الخمسة بالمنظمات.

كما قدمت دراسة (Robbins, Stephen p, Mary coulter, (2009), pp. 177-196) ثلاثة أسباب: الاهتمام بالتخطيط الاستراتيجي من أجل تطوير المنظمة، وعمل الخطط المستقبلية، والتوصل لرضا العملاء، يتم ذلك من خلال تحقيق المقارنات مع المنظمات الناجحة في الأداء والمماثلة لطبيعة النشاط، ومساعدة المديرين على مواجهة التغير المستمر، والتنسيق بين جهود العاملين بالمنظمة. وحدد ست عمليات للإدارة الاستراتيجية والتي تتكون من: تحديد الرسالة الحالية، والأهداف المطلوبة، وعمل تحليل للبيئة الخارجية، وعمل تحليل للبيئة الداخلية، وصياغة الاستراتيجية، وتنفيذ وتطبيق وتقييم الاستراتيجية.

وقدم (Dessler, Gary, (2008), pp. 77-79) سبع مراحل هي: تحديد رؤية الأعمال، والتقييم الداخلي والخارجي لجوانب القوة والضعف، والفرص والتهديدات، وصياغة جديدة للوضع الحالي، وتحويل الرؤية إلى الأهداف التنظيمية، وصيغة الاستراتيجية، وتنفيذها، وتقييم مراحل التخطيط الاستراتيجي السبعة.

٣- فعالية التعليم الجامعي

وقدم (**جاد الرب، سيد محمد، (٢٠١٠)، إدارة الجامعات، ص١٩٠-١٩٧**) بأن معاناة الجامعات من الضعف وساءت صورتها لمعظم أفراد المجتمع لعدم قدرتها على التكيف مع هذه التغييرات التي حدثت في المجتمع، ومن هنا كان التخطيط الاستراتيجي طريقة للتعامل مع هذه التغييرات ومواجهة سرعة التغيير حتى يمكنها من البقاء وزيادة قدرتها على المنافسة، فالتخطيط الاستراتيجي للجامعات هي منهج منظم لتحسين الأداء والتقدير المستمر للتغييرات الداخلية والخارجية كمنهج تنافسي يعتمد على هذه التقديرات وتطبق بالمنظمات الربحية وغيرها.

وجاء (**إبراهيم، محمد محمد، (٢٠٠٩)، ص٢٤٥-٢٩٢**) بفوائد التخطيط الاستراتيجي للجامعات وهي: تحديد الإطار الذي يوجه الجامعة نحو مستقبلها التي ترغب الوصول إليه والتوصل إلى الميزة التنافسية للجامعة والتنسيق والتكامل بين مختلف مكونات الجامعة لتحقيق هدف مشترك. والاتفاق على الرؤية المشتركة لكل من يساهم في أنشطة الجامعة وفتح قنوات بين المشاركين في وضع وتنفيذ الاستراتيجية لفهم الرؤية ودعمها وتبني الخطة الاستراتيجية والانتماء للجامعة، وإحداث التوافق بين الجامعة والبيئة لتسمح بتحديد أولوياتها. كما حدد أهم الجوانب الستة الفريدة والمميزة للتخطيط الاستراتيجي في مؤسسات التعليم العالي هي: الالتزام: لجميع أعضاء هيئة التدريس ببناء مبادىء موحدة للجامعة الإطار الزمني: خلال خمس سنوات خطة متوسطة، النظام القيمي: استثمار طويل الأجل لتعليم الأفراد بالجامعة، المستفيدين: المجتمع ككل هو المستفيد من الطلاب وأصحاب الأعمال وحملة الأسهم من نتائج عمل الجامعة، الحوكمة: بزيادة المشاركة في تطوير الاستراتيجية من خلال الحوكمة، السياق: قبول الأفكار التي تتفق مع قيم وأفكار الجامعة ورفض التغيير الذي لا يتفق مع مبادىء وطبيعة الجامعات.

وقدمت (**الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، (٢٠٠٩)، ص ٢١**) الموقع (www. heep2. edu. eg)

معايير ضمان جودة التعليم الجامعات نوعين:

الأول: القدرة المؤوسسية من ثماني محاور: ١- التخطيط الاستراتيجي ٢- الهيكل التنظيمي ٣- القيادة والحوكمة ٤-المصداقية والأخلاقيات ٥- الجهاز الإداري ٦- الموارد ٧- المشاركة المجتمعية وتنمية البيئة ٨- التقويم المؤسسي.

ثانياً: الفاعلية التعليمية من ثماني محاور: ١- الطلاب والخريجون ٢- المعايير الأكاديمية ٣- البرامج التعليمية ٤- التعليم والتعلم والتسهيلات المادية ٥- أعضاء هيئة التدريس ٦- البحث العلمي والأنشطة العلمية ٧- الدراسات العليا ٨- التقييم المستمر.

وضع (**القرشي، زين بنت عبد الكريم**، (٢٠٠٨)، **ص١٠٠**) إطار للإدارة الاستراتيجية لتقدير الاحتياجات من الموارد البشرية كماً ونوعاً وطبقت على جامعة أم القرى بالسعودية باستخدام منهج تحليل الاتجاه العام للتنبؤات المستقبلية، وتوصلت لنسبة الأستاذ للطالب بالمجالات النظرية (١:١٥) كمعيار قياسي، والفعلي (١: ٣٥)، والمتنبؤ (١: ٧٧).

وقدم صائغ، عبد الرحمن بن أحمد، (٢٠٠٨) الإدارة الاستراتيجية بين النظرية والتطبيق بنموذج تطبيقي لكلية التربية جامعة الملك سعود، ويتكون المثلث الاستراتيجي من:التفكير الاستراتيجي لاستيعاب البيئة الداخلية والخارجية، والإدارة الاستراتيجية من خلال التطبيق للتفكير الاستراتيجي لتحليل المشكلات وتحديد الفرص والتهديدات، فالتخطيط الاستراتيجي هو حلقة الوصل بين التفكير الاستراتيجي والإدارة الاستراتيجية.

كما وضعت (Mary Deane sorcinelli, Ann E. Austine and others, (2006), P. 177) العوامل الأساسية للتقييم بالجامعة لتحديد برامج لتطوير الكليات لتكون مرشد لتحقيق الأهداف المطلوب تحقيقها وخلق مستقبل لتطوير الكليات من خلال التعلم من الماضى وفهم الحاضر ووضع رؤية للمستقبل.

وذكرت دراسة (Harles w. Sorensen, (2005), p.2) سبع عناصر أساسية للحصول على الجودة والأداء المتميز بالتعليم العالي بالتركيز على: القيادة، الاستراتيجية للتخطيط، والطلاب وأصحاب حملة الأسهم، والقياس والتحليل، وهيئة التدريس والمعاونيين وإدارة الكلية، وإدارة العمليات، ونتائج الأداء التنظيمي.

كما ذكر (**محجوب، بسمان فيصل**، (٢٠٠٣)، **ص١٩١**) بضرورة مساهمة الكليات في خدمة المجتمع عن طريق دورها في الدراسات البيئية، وإلقاء المحاضرات والندوات وتقديم الخبرات والاستشارات لمؤسسات المجتمع في الصحف والنوادي الاجتماعية ومن العوامل الأساسية لتقييم الجامعات: التدريس وإلقاء المحاضرات باستخدام التقنيات الحديثة، البحث العلمي والنشاط العلمي، الإرشاد التربوي والعلاقة مع الطلبة، وخدمة المجتمع، والنشاط الاجتماعي والعلاقة مع الزملاء.

ومن هنا نجد أن العناصر الأساسية لعملية التحليل البيئي بالإدارة الاستراتيجية هي

وضع وصياغة الاستراتيجية التي تتكون من الرسالة والأهداف والاستراتيجيات والسياسات، ثم تطبيق الاستراتيجية المكونة من البرامج والإجراءات، ثم التقويم والمتابعة للمقارنة الأداء الفعلي بما هو مخطط واتخاذ الإجراءات التصحيحية. وهو ما نتناوله بالدراسة الميدانية.

ثالثاً: الدراسة الميدانية

٣-١ منهجية البحث

٣-١-١ مجتمع وعينة البحث: يتكون مجتمع البحث من فئتين متمايزتين (distinction groups) كل فئة لها خصائص تميزها عن الأخرى. وذلك على النحو التالي:

١- **الفئة الأولى:** فئة الطلاب (مرحلة البكالوريوس) هم الأساس في العملية التعليمية بالجامعات الحكومية، ويتمثل هذا المجتمع لفئة الطلاب من الفرق الدراسية الأربع وبالأقسام العلمية المختلفة خلال الفترة ٢٠١١-٢٠١٢. وتتكون الأقسام العلمية من: جامعة القاهرة ثلاث: المحاسبة، الإدارة، الرياضة والتأمين. جامعة عين شمس أربعة: المحاسبة، الإدارة، الاقتصاد، الإحصاء والتأمين. جامعة حلوان ثمانية، البريد. والمحاسبة، الإدارة، الاقتصاد، الإحصاء، التجارة الخارجية، العلاقات الدولية، نظم المعلومات.

جدول (١) بيان بتوزيع الطلاب على الجامعات الحكومية محل البحث

الجامعات الفرق الدراسية	جامعة القاهرة	جامعة عين شمس	جامعة حلوان	الاجمالي
الفرقة الاولى	٦٨٢٢	٣٥٧٤	٣٣٦٥	١٣٧٦١
٪	١٧,٤٤ (١)	٨,٧٨ (١)	٢٤,٣٩ (١)	١٤,٧٠ (٢)
	٧,٢٩ (٢)	٣,٨١ (٢)	٣,٥٩ (٢)	
الفرقة الثانية	٥٣٥٢	١١٢٧٧	١٧٩٥	١٨٤٢٤
٪	١٣,٦٨ (١)	٢٧,٧١ (١)	١٣,٠٠ (١)	١٩,٦٨ (٢)
	٥,٧١ (٢)	١٢,٠٤ (٢)	١,٩١ (٢)	
الفرقة الثالثة	١١٦,٥	١٣٠٤٠	٣٨٠٢	٢٨٤٤٧
٪	٢٩,٦٧ (١)	٣٢,٠٤ (١)	٢٧,٥٥ (١)	٣٠,٣٩ (٢)
	١٢,٣٩ (٢)	١٣,٩٣ (٢)	٤٠,٠٦ (٢)	
الفرقة الرابعة	١٥٣٣١	١٢٨٠٥	٤٨٣٦	٣٢٩٧٢
٪	٣٩,٢٠ (١)	٣١,٤٧ (١)	٣٥,٠٤ (١)	٣٥,٢٢ (٢)
	١٦,٣٨ (٢)	١٣,٦٨ (٢)	٥,١٧ (٢)	
الاجمالي	٣٩١١٠	٤٠٦٩٦	١٣٧٩٨	٩٣٦٠٤
٪	٤١,٧٨ (٢)	٤٣,٤٧ (٢)	١٤,٧٤ (٢)	١٠٠

المصدر: من السجلات شؤون الطلاب كليات التجارة بالجامعات الحكومية، محل البحث لعام ٢٠١١-٢٠١٢

(١) تم حساب النسبة المئوية على مستوى كل جامعة حدى.

(٢) تم حساب النسبة المئوية على مستوى إجمالي الجامعات.

٢- **الفئة الثانية**: فئة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة وهم المسؤولون عن تنفيذ الخطة الدراسية وبناء على لائحة الكليات المعتمدة من مجلس الجامعة وتطوير العملية التعليمية بناء على السياسات التعليمية بالجامعات الحكومية محل البحث بالأقسام العلمية المختلفة بكل جامعة، ويتمثل هذا المجتمع في أعضاء هيئة التدريس هم الأساتذة، والأساتذة المساعدين، والمدرسين والهيئة المعاونة هم المدرسين المساعدين والمعيدين.

جدول (٢) بيان بتوزيع أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة بالجامعات الحكومية محل البحث

الجامعات /الفئات	جامعة القاهرة	جامعة عين شمس	جامعة حلوان	الاجمالي
أعضاء هيئة التدريس	181	59	137	377
٪	(1)43.61	(1) 29.5	(1)60.35	(2)44.77
	(2)21.50	(2)7.00	(2)16.27	
الهيئة المعاونة	234	141	90	465
٪	(1) 28 .32	(1)70.5	(1)41.85	(2)55.23
	(2)15.91	(2)16.74	(2) 11.2 8	
الاجمالي	415	200	227	842
٪	(2) 49.30	(2) 23.75	(2) 26.95	

المصدر: من السجلات شئون أعضاء هيئة التدريس في كليات التجارة بالجامعات الحكومية محل البحث لعام ٢٠١١-٢٠١٢

(١) تم حساب النسبة المئوية على مستوى كل جامعة على حدى

(٢) تم حساب النسبة المئوية على مستوى إجمالي الجامعات

٣-١-٢ تخصيص وتوزيع عينة البحث

١- الفئة الأولى: فئة الطلاب (مرحلة البكالوريوس)

عينة البحث: نظراً لوجود تمايز واضح بين فئتي مجتمع البحث لذلك يقوم الباحث بإجراء المعاينة الإحصائية على كل من فئتين البحث كلاً على حدى. كما أنه لا توجد بعض الخصائص المشتركة بين كلا من الفئتين وهي أن كل مجتمع يتكون من مجموعة من الطبقات بالجامعات المختلفة (Different Strataum) (جامعة القاهرة - جامعةعين شمس - جامعة حلوان) حيث أن طبيعة البيانات المستقاة من قائمة الاستقصاء تندرج تحت نوع البيانات الوصفية (Qualitative Data) (الأسمية - الترتيبية) لذلك استخدم الباحث أسلوب النسب لتحديد عينة البحث وذلك على النحو التالي:

حساب عينة البحث: سيتم حساب عينة البحث طبقاً للخطوات التالية:

١-حساب عينة البحث عندما يكون السحب بإرجاع:

$$n = Z^2 P Q / d^2$$

حيث أن: حجم العينة عندما يكون السحب بإرجاع هو: n

هي عبارة عن نسبة الرضا عن البيئة الداخلية بشكل عام لفئتي الدراسة P

وقد تم افتراض P =0.5 حتى يتم الحصول على أكبر قيمة إحصائية ممكنة

النسبة المكملة هي: Q = 1-P

خطأ المعاينة وقد تم افتراض (d= 5%)

هي عبارة عن القيمة تحت المنحنى المعتدل العياري تساوي (Z (α/2)=1.96)

عندما Z (α /2) = % 5 وتم التوصل إلى أن عينة البحث n= 384 وهذا الرقم يكون ثابتاً لأي من فئتي المجتمع.

٢- حساب عينة البحث عندما يكون السحب بدون إرجاع ويتم ذلك بتطبيق القانون التالي:

$$n\,0 = \frac{n}{1+n/N}$$

حجم العينة عندما يكون السحب بارجاع هو: n

حجم العينة عندما يكون السحب بدون ارجاع هو: n 0

حجم المجتمع هو: N وذلك لكل من فئتي البحث على النحو التالي:

جدول (٣) بيان بأحجام عينة البحث عندما يكون السحب بدون إرجاع

الفئة	العدد
الطلاب	382
أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة	264

٢- تخصيص وتوزيع عينة البحث

بتحديد تأثير عنصر التكلفة في جمع البيانات الخاصة باستمارات الاستقصاء نظراً للتواجد الجغرافي للكليات الثلاث بالقاهرة الكبرى استخدم الباحث أسلوب التخصيص المتناسب (proportional allocation) وجاء توزيع العينة حسب فئتي الدراسة على النحو التالي:

الفئة الأولى فئة الطلاب (مرحلة البكالوريوس) الموضح بالجدول (٤)

جدول (٤) تخصيص وتوزيع عينة البحث للفئة الأولى الطلاب

الجامعات /الفرق الدراسية	جامعة القاهرة	جامعة عين شمس	جامعة حلوان	الاجمالي
الفرقة الأولى	٢٨ ١٧,٥(١)، ٧,٣(٢)	١٥ ٩,١(١)، ٣,٩(٢)	١٣ ٢٣,٢(١)، ٣,٤(٢)	٥٦ ١٤,٧(٢)
٪				
الفرقة الثانية	٢٢ ١٣,٨(١)، ٥,٨	٤٦ ٢٧,٧(١)، ١٢,٠(٢)	٧ ١٢,٥(١)، ١,٨(٢)	٧٥ ١٩,٦(٢)
٪				
الفرقة الثالثة	٤٧ ٢٩,٤(١)، ١٢,٣	٥٣ ٣١,٩(١)، ١٣,٩(٢)	١٦ ٢٨,٦(١)، ٤,٢(٢)	١١٦ ٣٠,٤(٢)
٪				
الفرقة الرابعة	٦٣ ٣٩,٣(١)، ١٦,٥	٥٢ ٣١,٣(١)، ١٣,٦(٢)	٢٠ ٣٥,١(١)، ٥,٣(٢)	١٣٥ ٣٥,٣(٢)
٪				
الإجمالي	١٦٠ ٤١,٩(٢)	١٦٦، ٤٣,٥(٢)	٥٦ ١٤,٦(٢)	٣٨٢
٪				

(١) تم حساب النسبة المئوية على مستوى كل جامعة على حدة.

(٢) تم حساب النسبة المئوية على مستوى إجمالي الجامعات.

الفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة والموضحة بالجدول (٥)

جدول (٥) تخصيص وتوزيع عينة البحث للفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة

الجامعات/ الفئات	جامعة القاهرة	جامعة عين شمس	جامعة حلوان	الاجمالي
أعضاء هيئة التدريس	٥٧ ٤٣,٨(١)، ٢١,٦(٢)	١٩ ٣٠,٢(١)، ٧,٢(٢)	٤٣ ٦٠,٦(١)، ١٦,٣(٢)	١١٩ ٤٥,١(٢)
٪				
الهيئة المعاونة	٧٣ ٥٦,٢(١)، ٢٧,٦(٢)	٤٤ ٦٩,٨(١)، ١٦,٧(٢)	٢٨ ٣٩,٤(١)، ١٠,٦(٢)	١٤٥ ٥٤,٩(٢)
٪				
الاجمالي	١٣٠ ٤٩,٢(٢)	٦٣ ٢٣,٩(٢)	٧١ ٢٦,٩(٢)	٢٦٤ ١٠٠
٪				

(١) تم حساب النسبة المئوية على مستوى كل جامعة على حدة

(٢) تم حساب النسبة المئوية على مستوى إجمالي الجامعات

- الاعتمادية والصلاحية لأداة البحث

قام الباحث بإعداد الدراسة الإستطلاعية على كلا من الفئتين وهما الفئة الاولى الطلاب (مرحلة البكالوريوس) والفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم. حيث كل فئة تم إعداد استمارة استقصاء خاصة بها. للتأكد من مدى المصداقية على أبعاد وعناصر الدراسة، وشملت الدراسة الاستطلاعية الفئتين حيث إحتوت على ٤٠ مفردة من الطلاب، ٣٠ مفردة من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم (تمثل ١٠٪ من عينة البحث تقريباً).

نتائج الاعتمادية: استخدم الباحث أسلوب معامل كرونباخ الفا بهدف التعرف على درجة الثبات الخاصة بأبعاد الدراسة لكلا من استمارتي الفئة الاولى والثانية، والنتائج كالتالي:

أ- **نتائج الفئة الاولى للطلاب (مرحلةالبكالوريوس):** الموضحة بالجدول (٦)

الجدول (٦) نتائج الاعتمادية لأبعاد العملية التعليمية للفئة الأولى الطلاب

أبعاد العملية التعليمية	عدد العناصر	معامل كرونباخ ألفا
- عناصرالتحليل البيئي:		
الهيكل التنظيمي	3	.679
العاملون	3	.654
الموارد المالية	4	.623
أسلوب الإدارة	4	.664
الأنظمة والإجراءات	4	.634
المهارات	3	.680
- صياغة الاستراتيجية التعليمية	3	.713
- التقييم والرقابة والتنفيذ	5	.905

يتضح من نتائج الجدول (٦) إن جميع الأبعاد للعملية التعليمية على درجة عالية من الثبات حيث تراوحت قيم معامل كرونباخ ألف ما بين (٠,٦٢٣- ٠,٩٠٥) الأمر الذي يعكس جميع الأبعاد الخاصة بالعملية التعليمية على درجة عالية من الثبات.

ب- **النتائج الخاصة بالفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم** الموضحة بالجدول (٧)

الجدول (٧) نتائج الاعتمادية لأبعاد العملية التعليمية للفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم

أبعاد العملية التعليمية	عدد العناصر	معامل كرونباخ ألفا
١-عناصر التحليل البيئي:		
الهيكل التنظيمي	٣	.٦٦٢
العاملون	٥	.٦٣٩
الموارد المالية	٤	-.٦٥٠
أسلوب الإدارة	٤	.٧٠٣
الأنظمة والإجراءات	٤	.٦٤٣
المهارات	٣	.٧٢٠
٢- صياغة الاستراتيجية التعليمية	٣	.٨٤٥
٣- تصميم الخطة التنفيذية	٣	.٦٩١
٤- التقييم والرقابة والتنفيذ	٦	.٦٤٢

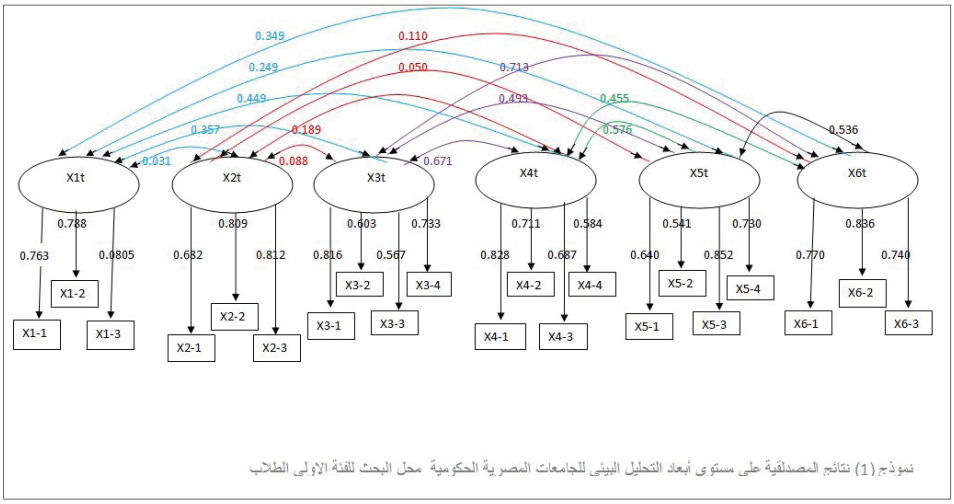
يتضح من نتائج الجدول (٧) ان جميع أبعاد العملية التعليمية على درجة عالية من الثبات حيث تراوحت قيم معامل كرونباخ الف ما بين (٠,٦٣٩ – ٠,٨٤٥) الأمر الذى يعكس جميع الأبعاد الخاصة بالعملية التعليمية على درجة عالية من الثبات.

٣-١-٣-١: نتائج الصلاحية لأداة البحث:

استخدم الباحث أسلوب confirmatory factor analysis (CFA) كما ذكره (Joseph F. HAIR, et. al ,(2010), PP. 679-732). وذلك بهدف التعرف على درجة المصداقية على العناصر الخاصة بأبعاد الدراسة وذلك على مستوى كلا من فئتى الدراسة الفئة الاولى الطلاب (مرحلة البكالوريوس) وجاءت نتائج المصداقية كالتالي:

١- نتائج المصداقية على مستوى أبعاد ومتغيرات الاستمارة الموجهة للفئة الأولى للطلاب

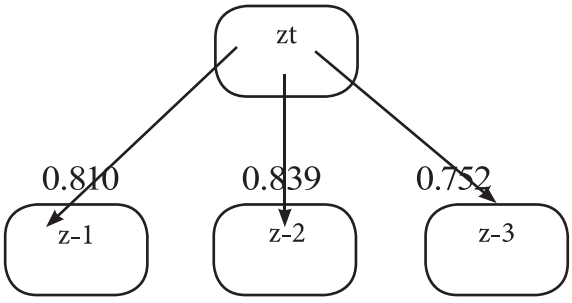
أ- أبعاد التحليل البيئي: تعرض نتائج المصداقية والخاصة بأبعاد التحليل البيئي وكذلك التفاعل بين هذه الأبعاد وبعضها البعض وجاءت النتائج على النحو التالي:



نموذج (1) نتائج المصداقية على مستوى أبعاد التحليل البيئى للجامعات المصرية الحكومية محل البحث للفئة الاولى الطلاب

أكدت النتائج للنموذج (١) أن جميع العناصر في مختلف الأبعاد الستة على درجة كبيرة من المصداقية، حيث تراوحت قيم المعاملات ما بين (٥٤١. –٨٥٢.) الأمر الذي يعكس أن هذه العناصر تقيس تلك الأبعاد وتمثلها بشكل كبير، ومن الملاحظ أن العلاقات بين أبعاد التحليل البيئي جاءت أحياناً محدودة وأحياناً محدودة جداً في بعض الأبعاد فيما بينها.

ب- نتائج صياغة الاستراتيجية التعليمية بالجامعة: يعرض النموذج (٢) التالي:



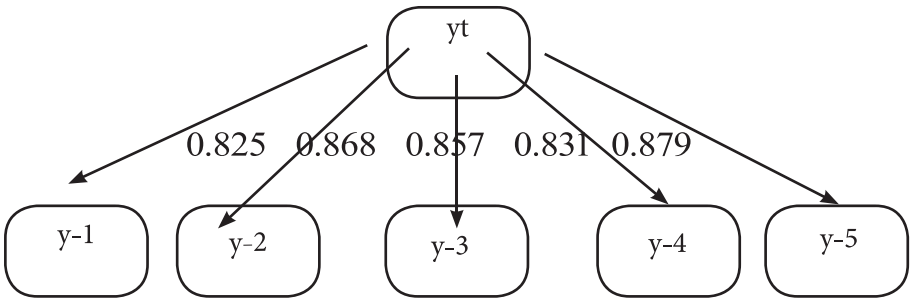
نموذج (٢)

نتائج المصداقية لصياغة الاستراتيجية التعليمية بالجامعات الحكومية المصرية محل البحث لفئة الطلاب

أكدت النتائج على أن جميع العناصر على درجة كبيرة من المصداقية حيث جاءت قيم المعاملات على النحو التالي (٠,٧٥ – ٠,٨٤ – ٠,٨١) الأمر الذى يعكس أن المعاملات الثلاث تعكس وجود درجة من المصداقية العالية.

ج- التقييم والرقابة والتنفيذ:

يعرض النموذج (٣) درجة المصداقية للعناصر الخاصة ببعد التقييم والرقابة والتنفيذ وقد جاءت النتائج على النحو التالي:



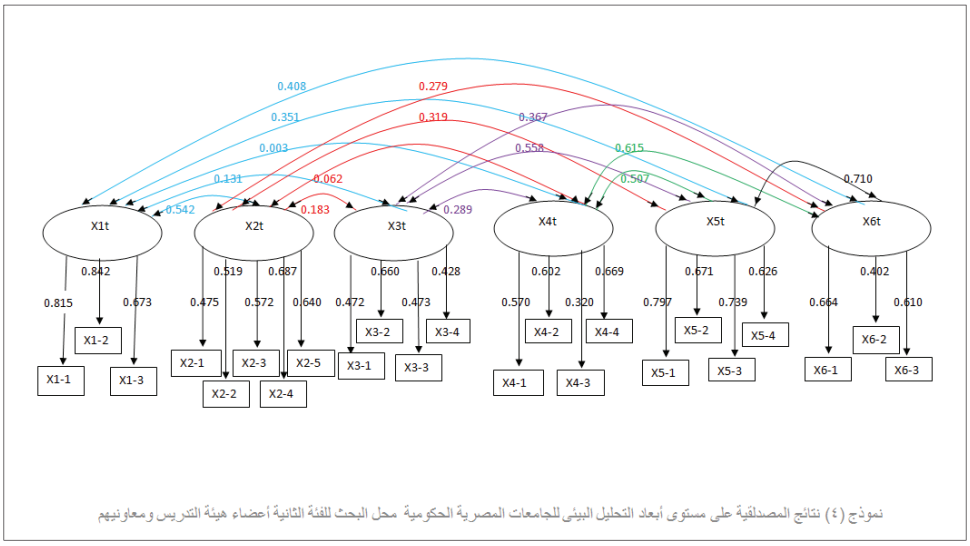
نموذج (٣)

نتائج المصداقية للتقييم والرقابة والتنفيذ بالجامعات المصرية الحكومية محل البحث لفئة الطلاب

أكدت النتائج إن جميع العناصر على درجة من المصداقية حيث تراوحت قيم المعاملات ما بين (٠,٨٢-٠,٨٨) الأمر الذي يعكس أن العناصر على درجة عالية من المصداقية.

٢- نتائج المصداقية على مستوى أبعاد ومتغيرات الاستمارة الموجهة لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم الفئة الثانية:

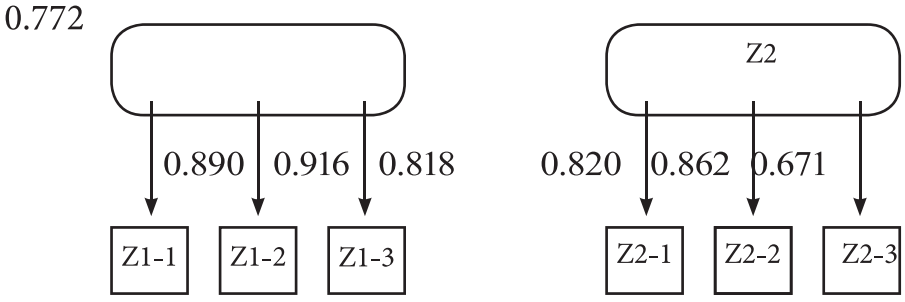
أ- أبعاد التحليل البيئي: يعرض نتائج المصداقية الخاصة بأبعاد ومتغيرات التحليل البيئي والتفاعل فيما بينهم وبعضهم البعض (نموذج ٤) وجاءت النتائج على النحو التالي:



نموذج (٤) نتائج المصداقية على مستوى أبعاد التحليل البيئى للجامعات المصرية الحكومية محل البحث للفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم

باستثناء العنصر الثالث وهو اهتمام أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بأخلاقيات المهنة للبعد الرابع الخاص بأسلوب الإدارة، وإن جميع العناصر على درجة عالية من المصداقية وهي تقيس أبعاد ومتغيرات التحليل البيئي للعملية التعليمية للجامعات المصرية الحكومية محل البحث.

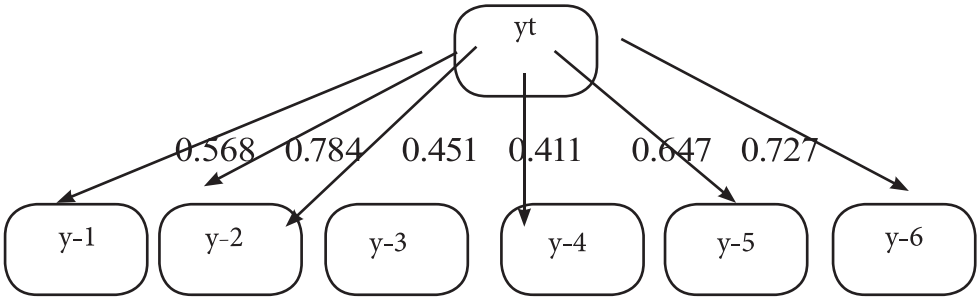
ب- نتائج صياغة الاستراتيجية التعليمية وتصميم الخطة التنفيذية (المتغيرات الوسيطة بالنموذج) يعرض النموذج (٥) نتائج المصداقية على مستوى كافة العناصر الخاصة بالبعدين السابق الإشارة إليهما:



نموذج (٥) نتائج المصداقية لكل من صياغة الاستراتيجية التعليمية وتصميم الخطة التنفيذية (المتغيرات الوسيطة) للفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم

أكدت النتائج لنموذج (٥) أن جميع العناصر على درجة عالية من المصداقية حيث تراوحت قيم المعاملات على مستوى كافة العناصر مابين (٠,٦٧١ -٠,٩١٦) كما اكدت النتائج على وجود علاقة قوية بين البعدين وهما صياغة الاستراتيجية التعليمية وتصميم الخطة التنفيذية وهو ما أكدته نتائج النموذج (٥).

ج- **التقييم والرقابة** والتنفيذ: يعرض النموذج (٦) درجة المصداقية للعناصر الخاصة بالتقييم والرقابة والتنفيذ وجاءت النتائج على النحو التالي:



نموذج (٦) نتائج المصداقية للتقييم والرقابة والتنفيذ بالجامعات المصرية محل البحث الفئة الثانية

أكدت النتائج أن جميع العناصر على درجة عالية من المصداقية باستثناء العناصر التالية وهما:

- الاستعانة بنتائج البحث العلمي في تطوير العملية التعليمية.
- يوجد قواعد للبيانات للبحوث العلمية بالجامعة.

وجاءت نتائجها على درجة متوسطة بالرغم من معنوية كلاً من المعاملات الخاصة بهما.

مما سبق وباستثناء العنصر الثالث وهو اهتمام أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بأخلاقيات المهنة بالكلية، للبعد الرابع الخاص بأسلوب الإدارة في التحليل البيئي الفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، نجد أن كافة العناصر على درجة كبيرة من

الصلاحية في قياس تلك الأبعاد الأمر الذي يجعلها صالحة تماماً في قياس المتغيرات بهدف التحقق من فرضيات البحث.

٣-١-٣-٣: اختبار صحة فرضي البحث

الفرض الأول: لا يوجد تأثير لمتغيرات وأبعاد التحليل البيئي على التقييم والرقابة والتنفيذ في وجود استراتيجية تعليمية بالجامعات المصرية الحكومية محل البحث من وجهة نظر الفئة الأولى الطلاب مرحلة البكالوريوس.

استخدم الباحث أسلوب النماذج الهيكلية وتحليل المسار

(SEM) Structural Equation Model for Path Analysis

كما ذكره

(Joseph F. HAIR, ET AL, (2010), P. 648).

يتم عرض نتائج اختبار صحة الفرض الأول على النحو التالي:

أ- **توصيف النموذج:** يوضح الجدول (٨) بيان بمتغيرات النموذج حسب طبيعة كلا منها:

جدول (٨) بيان بمتغيرات الفرض الأول للدراسة

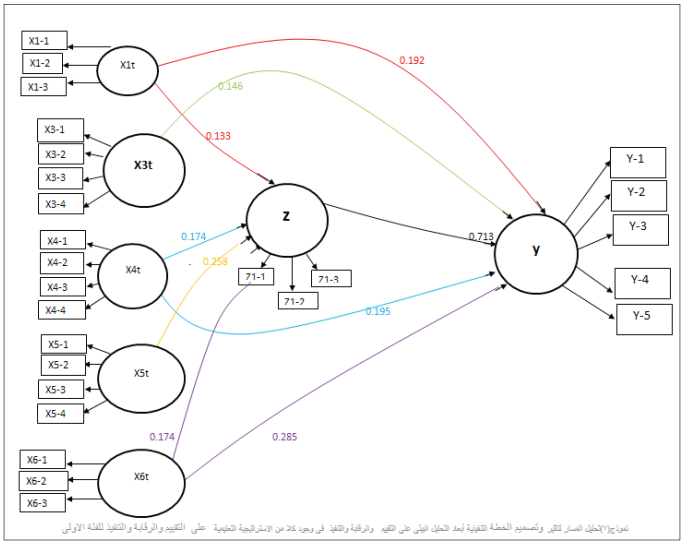
حسب طبيعتها وترميزها بالحاسب الآلي للفئة الأولى الطلاب

أبعاد العملية التعليمية	طبيعة المتغيرات حسب النموذج	الترميز حسب إدخالها بالحاسب الآلي
- عناصر التحليل البيئي: - الهيكل التنظيمي - العاملون - الموارد المالية - أسلوب الادارة - الأنظمة والإجراءات - المهارات	المتغيرات المستقلة	X1T X2T X3T X4T X5T X6T
- صياغة الاستراتيجية التعليمية	متغير الوسيط	ZT
- التقييم والرقابة والتنفيذ	متغير التابع	YT

ب - نتائج نموذج تحليل المسار

يعرض النموذج (٧) تحليل المسار لتأثير أبعاد التحليل البيئي على التقييم والرقابة والتنفيذ في وجود الاستراتيجية التعليمية الفئة الأولى الطلاب.

ويمكن تلخيص أداء النموذج على النحو التالي:



جدول (٩) نتائج التأثير المباشر وغير المباشر

لمتغيرات التحليل البيئي على التقييم والرقابة والتنفيذ للفئة الأولى الطلاب

المتغيرات المستقلة ذات الأثر	التأثير المباشر	التأثير غير المباشر		الإجمالي
		المسار	التأثير	
X1T	0.192	X1T 0.133 Z 0.713 Y	0.095	0.287
X3T	0.146	-	-	0.146
X4T	0.195	X4T 0.174 Z 0.713 Y	0.124	0.319
X5T	-	X5T 0.258 Z 0.713 Y	0.184	0.184
X6T	0.285	X6T 0.174 Z 0.713 Y	0.124	0.409

أكدت نتائج للجدول (٩) على وجود تباين من حيث درجة التأثير للمتغيرات للتحليل البيئي فيما بينها، ومن حيث المتغير الواحد في التأثير المباشر وغير المباشر، حيث أوضحت النتائج أن المتغير السادس في التحليل البيئي وهو المهارات من أكثر المتغيرات تأثيراً من حيث التأثير المباشر والتأثير الإجمالي، يليه في التأثير المتغير الرابع في التحليل البيئي وهو أسلوب الإدارة، كما أكدت النتائج على عدم وجود تأثير على الإطلاق للمتغير الثاني في التحليل البيئي وهو العاملون. وذلك يؤكد أن كفاية أعداد أعضاء هيئة التدريس والمعاونين ليس لها أي تأثير في العملية التعليمية إلا من خلال الاهتمام بالمهارات الابتكارية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، والتخطيط للمهارات الفنية وتنمية مستوى الأداء لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، وتنمية روح التعاون والتأثير على سلوك الآخرين لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم. في المرتبة الأولى ويليه أسلوب الإدارة في المؤسسة التعليمية في المرتبة الثانية باستخدام أسلوب المشاركة في اتخاذ القرارات، ووضع مصلحة الطالب فوق كل الأولويات كمستفيد من العملية التعليمية، واهتمام أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بأخلاقيات المهنة، وتشجيع ودعم المتفوقين من الطلبة على مستوى القسم والكلية والجامعة.

كما أن هناك تأثير غير مباشر فقط للمتغير الخامس للتحليل البيئي وهو الأنظمة والإجراءات وعلى العكس من ذلك يوجد تأثيراً مباشراً فقط للمتغير الثالث في التحليل البيئي وهو الموارد المالية. وذلك يؤكد ضرورة توفير الموارد المالية وكفايتها في تحقيق الأهداف الاستراتيجية بالجامعات المصرية الحكومية وتوفير الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيه.

وتهيئة المناخ الصحي داخل الجامعات محل البحث من أبنية وقاعات مناسبة للقيام بالعملية التعليمية أفضل ما يمكن.

ويتضح ذلك من خلال وضع الأنظمة والإجراءات بوضوح لإتمام سير العمل وتطبيق الإجراءات بسهولة ويسر، وتطبيق نظم الجودة الشاملة داخل المؤسسة التعليمية والاهتمام بالمرونة في العمل والسعي للوصول للجودة والاعتماد الأكاديمي على مستوى الدول العربية والعالمية. ومما سبق يمكن رفض الفرض الأول من الدراسة.

٣-١-٢: اختبار صحة الفرض الثاني من البحث

الفرض الثاني: لا يوجد تأثير لمتغيرات وأبعاد التحليل البيئي على التقييم والرقابة والتنفيذ في وجود كلا من الاستراتيجية التعليمية وتصميم الخطة التنفيذية للجامعات المصرية الحكومية محل البحث من وجهة نظر الفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم.

يتم عرض نتائج اختبار صحة الفرض الثاني على النحو التالي:

١- **توصيف النموذج**: يعرض الجدول (١٠) بيان بمتغيرات النموذج حسب طبيعة كل منها

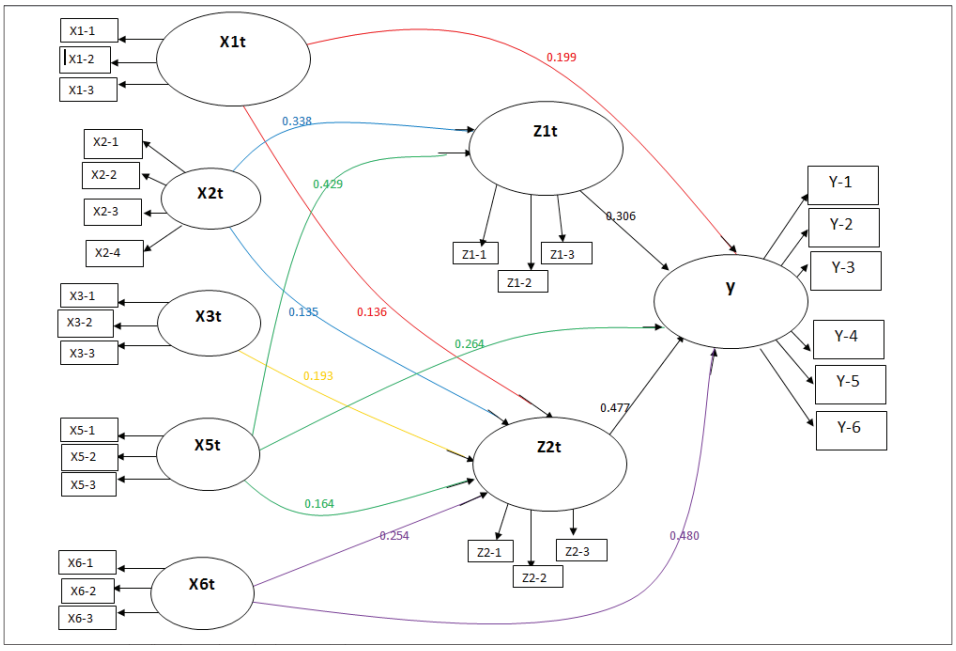
جدول (١٠)

بيان بمتغيرات الفرض الثاني للدراسة حسب طبيعتها وترميزها بالحاسب الآلي للفئة الثانية

أبعاد العملية التعليمية	طبيعة المتغيرات حسب النموذج	الترميز حسب إدخالها بالحاسب الآلي
-عناصر التحليل البيئي: - الهيكل التنظيمي - العاملون - الموارد المالية - أسلوب الادارة - الأنظمة والإجراءات - المهارات	المتغيرات المستقلة	X1T X2T X3T X4T X5T X6T
- صياغة الاستراتيجية التعليمية - تصميم الخطة التنفيذية	متغير الوسيط متغير الوسيط	Z1T Z2T
- التقييم والرقابة والتنفيذ	متغير التابع	YT

نتائج نموذج تحليل المسار

يعرض النموذج (٨) تحليل المسار لتأثير أبعاد التحليل البيئي على التقييم والرقابة والتنفيذ في وجود الاستراتيجية التعليمية الفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم.



جدول (١١) نتائج التأثير المباشر وغير المباشر لمتغيرات التحليل البيئي على التقييم والرقابة والتنفيذ للفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم

المتغيرات المستقلة ذات الأثر	التأثير المباشر	التأثير غير المباشر		الإجمالي
		المسار	التأثير	
X1T	0.199	X1T 0.136 Z2t 0.477 Yt	0.065	0.264
X2T	-	X2T 0.338 Z1t 0.306 Yt	0.103	
	-	X2T 0.135 Z 2t 0.477 Yt	0.060	0.163
X3T	-	X3t 0.193 Z2t 0.477 Yt	0.086	0.086
X5T	0.264	X5T 0.429 Z1t 0.306 Yt	0.131	
	-	X5T 0.164 Z2t 0.477 Yt	0.078	
			*(0.209)	0.473
X6T	0.480	X6T 0.254 Z2t 0.477 Yt	0.121	0.601

* تشير إلى إجمالي التأثير غير المباشر والمرتبط بالمتغير X5T

أكدت نتائج للجدول (١١) على وجود تباين من حيث درجة التأثير لمتغيرات التحليل البيئي فيما بينها، وكذلك من حيث المتغير الواحد بين التأثير المباشر وغير المباشر، حيث أوضحت النتائج أن المتغير السادس في التحليل البيئي وهو المهارات هو من أكثر المتغيرات تأثيرا على التقييم والرقابة والتنفيذ من حيث التأثير المباشر والتأثير الإجمالي حيث وجدت الفرق كبيرعن باقي المتغيرات التفسيرية، يليه في التأثير المتغير الخامس في التحليل البيئي وهو الأنظمة والإجراءات، كما جاء في الترتيب الثالث الهيكل التنظيمي.

والجدير بالذكر أن تفوق المتغيرات الثلاث السابق الإشارة إليها هو وجود تأثير مباشر لهم، أيضاً أكدت النتائج على عدم وجود أي تأثير على المتغير الثاني العاملون.

وذلك يدل على التحليل البيئي في منظمات التعليمية تهتم بوجود المهارات الإبتكارية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، والتركيز على التخطيط للمهارات الفنية لهم وتنمية مستوى الأداء وروح التعاون والتأثير على سلوك الآخرين لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم هي العنصر الأساسي لإتمام عملية التقييم والرقابة والتنفيذ؛ يلي ذلك في التحليل البيئي الأنظمة والإجراءات في منظمات التعليم الجامعي لتطبيقها بوضوح وبساطة داخل نظم العمل، والسعي لتطبيق الجودة الشاملة داخل الأقسام والكليات والجامعات المصرية الحكومية محل البحث وتحقيق المرونة في تطبيق النظم والإجراءات والسعى لتطبيق الاعتماد الأكاديمي عربياً ودولياً.

يلى ذلك في الترتيب الثالث الهيكل التنظيمي من خلال حرص الجامعة على وضع الفرد المناسب في الوظيفة التي تتناسب مع مؤهلاته ومهاراته وقدراته، وأن يحدد المهام والواجبات الوظيفية لكل وظيفة، والعمل على تطوير الهيكل التنظيمي بما يساير المتغيرات المستجدة في المنظمات التعليمية محل البحث مما يساعد على إتمام عملية التقييم والرقابة والتنفيذ في التحليل البيئي. كما كانت سمة الغالبية للنتائج بشكل عام هي عدم توافر تأثير مباشر لمتغيرات التحليل البيئي على التقييم والرقابة والتنفيذ، مما أكد على وجود دور أساسي وقوى للمتغيرات الوسيطة وهي صياغة الاستراتيجية التعليمية وتصميم الخطة التنفيذية في النموذج السابق، ومن خلال ذلك يمكن رفض صحة الفرض الثاني من الدراسة.

رابعاً: نتائج البحث

١- أوضحت النتائج أن المتغير السادس في التحليل البيئي المهارات من أكثر المتغيرات تأثيراً من حيث التأثير المباشر والتأثير الإجمالي، يليه في التأثير المتغير الرابع في التحليل البيئي أسلوب الادارة بالنسبة للفئة الأولى الطلاب بالجامعات المصرية الحكومية بالبحث.

٢- أكدت النتائج عدم وجود تأثير على الإطلاق للمتغير الثاني في التحليل البيئي وهو العاملون. وذلك يؤكد كفاية اعداد أعضاء هيئة التدريس والمعاونين ليس لها أي تأثير في العملية التعليمية إلا من خلال الاهتمام بالمهارات الابتكارية والبحثية والفنية. بالنسبة للفئة الاولى الطلاب بالجامعات المصرية الحكومية بالبحث.

٣- هناك تأثير غير مباشر فقط للمتغير الخامس للتحليل البيئي وهو الأنظمة والإجراءات وعلى العكس من ذلك يوجد تأثيراً مباشراً فقط للمتغير الثالث في التحليل البيئي وهو الموارد المالية. وذلك يؤكد ضرورة توفير الموارد المالية وكفايتها في تحقيق الأهداف الاستراتيجية بالجامعات المصرية الحكومية وتوفير الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيه.

٤- وضع الأنظمة والإجراءات بوضوح لإتمام سير العمل وتطبيق الإجراءات بسهولة ويسر، وتطبيق نظم الجودة الشاملة داخل المؤسسة التعليمية والاهتمام بالمرونة في العمل والسعى للوصول للجودة والاعتماد الأكاديمي على مستوى الدول العربية والعالمية بالنسبة للفئة الأولى الطلاب بالجامعات المصرية الحكومية بالبحث.

٥- أوضحت النتائج أن المتغير السادس في التحليل البيئي وهو المهارات هو من أكثر المتغيرات تأثيراً على التقييم والرقابة والتنفيذ من حيث التأثير المباشر والتأثير الإجمالي حيث وجدت الفرق كبيرعن باقي المتغيرات التفسيرية، يليه في التأثير المتغير الخامس في التحليل البيئي وهو الأنظمة والإجراءات، كما جاء في الترتيب الثالث الهيكل التنظيمي بالنسبة للفئة الثانية أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بالجامعات المصرية الحكومية بالبحث.

٦- أكدت النتائج على عدم وجود أي تأثير على المتغير الثاني العاملون وذلك يدل على التحليل البيئي في منظمات التعليمية تهتم بوجود المهارات الابتكارية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، والتركيز على التخطيط للمهارات الفنية لهم وتنمية مستوى الأداء وروح التعاون والتأثير على سلوك الآخرين لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم.

٧- السمة الغالبية للنتائج بشكل عام عدم توافر تأثير مباشر لمتغيرات التحليل البيئي على التقييم والرقابة والتنفيذ، مما أكد على وجود دور أساسي وقوى للمتغيرات الوسيطة وهي صياغة الاستراتيجية التعليمية وتصميم الخطة التنفيذية في النموذج السابق.

خامساً: التوصيات

١- إعادة تاهيل الكوادر البحثية والابتكارية والفنية بالمهارات المطلوبة للطلاب ولأعضاء هيئة التدريس والمعاونين بما يتفق مع سوق العمل واحتياجات التنمية ومستجدات العصر.

٢- ترجمة وصياغة السياسات التعليمية إلى الخطط التنفيذية بالجامعات الحكومية من خلال التحليل الداخلى للبيئة الجامعية والتركيز على جوانب القوة وتدعيمها لتكون فرص تستثمر والقضاء على جوانب الضعف والقصور التي تهدد النظام الجامعي عن طريق: التدعيم المادى والإدارى والتنظيمي واستخدام العرض المرئي (Data show) للصور والجداول والرسومات داخل المحاضرات، واستخدام النسخ الإلكترونية (soft copy). والتواصل المستمر بين الأستاذ والطالب والباحثين والهيئة المعاونة بالتعلم عن بعد (vido conference) للتطوير.

٣- عقد الدورات تدريبية والندوات لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم وعمل اللقاءات العلمية (seminar) وعصف ذهني (Brainstorm) للتخصصات المختلفة لتعميم الفائدة والتشجيع على البحث العلمي.

٤- إنشاء المكتبة الإلكترونية التي تحتوي على الكتب والمراجع وشبكة الإنترنت لتحتوى على المراجع والكتب والدوريات العربية والأجنبية العالمية التي يحتاج اليها الباحثين.

٥- استخدام القدوة الحسنة والمثل الأعلى لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم لخلق المناخ

الإبداعي والمشجع للتعليم الفعال بين الطلاب والأساتذة والعمل على التطوير الذاتي لهم.

٦- التطوير الإداري للأنظمة والإجراءات وأسلوب الإدارة داخل الجامعات لإتمام وسير العملية التعليمية بوضوح والتغير المستمر بما يتفق مع الخطط الاستراتيجية والسياسات التعليمية والبرامج الزمنية المعدة لذلك.

٧- عقد اجتماعات شهرية للقيادات بالجامعة لإتاحة المشاركة الفعلية مع الكليات والمناخ الفعال للبحث العلمي وحل المشكلات التي تواجه العملية التعليمية، وعمل الإجراءات التصحيحية بعد المتابعة والتقييم والرقابة.

٨- عقد الفرق العمل المكونة من رؤساء الاقسام والمعاونيين والطلاب داخل الأقسام والكليات للمتابعة والرقابة على سير العملية التعليمية.

٩- إقامة مرشدين من الهيئة المعاونة لمتابعة الطلاب كحلقة الوصل بين الطلاب والأساتذة بالجامعات بداية من دخول الطالب بالجامعة حتى الخريجين واستلام الوظيفة ومتابعتهم من خلال البريد الإلكتروني كمعلومات مرتدة لتطوير العملية التعليمية.

سادساً: البحوث المستقبلية

١- تأثير كل بعد من أبعاد البيئة الداخلية والخارجية على تنمية الكوادر البحثية لكلاً من الجامعات الخاصة والجامعات الحكومية.

٢- المقارنة بين الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة للمناخ الإبداعي بالجامعات الخاصة والجامعات الحكومية.

٣- العلاقة بين متغيرات كلاً من البيئة الداخلية والبيئة الخارجية لحصول الجامعات على الجودة والاعتماد الأكاديمي الجامعات الخاصة والجامعات الحكومية.

٤- دراسة مدى إمكانية التمكين وأثره على مشاركة المعرفة بين الهيئة المعاونة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات الخاصة والحكومية.

سابعاً: المراجع

المراجع العربية

١-ابراهيم، محمد محمد، (٢٠٠٩)، **إدارة الجودة من المنظور الإداري**، الإسكندرية، الدار الجامعية.

٢-بولرباح عسالى، (٢٠١٠)، **الإدارة والتعليم الإداري من أين يبدأ التغيير؟** القاهرة، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع.

٣ -جاد الرب، سيد محمد، (٢٠١٠)، **الاتجاهات الحديثة في إدارة الأعمال**، القاهرة.

٤- جاد الرب، سيد محمد، (٢٠١٠)، **إدارة الجامعات ومؤسسات التعليم العالي**، القاهرة.

٥-درويش، محمد جمال الدين، (٢٠٠١)، **الخطط الاستراتيجية المعلوماتية للمنشآت**، القاهرة، المكتبة الأكاديمية.

٦-رفاعي، محمد رفاعي، محمد سيد أحمد عبد المتعال، تأليف شارلز وجاريث جونز، (٢٠٠١)، الادارة الاستراتيجية، الجزء الأول (مدخل متكامل) (المملكة السعودية، الرياض، دار المريخ).

٧-شلبي، دعاء ممدوح، (٢٠١٢) **العلاقة بين المناخ الأخلاقي والتفكير الابتكاري في ظل مدركات الرضا عن الأجر**، مقارنة بين جامعة عين شمس والجامعات الخاصة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة جامعة عين شمس.

٨- صائغ، عبد لرحمن بن أحمد، (٢٠٠٨)، **التخطيط الاستراتيجي بين النظرية والتطبيق جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية**، مشروع الخطة الاستراتيجية.

٩-عاشور، سميركامل، سامية أبو الفتوح سالم، (١٩٩٥)، **مقدمة لنظرية العينات**. كلية التجارة جامعة القاهرة

١٠-عاشور، سمير كامل، أبو الفتوح، (١٩٩٥)، **الاختبارات اللا معلمية**، جامعة القاهرة.

١١-عبد العال الحلفاوى، سهير عبد الحميد، (٢٠٠٧)، **جودة الخدمة اللوجستية كمدخل لتحقيق الميزة التنافسية في صناعة التعليم العالى**، بالتطبيق على الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، رسالة دكتوراة غير منشورة كلية النقل البحري والتكنولوجيا بالإسكندرية.

١٢-محجوب، بسمان فيصل (٢٠٠٣)، **إدارة الجامعات العربية في ضوء المواصفات العالمية**، دراسة تطبيقية لكليات العلوم الادارية والتجارية، القاهرة:المنظمة العربية للتنمية الادارية.

١٣-المغربى، عبد الحميد عبد الفتاح، (٢٠١٠)، الإدارة الاستراتيجية، المنصورة، المكتبة العصرية.

١٤-القرشى، زين بنت عبد الكريم، (٢٠٠٨)، **التخطيط الاستراتيجي لبناء لموارد البشرية في الجامعات السعودية**، بحث رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية.

١٥-الصخور، هاني حامد وحمزة بنية الشمايلة، (٢٠٠٧)، **التوجه التسويقي لدى مؤسسات التعليم العالي في الآردن**، المجلة **الأردنية في إدارة الأعمال**، المجلد ٣، العدد٣.

المنشورات والمطبوعات

١٦- سجلات إدارة الشؤن التعليمية، كلية التجارة، جامعة القاهرة، قسم الإحصاء، ٢٠١٢/٢٠١١ م.

١٧ – سجلات شؤون الطلبة، وأعضاء هيئة التدريس، كلية التجارة، جامعة عين شمس، ٢٠١١/٢٠١٢م.
١٨– سجلات شؤون الطلبة، كلية التجارة وإدارة الأعمال، جامعة حلوان، ٢٠١١/٢٠١٢ م.
١٩– مطبوعات الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد بجمهورية مصر العربية، وزارة التعليم العالي، الموقع الإلكتروني: *www. heep2. edu. eg*

المراجع الاجنبية

20- Barbara A. Miller, (2007), "assessing organizational performance higher education", (U. S. A:john wiley &sons. ince.)

21- Bergen-cico, dessa, et al, (2004), NASPA, VOL 41, N2.

22- Dessler, Gary, (2008), Human Resource Management, 11th: New Jersey, PERSON Prentice Hall.

23- Dess, G. Gregory, G. t. lump kin and others, (2009), strategicManagement, 4th; McGraw. Hall.

24- Harles w. sorensen and others, (2005), Quality and performance Axcellence in Higher Education, 1st:U. S. A, Anker publishing.

25- John a, pearce, Richard b. Robenson, Jr, (2009), strategicManagement, 11th; U. S. A:McGraw. Hall.

26- Joseph F. HAIR, ET AL, (2010), Multivariate. Data analysis, 7th ed: u. s. a:new jersey, person, prentice. hall.

27- Mary Deane sorcinelli, Ann E. Austine and others, (2006), creating theFuture of Faculty Development, U. S. A, Anker publishing.

28- Robbins, Stephen p, Mary coulter, (2009), Management, 10th ed:U. S. A, New Jersey, PERSON Prentice Hall.

29- Ronald j. Ebert, Ricky w. griffin, (2011), Business Essentials, U. K, 8th: Pearson Education.

30- Samuel c. certo, s Treves certo, (2009), Modern concepts and skills Management, 11th:U. S. A, New Jersey, PERSON Prentice Hall.

31- Tima, Besley & Michael, (2009) "Assessing the Quality of Educational Research in Higher Education" vol, 29.

ثامناً: الملاحق

الاستمارة الأولى الموجهة إلى الطلاب
بكليات التجارة في الجامعات المصرية الحكومية

عزيزي الطالب

تحية طيبة وبعد...

تسعى الجامعات الحكومية إلى تقديم خدمة تعليمية متميزة تتفق مع جودة التعليم الجامعي، وفي إطار ذلك كان الاهتمام بتحليل البيئة الداخلية للجامعات بالكليات.

برجاء إبداء الرأي حول الاستمارة، علماً بأن هناك سرية تامة من أجل البحث العلمي فقط.

أولا: البيانات الشخصية

١- الجامعة: ٢-القسم: ٣- النوع: ذكر ( ) أنثى ( ) ٤- الفرقة: ( )

الرجاء وضع علامة(صح) للعبارة التي ترونها سيادتكم لمجموعة العبارات التي تقيس عناصر البيئة الداخلية بالجامعة:

العناصر/ مدى توفرها	متوافرة تماما	متوافرة	محايد	غير متوافرة	غير متوافرة تماما
أولا: التحليل البيئي					
١- الهيكل التنظيمي:					
تحرص الجامعة على وضع الفرد المناسب في المكان المناسب.					
يتم تحديد المهام والواجبات لكل وظيفة بالكلية.					
يوجد مرونة بالهيكل التنظيمي تساعد على تطوير الأداء بالكلية.					
٢- العاملون:					
كفاية أعداد أعضاء هيئة التدريس بالقسم في الكلية.					
مدى ملائمة التخصص العلمي مع المقررارت التي تدرس.					
كفاية أعداد المعاونيين بالقسم.					
٣-الموارد المالية:					
كفاية الموارد المالية لتحقيق الاهداف الاسترتيجية بالكلية.					
وضع خطة تدريبية للطلبة وفقا للاحتياجات التدريبية.					
توافر الأماكن والتسهيلات لممارسة الأنشطة الطلابية بالجامعة.					
يوجد مناخ صحي داخل القاعات والأبنية بالجامعة.					
٤-أسلوب الادارة:					
يستخدم أسلوب المشاركة في اتخاذ القرارات داخل الكلية.					
يتم وضع مصلحة الطالب فوق كل الأولويات كمستفيد بالكلية					
اهتمام أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بأخلاقيات المهنة بالكلية					
التشجيع والدعم للمتفوقين من الطلبة بالكلية.					
٥- الأنظمة والإجراءات:					
تطبيق الاجراءات بوضوح وبساطة وسهولة داخل نظم العمل بالكلية.					
تسعى الجامعة إلى تطبيق الجودة داخل نظم العمل بالكلية.					
المرونة في تطبيق الاجراءات ونظم العمل بالكلية.					
تسعى الجامعة إلى الوصول للاعتماد الأكاديمي عربياً ودولياً.					
٦- المهارات:					
اهتمام الكلية بتنمية المهارات الابتكارية والبحثية للطلبة.					
تركيز الكلية على المهارات الفنية لتنمية مستوى للطلبة.					
يركز أعضاء هيئة التدريس على تنمية روح التعاون وروح الفريق للطلبة بالكلية.					
ثانيا: صياغة الاستراتيجية التعليمية بالجامعة					
يوجد رؤية ورسالة واضحة بالجامعة.					
يتم نشر واعتماد لتوفير رؤية ورسالة واضحة بالجامعة.					
يوجد سياسات للطلبة محددة ويتم اعتمادها بالجامعة.					
ثالثا: التقييم والرقابة والتنفيذ					
يوجد ارتباط بين خطة البحوث العلمية وخطة الجامعة.					
يوجد تفعيل لخطة الكلية على مستوى المقررات العلمية.					
يوجد قواعد البيانات للبحوث العلمية بالجامعة.					
تحرص الجامعة على تنمية العلاقة مع مختلف المستفيدين بالمجتمع المحلى.					
تفاعل بين المقرارات العلمية وقضايا المجتمع في سوق العمل.					

استمارة الاستقصاء الثانية
الموجهة للسادة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم
بكليات التجارة بالجامعات المصرية الحكومية

السادة والسيدات/أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم

تحية طيبة وبعد ...

تسعى الجامعات الحكومية إلى تقديم خدمة تعليمية متميزة تتفق مع جودة التعليم الجامعي، وفي إطار ذلك كان الاهتمام بتحليل البيئة الداخلية للجامعات بالكليات. برجاء إبداء الرأي حول الاستمارة، علما بأن هناك سرية تامة من أجل البحث العلمي فقط.

أولا: البيانات الشخصية

١- الجامعة: ٢- الكلية: ٣-القسم: ٤-النوع: ذكر ( ) أنثى ( ) ٥-الوظيفة التي تشغلها سيادتكم: أستاذ /أستاذ مساعد ( ) مدرس ( ) مدرس مساعد /معيد ( )

٦- الخبرة عدد السنوات التي يشغلها سيادتكم للعمل بالجامعة:

أقل من ٥ سنوات ( )

من ٥ سنوات لاقل من ١٠ سنوات ( )

من ١٠ سنوات لأقل من ٢٠ سنة ( )

من ٢٠ سنة لأقل من ٣٠ سنة ( )

أكثر من ٣٠ سنة ( )

الرجاء وضع علامة (صح) أمام العبارة التي ترونها سيادتكم مناسبة لمجموعة العبارات التي تقيس عناصر تحليل البيئة الداخلية بالمؤسسة التعليمية الجامعة

العناصر/ مدى توفرها	متوافرة تماما	متوافرة	محايد	غير متوافرة	غير متوافرة تماما
أولا: التحليل البيئي **١- الهيكل التنظيمي:** تحرص الجامعة على وضع الفرد المناسب في المكان المناسب. يتم تحديد المهام والواجبات لكل وظيفة بالكلية. يوجد مرونة بالهيكل التنظيمي تساعد على تطوير الأداء بالكلية. **٢- العاملون:** كفاية اعداد أعضاء هيئة التدريس بالقسم في الكلية. مدى ملائمة التخصص العلمي مع المقررارت التي تدرس. كفاية اعداد المعاونين بالقسم. يوجد موضوعية وعدالة في سياسات الترقية بالقسم في الكلية. هناك موضوعية وعدالة في سياسات التعيين بالقسم في الكلية. **٣-الموارد المالية:** كفاية الموارد المالية لتحقيق الاهداف الاسترتيجية بالكلية. وضع خطة لتدريب أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم وفقا لاحتياجاتهم التدريبية. توافر الأماكن والتسهيلات لممارسة الأنشطة الطلابية بالجامعة. يوجد مناخ صحى داخل القاعات والأبنية بالجامعة. **٤-أسلوب الادارة:** يستخدم أسلوب المشاركة في اتخاذ القرارات بالقسم في الكلية. يتم وضع مصلحة الطالب فوق كل الأولويات كمستفيد. اهتمام أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بأخلاقيات المهنة بالكلية. التشجيع والدعم للمتفوقين من الطلبة بالكلية. **٥- الأنظمة والإجراءات:** تطبيق الإجراءات بوضوح وبساطة وسهولة داخل نظم العمل بالكلية. السعى لتطبيق الجودة داخل نظم العمل بالكلية. المرونة في تطبيق الاجراءات ونظم العمل بالكلية. تسعى الجامعة للوصول للاعتماد الأكاديمي عربياً ودولياً. **٦- المهارات:** الاهتمام بالتخطيط للمهارات الابتكارية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم التركيز على التخطيط للمهارات الفنية وتنمية مستوى الأداء لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم. تنمية روح التعاون والتأثير على سلوك الآخرين لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم.					
ثانياً: صياغة الاستراتيجية التعليمية بالجامعة يتم توفير رؤية ورسالة واضحة بالجامعة. يتم نشر واعتماد توفير رؤية ورسالة واضحة بالجامعة. يوجد سياسات محددة ويتم اعتمادها بالجامعة. **ثالثا: تصميم خطة تنفيذية للجامعة** تعتمد الخطة التنفيذية على تطبيق الاستراتيجية بالجامعة. تترجم الخطة التنفيذية إلى ميزانية مالية محددة بالجامعة. تحديد مستويات لتنفيذ المهام التي تحتويها الخطة بالجامعة.					
رابعاً: التقييم والرقابة والتنفيذ يوجد ارتباط بين خطة البحث العلمي وخطة الجامعة. تفعيل خطة الجامعة على مستوى الأقسام العلمية بالجامعة. الاستعانة بنتائج البحث العلمي في تطوير العملية التعليمية. يوجد قواعد للبيانات للبحوث العلمية بالجامعة. تحرص الجامعة على تنمية العلاقة مع مختلف المستفيدين بالمجتمع المحلى بالجامعة. تطبيق الأبحاث العلمية على قضايا المجتمع.					

التخطيط الإستراتيجي للباحث فى البحث العلمى

اعداد :
الاستاذ الدكتور /الفت ابراهيم جاد الرب
استاذ ادارة الاعمال المساعد
رئيس قسم بكلية التجارة -جامعة الازهر

١-مفهوم التخطيط الاستراتيجى

- هو احد الوظائف الأساسية للعملية الإدارية التى يجب ان يمارسها الباحث بشكل رسمى وموثق ومعتمد من خلال :
- مالذى سيتم عمله ؟
- متى سيتم عمله ؟
- كيف سيتم عمله ؟
- فالتخطيط هو التنبؤ بالمستقبل انطلاقا من تحليل الحاضر وتحديد الاهداف بكفاءة وفعالية والاساليب وفق جدول زمنى محدد.

٢-تعريف التخطيط الإستراتيجي

- هى عملية ذهنية تقوم على تحليل كلا من البيئة الداخلية و الخارجية، و تحديد نقاط القوة و الضعف، و الفرص و التهديدات التي تواجه الباحث، و صياغة الصورة المستقبلية التي يهدف إليها، و وضع الإستراتيجيات التي تمكن من الارتقاء بوضعه الحالي للوصول الى الصورة المستقبلية المنشودة.

٣-فوائد التخطيط الاستراتيجي للبحث العلمى

- يساعد على تحسين أداء الباحث من خلال :كشف القضايا والمشكلات الرئيسية بالمجتمع والصعوبات التي تواجه والتعامل معها بكفاءة مع الظروف والمتغيرات بسرعة.
- يدفع الباحث لتحديدخطوات كيفية اتخاذ القرار لاتمام البحث العلمى لأنه يؤكد على الأنشطة والمهام الرئيسية للبحث العلمى وكيفية تنفيذها.
- يعمل على توسيع معارف الباحث ودراساته وبناء قواعد معلوماتية لمختلف جوانب البحث العلمى بالبيئة الداخلية والبيئية الخارجية المحيطة به.
- يساعد على تكامل الأنشطة البحثية للباحث وأعمال متكاملة بعيدة عن التضارب والتعارض .

٤-معوقات التخطيط الإستراتيجي للبحث العلمى

- التغير والتبدل السريع في البيئة المحيطة للباحث وتقادم المعلومات بسرعة.
- عدم قدرة الباحث على الوصول الى نتائج يمكن تطبيقها عمليا .
- عدم تعاون الافراد في المنظمة محل البحث التى يعد بها الباحث تطبيق البحث.
- انتهاء المدة الزمنية للبحث دون جدوى .

تابع ٤-معوقات التخطيط الاستراتيجي للبحث العلمى

- عدم وضوح مجال التطبيق وضعف هيكلها التنظيمي.
- انشغال المستويات الإدارية العليا بالمشكلات الروتينية اليومية وعدم التعاون مع الباحث .
- نقص المعلومات والبيانات الإحصائية للبحث العلمى .
- صعوبة الربط بين التخطيط الاستراتيجي للبحث العلمى بفترة الأزمات والتغيير التى تمر بها المنظمة والبلاد فى الفترة الراهنة .

٥-مستويات التخطيط الإستراتيجي البحث العلمى

- على مستوى البحث العلمى:عمل دراسات سابقة عن موضوع البحث للوصول للمشكلة الرئيسية التى تستوجب البحث ولم تبحث من قبل نبدأ من حيث انتهى الآخرون .
- على مستوى الباحث: يصقل المهارات الفنية والبحثية والابتكارية وتحرى الدقة والامانة فى كتابة البحث بالمنهج العلمى.
- على مستوى التطبيق البحثى :عمل دراسة استطلاعية واستكشافية على المجال التطبيقى.

٦-خطوات التخطيط الإستراتيجي

- ٦-١تحديد اهمية التخطيط الاستراتيجي للبحث.
- ٦-٢تشكيل فريق عمل لوضع الخطة البحثية (الاطار المقترح).
- ٦-٣التحليل البيئي للبحث باستخدام (swot).
- ٦-٤وضع الرؤية للبحث.
- ٦-٥صياغة الرسالة للبحث.
- ٦-٦وضع الخطة التنفيذية للبحث .

٦-١تحديدأهمية التخطيط الإستراتيجي للبحث

- ما هي ضرورة التخطيط الإستراتيجي ؟
- إلى أي مدى تدعم هذه المهمة نظرة الباحث في تطوير البحث العلمى ؟
- هل يوجد للباحث المهارات اللازمة للقيام بهذه المهمة؟
- هل توجد الموارد المطلوبة لإنجاز الخطة البحثية ؟
- ما هي الهيكلية التنظيمية اللازمة لتنفيذ الخطة فى ضوء الموارد المتاحة للباحث؟

٦-٢تشكيل فريق عمل لوضع الخطةالبحثية

- يقوم الباحث بتشكيل فريق العمل من ذوي الخبرة و المهارة في مجال البحث.
- يمكن الاستعانة باستشارات من اساتذة الجامعة وفى مجال الخبرة المهنية و فى مجال الممارسة العملية للبحث .
- يمكن الاستعانة بخبير من خارج العمل الدرسات الاحصائية والتحليلية.
- يتم ذلك من خلال :
- ٦-٢-٣-تشخيص الواقع العملى

٦-٢-٣ تشخيص الواقع العملى

- جمع المعلومات و البيانات التي تحدد الواقع العملى الميدانى من المصادر التالية:
  I. الوثائق الرسمية و الإحصائيات.
  II. تحليلات الباحثين و أصحاب الخبرة.
  III. نتائج الاختبارات و المقاييس.
  IV. تقدير الاحتياجات بواسطة استطلاعات الرأي.
  V. تحديد احتياجات بواسطة الملاحظة والاستقصاء والمقابلات الشخصية.

تابع :٦-٢-٣تشخيص الواقع العملى

- تحليل الثقافة التنظيمية و معرفة ما يسود من قيم و اتجاهات و أنماط سلوكية.
- تحديد مدى فاعلية أساليب العمل الحالية.
- تحديد الإنجازات و نقاط القوة.
- تحديد نقاط الضعف.
- رصد الفرص و التحديات.
- تحديد القضايا الاستراتيجية لحل المشكلات .

٣-التحليل البيئى للبحث

- **يشتمل تحليل البيئة الداخلية على مجموعة من العوامل التي تشكل صورة كاملة عن النشاط اليومي للعمليات والانشطة، بحيث يتم استكشاف مواطن القوة التي يمكن الاستفادة منها ونقاط الضعف التي تمثل مناطق لتحسين الأداء. و يبحث هذا التحليل في المناطق التالية:**
  - سياسات التحفيز والمكافأت.
  - التسلسل المنطقي للعمل وتحديد الاولويات .
  - صلاحيات اتخاذ القرار.
  - التكنولوجيا والأدوات المستخدمة .

٦-٣-١تحليل البيئة الداخلية

- **مناخ العمل البحثى**
  - التركيز على تهيئة المناخ للبحث العلمى.
  - الأسلوب الإداري والاجراءات للتسجيل والإشراف
  - ثقافة بيئة العمل والبحث بالمكتبات عن البيانات والمعلومات وفى شبكة المعلومات الدولية او المنشورات والاحصاءات لتطبيق البحث .
  - العلاقات الإجتماعية بين الباحثين والزملاء والمشرفين على البحث .

٦-٣-١تحليل البيئة الداخلية

- **المعلومات**
- - توافر كم المعلومات ونوعيتها فى المكتبات.
- - كيفية القيام بالعمل من اجهزة ووزارت وهيئات حكومية .
- - مقاييس الأداء المنشورات والبيانات الاحصائية.
- تحديث البيانات والمعلومات .الدراسات المكتبية كبيانات ثانوية و البيانات الأولية من خلال قوائم الإستقصاء والمقابلات والملاحظة.
- ويتم من خلال أ-تحديد نقاط القوة ب-عناصر القوةج-امثلة على نقاط القوة د-تحديد نقاط الضعف ه-عناصرالضعف
- و-امثلة على نقاط الضعف

أ-تحديد نقاط القوة

- هي الصفات الداخليةو الظروف التي تساهم في قدرة الباحث على تحقيق رسالته .
- وبشكل آخر هي القدرات الذاتية التي تميزه عن غيره سواء كانت موارد ماديةو إمكانات مالية و مهارات فنية وبحثية وابتكارية وابداعيةو نظم العمل التى يمكن استخدامها بكفاءة وفاعلية عالية في تحقيق أهداف رسالة البحث.

ب-عناصر القوة

- تميز الباحث وتفوقه في أدائه.
- تقدير الباحث من الأساتذة الذين تربى على أيديهم والولاء لهم .
- امتلاك الباحث قدرات مادية وفكرية وابداعيةللتميز .
- لدى الباحث العلاقات الاجتماعية الواسعة.
- وجود قدرات عالية فى الأداءودقة البحث.
- امتلاكه قدرات مهارية بحثية عالية تساعدفي اتمام العمل ومتحمس له.

ج-أمثلة على نقاط القوة

- أن يكون من أعضاء هيئة تدريس او الهيئة المعاونة المؤهلين بالجامعات اوالمراكز البحثية .
- توافرالخدمات المتكاملة بالجامعة من مختبرات وتجهيزات متطورة وشبكة معلومات الدولية .
- تناول في برامج دراسية حديثة ومتنوعة في مرحلتي البكالوريوس والماجستير.
- سمعة وشهرة الخريجين جيدة جداً .
- لديه من الابحاث العلمية المتميزبها محلياً وإقليمياً .
- حرم الجامعي والمراكز البحثية واسعة تسمح بأن تكون الجامعة منتجة وخدماتها متوفرة.

د-تحديد نقاط الضعف

- تلـك الخصـائص الداخليـة والأحـوال والظـروف التـي تحد من تحقيق الباحث لرؤيته.
- و هي القيود وأوجه القصور والضعف الذاتيـة سـواء كانت في المـوارد و الإمكانـات الماديـة و البشـريةو نظم ولوائح وقوانين العمل المطبقة .

ه -عناصر الضعف

- **ضعف الأداء وعدم تميزه.**
- **عدم ظهور السمعة الطيبة وافتقاده للشهرة.**
- **عدم تقدير المستفيدين والجهات المطبقة له .**
- **ضعف قدرة المالية.**
- **افتقاره الإدارة الكفء وتعطيل الباحث فى الروتين الاجرائى للتسجيل والمناقشة وعدم الاستفادة به بعد مناقشته او تداوله الا اذا قام فى ابحاث لاحقه لذلك .**
- **ضعف علاقاته مع الآخرين.**
- **جمود هيكل التنظيمي ولوائح العمل فيها للمجال التطبيقى.**
- **ضعف قدرات العاملين وافتقار عـدد كبيـر مـنهم للمهـارات المهنية لمساعدة الباحث فى الادلاء بالمعلومات.**

و-أمثلة على نقاط الضعف

- ارتفاع تكاليف البرامج الدراسية.
- بُعد الجامعة نسبياً عن أماكن الخدمات.
- ضعف في النشاطات الترويجية والتسويقية للبحث العلمى وعدم الاستفادة به .
- محدودية البرامج الموجهة للطلبة الجدد.
- ضعف في التنسيق والتعاون مع القطاعين العام والخاص والباحثين لعمل البحوث ويعتمد على المجهود والعلاقات.
- معظم البرامج والمجالات الدراسية تشابه تلك الموجودة في الجامعات الأخرى.
- ضعف الاتصال مع مراكز البحوث والمؤسسات الأكاديمية العالمية.

٦-٣-٢تحليل البيئة الخارجية

- **مجموعة العوامل التي تؤثر على الباحث و تقع خارج سيطرته وتسمى بالبيئة الخارجية، وتشمل العوامل التي تخلق فرص يمكن أن يستثمرها لصالحه، وتهديدات يتعين العمل على تفاديها و التقليل من مخاطرها.**
- **ونتناول البيئة الخارجيةكالتالى:**
- **أ-فوائد تحليل البيئة الخارجية**
- **ب- اسئلة تقييم البيئة الخارجية**
- **ج-مصفوفة تحليل البيئة الخارجية**
- **د-عناصر التحليل الاستراتيجى**
- **ه-تحديد لفرص والتهديدات**
- **و-تحديد الاولويات للباحث**

أ-فوائد تحليل البيئة الخارجية

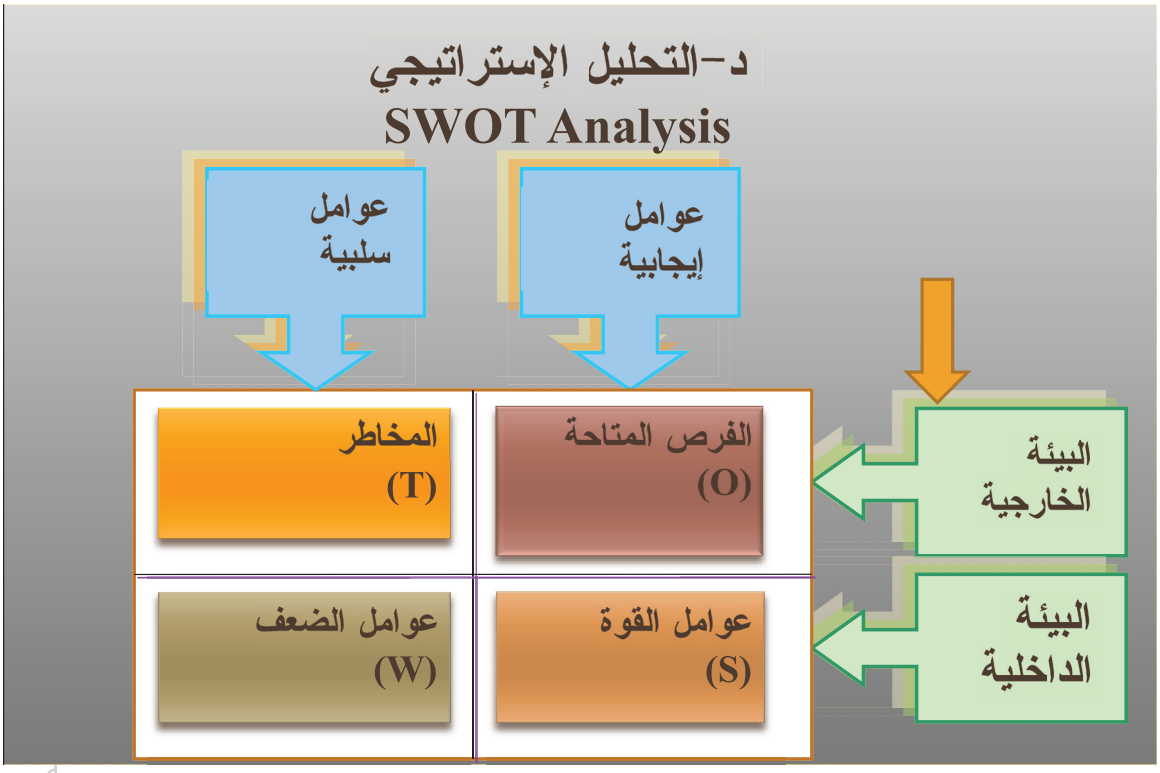
- الاهتمام بآثار المتغيرات الخارجية وتشخيص العوامل المسيرة لها واتجاهاتها. وتحديد التهديدات والمشاكل والمخاطر التي تحملها البيئة الخارجية للباحث فى الفترة القادمة .
- تحديد الفرص: كيف يستطيع الباحث تعظيم الفوائد الممكن الحصول عليها من هذه الفرص.
- كشف البدائل التي يجب اتخاذها في الأجل القصير والأجل الطويل .
- الاهتمام بالإجراءات المستقبلية التي تتخذها الجامعة سواء الإجراءات الاقتصادية أو التشريعية أو الاجتماعية او لقانونية التي تؤثر على مسيرة الباحث.
- تكشف عن الالتزامات المترتبة على الباحث و التي تترتب لهاوأية إجراءات عقابية محتملة تتخذ ضده ان لم ينتهى من البحث فى فترة زمنية محددة .المساعدة على وضع الخطة التنفيذية والبرامج زمنيةللبحث.

ب-أسئلة تقييم البيئة الخارجية

- ما هي آثار العوامل والاتجاهات الخارجية المستقبلية على الباحث؟
- ما هي التهديدات والمشاكل التي ستواجه مستقبلا؟ كيف يستطيع تحجيم هذه التهديدات؟
- ما هو الفرص التي يمكن أن يحصل عليها الباحث خلال القترة القادمة ؟كيف يستطيع تعظيم فوائد هذه الفرص؟
- ما هي البدائل التي يمكنه القيام بها في المدى القصير والمدى الطويل ؟
- ما عدد الإجراءات والسياسات التي يمكن للجامعة، ان تقدم عليها والتعليمات وحجم الموازنة ؟
- هل للجامعةالتزامات أو تعهدات لها علاقة بالتهديدات والتحديات المتوقعة او لها دور فيها؟

ج-مصفوفة تحليل البيئة الخارجية للبحث العلمى

	العوامل	الوزن	الدرجة	الوزن الترجيحي	ملاحظات
الفرص	١- ٢- ٣-	درجة تأثير العامل	درجة استجابة الباحث للعامل	حاصل ضرب الدرجتين السابقتين	
التحديات	١- ٢- ٣-				



ه-تحديد الفرص و التهديدات

- الفرص :هي مواقف أو اتجاهات أو تغيرات قائمة أو محتملة بالبيئة الخارجية قد تؤدي إلى تدعيم ومساعدة الباحث في تحقيق أهدافه إذا ما أحسن الباحث استثمارها .
- التهديدات: هي مواقف أو اتجاهات أو تغيرات قائمة أو محتملة بالبيئة الخارجية قد تؤدي إلى إعاقة العمل لتحقيق أهدافه وذلك إذا لم ينجح الباحث في تجنبها .

و-تحديد الأولويات للباحث

- ادارة الباحث لذات نقاط القوة والفرص
- ادارة الباحث لذات نقاط القوة والتهديدات
- ادارة الباحث لذات نقاط الضعف والفرص
- ادارة الباحث لذات الضعف والتهديدات

٦-٤ وضع الرؤية للبحث

- الرؤية هي صورة المستقبل التي تقود إلى النجاح والتنبؤبها ماذا ستصبح؟وماذا ستعمل في المستقبل ؟
- أنها صورة ذهنية يتطلع لها الباحث وتحثه للوصول إليها في المستقبل عبر مسيرة طويلة وهي لا تبدو حقيقية الآن بل ستصبح حقيقة في المستقبل .
- ويتم ذلك بعرض:أ-الفوائد-ب-المكونات
- ج-السمات د--تقييم الرؤية الناجحة.

أ-فوائد الرؤية البحثية

- تحرير الباحث من محددات التفكير التقليدي ليبدع .
- تساعد على وضع القيم والمبادىء الأساسية.
- تساعد على تحديد معايير الأداء.
- تدفع نحو التخطيط .
- تحدد الاتجاهات والأغراض.
- تحفز الاهتمامات.
- تدفع نحو التفكير جدياً بالارتباطات والالتزامات.
- تنذر أصحاب المصالح بضرورة التغيير.

تابع أ-فوائد الرؤية البحثية

- تشجع على بناء الثقة .
- تحفز على الإبداع وإيجاد الحلو ل للمشكلات.
- تدفع نحو التركيز على المستقبل.
- تزيد من درجة الإحساس بالفعالية والإنتاجية.
- تجعل الفرد أكثر ولاءًا .
- تساعد على اتخاذ القرارات بحكمة ورشد.
- تضمن بقاء البحث العلمى متوائم مع البيئة.

ج-مكونات الرؤية البحثية

- إن الرؤية الناجحة هي التي ترسم المعالم الواضحة في المستقبل منسجمة مع ما تراه وتؤمن به، وعلى هذا الأساس، لا بد للرؤية أن تعكس العناصر الآتية:
- قيم الباحث وثقافته وفلسفته.
- القدرات البحثية الحالية والمستقبلية.
- الأهداف التي يرغب الوصول إليها.
- رغبات وتطلعات المجتمع.
- التطورات التكنولوجية التي تخدم الباحث.
- احتمالات التغيير وتأثيرها على الباحث.

ج-سمات الرؤية الناجحة

- واقعية: أي ممكنة التحقيق وليست خيالية.
- صادقة: تتكلم عن الاهداف الحقيقية للبحث العلمى .
- صياغتها حسنة: عباراتها متماسكة ودقيقة لا لبس فيها ولا غموض .
- مفهومة: بسيطة وواضحة وسهلة الفهم .
- مناسبة ولائقة: تتلاءم مع المفاهيم العامة للمجتمع وقيمة وتنسجم مع همومه ومشكلاته .
- طموحة ومتحدية: جريئة تدعو للتغيير نحو الأفضل غير مترددة في مواجهة التحديات.
- موجهة: ترسم التوجهات نحو المستقبل فتقود المجتمع نحو أهدافه.
- مختصرة: لا تحتوي على عبارات مطولة لكي تسهل مهمة قراءتها وحفظها وتداولها.
- اصيلة: تستمد أصولها من الماضي والحاضر .
- متوقدة: تثير الهمم وتعبئ الطاقات وتشجع العمل البحثى.
- ل لتحقيق الرسالة: أنه الإطار الذي تصاغ داخله الرسالة، والطريق الذي تسلكه خلال التنفيذ.

د-تقييم الرؤية البحثية

- من المفيد أن يقوم الباحث بتقييم الرؤية باستخدام المعايير التى تكون عليه خلال الفترة القادمة، وأنها قد عبرت بشكل أفضل عن صورة المستقبلية.
- الدقة فى الرؤية وتظهر من خلال تجسيد الرؤية التي تدفع الى التغيير والتطوير وفق القدرات التي تخلقها، ولهذا تكمن قوتها في مكامن تحريكها وخلق البواعث للاتجاه الذي تتحرك نحوه، ولهذا يمكن اختبار قوة الرؤية من خلال قدرتها على تحديد:
- المستفيدين ورغباتهم فى الاستفادة من البحث وتطبيقه، و الأنشطة التي يحرص الباحث على التواصل معها،والقدرات التي يسعى الباحث إلى تطورها .

تابع ج-تقييم الرؤية البحثية

- **التطلع:**
- **إن من أهم أغراض الرؤية خلق الرغبة في التطلع للأمام، ولهذا يمكن تقييم الرؤية الصحيحة في قوتها :**
- **زيادة الإحساس بأهمية الأهداف المرسومة.**
- **زيادة الباحث الاعتزاز باعمالهم الناجحة لما فيه تطوير المجتمع .**
-
- **التحفيز:**
- **حيث أن الرؤية تخلق الطموح والتحفيز، ولهذا تظهر قيمتها في:**
- **قوة صياغتها اللغوية التي تشد وتحفز .**
- **قوة خلقها صورة متقدمة في أذهان العاملين.**
- **بناؤها قدرات فريدة:**
- **تعمل الرؤية على بناء قدرات فريدة في الباحث ولهذا يمكن تدقيق قوتها عن طريق:**
- **اصقل القدرات الأساسيةللباحث بالمهارات البحثية والفنية والابتكارية .**

٦-٥صياغة الرسالة للبحث

- **عبارة مختصرة، قليلة الفقرات، سهلة التذكر، توضح سبب وجود ها وتصور أهدافها وأغراضها وترشد الباحث عند صنع القرارات الحاسمة الوثيقة الصلة باتجاه البحث العلمى وأنشطته في المستقبل.**
- **ويتم ذلك بعرض :-**
  - **أ-شروط صياغة الرسالة للبحث**
  - **ب-ارشادات لصياغة الرسالة للبحث**

أ-شروط صياغة الرسالة للبحث

- توضح :
ما الذي يسعي إليه الباحث؟
كيف يمكن تحقيق ما تسعي إليه ؟
ماالقيم التي يؤمن بها الباحث في سبيل تحقيق ذلك ؟
ويجب أن تتميز الرسالة بما يلي :-
الطموح والايجابية.
الخلو من المصطلحات الغامضة.
تكون قصيرة نسبيا بحيث يمكن للمهتمين بمجال البحث الاستفادة بها .

ب-إرشادات في صياغة الرسالة البحثية

- لا بد للرسالة أن تعطي المشكلة الرئيسية ومعلومات عن اسبابها.
- تجنب عبارات المبالغة.
- استعرض دراسات سابقة لغرض المقارنة وأن تكون رسالة مستقلة و لاتعبر عن شخصيته وأن الرسالة التي تضعها هي رسالة تختلف عن رسائل الآخرين كمنهجية .
- تيقن أنك مؤمن برسالة البحث والقضية التى تبحث فيها دون تحيز .
- الرسالة الجيدة لا بد أن تحتوى على :
- اهمية عمل البحث و اهداف البحث .
- يعمل الباحث باستخدام الاساليب والادوات فى منهجية البحث .
- المبادئ والمعتقدات: التي تقود الباحث وتوجهه نحو المسئوليته الاجتماعية نحو الاستفادة من البحث فى حل المشكلة .
- التوصل الى نتائج وتوصيات لها آلية للتنفيذ فى الواقع العملى .
- فصياغة الرسالة البحثية بنجاح لا يعنى النجاح فى تطبيقها .

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٤٢- واقـــع الإرشـــاد النـفسي من التـخفيف من سوء تكيف تلميذ الطور الثاني من التعليم

(الجزائر نموذجاً)

• د. فرشان لويزة

مقدمة

تعتري عملية التمدرس بعض العوامل المؤثرة سلباً على التلميذ، فمنها من تعود إلى المحيط المدرسي الذي يتواجد فيه، وترجع الأخرى إلى تدهور صحته النفسية، وإعاقته على مواصلة تعليمه بمستوى عالي يسمح له بالتقدم وتحقيق أهدافه الشخصية والتعليمية، وقد ينتج عن هذا التدهور في الصحة النفسية للمتعلم سوء تكيفه مع محيطه المدرسي بكل أطرافه المختلفة، من مدرسين وإدارة مدرسية وزملائه التلاميذ مما ينجز عنه التسرب المدرسي وظهور السلوكات العنيفة الصادرة من طرف المتعلم ومشاكل سلوكية أخرى تعود بالسلب على كل من التلميذ والمدرسة والآباء. وهذا ما يؤكد على أهمية الصحة النفسية ومدى نجاحها في توفير الراحة والطمأنينة للتلميذ، وسلامته من الناحية الجسدية والنفسية، وكذلك الفكرية، واستقراره، وبالتالي تكوين مواطن سليم خالي من التوترات النفسية والسلوكية إذ تعتبر الصحة النفسية كحجر أساس لحياة الأفراد، إذ يكمن دورها الرئيسي في عملية التوافق النفسي الاجتماعي للتلميذ خاصة. ومن هنا أصبح من الضروري

• قسم علم النفس، جامعة الجزائر.
البريد الإلكتروني: *f_louiza@yahoo.fr*

توجيه هذه الفئة من التلاميذ إلى المرشد النفسي المدرسي إذ تقوم هذه العملية بالتوجيه التربوي والوقائي للتلميذ لتحقيق الاستقرار والتوافق لديه. لكن من الملاحظ في الميدان التربوي، وفي السنوات الأخيرة اتجاه جديد ضمن عملية التكفل النفسي تتكلم عن الارشاد. إذ أصبح المختصين في علم النفس يتهافتون على هذا المصطلح، والذي في أحيان كثيرة يقصدون به **الاستشارة النفسية المدرسية** أو **التكفل العيادي الإكلينيكي**. وقد أنجز عنه تخوف بعض المختصين وتضارب الأفكار في العمل الميداني.

الإشكالية

قامت الدولة بتوظيف عدد كبير من المستشارين في جل المؤسسات التعليمية، حيث يكمن دورهم وعملهم -المرشدين- في القيام بعمليات الإرشاد النفسي والتوجيه المدرسي والمهني. للتلاميذ الذين هم بحاجة إلى مساعدة نفسية وتوجيهية بسبب المشاكل التي يعيشونها في حياتهم اليومية. فمنها من ترجع إلى المحيط المدرسي، وأخرى تعود إلى المدرسين. إذ يعجز التلميذ من إيجاد مخرجاً لمشاكله إلا باتصاله بالمرشد، إذ لا تنحصر خدمات الإرشاد على التصدي للمشكلات وحدها ومحاولة تفاديها والابتعاد عنها، يتعدى ذلك إلى تنوير الطلاب (يوسف مصطفى، ٢٠٠٢، ص١٤٠)، فالعقل السليم في الجسم السليم، فكل انزعاج أو توتر يتعرض له المتعلم، إلا ويجد له أثر على نفسيته. فالصحة النفسية كما يعرفها كلاندر هي قدرة الفرد على التأثير في البيئة والتوافق مع المجتمع توافقاً يشبع له حاجاته في (كمال ابراهيم مرسي، ١٩٩٧، ص٩٠)، ومن هذا المنطلق أنشئت مناصب شغل للمستشار أو المختص النفسي للوقوف أمام هذه المشاكل والتكفل بالتلميذ. وهذا ما كان يعمل به في المدارس الجزائرية منذ الثمانينيات، لكن بعد ظهور المفاهيم الحديثة الخاصة بالإرشاد شهد التخصص الخاص بالتعليم بعض الخلط لدى المختصين بين المفاهيم سواء تعلق الأمر **بالإرشاد** أو **الاستشارة المدرسية** و**التكفل النفسي والتوجيه المدرسي**، وخاصة في المجتمع الجزائري. وعليه أصبح الأمر يتطلب النظر في هذه القضية، والتي تتعلق بما هي خصوصية هذا المستشار المدرسي وهل هناك فرق بين الإرشاد والاستشارة النفسية والمدرسية؟ وهل المستشار المدرسي في الجزائر يقوم بنفس المهام التي يقوم بها المرشد النفسي؟ وعليه، يأتي البحث الحالي للتطرق إلى موضوع حديث يتعلق بمختصين في الميدان.

تحديد المفاهيم

١ – التعريف النظري

* **التكيف**: هو بناء متماسك موحد لشخصية الفرد، وتقبل الأفراد الآخرين له، وشعوره بالرضا والارتياح النفسي (نوال محمد عطية، ٢٠٠١، ص١٢)

* **العملية الإرشادية**: هي الخطوات المتتابعة التي يتم من خلالها تقديم خدمات الإرشاد النفسي من المرشد إلى المسترشد (محمد أحمد ابراهيم سعفان، ٢٠٠٥، ص١٩)

٢ – التعريف الإجرائي

* **سوء التكيف**: نقصد به في هذا الحث تذبذب التلميذ في محيطه المدرسي وعدم قدرته على التعامل السليم مع المدرسين والتلاميذ أو الطاقم المدرسي، وبالتالي لجوئه إلى التشويش والعنف والتغيب.

* **العملية الإرشادية**: نعني بها هنا قيام المرشد المدرسي بالإصغاء إلى مشاكل التلميذ بكل جوانبها، وهذا بهدف توجيهه وإيجاد حل لمشاكله.

* **المستشارة المدرسية**: وهي مختصة نفسانية تتواجد في المؤسسة المدرسية، تقوم بالتكفل بالتلاميذ الذين يعانون من مشاكل نفسية أو مدرسية، كما تقوم بتوجيه التلاميذ إلى تخصصات مدرسية.

* **تلميذ الطور الثاني**: وهو التلميذ الذي يتمدرس في المتوسطة، اذ يترأوح سنه بين ١٢ سنة إلى ١٥ سنة.

واقع التكفل بالتلميذ/بين الاستشارة المدرسية والعملية الارشادية

تكمن ضرورة الاهتمام بالتلاميذ المتمدرسين في الوقوف إلى جنبهم لمساعدتهم في التخفيف من انشغالاتهم المختلفة. ويتم هذا ضمن المهام التي يقوم بها المختص النفسي والتربوي من خلال عملية الاستشارة النفسية أو – الإرشاد – إذ تركز هذه الأخيرة على تنوير المتعلم وتلقينه سلوك ضبط يساعده على عملية التكيف مع مواقف الحياة اليومية سواء تلك الخاصة بالجانب النفسي الداخلي للفرد، أو المحيط الخارجي. والتلميذ كفرد، وكرجل

المستقبل، يتوجب الاهتمام به من خلال تزويده بتربية وقائية. ففي حالة تذبذبه أو توتره تضعف دافعيته للتعلم، فالتلميذ إذا كان منزعجاً أو مضطهداً بشدة، فإنه يتأثر بشكل سلبي بالتطور الأكاديمي والاجتماعي (حسين علي فايد، ٢٠٠٥، ص١٥٠).

ركز علماء الإرشاد النفسي psychology counseling على الصحة النفسية أكثر من المرض. بمعنى تأكيد اهتمامهم بالوقاية بدلاً من العلاج. فنتائج الإهمال، وعدم الانتباه بالعوامل المكونة للصحة النفسية ستقود الفرد لاضطرابات ومشاكل شخصية ونفس – اجتماعية.

وقد تبين للمهتمين بهذا الميدان مدى ضرورة الاهتمام بالصحة النفسية وكذا تأثيرها الواسع على المدى البعيد، حيث اتضح لهم أن الطفل الذي كان قد عانى مشاكل واضطرابات صحية ونفسية في طفولته، بإمكانه المعاناة منها وهو في مرحلة المراهقة والتأثر بنتائجها السلبية إن لم يلقى اهتماماً من طرف البيئة الأسرية والمدرسية، وتعود هذه التأثيرات على التلميذ بآثار سيئة تظهر على شكل اضطرابات ومشاكل نفسية وسلوكية ومعرفية. تنوعت وجهات النظر العلمية، والنظريات في إعطائها تفسيرات لإيجاد البدائل العلمية للوقوف أمام هذه المشاكل والبحث في الطرق المناسبة لمعالجتها، أو الوقاية منها في سن مبكرة لدى التلميذ، ويدخل هذا الاهتمام ضمن عمليات الإرشاد النفسي الذي يركز على الصحة النفسية للمتعلم. نظراً لأهمية هذا العامل في التكوين السليم له، وقد شرع في تطبيقه بأمريكا عام ١٩٥١ حيث كان اهتمامه ينصب على المتمدرس السوي ثم توسعت أعماله لتشمل التلاميذ غير المتوافقين في الوسط المدرسي، والذين كانوا يعانون من اضطرابات وعراقيل تمنعهم من مواصلة الدراسة.

هذا؛ كما اهتم كارل روجرز Carl Rogers بالعوامل المساهمة في النمو السليم للمتمدرس، ووضع أسلوباً للإرشاد، وأطلق عليه مفهوم الإرشاد غير المباشر ويتضح من القرارات النظرية أن نظريته في الإرشاد وجدت صدى كبير في التطبيق المعمول به لحد الآن. ويتضح من النقاط التي تنادي بها أفكاره عدد من المهام التي تقوم عليها العملية الإرشادية والتي تشمل المعارف والأنشطة والمهارات، وهذا ما يؤكد الدور الأساسي الذي يولى للناحية الشخصية للتلميذ في عملية التعلم. والذي كان يعمل به في السابق على حساب

الحاجات الشخصية والمهارات والنمو النفسي للفرد فالعمليات الإرشادية هي مفتاح وقائي يعمل من خلالها المختص على إنقاذ التلميذ من اضطرابات قد تعيق السير الحسن للعملية التربوية التي يتلقاها (Rickey, 1981, p. 50) حيث تأكد للعلماء والمهتمين بأن سلامة الفرد تعني صحة الجسد والعقل والنفس معاً، فالفرد وحدة متكاملة ومترابطة حيث يتوجب الاهتمام بهذه الوحدة دون التركيز على ناحية أخرى.

هذا، كما أوجب هذا الاهتمام العديد العلماء للتفكير في طرق حديثة للعلاج، وركزوا على التناول النفسي والمعرفي للتشخيص والعلاج، وزاد الاهتمام بتوافق التلميذ واستقراره النفسي والفكري والاجتماعي. وهذه عوامل مكونة فيما بينها للصحة النفسية للفرد مهما كان سنه وجنسه. فالفرد المعافى في نظر هذا الاتجاه المعرفي، هو ذلك الذي يتمتع بنظرة ترى للأحداث بواقعية لذاته وللآخرين وللمحيط الخارجي، فدور الإرشاد النفسي هنا يساهم في مساعدة التلميذ على التغلب على المشاكل التي تعيقه على التفاعل مع الآخرين، وتدفعه للانزواء والانسحاب الاجتماعي، وعليه؛ تكون الخدمات الإرشادية من خلال عملية إرشادية مخططة وفي ظل علاقة إنسانية مهنية هادفة (م. إبراهيم سعفان، ٢٠٠٥، ص ٥٢)، حيث ترتكز هذه الوظيفة على خطوات إرشادية، وتواصل جيد وتكفل نفسي متين بين كل من المرشد والمسترشد، لتكوين شخصية متماسكة مستقرة، متكيفة قادرة على مواجهة المشاكل مهما كانت طبيعتها. سواء تمثل ذلك في المشاكل الأسرية التي يعاني منها التلميذ، كالرفض الوالدي، أو التسلط، أو الصراعات التي تتميز بيئته الأسرية، كما قد يكون منبع هذه المشاكل سوء تفاهم داخل المحيط المدرسي بين زملاء الدراسة، دون أن ننسى العوامل الشخصية الخاصة بالتلميذ كالقدرات والاستعدادات الفكرية التي يتميز بها هذا المتعلم والتي بإمكانها أن تؤثر سلباً في صحته النفسية.

وتساهم بعض العوامل في تذبذب حياة التلميذ فضعف الانتباه المصحوب بالإفراط الحركي يقود إلى صعوبات في تلقي المعلومات والتعلم، من صعوبة في الفهم والمتابعة، مما يتولد عنها اضطرابات في التحكم في الذات والسلوك داخل والقسم وعدم ثبات تركيزه، وتبعثر في الانتباه فهؤلاء الأطفال نجدهم ينفعلون بسرعة وينتابهم القلق ثم الإحباط والاضطرابات السلوكية (Maclean, 1976, p.127). وعليه وجب الانتباه لأبسط

خلل أو اضطراب مبكر قد يظهر على التلميذ وهو في مراحله الأولى من التمدرس، وفي هذا الصدد توصل كل من ويسن Weiss، وهيشتمان Hechtman 2003 إلى أنه بإمكان بعض الاضطرابات في سن الطفولة والتي لا تلقى الاهتمام الكافي بها، أن تظهر في مرحلة المراهقة ومنها سوء تقدير الذات والعجز وضعف الكفاءة الاجتماعية، وقد توصل باحثون بمصر إلى أن ٢,٦ ٪ من التلاميذ الذين يتميزون بصحة نفسية مضطربة كانوا في طفولتهم، وفي سن التمدرس المبكر يعانون من سلوك حركي مفرط، ومن هنا يتبين الدور الأساسي للاهتمام بالصحة النفسية المبكرة للتلاميذ تفادياً للوقوع في اضطرابات سلوكية شديدة الحدة والأثر.

ويأتي دور التكفل النفسي والإرشادي للكشف عن عوامل سوء الصحة النفسية، تشخيص العوامل المؤدية لهذا الخلل، والمؤثرة على المعاش النفسي للتلميذ والاهتمام بالوقاية والتوجيه للمتمدرسين الذين يعانون من اضطرابات تعيقهم من التعليم والعمل على تهيئة التلميذ وتجهيزه بأسلحة تمكنه من الوقوف أمام المشاكل التي تعتري حياته الشخصية والتعليمية، وتزويده بأساليب تساعده على التكيف مع مختلف الوضعيات، وتمده باستراتيجيات تمده بنماذج توفر له التوازن والاستقرار النفسي بمفهومه الواسع. فعملية التكفل النفسي مبنية على برامج وقائية ملمة بالجانب النفسي والوجداني والفكري للمتمدرس الذي يعاني من اضطرابات وتوترات تعيقه عن مسايرة مساره التعليمي، وتطور تركيزه وإكسابه خبرات ومهارات تربوية واجتماعية تساهم في الحصول على توافق اجتماعي يستند عليه في تفاعلاته اليومية، سواء تعلق الأمر بالوسط المدرسي، أو المحيط الخارجي الذي يتفاعل فيه.

ومن هنا، أصبح لزاماً الاهتمام بالطرق الحديثة الخاصة بعملية الإرشاد النفسي والصحي كمرحلة مبكرة للتلاميذ الذين تظهر عليهم اضطرابات ومشاكل نفسية وتعليمية وعلائقية. إذ لا تقتصر صحة التلميذ النفسية على الوسط التربوي الذي يتعامل معه، بل تشمل كل الجماعات التي يتفاعل معها، فهو بحاجة للشعور بالارتياح، والتمتع بالتوافق النفسي والاجتماعي، والاستقرار حتى يستطيع التفاعل مع الغير دون حرج، ويزداد ثقة بهم، لأن الصحة النفسية على حد قول زهران هي أن يكون الفرد قادراً على مواجهة مطالب

الحياة وأن يتمتع بشخصية متكاملة، وسوية، وأن يكون سلوكه عادياً، ويكون حسن الخلق، بحيث يعيش في سلامة وسلام (زهران حامد ١٩٩٧، ص٩) فالصحة النفسية السليمة تتمثل في التوازن والاستقرار في سلوك الفرد والطباع الهادئة والتصرفات المتوافقة مع مختلف الحالات التي يتواجد فيها هذا الفرد دون اللجوء إلى الاستجابة العنيفة، لأن التلاميذ الذين يتميزون بطموحات تتجاوز قدراتهم واستعدادهم الفكرية وخبرات التنشئة الاجتماعية التي تلقونها يردون عن فشلهم هذا بسلوكات انفعالية سلبية، وقد توصلت بحوث في الميدان ومن بينها نتائج جاكوب C. Jacob إلى أن التلاميذ الذين يعانون من صحة نفسية متوترة تظهر عليهم بعض الخصائص كالمشاعر السلبية، وسوء التكيف، والمفهوم الخاطئ حول الذات، والمشاركة العنيفة مع الزملاء، وصعوبة التفاعل مع الغير وهذه حقائق لا بد التحكم فيها والوقاية من النتائج السلبية الممكن الوقوع فيها، ولا يتم الوصول إلى هذه الوقاية إلا من خلال تضافر بعض الجهات المعنية والعمل التنسيقي فيما بينها بالأسرة والمدرسة والمختص وهي مسؤولية هذه الأطراف، والسهر على سلامة الصحة النفيسة للتلميذ عن طريق بناء شبكة تواصل في كل الاتجاهات، والاهتمام بالتمدرس كفرد ذو شخصية وكيان مستقل وتزداد فعالية هذا التكفل عند التشخيص المبكر.

تختلف طريقة التدخلات الإرشادية حسب طبيعة الاضطرابات السلوكية أو المشكل العلائقي الذي يتصف به التلميذ وتشمل التدخلات التدريب على تعلم السلوك الصحيح، والتشجيع على المشاركة في التواصل داخل المدرسة، سواء كان ذلك بين التلميذ والمدرسة، أو بين التلميذ وزملائه بالمدرسة. ويلجأ المختص هنا إلى أسلوب التدعيم والتعزيز، كما تهدف العملية إلى إعادة جلب النشاط الذهني للمتعلم ومساعدته على تطور تركيزه والابتعاد عن العوامل المؤدية لتشتت العمليات الفكرية. وتعليم التلميذ الخبرات والمهارات الاجتماعية للحصول على توافق نفسي اجتماعي متكيف. وتعديل الأفكار والاتجاهات السلبية لدى التلميذ.

هذا، وتشمل الخدمات التربوية التي يتعامل معها التلميذ بالبيئة المدرسية التي تعيش فيها بدءاً بالبرامج التعليمية ومدى تجاوبه معها، والمدرس وطريقة تعامله مع التلميذ، وهكذا الجو المدرسي ككل. كما يهتم المرشد بالجانب الصحي للتلميذ للتعرف على حالته

الصحية، ومدى توفير الآباء للإمكانيات الضرورية للابن وإشباع حاجاته المختلفة. ويشترط في المختص وهو يقوم بالعملية الإرشادية أن يرتكز على الجوانب الإيجابية المتواجدة في التلميذ من شخصية وسلوكات وقدرات إذ يتمسك المرشد بمبدأ أن التلميذ الذي يعاني من تأخر دراسي، لديه قدرات تساعده على النجاح بعد أن تعالج وأن المتمدرس الذي يتميز بسلوك عنيف فهو يمتلك خصائص تؤهله للتصرف بأساليب اجتماعية صحيحة بعد أن يتلقي تدريبات من طرف المختص.

فالوظيفة السامية والأساسية للإرشاد النفسي، تقوم على مساعدة المسترشد على التخلص من المشاكل التي يعاني منها، وخفض التوترات والاضطرابات، وبالتالي المساهمة في نمو وتطور التلميذ من كل النواحي. فهي زيادة على هذه الوظائف، تساهم في دفع التلميذ للتعبير عن انشغالاته وتلعب دور المنفس عن الضغوطات اليومية الناجمة عن القلق والمخاوف المدرسية، أو العبء المتولد عن التعب الذي يلاحق التلميذ، سواء كان ذلك في المدرسة أو خارجها، وبالتالي تكوين شخصية متكيفة متزنة مع كل المواقف التي يتواجد فيها التلميذ. وعليه تأتي عملية الإرشاد النفسي لمساعدة التلميذ والتكفل المبكر بكل ما يعرقل نموه وتطوره.

ونلاحظ أن هذه العملية تتفرع لطرق إرشادية ثلاث يلجأ إليها المختص لاستخدام كل نوع حسب طبيعة المشكل أو الاضطراب الذي يعاني منه التلميذ. كما يتوقف نوع التكفل على المرحلة التي وصل إليها هذا التلميذ من ناحية تاريخ المشكل، ومنه أوجد العلماء المناهج الآتية عند عملية التدخل للتكفل النفسي.

١ – المنهج النمائي Développement Méthode

يلجأ المختص إلى تطبيق هذا النوع مع التلميذ الذي يحتاج لتدعيم الإيجابيات من السلوكات، وتعديل ما يقوم به من سلوكات سلبية، كما يهتم المرشد في هذه الطريقة بالعمل على التخلص من العوامل التي تعيق التلميذ في حياته النفسية – اجتماعية، وكذلك المدرسية وإظهار كفاءته وتطورها. كما يركز المختص في هذه المرحلة على الكشف على حاجات التلميذ في كل المراحل النمائية بغرض إتاحة الفرصة لإشباعها، ويسعى للاهتمام بجمع معطيات حول انشغالات التلميذ، وميوله واتجاهاته لتطويرها حتى تتكون لديه شخصية قوية ومتطورة.

٢ – المنهج الوقائي Préventive Méthode

يستخدم هذا المنهج بغرض وقائي، لمنع وقوع المشكل أو الاضطراب، حتى لا تكون هناك حاجة كبيرة للعلاج، وبهذا الشأن تسمى هذه الطريقة بمنهج التحصين النفسي ويتفرع هذا المنهج لثلاثة مستويات وقائية وهي على التوالي:

- **الوقاية في المستوى الأول:** تركز هذه المرحلة على إزاحة العوامل المؤدية إلى ظهور المشكل أو الاضطراب.
- **الوقاية في المستوى الثاني:** تتمثل العملية هنا في التعرف والكشف المبكر عن المشكل بهدف التغلب عليه وكذلك منع انتشاره وتطوره.
- **الوقاية في المستوى الثالث:** تهدف هذه المرحلة للتقليل من الآثار المترتبة عن ظهور المشكل. يتميز المنهج الوقائي بتشعب خدماته التي يقدمها للتلميذ.

٣ – المنهج العلاجي Remedial Méthod

في حالة ما إذا تعقدت المشكلة أو الاضطراب الذي يعاني منه التلميذ، تستحيل نجاعة تطبيق كل من المنهج الإنمائي، والمنهج الوقائي، يلجأ المختص لتقديم منهج أكثر فعالية ويتمثل في المنهج العلاجي، حيث يشترط في هذه المرحلة بذل جهود أكثر دقة، ووقت أطل لتحقيق هدف العلاج بدقة، كما يتطلب من المختص أن يطبق كل خبراته وكفاءته لتقديم الإرشاد الكامل لضمان صحة نفسية متينة.

يهدف التكفل بالصحة النفسية للتلميذ إلى الكشف والتشخيص المبكر للتلميذ الذي يعاني من اضطرابات ومشاكل عديدة تعيق مساره الدراسي، كما تساهم في توافقه النفسي اجتماعي قد تعود للبيئة الأسرية التي يعيش فيها كالمعاملة الوالدية التسلطية أو الصراعات المستمرة بين الآباء كما يؤثر المستوى المعيشي الاقتصادي على حياة التلميذ، عوامل أخرى لا تقل أهمية تؤثر سلباً في حياة التلميذ ترجع لطبيعة القدرات الفكرية التي يتمتع بها بعض التلاميذ، إذ يعاني بعض التلاميذ من تأخر في التركيز والاستيعاب يعمل على تأخير عملية التعلم لينتهي بالفشل المدرسي إن لم يلقى هذا التلميذ الاهتمام الكافي به، كما قد يوثر نوع

التواصل داخل المدرسة، وأسلوب الإشراف الإداري على تأثر في الصحة النفسية للتلميذ وبالتالي على مصيره التعليمي.

ولتفادي وقوع المتعلم في هذا الواقع المرير، تأتي عملية التكفل النفسي بالصحة النفسية للتلميذ في مرحلة مبكرة خلال تعليمه وخاصة إذا ما لاحظ عليه بعض التأخر أو المشاكل النفسي، فقد يتغافل المستشار أو المدرس عن تصرف قد يصدر عن المتعلم، فيتحول بدوره إلى سلوك سلبي ضار، إذ يلجأ بعض الأطفال في حالة الغضب إلى الكآبة والميل إلى الانزواء، ويعتبر هذا من أخطر الأعراض الضارة بالصحة النفسية للطفل (ملاك جرجس، ١٩٨٥، ص٩٢). وفي هذا الصدد اتضح من الواقع الميداني الذي ينشط فيه القائم بالتكفل بالتلاميذ، إن هناك عراقيل تحول دون تحقيق مهامهم، إذ يعود السبب إلى ضيق الوقت وأحياناً إلى تراكم المهام الإدارية على حساب التكفل بالتلميذ. من هنا يتبين الخلط والتباين بين مهام كل من المستشار المدرسي والمرشد النفسي، وهو يكمن في ضيق عملية الاستشارة المدرسية ومحدوديتها في خدمات تكاد تكون بسيطة بالنسبة لبعض المختصين في الميدان المدرسي.

الإجراء الميداني

للتأكد من أشكال البحث، والتطلع أكثر على الحقائق الميدانية، قمنا بالاتصال بـ ٦ مختصين في التكفل، أي مستشارات نفسانيات بهدف تزويدنا بالمشاكل التي تعتري مهامهن وكذا التعرف إذا ما كان لديهن فكرة عن الإرشاد ومضامينه. حيث ركزنا في المقابلة على التعرف على العمل الذي يقمن به، وإذا ما كان في نظرهن فرقاً بين كل من العملية الإرشادية والتوجيه المدرسي والتكفل النفسي.

محاور المقابلة

تم التركيز في المقابلة على كل من المهام التي تقوم بها المستشارة، التكفل النفسي، مشكلات التلاميذ المهام الإدارية، التتبع، الإصغاء، والتوجيه.

إجابات المقابلة

١- **المستشارة الأولى:** تصرح المستشارة بأنها تقوم بالإصغاء إلى التلميذ، مستخدمة في ذلك المقاييس النفسية والذكاء، وتهتم أكثر بالميدان التربوي، إذ تحاول حل مشاكله المتعلقة بالتمدرس كالانتقال والتقييم والتوجيه والمشكلات السلوكية، وبالتالي مساعدته على التكيف مع الوضعية أو المشكلات الجديدة.

٢- **المستشارة الثانية:** يتمثل عملها في التركيز على المستوى الدراسي للتلميذ واستعداداته وهذا بهدف توجيهه دراسياً. كما تقوم بتوجيههم إلى المختص النفسي في حالة معاناته من مشاكل نفسية.

٣- **المستشارة الثالثة:** تتحدد مهامها في الإصغاء إلى التلاميذ ومحاولة مساعدتهم على تخطي المشاكل إذا كانت بسيطة، وفي حالة تعقدها، توجههم إلى المختص الاكلينيكي، وتركز خاصة على الجانب المدرسي في عملها، من توجيه وتحسيس لبعض المواضيع كالعنف وتعاطي المخدرات.

٤- **المستشارة الرابعة:** توضح بأنها زيادة على التوجيه وتوضيح التخصصات للتلاميذ تجد متعة في الإصغاء إلى مشاكل التلاميذ، محاولة في ذلك مساعدتهم على تخطيها من خلال المقابلة، كما تقوم بتنشيط أيام تحسيسية حسب المناسبات.

٥- **المستشارة الخامسة:** تجد مشكل أثناء تأديتها لعملها، ويرجع هذا إلى طبيعة التخصص الذي لا يسمح بفهم وتطبيق الاختبارات النفسية، ولهذا فهي تركز كل انشغالها في القيام بأعمال أخرى إدارية يرى المسؤول أنها أكثر أهمية من الإصغاء لمشكلات التلاميذ، كما تعاني المختصة من نقص الدورات التكوينية في قطاعها المدرسي.

٦- **المستشارة السادسة:** تصرح المستشارة بأنها مرتاحة في عملها لكونه يمد بيد المساعدة للتلاميذ الذين هم في حالة خطر، إذ تقول بأنها تقوم بالإصغاء إليهم، مستعملة في ذلك المقاييس النفسية، وتعمل على حل مشاكلهم وتوجيههم. كما ترى بأن مدير المؤسسة لا يجد مانعاً من قيامها بهذه المهام.

الاستنتاج العام

يتضح لنا من خلال إجابات المستشارات بأن هناك بعض التباين فيما يخص المهام التي تقوم بها المستشارة المدرسية، كما أنه يوجد سوء فهم للعملية الإرشادية لدى البعض، وعدم معرفة بعض المختصين لمعنى هذا المفهوم، والتي ترى أنهن لم تدرسه في الجامعة حين كان طالبات في الثمانينات والتسعينيات، كما نجد أن المهام التي تقمن بها تتمثل في الإصغاء والتوجيه التربوي، والإداري في نفس الوقت.

من جهة أخرى يتبين لنا أن كل المستجوبات تكمن بنفس المهام الرئيسية مع شيء من الاختلاف فيما بينهن، وقد يعود هذا إلى التخصص الذي درسته المستشارة، وكذلك إلى الخبرة المهنية، كما نجد أن طبيعة المؤسسة التعليمية، متمثلة في اتجاه المدير نحو عمل المستشارة وعلم النفس خاصة يلعب دوراً أساسياً في فعالية وكفاءة المستشارة. وهذا ما أدلت به بعضهن، حيث كانت تواجه مشكلات صادرة من طرف المدير لكونه يفضل اهتمامها وتركيزها على العمل الإداري والتوجيه المدرسي فقط دون الانتقال إلى عملية التكفل بأسس صحيحة تخضع لاستراتيجيات منظمة، مما يعمل على انخفاض دافعيتهن للعمل الجدي، والتطلع أكثر على مستجدات هذا الميدان، من جهة أخرى المستوى التعليمي للمستشارة. تشترك المستشارات في نقطة التكفل النفسي للمتعلمين من حيث محاولتهن لحل مشكلات متعلقة بالمحيط المدرسي والمحيط الأسري للتلميذ، مستخدمة في ذلك اختبارات نفسية، والمقابلة.

الخاتمة

يتبين لنا مما سبق ذكره من طرف المستشارات أن العمل في المؤسسات التعليمية يختلف من مدرسة إلى أخرى، كما يختلف من مستشار إلى آخر بسبب التخصص الذي تكون فيه في الجامعة، إذ يتوقف واقع التكفل بالتلاميذ في المدارس الجزائرية على عدة عوامل ترجع بعضها إلى اتجاه مدير المؤسسة التعليمية التي يتواجد فيها المستشار، وتتوقف أسباب أخرى على حب وتمسك المستشار بعمله، أو مستواه وكفائته المهنية.

أما فيما يخص طبيعة عملية التكفل، فإنه يتضح أن كل المستشارين في المؤسسات التعليمية يقومون بعملية التكفل النفسي والمدرسي، والذي يتمثل في التوجيه المدرسي والمتابعة وعملية الإصغاء بصفة عامة، بينما يبقى موضوع الإرشاد تخصصاً يحتاج إلى ضبط في المفهوم، وخاصة إذا تعلق الأمر بالميدان المدرسي، لأن ما هو عليه الآن في المؤسسات التعليمية يتعلق بالتكفل النفسي والمدرسي لفئة معينة من التلاميذ الذين يعانون من مشكلات مدرسية وأسرية، إذ يركز في هذه العملية على التوجيه والإصغاء والسعي لمساعدة التلميذ على التكيف مع العوامل التي تعمل على سوء تكيفه ومعاناته من مشكلة ما، ويوجه التلميذ الذي يعاني من مشكلات معقدة إلى المختص النفسي الإكلينيكي.

ومن هنـا يتضح لنا أن موضوع الإرشاد في الجزائر يحتاج إلى ضبط في المفاهيم لا غير، فالتكفل النفسي الإكلينيكي متواجد منذ فترة طويلة في العيادات الخاصة أو العامة بينما الإرشاد لم يكن مستخدماً كمفهوم، وعلى الجامعة التركيز على الموضوع لنزع اللبس والجدل القائم فيما يخص العملية.

المراجع

١ – حسين علي فايد. (٢٠٠٥)، **المشكلات النفسية والاجتماعية**، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط١، مصر.

٢ – زهران حامد عبد السلام. (١٩٩٧)، **الصحة ألنفسية والعلاج النفسي**، عالم الكتب.

٣– كمال ابراهيم مرسي. (١٩٩٧)، **المدخل إلى علم الصحة النفسية**، دار القلم، ط٣ الكويت للكتاب، مصر.

٤– محمد أحمد ابراهيم سعفان. (٢٠٠٥)، **العملية الإرشادية**، دار الكتاب الحديث، مصر.

٥– ملاك جرجس. (١٩٨٥)، **مشاكل الصحة النفسية للأطفال**، الدار العربية للكتاب، تونس.

٦– نوال محمد عطية. (٢٠٠١)، **علم النفس الاجتماعي**، ط١، دار القاهرة للكتاب، مصر.

٧– يوسف مصطفى ألقاضي. (٢٠٠٢)، **الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي**، المملكة العربية السعودية.

8- Maclean I. C,'(1979). Child Guidance and the School, London, Methwen.

9- Rickey. L, (1981) Theory, Methods and processors of counselling and psychotherapy, prentice-New Jersey,.

10- Roger, C,R (1951), Client-centred therapy ,its current practice ,Boston, Houghton.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٤٣- تفعيل أداء البنوك الإسلامية في ظل اقتصاد المعرفة

• د. منية خليفة

تمهيد

لقد أصبحت إدارة المعرفة خلال العقود الأخيرة من الموضوعات الأساسية في الإدارة على مستوى أغلب دول العالم؛ وذلك نتيجة إفرازات العولمة المعلوماتية وما نجم عن التطور الكبير في مجال الاتصالات وخصوصاً الإنترنت. فقد أدى نظام الاتصالات الحديث إلى الانتشار الواسع والفهم الكبير لحاجات العملاء؛ مما جعل منظمات الأعمال تُركِّز على بناء رأس المال الفكري الذي يُعدّ أداة تنافسية فاعلة في ظل اقتصاد المعرفة.

ولهذا نجد أن التطبيقات الرائدة في إدارة المعرفة قد شملت القطاعات المصرفية والمالية بسبب ارتباطها بالمعرفة المتخصصة في كل أبعادها وعناصرها، ولطبيعة الصناعة المصرفية التي تُركِّز على إنتاج وتقديم الخدمات المصرفية والمالية الشاملة؛ بحيث اهتمت بعض الإدارات المصرفية بتخطيط وتنفيذ مشروعات إدارة المعرفة؛ ومن ثمّ استثمرت في نظم وأدوات تكنولوجيا المعلومات الموجّهة نحو استقطاب وتخزين المعرفة وتحفيز نشاطات المشاركة بالمعرفة وتوزيعها، بالإضافة إلى برامج إدارة رأس المال البشري للأفراد العاملين في هذه البنوك.

ومن بين المصطلحات المستخدمة حديثاً نجد البنوك الإلكترونية (Electronic Banking) أو بنوك الإنترنت (Internet Banking) أو البنوك الإلكترونية عن بعد

• كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة خميس مليانة/الجزائر.
البريد الإلكتروني: *mouniakh@yahoo.fr*

(Remote Electronic Banking) أو البنك المنزلي (Home Banking) أو البنك على الخط (Online Banking) أو الخدمات المالية الذاتية (Self–Service Banking)، وجميعها تعبيرات تتعلق بقيام العملاء بإدارة حساباتهم وإنجاز أعمالهم المتصلة بالبنك عن طريق المنزل أو المكتب أو أي مكان آخر، وفي الوقت الذي يريده العميل.

وفيما يتعلق بالبنوك الإسلامية فقد أصبحت تواجه في السنوات الأخيرة تحدياً جديداً يتمثل في المنافسة الشديدة من قِبل المصارف العالمية التي تمتاز بارتفاع مستوى خدماتها؛ ولا سيما عقب افتتاحها لأقسام خاصة بالمعاملات المالية الإسلامية، ويفرض هذا التحدي أن تتجه البنوك الإسلامية لتحقيق مستوى الجودة الشاملة في خدماتها المصرفية من خلال تطبيق أحدث أساليب التقنية والاتصال.

فما واقع العمل المصرفي الإسلامي الإلكتروني؟ وما متطلبات تحوّله نحو الاقتصاد المعرفي؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات تتطلب الوقوف أمام حقائق رقمية ونتائج بحثية لتوفير البنية الموضوعية لتقويم الأداء.

وسنتناول في هذه الورقة البحثية المحاور التالية:

- **أولاً: الواقع الحالي لأداء الصناعة المصرفية الإسلامية؛**
- **ثانياً: تحديات اقتصاد المعرفة للبنوك الإسلامية؛**
- **ثالثاً: متطلبات تحوّل البنوك الإسلامية نحو الاقتصاد المعرفي.**

أولاً: الواقع الحالي لأداء الصناعة المصرفية الإسلامية

١- تطور حجم الصناعة المصرفية الإسلامية:

سنتعرض هنا لتطور الصناعة المصرفية الإسلامية معتمدين في ذلك على البيانات التي قام «الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية» بتجميعها حتى عام ١٩٩٧؛ حيث توقَّف تجميع هذه البيانات منذ ذلك التاريخ وتم حلّ هذا الاتحاد وأنشئ مكانه «المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية» عام ٢٠٠١، ومقره مملكة البحرين.

حيث بلغ عدد البنوك الإسلامية حول العالم ٣٩٦ مصرفاً تنتشر في ٥٣ دولة، وبلغ حجم الأموال التي تديرها ٤٤٢ مليار دولار، أما عدد البنوك التقليدية التي تُقدِّم منتجات إسلامية فقد بلغ ٣٢٠ مصرفاً، وبلغ حجم الأموال التي تديرها ٢٠٠ مليار دولار؛ وذلك وفقاً لتقرير المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية لعام ٢٠٠٨ [١].

ونجد من خلال الإحصاءات المتوافرة عن تطور الصناعة المصرفية الإسلامية ما يلي:

جدول ١: تطور عدد من المؤشرات الخاصة بالصناعة المصرفية الإسلامية

البيان	١٩٩٧	٢٠٠٥	٢٠١٥ (تقديرات)
عدد البنوك والمؤسسات الإسلامية	١٧٦	٣٠٠	٨٠٠
عدد العاملين	–	٢٥٠,٠٠٠	٥٠٠,٠٠٠
رأس المال (مليار دولار)	٣.٧	١٣	–
الحسابات المصرفية (مليار دولار)	١١٣	٢٠٢	–
إجمالي الأصول (مليار دولار)	١٤٨	٧٠٠–٩٠٠	١,٨٠٠–٣,٦٠٠
نسبة النمو السنوي	١٥٪–٢٠٪	٢٠٪	١٠٪–١٥٪

المصدر: راجع: محمد عمر شابرا وطارق الله خان، «الرقابة والإشراف على المصارف الإسلامية»، **المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب**، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ط١، ٢٠٠٠، ص: ١٧؛ «تقرير: ١١ تحدياً تواجه أعمال المصرفية الإسلامية في السعودية»، **صحيفة الاقتصادية**، ٢٠٠٧/٠٦/٢٧.

وقد صاحب انتشار الصيرفة الإسلامية تزايداً في الحركية الفكرية المرتبطة بها، تجسدت في إنشاء أقسام ومراكز بحوث في الاقتصاد الإسلامي في بعض الجامعات العربية والأوربية والأمريكية، وفي تعدُّد المؤتمرات والدوريات العلمية المتخصصة ذات الصلة. كما أُنشئت العديد من الهيئات والتنظيمات والمؤسسات بغرض توفير الدعم اللازم للنظام المصرفي الإسلامي وسلامة تطبيقه، نذكر منها ما يلي:

(١) لاحم الناصر، «**الصيرفة الإسلامية بلغة الأرقام**»، جريدة **الشرق الأوسط**، الثلاثاء ١٥ يوليو ٢٠٠٨، ع ١٠٨٢٢.

شكل (١) الهيئات الداعمة للعمل المصرفي الإسلامي

AAOIFI	هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية	1991/3	معايير المحاسبة والمراجعة من أجل تيسير استخدام القوائم المالية وإجراء المقارنات
SB	المجلس الشرعي التابع لهيئة المحاسبة والمراجعة	-	إصدار المعايير الشرعية من أجل تنسيق الجهود في مجال الالتزام الشرعي
CIBAFI	المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية	2001/5	توفير المعلومات عن الصناعة، ونشر الوعي العام حول العمل المصرفي الإسلامي
IIRA	وكالة التصنيف الإسلامية الدولية	2001/10	تقييم أداء وكفاءة المؤسسات المالية الإسلامية، وتعزيز الشفافية
LMC	مركز إدارة السيولة	2002/7	إدارة عمليات استثمار السيولة للبنوك الإسلامية والترويج للإصدارات المالية
IIFM	السوق المالية الإسلامية الدولية	2002/8	الترويج للسوق المالية الإسلامية، واعتماد الأدوات المالية المتداولة
IFSB	مجلس الخدمات المالية الإسلامية	2002/11	إصدار معايير الرقابة والإشراف، وتطوير آليات لإدارة المخاطر

٢- تقنيات العمل في الصناعة المصرفية الإسلامية

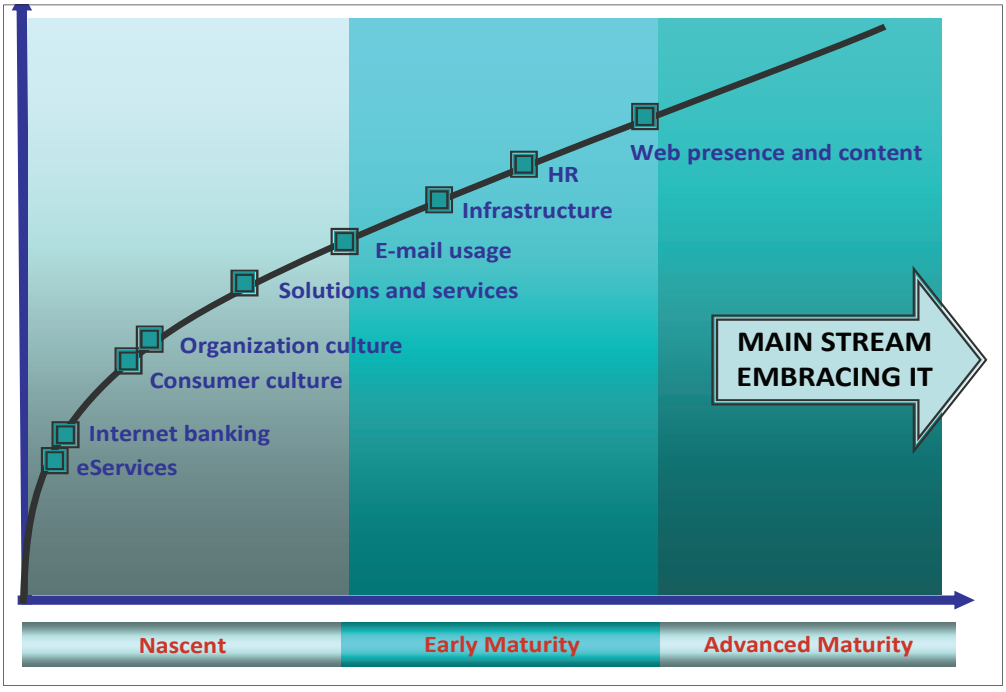
كشفت إحدى الدراسات المسحية التي أعدّها المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية شملت عيِّنة من المؤسسات المالية الإسلامية من كافة أرجاء العالم، عن أهم المؤشرات والنتائج المتعلقة بمدى اهتمام البنوك الإسلامية بالجانب التقني والتكنولوجي، نستعرضها فيما يلي:

- لم تصل عمليات تكنولوجيا المعلومات في البنوك الإسلامية إلى مرحلة **النضج التام**؛

- بلغت بعض مكوّنات عمليات تكنولوجيا المعلومات مرحلة **النضج الأولي** مثل إنشاء مواقع للإنترنت والكفاءات المختصة والأجهزة والبريد الإلكتروني؛

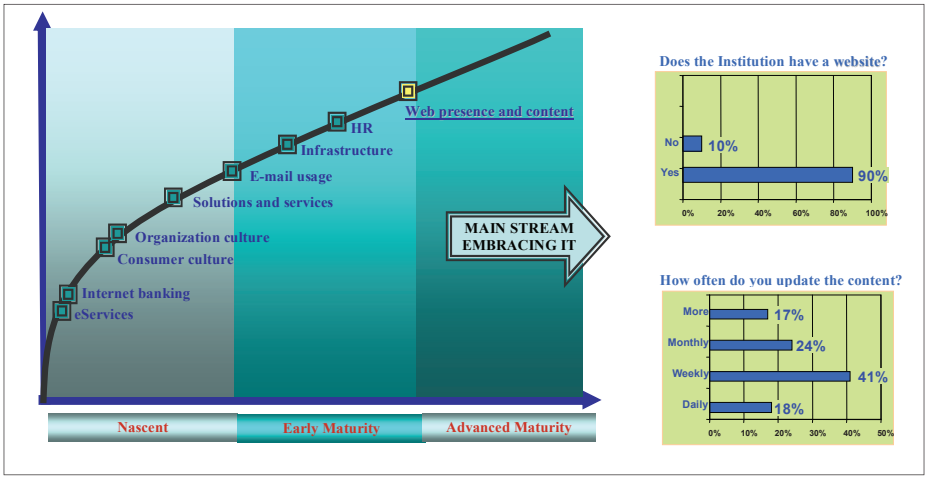
- ما زالت أغلب عمليات تكنولوجيا المعلومات في الصناعة المالية الإسلامية في **طور النشوء** في كثير من مكوناتها الأخرى؛ ولا سيما الخدمات التفاعلية ومستوى الثقافة والوعي بالأعمال الإلكترونية.

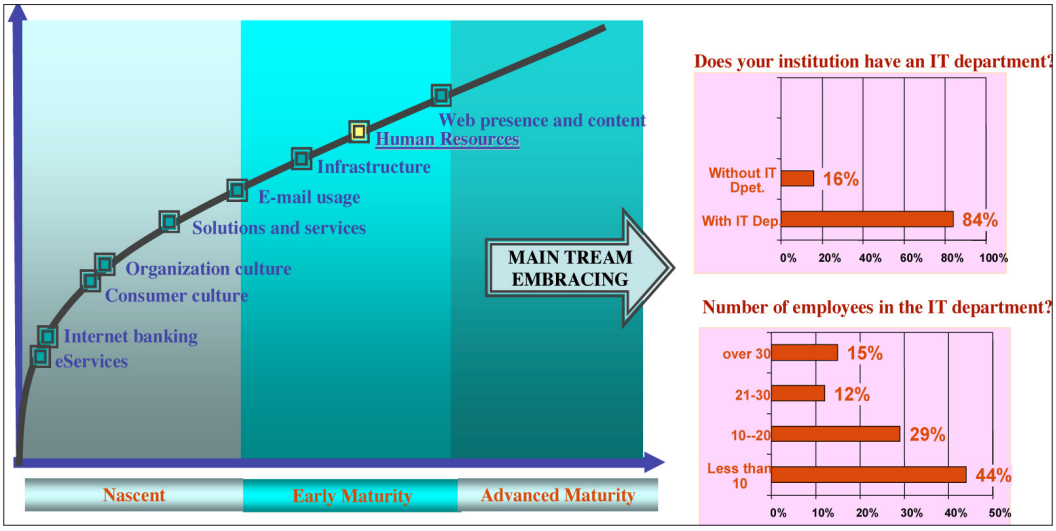
شكل ٢: تطور عمليات تكنولوجيا المعلومات في المؤسسات المالية الإسلامية



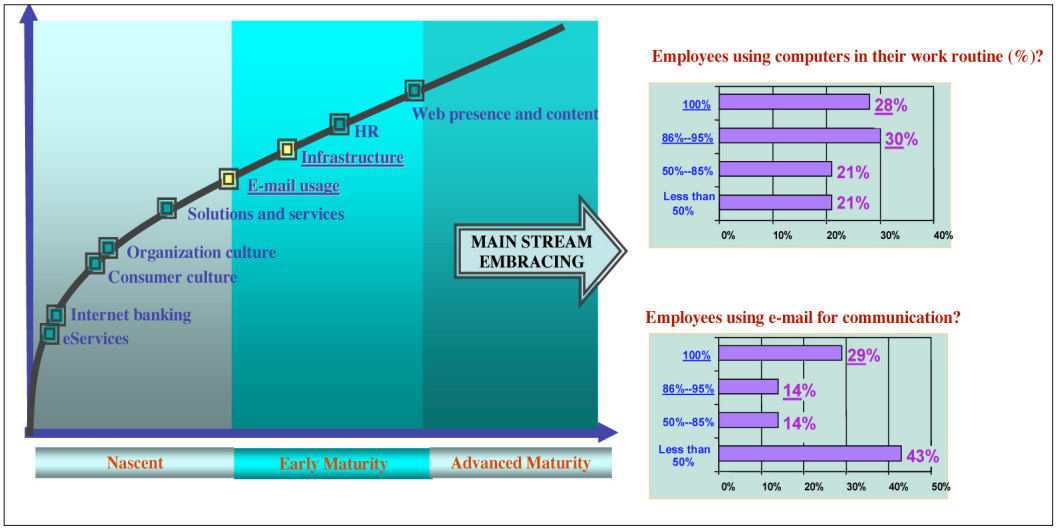
- هناك ما نسبته ٩٠٪ من المؤسسات التي شملها المسح تمتلك موقعاً إلكترونياً على الإنترنت، كان منها ٤١٪ تَعتبر الموقع الإلكتروني كأداة تسويقية أساسية؛

شكل ٣: مدى توافر مواقع إلكترونية وتحديث محتوياتها في المؤسسات المالية الإسلامية





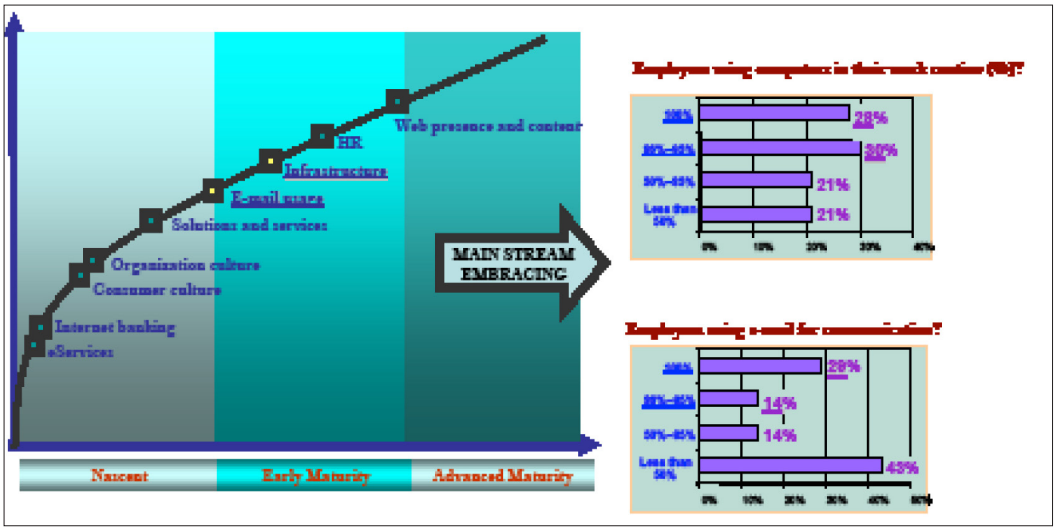
- هناك ٨٤٪ من المؤسسات التي شملها المسح لديها إدارات لتكنولوجيا المعلومات، كان منها ٤٤٪ لديها عشرة موظفين أو أقل في تلك الإدارات.



شكل ٤: مدى توافر إدارة لتكنولوجيا المعلومات وعدد موظفيها في المؤسسات المالية الإسلامية

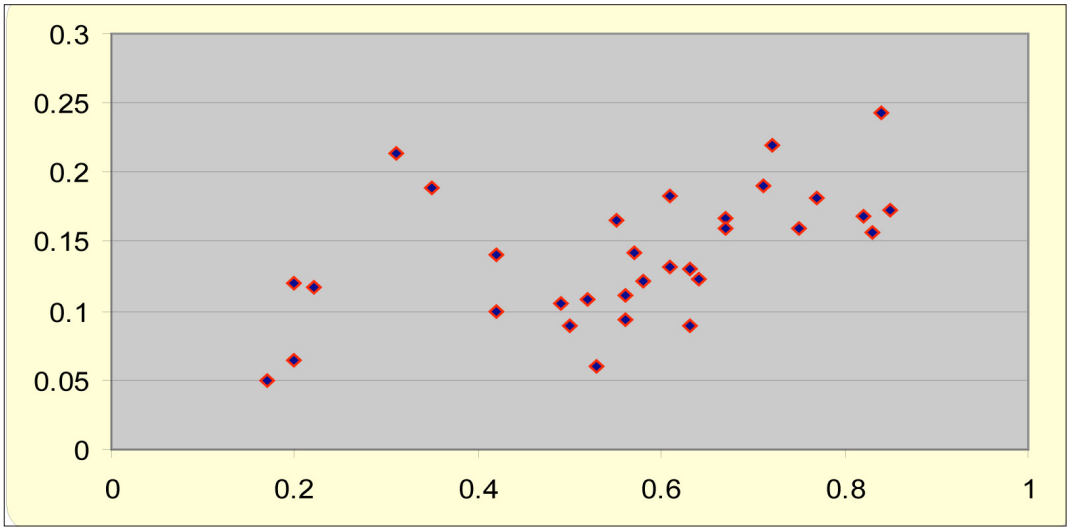
- حوالي ٥٨٪ من المؤسسات المالية المشمولة بالاستبيان يُستخدم فيها الحاسوب في إنجاز العمل اليومي الروتيني من قِبل (٨٥٪) من موظّفيها فما فوق؛

- رغم أن كافة المؤسسات المالية الإسلامية التي شملها المسح لديها اتصال بالإنترنت؛ إلا أن ٤٣٪ من تلك المؤسسات يُستخدم فيها البريد الإلكتروني كوسيلة للاتصال من قِبل غالبية موظّفيها؛ أي من قِبل نسبة (٨٥٪) فما فوق من موظّفيها.



شكل ٥: مدى استخدام الحاسوب والبريد الإلكتروني في المؤسسات المالية الإسلامية

- بينت الإحصاءات التي قام بها المجلس العام أنه: كلما زاد استخدام المؤسسات المالية الإسلامية للتكنولوجيا والأعمال الإلكترونية؛ زادت ربحيتها.



شكل ٦: علاقة الترابط بين استخدام التكنولوجيا ومعدلات الربحية في المؤسسات المالية الإسلامية

ثانياً: تحديات اقتصاد المعرفة للبنوك الإسلامية

١- تحديات العولمة المصرفية

يظهر مفهوم العولمة في أدبيات العلوم الاجتماعية كظاهرة لوصف عمليات التغيير في مجالات مختلفة. وهي عملية مستمرة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال.

ويرى بعض الباحثين أن هناك أربع عمليات أساسية للعولمة؛ هي[٢]:

- المنافسة بين القوى العظمى؛
- الابتكار التقني (التكنولوجي)؛
- انتشار عولمة الإنتاج؛
- التبادل والتحديث.

أصبحت ظاهرة العولمة أكثر الظواهر التصاقاً بالنشاط الاقتصادي، وترتبط العولمة أيضاً بالنشاط المصرفي بوصفها جزءاً من العولمة الاقتصادية. وقد اتخذت العولمة المصرفية أبعاداً ومضامين جديدة، جعلت البنوك تتجه إلى ميادين ونشاطات غير مسبوقة، وأدت إلى انتقالها من مواقف وتصورات نشاطية ضيقة إلى أنشطة وتصورات واسعة؛ من أجل تعظيم الفرص وزيادة المكاسب المحقَّقة.

ويمكن استعراض تحديات العولمة المصرفية بالنسبة للبنوك الإسلامية من خلال ما يلي:

- إلغاء الحواجز الحمائية التي كانت تضعها الدول أو حتى المؤسسات؛
- رفع درجة التنافسية في عمل البنوك إلى حدٍّ يجعلها غير قابلة للاستمرار أو الصمود أمام البنوك الأجنبية؛

---

(٢) عبد المنعم محمد الطيب حمد النيل، «العولمة وآثارها الاقتصادية على المصارف: نظرة شمولية»، في **ملتقى المنظومة المصرفية الجزائرية والتحولات الاقتصادية: واقع وتحديات**، جامعة الشلف، ١٤-١٥/١٢/٢٠٠٤، ص: ٢.

- تقليل هوامش الأرباح لمختلف أنواع العمليات المصرفية، وإذا كانت هذه الهوامش الضامن في الماضي لاستمرار هذه البنوك؛ فإن الأمر يصبح الآن موضع تحدٍّ كبير؛

- ضعف إمكانية الكثير من البنوك في الاستجابة لمتطلبات التأهيل التي تفرضها ثورة المعلومات؛ ممّا سيؤثّر على أعمالها.

٢- تحديات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

أحدثت شبكة الاتصالات الدولية (الإنترنت) تغيّرات جوهرية في القطاع المصرفي، نوجزها في العناصر التالية[٣]:

- تخفيض تكلفة العمليات المصرفية؛ حيث يصل هذا التخفيض إلى حدود ١/١٠ التكلفة الأصلية للعمليات المصرفية التي كانت تتم بشكل مباشر؛

- تسهيل التعامل عبر الحدود وتقديم خدمات مختلفة ومتنوعة للعملاء، وبما يزيل حواجز الحدود وكأنها غير موجودة؛

- ازدياد التحديات المرتبطة بموضوعات الأمن والحماية للعملاء وسرِّية التعامل وتعديل الأنظمة الحالية بما يخدم هذا الغرض؛

- انحسار العلاقة التي كانت قائمة في السابق بين البنك وعملائه نتيجة الخيارات التي تُوفِّرها الإنترنت للعميل.

ويمكن رصد أربع ملاحظات جديرة بالاهتمام بالنسبة للبنوك الإسلامية وهي:

- إن البنوك الإسلامية لم تتح لها الفرصة الحقيقية للمشاركة في وضع السياسات أو تطوير والتقنيات المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات وأعمال الإنترنت، أو الإسهام في إيجاد الحلول لقضاياها ومشكلاتها؛

- غياب رؤية موحّدة لهذه البنوك بالنسبة لظاهرة العولمة وكيفية التعامل معها؛

(٣) الكريم حمودي، «العولمة.. هل تعزز المصارف الإسلامية؟»، ٢٠٠١/٦/١٤، في الموقع الإلكتروني: *http://www. islamonline. net/arabic/economics/2001/06/article4. shtml*

- عدم إهمال خصوصية وتميُّز أعمال ونشاطات البنوك الإسلامية عن غيرها من البنوك التقليدية ولِما يمكن أن تلاقيه البنوك الإسلامية بسبب تكنولوجيا المعلومات وعالم إنترنت المصارف بشكل خاص؛
- إدراك هذه البنوك للمشكلات والمعوقات التي تعترض طريقها كبنوك إسلامية حديثة النشأة، سواء تلك المرتبطة بأعمالها ونشاطاتها أو تلك المرتبطة بالبيئة المحيطة بها.

ونورد مجموعة من التحديات التي قد تؤثر على قدرة البنوك الإسلامية منها:

- عدم وجود معايير موحّدة لتحديد المنتجات والأدوات التمويلية؛
- عدم قدرة البنوك الإسلامية على تطوير المنتجات المماثلة لمنتجات البنوك التقليدية مثل: منتجات الخزينة والتحوّط والسندات وغيرها؛
- عدم استطاعة البنوك الإسلامية منافسة البنوك التقليدية في قضية الأرباح؛ لأن أرباح البنوك الإسلامية حدّية بطبيعتها؛
- عدم جدوى توسع البنوك الإسلامية في الفروع الآلية نتيجة التنافس الذي ستوجده التجارة الإلكترونية.

لم تستفد منتجات البنوك الإسلامية من التقنية الحديثة؛ حيث تتم أغلب عملياتها بصورة يدوية مما أدى إلى بطء الإجراءات وكثرة الأعمال الورقية إضافة إلى تعرّض الكثير منها لمخالفة قرارات الهيئة الشرعية نتيجة للأخطاء البشرية. ولعلّ عدم استفادة منتجات البنوك الإسلامية من التقنية الحديثة ناتج عن قصر نظر القائمين على هذه الصناعة من حيث حساب التكلفة الباهظة للتطوير التكنولوجي اللازم للاستفادة من التقنية الحديثة دون اعتبار للمنافع المتوقَّعة، إضافة إلى أن عدم تبني الهيئات الرقابية للتطوير التكنولوجي في جانب البنوك الإسلامية أدى إلى فقدان الدافع لدى هذه المؤسسات[٤].

(٤) لاحم الناصر، «كيف يمكن للتقنية أن تحل مشاكل الصيرفة الإسلامية؟»، **جريدة الشرق الأوسط**، الثلاثاء ٢٦ فبراير ٢٠٠٨، ع١٠٦٨٢.

٣- تحديات الهندسة المالية

تزداد الأسواق المصرفية والمالية تطوراً ومنافسة؛ ولكي يتسنى الاستفادة من الأسواق التي تتغير بسرعة ومواجهة المنافسة المتزايدة، لا بدّ من عنصرين هما: الهندسة المالية والابتكار.

وفي ضوء مبادئ الابتكار يُفضَّل اللجوء إلى نهج «الحاجة» في الهندسة المالية، فقد صمّم المهندسون المتخصصون في الهندسة المالية الحديثة أدوات مالية عديدة، مثل: توريق القروض العقارية والخيارات والمشتقات وبطاقات الائتمان؛ وذلك تلبية لاحتياجات العملاء لخدمات مالية مختلفة.

ولعل من أبرز التحديات القائمة على مستوى المنتجات المالية في البنوك الإسلامية ما يلي[٥]:

- توجيه معظم العمليات المصرفية نحو التمويل المحدّد العائد (البيوع والإجارات)، وليس الاستثمار القائم على المشاركة في الربح والخسارة؛ الأمر الذي يؤدي إلى عدم تحقيق الأهداف التنموية؛
- الاختلاف بين البنوك الإسلامية في استخدام المنتج الواحد (العقود، النماذج، الإجراءات، آليات التنفيذ، الضوابط، الشفافية والتوثيق الكامل لهذه المنتجات)؛ الأمر الذي يؤدي إلى عدم فهم المتعاملين للصناعة المالية الإسلامية؛
- عدم توافر بيئة مناسبة لاستحداث صيغ جديدة مشتقة أو مبتكرة، والاقتصار على عدد محدود من المنتجات أو ابتكار منتجات شاذة تخالف الإجماع؛ الأمر الذي يؤدي إلى التسرع في طرح المنتجات دون وجود مرجعية للصناعة تقوم بضبط عملية التطوير وحمايتها وتوجيهها وإدارتها بالشكل الذي يبتعد بها عن الانفرادية؛

(٥) عز الدين خوجة، «المصرفية الإسلامية»، **المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية والهيئة الإسلامية العالمية للاقتصاد والتمويل**، ٢٠٠٧، ص: ٦٦-٦٨.

- محاكاة البنوك التقليدية في تحديد تكلفة عمليات التمويل وذلك بالاسترشاد بمؤشر سعر الفائدة؛ الأمر الذي يؤدي إلى تنامي عدم ثقة العملاء وفقدان البنوك الإسلامية لأيّ تميّز أو استقلالية، ويطرح أهمية إيجاد مؤشر ربحية بديل عن سعر الفائدة لقياس عائد عمليات التمويل.

٤- تحديات الاندماج المصرفي

إن أحد آثار اقتصاد المعرفة هو ظاهرة الاندماجات المصرفية بين البنوك الكبيرة والصغيرة والبنوك الكبيرة وبعضها البعض. والاندماج المصرفي بشكل عام هو اتحاد أكثر من بنك في بنك واحد أو ذوبان كيانين مصرفيين أو أكثر في كيان واحد. ودوافع الاندماج كثيرة أهمها: تحقيق وفورات الحجم ودافع التوسع وتحسين الربحية في إطار تحرير الخدمات المصرفية.

وعملية الاندماج المصرفي من كثرتها وسرعتها أصبحت ظاهرة عالمية تأثرت بها كل البنوك في العالم، وقد تأثرت البنوك الإسلامية بهذا الاتجاه؛ حيث إن صغر حجم البنوك الإسلامية يُعتبر من المعوقات الرئيسة لنموها والحدّ من كفاءتها التشغيلية. فمن المعروف في الأدبيات المصرفية أن هناك حداً أدنى لحجم البنك يتم بعده الاستفادة مما اصطُلح على تسميته اقتصادياً بـ «وفورات الحجم» التي تُحدث آثارها الإيجابية على كفاءة التشغيل؛ ومن ثمّ على مستوى ربحية البنك وقدرته على توفير الاستثمارات اللازمة لتنمية موارده البشرية وتقنياته المصرفية.

إن هذا التحدي يفرض على البنوك الإسلامية الإسراع بالدخول في اندماجات مدروسة تعالج بها مشكلة صغر أحجامها وتحسين كفاءاتها التشغيلية والتسويقية عامة. ولعل الهيئات الرقابية (البنوك المركزية) لها دور في تحفيز البنوك الإسلامية للأخذ بهذا التوجُّه الذي أصبح مطلباً ضرورياً[٦].

(٦) راجع: عمر عبد الله كامل، «العولمة وتأثيرها على العمل المصرفي الإسلامي»، **ندوة البركة الثانية والعشرين للاقتصاد الإسلامي**، البحرين، يونيو ٢٠٠٢، ص: ١٦؛ سعيد بن سعد المرطان، «تقويم المؤسسات التطبيقية للاقتصاد الإسلامي: النوافذ الإسلامية للمصارف التقليدية»، في **المؤتمر العلمي الثالث للاقتصاد الإسلامي**، جامعة أم القرى، مكة، ٣١ مايو-٣ يونيو ٢٠٠٥، ص ٢٢.

ثالثاً: متطلبات تحوّل البنوك الإسلامية نحو الاقتصاد المعرفي

١- تحديث البيانات حول الصناعة المصرفية الإسلامية

تحتاج البنوك الإسلامية إلى بنك معلومات يخدم هذه البنوك؛ وذلك بهدف رفع كفاءة العمل المصرفي الإسلامي.

وتُركِّز سياسة المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية الذي ورث مسؤوليات الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية على أهداف متنوعة منها: حماية صناعة الخدمات المالية الإسلامية والمحافظة على سلامة منهجها ومسيرتها على الصعيدين النظري والتطبيقي، إلى جانب التعريف بخدمات هذه الصناعة، ونشر المفاهيم والقواعد والأحكام والمعلومات المتعلقة بها. كما تشمل أهداف المجلس تعزيز التعاون بين أعضاء المجلس والمؤسسات المشابهة في المجالات التي تخدم الأهداف المشتركة، والإسهام في نمو هذه الصناعة من خلال تشجيع خدمات البحوث والتطوير وتسجيل المنتجات وضمان جودتها الفنية والشرعية.

وقد تم الاتفاق على تأسيس عدد من المراكز الهامة بالنسبة للصناعة المصرفية الإسلامية، منها: تأسيس مراكز مختلفة داخل المجلس، كمركز الرصد والتواصل المالي الإسلامي (مع العملاء والجمهور)، ومركز اعتماد التدريب المالي الإسلامي، ومركز المنتجات المالية الإسلامية، ومركز المعلومات والدراسات المالية، بالإضافة إلى تأسيس الهيئة الشرعية لتكون المرجعية العليا[٧].

٢- تطوير تقنيات العمل المصرفي الإسلامي

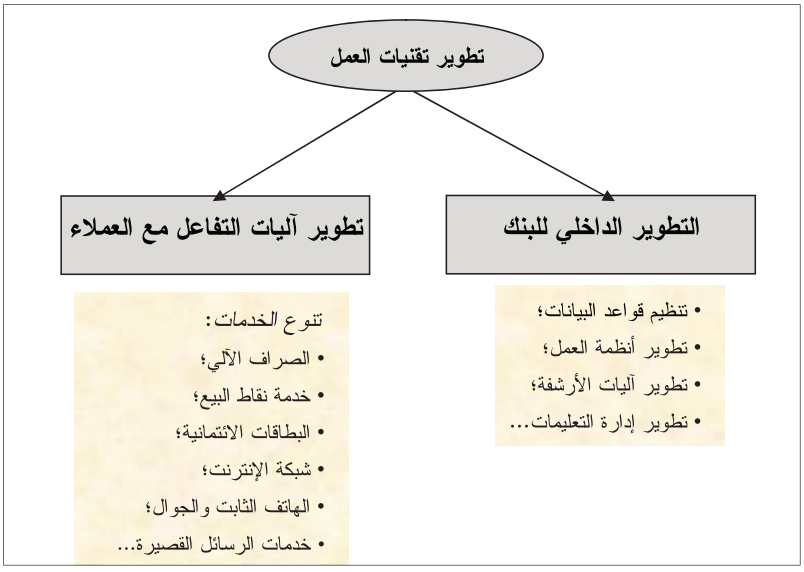
تُعتبر البنوك من أكثر المؤسسات استفادة من التقنية الحديثة؛ فلم يُصبح عملاء هذه المؤسسات بحاجة إلى زيارة فروعها؛ حيث يمكن للكثير منهم إجراء عملياته الروتينية ابتداءً من سداد فواتير الخدمات وانتهاءً بتداول الأسهم في الأسواق المحلية والعالمية.

(٧) راجع: الموقع الإلكتروني للمجلس العام: *www. islamicfi. comhttp*

وتختلف درجة هذه الاستفادة وفقاً لما تسمح به القوانين والبنية الإلكترونية الموجودة فيها هذه البنوك.

ويُعتبر التقدم التكنولوجي من أهم عوامل النمو؛ حيث أصبحت تقنيات الاتصال والمعلوماتية هي المحدِّدة لنجاح أيّ مؤسسة مصرفية. وحتى يتم الاستمرار ومواجهة المنافسة؛ فإن تطوير تقنيات العمل في البنوك الإسلامية هي الركيزة الأساسية لتقديم الخدمات والمنتجات بأعلى مستوى من الجودة، وبأقل مستوى من التكلفة[٨].

ويُتوقَّع أن تشهد السنوات القادمة تطورات هامة في نظم الاتصالات العالمية؛ مما يُحدث تغييراً جذرياً في طريقة نقل الأموال والمعلومات، ومن المؤكد أن يؤدي هذا التطور إلى تراجع الدور البشري في الخدمات المالية والمصرفية، وإلى نموّ كبير في المنتجات الإلكترونية والخدمات المالية عن بعد، ونظام المدفوعات القائم على استخدام شبكة الإنترنت.



شكل ٧: تطوير تقنيات العمل في المؤسسات المالية الإسلامية

(٨) راجع: أحمد سليمان خصاونة، **المصارف الإسلامية: مقررات لجنة بازل، تحديات العولمة، استراتيجية مواجهتها**، جدارا للكتاب العالمي، عمّان؛ عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٨، ص: ٣٠٦-٣٠٨.

٣- تفعيل المنتجات المصرفية الإسلامية الإلكترونية

تُعتبر شبكة الإنترنت وسيطاً تفاعلياً لبيئة الأعمال بوجه عام، فمن وجهة نظر المستخدم الفرد، بيئة ملائمة لانجاز العمليات المصرفية مثل: تدقيق وفحص الحسابات الشخصية، دفع الفواتير... وتوفِّر على المستخدم مجهود الانتقال وتعبئة النماذج وتُسهم من التخلص من متطلبات ومجهود المقابلة مع الموظف. أما من وجهة نظر البنك؛ فإنها وسيلة لتخفيض التكاليف التشغيلية والتأسيسية للفروع؛ ومن ثمّ زيادة الأرباح وخفض رسوم خدمة العملاء على العمليات المختلفة وزيادة فوائد الإيداع وخفض فوائد الإقراض، وابتكار برامج جديدة وتحفيز الخدمات وجذب الزبائن ودخول أسواق جديدة.

يمكن استغلال بيئة التجارة الإلكترونية بعد تطويرها لإتمام عمليات البنوك الإسلامية في جانب التمويل والاستثمار، فالحاصل الآن عندما يريد العميل تمويلاً بالمرابحة لشراء سيارة مثلاً، هو أنه:

- يذهب للبنك ويقوم بتعبئة نموذج طلب تمويل (بعض البنوك تتيح ذلك عبر الهاتف المصرفي أو الإنترنت)؛
- بعد الموافقة على طلبه يقوم مرة أخرى بزيارة البنك لتوقيع طلب ووعد الشراء بالمرابحة، ومن ثمّ يطلب البنك من العميل تحديد نوع ولون السيارة المطلوبة عن طريق زيارة المعرض أو الوكيل الذي يتعامل معه البنك؛
- يقوم البنك بشراء السيارة من المعرض؛ ومن ثمّ توقيع عقد المرابحة مع العميل وإعطائه إذناً بتسلّم السيارة من المعرض (بعض البنوك تقوم بإتمام هذه الإجراءات داخل المعرض)؛
- مع ما قد يصاحب هذه العملية من اجتهادات خاطئة من بعض الموظفين بهدف اختصار الإجراءات على العميل مثل: توقيع العميل على عقد المرابحة قبل إتمام شراء السيارة من قِبل البنك!

وعند تصوّر إتمام هذه العملية عبر الإنترنت؛ فإن[٩]:

- العميل يقوم بتقديم طلبه؛ ومن ثمّ يتم إشعاره بالقبول أو الرفض؛
- في حال القبول يقوم العميل بالموافقة على نموذج طلب ووعد الشراء الموجود على الموقع؛ ومن ثمّ يتاح له تصفُّح السيارات الموجودة في المعرض عبر ربط قاعدة بيانات المعرض مع البنك؛
- عند اختياره للسيارة يقوم البنك عبر نظامه آلياً بشراء السيارة من المعرض؛ حيث تحكم عملية الشراء هذه اتفاقية يكون البنك قد قام بتوقيعها مع المعرض تُوضِّح الآلية التي تتم بها هذه العملية والالتزامات القانونية الناتجة عنها؛
- يقوم البنك ببيع السيارة للعميل مرابحة عبر الموقع؛ حيث يقوم العميل بالموافقة على عقد المرابحة آلياً؛ ومن ثمّ يقوم بطباعة الإيصال الذي يوضِّح نوع السيارة ولونها لتسليمه للمعرض لتسلّم السيارة.

كل هذه العمليات تتم وفق تسلسل يراعي الشروط الشرعية اللازمة لتحقُّق ملكية البنك للسيارة مع تجنُّب الكثير من الأعمال الورقية والأخطاء البشرية، وهكذا يمكن استغلال التقنية لخدمة منتجات البنوك الإسلامية.

ويبدو أن السعي لتطوير التقنية لحلّ مشكلات المنتجات الإسلامية هو أجدى من البحث عن الحِيَل الفقهية؛ ولهذا يتطلب من البنوك الإسلامية ما يلي:

- تفعيل الثقافة الإلكترونية عند المسؤولين.
- تشجيع المسؤولين على اتخاذ قرارات الاستثمار في التقنية.
- مواجهة ارتفاع تكلفة الاستثمار في مجال التقنية.
- مواجهة مخاطر الحماية وتأمين الأنظمة.
- تأهيل المهارات البشرية المتخصصة.

(٩) راجع: لاحم الناصر، «كيف يمكن للتقنية أن تحل مشاكل الصيرفة الإسلامية؟»، مرجع سابق.

٤- متطلبات البنك الإسلامي الافتراضي

أعلن بيت التمويل الخليجي في وقت سابق عن إنشاء «البنك الإسلامي الافتراضي» لتقديم خدماته عبر الإنترنت[١٠]، ويُعدّ هذا البنك الأول من نوعه على مستوى العالم كونه مصرفاً إسلامياً، وعلى مستوى دول مجلس التعاون الخليجي والشرق الأوسط وشمال إفريقيا كونه أول بنك على الإطلاق يُقدِّم خدمات مصرفية متكاملة عبر الإنترنت؛ حيث سيوفِّر أدوات استثمارية وخدمات مالية تتوافق مع الشريعة الإسلامية، ويأتي هذا الإعلان متماشياً مع استراتيجية بيت التمويل الخليجي لتوفير منتجات استثمارية مبتكرة تُسهم في تعزيز قطاع البنوك الإسلامية.

ولعل فكرة البنك الإسلامي الافتراضي تحتاج إلى عدد من المتطلبات الأساسية؛ هي:

- **البنية التحتية التقنية**: لا يمكن أن تكون البنية التحتية التقنية معزولة عن بنية الاتصالات وتقنية المعلومات التحتية للدولة ومختلف القطاعات؛ ذلك أن البنوك الإلكترونية تعمل في بيئة الأعمال الإلكترونية والتجارة الإلكترونية. والمتطلب الرئيس لضمان دخول آمن لعصر المعلومات واقتصاد المعرفة يتمثل في الاتصالات، وكفاءة البنى التحتية، وسلامة سياسات السوق الاتصالية، وتحديداً السياسات التسعيرية لخدمات الربط بالإنترنت. ولعل مسألة تكلفة الاتصالات تُمثل أهم تحدٍّ أمام إنشاء البنوك الإلكترونية وتتطلب تحديد نطاق التدخل الحكومي وأولويات الدعم الاستثماري من قِبل الدولة.

- **الكفاءة الأدائية المتفقة مع عصر التقنية**: تقوم على فهم احتياجات الأداء والتواصل التأهيلي والتدريبي؛ حيث تمتد كفاءة الأداء إلى كافة الوظائف الفنية والمالية والتسويقية والقانونية والاستشارية والإدارية المتصلة بالنشاط المصرفي الإلكتروني؛

- **التفاعل مع المستجدات**: لا يتفق التباطؤ وانتظار أداء البنوك الأخرى مع اقتناص فرص التميز، ويُلاحَظ أن بعض البنوك الإسلامية لا تتجه دائماً نحو المبادرة في اقتحام الجديد؛ وذلك حماية لأموال المساهمين وتجنُّب

(١٠) «تدشين أول بنك إسلامي افتراضي على شبكة الإنترنت»، **يومية الجزيرة**، السعودية، الأربعاء ١١ أكتوبر ٢٠٠٠، ع١٠٢٤، في الموقع الإلكتروني: *http://www. al-jazirah. com. sa/2000jaz/oct/11/ec10.htm*

المخاطر، والمبادرة لا تعني التسرُّع في التخطيط للتعامل مع الجديد؛ بل تتطلب حتماً السرعة في إنجاز ذلك؛

- **التفاعل مع المتغيرات والاستراتيجيات**: لا تكون التفاعلية في التعامل مع الجديد أو مع البنى التقنية فقط؛ بل مع الأفكار والنظريات الحديثة في مجالات الأداء الفني والتسويقي والمالي والخدمي التي تكون وليدة تفكير إبداعي؛

- **الرقابة التقويمية الحيادية**: أقامت غالبية مواقع البنوك الإلكترونية هيئات استشارية في تخصصات التقنية والتسويق والقانون والنشر اللكتروني لتقويم فعالية وأداء مواقعها. وإذا كانت كثرة زيارة الموقع ليست دليلاً على نجاح الموقع؛ فإنها تُعتبر مؤشراً حقيقياً على سلامة وضع الموقع على محركات البحث ضمن الاستراتيجيات الترويجية.

٥- تأهيل الخبرات البشرية في ظل بيئة العمل الإلكتروني

لا شك أن توافر العنصر البشري المناسب، جنباً إلى جنب مع التقنية المتطورة، يُمثِّل أحد أهم عناصر النجاح لأيّ مؤسسة خاصة مع التقدم التقني الكبير القائم حالياً والقادم مستقبلاً، والبنوك الإسلامية ليست استثناءاً من ذلك.

وبطبيعة الحال، فإن التدريب عملية مستمرة ومتواصلة ولا يمكن لها أن تتوقف عند حدّ. ومن الإنصاف أن نقول بأن العمل المصرفي الإسلامي لا زال يعاني من عدم كفاية الموارد البشرية المناسبة خاصة على المستوى الإداري وفي المجال التطويري؛ الأمر الذي يشير إلى الحاجة إلى بذل المزيد من الجهد لتغطية هذا العجز؛ وبخاصة في ظل وجود تقديرات بوصول عدد العاملين في المؤسسات المالية الإسلامية إلى نحو نصف مليون موظفاً.

وينبغي تدريب وإعداد العاملين في البنوك الإسلامية على استخدام أحدث التقنية العالمية؛ من حيث الاتصالات والأجهزة واستخدام تكنولوجيا المعلومات، وأحدث برامج الحاسوب سواء كانت تخص التحليل الإحصائي والكمي أو تلك التي تساعد على تقديم خدمات سريعة، وهو ما يؤدي إلى مساعدة العاملين على التطور وتجهيزهم لاستخدام التكنولوجيا المتقدِّمة.

خاتمة

يُعدّ القطاع المصرفي من أكثر القطاعات الاقتصادية استجابة للتغيرات التي أفرزها اقتصاد المعرفة؛ حيث يتطلب من البنوك الاستعداد لتطبيق إدارة مصرفية جديدة تأخذ في الاعتبار التغيّر المستمر في أوضاع السوق والاعتماد على شبكة من الاتصالات والمعلومات، وتبنِّي استراتيجية الاندماج التي ستساعدها في تخفيض تكاليف التشغيل واقتناء التكنولوجيات المصرفية؛ مما يزيد في قدرتها على المنافسة وتقديم خدمات مصرفية متطورة. والعمل على تفعيل الشراكة مع البنوك العالمية وبخاصة في جانبها التقني؛ للاستفادة من الوسائل التكنولوجية والمعلوماتية الحديثة في مجال العمل المصرفي.

وبناءً على ذلك؛ فإننا نوصي البنوك الإسلامية بالاقتراحات التالية:

- ضرورة تبنِّي البنوك الإسلامية للوسائل الإلكترونية الحديثة في إدارة أعمالها الداخلية وعلاقاتها الخارجية ولا سيما مع العملاء، والعمل على إيجاد وتفعيل ثقافة إلكترونية بين جميع العاملين فيها؛

- ضرورة التوسّع في استخدام شبكة الإنترنت لتقديم الخدمات المصرفية المتنوعة، وتشجيع العملاء على طلب هذه الخدمات، والعمل على إعادة تصميم مراحل تقديم الخدمات المصرفية والتمويلية؛

- ضرورة تنظيم ملتقيات للأعمال الإلكترونية والمشاركة الفاعلة فيها من خلال مديري البنوك الإسلامية ومتخصصيها في مجال العمل المصرفي الإلكتروني؛

- ضرورة إعداد وتدريب وتنمية مهارات الموارد البشرية في التعامل الكفء مع التقنيات الحديثة؛ بما يؤدي إلى زيادة آفاق النمو والربحية للبنوك الإسلامية؛

- ضرورة قيام مجلس البنوك والمؤسسات الإسلامية بإصدار تقرير سنوي إحصائي متخصص في مجال رصد واقع الأعمال الإلكترونية في البنوك الإسلامية، والتوصية بطباعته وتوزيعه على البنوك والهيئات ذات العلاقة؛

- ضرورة وضع جائزة سنوية لأفضل موقع إلكتروني في البنوك الإسلامية، وتشكيل لجنة لإعداد المعايير المطلوبة ومتابعة إدارة أعمال هذه الجائزة.

قائمة المراجع

١. «**تأهيل العاملين.. التحدي الأبرز في صناعة المصرفية الإسلامية**»، جريدة **الشرق الأوسط**، الثلاثاء ٢٢ يناير ٢٠٠٨، ع ١٠٦٤٧.

٢. «**تدشين أول بنك إسلامي افتراضي على شبكة الإنترنت**»، **يومية الجزيرة**، السعودية، الأربعاء ١١ أكتوبر ٢٠٠٠، ع١٠٢٤٠، في الموقع الإلكتروني: *http://www. al-jazirah. com. sa/2000jaz/oct/11/ec10.htm*

٣. «**تقرير: ١١ تحدياً تواجه أعمال المصرفية الإسلامية في السعودية**»، صحيفة **الاقتصادية**، ٢٠٠٧/٠٦/٢٧.

٤. أحمد سليمان خصاونة، «**المصارف الإسلامية: مقررات لجنة بازل، تحديات العولمة، استراتيجية مواجهتها**»، جدارا للكتاب العالمي، عمّان؛ عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٨.

٥. سعيد بن سعد المرطان، «**تقويم المؤسسات التطبيقية للاقتصاد الإسلامي: النوافذ الإسلامية للمصارف التقليدية**»، **المؤتمر العلمي الثالث للاقتصاد الإسلامي**، جامعة أم القرى، مكة، ٣١ مايو-٣ يونيو ٢٠٠٥.

٦. عبد المنعم محمد الطيب حمد النيل، «**العولمة وأثارها الاقتصادية على المصارف: نظرة شمولية**»، ملتقى المنظومة المصرفية الجزائرية والتحولات الاقتصادية: واقع وتحديات، جامعة الشلف، ١٤-١٥/١٢/٢٠٠٤.

٧. عز الدين خوجة، «**الرؤية المستقبلية للمصارف الإسلامية**»، المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، د. ت.

٨. عمر عبد الله كامل، «**العولمة وتأثيرها على العمل المصرفي الإسلامي**»، ندوة «**البركة الثانية والعشرين للاقتصاد**»، البحرين، يونيو ٢٠٠٢.

٩. الكريم حمودي، «**العولمة.. هل تعزز المصارف الإسلامية؟**»، ٢٠٠١/٦/١٤، في الموقع الإلكتروني: *http://www. islamonline. net/arabic/economics/2001/06/article4. shtml*

١٠. لاحم الناصر، «**الصيرفة الإسلامية بلغة الأرقام**»، جريدة **الشرق الأوسط**، الثلاثاء ١٥ يوليو ٢٠٠٨، ع١٠٨٢٢.

١١. لاحم الناصر، «**كيف يمكن للتقنية أن تحل مشاكل الصيرفة الإسلامية؟**»، جريدة **الشرق الأوسط**، الثلاثاء ٢٦ فبراير ٢٠٠٨، ع١٠٦٨٢.

١٢. المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، في الموقع الإلكتروني: *www. islamicfi. comhttp*

١٣. محمد عمر شابرا وطارق الله خان، «**الرقابة والإشراف على المصارف الإسلامية**»، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ط١، ٢٠٠٠.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٤٤- فعالية الأداء البرلماني لأعضاء مجلس الأمة الكويتي: أثر المتغيرات الديموغرافية وتوقعات الناخبين

• د. عبدالمحسن عايض القحطاني
•• أ.هناء العثمان - أ.ناهد الأحمد
أ. أمل الحداد - أ. ندى المطوع

ملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على العلاقة بين فعالية الأداء البرلماني لأعضاء مجلس الأمة الكويتي وعدد من المتغيرات الديموغرافية. وقد وظف المنهج الكمي لتحقيق هدف الدراسة من خلال (أ) استخدام المؤشر المعد من قبل الإتحاد البرلماني الدولي في نسخته المعدلة من قبل الجمعية الكويتية لمتابعة وتقييم الأداء البرلماني لتناسبها مع سياق الدراسة الحالية؛ و(ب) استطلاع رأي عينة من الناخبين وتقييمهم لفعالية أداء أعضاء مجلس الأمة. وباستخدام الأدوات الإحصائية المناسبة، فقد دلت النتائج على: (أ) وجود علاقة ارتباطيه سلبية بين الخبرة البرلمانية لأعضاء مجلس الأمة وفعالية أداءهم البرلماني بحيث أن أي زيادة أحدهما يقابلها انخفاض في قيمة الآخر؛ و(ب) ليس لمتغيرات الجنس أو المستوى التعليمي أو العمر أي علاقة دالة إحصائيا مع متغير فعالية الأداء البرلماني. أما أثر الفاعلية على التنبؤ بمتغير تقييم الناخبين، فتشير النتائج، إلى وجود علاقة تنبؤية قوية. وانتهت الدراسة بتقديم بعض التوصيات التي من شأنها تحسين فعالية الأداء البرلماني لأعضاء مجلس الأمة وتوعية الناخبين بكيفية تقييم أداء ممثليهم في البرلمان الكويتي، والذي من المأمول سينعكس إيجاباً على الحياة السياسية في الكويت.

• **د.عبد المحسن عايض القحطاني**: أستاذ مشارك، كلية الدراسات العليا، جامعة الكويت.
البريد الإلكتروني: *abdulmuhsen.alqahtani@ku.edu.kw*

•• أ. **هناء العثمان** - أ. **ناهد الأحمد** - أ. **أمل الحداد** - أ. **ندى المطوع**: برنامج الدبلوم العالي في الإدارة العامة (كلية الدراسات العليا/ جامعة الكويت).

Effectiveness of Parliamentary Performance of Kuwaiti Parliamentary Members: The Impact Demographic Factors and Voters' Expectations

Hana Alothman – Nahed Alahmed
Amal Alhaddad – Nada Almutawa

Abstract

The current study aims at examining the relationship between effectiveness of parliamentary performance of Kuwait National Assembly members and some demographic factors. Using the quantitative approach, the study used two tools to achieve its purposes: (a) indicators that originally set up by International Parliamentary Union and adapted by the Kuwait Society for the Follow up and Evaluation of Parliamentary Performance for the current context; (b) surveying a sample of voters' evaluation of the effectiveness of parliamentary performance. Using the appropriate statistical tools, findings showed that (a) there were negative correlations between parliamentary experience and parliamentary performance effectiveness; (b) there was not any significant relationship between parliamentary performance effectiveness and the factors of sex, and educational level; (c) voters' expectations were significantly predicted by members' effectiveness of parliamentary performance. Relevant recommendations were suggested, particularly those that can help increase effectiveness and voters' awareness in order to improve the political climate in Kuwait.

أصبح موضوع البرلمان أكثر حضوراً على الساحة السياسية والفكرية في العالم العربي بصورة عامة في الكويت بصورة خاصة لما تشكله تلك البرلمانات من أثر واضح على مجمل أوجه الحياة في الكويت. وأصبح تطوير عمل المجالس البرلمانية في ضوء تحديات العصر والاتجاه العالمية المختلفة أمرا ضروريا للإنتقال بالعمل البرلماني نوعياً على كافة الأصعدة وتحديدا على صعيد فعالية الأداء البرلماني وآليات العمل المؤسسي البرلماني؛ وهذا هو ديدن الدول المعاصرة. ومما يجدر بالذكر أن الدول تمارس سلطتها من خلال ثلاث مؤسسات يكمل بعضها بعضا من غير تداخل بينها لتحاشى حدوث التجاوزات التي قد تحدث عندما تكون جميع السلطات محصورة في سلطة أو فرد. فالسلطة التشريعية يمارسها البرلمان الذي يناقش السياسات ومن ثم يساعد في صياغتها، ويعتمد القوانين ويزود السلطة التنفيذية بالموارد اللازمة لتطبيقها ثم يراقب هذا التطبيق؛ والسلطة التنفيذية يمارسها رئيس الجهاز التنفيذي الذي تساعده في ذلك حكومة مسؤولة عن رسم السياسات وتطبيقها وتنفيذها بما يخدم المصلحة العامة للمجتمع؛ في حين أن السلطة القضائية تمارسها المحاكم المسؤولة عن تأمين التطبيق السليم للقوانين، والتأكد من حق التقاضي للجميع.

والدراسة الحالية هي محاولة علمية لموضوع يمس صلب الأداء البرلماني وهو فعالية الأداء لأعضاء البرلمان. ومجلس الأمة الكويتي باعتباره المؤسسة التشريعية الوحيدة في الكويت، فإنها لا تحتاج أكثر من غيرها من المؤسسات لدراسات حول أدائها وأثرها.

مصطلحات

فعالية الأداء

يقصد بفعالية الأداء بصورة عامة قياس ما يقوم به الأفراد وكيفية قيامهم به، والبحث عن وسائل لتطوير هذا الأداء. أما في ضوء أهداف الدراسة الحالية، فإنّ فعالية الأداء البرلماني هي ما يقوم به عضو مجلس الأمة الكويتي أثناء فترة عضويته في البرلمان وكيفية قيامه به في ضوء المعايير العشرين للجمعية الكويتية لمتابعة وتقييم الأداء البرلماني.

مجلس الأمة الكويتي

هو المجلس الذي يمثل السلطة التشريعية في الكويت.

حدود الدراسة

١- حدود زمنية

تناولت الدراسة دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي الثالث عشر والسبب هو عدم انتهاء دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي الثالث عشر حتى وقت الانتهاء من الدراسة الحالية، مما أدى إلى عدم توفر إحصائيات خاصة بأداء أعضاء مجلس الأمة لهذه الفترة.

٢- حدود موضوعية

استبعاد أي عضو أصبح وزيراً في الحكومة أو رئيساً لمجلس الأمة أو من أسقطت عضويته بحكم من المحكمة المختصة وقت إعداد الدراسة، وقد كانا عضوين فقط.

٣- مشكلة الدراسة

أصبح موضوع مجلس الأمة الكويتي من المواضيع الأكثر حضوراً على الساحة السياسية والفكرية في المجتمع الكويتي لما لمجلس الأمة من أهمية نتيجة الوظائف المناطة به، وهي وظيفيتين أساسيتين: التشريع والرقابة. وأصبح لزاماً على المعنيين تقييم الأداء البرلماني لأعضاء مجلس الأمة. وسوف تتمحور الدراسة الحالية حول الأسئلة الآتية:

١- ما هي فعالية الأداء البرلماني الإجمالية لأعضاء مجلس الأمة وفقاً للمعايير العشرين للجمعية الكويتية لمتابعة وتقييم الأداء البرلماني؟

٢- ما هي تقييمات الناخبين لفعالية الأداء البرلماني لأعضاء مجلس الأمة الكويتي؟

٣- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مستوى فعالية الأداء البرلماني وكلا من: المستوى التعليمي، والخبرة البرلمانية، والجنس، والعمر، وتوقعات الناخبين؟

٤- ما هي القدرة التنبؤية لفعالية الأداء البرلماني لأعضاء مجلس الأمة الكويتي على توقعات الناخبين حول أداءهم؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أنها ترفد متخذ القرار بتوصيات قد تفيد في إعادة النظر بتوصيف عضوية مجلس الأمة الكويتي وما يجب لتلك العضوية من شروط وخصائص تساعد على دفع عجلة التنمية في المؤسسة التشريعية والذي من المأمول أن ينعكس إيجابياً على أداء المؤسسة البرلمانية ودرها الرقابي والتشريعي.

الإطار النظري

نشأة وتطور النظام البرلماني

التحول نحو المشاركة السياسية والديمقراطية بات واحداً من أهم الظواهر البارزة في فترة ما بعد الحرب الباردة، حيث تم احتضان البدايات الأولى لتشكيل النظام البرلماني والديمقراطي في أوروبا وأخذت ملامح هذا النظام تتبلور متأثرة بمعطيات الثورة العلمية والصناعية وآفاق عصر النهضة هناك والتي بدأت تنتشر وتزيح من أمامها الصيغ القديمة في التعاملات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ويرى الباحثون أن القرن التاسع عشر حمل ظهور فئات جديدة تبدو أكثر حيوية وحركة ونهوضاً، بحيث استطاعت أن تبرهن على أهمية العامل الاقتصادي وأثره في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية مما جعل هذه الفئات تطالب بالمشاركة في الحياة السياسية بعد أن كانت هذه القوى بعيدة ومنعزلة نوعاً ما إثر هيمنة العهود الملكية المتعاقبة على سدة الحكم في الكثير من البلدان الأوروبية.

من المعروف أن نشأة هذا النظام ومهده كانت في بريطانيا، وفيها تحددت أسسه وخصائصه ومميزاته، وقد مر بتطورات كثيرة وفترة طويلة قبل أن يستقر على الشكل الذي هو عليه اليوم. وكانت هذه التطورات موازية مع تطور التاريخ السياسي لبريطانيا، فمن الملكية المطلقة في العصور الوسطى إلى الملكية المقيدة في القرن الثالث عشر إلى النظام البرلماني الذي أخذ صورته الكاملة في القرن التاسع عشر والذي جاء كنتيجة لتقرير المسؤولية الوزارية أمام البرلمان، وانتقال سلطات الملك إليهم نتيجة عجز الملوك في تلك الفترة عن مباشرة سلطاتهم لعدة أسباب مختلفة فآثروا أن يتركوها بيد الوزراء (بدوي، ١٩٧٥، ص. ٢٩٣). وبعد نجاح التجربة البريطانية في النظام البرلماني، اتجهت بعض الأنظمة السياسية في العالم إلى الأخذ بهذا الشكل لأنظمتهم السياسية ولكن اختلاف

البيئة الداخلية والخارجية لهذه الدول كان له الدور البارز في نجاح أو عدم نجاح التجربة. (للتوسع انظر، فائز، ١٩٧٩، ص. ١٧٩-١٨٥)

وبهذا الحراك الاجتماعي والسياسي برزت مظاهر الشكل السياسي الجديد الذي يطلق عليه بالديمقراطيات النيابية أو ما يعرف بالنظام البرلماني. ويعتبر النظام البرلماني أنه نوع من أنواع الحكم تنقسم فيه السلطة بين هيئتين أحدهما تنفيذية ممثلة بالحكومة والثانية تشريعية ممثلة بالبرلمان الذي يتم انتخاب أعضاءه من قبل الشعب مباشرة ومنه تستمد السلطة التنفيذية شرعيتها بحيث تكون مساءلة عن أدائها أمام المجلس تشريعياً ورقابياً.

وهناك من يعرف النظام البرلماني «بأنه النظام الذي يتضح فيه التوازن والتعاون بين السلطات التشريعية والتنفيذية» (إسماعيل، ١٩٦٩، ص. ٢٥٧). وفي علاقة الشعب الذي هو مصدر السلطات في الأنظمة البرلمانية، فقد عرف البرلمان بأنه هيئة تمثيلية مكونة من أفراد فوضهم الشعب مسؤولية تمثيله لإرساء الإطار القانوني العام الذي يحكم المجتمع، والحرص على أن يطبق الجهاز التنفيذي هذه الشروط القانونية بأسلوب مسؤول (علي، ٢٠٠٩). ويحمل البرلمان تسميات مختلفة في بلدان مختلفة، ففي الولايات المتحدة مثلاً يسمى الكونجرس، وفي الكويت يسمى مجلس الأمة الكويتي. فكيف نشأت فكرة البرلمانات في العالم؟

أسس ومتطلبات النظام البرلماني

يقوم النظام السياسي البرلماني على مجموعة من الأسس والمتطلبات التي يتميز بها عن غيره من الأنظمة السياسية الأخرى وهي كما يأتي:

١- وجود ثنائية الجهاز التنفيذي، «ويقصد بها وجود منصبي رئاسة الدولة ورئاسة الحكومة، وتكون المسؤولية السياسية ملقاة على عاتق الحكومة، بينما تكون الوزارة مسؤولة مسؤولية تضامنية أمام البرلمان، وهذا يفضي إلى وجود رئيس دولة بغض النظر أكان ملكاً أم رئيساً للجمهورية» (بسيوني، ١٩٨٥، ص. ٢٠٠).

٢- وجود توازن وتعاون ما بين السلطات، ويقصد به توزيع الاختصاصات ما بين

السلطات مرن غير جامد، فمع قيام السلطة التشريعية بوظيفة التشريع فإن للسلطة التنفيذية الحق في اقتراح القوانين للعرض على المجلس البرلماني للتصديق عليها في حالة الموافقة، وممارسة دورها التنفيذي لسياسة الدولة.

تتعدد التقسيمات النظرية لأنواع الحكومات، ومن ذلك تقسيم الحكومات من حيث مصدر السيادة والسلطة في الدولة، ومن حيث ممارسة تلك السيادة إلى عدة تقسيمات منها: حكومات فردية، وحكومات أقلية أو ارستقراطية، وحكومات ديمقراطية. وفيما يخص النوع الثالث من الحكومات، أي الحكومة الديمقراطية، فإنها تنقسم إلى ثلاثة صور (درويش، ١٩٩٦، ص. ٢٦):

- **الديمقراطية المباشرة:** حيث يباشر الشعب حكم نفسه بنفسه، ويتولى مظاهر السيادة (خاصة التشريع)؛
- **الديمقراطية النيابية:** حيث يختار أو ينتخب الشعب نواباً يباشرون السلطة، ويقومون بأعباء الحكم نيابة عنه؛
- **الديمقراطية شبة المباشرة:** وهي نظام وسط بين الصورتين السابقتين، فالشعب يختار نواباً ينوبون عنه في مباشرة السلطة، ولكنهم يعودون إلى الشعب – في حالات مختلفة – لمعرفة رأيه وإرادته مباشرة، أو يملي هو تلك الإرادة – في أحيان متعددة بوسائل منها الإستفتاء الشعبي، وعزل النواب، وغير ذلك.

ولقد استقر في النظام البرلماني أن يمارس البرلمان ثلاث وظائف رئيسة هي: **الوظيفة التشريعية**، و**الوظيفة المالية** من خلال إقرار الموازنات الحكومية، و**الوظيفة السياسية** (الرقابية). وهذه الأدوار هي التي تعطي البرلمان أهمية باعتباره نائباً عن الشعب وممثلاً لإرادته في تشريع القوانين ومراقبة السلطة التنفيذية ومحاسبتها (غنايم، ٢٠١١). وعليه، يمتاز النظام البرلماني بعدة مزايا، يمكن إيجازها بالتالي:

- يؤدي إلى التفاعل الحقيقي بين السلطات الثلاث (تشريعية – تنفيذية – قضائية) التي تعد كلا منها مكملة للأخرى؛
- يرسخ الديمقراطية ويمنع الاستبداد؛

- وجود مساءلة سياسية مما يقلل التهرب من الأخطاء السياسية ويمكن من الكشف عن المسؤول الحقيقي عن الخطأ؛
- تحقيق وحدة السيادة للدولة.

والنظام البرلماني كأي نظام بشري آخر لا يخلو من عيوب قد تعيق مسيرته وفعاليته، خصوصا في الدول ذات التجارب السياسية الحديثة. ومن هذه العيوب:

- وجود صراعات حزبية وتكتلات سياسية متعارضة قد يؤدي إلى صعوبة الحصول على تأييد لعمل الحكومة مما يعطل المشاريع المختلفة وقد يعطل التنمية (المختار ، ٢٠٠١)؛
- قد يؤدي النظام البرلماني إلى فقدان رئيس الحكومة إلى الشعبية الكبيرة كشخص مما يفقده الهيبة والرمزية العالية كرمز للأمة؛
- خضوع الحكومة لتأثير جماعات المصالح والخضوع للولاءات الضيقة حزبياً؛
- قد يؤدي إلى ظاهرة عدم الاستقرار للحكومة (هادي، ١٩٨٩)؛
- وجود تكتلات سياسية معلنة ينقصها ذات رصيد في التجربة البرلمانية ووعي وإدراك سياسيين عاليين.

لمحة عن الحياة البرلمانية في الكويت

على خلفية تطور النظام البرلماني ونشأته عبر التاريخ، تأثرت بعض دول العالم العربي بهذه التغييرات الواسعة والتي غيرت الخارطة السياسية فيه. وأخذت بعض هذه الدول في السعي لتحقيق أفضل حالة لديها من الاستقرار السياسي وسيادة القانون. والكويت كانت من الدول السباقة لإدخال مثل هذا التطور والتحول في النظم السياسية. فكانت أول شعب خليجي طالب بتطبيق مبادئ الحكم المشترك من خلال مجلس الشورى في عام ١٩٢١م. كما أن الشعب الكويتي أول شعب خليجي انتخب مجلساً تشريعياً عام ١٩٣٨م وكتب دستوراً واختار أعضاءه لتمثيل الشعب. وقد سارعت الكويت عقب استقلالها عام ١٩٦١م إلى إرساء قواعد الحكم المؤسسي وتحويل الكويت من مجتمع قبلي بسيط إلى مجتمع الدولة بنظام

سياسي متكامل ذو سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية؛ إضافة إلى اعتمادها أول دستور في منطقة الجزيرة العربية، وتأسيسها لمجلس الأمة الكويتي كصرح ديمقراطي والذي وضع الكويت على خارطة الدول الديمقراطية.

ولقد وضع دستور الكويت الضوابط لضمان المشاركة الشعبية الواسعة في أمور الحكم والرقابة على السلطة التنفيذية وضمان الحريات السياسية للمواطنين، وحدد الأدوار والمهام بما يكفل التوازن بين السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية. فقد نصت المادة ٥١ من دستور دول الكويت الصادر عام ١٩٦٢ على أن السلطة التشريعية يتولاها الأمير ومجلس الأمة وفقاً للدستور الكويتي الذي يأخذ بنظام المجلس الواحد ويسمى البرلمان (مجلس الأمة) ويتألف من خمسين عضواً ينتخبون بالانتخابات المباشرة. ومن اختصاصاته سن التشريعات، واعتماد الميزانية والرقابة على أداء السلطة التنفيذية. ونجح مجلس الأمة في أن يكون الأداة الديمقراطية التي أتاحت للجميع الفرصة للتعبير والمشاركة في صنع القرارات. ونجح كمؤسسة تشريعية حقيقية أفرزت للمجتمع الكويتي المؤسسات والآليات السياسية التي أسهمت في رحلة التطور التي شهدتها الكويت. تحدد المادة ٨٢ من الدستور الكويتي أربعة شروط أساسية للترشيح لعضوية مجلس الأمة، وهي:

١- أن يكون كويتي الجنسية بصفة أصلية وفقا للقانون (حرمان المتجنسين الذين لم يمض ٢٠ عاما على تجنسهم).

٢- أن تتوافر فيه شروط الناخب وفقا لقانون الانتخاب.

٣- ألا يقل سنه يوم الانتخابات عن ٣٠ سنة ميلادية.

٤- أن يجيد قراءة اللغة العربية وكتابتها.

وقد جرت العادة قبل أي انتخابات برلمانية في الكويت أن تصدر وزارة الداخلية مرسوما بقانون ينشر بالجريدة الرسمية للدولة (الكويت اليوم) يدعو الناخبين إلى انتخاب أعضاء مجلس الأمة ويلحق به شروط الترشيح الواجب توافرها بمرشح لعضوية مجلس الأمة، وتنص هذه الشروط على ما جاء بالمادة ٨٢ من الدستور إضافة إلى الشروط التالية:

- ألا يكون سبق الحكم عليه بعقوبة جنائية أو جريمة مخلة بالشرف أو الأمانة ما لم يكن قد رد إليه اعتباره.
- لا يجوز أن يرشح نفسه في أكثر من دائرة إنتخابية، وإذا تبين أنه مرشح في أكثر من دائرة وجب عليه التنازل عن ترشيح نفسه فيما زاد عن دائرة واحدة قبل إغلاق باب الترشيح، فإن لم يفعل ذلك أعتبر ترشيحه في جميع الدوائر كأن لم يكن.
- الوزراء ورجال القضاء والنيابة العامة، وأعضاء الإدارة العامة للتحقيقات لا يجوز لهم ترشيح أنفسهم إلا إذا استقالوا مقدما من وظائفهم.
- إذا كان من يريد ترشيح نفسه من رجال الجيش أو الشرطة، فعليه أن يقدم ما يثبت انتهاء خدمته العسكرية عند تقديم طلب الترشيح.
- ألا يكون سبق الحكم عليه بعقوبة جنائية أو جريمة مخلة بالشرف أو الأمانة ما لم يكن قد رد إليه اعتباره.

ولقد مرت التجربة البرلمانية الكويتية بعد الاستقلال بأربع مراحل خلال عمر الحياة البرلمانية:

المرحلة الأولى (١٩٦٣-١٩٧٦): من مجلس الأمة الأول ١٩٦٣ إلى مجلس الأمة الرابع ١٩٧٦ والتي كان نظام الانتخابات فيها نظام العشرة دوائر انتخابية، تعاقب خلال هذه المرحلة أربعة مجالس كان آخرها مجلس الأمة الرابع ١٩٧٥-١٩٧٦، وتخلل ذلك تصعيد في مجلس الأمة الأول بين الحكومة ومجلس الأمة حول مواد الدستور واستقالة رئيس المجلس وبعض الأعضاء وتزوير الانتخابات في مجلس الأمة الثاني (أسيري، ١٩٩٤)، ومجلس الأمة الثالث (١٩٧١-١٩٧٥) حيث انشقت المعارضة الليبرالية وقاطع بعضها الانتخابات وقد حقق مجلس الأمة أهم إنجاز له وهو تأميم النفط. أما مجلس الأمة الرابع فلم يكمل فترته القانونية فانتهى بالحل في أغسطس ١٩٧٦ في نهاية دور الانعقاد الثاني، لظروف داخلية وخارجية.

المرحلة الثانية (١٩٨١-١٩٨٥): أتت بعد توترات داخلية وإقليمية ودولية، وإنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية وقيام الثورة الإسلامية في جمهورية إيران الإسلامية،

كل هذه التغييرات الإقليمية، بالإضافة إلى الأوضاع الداخلية ساهمت في حل مجلس الأمة في نهاية المرحلة الأولى من إعادة العمل بالحياة البرلمانية بعد تعطيل دام حوالي أربعة أعوام ونصف، شكل بداية المرحلة الثانية في مسيرة مجلس الأمة الكويتي.

جرت انتخابات لمجلسين في المرحلة الثانية للتطور السياسي - لمجلس الأمة الكويتي- مجلس الأمة الخامس (١٩٨١-١٩٨٥)، والذي جاء بعد تعديل الدوائر الانتخابية من ١٠ دوائر إلى ٢٥ دائرة، ومجلس الأمة السادس (١٩٨٥-١٩٨٦) حيث تعرض مجلس الأمة السادس للحل أيضا.

المرحلة الثالثة (١٩٩٢-٢٠٠٩): بدأت هذه المرحلة مع انتخابات مجلس الأمة السابع أكتوبر ١٩٩٢، تلا ذلك انتخابات مجلس الأمة الثامن عام ١٩٩٦، والذي شهد تراجعاً للتيارات السياسية، انتهى هذا الفصل بجلسته الختامية عام ١٩٩٩م. أما الفصل التشريعي التاسع فقد أكمل دورته كاملة، فقد بدأ بـ ١٩٩٩ وانتهى بـ ٢٠٠٣. بدأ الفصل التشريعي العاشر بجلسته الافتتاحية بتاريخ ١٩ يوليو ٢٠٠٣م، لكنه لم يكمل دورته بسبب الحل الذي جاء بتاريخ ٢١ مايو ٢٠٠٦. وتكرر المشهد السياسي بالنسبة للفصل التشريعي الحادي عشر والذي بدأ دورته بتاريخ ١٢ يوليو ٢٠٠٦ وتم حله بتاريخ ١٩ مارس ٢٠٠٨. الفصل التشريعي الثاني عشر لم يكن بأحسن من الذي قبله فقد تم حله بعد ثمانية أشهر على بداية دور الانعقاد الذي كان في ١ يونيو ٢٠٠٩ وحل بتاريخ ١٨ مارس ٢٠٠٩.

أدوات تقييم البرلمانات وفعالية الأداء البرلماني

تتطلب الحياة البرلمانية في أي بلد أن يكون لديها برلمان قوي يتسم بكونه برلمان تمثيلي يمثل لإدارة أمور الدولة السياسية رغم تنوع السكان الاجتماعي، وأن يكون فعالاً في إنجاز وظائفه التشريعية والرقابية على المستوى الوطني والدولي، وأن يكون شفافاً يسهل الوصول إليه وخاضعاً للمساءلة أمام المواطنين الذين يمثلهم. كما يتصف البرلمان القوي بمنظومة القيم والمبادىء الديموقراطية الكونية، والتي ينبغي أن يطمح إليها الجميع والتي تحافظ على صلاحيات البرلمان أيا كان نظام الحكم. إذن تقييم الأداء البرلماني أمر مطلوب شريطة أن يقوم بعملية التقييم مجموعة من الناس، ولا ينبغي أن يضطلع بذلك شخص

بمفرده لضمان مشروعية عملية التقييم ومراعاة تعدد الآراء. ولذا، فقد سعت العديد من المؤسسات الدولية لوضع معايير لتقييم الأداء البرلماني بهدف مساعدة المؤسسات البرلمانية على تشخيص مكامن قوتها وضعفها بغرض تحديد الأولويات لتعزيز المؤسسة البرلمانية، ومنها قياس الخصائص التي لا بد من توافرها في العضو المنتخب، ومدى فعالية أداءه حتى يتسنى للناخب تقييم اختياراته ومراجعتها للمستقبل.

وتعتمد الأسئلة الواردة في مجموعة الأدوات المستخدمة في تقييم الأداء البرلماني على الفرضيات والمبادىء الأساسية للبرلمانات الديموقراطية واستمدت مما تعتبره البرلمانات أنفسها أمثلة جيدة للممارسة البرلمانية (الاتحاد البرلماني الدولي، ٢٠٠٨).

وبالاعتماد على إجابات ٧٥ برلماناً وطنياً، تم تحديد البرلمان الديمقراطي بأنه الذي يكون:

- تمثيلياً
- شفافاً
- قابلاً للوصول
- خاضعاً للمساءلة
- فعالاً

وعند القيام بعملية تقييم البرلمان وفعالية الأداء البرلماني، لا بد من مراعاة بعض العوامل، وهي:

١- بدء العملية

يمكن البدأ في عملية التقييم بواسطة جهات فاعلة مختلفة، على سبيل المثال، لجنة برلمانية، أو فريق من البرلمانيين، أو كبار الموظفين البرلمانيين، ويمكن للشركاء الدوليين العاملين في بناء قدرات البرلمان أو لفئات المجتمع المدني الوطنية اقتراح أن يقوم البرلمان بعملية تقييم لأدائه. ويمكن للشركاء الخارجيين من المنظمات غير الحكومية أو غيرها من فئات المجتمع المدني اختيار تقييم برلمان بلدهم. وأياً كان من يقوم بعملية التقييم، لا بد من توفر فهم مشترك للهدف من العملية والنتائج المرتقبة.

٢- المشاركون في العملية

ينبغي أن يعكس تكوين فريق التقييم أوسع طائفة ممكنة من المنظورات بما في ذلك ممثلو الأحزاب الحاكمة والمعارضة والرجال والنساء والبرلمانيون وكبار المسؤولين البرلمانيين، وممثلون خارجيون من المجتمع المدني إذا قرر البرلمان ذلك. وينبغي تخصيص موارد كافية للفريق حتى يتمكن من إنجاز مهمته.

٣- الأسئلة

جمعت الأسئلة في ستة فروع. وصممت مجموعة الأدوات بحيث يمكن تقييم كل مجال من مجالات مسؤولية البرلمان على حدة أو بالدور. يتضمن كل فرع عشرة أسئلة. وليست الأسئلة من الصنف الذي يتطلب أجوبة محدودة في نعم/ لا بل هي مصاغة بشكل «إلى أي مدى» «وكم» وما إلى ذلك وهي تدعو المستجوبين إلى إتخاذ أحكامهم بناء على سلم من خمس نقط وهي:

١- عال جداً/ حسن جداً

٢- عال/حسن

٣- متوسط

٤- متدن/ضعيف

٥- متدن جداً/ضعيف جداً

بعد دراسة الأسئلة يقوم المستجوبون فقط بالبحث عن موضوع رقم السؤال في الإطار الوارد تحت كل مجموعة من مجموعات الأسئلة ويسجلون أحكامهم.

وتلي هذه المجموعة الأولى من الأسئلة، ثلاثة أسئلة أخرى تطلب من المستجوبين تحديد ما يعتبرونه أكبر تحسن طرأ مؤخراً في ذلك المجال وأخطر قصور حالي والتدابير اللازمة لتحسين الأداء. ومن شأن هذه الاستنتاجات أن تشكل قاعدة للتوصيات عند الإنتهاء من عملية التقييم.

٤- الإطار الزمني

ينبغي تحديد الإطار الزمني الذي ستنجز فيه عملية التقييم، وتختلف الفترة الزمنية التي يتطلبها إتمام التقييم حسب الهدف من العملية وسياق البرلمان.

٥- مصادر البيانات

تتضمن مصادر المعلومات مصادر داخلية وخارجية، وتتضمن كذلك بيانات من البرلمان نفسه أو بيانات خارجية من اللجان الإنتاخبية واستقصاءات الرأي العام من قبيل تلك التي تتعلق بالعلاقة بين البرلمان والشعب.

٦- توثيق العملية

صممت اداة التقييم لتكون بسيطة حتى يتم تسجيل واحدة أو اثنتين فقط من القضايا ذات الأولوية التي تنبثق عن المناقشات الخاصة بكل فرع. إلا أنه من المرجح أن تنجم عن هذه النقاشات تحاليل واقتراحات لا يتسع حيز مجموعة الأدوات تسجيلها، وعليه لا بد من إدراجها في موجز مكتوب للمناقشة، ويتم توزيع هذا الموجز على الأعضاء لمناقشتها. وتوثق هذه النقاشات على تسجيلات سمعية/مرئية كنوع من التوثيق.

٧- النتائج

ستفضي عملية التقييم إلى تحضير تقرير يتضمن موجزاً للمناقشات والتوصيات، والتي يمكن تقديمها كوثيقة للنتائج. ويمكن استخدام هذه التقارير في قياس تطور البرلمان عبر الزمان.

٨- الإعلان

بما أن الشفافية تمثل إحدى القيم الأساسية للبرلمان الديموقراطي، إذن لا بد من الإعلان عن نتائج عملية التقييم مما ينعكس بالأثر الإيجابي على تصور الجمهور.

ولأن دولة الكويت لا يسمح نظامها الحالي بإشهار الأحزاب أو التكتلات السياسية، فقد عدلت هذه المعايير من قبل الجمعية الكويتية لمتابعة وتقييم الأداء البرلماني لتناسب

الوضع السياسي في الكويت. وعليه، فقد أقر ٢٠ معياراً من قبل الجمعية الكويتية لمتابعة وتقييم الأداء البرلماني يمكن من خلالها تقييم أداء الأعضاء وهي كالآتي:

١- مدى حضور النائب لجلسات المجلس

٢- مدى حضور النائب لجلسات اللجان

٣- مدى تقديم النائب للاقتراحات بقانون

٤- مدى تقديم النائب للاقتراحات برغبة

٥- مدى تقديم النائب للأسئلة البرلمانية

٦- مدى متابعة النائب لأسئلته المطروحة

٧- مدى مشاركة النائب في التصويت

٨- مدى تفاعل النائب داخل الجلسات

٩- مدى التزام النائب بتنفيذ برنامجه الإنتخابي

١٠- مدى مساهمة النائب في الأنشطة الاجتماعية المتنوعة ومساهمته مع مؤسسات المجتمع المدني

١١- مدى تفاعل النائب مع وسائل الإعلام

١٢- مدى تناسب خبرة النائب وتخصصه مع عضوية اللجان

١٣- مدى دور النائب الرقابي من خلال مساهمته في الدور الرقابي

١٤- مدى دور النائب التشريعي من خلال مشاركته في الدور التشريعي

١٥- مدى تفاعل النائب مع زملائه النواب وإيمانه بالعمل الجماعي

١٦- مدى تفاعل النائب مع القضايا المحلية

١٧- مدى تفاعل النائب مع الشأن الخارجي

١٨- مدى التزام النائب باللائحة الداخلية للمجلس

١٩- مدى التزام النائب بالنصوص الدستورية أثناء مهام عضويته

٢٠- مدى انسجام آراء وأطروحات النائب أثناء ممارسته النيابية

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الكمي الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها. وهو منهج يتيح للباحثين تحديد المشكلة وقياسها كمياً بحيث يمكننا تكميم الظاهرة والخروج بنتائج قابلة للتعميم.

إجراءات الدراسة

اتبعت الدراسة الحالية الإجراءات الآتية:

١- نشر استفتاء لاستطلاع رأي الناخبين الكويتيين عن مدى قناعتهم بوجود علاقة بين المستوى التعليمي لأعضاء مجلس الأمة وفعالية أدائهم البرلماني، سلباً أو إيجاباً. وقد نشر الاستفتاء على موقع استبيان[١].

٢- نشر استطلاع لرأي عينة عشوائية من ناخبين كويتيين عن تقييمهم لفعالية الأداء البرلماني لأعضاء مجلس الأمة الكويتي شبكة الإنترنت.

مجتمعات الدراسة وعيناتها

١- مجتمع أعضاء مجلس الأمة: كان مجتمع الدراسة الحالية هو ٥٠ عضواً لمجلس الأمة الكويتي ولكن استبعد ٣ أعضاء وهم رئيس مجلس الأمة والوزير الذي اختير من بين الأعضاء في التشكيل الحكومي والثالث هو العضو الذي سقطت عضويته بحكم من المحكمة الدستورية؛ ولذا فإن أدوار هؤلاء الثلاثة وطبيعة المهام التي أدوها أثناء إعداد الدراسة حتمت من استعادهم. وعليه، فقد كانت العينة الفعلية لهذا المجتمع هو ما تبقى من الأعضاء الذين تتناسب أدوارهم وطبيعة الدراسة الحالية (ن = ٤٧).

٢- مجتمع الناخبين الكويتيين: وهو يمثل المجتمع الذي يحق له التصويت أثناء إعداد الدراسة الحالية والبالغ عددهم حسب تقديرات وزارة الداخلية الكويتية للعام ٢٠٠٨/٢٠٠٩.

(1) *http://www.estebyans.com/resultshow.php?estid=4360&howmqs=2http://www.alommah.org/forum/forum.php;http://www. nationalkuwait.com:8080/vb/index.php;http://www. dewania. com/forum/images/dewania/Quds. jpg.*

ولقد شارك في الدراسة الحالية عينة عشوائية مقصودة لمستخدمي الإنترنت (ن = ١٠٥). والعينة الحالية هي ممثلة إحصائياً لمجتمع الناخبين.

أدوات الدراسة

استخدمت الدراسة الحالية أداتين:

١- استطلاع رأي إلكتروني لمعرفة رأي الناخبين لفعالية الأداء البرلماني لأعضاء مجلس الأمة الكويتي. وقد اشتمل الاستطلاع على عبارة رئيسية تقيس رأي الناخب بوجود علاقة بين المستوى التعليمي لعضو مجلس الأمة وفعالية أداءه واتجاه تلك العلاقة سلباً أو إيجاباً. وكان المقياس عشري (يعطي الناخب عضو مجلس الأمة درجة من ١٠ بناء على رضا هذا الناخب على أداء العضو). ويوضح جدول ١ الوصف الديموغرافي لأعضاء مجلس الأمة الكويتي أثناء إجراء الدراسة.

جدول (١)

توزيع أعضاء مجلس الأمة حسب المتغيرات الديموغرافية (ن = ٤٧)

المتغيرات		التكرار	النسبة المئوية ٪
الجنس	ذكر	٤٣	٩١,٥
	أنثى	٤	٨,٥
المستوى التعليمي	المرحله المتوسطة	١	٢,١
	المرحله الثانوية	٥	١٠,٦
	دبلوم	٤	٨,٥
	جامعي	٢١	٤٤,٧
	الدبلوم العالي	١	٢,١
	ماجستير	٣	٦,٣
	دكتوراه	١١	٢٣,٤
	الحوزه (هي مؤسسة علمية لأبناء الطائفة الشيعية الإثني عشرية)	١	٢,١
سنوات الخبرة	٠	١٧	٣٦
	١ – ٣ سنوات	١٣	٢٧,٧
	٤ – ٧ سنوات	١٢	٢٥,٥
	٨ – ١١	٢	٤,٢
	١٢ – ١٥	٢	٤,٢
	١٦ – ٢٠	–	–
	٢١ فأكثر	١	٢

٢- مقياس معايير فعالية الأداء البرلماني المعدة من قبل الجمعية الكويتية لمتابعة وتقييم الأداء البرلماني. وهي مكونة من ٢٠ عبارة تشكل بعداً واحداً وهو فعالية الأداء. وهي منشورة ومعتمدة من قبل الاتحاد البرلماني الدولي.

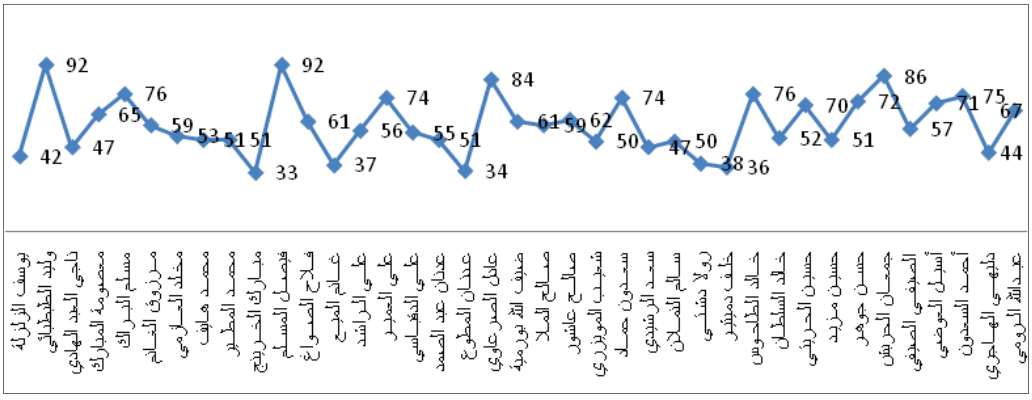
المعالجة الإحصائية

أجري التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لإجراء الإحصاءات الوصفية واحتساب قيم معاملات الارتباط بهدف الوصول للاستنتاجات. وقد تطلبت المعالجة الإحصائية وجود أمساء الأعضاء، وهو أمر للبحث العلمي فقط حيث أن بعض المؤشرات منشورة سلفاً بالأسماء، ولذا وجب التنويه.

نتائج الدراسة

السؤال الأول

تمحور السؤال الأول حول قياس فعالية الأداء البرلماني الإجمالية لأعضاء مجلس الأمة وفقاً للمعايير العشرين للجمعية الكويتية لمتابعة وتقييم الأداء البرلماني. ويشير شكل (١) إلى أن أعضاء مجلس الأمة يتفاوتون في مدى فاعلية أدائهم البرلماني بحيث كان أقلهم ٣٣٪ من حيث فاعلية الأداء في حين أن أعلاهم كان ٩٢٪. وكان متوسط فعالية الأداء البرلماني لمجلس الأمة الكويتي هو ٥٥,٧٪، وهو متوسط يعكس فعالية أداء متوسطة.

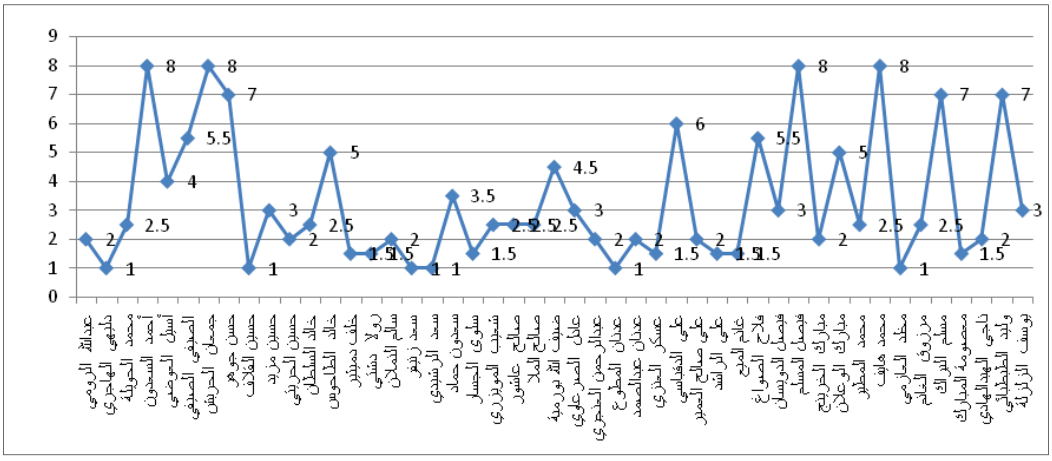


شكل (١) تقييم فعالية أداء أعضاء مجلس الأمة وفقاً لمعايير الجمعية الكويتية لمتابعة وتقييم الأعضاء

السؤال الثاني

كان الهدف من السؤال الثاني التعرف على تقييم الناخبين الكويتيين لفعالية الأداء البرلماني لأعضاء مجلس الأمة الكويتي. ويشير الشكل ٢ إلى نتائج ذلك التقييم بحيث كانت أعلى نتيجة ٨ في حين أن أدنى نتيجة ١؛ وهذا تفاوت واضح. وقد كان متوسط تقييم عينة الناخبين ٣,٣؛ وهو متوسط أقل من المتوسط.

شكل (٢) تقييم فعالية أداء أعضاء مجلس الأمة من قبل عينة عشوائية من الناخبين



السؤال الثالث

تمحور السؤال الثالث حول وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مستوى فعالية الأداء البرلماني وكل من المستوى التعليمي، والخبرة البرلمانية، والجنس، والعمر، وتقييم الناخبين. وتشير النتائج الواردة في جدول ٢ اتجاه وحجم العلاقة الارتباطية.

جدول ٢

معاملات الارتباط بين فعالية الأداء البرلماني وكل من المتغيرات الديموغرافية لأعضاء مجلس الأمة وتقييم الناخبين

فعالية الأداء البرلماني	الجنس	العمر	المستوى التعليمي	الخبرة البرلمانية	تقييم الناخبين
	٠,٠٣	-٠,٠٩	-٠,٠٩	-٠,٣١*	-٠,٦٣**

* دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠٥

** دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١

وبقراءة نتائج جدول (٢)، فإن معاملات الارتباط تشير على وجود علاقات إرتباطية بين المتغيرات الديموغرافية لأعضاء مجلس الأمة وفعالية أداءهم البرلماني، إلا أنه وباستثناء متغير الخبرة البرلمانية، ليس لمتغيرات الجنس أو المستوى التعليمي أو العمر أي أثر ذي دلالة إحصائية. وهذا يشير إلى أن كلما ازدادت فترات عضوية عضو مجلس الأمة في المجلس، انخفضت فعالية أدائه البرلماني. كما أنه توجد علاقة ارتباطيه بين فعالية الأداء البرلماني الأعضاء وبين تقييم الناخبين، ولكن بشكل عكسي بحيث كلما زادت فعالية الأداء، انخفض تقييم الناخبين.

السؤال الرابع

كان الهدف من السؤال الرابع هو اكتشاف القدرة التنبؤية لفعالية الأداء البرلماني لأعضاء مجلس الأمة الكويتي على توقعات الناخبين حول أداءهم (أي أعضاء مجلس الأمة). وبتحليل نتائج اختبار الانحدار المتعدد ($R^2 = 0.70$; $p = 0.006$) والذي يتمتع بقدرة تنبؤية مقدارها ٧٠٪ لتفسير مقدار التغير في تقييم الناخبين وفق فعالية الأداء البرلماني لأولئك الأعضاء. أي أن توقعات الناخبين حول فعالية أداء كل عضو مرتبطة بفعالية أدائه الفعلي بحسب معايير الجمعية الكويتية لمتابعة وتقييم الأداء البرلماني.

المناقشة والتوصيات

- أن تكون قاعدة البيانات الموجودة في مجلس الأمة متاحة ومتوفرة لمؤسسات المجتمع المدني وللمواطنين من باب الشفافية؛ حتى يمارس الجميع دوره ضمن إطار معلوماتي متكامل يتم من خلاله تقييم الأداء البرلماني للأعضاء ومدى تحقيق المجلس لطموحات المواطنين ودوره في تنمية المجتمع الكويتي.
- تكثيف الندوات والبرامج والنشرات التوعوية الإرشادية للناخبين، والتي تساعد على تثقيف المجتمع والمواطنين في كيفية اختيارهم لممثل الأمة.

- تكثيف عمل الندوات واللقاءات والبرامج التوعوية الإرشادية لشرح أعمال المجلس وأداء النواب؛ وشرح المعايير المعتمده من قبل البرلمان الدولي لتقييم أداء الأعضاء البرلمانيين.
- إعادة النظر في شروط الترشيح لعضوية مجلس الأمة وأحقيه المرشح في عدد المرات التي يترشح بها.
- إعادة عملية تقييم فعالية أداء أعضاء مجلس الأمة في دراسة أخرى بعد إنتهاء الفصل التشريعي الثالث عشر.
- إجراء دراسات ميدانية أكثر عمقاً عن توقعات الناخبين حول أداء أعضاء مجلس الأمة بحيث يتسنى وضع سياسات وخطط مستقبلية أكثر شمولاً لتطوير الأداء البرلماني.

المراجـــع

- أبو يونس، محمد باهي. (٢٠٠٢). **الرقابة البرلمانية على أعمال الحكومة في النظامين المصري والكويتي**. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر.

- الاتحاد البرلماني الدولي (٢٠٠٨). **تقييم البرلمان– مجموعة أدوات التقييم الذاتي للبرلمانات**. مكان النشر: الاتحاد البرلماني الدولي.

- أسعد، فائز عزيز (١٩٧٩). **انحراف النظام البرلماني في العراق**. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ١٧، ١٧٩–١٨٥.

- الباز، داوود (١٩٩٨). **الشورى والديمقراطية النيابية**. القاهرة، دار النهضة العربية.

- الباز، علي (١٩٩٠). **صور النظام النيابي بين التقليد والتجديد: دراسة تطبيقية مقارنة للدستور الكويتي ودساتير مجلس التعاون الخليجي**. مجلة **دراسات الخليج والجزيرة العربية**، العدد ٥٧، ٧٧–١٤٣.

- بدوي ثروت (١٩٧٥). **النظم السياسية**. القاهرة: دار النهضة العربية.

- بسيوني، عبد الغني (١٩٨٥). **النظم السياسية- أسس التنظيم السياسي الدولة والحكومة الحقوق الحريات**. الإسكندرية: الدار الجامعية.

- جمعية متابعة الأداء البرلماني: **٢٠ نقطة لتقييم النواب المجيدين والمقصرين**. جريدة **الرؤية**، العدد ١٧٣٨٩٢.

- **الأداء البرلماني بين الإحصاء والتقييم**. جريدة **القبس**، العدد ٥٢٨٩٣٠.

- الجمعية الكويتية لمتابعة وتقييم الأداء البرلماني. (٢٠٠٩). **تقييم الجمعية الكويتية لمتابعة وتقييم الأداء البرلماني- تقييم أداء النواب لدور الانعقاد الأول – الفصل التشريعي الثالث عشر ٢٠٠٩/٧/٢-٥/٣١**. الكويت: الجمعية الكويتية لمتابعة وتقييم الأداء البرلماني.

- درويش، محمد (١٩٩٦). **أصول العمل البرلماني- النظرية والتطبيق**. الكويت: مؤسسة دار الكتاب.

- رياض، هادي (١٩٨٩). **المشكلات السياسية في العالم الثالث**. الموصل: مطابع التعليم العالي.

- الشايجي، عبدالله (١٩٩٩). **خصوصية الديمقراطية الكويتية: تحليل لنتائج انتخابات مجلس الأمة الكويتي ١٩٩٦–٢٠٠٠، ونظرة استشرافية لمستقبل الديمقراطية الكويتية**. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ٩٣، ١٥–٧٣.

- مجلس الأمة (١٩٩٩). **مجلس الأمة- تاريخ وانجازات**. الكويت: إدارة الإعلام، الأمانة العامة بمجلس الأمة الكويتي.

- المختار، نادية (٢٠٠١). **مجموعة محاضرات في النظم السياسية المقارنة**. العراق: جامعة النهرين.

- غنايم، مدحت (٢٠١١). **وسائل الرقابة البرلمانية على أعمال الحكومة في النظام البرلماني**. مصر: المركز القومي للإصدارات القانونية.

- علي، سعيد (٢٠٠٩). **النظام البرلماني والمسئولية السياسية**. مصر: دار الكتاب الحديث.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٤٥- دور الجامعة في تنمية شخصية الطالب الجامعي

(دراسة حالة لجامعة الكويت)

The Role of University in Developing The Students Personalities

(Case study of Kuwait University)

• د. مزنة سعد العازمي

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف الدور الذي تقوم به جامعة الكويت في بناء شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. ولتحقيق هذا الهدف، طورت استبانة تكونت من ٣٣ بند، موزعة على ثلاثة مجالات هي: المجال الأول يتعلق بدور الجامعة في تنمية شخصية الطالب؛ المجال الثاني يتعلق بدور أعضاء هيئة التدريس؛ المجال الثالث تعلق بدور الطلبة؛ وطبقت على عينة عشوائية (ن= ١٧٤). وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها: أن درجة تحقق دور جامعة الكويت في تنمية شخصية الطالب الجامعي قد جاءت بدرجة عالية وخصوصاً لمجالي دور عضو هيئة التدريس والطلبة، بينما جاءت دور الإدارة الجامعية في تنمية شخصية الطالب الجامعي متوسطاً، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروقاً ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات تعزى لمتغير نوع الكلية (إنسانية، علمية). وفي ضوء النتائج خرجت الدراسة بعدد من التوصيات والمقترحات التي من شأنها أن تساهم في تنمية شخصية الطالب الجامعي في جامعة الكويت بشكل إيجابي.

الكلمات الدالة: الجامعة، الشخصية؛ الجامعة؛ الطالب الجامعي.

• قسم الإدارة والتخطيط التربوي- كلية التربية، جامعة الكويت.
العنوان الإلكتروني: *mzn968@hotmail. com*

مقدمة

تعد دراسة الشخصية من المواضيع التي تحمل طابع الجدل والاختلاف بين الباحثين نظراً لما تتميز به من تعقد وتشابك وقد تواجه بأولى مظاهر الجدل واختلاف وجهات النظر إذا حاولنا تعريف الشخصية، حيث تكثر التعريفات وتتعدد بطريقة يصعب حصرها جميعاً، إذ وجد البورت مثلاً ما يزيد على خمسين تعريف لها في ميادين الدين والقانون وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها من العلوم، منها ما يؤكد على المظهر الخارجي ومنها ما يؤكد على الطبيعة البشرية أو التكوين الداخلي للشخصية الإنسانية (السيد، ٢٠٠٣) وكلمة «شخصية» في اللغة العربية مشتقة من كلمة شخص شخوصاً وهي يعرفها معجم اللغة العربية المعاصر على أنه: «كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان»، والشخصية صفات تميز الشخص عن غيره (مجمع اللغة العربية، ١٩٧٢). أما في اللغات الأوروبية فقد قام البورت Allport ببحث مستفيض في أصل المصطلح من ناحية علم اللغات، وتتبع مختلف المعاني التي استخدم فيها اللفظ أثناء التطور التاريخي الذي حدث في استخدامه بعد ذلك في المجالات المختلفة سواء كانت فلسفية أم دينية أم اجتماعية أم قانونية أم نفسية. ويذكر البورت أن كلمة الشخصية تعني بالانجليزية Personality، وفي الفرنسية Personnalite وفي الألمانية تعني Personalichkeit، ويلاحظ أن كلمة شخصية بلهجة هذه اللغات تشبه إلى حد كبير كلمة Personalitas في اللغة اللاتينية التي كانت متداولة في العصور الوسطى، وهي بدورها مشتقة من كلمة (Personal) التي كانت مستخدمة فقط في العصور اللاتينية القديمة وقد استخدمت كلمة «البيرسونا» في الأصل لتشير إلى القناع المسرحي الذي استخدم أول مرة في المسرحيات الإغريقية إذ يوضع هذا القناع على وجه الممثل أثناء أداء الدور الذي يقوم به (عبد الرحمن، ١٩٩٨). وقد أشار البورت في كتابه «الشخصية» إلى وجود معاني أربعة لكلمة (Personal) هي: (الساعاتي، ٢٠٠٢)

- مجموعة الصفات الشخصية التي تمثل ما يكون الفرد حقيقة وهي بهذا المعنى تتصل بالممثل نفسه.
- الدور الذي يقوم به الفرد في الحياة سواء كان دوراً مهنياً أو اجتماعياً أو سياسياً.

- الصفات التي تشير إلى المكانة والتقدير وهي بهذا المعنى تشير إلى المركز الذي يشغله الفرد والذي يحقق به الفرد دوره في الحياة.
- الشخص كما يبدو للآخرين وليس ما هو عليه في الحقيقة وبهذا المعنى تتصل بالقناع.

أما اصطلاحاً فإن كلمة الشخصية يقصد بها: «ذلك التنظيم المتكامل الدينامي للصفات الجسدية والعقلية والنفسية والخلقية والاجتماعية والروحية للفرد كما تبين للآخرين عملية الأخذ والعطاء أو التفاعل في الحياة الاجتماعية، وتضم الدوافع الموروثة والمكتسبة والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم والاهتمامات والعقد والعواطف والمثل والآراء والمعتقدات والسمات والميول والقدرات والاستعدادات والأمراض (العيسوي، ٢٠٠٢). ويؤكد تعريف بيسانز (Biezanz) على أن الشخصية تحمل العديد من المعاني، وذلك يقتضي بالضرورة أن تحدد معالمها حتى لا تختلط بالأفكار الدارجة بين الناس فلكل شخص شخصيته التي اكتسبها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وهذه الشخصية بمثابة الطرق المنتظمة للسلوك في حد ذاتها، ومع ذلك فإننا نتماثل في نفس الوقت مع الآخرين في سمات أساسية وهذه السمات في نظر بيسانز ما هي إلا محصلة لمجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية وإن الشخصية نتاج للتفاعل الحادث بين تلك العوامل (شتا، ١٩٩٧)، كما يمكن الإشارة إلى مفهومين شائعين حول الشخصية: **المفهوم الأول المزاج:** إذ يستخدم للإشارة إلى الأسس الفطرية لشخصية الإنسان، مثل النزعات الفطرية والغرائز الجنسية وأساليب التعبير عن الانفعالات والعواطف وجميع الخصائص الفطرية المؤثرة في السلوك. **والمفهوم الثاني الطبع:** وهو يهدف إلى تحديد الشخصية وفق معايير ثقافية شائعة، مثل (الشرف، الرزانة، الصدق، الأمانة، الإخلاص: الدلفي، ٢٠٠١).

ويشير المفهوم البنائي للشخصية إلى أن هنالك بعض السمات العامة أو المشتركة بين الأفراد الذين يعيشون في ثقافة معينة وأنّه توجد اختلافات في أنماط الشخصية باختلاف ظروف الخلفية الثقافية للأفراد (خليفة ورضوان، ١٩٩٨) وقد ارتبط هذا المفهوم باسم (كاردينر، Kardiner) الذي يرى أن البناء الأساسي للشخصية يشير إلى تشكيل

الشخصية الذي يشرك فيه غالبية أعضاء المجتمع نتيجة للخبرات التي اكتسبوها. ويتفق (لينون، Linton) مع كاردينر في تعريفة السابق إذ يرى أن أفراد المجتمع الواحد يشتركون في مجموعة من السمات والقدرات المكونة لعناصر الشخصية، ويقومون بأداء سلوك مشترك في مواقف موحدة. أما (جليان، Gillian)، فيرى أن البناء الأساسي للشخصية نتاج للخبرة التي هي رد فعل لحضارة المجتمع التي تتميز وتختلف عن حضارة المجتمعات الأخرى، ويلاحظ أن التعريف السابق يؤكد على العوامل البيئية والتربوية باعتبارها مسؤولة عن إيجاد الشخصية الأساسية. أما المفهوم الاجتماعي للشخصية فقد ارتبط باسم عالم النفس الأمريكي (فروم، Fromm) الذي عرفه على أنه: النواة التي ينهض على أساسها بناء الطابع الاجتماعي الذي يشترك فيه غالبية الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافة ما، وذلك مقابل الطابع الفردي الذي يختلف بتصور الأفراد الذين ينتمون إلى نفس الثقافة عن بعضهم البعض(خليفة ورضوان، ١٩٩٨). أما المفهوم التحليلي للشخصية أو ما يعرف بالشخصية المنوالية فقد عرفه لينون على أن: نمط الشخصية الذي يظهر بأكبر قدر من التكرارات بين مختلف أنماط الشخصية في مجتمع ما، ويركز (جون Gohn) في معالجته لمفهوم الشخصية المنوالية على الجوانب الفسيولوجية الاجتماعية والسيكولوجية (ارشيد، ٢٠٠٧).

أما إذا أردنا النظر إلى الشخصية من حيث تكاملها فيمكن تعريفها على أنها: «الشخصية المكتسبة للمهارات العقلية والنفسية والاجتماعية والسلوكية بشكل متكامل مما يجعل هذه الشخصية تتسم بصفات متناسقة ومنسجمة وتمكن صاحبها من التصرف بسلوكيات إيجابية في المواقف المختلفة» (الياسين، ٢٠٠٨، ص ١٥).

والتعليم في الجامعة يجب أن يهدف إلى تنمية سمات الشخصية بأبعادها المختلفة بحيث يتحقق التوازن والتكامل في تنمية شخصية الطالب الجامعي بشكل متكامل من جهة، وتحقيق التوازن في عملية التعليم من جهة أخرى، إذ أن التعليم في الجامعة ليس مجرد الحصول على مؤهلات معينة تضم الطلبة إلى فئة المتعلمين (التل، ١٩٩٧) بل هو إعداد متوازن يضم الطلبة إلى مجتمعهم الذي ينتمون إليه، وذلك من خلال تنويع النشاطات

والفعاليات والمواقف التعليمية التعلمية التي تتيح المجال أمام الطالب لكي ينمو ويتطور في جميع الأبعاد المتعددة لشخصيته سواء الروحية أو القيمة أو المعرفية أو الانفعالية. وجامعة الكويت كجزء من منظومة اتحاد الجامعات تتفق أهدافها وتطلعاتها المستقبلية مع توجهات الجامعات العربية والعالمية إذ أن دورها لم يعد يقتصر على نقل المعرفة فقط للطالب الجامعي بل لابد أن توازن بين تنمية شخصية الطالب بشكل متكامل من جهة، وعملية التعليم من جهة أخرى ليكون فرداً صالحاً منتجاً في المستقبل. ومن هذا المنطلق فقد جاءت هذه الدراسة للكشف عن الدور الذي تقوم به جامعة الكويت في تنمية الشخصية المتكاملة للطالب الجامعي بجميع جوانبها المختلفة الروحية والمعرفية والانفعالية، وذلك لما للشخصية من أهمية يعول عليها في البناء والإنتاج والبحث العلمي.

مشكلة الدراسة

تهتم الدراسة الحالية بتعرف دور جامعة الكويت في تنمية شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وذلك من خلال محاولة الإجابة عن السؤالين التاليين:

(١) ما دور جامعة الكويت في تنمية شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

(٢) هل يختلف دور الجامعة في تنمية شخصية الطالب باختلاف نوع الكلية (إنسانية، علمية)؟

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى:

- تعرف دور جامعة الكويت في تنمية شخصية الطالب الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.
- تحديد مدى تأثير متغير نوع الكلية (إنسانية، علمية) على استجابات عينة الدراسة في تقديراتهم لدور جامعة الكويت في تنمية شخصية الطالب الجامعي.

منهج الدراسة

انتهج هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج المناسب لطبيعة هذا الموضوع.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في مختلف كليات جامعة الكويت الإنسانية والعلمية، وذلك خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠١١/٢٠١٢م. أما عينة الدراسة فقد تم اختيارها بطريقة العينة العشوائية البسيطة، التي تعطي كل فرد في مجتمع الدراسة فرصاً متساوية لأن يتم اختيارهم ضمن عينة الدراسة، وقد تكوّنت العينة من (١٧٤) عضو هيئة تدريس.

أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة على معطيات الدراسات السابقة والأدب التربوي في تطوير هذه الاستبانة، وقد اشتملت الاستبانة على ثلاثة مجالات وهي: المجال الأول: يتعلق بدور الجامعة، واحتوى على (١٠) بنود؛ المجال الثاني: يتعلق بدور أعضاء هيئة التدريس، واحتوى على (١٠) بنود؛ المجال الثالث: تعلق بدور الطلبة، واحتوى على (١٣) بند؛ ليكون مجموع البنود في جميع المجالات (٣٣) بند.

ولأغراض تحليل وتحديد تقديرات استجابات العينة، وبعد الإطلاع على الدراسات السابقة، تم تحديد مؤشرات تقييم أعضاء هيئة التدريس لدور الجامعات في تنمية شخصية الطالب الجامعي بمستويات ثلاثة: دور مرتفع؛ ودور متوسط؛ ودور منخفض؛ وذلك اعتماداً على المعيار التالي: طول الفئة = أكبر قيمة – أقل قيمة / عدد المستويات= ٥-١/ ٣= ٤/ ٣=١. ٣٣ وبذلك تكون القيم: (من١,٠٠ - ٢,٣٣) دور منخفض، (من ٢,٣٤- ٣,٦٦) دور متوسط، (من ٣,٦٧-٥,٠٠) دور مرتفع.

صدق الأداة

للتأكد من صدق الاستبانة تم عرضها على مجموعة من المحكمين وجميعهم من الأكاديميين المختصين في كلية التربية بجامعة الكويت، وذلك للحكم على درجة مناسبة البنود من حيث صياغتها وملاءمتها للمجال، ودرجة تحقيقها للهدف الذي وضعت من أجله، وتم الأخذ بآراء المحكمين من حيث الحذف والتعديل والإضافة، ومن ثم صياغة الاستبانة بصورتها النهائية.

ثبات الأداة

تم التحقق من ثبات الأداة من خلال استخراج معامل الثبات الكلي بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة ألفا كرونباخ، إذ بلغ (٠,٨٥٧) وهي قيمة مرتفعة نسبياً تعكس ثبات الأداة، وبذلك اعتبرت الأداة مقبولة ومناسبة للاستخدام كأداة بحث لجمع المعلومات للإجابة عن أسئلة البحث.

المعالجات الإحصائية

للإجابة عن أسئلة الدراسة تم إجراء المعالجات الإحصائية المناسبة بعد إدخال البيانات في جهاز الحاسوب لتحليلها باستخدام برنامج (SPSS) ومعالجتها إحصائياً، إذ تم استخراج التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبنود الاستبانة ككل، وقد استخدمت الأساليب الإحصائية التالية:

١- للإجابة عن السؤال الأول والثاني: تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات عينة الدراسة.

٢- للإجابة عن السؤال الثاني: تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار(ت) لتعرف دلالات الفروق بين المتوسطات في استجابات عينة الدراسة، وفقاً لمتغير نوع الكلية (إنسانية، علمية).

نتائج الدراسة ومناقشتها

فيما يلي عرض للنتائج التي توصلت إليها الدراسة وفق أسئلتها وقد كانت كالتالي:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما دور جامعة الكويت في تنمية الشخصية المتكاملة للطالب الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

لمعرفة دور جامعة الكويت في تنمية الشخصية المتكاملة للطالب الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ودرجة تحقق الدور للمجالات والأداة ككل، كما هو مبين في الجدول رقم (١).

جدول (١): الرتبة والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية
ودرجة تحقق الدور للمجالات الفرعية والأداة ككل مرتبة تنازلياً

الرتبة	م	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة تحقق الدور
المجال الأول: دور عضو هيئة التدريس					
١	٨	يسهم تنويع عضو هيئة التدريس في طرق وأساليب تدريسه في بناء الشخصية المتكاملة للطلبة	٤,٢٩	٠,٧٢٨	مرتفع
١	٦	تسهم عدالة عضو هيئة التدريس في تقويم طلبته في بناء شخصيتهم المتكاملة من الناحية الانفعالية	٤,٢٩	٠,٨٦٠	مرتفع
٢	٤	يعد عضو هيئة التدريس قدوة صالحة للطلبة في بناء شخصيتهم بشكل كامل	٤,٢٢	٠,٩٢٦	مرتفع
٣	٢	تسهم العلاقة بين عضو هيئة التدريس والطلبة في بناء شخصية الطالب من الناحية الانفعالية	٤,٢١	٠,٧٨٠	مرتفع
٤	١٠	يسهم اشتراك عضو هيئة التدريس في برامج تنمية المجتمع المحلي مع الطلبة في بناء شخصيتهم من الناحية السلوكية	٤,١٠	٠,٨٠٢	مرتفع
٥	٩	يعيق التعليم التقليدي القائم على الحفظ والتلقين والتكرار بناء شخصية الطالب بشكل متكامل	٤,٠٠	١,١٦٠	مرتفع
٦	١	يمتلك عضو هيئة التدريس المعرفة بخصائص وسمات الشخصية المتكاملة بمختلف أبعادها	٣,٤٩	١,٠٦٣	متوسط
٧	٧	يتناسب العبء التدريسي لعضو هيئة التدريس مع واجباته لبناء شخصية طلبته بشكل كامل	٣,٤٠	١,٣٠٣	متوسط
٨	٥	يهتم عضو هيئة التدريس في بناء الشخصية المتكاملة للطالب في الجامعة وهي قضيته الأولى	٣,٢٨	١,٢٧٤	متوسط
٩	٣	يدعم عامل الجنس لعضو هيئة التدريس في بناء الشخصية المتكاملة للطالب	٣,٢١	١,٠٩٣	متوسط
		الدرجة الكلية للمجال	٣,٨٤	٠,٥٥١	**مرتفع**
المجال الثاني: دور الطلبة					
١	٨	تساعد ثقافة أسرة الطالب في بناء شخصية بشكل متكامل	٤,٤٤	٠,٧٣٢	مرتفع
٢	١	تسهم قناعة الطالب الجامعي في تخصصه في بناء شخصيته من الناحية النفسية	٤,٢١	٠,٧٩٤	مرتفع
٣	١٢	تسهم المسابقات الثقافية والعلمية في بناء شخصية الطالب من الناحية المعرفية	٤,٠٥	٠,٨١٨	مرتفع
٣	١٣	يسهم انضمام الطلبة للأندية الجامعية في بناء شخصية الطلبة بشكل متكامل	٤,٠٥	٠,٨٣٥	مرتفع
٤	٥	تعد المرحلة العمرية للطلبة الجامعيين هي المرحلة الهامة في بناء شخصيتهم بشكل متكامل	٤,٠٤	٠,٨٦٩	مرتفع
٥	٤	يسهم تنوع الأصول الثقافية والاجتماعية للطلبة في بناء شخصيتهم بشكل متكامل	٣,٩٠	٠,٧٩١	مرتفع
٦	١٠	تسهم الاختبارات التحصيلية الجامعية في بناء شخصية الطالب الجامعي من الناحية المعرفية	٣,٨٩	٠,٩٦١	مرتفع

٧	١١	يسهم اشتراك الطلبة في الانتخابات الطلابية في بناء شخصية الطالب من الناحية السياسية	٣,٨٠	١,١١١	مرتفع
٨	٩	تسهم المناهج الجامعية في نمو شخصية الطلبة من الناحية الأخلاقية	٣,٦٧	١,١١٤	مرتفع
٩	٦	يتأثر بناء شخصية الطلبة الجامعيين بشكل كبير بمكان السكن والمحافظة التي يقطنها	٣,٥٨	١,٠٧١	متوسط
١٠	٣	يسهم تفاوت العوامل الاقتصادية للطلبة في بناء شخصيتهم بشكل متكامل	٣,٤٩	٠,٩٩٠	متوسط
١١	٧	تسهم اتجاهات الطلبة الفكرية المتنوعة في بناء شخصيتهم من الناحية السياسية	٣,٤٥	٠,٩٨٨	متوسط
١٢	٢	تعد سنة التخرج في المرحلة الجامعية هي المرحلة التي تكتمل فيها شخصية الطلبة بشكل متكامل	٣,٣٦	١,١٦٣	متوسط
		الدرجة الكلية للمجال	**٣,٨٣**	**٠,٤٧٢**	**مرتفع**
		المجال الثالث: دور الإدارة الجامعة			
١	٨	يسهم التزام الجامعة بمعايير الاعتماد الأكاديمي وضمان الجودة في بناء الشخصية المتكاملة للطلبة	٣,٩٩	٠,٩٧٩	مرتفع
٢	١٠	ينظر المجتمع الكويتي إلى الجامعات على أنها المؤسسات المتخصصة في بناء شخصية الطلبة من الناحية المعرفية	٣,٩٠	١,٠٢٩	مرتفع
٣	٧	تعيق عملية قبول الطلبة بأعداد كبيرة مهمة الجامعة في بناء الشخصية المتكاملة للطلبة	٣,٨٤	١,٢٤٧	مرتفع
٤	٤	تسهم الخطط الدراسية بمقرراتها المتنوعة في بناء شخصية الطلبة من الناحية المعرفية	٣,٧٥	٠,٩٤٦	مرتفع
٥	٢	تسهم متطلبات الجامعة من مواد إجبارية واختيارية في بناء الشخصية المتكاملة للطلبة	٣,٦٢	٠,٩١٥	متوسط
٦	٣	توفر الجامعة مرافق مختلفة تساعد الطلبة على ممارسة الأنشطة المختلفة التي تبني شخصيتهم من الناحية السلوكية	٣,٣٩	١,١١٥	متوسط
٦	٥	تسهم القوانين والتعليمات المعمول بها في الجامعات في بناء شخصية الطلبة من الناحية السلوكية	٣,٣٩	١,١٢٠	متوسط
٧	١	توفر عمادة شؤون الطلبة أنشطة مختلفة تنمي شخصية الطلبة من الناحية الاجتماعية	٣,٢٩	٠,٩٧٣	متوسط
٨	٦	تعتمد الكليات على نتائج الاختبارات الشخصية في تطوير وبناء شخصية الطلبة من الناحية المعرفية	٣,١٥	١,٠٦٥	متوسط
٩	٩	توفر الجامعة الرحلات الترفيهية والعلمية التي تبني شخصية الطلبة من الناحية الاجتماعية	٣,٠٩	١,٠٥٣	متوسط
		الدرجة الكلية للمجال	**٣,٥٣**	**٠,٥٥٩**	**متوسط**
		الأداة ككل	**٣,٧٣**	**٠,٥٢٧**	**مرتفع**

يتبين من الجدول رقم (١) أن درجة تحقق دور جامعة الكويت في تنمية الشخصية

المتكاملة للطالب الجامعي قد كان مرتفعاً، وبمتوسط حسابي كلي بلغ (٣,٧٣) وانحراف معياري بلغ (٠,٥٢٧)، وهذا مؤشر على أن جامعة الكويت تؤدي دورها في تنمية شخصية الطالب الجامعي بشكل جيد وخصوصاً في مجال دور عضو هيئة ومجال دور الطلبة إذ كانت درجة تقدير أفراد العينة لهما بدرجة تحقق مرتفعة، بينما نجد أن مجال دور الإدارة الجامعية قد جاء بالمرتبة الأخيرة وبدرجة تقدير متوسطة، وهذا مؤشر يدل على ضرورة اهتمام الإدارة الجامعية ببعض القضايا التي قد تكون الإدارة أغفلتها على الرغم من مساهمتها في تنمية شخصية الطالب المتكاملة، ويمكن توضيح ذلك بشكل تفصيلي كالتالي:

١- المجال الأول: دور عضو هيئة

تبين النتائج أن هذا المجال جاء بالمرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (٣,٨٤)، وبدرجة تحقق مرتفعة. ويلاحظ أن أغلب بنود المجال كان درجة تحققها بدرجة مرتفعة، كان أعلاها تنويع عضو هيئة التدريس في طرق وأساليب تدريسه (٨)، إذ يرى أفراد العينة والذين هم من أعضاء هيئة التدريس أنهم هم أساس الجامعة وعمادها ومحورها وأنهم هم من يقومون بترجمة أهداف الجامعة ووظائفها من خلال عملية التدريس التي يقومون بها وهم بذلك يساهمون بشكل مباشر أو غير مباشر في بناء وتنمية شخصية الطالب الجامعي، ويتحقق ذلك من خلال تنويع طرق التدريس وأساليبه، تليها عدالة عضو هيئة التدريس في تقييم أداء طلبته تسهم في تنمية شخصية الطالب الجامعي من الناحية الانفعالية (٦) إذ أن عدالة عضو هيئة التدريس في التقييم وفق أسس وقواعد معينة وبعيدة عن التحيز من شأنه أن يعود على الطالب بالراحة النفسية والطمأنينة وخصوصاً أن الظلم ممكن أن يخلق في نفس الطالب الحقد والكراهية والغضب مما يؤثر عليه انفعالياً حتى عندما يتخرج ويترك الجامعة، تليها أن يكون عضو هيئة التدريس قدوة للطالب ومثال يحتذي به (٤)، تليها نوعية العلاقة المتبادلة بين عضو هيئة التدريس والطلبة والتي ممكن أن تسهم بناء شخصية الطالب من الناحية الانفعالية (٢)، وذلك من خلال إيجاد علاقة حب وتفاهم وارتياح بين عضو هيئة التدريس والطالب الجامعي، تليها اشتراك عضو هيئة التدريس في برامج تنمية المجتمع المحلي مع الطلبة قد يسهم في بناء شخصيتهم من الناحية السلوكية (١٠)، فالطلبة ممكن أن يكتسبوا من عضو هيئة التدريس بعض السلوكيات الحميدة التي

يمارسها خارج أسوار الجامعة في تنمية المجتمع المحلي والتي لا يستطيع أن يمارسها بشكل كامل داخل القاعات الدراسية.

ومن جهة أخرى يرى أفراد العينة أن هناك بعض الأمور في الحياة الجامعية من شأنها أن تحد من الدور المطلوب من عضو هيئة التدريس في تنمية شخصية الطالب الجامعي المتكاملة، وهذا ما أشارت إليه بعض الفقرات التي يرى أفراد العينة أن درجة تحقق دورها في تنمية شخصية الطالب المتكاملة كانت متوسطة، مثل:

- عدم امتلاك بعض أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت المعرفة الكافية بخصائص وسمات شخصية الطالب المتكاملة بمختلف أبعادها، مما قد يؤثر سلباً في عملية تنمية الشخصية المتكاملة للطالب الجامعي.
- العبء التدريسي لعضو هيئة التدريس قد يساهم في الحد من عملية بناء وتنمية شخصية الطالب الجامعي.
- اعتقاد بعض أعضاء هيئة التدريس أن بناء وتنمية الشخصية المتكاملة للطالب في الجامعة ليست هي قضيتهم الأولى.
- يرى بعض أفراد العينة أن عامل الجنس لعضو هيئة التدريس قد يحد أحياناً من دورهم في بناء الشخصية المتكاملة للطالب.

٢- المجال الثاني: دور الطلبة

يلاحظ أن دور الطلبة في تنمية شخصيتهم يعد مكملاً لدور عضو هيئة التدريس باعتبار أنهما حجرا الزاوية في العلمية التعليمية ودورهما مكملاً لبعضهم البعض، لذا نجد أن مجال دور الطلبة في تنمية شخصية الطالب المتكاملة قد جاء بالمرتبة الثانية وبمتوسط حسابي بلغ (٣,٨٣)، وبدرجة تحقق مرتفعة لأغلب بنود المجال، كان أعلاها أن ثقافة أسرة الطالب تساعد في بناء شخصية بشكل متكامل (٨)، وهذا دليل ومؤشر قوي على أن الطالب الذي ينتمي إلى أسرة مثقفة ومتعلمة وناجحة في أداء دورها في تربية وبناء شخصية أبنائها، سوف يساعد كل الجهات المعنية بتنمية شخصية الطالب الجامعي على القيام بدورها على نحو جيد وسليم، بعكس الطالب الذي يكون أساسه الأسري ضعيف مما

من شأنه أن يوجد بعض الصعوبات في تنمية شخصيته بشكل متكامل. تليها قناعة الطالب الجامعي في تخصصه سوف يسهم بشكل كبير في إدخال الرضا إلى نفسيته (١)، وبالتالي يشعر باستقراره النفسي ويقبل على دراسته بروح ومعنوية عالية. تليه مساهمة المسابقات الثقافية والعلمية في بناء شخصية الطالب من الناحية المعرفية (١٢)، وكذلك انضمام الطلبة للأندية الجامعية (١٣)، واشتراكهم في الانتخابات الطلابية (١١) وتنوع الأصول الثقافية والاجتماعية (٤) سوف يكون له دور كبير في تنمية شخصية الطالب المتكاملة.

أما بقية البنود كانت درجة تحققها بدرجةً متوسطة، ولكن هذا لا يمنع من أن توليها الجامعة أهمية أكبر حتى يتم تنمية شخصية الطالب بشكل متكامل، منها:

- يرى أفراد العينة أن سنة التخرج في المرحلة الجامعية ليست هي فقط المرحلة التي تكتمل فيها شخصية الطلبة بشكل متكامل، بل قد تكون قبل ذلك أو بعد التخرج، لذا يرى أفراد العينة أن الطالب يصل لمرحلة التخرج وهو بعد لم يكتمل تنمية شخصيته.
- اتجاهات الطلبة الفكرية المتنوعة قد تسهم بشكل متوسط في تنمية شخصيتهم وخصوصاً من الناحية السياسية فالطالب الجامعي أحيانا قد يتعصب لحزبه أو قبيلته أو طائفته وقد يتخرج من الجامعة وهو يحمل نفس القناعات الفكرية ولا يتأثر بالتنوع الذي وجده بالجامعية، لذا يرى أفراد العينة أن سنة التخرج في المرحلة الجامعية قد لا تكون هي نهاية المرحلة التي تكتمل فيها الشخصية بشكل متكامل لجميع الطلبة، فالبعض قد تكتمل والبعض الآخر قد يتخرج وهو ما زال يحتاج إلى تنمية بعض الجوانب بشخصيته التي لم تستطع الجامعة تنميتها بشكل كلي.
- تفاوت العوامل الاقتصادية قد لا يكون عاملاً قوياً بين الطلبة في بناء شخصيتهم بشكل متكامل، إذ أن اغلب المواطنين الكويتيين لديهم نفس المستوى الاقتصادي ويتمتعون بنفس المزايا الاقتصادية وتكاد الدخول تتقارب لذا أحياناً لا يكون هذا التفاوت مؤثر بشكل قوي في تنمية شخصية الطالب الكويتي.

- إن بناء شخصية الطلبة الجامعيين لا يتأثر بشكل كبير بمكان السكن والمحافظة التي يقطنها وذلك لآن محافظات الكويت وأماكن السكن تكاد أن تكون متقاربة بحكم أن دولة الكويت تعد مساحتها صغيرة نسبياً.

٣- المجال الثالث: دور الإدارة الجامعية

أما دور الإدارة الجامعية في تنمية شخصية الطالب الجامعي فقد جاء بالمرتبة الثالثة، إذ أن تقديرات أفراد العينة لدور الإدارة الجامعة في تنمية الشخصية المتكاملة للطالب الجامعي كان متوسط لأغلب بنود المجال ما عدا أربع بنود جاءت بدور مرتفع، وهي البند رقم (٨) والمتعلق بكون التزام الجامعة بمعايير الاعتماد الأكاديمي وضمان الجودة يسهم في بناء الشخصية المتكاملة للطلبة، والبند رقم (١٠) والمتعلق بنظرة المجتمع الكويتي إلى الجامعات على أنها المؤسسات المتخصصة في بناء شخصية الطلبة من الناحية المعرفية، وهذا يلقي على عاتق الإدارة الجامعية مسؤولية تنمية شخصية الطالب الجامعي الكويتي حتى تكون عند حسن ظن المجتمع الكويتي الذي يمثل هؤلاء الطلبة أحد أعضاء هذا المجتمع، أما البند رقم (٧) والمتعلق بقبول الطلبة بأعداد كبيرة تعيق مهمة الجامعة في بناء الشخصية المتكاملة للطلبة، فأفراد العينة يرون أن عملية قبول الطلبة بشكل أكبر من الطاقة الاستيعابية للجامعة سوف يمثل ضغط على عضو هيئة التدريس مما يصعب عملية متابعة كل طالب والاهتمام به وبشخصيته، وكذلك تكدس أعداد الطلبة داخل القاعات الدراسية التي لا تتحمل هذه الأعداد الكبيرة مما يعيق العملية التعليمية بشكل فعّال، وهذه المشكلة بدأت جامعة الكويت تعاني منها حديثاً وخصوصاً العام الدراسي الحالي ٢٠١٢/٢٠١١ الذي شهد أعداداً كبيرة من خريجين الثانوية العامة مستوفي شروط القبول بالجامعة، إذ تم قبول ٨٠٠٠ طالب في الجامعة، وهذا العدد المقبول شكل في الواقع ضغطاً كبيراً على الجامعة وبالأخص أعضاء هيئة التدريس الذي ألزم بالإضافي وبتدريس شعب تعدى عدد الطلبة فيها سبعين طالباً مما قد يحد من قدرة عضو هيئة التدريس على متابعة كل طالب بشكل فعال وخصوصاً إذا ما كان لديه ٤ شعب دراسية يتراوح عدد

الطلبة من ٦٠- ٨٠ طالباً. أما البند رقم (٤) والمتعلقة بكون الخطط الدراسية بمقرراتها المتنوعة تسهم في بناء شخصية الطلبة من الناحية المعرفية، فنجد أن لها دوراً كبيراً في تنمية شخصية الطالب من خلال تزويده بالجانب المعرفي الذي يحتاج إليه عندما يتخرج ويمارس مهنته التي تخصص بها.

أما باقي البنود فقد كانت درجة تقدير أفراد العينة لها متوسطة ولابد من ضرورة اهتمام الجامعة بهذه البنود وأن تعمل على توفيرها للطلبة، ويمكن تلخيصها بما يلي:

- أن تكون متطلبات الجامعة من مواد إجبارية واختيارية معدة بشكل يساهم بفعالية في بناء الشخصية المتكاملة للطلبة.
- يجب أن توفر عمادة شؤون الطلبة أنشطة مختلفة تنمي شخصية الطلبة من الناحية الاجتماعية.
- يجب أن تهتم الجامعة بالقوانين والتعليمات التي من شأنها أن تساهم في بناء شخصية الطلبة من الناحية السلوكية، وأن تعتمد الكليات على نتائج الاختبارات الشخصية في تطوير وبناء شخصية الطلبة من الناحية المعرفية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل يختلف دور الجامعة في تنمية شخصية الطالب باختلاف نوع الكلية (إنسانية، علمية)؟

يبين الجدول رقم (١١) التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» ومستوى الدلالة لتقديرات أفراد لدور الجامعة في تنمية شخصية الطالب الجامعي على مجالات الدراسة والأداة الكلية وفقاً لمتغير نوع الكلية (إنسانية، علمية).

جدول (١١): التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار «ت» ومستوى الدلالة لتقديرات أفراد العينة لدور الجامعة في تنمية شخصية الطالب على مجالات الدراسة والأداة الكلية حسب متغير نوع الكلية

م	المجال	نوع الكلية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	مستوى الدلالة
١	دور عضو هيئة التدريس	إنسانية	١٠٠	٣,٥٦	٠,٥٦٦	٠,٥٨٤	٠,٨٦٤
		علمية	٧٤	٣,٥١	٠,٥٥١		
٢	دور الطلبة	إنسانية	١٠٠	٣,٨٥	٠,٥٧٦	٠,١٧١	٠,٩٤٥
		علمية	٧٤	٣,٨٤	٠,٥١٩		
٣	دور الإدارة الجامعية	إنسانية	١٠٠	٣,٨٥	٠,٤٨٨	٠,٥٣٩	٠,٦٩٧
		علمية	٧٤	٣,٨١	٠,٤٥١		

يتضح من جدول رقم (١١) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية في تقدير أفراد العينة لدور الجامعة في تنمية الشخصية المتكاملة للطالب وفقاً لمتغير نوع الكلية (إنسانية؛ علمية) وهذا يدل على أن أعضاء هيئة التدريس في كليات جامعة الكويت باختلاف نوعية الدراسة الأكاديمية بها يقومون بنفس الدور في تنمية شخصية الطالب الجامعي لأنهم بالنهاية يسعون لتحقيق أهداف الجامعة التي تنبثق منها أهداف الكليات والتي تنعكس بالتالي على طريقة تنمية أعضاء هيئة التدريس لشخصية الطالب الجامعي داخل الحرم الجامعي بكلياته المختلفة.

التوصيات والمقترحات

في ضوء النتائج السابقة، توصي الدراسة بالآتي:

- لابد أن تقوم الجامعة بعمل دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس الجدد قبل انخراطهم بالتدريس الفعلي، من أجل إكسابهم المعرفة الكافية بجوانب الشخصية المختلفة والتي ممكن أن تساعدهم على تعرف جوانب شخصية الطلبة في هذه المرحلة والعمل على تنميتها بشكل جيد.
- لابد أن توفر عمادة شؤون الطلبة أنشطة مختلفة تنمي شخصية الطلبة من الناحية الاجتماعية، من خلال توفير المرافق المختلفة الحديثة والمتطورة التي

تساعد الطلبة على ممارسة الأنشطة المختلفة التي تبني شخصيتهم من الناحية السلوكية، إضافة إلى توفير الرحلات الترفيهية والعلمية التي تبني شخصية الطلبة من الناحية الاجتماعية وأن تكون هذه الرحلات متنوعة ومتجددة.

- يجب أن تهتم الجامعة بالقوانين والتعليمات التي من شأنها أن تساهم في بناء شخصية الطلبة من الناحية السلوكية.
- لابد أن تعتمد الكليات على نتائج الاختبارات الشخصية في تطوير وبناء شخصية الطلبة من الناحية المعرفية والوجدانية.
- تقترح هذه الدراسة أن يتم عمل دراسة مماثلة على الجامعات الخاصة ومقارنتها بنتائج هذه الدراسة وذلك بهدف تعزيز جسور التواصل بين جامعة الكويت والجامعات الخاصة وتبادل الخبرات فيما يخص تنمية شخصية الطالب الجامعي.

المراجع

- ارشيد، إبراهيم (٢٠٠٨). **دور أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الرسمية في تنمية الشخصية العربية لدى الطلبة**. أطروحة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
- التل، سعيد (١٩٩٧). **قواعد التدريس في الجامعة**. عمان: دار الفكر العربي.
- شتا، السيد علي (١٩٩٧). **الشخصية من منظور علم الاجتماع**. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتب.
- خليفة، عبد اللطيف ورضوان، شعبان (١٩٩٨). **الشخصية المصرية الملامح والأبعاد**. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
- الدلفي، محسن علي (٢٠٠١). **تطور شخصية الإنسان والتعامل مع الناس في ضوء التربية وعلم النفس**. عمان: دار الفرقان.
- الساعاتي، سامية (٢٠٠٢). **الثقافة والشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي**. القاهرة: دار الفكر.
- عبد الرحمن، محمد (١٩٩٨). **نظريات الشخصية**. القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع.
- السيد، سيد عبد العاطي (٢٠٠٣). **المجتمع والثقافة الشخصية دراسة في علم الاجتماع الثقافي**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- عيسوي، عبدالرحمن (٢٠٠٢). **نظريات الشخصية**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- مجمع اللغة العربية، (١٩٧٢). **المعجم الوسيط**. مادة شخص، صفحة ٤٧٥، عمان.
- ياسين، جميل (٢٠٠٧). **دور الجامعات الأردنية في بناء الشخصية المتكاملة لطلبة الجامعات الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة**. أطروحة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٤٦- الاغتراب النفسي وفقدان السمع والكلام

(معالجة نفسية)

• سميحة منصور عبدالله محمد المغربي

مقدمة

إن السمع والكلام والنطق نعمة من نعم الله ﷻ العظيمة التي وهبها سبحانه وتعالى لبني البشر وميزهم بها عن سائر المخلوقات الأخرى، ولعل وقفة قصيرة ونظرة إلى الحياة التي نحياها يتبين لنا بوضوح أننا أكثر من أي وقت مضى نعيش عصر الكلمة، سواء كانت منطوقة أم مكتوبة، فبالكلمة نستطيع أن نعبر عن أحاسيسنا ومشاعرنا ونستطيع أن نعبر عما يدور في أذهاننا في أفكار ومعان.

إذاً فالسمع والنطق والكلام من أهم حواس الإنسان ومن أهم أساليب التواصل مع البيئة المحيطة فإذا اضطربت أو تعطلت هذه الحواس اضطربت معهما العلاقات مع الآخرين وكان لذلك آثر على شخصية ونفسية الإنسان.

ولكن إذا فقد الإنسان هذه الحاسة – السمع والكلام – فهل سيفقد إنسانيته ويفقد الحق في الحياة والتمتع بها ويصبح في معزلٍ عن بقية الناس ولا يمكن التعامل معه بأي حال من الأحوال، هنا يأتي دورنا كبشر وفي اقتناعنا إننا جميعاً متساوون في القيمة البشرية، وإن كنا مختلفون في القدرات الفعلية والإمكانات الوظيفية.

قد خلق الله تعالى الإنسان ليُعمر الأرض، وأعطاه من الإمكانات والقدرات والنعم وحُرم البعض من هذه النعم من فاقدي سمع أو بصر أو غيرهم ومن نعم الله على هؤلاء إنه زاد قدراتهم في نواحي أخرى ليساعدهم على أن يعيشوا ويمارسوا حياتهم بل ويقدموا

• البريد الإلكتروني: *ibrahimmaad@yahoo.com*

الكثير للبشرية، والتاريخ يحدثنا عن العديد من الحالات التي كانت فاقدة لحاسة أو أخرى ولكن كان لهم بصمات على حياة البشرية.

لذا لابد أن نأخذ بعين الاعتبار هذه الفئات والاهتمام بها فإذا لم تجد هذه الرعاية والاهتمام فإنها سوف تعيش بمشاكل نفسية واجتماعية ومعرفية أيضاً.

يذكر Parent (١٩٩٠) أهمية حاسة السمع بالنسبة للإنسان ويقول أنه أي خلل يصيب هذه الحاسة يؤثر على النواحي المعرفية والعقلية، وعلى توافق الفرد نفسياً واجتماعياً، وكما للسمع أهمية فللغة أهمية أيضاً لأنها تقوم بعدد كبير من الوظائف في حياة البشر مثل الوظيفة النفعية والوظيفة التفاعلية، والوظيفة الشخصية، والوظيفة الاستكشافية، والوظيفة التخيلية، الوظيفة الإخبارية والوظيفة الرمزية (عبد الخالق، ب. ت: ٨٩) ويبين جمال الخطيب (١٩٩٨: ٢٩) أن الشخص المعاق سمعياً – والإعاقة السمعية تتبعها مباشرة إعاقة لغوية – إذا لم يتعلم التحدث والتواصل الشفهي يحيا حياة مقفلة لا تعرف معنى الحديث أو اللغة حياة ساكنة صامتة يصنعها لنفسه بنفسه تعوقه عن التواصل والمشاركة مع إخوانه في الحياة.

إن فقد القدرة على السمع والكلام قد يؤدي بالفرد إلى الكثير من المشكلات والأزمات منها أزمة البحث عن هويته فبالعزلة التي تفرضها عليه إعاقته يضطرب شعوره بهويته مما قد يوقع به في الإحساس بالاغتراب، الاغتراب عن الذات. والاغتراب عن مجتمع العاديين وقد يزيد الإحساس بالاغتراب في سن المراهقة ففي هذا السن لا يستطيع أن ينظر إلى نفسه على أنه طفل وفي نفس الوقت لا يستطيع أن يعتبر نفسه راشداً ففي بعض الأحيان يُعامل على أنه طفل وأحياناً يعامل على أنه راشد.

ويصنف المراهقين في فئة المغتربين هذا بالنسبة للعاديين ناهيك إن كان المراهق معاق ولا يستطيع التواصل مع من حوله من أقرانه في مجتمع العاديين.

وحينما تزداد حدة ما يشعر به الفرد من اغتراب فإن حياته تختل ومعاييره تهتز وتظهر عليه الأعراض المصاحبة للاغتراب التي تتمثل في الشعور بالعزلة، واللامعيارية، واللامعنى، والعجز، والتمرد، وهنا يبرز دور المرشد والمعالج النفسي في مواجهة هذه المشكلة فهناك العديد من الدراسات أوضحت أن مشكلة الاغتراب يمكن خفضها والتقليل من آثارها، من أمثلة ذلك دراسات كل من (Sastry ١٩٨٥)، (Kool & Agrawal ١٩٨٦)، (أسماء غريب ١٩٨٩)، (أحلام عبد السميع ١٩٩٦)، (رشاد علي وآخرون ٢٠٠١).

مشكلة البحث

نبع الإحساس بمشكلة الدراسة الحالية من خلال ملاحظات الباحثة ومعايشتها لهذه الفئة من المعاقين أثناء قيامها بدراسة الماجستير، واستمرار تعاملها معهم حتى بعد إنهاء الماجستير والدكتوراة، حيث لاحظت الباحثة أن المعاقين سمعياً لديهم مشكلات نفسية واجتماعية وسلوكية بسبب إعاقتهم ونظرة المحيطين لهم، وقد تدّعم هذا الإحساس بالمشكلة وتبلور بشكل أكبر من خلال ما كشفت عنه نتائج بعض الدراسات والبحوث المرتبطة بمجال الدراسة الحالية والتي أظهرت نقص قدرتهم على التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم وأنهم غير قادرين على التفاعل مع الآخرين ونقص قدرتهم على توكيد ذواتهم كما إنهم ليس لديهم القدرة على حل مشكلاتهم وهذه المظاهر وغيرها في جملتها ما هي إلى مظاهر مختلفة للاغتراب النفسي.

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى ضرورة الاهتمام بهذه الفئة والأخذ بيدها لتخطي المصاعب التي تواجهها نظراً لما توصلت إليه الكثير من الدراسات من نتائج وتوصيات تخص هذه الفئة من ذوى الاحتياجات الخاصة فقد أكدت هذه الدراسات فعالية بعض انواع البرامج الإرشادية في تعديل السلوك وفي تعديل الأفكار السلبية للمعاقين سمعياً ولغيرهم من ذوى الإعاقات الأخرى (عبد الله والسمادوني ١٩٩٧)، (زابوروسكي Zaborowski ١٩٩٨)، (البيلاوي ١٩٩٩)، (عادل عبد الله ٢٠٠١)، (بخيت ٢٠٠٥)، (عبد الخالق ٢٠٠٨)، (كاشف ٢٠٠٩).

ومن خلال ما اطلعت عليه الباحثة من برامج علاجية يستخدمها الغرب في معظمها لاقت نجاحاً كبيراً في علاج العديد من الاضطرابات النفسية على العاديين رأت الباحثة محاولة استخدام مثل هذه البرامج بفنيات مختلفة مع فاقدي السمع والكلام وقد استخدمت العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي لمحاولة التخفيف من حدة الاغتراب النفسي لدى هذه الفئة وبذلك تتحدد مشكلة البحث في التعرف على مدى فعالية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي في التخفيف من الشعور بالاغتراب النفسي لدى فاقدي السمع والكلام وهم ما يعرف بالصم وضعاف السمع.

أهمية البحث: تتضح أهمية الدراسة الحالية من خلال:

أ- الأهمية النظرية

١- أهمية الموضوع الذي تتصدى له الدراسة الحالية والمتمثل في الاغتراب النفسي حيث يمثل أهم المشكلات لدى الصم وضعاف السمع.

٢- أهمية الفئة التي تستهدفها الدراسة الحالية المتمثلة في فئتي الصم وضعاف السمع حيث تقدم الدراسة الحالية إطاراً نظرياً من المعلومات الحديثة في مجال الصم وضعاف السمع.

٣- أهمية المرحلة التي تستهدفها هذه الدراسة وهي مرحلة المراهقة حيث أنها تمثل مفترق طرق لهذه الفئة وبالتالي يتحدد مستقبلهم بناء على مواجهتهم لمشاكلهم في هذه المرحلة.

٤- تأتي هذه الدراسة في ظل عدم وجود دراسة محلية – حسب علم الباحثة – تطرقت لهذه الموضوع من قبل كما أنها الدراسة الأولى التي استخدمت فنيات الإرشاد العقلاني الانفعالي السلوكي في مجال الإعاقة السمعية.

٥- توفير بيانات ومعلومات يفتح بها المجال العام الباحثين والمتخصصين والمهتمين بهذه الفئة للاهتمام بهذا الموضوع والاهتمام به من جوانب عدة، ومن أجل التخطيط الإيجابي والتدخل العلاجي الفعال لتعديل الخصائص السلوكية والنفسية المضطربة للمعاقين سمعياً.

ب- الأهمية التطبيقية

١- إعداد مقياس الاغتراب النفسي الخاص بالصم وضعاف السمع.

٢- تقدم الدراسة الحالية برنامجاً للتدخل العلاجي القائم على الأسلوب العقلاني الانفعالي السلوكي بهدف تخفيف حدة الشعور بالاغتراب النفسي لدى المراهقين الصم وضعاف السمع وتحقيق قدر أكبر من التفاعل الاجتماعي والتوافق النفسي.

٣- مساعدة القائمين على تربية هذه الفئة من الصم وضعاف السمع سواء أخصائيين أو تربويين في إعداد برامج مشابهة لمعالجة مشكلات أخرى قد يعاني منها المعاقين سمعياً.

٤- على الرغم من أن هذه الدراسة هي إحدى الدراسات العلاجية التي تهدف إلى خفض

الشعور بالاغتراب النفسي إلا أنها تندرج أيضاً ضمن نطاق الدراسات ذات الطابع الوقائي، حيث تكمن خطورة الشعور بالاغتراب النفسي في أنها تدفع بصاحبها للعديد من العواقب الوخيمة إذا لم تلقى الاهتمام الكافي من قبل المحيطين بالفرد الذي يشعر بالاغتراب النفسي.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

أ- أهداف نظرية

١- إعداد مقياس الاغتراب النفسي الخاص بفئة الصم وضعاف السمع.

٢- إعداد برنامج معرفي انفعالي سلوكي لتخفيف حدة الشعور بالاغتراب النفسي لدى الصم وضعاف السمع.

ب- أهداف علاجية

١- الكشف عن فعالية البرنامج العقلاني الانفعالي السلوكي في تخفيف الشعور بالاغتراب النفسي لدى المراهقين من الصم وضعاف السمع وذلك من خلال عدد من الجلسات العلاجية التي تستهدف مساعدتهم على التغلب على ما لديهم من نقص في المهارات الاجتماعية المتمثلة في التعاون والمشاركة والتفاعل مع الآخرين وضبط النفس واحترام الذات وتقديرها والتعبير بشكل إيجابي على أفكارهم ومشاعرهم، والقدرة على حل المشكلات.

٢- تتبع مدى استمرارية فعالية هذا البرنامج فيما أحدثه من تحسن لدى عينة البحث في فترة المتابعة (بعد شهر ونصف من تطبيق البرنامج).

مصطلحات البحث

تناولت الباحثة المصطلحات التالية أثناء الدراسة:

١- مفهوم الفعالية Effectiveness

يقصد بها في هذه الدراسة مدى قدرة البرنامج المستخدم لخدمة هذه الفئة من المراهقين الصم وضعاف السمع لخفض مستوى شعورهم بالاغتراب النفسي، ويتحدد ذلك بما يسفر عنه القياس البعدي لهذه المجموعة. كما يقصد به مدى ما يحققه البرنامج المستخدم من أهداف وضع لأجل تحقيقها.

وتعرف بأنها الكفاءة التي يوصف بها فعل معين، وتشير إلى أكثر الوسائل قدرة على

تحقيق هدف معين، كما تعرف بأنها القدرة على تحقيق النتيجة المقصودة طبقاً لمعايير محددة مسبقاً، وتزداد الكفاءة أو الفعالية كلما أمكن تحقيق النتيجة تحقيقاً كاملاً (بدوي، ١٩٨٢: ١٢٨).

كما تعرف بأنها القدرة على تحقيق النتيجة المقصودة طبقاً لمقاييس محددة حيث تزداد الفعالية كلما أمكن تحقيق النتيجة تحقيقاً كاملاً (راجح، ١٩٨٥: ١٨).

٢- العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي Cognitive therapy and emotional Behavioral

يقصد به في الدراسة الحالية بأنه أحد طرق العلاج النفسي ووسيلة من وسائل التدخلات التي يتم استخدامها لتزويد الأفراد بالمعلومات والخبرات التي لا يملكون قدراً كافياً منها سواء عن أنفسهم أو عن المحيطين بهم وذلك من خلال استخدام بعض الفنيات المساعدة على ذلك، ويتم ذلك بأسلوب مخطط ومنظم في ضوء أسس علمية.

أما تعريف المعجم الموسوعي لعلم النفس فيعرف الإرشاد المعرفي السلوكي بأنه شكل من أشكال الإرشاد النفسي الحديث تم استخدامه من قبل أورن بيك حيث يقوم بتصحيح التصورات الخاطئة واستبعاد الأفكار السالبة الناتجة عن التعلم الخاطئ، ويركز هذا الإرشاد على المحتوى الفكري، ويكون الهدف الرئيسي له تصحيح التصورات والإدراكات الخاطئة واستبدال الأفكار التلقائية السالبة بأفكار إيجابية ويكون دور المرشد نشطاً في نوعياً الطلاب (Rom & Rager, ١٩٨٣: ٩٨).

٣- الاغتراب النفسي Psychological alienation

يقصد به في هذه الدراسة سوء توافق الفرد مع المجتمع ومؤسساته، ويتمثل بفقدان المعنى وفقدان المعايير والعزلة الاجتماعية والعجز، واللا مبالاة وفقدان السيطرة، ويُشار إليه في هذه الدراسة بأنه الدرجة الكلية التي يحصل عليها الأصم وضعيف السمع على مقياس الاغتراب النفسي وأبعاده الفرعية المستخدم في الدراسة الحالية والذي أعدته الباحثة.

وهو حالة نفسية – اجتماعية تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريباً وبعيداً عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي، فهو شعور ينتاب الفرد فيجعله غير قادر على تغيير الوضع الاجتماعي الذي يتفاعل معه، ويعني عدم وجود هدف عند الشخص المغترب أي أنه لا يستطيع توجيه سلوكه ومعتقداته، وتبدو لديه القيم والمعايير الاجتماعية التي يشترك

فيها الآخرون عديمة المعنى لذلك فهو يشعر بالعزلة والإحباط إذا أنه لا يستطيع أن يرى ذاته في خضم المجتمع ويشعر آنذاك بضياع ذاته (أبو معيلق وعبد الحي، ٢٠٠٦: ٢١-٢٢).

٤- الأصم The Deaf

يقصد بالصم في هذه الدراسة أولئك الأشخاص الغير قادرين على الكلام ولا سماع اللغة المنطوقة ولا فهمها، ولا يمكنهم استخدام المعينات السمعية المختلفة لفهم اللغة المنطوقة، ولا يستطيعوا تطوير المهارات الخاصة بالكلام واللغة عن طريق حاسة السمع الأمر الذي يجعلهم يستخدموا لغة أخرى خاصة بهم.

تعرف أحلام عبد السميع (٢٠٠٨) الأصم بأنه ذلك الشخص الذي ولد فاقداً لحاسة السمع أو فقدها قبل تعلم اللغة والكلام، وترتب على ذلك عدم استطاعته تعلم الكلام واللغة، والتحق بمدرسة خاصة لتعليم الصم.

٥- ضعيف السمع Hard of Hearing

يقصد بضعيف السمع في الدراسة الحالية هو الشخص الذي يعاني قصور أو عجز في قدرته السمعية يُعيق قدرته على فهم الكلام بشكل جيد ويعيق قدرته على الكلام ويعيق تفاعله مع المثيرات البيئة والاجتماعية.

يُعرف ضعاف السمع بأنهم من عجزوا عن سماع أجزاء الكلام المنطوق بوضوح، ولكن يمكن تدريبهم على تنمية البقايا السمعية الموجودة لديهم سواء باستخدام وسائل مساعدة أو بدونها (السواح، ٢٠٠٩: ٣٠).

حدود البحث: تتحدد الدراسة الحالية بالآتي:

أولاً: أدوات البحث

وتنقسم أدوات البحث وفقاً لأهدافه إلى:

أ- أدوات لتحقيق شروط ضبط العينة وتتمثل في:

١- قائمة البيانات الأولية عن الأصم وضعيف السمع «إعداد الباحثة».

٢-مقياس المستوى الاجتماعي الاقتصادي الثقافي «إعداد عبد العزيز الشخص ٢٠٠٦».

٣-اختبار استانفورد - بينيه لقياس الذكاء الصورة الرابعة «إعداد لويس كامل مليكة».

ب- أدوات سيكومترية لقياس متغيرات الدراسة

١- مقياس الاغتراب النفسي للصم وضعاف السمع «إعداد الباحثة».

٢- البرنامج الإرشادي العقلاني الانفعالي السلوكي «اعداد الباحثة».

ثانياً: عينة الدراسة

يصل قوامها إلى (٢٠) طالب وطالبة في سن المراهقة (١٣-١٦ سنة) منهم (١٠) صم، (١٠) ضعاف سمع بمعهد الصم وضعاف السمع بمدينة بنغازي والمدن المحيطة بها، وقد تم تقسيم أفراد العينة إلى مجموعتين هما:

أ- مجموعة تجريبية يصل قوامها (١٠) طلاب (٥ ذكور – ٥ إناث) منهم (٥ صم – ٥ ضعاف سمع).

ب- مجموعة ضابطة يصل قوامها إلى (١٠) طلاب (٥ ذكور – ٥ إناث) منهم (٥صم – ٥ ضعاف سمع).

قد تم مجانسة أفراد العينة التجريبية والضابطة في متغيرات (العمر الزمني، مستوى الذكاء، المستوى الاجتماعي الاقتصادي الثقافي لأسرهم، درجة فقدان السمع، مستوى الاغتراب النفسي لديهم في القياس القبلي).

دراسات سابقة

لقد قامت الباحثة بالإطلاع على عدد من الدراسات والبحوث السابقة، وقامت برصد بعضاً منها وذلك للتعرف على ما بينها من أوجه اتفاق واختلاف للاستفادة من ذلك في اختيار العينة والأدوات والمتغيرات المقيسة في الدراسة، وبناء على ذلك فإن الباحثة ستعرض البحوث والدراسات العربية والأجنبية، والتي تتصل بصورة مباشرة بمتغيرات الدراسة الحالية، وقد تم تصنيفها إلى ثلاث مجموعات كما يلي:

أولاً: البحوث والدراسات التي تناولت الإعاقة السمعية وبعض المتغيرات الأخرى

- دراسة أرنولد اتكنس Arnold & Atkins (١٩٩١)

هدفت الدراسة إلى التعرف على عوامل التوافق الاجتماعي والانفعالي لدى الأطفال المعاقين سمعياً، وذلك على عينة مكونة من (٢٣) طفلاً معاقاً سمعياً، (٢٣) طفلاً طبيعي

السمع، وتوصلت النتائج إلى أنه بالرغم من ارتفاع سوء التوافق لدى الأطفال الصم إلا أنه لا يوجد فروق دالة إحصائياً بينهم وبين أقرانهم العاديين، أي أن الأطفال المعاقين سمعياً ليسوا سيئ التوافق بصورة أكبر من أقرانهم العاديين، كما أن لظروف الإعاقة السمعية تأثيراً كبيراً على توافق الأصم الاجتماعي والانفعالي مما ينعكس بدوره على اتجاه الطفل الأصم نحو الآخرين.

- دراسة بات شافا Bat-Chava (١٩٩٤)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التواصل الاجتماعي على تقدير الذات لدى الأصم وذلك من خلال عينة قوامها (٢٦٧) أصم من مختلف الأعمار، وأظهرت النتائج التأثير الإيجابي الواضح للأسرة والمدرسة ومجموعة الرفاق على تقدير الذات لدى الصم وأن هؤلاء جميعاً يساعدون في تخفيف الأثار السلبية للإعاقة على تقدير الذات، وأن التواصل الاجتماعي من الآخرين والمشاركة الاجتماعية للأصم تعزز نمو تقدير ذات إيجابي لدى الأصم.

- دراسة صالح عبد المقصود السواح (٢٠٠٩)

تحسين التواصل وتعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال المعاقين سمعياً.

هدفت الدراسة إلى تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع، ومحاولة إدماج هؤلاء الأطفال في المحيط الاجتماعي وعدم ميلهم إلى الوحدة والانعزال تكونت العينة من (٢٠) طفل من الأطفال بمراحل التعليم الأساسي تتراوح أعمارهم بين (٩-١٢) عام، توصلت الدراسة إلى فاعلية البرنامج في تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع، واستمر هذا التحسن إلى فترة ما بعد المتابعة.

ثانياً: البحوث والدراسات التي تناولت الاغتراب النفسي لدى المعاقين سمعياً وغيرهم من ذوي الإعاقات الأخرى

- دراسة زوكر مان Zuckerman (١٩٨١)

هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات البالغين الصم نحو البالغين المكفوفين واتجاهات البالغين المكفوفين نحو البالغين الصم، واتجاهات غير المعوقين نحو الصم والمكفوفين من حيث الاغتراب، وقوة الأنا والتسلطية.

وقد تكونت العينة من (٩٠) فرداً أصماً، و(٩٥) فرداً كفيفاً، و(٨٩) من غير المعوقين،

أسفرت نتائج الدراسة إلى:

- إن اتجاهات المكفوفين نحو الصم أكثر إيجابية من اتجاهات الصم نحوهم.
- إن اتجاهات غير المعاقين نحو الصم والمكفوفين كانت إيجابية.
- إن اتجاهات الصم نحو المكفوفين كانت أقل إيجابية من اتجاهات غير المعاقين نحو المكفوفين.
- إن الصم أظهروا معدلات مرتفعة من الاغتراب، ومعدلات أكثر انخفاضاً من التسلطية وقوة الأنا وذلك مقارنة بالمكفوفين.
- إن عامل الاغتراب هو أكثر العوامل التي تساعد على التنبؤ بالاتجاهات.

- دراسة ناليتي ساستري Sastry (١٩٨٥)

هدفت إلى التعرف إلى العلاقة بين الشعور بالاغتراب وأبعاده المختلفة، وبين التوافق النفسي من خلال المقارنة بين الأكفاء وأقرانهم من المبصرين. تكونت العينة من (٤٨) فرداً.

نتائج الدراسة: أسفرت الدراسة عن نتيجة مؤداها أن الذكور الأكفاء أكثر شعوراً بالاغتراب من أقرانهم المبصرين واتضح كذلك أن هناك علاقة عكسية بين الشعور بالاغتراب والتوافق النفسي لدى أفراد عينة الدراسة.

- دراسة كول وأجراوال: دراسة العلاقة بين الشعور بالاغتراب والقلق وكف البصر Kool & Agrawal (١٩٨٦)

تكونت العينة من (٢٤) كفيفاً في مراحل عمرية مختلفة وكذلك اختلف سن الإصابة بكف البصر، ومن المقيمين إقامة داخلية بإحدى مؤسسات رعاية الأكفاء، أسفرت نتائج الدراسة على:

إن الشخص الكفيف يواجه مشاعر الاغتراب بدرجة حادة، وأن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين الشعور بالاغتراب والقلق عند الكفيف.

ثالثاً: البحوث والدراسات التي تناولت فاعلية الإرشاد المعرفي السلوكي وبرامج علاجية وإرشادية أخرى في معالجة بعض الاضطرابات النفسية لدى المعاقين سمعياً

- دراسة سهير محمد توفيق (١٩٩٧)

أثر استخدام برنامج لغوي على النمو النفسي الانفعالي لدى الأطفال المعوقين سمعياً. هدفت الدراسة إلى محاولة التحقق من كفاءة وفعالية البرنامج اللغوي المستخدم وتأثيره على النمو النفسي الانفعالي، وحجم الحصيلة اللغوية للأطفال المعوقين سمعياً. تكونت عينة الدراسة من (٢٠٤) طفلاً وطفلة تتراوح أعمارهم ما بين (٣-٨ سنوات). استخدمت الدراسة برنامج لغوي لطريقة فريوتونال Verbotonal Method للبروفسور بيتر جوبرنيا P. Guberina قائمة ملاحظة السلوك النفسي الانفعالي لدى الطفل المعوق سمعياً (إعداد الباحثة)

توصلت الدراسة إلى أن البرنامج اللغوي كان له أثر على النمو النفسي الانفعالي لدى الأطفال المعوقين سمعياً عند تطبيقه على المجموعة التجريبية.

- دراسة صفاء عبد العزيز زكي (٢٠٠٢)

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى فاعلية البرنامج المقترح لتخفيف السلوك الانطوائي لدى الأطفال ضعاف السمع، وتكونت عينة الدراسة من (٢٨) تلميذاً وتلميذة، من الأطفال ضعاف السمع ممن تراوحت أعمارهم بين (٨- ١٢) سنة مُقسمين إلى مجموعتين متكافئتين أحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أنها أكدت على فاعلية البرنامج المستخدم الذي اعتمد على اللعب، وفي تخفيف حدة السلوك الانطوائي لدى أفراد المجموعة التجريبية من ضعاف السمع، كما أكدت على استمرارية هذه الفاعلية لما بعد انتهاء فترة المتابعة.

- دراسة أحلام عبد السميع (٢٠٠٨)

هدفت الدراسة الكشف عن مدى فاعلية برنامج ارشادي لخفض مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى الأطفال الصم في مرحلة الطفولة المتأخرة.

وتكونت عينة الدراسة من (٢٠) تلميذ وتلميذة بالمرحلة العمرية (٩-١٢) سنة، وقد تم تقسيمهم إلى مجموعتين متجانستين إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية.

توصلت الدراسة إلى:

- وجود فروق ذات دلالة بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مقياس الشعور بالوحدة النفسية بعد تطبيق البرنامج لصالحة المجموعة التجريبية.

- كما توجد فروق ذات دلالة في متوسط درجة الأطفال الصم في المجموعة التجريبية على مقياس الشعور بالوحدة النفسية (قبل، بعد) تطبيق البرنامج لصالح القياس البعدي.

أهداف البحث

١-التعرف على ما إذا كانت هناك فروق بين درجات الشعور بالاغتراب قبل تطبيق البرنامج وبعد تطبيقه – بالنسبة للمجموعة التجريبية –.

٢- التعرف على ما إذا كانت هناك فروق بين كل من المجموعتين (الضابطة والتجريبية) في القياس البعدي للشعور بالاغتراب.

٣-التعرف على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الشعور بالاغتراب بين القياسين البعدي والتتبعي بالمجموعة التجريبية.

٤- يتصف البرنامج العلاجي بقدر من الفعالية في تخفيف الشعور بالاغتراب النفسي لدى فاقدي السمع والكلام من المعاقين سمعياً.

منهج البحث وإجراءاته

منهج البحث

نظراً لاهتمام الدراسة الحالية بالتعرف على فعالية برنامج علاجي عقلاني انفعالي سلوكي «كمغير مستقل» في تخفيف حدة الاغتراب النفسي «كمتغير تابع» لدى المراهقين الصم وضعاف السمع، وبما أنه من الصعوبة بمكان إيجاد وضبط تجريبي تام بين المجموعتين التجريبية والضابطة في جميع المتغيرات الداخلية التي يمكن أن تؤثر في المتغير التابع، تم ضبط بعض المتغيرات كالعمر، ومستوى الذكاء، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسر التي تنتمي إليها العينة، إضافة إلى درجة الفقدان السمعي لهؤلاء المراهقين، إلى جانب المتغير التابع محل الدراسة.

ومن هنا فالمنهج المناسب للدراسة الحالية هو المنهج شبه التجريبي، وقد تم تقسيم عينة الدراسة إلى مجموعتين إحداهما تجريبية وتم تعريضها للمتغير المستقل «البرنامج»

والأخرى ضابطة لم تتعرض للبرنامج ويشمل التصميم التجريبي المراحل التالية:

١- مرحلة القياس القبلي Pre-Test.

٢- مرحلة التدخل العلاجي (البرنامج) Treatment.

٣- مرحلة القياس البعدي Post-Test.

٤- مرحلة المتابعة Follow up.

عينة البحث

تم اختيار عينة البحث من بين طلاب عينة الاستطلاعية وهم الذين يمثلون الطلبة الذين لديهم شعور عالي بالاغتراب النفسي حيث تم استبعاد الطلاب الذين حصلوا على مستوى متوسط أو متدني في مقياس الاغتراب النفسي، والطلاب الذين يمثلون الحالات الطرفية على مقياس الذكاء ستانفورد - بينيه. وبذلك أصبحت العينة النهائية مكونة من (٢٠) طالب وطالبة ممن هم بسن المراهقة (١٣-١٦) عام، وتم تقسيم العينة إلى مجموعتين هما:

١- المجموعة التجريبية: مكونة من (١٠) طلاب (٥) ذكور، (٥) إناث ومنهم (٥) صم، (٥) ضعاف سمع، وهم من سيُطبق عليهم البرنامج العلاجي العقلاني الانفعالي السلوكي.

٢- المجموعة الضابطة: مكونة من: (١٠) طلاب (٥) ذكور، (٥) إناث وهم أيضاً منهم (٥) صم، (٥) ضعاف سمع.

أدوات البحث

تتكون أدوات الدراسة من:

أ- أدوات لتحقيق شروط ضبط العينة.

ب- أدوات سيكومترية لقياس متغيرات الدراسة.

أولاً: أدوات تحقيق شروط ضبط العينة وهي:

١-استمارة البيانات الأولية للصم وضعاف السمع «إعداد الباحثة»

٢- مقياس المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة «إعداد عبد العزيز الشخص، ٢٠٠٦».

٣- اختبار استانفورد - بينيه لقياس الذكاء.

ثانياً: أدوات سيكومترية لقياس متغيرات الدراسة

١- مقياس الاغتراب النفسي للصم وضعاف السمع «إعداد الباحثة»

وقد تم استخراج صدق وثبات المقياس وكانت كما يلي:

١- **الصدق الظاهري (المحكمين)** Content Validity: تم عرض المقياس على مجموعة محكمين متخصصين في مجال الإعاقة السمعية والصحة النفسية والتربية وعلم النفس وقد تم استبعاد العبارات التي تقل نسبة الاتفاق عليها عن٨٠٪.

٢- **صدق الإتساق الداخلي:** وكانت النتيجة كما يلي:

جدول رقم (١) يوضح معاملات الإتساق الداخلي لأبعاد مقياس الاغتراب والدرجة الكلية (ن=٤٨)

م	البعد	معامل الارتباط	الدالة
١	العزلة الاجتماعية	٠,٦٧١	دالة إحصائية
٢	العجز	٠,٧١٣	
٣	اللامعيارية	٠,٧٤٢	
٤	اللا معنى	٠,٧٢١	
٥	التمرد	٠,٦٢٧	

(٠,٠٥) = ٠,٢٧٣ (٠,٠١) = ٠,٣٥٤

٣- **الصدق الذاتي:** وصلت معاملات الارتباط ما بين (٨٧-٩٥) بالنسبة لأبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس.

ثبات المقياس

أولاً: طريقة إعادة تطبيق الاختبار

جدول رقم (٢) يوضح قيمة معاملات ثبات مقياس الاغتراب النفسي بطريقة إعادة الاختبار

م	الأبعاد	معامل الثبات بيرسون	الدلالة
١	العزلة الاجتماعية	٠,٨٨	دالة
٢	العجز	٠,٧٨	دالة
٣	اللامعيارية	٠,٨٤	دالة
٤	اللامعنى	٠,٨٣	دالة
٥	التمرد	٠,٧٧	دالة
٦	الدرجة الكلية	٠,٩١	دالة

يلاحظ من نتائج الجدول رقم (٢) إن معاملات الارتباط بالنسبة للدرجة الكلية للمقياس وباستخدام معامل بيرسون هي (٠. ٩١) وهي دالة إحصائياً أما بالنسبة للأبعاد فهي على التوالي (٠,٨٨، ٠,٧٨، ٠,٨٣، ٠,٨٤، ٠,٧٧) وهي معاملات ارتباط مرتفعة ودالة إحصائياً.

ثانياً: الثبات بطريقة ألفا كرونباخ

جدول رقم (٣) يوضح معامل ثبات المقياس بأبعاده الخمسة بطريقة ألفا كرونباخ

م	الأبعاد	معامل الثبات الفا كرونباخ	الدلالة
١	العزلة الاجتماعية	٠,٧٤	دالة
٢	العجز	٠,٧٣	دالة
٣	اللامعيارية	٠,٧٣	دالة
٤	اللامعنى	٠,٧٤	دالة
٥	التمرد	٠,٧٥	دالة
٦	الدرجة الكلية	٠,٧٧	دالة

يتضح من نتائج الجدول رقم (٣) أن معامل الثبات بالنسبة للدرجة الكلية للمقياس هو (٠,٧٧) بطريقة ألفا كرونباخ، وبالنسبة للأبعاد وتتراوح ما بين (٠,٧٣-٠,٧٥) وهي معاملات دالة إحصائياً وتؤكد أن جميع الأبعاد أظهرت ثباتاً دالاً إحصائياً.

العلاجي العقلاني الانفعالي السلوكي «إعداد الباحثة»

يشير لويس كامل مليكة (١٩٩٠) إلى أن ماذكره جلاس وشيا Glass & Shea من

أن الإرشاد المعرفي – السلوكي هو أحد التيارات العلاجية الحديثة والتي تهتم بصفة أساسية بالمدخل المعرفي للإضطربات النفسية، ويهدف هذا الأسلوب من الإرشاد إلى إقناع العميل أن معتقداته غير المنطقية وتوقعاته وأفكاره السلبية، وعباراته الذاتية هي التي تحدث ردود الأفعال الدالة على سوء التكييف، ويهدف بذلك إلى تعديل إدراكات المسترشد المشوهة، ويعمل على مساعدة الفرد على استخدام طرق أكثر ملائمة للتفكير، وذلك من أجل إحداث تغييرات معرفية وسلوكية وإنفعالية لدى المسترشد. ويستند هذا البرنامج أساساً إلى برنامج Beck بيك المعرفي والذي استخدمه في معالجة الاكتئاب إلى جانب أسلوب إليس Ellis والمعروف بالعلاج العقلاني الانفعالي السلوكي والذي يُعد من التكنيكات ذات الفاعلية في هذا المجال. ويهدف البرنامج الحالي في هذه الدراسة إلى التخفيف من حدة الشعور بالإغتراب لدى فئة من ذوي الإحتياجات الخاصة «المعاقين سمعياً»، وذلك عن طريق الفنيات المعرفية السلوكية لعلاج تلك الظاهرة.

الأسس التي يقوم عليها البرنامج

يقوم البرنامج على مجموعة من الأسس يمكن إجمالها فيما يلي:

١- الأسس العامة

- المراهقون الصم وضعاف السمع في أمس الحاجة للخدمات الإرشادية التي تساعدهم على تحقيق توافقهم النفسي والاجتماعي.

- مراعاة قابلية الأفكار للتغيير والسلوك للتعديل وذلك بإشراك أفراد عينة البرنامج في الجلسات الإرشادية القائمة على الأنشطة السلوكية والمعرفية.

- الاغتراب يمكن التخفيف من حدته، وتحويله إلى طاقة دافعة للتغيير والتحويل من خلال تطبيق البرامج الإرشادية العلاجية.

- **يؤكد البرنامج الحالي على ضرورة الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية السائدة في المجتمع.**

- **يؤكد البرنامج الحالي علي ضرورة تكوين علاقة ودية بين المرشد والمسترشد حتى تتم عملية الإرشاد في جو يسوده الحب والثقة المتبادلة.**

٢- الأسس النظرية

ينطلق البرنامج من إطار نظري محدد استمدته الباحثة من النظريات المعرفية والسلوكية التي ترى أن الشعور بالاغتراب أمر مكتسب ولا ينتج عن القوة الداخلية في الإنسان وحدها ولا عن المؤثرات البيئية فقط إنما ينتج عن التفاعل بينهما

- يُعد إتباع نظرية واحدة والتمسك بها لدرجة التعصب نوعاً من الجمود العلمي غير المرغوب، فنحن نعلم أن أي نظرية مهما كانت لا تعلو على النقد، ولا توجد قوانين عامة للسلوك البشري تنطبق على كل الناس بصدق كامل، والمرشد حين يتعامل مع مشكلات بشرية مُعقدة لابد أن يقوم عمله على أساس عدد من النظريات وليس نظرية واحدة لأنه لا وجود لمثل هذه النظرية الشاملة بخصوص السلوك البشري في علم النفس. (زهران – ٢٠٠٢، ٢٢)

وقد استفادت الباحثة من النظرية المعرفية ونظرية العلاج الإنفعالي السلوكي لكل من أورن بيك A. Beck والبرت إليس Albert Ellis على التوالي.

٣- الأسس النفسية

١- مراعاة الفروق الفردية والنوعية بين أفراد العينة الصم وضعاف السمع.

٢- مراعاة الفروق بين الصم وضعاف السمع من حيث أساليب التواصل.

٣- مراعاة خصائص عينة البحث من المراهقين الصم وضعاف السمع ومراعاة مطالب النمو لديهم.

٤- الأسس التربوية

١- ملائمة أنشطة البرنامج لقدرات المراهقين وخصائصهم.

٢- يُراعي ظروف الإعاقة السمعية لدى أفراد عينة البرنامج أثناء التطبيق

٣- يراعي البرنامج استخدام كافة أساليب التواصل التي يستخدمها أفراد العينة وذلك لضمان مشاركة الصم وضعاف السمع في الأنشطة والجلسات المقدمة إليهم.

٤- أن يرتكز البرنامج على المثيرات البصرية التي يعتمد عليها الصم واستغلال البقايا السمعية بالنسبة لضعاف السمع.

٥- أن تكون الجلسات خالية من التعقيد وسهلة التطبيق وخالية من الغموض من جانب عينة البرنامج.

٦- ملائمة أنشطة البرنامج لخفض مستوى الاغتراب لدى المراهقين الصم وضعاف السمع.

٧- تنويع أنشطة البرنامج لتفادي تسرب الملل والسأم لدى العينة.

٥- الأسس الاجتماعية

١- مراعاة أن تحوي الجلسات فنيات وأنشطة قريبة التأثير من المحيط التفاعلي الاجتماعي لأفراد العينة.

٢- الاعتماد على ما يتوفر من أدوات وأجهزة في البيئة الاجتماعية في بناء أنشطة البرنامج.

٢-الاهتمام بإشباع الحاجة إلى الإنتماء وتقوية الشعور بأهمية التفاعل الاجتماعي.

الأساليب والفنيات المستخدمة في البرنامج

استخدمت الباحثة أهم الفنيات والأساليب فى البرنامج العقلاني الانفعالي السلوكي والتى تتماشى مع خصائص عينة الدراسة وقد راعت الباحثة إنتقاء فنيات ذات فاعلية وتأثير في التخفيف من حدة الشعور بالاغتراب لدى الصم وضعاف السمع وهي (الإلقاء والمحاضرة - المناقشة الجماعية - التعزيز- لعب الدور - عكس الدور - الإسقاط عن طريق الرسم - أفلام علاجية - النمذجة - الدرامة الاجتماعية - استخدام المرآة كأسلوب سيكودرامي - الاسترخاء - الواجب المنزلي - حل المشكلات - استخدام الإشارة مع الصور).

نتائج البحث وتفسيرها

١- نتيجة التحقق من الهدف الأول

ولاختبار تحقق الهدف الأول استخدمت الباحثة T-Test لتوضيح دلالة فروق متوسطة الدرجات التي حصل عليها أفراد المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على أبعاد المقياس والدرجة الكلية، كما تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لحساب درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي، ويوضح الجدول رقم (٤) ذلك.

جدول رقم(٤) دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس الاغتراب النفسي وأبعاده الخمسة والدرجة الكلية للمقياس في القياسين القبلي والبعدي (ن = ١٠)

المجموعة أبعاد المقياس	المجموعة التجريبية ن = ١٠				درجة الحرية	قيمة «ت»	مستوى الدلالة
	القياس القبلي		القياس البعدي				
	م	ع	م	ع			
العزلة الاجتماعية	٣٠,٢٠	٢,٣٩	١٥,٦٠	١,١٧	٩	٢٠,٣٣	٠,٠١
العجز	٣١,٧٠	١,٢٥	١٧,٣٠	١,٦٣	٩	٢٤,٧٧	٠,٠١
اللامعيارية	٢٤,٥٠	٣,٠٦	١٣,٩٠	١,٥٢	٩	٩,٤٨	٠,٠١
اللامعنى	٢٦,٢٠	٢,٢٠	١٥,٥٠	٢,٣٦	٩	١١,٩٥	٠,٠١
التمرد	٢٦,٦٠	٢,٠٦	١٤,١٠	١,٨٥	٩	١٣,٠٥	٠,٠١
الدرجة الكلية	١٣٩,٢٠	٦,٧١	٧٦,٤٠	٤,٠٨	٩	٢٢,٩٢	٠,٠١

يتضح من الجدول رقم (٤) وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية بالقياس القبلي مقارنة بالقياس البعدي وذلك لصالح القياس البعدي على الأبعاد الخمسة لمقياس الاغتراب النفسي للصم وضعاف السمع والدرجة الكلية للمقياس، مما يشير إلى تحقق الهدف الأول من أهداف البحث.

٢- نتيجة التحقق من الهدف الثاني

ولاختبار تحقق الهدف الثاني استخدمت الباحثة اختبار T-Test لتوضيح دلالة الفروق بين متوسطات الدرجات التي حصل عليها كل من أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة في القياس البعدي على أبعاد المقياس والدرجة الكلية والجدول التي يوضح ذلك:

جدول رقم (٥) دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الاغتراب النفسي وأبعاده الخمسة والدرجة الكلية للمقياس في القياس البعدي (ن = ٢٠)

أبعاد المقياس	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع			
العزلة الاجتماعية	١٥,٦٠	١,٧٧	٣٠,١٠	١,٥٩	١٨	١٩,٢٠	٠,٠١
العجز	١٧,٣٠	١,٦٣	٢٨,٨٠	١,٦١	١٨	١٥,٧٩	٠,٠١
اللامعيارية	١٣,٩٠	١,٥٢	٢٥,١٠	١,٨٥	١٨	١٤,٧٦	٠,٠١
اللامعنى	١٥,٥٠	٢,٣٦	٢٥,٦٠	١,٦٤	١٨	١١,٠٧	٠,٠١
التمرد	١٤,١٠	١,٨٥	٢٦,٥٠	١,١٧	١٨	١٧,٨٥	٠,٠١
الدرجة الكلية	٧٦,٤٠	٤,٠٨	١٣٦,١٠	٣,١٤	١٨	٣٦,٦١	٠,٠١

يتضح من نتائج الجدول (٥) وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١)

بين متوسطات درجات كل من المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الاغتراب النفسي وأبعاده الخمسة والدرجة الكلية في القياس البعدي لصالح أفراد المجموعة التجريبية.

نتيجة التحقق من الهدف الثالث

ولاختبار تحقق الهدف الثالث استخدمت الباحثة اختبار T-Test لتوضيح دلالة الفروق بين متوسطات الدرجات التي حصل عليها أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على أبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس والجدول رقم (٦) التي يوضح ذلك:

جدول رقم (٦) دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس الاغتراب النفسي وأبعاده الخمسة والدرجة الكلية للمقياس في القياسين البعدي والتتبعي (ن = ١٠)

المجموعة / أبعاد المقياس	المجموعة التجريبية ن = ١٠				درجة الحرية	قيمة «ت»	مستوى الدلالة
	القياس البعدي		القياس التتبعي				
	م	ع	م	ع			
العزلة الاجتماعية	١٥,٦٠	١,٧٧	١٥,٧٠	١,٧٦	٩	٠,٥٥٧	غير دالة
العجز	١٧,٣٠	١,٦٣	١٦,٦٠	١,٧١	٩	١,٦٨٩	غير دالة
اللامعيارية	١٣,٩٠	١,٥٢	١٤,١٠	١,٢٨	٩	٠,٥٥٧	غير دالة
اللامعنى	١٥,٥٠	٢,٣٦	١٥,٣٠	٢,٢١	٩	٠,٨٠٩	غير دالة
التمرد	١٤,١٠	١,٨٥	١٣,٨٠	١,٦٨	٩	١,٩٦٤	غير دالة
الدرجة الكلية	٧٦,٤٠	٤,٠٨	٧٥,٥٠	٣,٦٨	٩	١,٣٦	غير دالة

يتضح من الجدول رقم (٦) عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية على أبعاد مقياس الاغتراب النفسي للصم وضعاف السمع والدرجة الكلية للمقياس في كل من القياسين البعدي والتتبعي.

أي أن هناك بقاء لأثر العلاج المعرفي السلوكي في تخفيف حدة الشعور بالاغتراب النفسي وإن كانت هناك فروق بسيطة بين متوسطات القياسيين البعدي والتتبعي هي ليست ذات دلالة إحصائية، وذلك يدل على استمرارية فعالية البرنامج الإرشادي واحتفاظ البرنامج بأثره في خفض مستوى الاغتراب لدى المراهقين الصم وضعاف السمع الذين تعرضوا للبرنامج، واستمرار تأثير البرنامج ورسوخه في سلوكهم وتصرفاتهم يدل على

أن البرنامج الإرشادي الحالي الذي استخدم مع هذه العينة يعتبر برنامجاً ملائماً لخفض مستوى الاغتراب النفسي كما عبرت عنه النتائج السابق.

نتيجة التحقق من الهدف الرابع

لتحديد مدى فعالية البرنامج الإرشادي العقلاني الانفعالي السلوكي في تخفيف حدة الشعور بالاغتراب النفسي لدى الصم وضعاف السمع لدى المجموعة التجريبية قامت الباحثة بحساب الفعالية باستخدام معادلة بلاك Black للكسب المعدل والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (٧) يبين نسبة معدل الكسب لدى أفراد المجموعة التجريبية

قيمة الكسب المعدل	
س: متوسط الدرجات قبلياً	١٣٩,٢٠
ص: متوسط الدرجات بعدياً	٧٦,٤٠
د: النهاية العظمى للمقياس	١٦٢
نسبة معدل الكسب	٣,١٣

يتضح من الجدول رقم (٧) أن نسبة الكسب المعدل ص (٣,١٣) هي نسبة عالية جداً إذا ما قورنت بالحد الأدنى لنسبة الكسب المعدل لبلاك وهي (١,٢) مما يعني أن للبرنامج فعالية كبير في تخفيف حدة الاغتراب النفسي لدى المراهقين الصم وضعاف السمع، والجدول التالي يوضح نسبة الفعالية وحجم التأثير:

جدول رقم (٨) يبين مدى فعالية البرنامج في تخفيف حدة الاغتراب النفسي لدى أفراد المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي

المجموعة / البيان	المجموعة التجريبية ن = ١٠				الفاعلية	نسبة الكسب	دلالة نسبة الكسب
	القبلي		البعدي				
	م	ع	م	ع			
الدرجة الكلية للبرنامج	١٣٩,٢٠	٦,٧١	٧٦,٤	٤,٠٨	٢,٧٥	٣,١٣	نسبة دالة

تجدر الإشارة إلى أن البرنامج الحالي بما حققه من أثر إيجابي، قد توافرت له بعض العوامل التي ساعدت على نجاحه، ومن هذه العوامل الطريقة السهلة والسلسة في تقديم البرنامج ومناسبتها لخصائص أفراد العينة والفنيات العلاجية المستخدمة التي كانت كل منها تعالج جانب من الجوانب السلبية سواء المعرفية منها أو السلوكية لدى عينة البحث كما أن الاستراتيجية المتبعة كانت تتميز بالمران حسب أحداث كل جلسة وما يحدث خلالها.

تعليق عام على نتائج الدراسة

لقد اتضح مما سبق فعالية البرنامج في خفض مستوى الشعور بالاغتراب النفسي لدى فئة فاقدي السمع والكلام من ذوي الاحتياجات الخاصة واستمر تأثير هذا البرنامج إلى فترة ما بعد المتابعة، وقد رجع ذلك إلى تلبية البرنامج للعديد من احتياجات المراهقين من هذه الفئة ويمكن تلخيص أسباب نجاح البرنامج إلى عدة أشياء:

- أمد البرنامج المراهقين الصم وضعاف السمع بمعلومات عن إعاقتهم ومعلومات عن البيئة المحيطة بهم بهدف دمجهم فيها وكسر حاجز العزلة التي تفرضها الإعاقة عليهم ولتحقيق ذلك استخدمت عدة فنيات واستراتيجيات منها الحوار والمناقشة والمحاضرة ولعب الدور وقلب الدور والنمذجة والواجبات المنزلية وذلك للتغلب على العزلة الاجتماعية وهي أول بُعد من أبعاد مقياس الاغتراب.

- أحدث البرنامج تغيير في أفكار الطلاب المراهقين الصم وضعاف السمع من الناحية السلبية إلى أفكار أخرى إيجابية مثل تغيير فكرتهم إنهم معاقون ولا يستطيعون الاعتماد على أنفسهم وأنهم عاجزين عن فعل شيء حيال مستقبلهم وحاضرهم وإنهم معتمدون على الآخرين في حل مشاكلهم وقد استعانت الباحثة في تحقيق ذلك بعدة فنيات منها الواجبات المنزلية، التعزيز المادي والمعنوي، النمذجة، الحوار والمناقشة، وذلك للتغلب على حالة العجز الذي كان يعتريهم وهو يمثل البُعد الثاني من أبعاد مقياس الاغتراب النفسي.

- أمد البرنامج جميع المشاركين فيه بالدعم المعنوي ودفعهم للسعي وراء النجاح في الحياة بالاعتماد على أنفسهم وأن يكون للمدرسة قيمة في حياتهم وأن يكون لكل منهم مثل أعلى يحتذى به وقد ساهم في تحقيق ذلك العديد من الفنيات منها النمذجة، الأفلام العلاجية، ومراقبة الذات، الإسقاط باستخدام الصور، الحوار، لعب الدور والتعزيز، وبذلك تم تخفيف إحساسهم باللامعيارية التي تمثل البُعد الثالث من أبعاد الاغتراب النفسي.

- من خلال بعض جلسات البرنامج أصبحت هناك أهداف يسعى إليها الطلاب المراهقين الصم وضعاف السمع ممن شاركوا بالبرنامج وأصبحوا ينظرون لأنفسهم بأنهم مثلهم مثل العاديين يوجد منهم من هو سعيد ومنهم من يعاني مشكلات في هذه الحياة فهذه

سنة الحياة وأنهم بإمكانهم التغلب على مشاعر اليأس والإحباط بالتفكير السليم واقتنعوا بفكرة الاستمتاع بالحياة والإحساس بالحيوية في الحياة اليومية دون الرتابة واليأس وأن يجعل كل واحد منهم معنى لحياته ولا يجعل القصور السمعي عائق دون ذلك وقد استخدمت الباحثة في ذلك عدة فنيات منها المناقشة والحوار والإسقاط عن طريق الرسم والفن، الأفلام العلاجية، السيكودراما، استخدام المرآة، التعزيز، لعب الدور، الاسترخاء، المحاضرة، العمل الجماعي وهذا كله أسهم في انخفاض إحساسهم باللامعنى وهو يمثل البُعد الرابع من أبعاد مقياس الاغتراب النفسي.

- استطاع الطلاب المراهقين الصم وضعاف السمع من التحكم في تصرفاتهم تجاه الآخرين المتمثلة في الغضب وإحداث الضوضاء والشغب داخل الفصل الدراسي والنظرة السيئة للمدرسين وللمشرفين ولإدارة المعهد، والدخول في صدمات مع العاديين بسبب عدم استخدامهم لغة الإشارة، وأصبحوا أكثر انصياعاً للأوامر داخل المعهد وداخل الفصل حتى أنهم كانوا عندما يجتمعوا لحضور الجلسة وتخبرهم الباحثة أنهم سيطبقون الجلسة بالمكان الفلاني يذهبون في صف واحد وبانتظام بشكل لفت انتباه العديد من المدرسين والطلاب داخل المعهد وأصبحوا يقتنعون بفكرة الانضباط والنظام وذلك تم تحقيقه بعدة فنيات أثناء الجلسات مثل الحوار والمناقشة، المحاضرة، لعب الدور، الاسترخاء، التعزيز واللعب، ومراقبة الذات، الإسقاط باستخدام الصور، كل ذلك أسهم في انخفاض مُعدل التمرد لدى أفراد عينة البحث حيث إن التمرد بمثل البُعد الخامس من أبعاد الاغتراب النفسي.

توصيات البحث

تعرض الباحثة عدداً من التوصيات التربوية استناداً على ما أسفرت عنه الدراسة الراهنة من نتائج، وذلك على النحو التالي:

١- ضرورة الاهتمام بعمل المزيد من البرامج الإرشادية للمراهقين الصم وضعاف السمع بما يساعدهم على تحقيق التوافق النفسي لديهم.

٢- ضرورة عمل دورات تدريبية على مثل هذه البرامج للأخصائيين الاجتماعيين

والنفسيين العاملين مع فئة الصم وضعاف السمع لمساعدتهم على حل مشكلاتهم.

٣- عمل حملات للإرشاد لأسرة الصم وضعاف السمع توضح لهم أنسب الطرق للتعامل مع أبنائهم.

٤- ضرورة تقديم التوعية الكافية لأفراد المجتمع بشكل عام وللعاملين مع هذه الفئة بشأن التعامل مع الصم وضعاف السمع.

المرجع

١- عبد الخالق، شادية أحمد (ب-ت). **محاضرات تمهيدية في علم النفس العلاجي**، كلية البنات جامعة عين شمس.

٢- بدوي، أحمد زكي. (١٩٨٢). **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، بيروت، مكتبة لبنان.

٣- راجح، أحمد عزت. (١٩٨٥). **أصول علم النفس العام**. القاهرة مكتبة دار المعارف.

٤- أبو معيلق، هديل وعبد الحي، فخر عدنان. (٢٠٠٦). «**الاغتراب النفسي لدى المسنين الذين يعملون في أعمال خاصة**». جامعة دمشق، كلية التربية.

٥- بخيت، ماجدة هاشم، (٢٠٠٥). «**فعالية برنامج إرشادي سلوكي في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال الصم**». المؤتمر السنوي الثاني عشر، مركز الإرشاد النفسي. جامعة عين شمس.

٦- محمد، عادل عبدالله. (٢٠٠١). **فعالية برنامج معرفي سلوكي لأمهات الأطفال التوحيديين في الحد من السلوك الانسحابي لهؤلاء الأطفال**، مجلة الإرشاد النفسي. العدد الرابع عشر.

٧- السواح، صالح عبد المقصود. (٢٠٠٩)«**فعالية برنامج تدريبي للتواصل في تعديل السلوك الانسحابي للاطفال ضعاف السمع**» دراسة دكتوراة – جامعة الأزهر.

٨- كاشف، إيمان فؤاد (٢٠٠٩). «**فعالية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي في خفض حدة بعض المخاوف المرضية لدي المعاقين بصرياً**».

٩- زهران، حامد عبد السلام. (٢٠٠٢). **التوجيه والإرشاد النفسي**. القاهرة – عالم الكتب. الطبعة الثالثة.

١٠- مليكة، لويس كامل. (١٩٩٠). **العلاج السلوكي وتعديل السلوك**. الكويت. دار القلم.

١١- عبد الخالق، محمد أحمد حمادة. (٢٠٠٨). «**فعالية برنامج معرفي سلوكي لتنمية الكفاءة الاجتماعية لدى التلاميذ الصم في المرحلة الابتدائية**». رسالة ماجستير في التربية كلية التربية أسيوط.

١٢-العبقاوي، أحلام عبد السميع مصطفى. (١٩٩٦). **الاغتراب عند المراهقات الصم والعاديات دراسة مقارنة**. رسالة ماجستير. معهد الدراسات العليا للطفولة. جامعة عين شمس.

١٣-زكي، صفاء عبد العزيز. (٢٠٠٢). «**مدى فعالية برنامج يستخدم اللعب لتخفيف حدة السلوك الانطوائي**

لدى الأطفال ضعاف السمع». رسالة ماجستير. معهد الدراسات العليا للطفولة. جامعة عين شمس.

١٤-البيلاوي، ايهاب. (١٩٩٩). «**فعالية العلاج المعرفي السلوكي في خفض مستوى القلق لدى عينة من ذوي الإعاقة البصرية**». رسالة دكتوراة. كلية التربية. جامعة الزقازيق.

١٥-عبدالله. دبيس سعيد، والسمادوني، السيد ابراهيم. (١٩٩٧) **التدخل السلوكي المعرفي لخفض الاندفاعية لدى الأطفال المتخلفين عقلياً من الدرجة البسيطة**. مجلة **جامعة أم القرى**، السنة العاشرة، العدد السادس عشر.

١٦- توفيق، سهير محمد (١٩٩٧)، «**أثر استخدام برنامج لغوي على النمو النفسي الانفعالي لدى الأطفال المعوقين سمعياً**». مجلة **معوقات الطفولة**، مجلة دورية لبحوث ودراسات ذوي الاحتياجات الخاصة، العدد السادس.

١٧- العبقاوي، أحلام عبد السميع مصطفى. (٢٠٠٨). «**مدى فاعلية برنامج إرشادي لخفض مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى الأطفال الصم**». دراسة دكتوراة الفلسفة في دراسات الطفولة. جامعة عين شمس.

١٨- الخطيب، جمال محمد. (١٩٩٨). **مقدمة في الإعاقة السمعية**. دار الفكر للطباعة والنشر.

١٩- عبد العزيز، رشاد علي والأهواني، هاني حسين. (٢٠٠١). **مقارنة البناء العاملي لبعض أبعاد الاغتراب وسمات الشخصية بين عينة من المراهقين المكفوفين بصرياً والمبصرات**. مجلة **علم النفس**. الهيئة المصرية العامة للكتاب. العدد ٥٨.

٢٠- غريب، أسماء إبراهيم. (١٩٨٩). «**الاغتراب عند المراهقات الكفيفات والمبصرات. دراسة مقارنة**». رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة عين شمس.

21- Arnold, E. & Atkins, H. , (1991): The Social and Emotional Adjustment of Hearing Impaired Children Integrated in Primary Schools, Educational Research, Vol. 33. No. (3), P 223-227.

22- Bat-Chava, Y, (1994): Group Identification and Self-Esteem of Deaf Personality and Social Psychology, Rehabilitation Psychology, Vol. 20, No. 6. P. 494-502.

23- Kool, V. S. , Agrawal-Rita (1986): Alienation and Stress Among International Sociological Association, Journal of Visual Impairments & Blindness. V. 72, No. 6, PP 212-218.

24- Rom & Royer (1983): The Encyclopedic Dictionary of Psychogy Istedtiol, N. Y. Rondon, House Press.

25- Sastry, nalini (1985): A comparative Study of Alienation and Adjustment of Visually Handicapped and non Handicapped males, k Journal of Psychological Researches, May, Vol. 29, PP177-120.

26- Zaborowski, B. (1998): Adjustment to Visoion Los and Blindness. A Process of Refreming and Retraining. J. of Rational Emo-tive and Cognitive Behavior Therapy V. 15, N. 3, PP 215-221.

27- Zuckerman, W. (1981): Deaf, Blind and Non handicapped Adults, Attitudes Toward Each other as Related to Authoritarianism, Alienation and Ego Strength. Dissertation Abstracts International, 42 (7B), 3039.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٤٧- تمهين التعليم وعلاقته برخصة المعلم

Education Profession its Relationship with Teacher's License

• د. عبدالله بن حمود الجميل

تهدف ورقة العمل هذه إلى التعرف على القواعد الرئيسة للتمهين، وكيفية معالجتها لصالح مهنة التعليم وتحديد الضوابط النظامية لمنح الترخيص لمزاولة مهنة التعليم بالإفادة من خبرات ولاية ماساشوستس (Massachusetts) في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الوثائقي على جمع البيانات البحثية التي توفرها الأدبيات التربوية والوثائق الرسمية وتحليلها، إضافة إلى المعلومات المستفادة من الدراسات العلمية والاستطلاعية السابقة ذات العلاقة بموضوع الورقة، من أجل تحقيق أهداف الورقة. وقد توصلت هذه الورقة إلى أن القواعد الرئيسية في تمهين أي مهنة -لا سيما تمهين التعليم - وهي: ١- الاستقلالية ٢- المحاسبة ٣-الكفاءة ٤- المساواة.

وقد خلصت الورقة إلى توصيتين رئيستين في تحديد العلاقة بين تمهين التعليم ورخصة المعلم هما:

• تأسيس الأنظمة التعليمية في البلدان النامية على أساس القواعد الرئيسة لتمهين التعليم، وتفعيل كل قاعدة من القواعد بدرجة من الحزم والمسؤولية.

• بناء دليل علمي من قبل الجهة الرسمية المشرفة على المعلمين يفسر الضوابط النظامية إلى مجموعة من الشروط والصفات الخاصة التي تتلاءم مع الطبيعة العقائدية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلد؛ من أجل منح الترخيص لمزاولة مهنة التعليم.

• أستاذ مساعد في قسم التربية، كلية التربية، جامعة حائل/السعودية.
البريد الإلكتروني: *a.aljameel@uoh. edu. sa - ahhham@hotmail. com*

Education Profession Its Relationship with Teacher's License

Abstract

This paper aims to identify the main rules of the profession, how to address them for the benefit of the teaching profession and to identify regulations for granting license to practice the profession of education according to the experiences of some developed countries. The documentary descriptive approach has been adopted for the collection of information which is provided by the educational literature, official documents and analysis as well as the information learned from previous scientific studies in order to achieve the goals.

It is found that independency, accountability, efficiency and equality are the main rules for any profession and specifically education profession. These factors were based on the experience of Massachusetts State in the United States of America, which is considered one of the most successful international experiences in the application of a teacher's license.

The paper concluded two major recommendations in determining the relationship between profession education and teacher's license. Establish the education systems in developing countries on the basis of main rules of the education profession. Build a scientific guide by the official authorities supervising on teachers to set of conditions that fit with the ideological and cultural nature, social, economic and political situation in the country for granting license to practice the profession of education.

المقدمة

لقد حظي التعليم في المجتمعات العالمية بأهمية خاصة إيماناً منها بالدور الذي يؤديه التعليم في تنمية الفرد والمجتمع على حد سواء. ولذا يلاحظ الاهتمام المستمر بكل الجوانب ذات الصلة بالنظام التعليمي، فتعددت المؤتمرات والندوات المتعلقة بالتعليم، وأجريت الدراسات والأبحاث حول الجوانب المتصلة بالعمليتين التربوية والتعليمية، وذلك نتيجة لما يعيشه العالم من تحديات، وتفاعلات، وتداعيات تجعل من مهنة التعليم وهدفها الإنسان قاعدة المواجهة لهذه التحديات.

واستجابة لهذه المتغيرات برزت حركة التمهين، لا سيما في مهنة التعليم والتي تسعى إلى تحديد إطار النظام التعليمي وضبط نوعيته، بحيث يكون له خاصية معينة معتمدة على أسس علمية في تمكين الصلاحية والمسؤولية والمقارنة والمفاضلة واتخاذ القرار وغيرها، حتى نصل بمهنة التعليم إلى المكانة المنشودة في السلم المهني بعيداً عن العشوائية.

ولقد أدى الاهتمام بقضية التمهين إلى ظهور مفاهيم حديثة، لها دلالاتها ومقاصدها، ولها قواعدها وإجراءاتها، منها الحديث عن نظام تعليمي متميز، والذي يعني وفقاً لهذه الورقة إعادة النظر جذرياً في أوضاع المعلم لما يتمتع به من مكانة مهمة في النظام التعليمي فضلاً عن كونه الأساس في أي مسعى لإصلاح وتطوير التعليم، إلى حد يؤكد أن التسليم بأهمية المناهج والكتب والوسائل التعليمية والتجهيزات والبناء المدرسي ومرافقه المختلفة تبقى محدودة الفائدة ما لم يتوافر المعلم الكفء، فلا عجب أن تنال القضايا المتصلة بالمعلم اهتماماً بالغاً، من حيث اختياره واستمراره في مهنة التعليم.

وللمعلم الدور الأكبر في إنجاز الأهداف التربوية والتعليمية التي يحددها أي مجتمع من المجتمعات من أجل استمرار تحقيق التنمية في الإنسان بوصفها الأصل في تطور أي مجتمع. وتؤكد وزارة التربية والتعليم في المملكة على «أن للمعلم منزلة كبيرة في كافة الدول باختلاف أنظمتها التعليمية، وعند كافة أفراد المجتمعات على اختلاف طبقاتها الأكاديمية، أو الاجتماعية، أو اتجاهاتها الفكرية، فالمعلم هو الشخص الذي يؤتمن على أهم ما يملكه المجتمع من ثروة، واستثمارها الاستثمار الأمثل، وكذلك هو الذي يخدم أهداف المجتمع وطموحاته، فهو يقوم بعملية التدريس، ويرعى تربية الأبناء، ويلاحظ نموهم في شتى المجالات» (وزارة التربية والتعليم، ١٤١٨هـ، ص ٥٥).

فمعلم اليوم ليس كمثله بالأمس، فبالأمس كان اهتمام المعلم ينصب على حشو أذهان الطلاب بالمعلومات والمعارف عن طريق الحفظ والترديد بالطرق التقليدية، لذا كان من السهل انتساب العديد من الخريجين إلى مهنة التعليم ومزاولة هذه المهنة كوظيفة أبدية دون الخضوع إلى أية شروط وصفات خاصة، بينما في الوقت الحاضر طرأ على الأنظمة التعليمية بعض التغيرات في ظل التحديات العالمية، لذا لزم الأمر إيجاد معلماً عصرياً حديثاً يدرك التعامل مع الطرائق الحديثة في التدريس، والأساليب الجديدة في التقويم، والمهارات المناسبة في استخدام تقنيات التعليم وتوظيفها في المحتوى الذي يقوم بتدريسه، ولديه الرغبة الحقيقة في الانتماء إلى مهنة التعليم، والإيمان بدوره العملي في الأنظمة التعليمية وأهميتها في بناء المجتمعات والرقي بها، ومن هنا جاءت الدعوات المتكررة لوضع ضوابط نظامية لمنح الترخيص لمزاولة مهنة التعليم، كي يقوم المعلم بمهامه على الوجه الصحيح.

وهذه الأمور جميعها يمكن السيطرة عليها وتعديلها، حتى يصبح النظام التعليمي هادف ومستقر ويسير في الطريق الصحيح، لا سيما وأنها أشرف وأنبل المهن التي يجب أن تكون المتميزة في السلم المهني، وهذا يحتم على الجهات المشرفة على تعيين المعلمين أن تختار لمهنة التعليم معلمين محترفين أكفاء، تتوافر لديهم الشروط والصفات الخاصة مع تطبيق ذلك بكل حزم ومسؤولية، وأن يكونوا قادرين على الاستمرار في النمو المهني والعطاء والاطلاع، والبحث عن الجديد والتجديد، كي يبقى عطاء هذه الفئة المهمة مستمراً ومتواصلاً.

إشكالية الورقة

إن من الملاحظ لدى بعض البلدان النامية اليوم أنها تتبع بعض الأنظمة التعليمية التقليدية التي باتت غير صالحة للقرن الحادي والعشرين، رغم جهودها الحثيثة في إصلاح النظام التعليمي بجميع مكوناته بكل ما لديها من إمكانيات وقدرات، وعقد العديد من المؤتمرات والندوات والاجتماعات والشراكة مع العديد من المؤسسات ذات العلاقة من أجل الوصول إلى نظام تعليمي يحقق الغايات التربوية والتعليمة التي خطط لهما، وصرف عليها العديد من الأموال الهائلة لبناء جيل من المتعلمين مشرق متطلع طموح، وفق أحدث الطرائق العلمية والأساليب الحديثة والمهارات الحياتية المتنوعة، إلا أن عمليات الإصلاح أصبحت في دائرة مفرغة شكلية لا تفي بالغرض التي وضعت من أجله في غياب القواعد الرئيسة لتمهين التعليم، وما تفرزه من ضوابط نظامية لمنح الترخيص لمزاولة المهنة في تلك الأنظمة التعليمية مما أدى إلى غياب معلم المستقبل المنشود وحضور المعلم التقليدي،

وعلى ذلك وجد الكثير من المعلمين الذين انتسبوا إلى مهنة التعليم مؤخراً تم اختيارهم وفق إجراءات روتينية، واختبار كفايات وقدرات تكاد تكون شكلية لا تصل بنا إلى المعلم العصري الذي يزاول مهنة التعليم بكل احترافية وحيوية في هذا المجال المهم، ناهيك عن المعلمين الذين تعينوا في الفترة الماضية في مهنة التعليم دون خضوعهم لأي نوع من الاختبارات أو المقابلات، فقد تم تعينهم في المناطق حسب التخصص والحاجة، ويؤكد عطاري وآخرون(٢٠٠٥م) إلى «أن هناك آخرين دخلوا مهنة التعليم مصادفة أو لأنها كانت الخيار الوحيد لهم» ص ٤٦٨.

والجدير بالذكر أن هؤلاء المعلمين أصبحوا ضحية فجوة المعرفة بعد فترة زمنية يقدرها كثيراً من الباحثين بخمس سنوات، وذلك بسبب الضمان الوظيفي وعدم متابعة ما يستجد من معارف ومعلومات ومهارات في الميدان التربوي، أضف إلى ذلك تراكم المعرفة في تخصص المعلم. وإدراكاً لإشكالية الورقة في هذا المجال المهم والحيوي فإن الباحث يناشد بضرورة اتخاذ الإجراءات الحازمة والسريعة لحل هذه المشكلة، وذلك عن طريق تمهين التعليم وفق القواعد الرئيسية في التمهين الذي تتبع في الأنظمة العالمية المتقدمة بعيدا عن الاجتهادات والعشوائية في بناء الأنظمة التعليمية وتحديد الضوابط النظامية التي تلعب الدور الرئيس في اختيار المعلم ذوي الصفات الخاصة، ومتابعة المعلم أثناء الخدمة بكل حزم ومسؤولية، مما يجعل المعلم في حالة من الاستقرار والتقدم المهني المستمر الدائم طوال فترة عملة في مهنة التعليم، ومن هنا تتضح أهمية تمهين التعليم وعلاقته برخصة المعلم، من أجل أن يلعب الدور الرئيس في تنمية الفرد والمجتمع بالشكل المأمول، فهناك من الباحثين من يرى «ضرورة التأكيد على حتمية تمهين التعليم كشرط أساسي للإصلاح التربوي» (الكندري وفرج، ٢٠٠١م، ص ١٥).

تساؤلات الورقة

تسعى الورقة الراهنة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

- ما العلاقة بين تمهين التعليم ورخصة المعلم؟

ويمكن الإجابة عن السؤال الرئيس من خلال الإجابة على السؤالين الفرعيين التاليين:

١- ما المقصود بتمهين التعليم؟ وما أبرز القواعد الرئيسة التي يعتمد عليها؟

٢- المقصود «برخصة المعلم»؟ وما الضوابط النظامية لمنحها؟

أهداف الورقة

لكل ورقة علمية هدف أو مجموعة من الأهداف يمكن تحقيقها بمجرد الإجابة عن أسئلة الورقة، لذا يمكن تحديد أهداف هذه الورقة في الآتي:

- التعرف على مفهوم تمهين التعليم والقواعد الرئيسية للتمهين، وكيفية معالجتها لصالح مهنة التعليم.
- التعرف على مفهوم رخصة المعلم، وتحديد الضوابط النظامية لمنح الترخيص لمزاولة مهنة التعليم وفق خبرات دولية متقدمة.

أهمية الورقة

تكمن أهمية الورقة بنتائجها التي تعود بالفائدة إلى الجهات الرسمية ذات العلاقة المباشرة في التربية والتعليم وتعيين المعلمين ومتابعتهم أثناء الخدمة التربوية والقيادات التربوية وصناع القرار، وذلك بمعرفة القواعد الرئيسية لتمهين التعليم وعلاقتها في تحديد الضوابط النظامية لمنح الترخيص لمزاولة مهنة التعليم، للتحول من عالم الوظيفة العابرة إلى مهنة مرموقة شأنها شأن غيرها من المهن المرموقة.

مبررات الورقة

١-**تغير المعرفة التربوية**: إن المعرفة التربوية تتغير نتيجة لما تتوصل إليه البحوث التربوية والنفسية من نتائج تتطلب إيجاد نظام تعليمي ممهن وفق القواعد الرئيسية للتمهين تقتضي أن يتم اختيار المعلم المهني المتمكن وأن يكون على وعي ومعرفة بكل جديد ومستحدث في مجال تخصصه.

٢- **التقنيات الجديدة في التربية**: إن ما يستجد على الساحة التربوية من تقنيات تربوية جديدة يتطلب إعادة النظر في بنية النظام التعليمي ودور المعلم، ويخلق العديد من المشكلات التربوية تفرض على المعلم تطوير طرق تدريسه وخططه وتجديد معلوماته.

٣- **قصور برامج الإعداد**: توجد بعض أوجه النقص والقصور في برامج إعداد المعلم قبل الخدمة كأن يجد المعلم صعوبات في التعامل مع الطلاب وعدم القدرة على التقويم بطريقة سليمة، ويتم تدارك ذلك في تحديد ضوابط نظامية تمنع هذه النوعية من المعلمين الوصول إلى مهنة التعليم وتحفز من هم على رأس العمل بالالتحاق في برامج النمو المهني للمعلمين بكل حزم ومسؤولية.

٤- **الحد من انخراط الكوادر البشرية** التي لا تمتلك المقومات الأساسية من (قدرات ومهارات) لمزاولة مهنة التعليم.

منهجية الورقة

اعتمدت منهجية الورقة على المنهج الوصفي الوثائقي من خلال جمع البيانات البحثية التي توفرها الأدبيات التربوية والوثائق الرسمية وتحليلها، إضافة إلى المعلومات المستفادة من الدراسات العلمية السابقة والاستطلاعية ذات العلاقة بإشكالية البحث، بهدف إعداد المادة العلمية اللازمة للإجابة عن أسئلة البحث.

فأسلوب تحليل محتوى الوثائق يشير إلى مسح الوثائق المادية المرتبطة بموضوع الورقة من السجلات، والكتب، والدوريات، والقوانين، والأنظمة، وغيرها من المواد التي تحتوي على المعلومات التي يبحث عنها لتصنيف المادة العلمية التي توفرها هذه الأدبيات لتفي بغرض البحث الحالي (عسكر وآخرون، ١٤٢٤هـ، ص ٥١).

الخلفية النظرية للورقة

انطلاقاً من الأدبيات والوثائق التربوية الرسمية وتحليلها ومعالجتها وفق أهداف الورقة، فقد تمت الإجابة على السؤال الأول وذلك في تحديد القواعد الرئيسية للتمهين التعليم، إضافة إلى التوصل إلى الضوابط النظامية التي يمكن بموجبها منح الترخيص لمزاولة مهنة التعليم بالإفادة من خبرات ولاية ماساشوستس (Massachusetts) في الولايات المتحدة الأمريكية، ويمكن تقسيم هذا المبحث إلى قسمين رئيسين، القسم الأول: الإجابة على السؤال الأول الفرعي في تعريف مفهوم تمهين التعليم، وتحديد القواعد الرئيسية في تمهين التعليم، في حين تناول القسم الثاني الإجابة على السؤال الثاني وهو تعريف رخصة المعلم وتحديد الضوابط النظامية لمنح «رخصة المعلم» وهما كالآتي:

القواعد الرئيسة لتمهين التعليم

إن التغير السريع الحاصل على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية، له بمثابة التحدي الأكبر الذي تواجهه مهنة التعليم، فالمعلم لم يعد يعتمد على سنوات الإعداد الأكاديمي والتربوي، وفي ظل هذه المتغيرات برزت في عصرنا الراهن حركة التمهين، لا سيما في النظام التعليمي، فالمهني «هو من يحوز على مهارة عالية أو خبرة في حقل أو في نشاط محدد». (موريس morris، ١٩٨٠م، ص ١٠٤٥).

ويقصد بالتمهين: هو التمكين وتحقيق الاحتراف في ضوء قواعد رئيسة للتمهين، يتفق عليها مجموعة من الخبراء، خالية من التناقض، تكون لها القاعدة العلمية التي يستند عليها، وتعمل في الأساس على خلق نظام عمل جديد، وفق معلومات أساسية معتمدة تبنى عليها المعلومات الثانوية، وهذا يفرز آلية عمل متميزة عصرية تتمشى مع التطورات الحديثة لهذا المجال، وفي ضوء سبق يمكن تعريف تمهين التعليم بأنه: تحقيق الاحتراف والمهارة العالية والنمو المهني المستمر وفق قواعد رئيسية للتمهين ينفذها، ويتابعها، ويقومها، ويطورها جهة رسمية.

يذكر (علي، ٢٠٠٠م) هنا أن القواعد التمهين في مفهومها العلمي «هي المعلومات اليقينية الأولية التي تبنى عليها معلومات ثانوية ولا يختلف عليها اثنان» ص ٤٠، وقواعد التمهين تقوم على مبدأ التمكين الذي يزود القائمين عليه مجموعة من الصلاحيات التي تساعدهم في صنع واتخاذ القرارات التي عادة ما تتخذها الإدارة العليا (جومس، وبالكين Gomes, balkin، ١٩٩٨م، ص ١٦).

وقد حدد كل من بلوك وتوماس Bullock, Thomas (١٩٩٧م، ص ٣٣) أربع قواعد رئيسة لضبط جودة النظام وإرساء أسس لتقييم مدى كفاءته عند تحوله نحو التمهين، والقواعد الأربعة هي:

(١) الاستقلالية independency

إن مدى تحقق الاستقلالية في مهنة التعليم تكمن في السؤال الذي يطرحه (سمنكس): «من حصل على مزيد من التمكين ومن لم يُمكن من الصلاحيات؟ وهل هناك صلاحيات زادت أو نقصت؟ وتحت أي نوع من التحكم تمارس هذه الصلاحيات». (Simkins, 1997, p. 20).

في ضوء ذلك يتضح أن استقلال المعلمين في مهنة التعليم، ومدى تمكينهم من الصلاحيات المطلوبة من أجل مزاولة المهنة بكل احترافية ومهارة وصناعة القرارات داخل النظام التعليمي، يتطلب شروطاً وصفات خاصة تضمن استقطاب وتطوير منسوبي المهنة على المهارة المطلوبة.

(٢) المحاسبة Accountability

يشير (بلوك) و(توماس) على أن المحاسبة موضوع معقد إلا أنه مهم لتقييم وقياس الأداء المطلوب المتفق عليه بين مقدم الخدمة والممارسين لها.

(Bullock, Thomas, 1997, p. 41)

ولا يوجد تعارض بين الاستقلالية والمحاسبة، فتمكين المعلمين بالصلاحيات المطلوبة لا ينفي وجود جهاز رسمي رقابي يحاسب المعلمين، ويضمن تحقيقهم للأداء المطلوب وفق الضوابط النظامية، ويمارس عليهم عقوبات في حال فشلهم.

(٣) الكفاءة Efficiency

من قواعد التمهين يجب التأكد من كفاءة وفاعلية النظام، وتعرف الفاعلية بأنها: «مدى موافقة النتائج للأهداف». (Simkins, 1997, p. 164)

فمن المهم أن يتم التحقق من مدى قدرة النظام التعليمي على تحقيق الأهداف المخطط لها والمخرجات المطلوبة في الاستغلال الأمثل للقوى البشرية المنتسبة لهذا النظام وعلى هذا الأساس تكمن أهمية الشروط والصفات الخاصة في اختيار النوعية المرغوبة فيها من المعلمين وقدرتهم على تحقيق الأهداف المرسومة والمخطط لها من قبل صانعي النظام.

(٤) المساواة Equity

تعرف المساواة بأنها: «التوزيع العادل للموارد بين الأفراد والمجموعات» (Simkins, 1997, p. 164). والمساواة هنا تعني العدل بين الأفراد في النظام، والعدل في النظام التعليمي من المواضيع المهمة والحساسة التي ينبغي أن يتأكد من تحقيقها على جميع المستويات، وهذا يتطلب وجود ضوابط نظامية تضمن عدم التفرقة بين المعلمين، وإعطاء كل ذي حق حقه ووجود آلية غير معقدة ومعلنة تتيح للمعلمين التعبير عن التظلم بسبب الضرر الذي يلحق بهم وتضمن حمايتهم من أضرار أخرى.

وبهذا تعد قواعد التمهين ضابطاً لنوعية النظام التعليمي، وتهدف إلى التخلص من العشوائية، وإيجاد جهة رسمية تمثل الجهاز الحيوي الذي يُشرع ويُنفذ هذه القواعد الرئيسية، ومتابعتها المتابعة العلمية الدقيقة وفق آلية واضحة وقابلة، للتطبيق ومتوافقة مع الاتجاهات الحديثة للعملية التربوية والتعليمية، وتحفيزه ومساعدته في رسم الخطط التطويرية للوصول إلى البدائل المتنوعة من أجل أن ينمو مهنياً، ويكون لهذه الجهة الرسمية القدرة على تحويل هذا النشاط إلى مهنة مرموقة.

الضوابط النظامية لمنح «رخصة المعلم»

لقد أدت كل الدعوات المطالبة بالاهتمام بمعلم المستقبل والتأكيد على حتمية تمهين التعليم باعتباره الأساس المناسب لعمليات التطوير والإصلاح إلى بزوغ مفهوم «رخصة المعلم» كتعبير عن الاهتمام المتنامي من قبل كثير من المختصين والأكاديميين والمهتمين بأمور التعليم، ومن ناحية ثانية اقترنت ممارسة العديد من المهن - منذ أمد بعيد - بما أطلق عليه «الترخيص لممارسة المهنة» كما هو الحال في مجالات الطب والهندسة والمحاماة وغيرها من المهن، فرخصة المعلم تعرّف: «بأنها بمثابة سند قانوني تسمح للمعلم ممارسة مهنة التعليم من أجل حماية المستفيد من الممارسين غير الأكفاء. وهي لا تبخس حق أي معلم في الاستمرار في المهنة، بل تفسح المجال لرفع كفاءته، ورفع مستوى منسوبي وزارة التربية والتعليم، بمعلمين قادرين على توفير مستويات جيدة لطلبتهم بما يتناغم مع متطلبات المجتمع والعصر». (الموسوي، ٢٠٠٣ م، الشبكة العالمية)، حيث يعدّ امتلاك الحد الأدنى من الكفاءة الأداء المهني شرطاً ضرورياً لممارسة المهنة من أجل حماية المستفيد من الممارسين غير الأكفاء، وعليه فإن حماية المواطن في أمنه وصحته ورفاهيته من أي ممارس غير كفء هو الذي يعطي السند القانوني، بحيث يصبح انتساب الفرد في بعض المهن دون ترخيص من جهة رسمية، يصبح عملاً غير قانوني فمن هنا برزت أهمية العلاقة الحقيقة بين تمهين التعليم وضرورة وجود الترخيص لمزاولة مهنة التعليم، وذلك في تحديد الشروط والصفات الخاصة من أجل المحافظة على نوعية النظام التعليمي، وضمان استقطاب المتميزين من المعلمين ولضمان القيام بمهامهم وواجباتهم التدريسية طوال فترة عملة في هذه المهنة بكل احترافية وجدارة، فكل هذا وذاك يؤكد العلاقة المتينة بين تمهين التعليم ورخصة المعلم، ولعلّه من المفيد في هذه الورقة أن يتم تناول خبرة ولاية ماساشوستس (Massachusetts) بالولايات المتحدة الأمريكية بشيءٍ من الاختزال من حيث الضوابط النظامية التي تساهم في تحديد الآلية المناسبة للجهات الرسمية ذات العلاقة المباشرة بالمعلمين في إصدار الترخيص لمزاولة مهنة التعليم، وعليه يعرض ما MASS، ١٩٩٥ الضوابط النظامية الآتية:

١- إعداد دليل لمساعدة المعلمين على معرفة الشروط المعمول بها لتدعيم وتقوية النظام التعليمي على أساس من الاحترام وتشجيع النمو المهني والمسؤولية التربوية بحسبانهما الأساس المتين لتمهين التعليم.

٢- الترخيص لممارسة مهنة التعليم هو أساس الاستمرار في المهنة، على أن تكون مدة صلاحية الرخصة خمس سنوات من تاريخ إصدارها، ويتعين على كل تربوي، أن يسعى جاهداً إلى تجديدها في الموعد المحدد لذلك وفقاً للقواعد المعمول بها.

٣- يتعين على جميع المعلمين ضرورة المساهمة في أنشطة النمو المهني لضمان بلوغ متطلبات تجديد الترخيص.

٤- يؤكد الدليل على أن أنشطة النمو المهني (مؤتمرات، حلقات نقاش، ورش عمل..إلخ) التي توصف بأنها «عالية الجودة».

٥- تتبنى الولاية الترخيص وتجديد الترخيص، تُعرف باسم «نقاط النمو المهني» وفقاً لهذه الآلية فإنه يتم تحويل أنشطة النمو المهني التي اضطلع بها كل تربوي إلى نقاط، تبعاً لعدد الساعات التي أمضاها في كل نشاط (كل ساعة دراسية = نقطة نمو مهني).

٦- يتعين حصول المتقدم على (١٢٠) نقطة نمو مهني كحد أدنى لتجديد الترخيص.

التوصيـــــات

وفي ضوء ماسبق يتضح أن هناك علاقة وطيدة بين تمهين التعليم ورخصة المعلم، حيث تكمن هذه العلاقة في بناء نظام تعليمي على أسس من القواعد الرئيسية للتمهين، ومن ثم ظهور الحاجة إلى ضرورة وجود «رخصة المعلم»، وعليه توصي الورقة بالآتي:

- تأسيس الأنظمة التعليمية في البلدان النامية على أساس من القواعد الرئيسة لتمهين التعليم، وتفعيل كل قاعدة من القواعد بدرجة من الحزم والمسؤولية.
- بناء دليل علمي من قبل الجهة الرسمية المشرفة على المعلمين يفسر الضوابط النظامية إلى مجموعة من الشروط، والصفات الخاصة التي تتلاءم مع الطبيعة العقائدية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلد؛ من أجل منح الترخيص لمزاولة مهنة التعليم.

المراجع

(١) عطاري، عارف توفيق وآخرون (٢٠٠٥): **الإشراف التربوي نماذجه النظرية وتطبيقاته العملية**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.

(٢) وزارة التربية والتعليم (١٤١٨): **دليل المعلم، الإدارة العامة للإشراف التربوي**.

(٣) الكندري، جاسم يوسف، فرج، هاني عبد الستار (٢٠٠١): **الترخيص لممارسة مهنة التعليم - رؤية مستقبلية لتطوير مستوى المعلم العربي**. المجلة **التربوية**، العدد ٥٨، المجلد الخامس عشر، الكويت (ص ١٣-٥٥).

(٤) الموسوي، نعمان محمّد صالح(٢٠٠٣) موقع الشبكة:

http://www. almenber. com/viewarticle. asp?ID=177.

(٥) عسكر، علي وآخرون (١٤٢٤): مقدمة في البحث العلمي التربوي، النفسي، الاجتماعي، مكتبة الفلاح للنشر، الطبعة الثالثة، الكويت.

(6) Morris, william (1980): The American Heritage Dictionary of the English Language, Houghton Mifflin company, Boston.

(7) Gomes – mega, Luis, balkin, David and cardy Robert (1998): Managing Human resources' library of congress U. S. A.

(8) Bullock, Alison and Thomas, hywel (1997(: School At The Center, London: routledge.

(9) (MASS. D. ED) Massachusetts department of education (1995): Recertification Guide For Massachusetts Educator (updated, spring).

(10) SIMKINS (1997): Autonomy and Account ability in fidler B, Russell S and simkins (eds) choices for self – managing school. London: paul chapman publishing.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٤٨- الإبداع كمدخل لبناء ميزة تنافسية للمؤسسة

• **أ. عائشة صفراني**
aicha soufrani

• **أ. عائشة بوقليمينة**
aicha bouglimina

الملخص

لولا الإبداعات البشرية ما كان للحياة أن تتطور وللحضارات أن تقوم وتتقدم البشرية وتصل إلى ما وصلت إليه في مجالات الحياة كافة إلا أنّه من الملاحظ أن التقدم يفرز الحاجة للمزيد من الإبداعات التي تتطلبها طبيعة الحياة المعاصرة والبيئة المتغيرة وذلك ما يجعل المنظمات في وقتنا الحالي تقوم بتشجيع السلوك الإبداعي لعامليها باعتباره الخطوة الأولى في الإبداع، والذي ما هو في جوهرة إلا تغييراً والتغيير صار مطلب حيوي للكثير من المنظمات في ظل البيئة المتسارعة الأحداث وكثيرة التغيير. ومن هنا جاء هذا البحث لإظهار، بداية أهمية الإبداع ودوره في خلق ميزة تنافسية للمنظمة وكذا استمراريتها، نموها، وتطورها.

• **أ. عائشة صفراني**: البريد الإلكتروني: *Aicha-alg2008@yahoo. fr – a.soufrani@mail.lagh-univ.dz*
• **أ. عائشة بوقليمينة**: البريد الإلكتروني: *aicha_doct@yahoo. fr*

Abstract

the progress secreted the need for more creativity required by the nature of contemporary life and the changing environment and that›s what makes organizations at the present time is encouraging behavior Creative for their employees as a first step in creativity, which is in essence only a change and change has become a vital requirement for many organizations in the accelerated environment many events and change. Hence this research to show, beginning the importance of innovation and its role in creating a competitive advantage for the organization, as well as continuity, growth, and development.

مقدمة

يعد موضوع الإبداع من الموضوعات القديمة منذ نشأة البشرية وخير دليل على ذلك ما خلفه لنا الأجداد من إبداعات استخدمتها الأجيال المتعاقبة كقاعدة وركيزة لمواكبة المسيرة التطويرية، ونظراً لما تقتضيه الضرورة أوجب الاهتمام بدراسة الإبداع كبداية أو نقطة تحول منذ ١٩٥٠ أي بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح هذا الموضوع يثير العديد من المشكلات ولعل من أبرزها مشكلة البحث العلمي التي تظهر في العديد من المؤسسات تطرق لها الكثير من الباحثين ونادوا بها، إذ أصبح من الضروري على كل مؤسسة إيجاد قدرات خلاقة في أفرادها تقودها لتحقيق أهدافها وكذا مواكبة التطور السريع.

للإجابة عن مشكلة بحثنا المتمثلة في:

ما هو واقع الإبداع في منظماتنا العربية؟ وكيف لنا بخلق روح الإبداع لدى الأفراد العاملين بها؟ وبصيغة أخرى كيف تستطيع المنظمات أن تؤصل الإبداع لدى عامليها ضمن ثقافتها؟

وتتمثل **فرضية البحث** في:

تأصيل الإبداع لدى العاملين للوصول إلى إجابة عن مشكلة البحث التي قمنا بطرحها قمنا بتقسيم هذا البحث إلى العناصر التالية:

أولاً: ماهية الإبداع

ثانياً: دور الإبداع في خلق ميزة تنافسية واستدامتها

أولاً: ماهية الإبداع

الإبداع ليس إلهاماً يأتي من فراغ بل هو محصلة تفاعل الفرد وبيئة المنظمة، وتلعب بيئة التنظيم دوراً حاسماً في إبداع المنظمات، فالمنظمات المبدعة تشجع المخاطرة والاختبار والتجربة وتكافئ النجاح والفشل على السواء وتشجع، بل وتكافئ الأخطاء، وتنظر على الفشل على أنه نتيجة ثانوية طبيعة للغوص في المجهول وتحفيز الإبداع وتشجيعه ومساندته.

١- مفهوم السلوك الإبداعي وعلاقته بالإبداع

- **تعريف السلوك:** عرف ميلار السلوك بشكل عام «أي شيء يقوله أو يفعله أو يفكر به الفرد» وكما عرف أيضاً بأنه: «استجابة أو نشاط ملحوظ وغير ملحوظ يقوم به الفرد» ومن هذين التعريفين نجد أن ما يقوم به الفرد يومياً هو بمثابة سلوك[١].
- **تعريف السلوك الإبداعي:** «هو قدرة الإنسان على الخلق والإبداع والابتكار وتطوير الإجراءات وهو أحد الأساليب التي ينفرد بها بني البشر عن باقي الكائنات الحية ويعد أعلى مستوى من الرقي والامتياز يمكن أن يصل إليه عقل الإنسان»[٢].

كما يعرف بأنه

- «هو السلوك الذي يخرج إلى الوجود نتيجة تأثير مجموعة من المؤثرات الشخصية والنفسية والعقلية والاجتماعية»[٣].

- «هو سلوك يسبق الإبداع ويميز الفرد أو المجموعة في واقع العمل وليس بالضرورة

(١) الصيرفي، محمد: الموسوعة العلمية للسلوك التنظيمي، (مصر، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٥)، ص ٣.

(٢) كامل، مصطفى، عطية، أبو العزم: السلوك التنظيمي، (مصر، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث)، ص٨٨.

(٣) خير الله، جمال، الإبداع الإداري، (الأردن- عمان، دار أسامة، ٢٠٠٨)، ص ٧٥.

أن ينتج عنه نتائج أو خدمات جديدة وبدأ من إدراك الموقف والاهتمام به وجمع المعلومات عنه وتقييم البدائل المتاحة أو تجريب البديل وأخيراً تبني سلوك أو فكرة معينة»[٤].

- **تعريف الإبداع:** في اللغة: «الإبداع هو اختراع أو ابتكار غير مثال سابق وبصورة أوضح هو إنتاج شيء جديد لم يكن موجوداً من قبل على هذه الصورة»[٥].

قد عرفت الموسوعة البريطانية الإبداع على أنه «القدرة على إيجاد حلول المشكلة أو أداة جديدة أو آثر فني أو أسلوب جديد».

- **السلوك الإبداعي وعلاقته بالإبداع:** هناك فرق بين السلوك الإبداعي والإبداع بحيث يقصد بالإبداع ولادة شيء غير مألوف أو النظر إلى الأشياء بطرق وأساليب جديدة فهو تحيز نتائج المرادة والإمكانيات حيث تزداد تلك النتائج من خلال تحليل هادف للفرصة المتاحة. أما السلوك الإبداعي فيعني تصرف الفرد والجماعة في مكان العمل ولا يشترط أن ينتج عنه خدمات غير مألوف يؤكد sponce (١٩٤٠) بأن السلوك الإبداعي هو محصلة قرارات متعددة يتخذها الفرد وتبدأ بإدراك الوضع القائم ثم الاهتمام به وجمع المعلومات عنه وإيجاد البدائل وتقيمها ومن ثم تجريب هذه البدائل، وقد ينتهي السلوك الإبداعي برفض فكرة معينة أو تبنيها فإذا كان الناتج من هذا السلوك شيئاً جديداً غير مألوف اعتبر إبداعاً وإلا عد سلوكاً إبداعياً[٦].

---

(٤) الزغبي، خالد يوسف والعزب، حسين محمد، قياس اتجاهات العاملين لأثر المناخ التنظيمي في تبني السلوك الإبداعي: دراسة ميدانية على شركة محافظة، مجلة المنارة، المجلد ١٣، العدد ٠٢، جامعة مؤته قسم الإدارة، الأردن ٢٠٠٧، ص ٧٨.

(٥) خير الله، جمال، الإبداع الإداري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩.

(٦) الزغبي، خالد يوسف والعزب، حسين محمد، قياس اتجاهات العاملين لأثر المناخ التنظيمي في تبني السلوك الإبداعي مرجع سابق ذكره، ص ٧٩.

٢- أهمية الإبداع

لا يمكن تجاهل أهمية الإبداع في كل مجالات الحياة فلولا الإبداعات لا سيما الناجح منها والمفيد لما كان للمجتمعات أن تحقق ما وصلت إليه من تقدم في جوانب الحياة المختلفة وتتفق الدراسات في مجال الإبداع على أهميته للمنظمة وللصناعة ككل لما يحققه من مزايا عدة تتمثل في[٧]:

١- تحسين الإنتاجية للمنظمة وذلك بتحقيق الكفاءة في الأداء والإنجاز الهادف واستخدام الموارد والطاقة بشكل اقتصادي حيث يمكن من:

أ- تستخدم الموارد بإنتاج أفضل وأكبر نوعية واستخدام الموارد غير المستخدمة لتطوير وإنتاج منتجات جديدة أفضل.

ب- تحسين خدمة المستهلكين، وذلك من خلال المرونة والتكيف لحاجات المستهلكين على أساس ما يعرف بالزبونية.

٢- زيادة قدرة المنظمة على المنافسة وذلك من خلال سرعة تقديمها للمنتجات وتغيير العمليات الإنتاجية وكذا تقليل تكلفة التصنيع والرأسمال من خلال الإبداع في العملية.

٣- تحسين صورة المؤسسة (المنظمة) ومكانتها وجعلها جذابة للمستهلكين.

٤- نجاح المؤسسة (المنظمة) بشكل كبير ويمكن أن تكون قائدة للسوق.

٥- إيجاد فرص جديدة للمؤسسة للبيع في الأسواق وذلك يؤدي إلى زيادة الربحية، زيادة المبيعات.

٦- تحسين النوعية من خلال تقليل التكاليف والقادم والمفروض.

٧- زيادة سلامة بيئة العمل وتقليل الحوادث.

٣- عناصر الإبداع

هناك عدة عناصر يؤثر توافرها على التفكير الإبداعي في المؤسسة

أ- المبدع سواء الأفراد أو الجماعات.

ب- بيئة المبدع الخاصة من حيث التربية الاجتماعية والتنشئة.

ج- بيئة المؤسسة (التنظيمات) من حيث الإمكانات والقدرات المادية والمعنوية.

د- البيئة العامة وما تتضمنه من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

---

(٧) موسى اللوزي، مرجع سبق ذكره، ص١٩٢.

إن اعتماد الإبداع ودراسته من قبل التنظيمات يعتبر من المفاهيم المهمة والتي لها دور كبير في حياة واستمرارية التنظيمات خاصة في الوقت الحالي، حيث التنافس الشديد على تنمية العنصر البشري، على اعتبار أن الإنسان هو جوهر عملية الإبداع الذي ليس له مصدر إلا الإنسان، إن تبني هذا المفهوم يتطلب توافر مجموعة من القيم والمبادئ في التنظيمات التي تسعى إلى تحقيق الإبداع وهذه القيم والمبادئ:

- الرغبة والميل للإنجاز وإعطائه الأولوية للأداء أكثر من أعمال التحليل واللجان
- العمل على تنمية صلات العلاقات مع المستخدمين من الخدمة.
- إعطاء استقلالية للوحدات والأقسام بشكل يشجعها على التفكير والإبداع.
- تنمية قدرات جميع المرؤوسين بهدف زيادة الإنتاجية.
- تنمية البيئة التنظيمية؛ أن تظل القيادة التنفيذية ذات صلة دائمة مع النشاطات الرئيسية.

وعليه يحدد كل من بيتر ووترمان ركائز ومقومات الإبداع في التنظيمات كما يلي:[٨]

التعريف بالقيم التنظيمية وتعميقها؛ التركيز على الأداء؛ تشجيع روح الاستقلالية؛ معاملة الأفراد العاملين بكرامة واحترام؛ تبسيط الإجراءات؛ خلق بيئة ذات مرونة عالية.

ولكن على الرغم من كل ما ذكر فيما يتعلق بالإبداع في التنظيمات الإدارية لا بد من توافر مجموعة من المقومات تتمثل في:[٩]

١- اعتماد المنظمة الإدارية على مبدأ المشاركة في نظامها المؤسسي.
٢- أن يكون التدريب واجباً وظيفياً متصلاً ومحدداً لكل العاملين على اعتبار أن التدريب جهد نظامي متكامل ومستمر.
٣-إعطاء أسبقية متميزة للبحث والتدريب.
٤-تبني أنظمة موضوعية لغايات تقييم الأداء.
٥-التأمين الكامل والمتفاعل بين الكيان المؤسسي من جانب ومختل الفعاليات البيئية من جهة أخرى.

(٨) محمد قاسم القريوتي، السلوك التنظيمي، الطبعة(١)، دار وئل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٩، ص٣١٤.

(٩) موسى اللوزي، مرجع سبق ذكره، ص٣٠٠.

٦-دعم القيادات الإدارية للعمل على تهيئة المناخ التنظيمي المناسبة للإبداع.

لقد أصبحت حاجة التنظيمات للإبداعات الإدارية متطلباً إجبارياً لكل منطقة تسعى للحصول على التميز في الأداء، والمحافظة على استمراريتها في بيئة تنافسية، وبعض التنظيمات الحديثة هذه الحاجة للإبداعات فقامت بإنشاء وحدات إدارية خاصة تهدف إلى رعاية الإبداع وتنمية وتهيئة المناخ التنظيمي المناسب له، وتستطيع التنظيمات الإدارية الحديثة أن تساهم في تنمية المهارات الإبداعية للأفراد العاملين بها من خلال:

- أن يكون المديرون والمشرفون مثلاً أعلى في سلوكياتهم الوظيفية وأعمالهم لبقية الأفراد العاملين في التنظيم.
- تبني الإدارة لمفهوم التنافس وتنمية هذا التوجه.
- اعتماد التدريب كوسيلة مهمة لتنمية الأفكار والمهارات لدى العاملين، تبني أنظمة حوافز ذات كفاءة وفعالية عالية تستطيع المنظمة بموجبها تحريك مشاعر وحاجات الأفراد نحو العمل، ضرورة العمل على خلق تفاعل إيجابي بين المنظمة الإدارية والبيئة المحيطة.

أنواع الإبداع

تمخضت كتابات علماء السلوك وبحوثهم عن تجزئة الإبداع إلى أنواع وفئات عدة تمثلت فيما يلي[١٠]:

ميز (March and simon, 1985) إلى إبداع مبرمج وإبداع غير مبرمج في حين ميز (Mansfield, 1986) بين إبداع العملية وإبداع المنتوج وحدد (knight, 1967) أربعة أنواع رئيسية مترابطة هي: إبداع المنتوج أو الخدمة، إبداع الإنتاج - العملية، الإبداع التنظيمي - التركيب، والإبداع الفردي، بوبها إلى إبداع رتيب (روتيني) وإبداع غير رتيب، وإلى إبداع بطيء وإبداع ذي مخاطرة.

(١٠) عدنان تايه ذياب وآخرون، التوافق بين فلسفة الإدارة وكل من السلوك القيادي والتركيب التنظيمي وأثره في الإبداع، المجلة العربية للإدارة، المجلد ١٧، العدد ١، ١٩٩٥، ص ١٠٥- ١٠٦.

والإبداع استناداً لمستوى التغيير إلى إبداع ينطوي على تغييرات رئيسية وثانوية في النظام (تغييرات شاملة، ذات خصوصية وهامشية) وأفرز daft نوعين من الإبداع هما الإبداع الفني والإداري.

وصُنّف الإبداع حسب رأي (daft and becker, 1978) إلى إبداع في الأهداف، في التركيب التنظيمي (الإداري)، وفي المنتوج (الفني)، وفي العملية، ومجموعة الزبائن المطلوب خدمتهم.

كما أن هناك تصنيف آخر كما يلي:

١- **الإبداع التعبيري:** ويبدو أن ما يميز النابغين في هذا المستوى من الإبداع هو صفة التلقائية وصفة الحرية أو المستوى المستقل هذا النوع في مجال الأدب والفن والثقافة.

٢- **الإبداع الإنتاجي:** وهو ناتج المستوى التعبيري والمهارات، فيؤدي إلى إنتاج أعمال كاملة بأساليب متطورة غير مكررة ولا ينبغي أن يكون الإنتاج مستوحى من عمل الآخرين وغالباً ما يكون هذا النوع من الإبداع في مجال تقديم المنتجات كاملة على مختلف أنواعها وأشكالها.

٣- **الإبداع الاختراعي:** هذا النوع من الإبداع يتطلب مرونة في إدراك علاقات جديدة غير مألوفة بين أجزاء منفصلة موجودة من قبل ومحاولة ربط أكثر من مجال للعلم مع بعض أو دمج معلومات قد تبدو غير مرتبطة، حتى يمكن الحصول على شيء جديد عن طريق هذا الدمج، وهذه العملية الذهنية تسمى التركيب كما هو الحال في اختراع آلة أو أساليب تشغيلية جديدة، أو كمحاولة المدير ربط فكرة الإداري مع الفكر الرياضي من أجل تقديم نموذج رياضي معين يمكن أن يستخدم لرقابة الإنتاج أو تحسينه في أحد الأقسام.

٤- **الإبداع التجديدي:** ويتطلب هذا النوع من الإبداع قدرة قوية على التطور التجريدي للأشياء مما ييسر للمبدع تحسينها وتعديلها ويقوم المبدع عند هذا المستوى بتقديم اختراع جديد يتمثل في منتج جديد أو نظرية جديدة ويلاحظ أن معظم الاختراعات الجديدة الكبيرة تمثل اختلافاً جذرياً عن الأفكار والنظريات السائدة عند تقديم هذه الاختراعات وتسمى هذه العملية التجديد.

٥- **الإبداع الانبثاقي:** هو أرفع صورة من صورة الإبداع ويتضمن تصور جديد تماماً في أكثر المستويات وأعلاها تجريداً مثل إبداع آفاق جديدة لم يسبق المبدع لها أحد.

كما نميز نوع آخر من الإبداع والمتمثل في:

الإبداع التقني: يرى (Galanakis and Passey, 2001) بأن الإبداع يُعد من العوامل المهمة والرئيسة لضمان النجاح الطويل الأمد لجميع الشركات. وأوضح (Griffin, 1993) بأن الإبداع التقني يُشير إلى التغييرات الحاصلة في المظهر المادي للمنتج أو في عمليات الإنتاج أو في الأداء. ويُبين (Jones, 1995) بأن الإبداع التقني يعني العملية التي يمكن من خلالها للشركة أن تستخدم مواردها لتقديم منتجات جديدة أو استخدام عمليات جديدة لإشباع حاجات ورغبات الزبائن.

دوافع الإبداع

إن كل فرد قادر على أن يكون مبدعاً لو عرف الطريق إلى ذلك واستطاع تنمية الدوافع التي تكمن وراء العمل الإبداعي. ويمكن تصنيع هذه الدوافع إلى ما يلي:[١١]

١- الدوافع الذاتية الداخلية

- الحماس في تحقيق الأهداف الشخصية (يجب أن يكون مفيداً للجميع).
- الرغبة في تقديم مساهمة مبتكرة وقيمة وصياغة جديدة ومبتكرة.
- الرغبة في معالجة الأشياء الغامضة والمعقدة.
- الحصول على رضا النفس وتحقيق الذات.

الإبداع يعطينا مجالاً لإشباع الحاجات الإنسانية بطريقة أحسن وأفضل من السابق ويساعدنا على الوصول إلى أهدافنا وتحقيقها بطريقة أسهل وأفضل.

(١١) جمال خير الله، الإبداع الإداري، الطبعة١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ٢٠٠٩، ص١٥.

٢- الدوافع البيئية (الخارجية)

◄ الحاجة إليه في مجالات العمل المختلفة:

الإبداع في مجالات العمل لا يزال مهملاً إلى حد بعيد فهو يقترن عادة بالشعارات الدعائية ولا يعتبر المدير العادي نفسه مبدعاً كما أنه لا يجد في الحقيقة حاجة لذلك، هذا الاعتقاد بدأ يتغير مع ظهور إبداع مراكز وما صاحبها من دعاية.

◄ الحيوية والنمو يحتاجان إلى ومضة الإبداع:

تأتي المفارقة من أن التفكير الإبداعي ضروري بالطبع لإدارة أي مشروع فالحيوية والنمو يعتمدان على ومضة الإبداع وليس على مجرد المتبعة التحليلية للفكرة الخلاقة، وعملياً فإن كل جانب من الإدارة ينطوي على تفكير إبداعي.

◄ التصدي للمشكلات العامة والخاصة يتطلب الإبداع:

إن الإبداع ضرورة للتصدي للمشكلات مثل سياسة خدمة المواطن وتنويع وتحسين الخدمات والعلاقات العامة وتطوير القوى العاملة كما أنه مهم كذلك في الهندسة والإنتاج إذ نتأمل في مشكلات العمل وتحليل القيمة والنوعية، وفي شؤون الموظفين لدى الاختيار، وفي التدريب والعلاقات الإنسانية لمحاولة الوصول إلى حلول جديدة غير مسبوقة.

◄ التقدم والازدهار مرتبطان بالقدرة الإبداعية:

إن التقدم الذي حصل منذ بداية هذا القرن في المجالات المختلفة للكمبيوتر والراديو والتلفزيون والصواريخ وعلوم الفضاء يبين أن هذا القرن يعج بالمبدعين، أنهم يقدمون ومضة الأفكار الجيدة، وعلى الرغم من السخرية التي تحيط أحياناً بالمبدعين فإن هؤلاء يواظبون على طرح أفكارهم التي تبدو مستحيلة، في بداية الستينات كانت الشكوك تحيط بأفكار من تنبأ بوصول الإنسان إلى القمر. لكنه وصل فعلينا أن لا نتهيب من طرح أفكارنا الإبداعية مهما تشكك فيها أو سخر منها الآخرون، فللمبدعين عزائم وطموحات تتعدى هذه الأمور.

٣- دوافع مادية ومعنوية

-الحصول على رضا الله سبحانه وتعالى.

-الحصول على مكافآت مالية.

-الحصول على تقدير وثناء وسمعة وشهرة.

-الحصول على مرتبة علمية مرموقة.

-الحصول على درجة وظيفية متقدمة.

-الحصول على قبول الناس ورضاهم.

-خدمة الأمة والوطن.

٤- دوافع خاصة بالعمل الإبداعي

- الرغبة الشديدة في إيجاد الفكرة والحصول عليها يقول (شارلي شابلن): «على مدى الأعوام اكتشفت أن الأفكار تأتي من خلال الرغبة الشديدة في إيجادها. والرغبة المتصلة تحول العقل إلى برج مراقبة يفتش عن الجديد في الملابسات التي تثير الخيال، فقد يِدي مشهد غروب الشمس إلى فكرة إلهام بفكرة جديدة».

- عند ولادة فكرة جديدة ينبعث السرور في النفس وتنشأ رغبة قوية في الاستمرار واستبعاد أي محاولة للإحباط أو خيبة الأمل ومن ثم العمل على تحقيق الإشباع لدى الشخص وتكبر هذه الرغبة وهذا الإبداع كلما تقدم الفرد في عمله.

معوقات الإبداع

أظهرت إحدى الدراسات التي أجريت على إحدى شركات الدواء التي تسعى إلى تحسين الداء في مجال الإبداع للمنتجات أن الشركات غالباً ما تواجه ستة (٦) عوائق في طريق الإبداع، تلك العوائق تشتمل الثقافة والاستراتيجية والإجراءات (العمليات) والطرق والأدوات والوقت ولكي تنجح المنظمات يجب أن تترك عملية الإبداع برجها العاجي وأن تذعن لمعظم العاملين بالمنظمة وليس فقط للعاملين بأقسام البحث والتطوير ولتحقيق ذلك الهدف يجب على الإدارة العليا (المستويين الأول والثاني في التسلسل الإداري بالمنظمة) أن توفر بل وتقود ثقافة التغيير ورغم أن أعلى درجة من درجات التسلسل ينبغي عليها أن

توفر العامل المحفز فإن الإدارة الوسطى تلعب دوراً هاماً جداً في الإجراءات لأنها تدعم انتشار وتوظيف تلك الثقافة من التغيير[١٢].

أما بحسب محمد قاسم القريوتي من معوقات الإبداع الالتزام الحرفي بالقوانين والتعليمات والإجراءات والخوف من الفشل ينسي كثير من القائمين على إدارة بعض المؤسسات أن القوانين والتعليمات وسائل ليس غايات بحد ذاتها، فنجد أن الرقابة الإدارية في بعض الأجهزة تقتصر على مراقبة التقيد بالشكليات دون الالتفات لمدى مساهمتها بتحقيق الهدف المرجو منه والمثال على ذلك يتضح من أن كثير من المؤسسات تعتبر أن معيار تقييم موظف ما هو مدى انضباطه وانتظامه في الدوام والمغادرة ورغم أن ذلك عنصر مهم إلا أن مجرد الالتزام بالدوام لا يؤدي إلى نتائج جيدة فقد يأتي الموظف إلى الدوام ولكن يقضي وقته دون أداء عمل.

ثانياً: دور الإبداع في خلق ميزة تنافسية واستدامتها

١- تنافسية المؤسسة: أصبح هذا المصطلح في إدارة الأعمال والمؤسسات، سواء كانت عالمية أو مؤسسات صغيرة ومتوسطة، وقد بدأ يظهر جلياً في مجالات الأعمال والتجارة والمال والاقتصاد في الآونة الأخيرة. إلا أنه رغم التطرق إليه من قبل العديد من المفكرين لم يتم الوصول إلى إعطاء تعريفاً محدداً لذا يمكن إعطاء أكثر من تعريف للتنافسية منها:

تعرف التنافسية على أنها: «القدرة على صمود أمام المنافسين بغرض تحقيق الأهداف من ربحية ونمو واستقرار وتوسع وابتكار وتجديد»[١٣].

يتضح من خلال هذا التعريف بأن التنافسية تعتمد على مجموعة من المؤشرات التي إن توفرت في المؤسسة، فهي بمثابة الدليل على تنافسية المؤسسة، وذلك انطلاقاً من قدرتها على مسايرة المنافسة.

والصمود أمامها بالاعتماد على استراتيجيات هجومية وتقديم منتجات ذات جودة

(١٢) أحمد المغربي، مرجع سبق ذكره، ص١١٢.
(١٣) المنافسة والترويج التطبيقي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص١١.

عالية مع مراعاة تحقيق أهداف المؤسسة المتمثلة في الربح، النمو والاستمرار، علماً أن الوصول إلى ذلك يتم بالتركيز أكثر على الابتكار والتجديد كسلاح للتنافس في عصر العولمة الاقتصادية.

كما تعرف التنافسية على النحو التالي «لا التنافسية بالمعنى الضيق يعبر عنها وتقاس على الفور في الأسواق بالمنتجات المباعة بطريقة مربحة وتجسد المواقف المنشودة من قبل المؤسسة فتكون أفضل من منافسيها الفعليين».[١٤]

من خلال هذا التعريف يمكن استنتاج بأن المؤسسة تعتبر تنافسية أو قادرة على المنافسة إذا استطاعت السيطرة على القطر الذي تنشط فيه، وذلك بامتلاكها حصة سوقية معتبرة مقارنة بمنافسيها، ومن أجل وصول المؤسسة إلى هذه الدرجة من التنافسية فإنه من دون شك سوف تعتمد على مجموعة من العناصر والتي من بينها السعر، الجودة، آجال التسليم صورة المؤسسة وخدمات ما بعد البيع، وهذا ما يجعل المستهلكين أكثر إقبالاً وأكثر ثقة ووفاء لمنتجات المؤسسة، وبالتالي تتحسن صورة المؤسسة في السوق وتزداد قدرتها على المنافسة.

تعرف التنافسية كذلك بقدرة المؤسسة على الحفاظ باستمرار (بصفة دائمة) طريقة طوعية في سوق تنافسي ومتغير، بتحقيق معدل ربح على الأقل يساوي المعدل المطلوب لتمويل أهدافه[١٥].

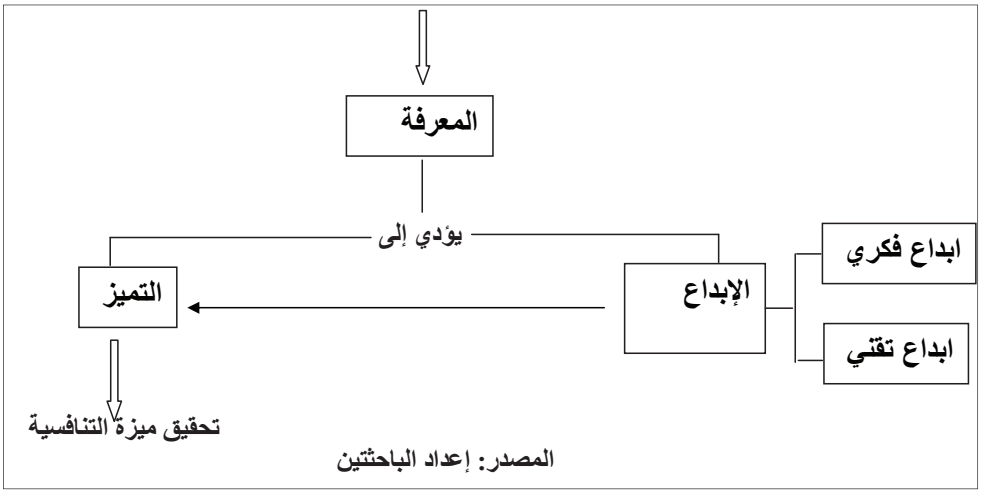
نلاحظ أن هذا التعريف يرتكز على مدى قدرة المؤسسة الحفاظ على مكانتها في سوق تنافسي وعدم التأثر والاستسلام لعناصر البيئة التنافسية. وعلى هذا الأساس نستنتج أن على المؤسسات أن تسعى جاهدة وباستمرار تحسين المركز بصفة دورية بتتبع كل صغيرة وكبيرة في السوق، سواء من ناحية أذواق ورغبات المستهلكين، المنافسة والقوانين، أي بصفة عامة مراعاة التدفق المستمر والتأثير الناجم عن المتغيرات البيئية التي يعرفها الاقتصاد العالمي.

---

(١٤) نصيرة قوريش، الإبداع ودوره في رفع القدرة التنافسية للمؤسسات، ملتقى الدولي الرابع حول: المنافسة والاستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، ص١١.

(١٥) نفس المرجع السابق، ص١٢.

٢- علاقة الإبداع بالميزة التنافسية: نظراً لسرعة التغيرات والتطورات التي تحصل في ظل اقتصاد المعرفة، نتيجة لارتفاع معدل استخدام وإنتاج المعرفة، فإن سرعة اندثار الابتكارات والأفكار والمزايا التنافسية تنامت بشكل كبير، ولهذا فإن الدعامة الأساسية لمحافظة على الميزة التنافسية وتطويرها في ظل اقتصاد المعرفة هو ابتكار إنشاء أفكار جديدة ووضعها في الممارسة، وهنا يظهر التسلسل من الفكرة إلى المنتج ومن ثم إلى السوق أين تظهر الميزة التنافسية لهذا الأخير من خلال التفرد والتميز في المنتج عن بقية المنتجات المنافسين، ومن ثم يمكن التعبير عن العلاقة بين الابتكار والميزة التنافسية بالشكل التالي:



شكل يمثل علاقة الإبداع بالميزة التنافسية

تظهر أهمية ودور الإبداع في تدعيم القدرة التنافسية للمؤسسة من خلال العناصر التالية:

أ- مساهمة الإبداع في حصول المؤسسة على حصة سوقية أكبر: حتى تستطيع المؤسسة الحصول على حصة سوقية أكبر لا بد من العمل على تلبية رغبات وأذواق المستهلكين ولا يمكنها ذلك إلا بتفعيل الإبداع بكل صوره ومستوياته، فالابتكارات والعروض التسويقية المتجددة والمختلفة عن المنافسين والمتكيفة مع أذواق المستهلكين والمتغيرات البيئية

الأخرى تسمح للمؤسسة بجذب مستهلكين جدد مما يسمح لها الحصول على حصص سوقية أكبر ذلك أن التغيرات العالمية والإقليمية المعاصرة جعلت المؤسسات أمام التزامات معينة بالنسبة للجودة، حيث أصبحت الجودة من العوامل الأساسية لتقييم أداء المؤسسات، ولهذا فالتوجهات العالمية الحالية هو استطلاع توقع المستهلك من زاوية الجودة، فظهرت بذلك مقاييس لقياس الجودة والنظم الخاصة بها وأطلق عليها سلسلة الآيزو ٢٠٠٠ لمؤسسات تعمل جاهدة للحصول على هذه الشهادة، من أجل البقاء والمحافظة على مكانتها في السوق.

ب- **زيادة أداء المؤسسة:** إن كل شيء مبني على الأداء الذي سوف يحققه الابتكار أو الإبداع، الذي يرتبط في الأساس بما يحققه من ميزة تنافسية للمنتوج وجلب للمستهلكين باعتباره خاصاً ومتميزاً ومصدر القيمة الإضافية بالنسبة إليهم. وبصيغة أخرى يمكن أن نلمس دور الإبداع في زيادة أداء المؤسسة من جانبين. جانب متعلق بالتكلفة، بحيث يؤدي الإبداع إلى استخدام أساليب جديدة ومتطورة في عملية الإنتاج مما ينجم عنه تخفيض تكاليف الإنتاج، وجانب آخر متعلق بتقديم منتجات ذات جودة عالية تستطيع المؤسسة عرضها في السوق بأسعار أقل.

هـ- **تطوير العنصر البشري:** إن استعمال التكنولوجيا الحديثة والمتطورة والالتزام بالمواصفات الدولية للجودة يتطلب تكوين يد عاملة مؤهلة، أي توفر العامل البشري في عمليات التصميم.

والإبداع الفكرة، التخطيط والبرمجة التنسيق والتنظيم، التطوير والتحديث، التنفيذ والإنجاز وغيرها من العمليات التي هي من إنتاج العمل الإنساني وبدونها لا يتحقق أي نجاح مهما كانت المتاحة للمؤسسة لتلبية وتنمية القدرات الفكرية وإطلاق الفرصة أمام الفرد للإبداع والتطوير وتمكينه من مباشرة مسؤولياته.

المراجع المعتمدة

المراجع باللغة العربية

١- الفارس، سليمان خليل وآخرون، **إدارة الموارد البشرية**، (سورية: دمشق، منشورات جامعة دمشق، ط٦، ٢٠٠٥).

٢- الخضر، عثمان حمود، **علم النفس التنظيمي**، (مكتبة الفلاح للنشر، ط١، ٢٠٠٥).

٣- شحادة، نظمي وآخرون، **إدارة الموارد البشرية**، (الأردن: عمان، دار صفاء للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٠)

٤- الموسوي، سنان، **إدارة الموارد البشرية وتأثيرات العولمة عليها**، (لبنان- بيروت: دار مجدلاوي، ٢٠٠٤)

٥- النجار، محمد عدنان، **إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي**، (سورية- دمشق: منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٥).

٦- معهد الإدارة لندن، **إدارة الموارد البشرية**، (مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠١).

٧- بلوط، حسن إبراهيم، **المبادئ والاتجاهات الحديثة في إدارة المؤسسات**، (لبنان - بيروت: دار النهضة العربية، ط١، ٢٠٠٥).

٨- الصيرفي، محمد، **إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية**، (الأردن - عمان: دار قنديل للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣).

٩- الجودة، عادل، **الحوافز**، (سورية- دمشق: المنظمة العربية للعلوم الإدارية).

١٠- الجودة، عادل، **الحوافز**، (سورية- دمشق: المنظمة العربية للعلوم الإدارية).

١١- حجازي، محمد حافظ، **إدارة الموارد البشرية**، (مصر- الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٥).

١٢- علي، محمد عبد الوهاب، **الحوافز نظرة متكاملة**، (الأردن- عمان:المجلة العربية للإدارة، ١٩٨٤)

١٣- راشد، **محمد عادل، مذكرات في إدارة الأفراد**، (لبنان- بيروت: دار النهضة العربية)

١٤- القريوتي، محمد قاسم، **السلوك التنظيمي- دراسة للسلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات الإدارية**-، (الأردن - عمان، ١٩٨٩).

١٥- صالح، عادل حرحوش والسالم، مؤيد سعيد، **إدارة الموارد البشرية**، (الأردن- عمان:عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦).

١٦- الصيرفي، محمد: **الموسوعة العلمية للسلوك التنظيمي**، (مصر- الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٥).

١٧- كامل، مصطفى، عطية، أبو العزم: **السلوك التنظيمي**، (مصر- الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث)

١٨- خير الله، جمال، **الإبداع الإداري**، (الأردن- عمان، دار أسامة، ٢٠٠٨).

المراجع باللغة الأجنبية

25- Galanakis, Kostas; Neailey, Kevin; Passey, Stuart; The 'Creative Factory': An Innovation Systems Model. Proceedings Of Research & Development Management Conference – Leveraging Research & Technology, Wellington, New Zealand, February, 2001.

26- Griffin, R., Woodman, R. Toward A Theory Of Organizational Creativity. *Academy* of *Management Revlew* 1993 Vol 18 No 2 293 321.

27- J. Satyanaragana, Incentive And Productivity In Public Entrerpriser, India, Jmate Avishwaker Malit, 1974.

28- Kenneth E. Knigh, A Descriptive Model Of The Intra-Firm Innovation Process. *The Journal of Business*, Vol. 40, No. 4 (Oct., 1967), Pp. 478-496.

29- **Mansfield Edwin. Patents And Innovation: An Empirical Study.** Management Science, Vol. 32, No. 2. (Feb., 1986), Pp. 173-181.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٤٩- علاقة البناء القيمي بالمسؤولية الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الجامعية

• د. طلال بن عقيل الخيري

D. Talal bin Aqeel Elkhairy

مستخلص الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى كشف علاقة البناء القيمي بالمسؤولية الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الجامعية. وشملت عينة الدراسة (٢١٠) طلاب ممن يدرسون في كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز. طبق عليهم أداتين لقياس البناء القيمي، والمسؤولية الأخلاقية. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) بين البناء القيمي والمسؤولية الأخلاقية.

Relationship building moral ethical responsibility among university students

Abstract

The present study aimed to clarify the relationship of building value system of moral responsibility among university students. The study sample included (210) students who are studying in the College of Education - King Abdulaziz University. Applied to them two tools to measure the moral construction, and moral responsibility, and the results showed that there is a statistically significant correlation at the level of significance (0. 005) between building moral and ethical responsibility.

• أستاذ أصول التربية الإسلامية المساعد، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز.
البريد الإلكتروني: *college220@yahoo. com*

المقدمة

تعتبر القيم من أهم المدخلات التي تحكم سلوك الإنسان وتصرفاته عبر التاريخ، وقد لعبت قديماً وحديثاً دوراً مهماً على المستوى الفردي والمجتمعي، فالقيم تمثل جوهر الكينونة الإنسانية، ووفقها يحدد الفرد مساراته وسلوكياته في الحياة. وتعتبر خاصية من خصائص المجتمع الإنساني، وتشكل ضمير المجتمع ووجدانه (الجلاد، ٢٠٠٨)، وتمثل إطاراً مرجعياً يحكم تصرفات الفرد والجماعة فهي تعنى بالقواعد والأسس التي من خلال تطبيقها تتحقق الغاية منها، ومن الوعي بها نصل إلى ثمرها ألا وهو السلوك الخلقي القويم (الزيود، ٢٠١١)، وتؤلف الإطار الأخلاقي لكل نشاط إنساني، وتؤدي دوراً كبيراً في تنمية المجتمع، وتدعو إلى تعاون المجتمعات ونبذ العنف والصراعات والتمييز العنصري، وتعمل على توجيه السلوك الفردي والجماعي نحو الأفضل (عقل، ٢٠٠٦)؛ لذلك فإن القيم هي التي تصنع نسيج الشخصية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع.

ويعد اتساق البناء القيمي معياراً لتقييم سير عمليات التنشئة الاجتماعية والتربوية، والقيمية، ومن أهم مصادر الإحساس الواعي بالذات والآخرين، وتعد مقياساً للتماسك الاجتماعي والنفسي سواء على مستوى الفرد، أو الجماعة لدى أي جيل من الأجيال، أو أي فئة من فئات المجتمع واختلال هذا البناء من شأنه أن يكون مؤشراً لانحدار الفرد، أو الجماعة نحو مشكلة أكبر تتمثل في فقدان الهوية الوطنية والدينية. ويجمع الكثير من الباحثين التربويين والنفسين على أن القيم تختلف عن الأخلاق، فلكل منهما مجاله الخاص الذي يتميز بمفاهيمه ومنظوره الذي يشكل اتجاهه. فالقيم تدور حول أبعاد خاصة يتبناها الإنسان تعمل على تنظيم معالم شخصيته في حين أن الأخلاق تدور حول المبادئ العامة للخير والفضيلة، ويشير مكروم (٢٠٠٥) إلى أن الأخلاق تعد مطلباً ضرورياً لتحقيق الالتزام القيمي، ولتحديد الكيفية التي تمكن الفرد من انتقاء الأهداف وتحديد وجهة السلوك الملائم لتحقيقها. كما يؤكد جيمس (James) ٢٠٠٨ على وجوب أن تقوم التربية القيمية على فهم طبيعة العلاقة بين البناء القيمي والمتغيرات المرتبطة بالجانب الأخلاقي. وفي ذات السياق يشير أوسبورني وآخرون Osborne, et al (٢٠١١) إلى أن الأنساق القيمية لم تدرس بشكل كافي في ضوء منظومة المتغيرات المرتبطة بالبناء الأخلاقي، وهو ما يضع

علامة استفهام حول مقومات وأسس برامج التربية القيمية. ويؤكد الشيخ (١٩٩٠) إلى أن القيم تتصل بالمستويات والسلوكيات الأخلاقية التي تدعمها الجماعة ويمتصها الفرد من البيئة الاجتماعية. وعليه فالبناء الأخلاقي والمتمثل في السلوك الخلقي، يعد سلوكاً معقداً ومركباً، وليس سلوكاً بسيطاً، ومن التبسيط المخل أن تتطرق البحوث النفسية لموضوع الأخلاق كما لو كانت صفة واحدة، أو بعداً واحداً. وبالتالي يرى الباحث أنه من غير المقبول علمياً أو تربوياً أن تدرس الأخلاق من جانب واحد بعيداً عن أثر البناء القيمي. يشير فيرهوفا ومايكل Verhoefa & Michel (٢٠٠٦) إلى أن من أهم مكونات البناء الأخلاقي المسؤولية الأخلاقية Moral responsibility؛ لذا تعد دراسة علاقة البناء القيمي بالمسؤولية الأخلاقية من القضايا التي يجب أن تشغل الباحثين النفسيين والتربويين. ومن الملاحظ أن البحوث النفسية والتربوية اهتمت بدراسة الأنساق القيمية في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية، وأغفلت دورها المؤثر في بعض المتغيرات المرتبطة بالسلوك الأخلاقي بشكل غير مباشر. وعليه تحاول الدراسة الحالية سد هذه الفجوة المعرفية ويرى الباحث أن هذا التوجه البحثي من شأنه أن يسهم في مساعدة القائمين على العملية التعليمية في تحسين عمليات التربية القيمية والأخلاقية لدى طلاب مختلف المراحل الدراسية ولا سيما طلاب المرحلة الجامعية. ويؤكد الباحث أن البيئة التربوية التي تقوم على أهداف تشكيل بناء قيمي منتظم ومنسق، ومستويات فاعلة، وإيجابية من المسؤولية الأخلاقية لدى المتعلمين من شأنها أن تساهم في تحقيق التوافق القيمي بين مختلف شرائح المجتمع. وفي هذا الصدد يشير مينتكوسكي Mentkowski. (٢٠٠٠) إلّا أن الجامعات التي تتبنّى أنظمة وتشريعات قيمية وأخلاقية يلتزم بها الطلاب يقل فيها حدوث مشكلات سلوكية لا تنسجم مع معايير المجتمع.

مشكلة الدراسة

هل توجد علاقة ارتباطية بين البناء القيمي والمسؤولية الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الجامعية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن طبيعة العلاقة ارتباطية بين البناء القيمي والمسؤولية الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الجامعية.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة الحالية في الآتي:

١- أنها تسهم في توضيح أهمية البناء القيمي وتوظيف نتائج دراسات القيم في مواجهة الكثير من القضايا الاجتماعية والأخلاقية لدى طلاب المرحلة الجامعية، استناداً إلى مكانة القيم والأخلاق في العملية التربوية تخطيطاً وتنسيقاً وتنفيذاً.

٢- أنها تسهم في اقتراح برامج لتنمية بعض المتغيرات المرتبطة بالجانب الأخلاقي لدى طلاب الجامعة وفق البناء القيمي للمجتمع المسلم، وليس وفق خصائص فردية شخصية تتمثل في أحادية الرؤية النفسية.

مصطلحات الدراسة

١- **البناء القيمي:** هي عن حالة تعبر عن مدى انتظام مجموعة المعتقدات والتصورات المعرفية التي يختارها الإنسان ويعتقد بها اعتقاداً راسخاً وجازماً وتشكل لديه بناء ومنظومة من المعايير التي يستطيع من خلالها الحكم على الأشياء.

٢- **المسؤولية الأخلاقية:** هي حالة تعبر عن مدى التزام الفرد بالعمل وفق القواعد والمعايير الأخلاقية للمجتمع، ومدى قدرته على تحمل تبعات أعماله وآثارها.

أولاً الإطار النظري والدراسات السابقة

١- البناء القيمي

يقوم الإسلام على جملة مرتكزات أساسية، ترتقي بالفرد وتسمو بالمجتمع، ومن أهم تلك المرتكزات والأسس: القيم التي انطلقت من مصادر القرآن الكريم والسنة المطهرة وجعلت ممارستها واعتناقها أمراً مرغوباً وحسناً، كما أن إهمالها ونبذها أمراً مذموماً وقبيحاً. وغاية القيم في الإسلام هي إسعاد الفرد والجماعة، والعمل على نجاتها من الأهواء والشرور والانحدار (الزحيلي، ١٤٢٠هـ)، وجاءت هذه القيم شاملة لجوانب الحياة الاجتماعية والخلقية والعقلية للإنسان. ويرجع اهتمام التربية الإسلامية بالبناء القيمي لأنه بناء ينبع من معايير العقيدة الإسلامية وتشريعاتها ومصادرها الخالدة الأصيلة؛ فهي:

مجموعة المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله كما صورها الإسلام وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكاناته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة، ومن هنا فقد اهتمت التربية الإسلامية بالقيم وأنزلتها منزلتها من العناية والاهتمام وتعاهدتها بالتربية على الدوام، إيماناً بأثرها الفعال في التنمية المتكاملة المتوازنة للشخصية المسلمة ودورها الإيجابي في تحقيق التقدم الحضاري وكونها من قبل ذلك كله الترياق الواقي والحصن المتين لثقافة الأمة ضد كل ما يواجهها من انحرافات وكل ما يهددها من قيم وافدة وأفكار دخيلة لا تتفق مع منطلقاتها (الخيري، ٢٠١٠).

ويرى الباحثون أن القيم تمتاز بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من المفاهيم كالحاجة، أو الدافع، أو المعتقد، أو الاتجاه، أو السلوك فهي مفهوم لا يرتبط بزمن محدد فهي امتداد بين الماضي والمستقبل، وتمتلك صفة الضدية، فلكل قيمة ضدها، وتعد معيار لإصدار الأحكام، وغير مطلقة فهي نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان والثقافة والدين، كما أنها سلوك متعلم من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي (عقيل وأبو التمن، ٢٠٠١)؛ ولذلك فهي تتطور باستمرار وذلك تبعاً للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية التي يتعرض لها الفرد والمجتمع.

وتتميز القيم في المنظور الإسلامي من حيث المصدر؛ فالقرآن الكريم والسنة النبوية هما مصدر القيم في الإسلام. ومن جهة أخرى يرجع اهتمام البحوث والدراسات النفسية بدراسة البناء القيمي نظراً لاعتباره من أهم خصائص الشخصية الإنسانية وأبعادها، فهو ذو تأثير كبير في تعامل الأفراد والجماعات ونظرتهم إلى الحياة، وكذلك لمساهمته في تشكيل الكيان النفسي للفرد ومعايير حكمه على الأحداث والأشياء (الخوالده، ٢٠٠٥)، وتوجيهه لسلوك الأفراد داخل الحياة الاجتماعية.

٢- المسؤولية الأخلاقية

تعتبر المسؤولية Responsibility سلوكاً حضارياً، ومن متطلبات التنمية البشرية (أبو غزالة، ٢٠١١)، وتؤدي دوراً هاماً في استقرار الحياة للأفراد والمجتمعات، حيث تعمل على صيانة نظم المجتمع، وتحفظ قوانينه وحدوده من الاعتداء، ويقوم كل فرد بواجبه ومسؤوليته نحو نفسه ونحو مجتمعه، ويعمل ما عليه في سبيل النهوض بأمانته الملقاة على عاتقه. حيث أن الفرد بالنسبة للمجتمع كالخلية بالنسبة للبدن، فكما أن البدن لا يكون سليماً إلا إذا سلمت جميع خلاياه (نجاتي، ٢٠٠٢)، وبالتالي فهي متغير نفسي يعبر عن مدى التزام الفرد بالعمل وفق القواعد والمعايير الخاصة بالمجتمع، ومدى قدرته على تحمل تبعات أعماله وآثارها. وإن ارتفاع مستوى الشعور بالمسؤولية من شأنه أن يزيد من مستوى قدرة الطالب على حل مشكلاته الاجتماعية ويشتمل تحمل المسؤولية على مجموعة الواجبات، والأدوار المفروضة على الفرد باعتباره منتمياً إلى جماعة معينة وتركز على محور المسؤولية الشخصية وما تتضمنه من معايير أخلاقية من واقع نسق المجتمع القيمي (درويش، ٢٠٠٦)، وأنها تعبر عن مدى جودة مراقبة الفرد لذاته. ويميز مكروم (٢٠٠٥) بين المسؤولية الاجتماعية والمسؤولية الأخلاقية، فالمسؤولية الأخلاقية تتضح في شعور الفرد بأنه مصدر أفعاله وتفضيلاته وقراراته، وبالتالي إضافة إلى قدرته على تحمل نتائج هذه الأفعال، في حين تتضح المسؤولية الاجتماعية مدى قدرة الفرد على إدراك المضمون الاجتماعي والمغزى الخلقي لما يقوم به من أفعال، والتعرف على الآثار اللاحقة لسلوكه على الآخرين في الجماعة المحيطة به، أو التي ينتمي إليها.

وبشكل محدد يشير مفهوم المسؤولية الأخلاقية Moral responsibility إلى تلك الحالة التي تعبر عن مدى التزام الفرد بالعمل وفق القواعد والمعايير الأخلاقية للمجتمع، ومدى قدرته على تحمل تبعات أعماله وآثارها (مشرف، ٢٠٠٩). ويرجع الاهتمام بهذا النوع من أنواع المسؤولية، لأنه يساهم في تنمية وجهة الضبط الداخلي وقوة الأنا لدى طلاب المرحلة الثانوية (أحمد، ١٩٩٨)، كما تساهم في تنمية القيم الإيجابية نحو البيئة، وتحديد أنماط السلوك الجيد لدى طلاب المرحلة الجامعية (خليفة، ٢٠٠٨)، كما تساهم في زيادة فاعلية قوة الأنا ودافعية الإنجاز(عبد الرحمن، ٢٠٠١)، وأنها ترتبط بالحكم الأخلاقي

والاتزان الانفعالي (إبراهيم، ٢٠٠٤). ويحدد عثمان (١٩٨٦) عناصر المسؤولية بالآتي:

(١) الاهتمام: ويقصد به الارتباط العاطفي بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد، صغيرة أم كبيرة، ذلك الارتباط الذي يخالطه الحرص على استمرار تقدمها وتماسكها وبلوغها أهدافها، والخوف من أن تصاب بأي ظرف يؤدي إلى إضعافها أو تفككها.

(٢) الفهم: ويقصد به فهم الفرد للجماعة في حالتها الحاضرة وفهم لمؤسساتها ومنظماتها وعاداتها وقيمها ووضعها الثقافي وتاريخها، وفهم الفرد للمغزى الاجتماعي لأفعاله، فالمقصود به أن يدرك الفرد آثار أفعاله وتصرفاته وقراراته على الجماعة، أي يفهم القيمة الاجتماعية لأي فعل، أو تصرف اجتماعي يصدر عنه.

(٣) المشاركة: ويقصد بها اشتراك الفرد مع الآخرين في عمل ما يمليه الاهتمام وما يتطلبه الفهم من أعمال تساعد الجماعة في إشباع حاجاتها، وحل مشكلاتها، والوصول إلى أهدافها، وتحقيق رفاهيتها، والمحافظة على استمرارها.

ومن خلال اطلاع الباحث على بعض الدراسات السابقة التي تناولت بحث العلاقة بين البناء القيمي والمسؤولية الاجتماعية إلى أن البناء القيمي يرتبط بشكل كبير بالمسؤولية، فعلى سبيل المثال قام إسماعيل (١٩٩٠) بدراسة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية واعتناق المبادئ الأخلاقية لدى عينة من طلاب وطالبات كلية التربية وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المسؤولية الاجتماعية واعتناق المبادئ الأخلاقية. كما قام فرج (١٩٩٢) بدراسة العلاقة المسؤولية الاجتماعية والالتزام بالقيم الدينية لدى طلاب وطالبات التعليم الثانوي. وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المسؤولية الاجتماعية والالتزام بالقيم الدينية. كما قام جرجوري ودروزينكو ودولفي Gregory, Drozdenko, & DeLoughy (٢٠١٢) بدراسة تناولت العلاقة بين القيم الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية ومستوى الأداء التنظيمي لدى عينة من الأفراد الذين يعملون في قطاع تسويق المنتجات الالكترونية، أشارت نتائج الدراسة إلى أن الالتزام بالقيم الأخلاقية مع وجود حس قوي بالمسؤولية الاجتماعية من شأنه زيادة مستوى الأداء الوظيفي لدى المسوقين التجاريين. كما قام سكوت وآخرون Scott, et al (٢٠١١)، بدراسة دور القيم الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية في النجاح التنظيمي والرضا الوظيفي لدى عينة من الإداريين الذين يعملون في النشاط التجاري، وأشارت نتائج الدراسة إلى أهمية كل من القيم الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية في تعزيز القدرة الإنتاجية لدى الموظفين وتعزيز الشعور بالرضا الوظيفي.

ثانياً: منهج الدراسة وإجراءاتها

١- منهج الدراسة: قام الباحث باستخدام المنهج السببي المقارن لمناسبته لأهداف الدراسة الحالية، لأنه يمد بدلائل علمية قيمة.

٢- عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة الفعلية من (٢١٠) طلاب ممن يدرسون في كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز.

ثالثاً: أدوات الدراسة

(١) استفتاء القيم: إعداد زهران وسري (١٩٨٥)

قام زهران وسري (١٩٨٥) بإعداد هذا الاستفتاء وتقنينه على البيئة السعودية، ويقيس هذا الاستفتاء القيم الاجتماعية، والاقتصادية، والجمالية، والدينية، والسياسية، والنظرية، ويتكون من (٤٨) فقرة، كل منها تحتوي على ثلاث عبارات سلوكية (أ، ب، ج) تعبر كل منها عن إحدى القيم، وبذلك يصبح مجموع العبارات المكونة للاستفتاء (١٤٤) عبارة. وقام الباحث في الدراسة الحالية بإعادة تقنين الاستفتاء على البيئة السعودية، وذلك نظراً لمرور فترة زمنية طويلة على إعداده، وذلك عن طريق حساب معاملات الارتباط بين أبعاد الاستفتاء والدرجة الكلية (ن= ١٢٠) وبلغت قيم معاملات ارتباط الأبعاد الستة بالدرجة الكلية للاستفتاء على التوالي (٠,٧٣، ٠,٥٤، ٠,٦٩، ٠,٥١، ٠,٦٢، ٠,٥٩). وكانت دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١). في حين تراوحت معاملات الارتباط بين الأبعاد الستة لاستفتاء القيم بين (٠,٥٦-٠,٦١) وجميع كانت دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١). كما قام الباحثان بإيجاد معامل ثبات استفتاء القيم على عينة مكونة من (١٢٠) طالباً جامعياً وقد تم حساب معامل ثبات القائمة باستخدام معامل ثبات ألفا كرونباخ فوجدا أن قيم معاملات ثبات الأبعاد الستة على التوالي بلغت (٠,٧٢-٠,٨١ -٠,٨١-٠,٨٤-٠,٨٣-٠,٧٤ وبلغ معامل ثبات الاستفتاء ككل (٠,٨٢١).

(٢) مقياس المسؤولية الأخلاقية: إعداد الباحث

نظراً لعدم وجود مقاييس قائمة بذاتها تقيس المسؤولية الأخلاقية –على حد علم الباحث – كان من الضروري إعداد مقياس لهذا الغرض، وفي ضوء الإطار النظري لمفهوم المسؤولية الاجتماعية وفق ما عرضه عثمان (١٩٨٦)، ومشرف (٢٠٠٩)، وضع الباحثان

تعريف إجرائياً للمسؤولية الأخلاقية نصه «مجموع الدرجات التي تعبر عن مدى التزام الفرد بالعمل وفق القواعد والمعايير الأخلاقية للمجتمع، ومدى قدرته على تحمل تبعات أعماله وآثارها، وبناءاً على ذلك وضع الباحثان (١٩) عبارة تمثل الصورة الأولية للمقياس، ثم عرضاها على مجموعة من المحكمين من أساتذة علم النفس وأصول التربية بكلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز لاستطلاع آرائهم حول عبارات المقياس، وبناءاً على ملاحظاتهم تم استبعاد (٥) عبارات ثم قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (٧٢) طالب جامعي. وبحساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من مفردات مقياس المسؤولية الأخلاقية وبين الدرجة الكلية للمقياس تبين أن معاملات الارتباط تراوحت بين (٠,٣٣ و٠,٤٧). كما قام الباحث بإيجاد معامل ثبات مقياس المسؤولية الأخلاقية على عينة مكونة من (٧٢) باستخدام طريقة ألفا كرونباخ فوجد أنه يساوي(٠,٨٦).

رابعاً: نتائج الدراسة ومناقشتها

نص تساؤل الدراسة الحالية على: هل توجد علاقة ارتباطية بين البناء القيمي والمسؤولية الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الجامعية؟ وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام معامل الارتباط لبيرسون Pearson Correlation Coefficient وظهرت النتائج كما في الجدول التالي.

جدول (١) يوضح معاملات الارتباط بين البناء القيمي والمسؤولية الأخلاقية

		المسؤولية الأخلاقية
البناء القيمي	ارتباط بيرسون	٠,٦٢ (**)

يتبين من الجدول السابق وجود علاقة إرتباطية موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) بين البناء القيمي والمسؤولية الأخلاقية ويمكن تفسير النتيجة السابقة في ضوء اعتبار الأنساق القيمية انعكاس واضح لمكونات أخرى كالمكون المعرفي المتمثل في عملية التفكير والمكون السلوكي المتمثل في عملية الحكم وإصدار القرار الأخلاقي، والمكون النفسي المتمثل في مفهوم الذات الأخلاقية، ومن النتيجة السابقة يظهر أن علاقة البناء القيمي والمسؤولية الأخلاقية لدى الطالب الجامعي اتضحت في شعور الطالب بالالتزام بالعمل وفق

القواعد والمعايير الأخلاقية للمجتمع، وفي مدى قدرته على تحمل تبعات أعماله وآثارها. فمن الواضح أن جودة البناء القيمي ساهمت وبشكل مباشر في زيادة الارتباط العاطفي لدى الطالب بمجتمعه الذي ينتمي إليه الفرد، وساهمت في زيادة حرصه على استمرار هذه العلاقة الارتباطية، كما ساهمت البناء القيمي في زيادة فهم الطالب للمغزى الاجتماعي لأفعاله، وتبعات تصرفاته وقراراته على مستوى مجتمعه الجامعي على أقل تقدير. وبشكل عام يمكن القول بأنّ النتيجة السابقة جاءت متسقة مع نتيجة دراسة إسماعيل (١٩٩٠) والتي أشارت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المسؤولية الاجتماعية واعتناق المبادئ الأخلاقية. ومتسقة أيضاً مع نتيجة دراسة فرج (١٩٩٢) والتي أشارت أيضاً إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الالتزام بالقيم الدينية والشعور بالمسؤولية الاجتماعية. ومتسقة أيضاً مع نتيجة دراسة دروزدنيكو وجرجوري Drozdenko & Gregory(٢٠١٠) والتي أشارت إلى أن الالتزام بالقيم الأخلاقية يساهم في تنمية الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، وأيضاً جاءت النتيجة السابقة متسقة مع نتيجة دراسة سكوت وآخرون Scott، et al. (٢٠١١) والتي أشارت إلى أن القيم الأخلاقية في تعزيز المسؤولية الاجتماعية.

توصيات الدراسة

١- ضرورة بناء برامج تدريبية تسهم في تنمية الجوانب الأخلاقية لدى طلاب مختلف المراحل التعليمية وفق الأسس النفسية والتربوية القائمة على البناء القيمي.

٢- ضرورة توظيف نتائج دراسات البناء القيمي لدى الشباب في مواجهة القضايا الاجتماعية والأخلاقية.

٣- ضرورة رصد مظاهر التغير في البناء القيمي لدى الشباب عبر الدراسات التتبعية والمستعرضة للمساهمة في فهم الانحرافات السلوكية والأخلاقية.

قائمة المراجع العربية

- أحمد، بدرية كمال (١٩٩٨)، **العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية ووجهة الضبط لدى بعض طلاب الثانوية العامة**. دراسات تربوية -مصر، مج٤، ج ١٧، ص ص ٢٨٩ — ٣٢٠
- أبو غزالة، محمد أحمد(٢٠١١)، **المسؤولية الاجتماعية سلوك حضاري اجتماعي. رسالة المعلم -الأردن**، مج ٤٩، ع ٣، ص ص ١٤ – ١٦.
- الجلاد، ماجد زكي(٢٠٠٨)، **المنظومة القيمية لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا في ضوء بعض المتغيرات**. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية – السعودية، مج ٢٠، ع ٢، ص ص ٣٦٦ – ٤٣٠.
- الخيري، طلال عقيل (١٠١٠)، **تفعيل التربية الإعلامية في المرحلة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية**، رسالة دكتوراة (غير منشوره)، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- الخوالدة، ناصر أحمد(٢٠٠٥)، **إسهام معلمي التربية الإسلامية في اكتساب طلبة التعليم الثانوي للقيم الاجتماعية بدولة الإمارات العربية المتحدة**. مجلة **كلية التربية** -الإمارات، س ٢٠، ع ٢٢، ص ص ٦٥ – ٩٥.
- درويش، عبد الفتاح السيد(٢٠٠٦)، **تباين توجه الشباب نحو القوة الاجتماعية مع اتجاه الكفاءة الاجتماعية والمركز الاجتماعي الاقتصادي وتحمل المسؤولية في ضوء الفروق الجنسية**. دراسات نفسية، مج ١٦، ع ٣، ص ص ٤٣٥ – ٤٧٤.
- الزيود، ماجد (٢٠١١)، **الشباب والقيم في عالم متغير**، الطبعة ١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان
- الزحيلي، وهبة (١٣٢٠هـ)، القيم الإنسانية في القرآن الكريم، دار المكتبي، دمشق.
- زهران، حامد عبد السلام، وسري، إجلال محمد (١٩٨٥)، **القيم السائدة والقيم المرغوبة في سلوك الشباب بحث ميداني في البيئة المصرية والسعودية**، المؤتمر الأول لعلم النفس، الجمعية المصرية للدراسات النفسية.
- الشيخ، سليمان الخضري(١٩٩٠)، **البحوث النفسية في التفكير الخلقي**. حولية كلية التربية -قطر، س ١، ع ١، ص ص ١٣١ – ١٥٩.
- عقيل، حسين عقيل، وأبو التمن، عز الدين حسين (٢٠٠١)، **التصنيف القيمي للعولمة**، دار الكتاب المتحدة للنشر، بيروت.
- عقل، محمود عطا حسين (٢٠٠٦)، **القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية**. مكتب التربية العربي لدول **الخليج الرياض. ص ص ٢١٧ - ٢٢٤**
- **عبد الرحمن، فتحي** عبد الرحمن (٢٠٠١)، قوة الأنا وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية والدافعية للإنجاز لدى المعوقين حركياً. الثقافة والتنمية -مصر ١، ع ١، ٢، ص ص ٢٨٧ – ٢٩٤.
- عثمان، سيد أحمد (١٩٨٦)، **المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة** — دراسة نفسية تربوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- مكروم، عبد الودود (٢٠٠٥). **القيم في الفكر الغربي: رؤية وتحليل**، الطبعة ١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- مشرف، ميسون محمد (٢٠٠٩). **التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

قائمة المراجع الأجنبية

- Gregory Jin, Drozdenko, Ronald &, DeLoughy (Sara, 2012). The Role of Corporate Value Clusters in Ethics, Social Responsibility, and Performance: A Study of Financial Professionals and Implications for the Financial Meltdown, Journal of Business Ethics (7 February 2012), pp. 1-10.

- James Meredith Day (2008). Human Development and the Model of Hierarchical Complexity: Learning From Research in the Psychology of Moral and Religious Development. World Futures 64 (5 - 7):452 – 467.

- Mentkowski, M. & Associates. (2000) Learning that Last: Interpreting Learning, Development, and performance in College and Beyond, San Franscisco: Jossey-Bass.

- Osborne, Jason W.; Jones, Brett D (2011). Identification with Academics and Motivation to Achieve in School: How the Structure of the Self Influences Academic Outcomes, Educational Psychology Review, Mar2011, Vol. 23 Issue 1, pp131-158.

- Verhoefa, Heidi & Michelb, Claudine(2006). Studying Morality Within the African Context: a model of moral analysis and construction, Journal of Moral Education, Volume 26, Issue 4, pp 389-407.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٥٠- فقدان الشهية العصبي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية والثانوية

• د. فاطمة خلف الهويش

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة مقدار مستوى فقدان الشهية العصبي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية والثانوية في المجتمع السعودي، والكشف عن الفروق في مستوى فقدان الشهية العصبي بين الطلاب والطالبات وبين الطلبة الملتحقين بالتخصصات الأدبية والطلبة الملتحقين بالتخصصات العلمية، أجريت الدراسة على عينة مكونة من (٤٠٠) فرداً منهم (٢٠٠) طالب و(٢٠٠) طالبة من طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل والمدارس الثانوية بمنطقة الأحساء، استخدمت الدراسة مقياس فقدان الشهية العصبي من إعداد زينب شقير (٢٠٠٢م)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: (١١٪) من أفراد العينة فقط لديهم ارتفاع في مستوى فقدان الشهية العصبي و(٧٠ ٪) من أفراد العينة حصلوا على درجة متوسطة في مستوى فقدان الشهية العصبي و(١٩ ٪) حصلوا على درجة منخفضة على مقياس فقدان الشهية العصبي، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية وطلاب وطالبات المرحلة الثانوية في مستوى فقدان الشهية العصبي، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في مستوى فقدان الشهية العصبي لصالح الطالبات.

• أستاذ الصحة النفسية المساعد قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة الملك فيصل.
البريد الإلكتروني: *Falhowash@hotmail.com*

Anorexia nervosa among students and undergraduate students and secondary

Dr. Fatimah, k Al-Howaish

Faculty of Education, king Feisal University

The study aimed to find out how much the level of anorexia nervosa of Students in Undergraduate and secondary schools in Saudi society, and detect differences in the level of anorexia nervosa among students and between students enrolled in disciplines of literary and students enrolled in scientific disciplines, the study was conducted on a sample of (400) individualsthem (200) students and (200) students from the students of King Faisal University and high school district Ahsa, study used a measure of anorexia nervosa prepared by Zainab Shakir (2002 m), and the study found the following results: (11%) of respondents havea rise in the level of anorexia nervosa and (70%) of respondents received an average extent in the level of anorexia nervosa and (19%) received a low score on a scale of anorexia nervosa, there are no statistically significant differences between male and female students undergraduate andstudents and secondary school students in the level of anorexia nervosa, and no statistically significant differences between male and female students in the level of anorexia nervosa for the benefit of the students.

المقدمة

بات اضطراب فقدان الشهية العصبي من ضمن أمراض العصر المنتشرة بشكل كبير في أيامنا هذه، وأصبح يصيب فئة واسعة من المراهقين والراشدين وخاصة الإناث منهم، وذلك تماشياً مع موجة النحافة العالمية التي يقدمها الإعلام، من خلال البرامج التلفزيونية والمجلات والمواقع الالكترونية، والتي تروج لعارضات الأزياء والممثلات والممثلين والرياضيين، وتشير إلى أن النحافة والرشاقة هي المقياس الأول للجمال والكمال الجسدي. وهذا ما أكدته نتائج دراسة ويليامز Williams (١٩٩٣) ودراسة ميهلر وآخرون Mehler & etal (١٩٩٨) والتي أشارت إلى دور وسائل الإعلام في المساهمة والإسراع بالإصابة بفقدان الشهية العصبي. فقد طرأت زيادة في عدد المصابين بهذا المرض في العقود الأخيرة، مع تركيز الإصابة في سنوات المراهقة التي تبدأ عادة مابين سن ١٤- ١٨ عاماً وقد تتأخر الإصابة بهذا المرض إلى بداية العشرينات من العمر، يصاب به الفتيات والفتيان إلى أن الإناث تصاب به أكثر من الذكور بحوالي ١٠ إلى ٢٠ ضعفاً. (الرشيدي، ١٤٢٨هـ، ١١).

ويعد فقدان الشهية العصبي من الاضطرابات التي تتسم باهتمام شديد بصورة الجسم ومحاولات تجنب زيادة الوزن، إذ يرتبط العزوف عن الطعام أو الامتناع عنه بغرض الرشاقة واتباعاً لخطوط الموضة وتحقيق معايير الجاذبية الجسمية. (البيلاوي، ٢٠١٠، ١)، وذلك من خلال قيام المصابين به ببعض الإجراءات والتصرفات منها: قيامهم بخفض وزنهم بطريقة صارمة وذلك بتقليل تناول كمية الطعام ومزاولة الرياضة بشكل زائد عن الحد، أو بطريقة الأكل ثم الاستفراغ فإن المصابين يفقدون وزنهم بإجبار أنفسهم على التقيؤ أو يستخدمون الملينات والمسهلات أو الحقن الشرجية. (عبدالخالق والنيال، ١٩٩٢م، ٥٩). إذاً المصابين بهذا الاضطراب لا يفقدون شهيتهم، بل يجاهدون عمداً لكبحها، وهم متخوفون من زيادة الوزن ومقتنعون أنهم بدينون، حتى وإن كانوا نحيفين، وبالتالي هم يجوعون أنفسهم حتى يصلون إلى هزال الجسد المهدد بخطر الموت، وهذا الهزال الذي لا يعترف به المصابين، ومن ثم فهم يشرعون في إنقاص أوزانهم إلى حد الموت. (الدخيل، ١٤٢٨هـ، ٢).

هذا وقد أكدت الدراسات أن اضطراب فقدان الشهية العصبي يلازمه بعض المضاعفات والأعراض الجسدية، منها: جفاف وشحوب الجلد وانخفاض درجة حرارة الجسد وتساقط الشعر والإصابة بالأنيميا وضيق محيط العظام ونقص البروتين والبوتاسيوم وزيادة نشاط الغدة اللعابية وانخفاض نشاط الغدة الدرقية وتوقف الطمث (الرشيدي، ١٤٢٨هـ، ٢٥)، وظهور تشنج العضلات والفتور والخمول واضطراب وظائف المعدة والإمساك وتساقط الأسنان، كما أنّ الإصابة بفقدان الشهية العصبي لفترة طويلة، ممكن أن يتسبب بوفاة صاحبه وذلك إما بسبب الجوع أو الهبوط الحاد والمفاجئ للدورة الدموية. (فايد، ١٩٩٩م، ١٨٢)

ولا تقتصر أعراض هذا الاضطراب بالأعراض الجسدية بل تصاحبه أعراض نفسية، حيث أشارت دراسة كلاً من أليسي وآخرون Alessi & etal، (١٩٨٠) ولي Lee (١٩٩١) وعبدالخالق والنيال (١٩٩٢م) وهالمي ولوبجروس Halmi & Laubgross (١٩٩٨) وفايد (١٩٩٩م) ونيلسون Nelson (١٩٩٩) وعبد الموجود (٢٠٠١م) وفاخوري (٢٠٠٦م) وهوني ودسير (٢٠٠٧) Honey & Desiree والدخيل (١٤٢٨هـ) والخضير (١٤٣٠هـ) إلى وجود علاقة ارتباطية بين فقدان الشهية العصبي والقلق والاكتئاب والانسحاب الاجتماعي وانخفاض تقدير الذات وتشوه صورة الجسم وضعف الأنا والعناد والاغتراب النفسي والغضب والوسواس القهري وانخفاض مستوى دافعية الانجاز والطموح. كذلك ما توصلت له دراسة شقير (١٩٩٩م) ودراسة فايد (١٩٩٩م) من تأثير فقدان الشهية العصبي على أداء الطالب ومستوى تحصيله. فلهذا الاضطراب انعكاساته السلبية على صحة الفرد وعقله وسلوكه ويؤثر على نموه وعلى جوانب مختلفة من حياته.

مشكلة الدراسة

فقدان الشهية العصبي من الموضوعات المهمة والتي تناولها كثير من علماء النفس والطب النفسي، لما يمثله من خطورة كبيرة، حيث توجد فتاة واحدة من بين كل ٢٥٠ فتاة في الفئة العمرية ١٤– ٢٠ سنة مصابة بهذا الاضطراب، كما تقدر معدلات الوفيات الناتجة من هذا الاضطراب بحوالي ٥٪ من المرضى، أما معدلات الشفاء منه فتدعو إلى التشاؤم، حيث يشفى ثلثي المرضى منه في حين يبقى الآخرون مرضى بشكل مزمن. (فايد، ١٩٩٩م، ١٨٤).

واضطراب فقدان الشهية العصبي من اضطرابات الأكل التي ترجع إلى أسباب متداخلة، منها ما هو نفسي ومنها ما هو معرفي ومنها ما هو وراثي ومنها ما هو اجتماعي بفعل التطورات الاجتماعية والثقافية والاتجاهات السائدة نحو تفضيل النحافة، وما يلعبه مروجي الموضة وصانعي الأزياء من ترويج للرشاقة، من خلال وسائل الإعلام المتعددة، فنتيجة لتلك الضغوط حدث تغير في صورة الجسم لدى شريحة كبيرة من الناس (الذكور والإناث) وإن كانت نسبة هذا التغير في صورة الجسم لدى الإناث بدرجة أعلى عن الذكور، حيث يسعين إلى النحافة كأبرز معيار للجمال في الوقت الحاضر. (الدخيل، ١٤٢٨هـ، ٣).

ويبدو من العرض السابق أننا أمام تحدي ومواجهة لانتشار ظاهرة فقدان الشهية العصبي، هذا الاضطراب الفتاك والذي يشكل خطراً على فتياتنا وشبابنا، وهم المعقود عليهم الآمال في بناء وازدهار المجتمع وتحقيق أهدافه، فالمجتمع يرتقي بالأجسام السليمة والسوية والعقول النيرة، لا بالأجسام النحيلة التي تحركها فكرة الرشاقة والمظهر الخارجي والإعجاب الجسدي فقط، فكما يقال «العبرة بالمخبر وليس المظهر».

وهذا الأمر دعا الباحثة إلى دراسة مستوى فقدان الشهية العصبي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية والثانوية، وذلك لتعرف على حقيقة وجود فقدان الشهية العصبي بين طلابنا وطالباتنا ومعرفة مقدار الفروق في مستواه لدى عينة الدراسة.

ومن هذا المنطلق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في **التساؤلات** التالية:

١- ما هو مستوى فقدان الشهية العصبي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية والثانوية.

٢- هل توجد فروق بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية وطلاب وطالبات المرحلة الثانوية في مستوى فقدان الشهية العصبي.

٣- هل توجد فروق بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية في مستوى فقدان الشهية العصبي.

٤- هل توجد فروق بين طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في مستوى فقدان الشهية العصبي.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى فقدان الشهية العصبي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية والثانوية، والكشف عن الفروق في مستوى فقدان الشهية العصبي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية وطلاب وطالبات المرحلة الثانوية.

أهمية الدراسة

١- تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الشريحة العمرية التي تجرى عليها الدراسة ألا وهي طلاب وطالبات المرحلة الجامعية والثانوية، فهي تشمل مرحلة المراهقة وبداية سن الرشد، هذه المرحلة التي تمثل مرحلة عمرية مهمة وحيوية من حياة الأفراد، كما أن ظهور اضطراب فقدان الشهية العصبي شائع بدرجة كبيرة لدى هذه الفئة العمرية.

٢- ندرة الدراسات العربية والمحلية التي تناولت موضوع فقدان الشهية العصبي، لذا ستكون هذه الدراسة إضافة علمية في مجال دراسة اضطرابات الأكل.

٣- يتوقع أن تكون هذه الدراسة نواة لدراسات أخرى في هذا المجال، خاصة الدراسات التي تعنى ببناء وإعداد البرامج الإرشادية والوقائية والعلاجية الهادفة إلى خفض فقدان الشهية العصبي والتقليل من انتشاره.

٤- إغفال وسوء فهم المصابين بفقدان الشهية وقلة الاهتمام بهم، خاصة في بيئتنا السعودية، سواء على الصعيد الأسري أو المدرسي والجامعي، وعدم توفر السبل الوقائية والعلاجية، مما يزيد من معدلات انتشاره.

مصطلحات الدراسة

فقدان الشهية العصبي: يعرفه الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع المعدل للاضطرابات النفسية والعقلية DSM-IV-TR (١٩٩٤) بأنه حالة تتميز بالانشغال الدائم بالوزن وصورة الجسم والسلوكيات المرتبطة بالطعام مما يؤدي إلى فقدان كبير في الوزن، إما بسبب رفض الطعام أو التقيؤ بعد تناوله، ويتميز الفرد المصاب بفقدان الشهية

العصبي بتشوه صورة الجسم والخوف الشديد من اكتساب الوزن أكثر من الإنسان العادي. (الخضير، ١٤٣٠هـ، ٢١).

وتعرفه شقير (١٩٩٩م، ٧٦٦) بأنه: رفض لا شعوري للأكل باستثناء تناول كميات ضئيلة في صورة سوائل، مما يؤدي إلى نقص في وزن الجسم والخوف الشديد من اكتساب الوزن.

وتعرفه الباحثة إجرائياً: بأنه الدرجة التي يحصل عليها الطلاب والطالبات على مقياس فقدان الشهية العصبي المستخدم في هذه الدراسة، حيث يدل ارتفاع الدرجة على فقدان لشهية مرتفع وانخفاض الدرجة على فقدان شهية منخفض.

حدود الدراسة

تتحدد الدراسة الحالية ونتائجها بالحدود التالية:

١- **الحدود المكانية:** تطبيق أداة الدراسة على عينة من طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل وطلاب وطالبات بالمرحلة الثانوية بالأحساء.

٢- **الحدود الزمانية: تم** تطبيق أداة الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٣٠- ١٤٣١هـ، على عينة الدراسة.

٣-كما تتحدد الدراسة بالأداة المستخدمة لجمع البيانات اللازمة وهي مقياس فقدان الشهية العصبي والذي قامت بإعداده زينب شقير (٢٠٠٢م) وقامت مي الدخيل (١٤٢٨هـ) بتقنينه على البيئة السعودية.

فروض الدراسة

١- ارتفاع مستوى فقدان الشهية العصبي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية والثانوية.

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية وطلاب وطالبات المرحلة الثانوية على مقياس فقدان الشهية العصبي لصالح طلاب وطالبات المرحلة الجامعية.

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية على مقياس فقدان الشهية العصبي لصالح الطالبات.

٤- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب وطالبات المرحلة الثانوية على مقياس فقدان الشهية العصبي لصالح الطالبات.

إجراءات الدراسة

للكشف عن مستوى الفروق بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية والثانوية في فقدان الشهية العصبي.

مجتمع الدراسة

يشمل مجتمع الدراسة جميع طلاب وطالبات المرحلة الجامعية والثانوية، بمنطقة الأحساء بالمملكة العربية السعودية.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (٤٠٠) فرد منهم (٢٠٠) طالباً و(٢٠٠) طالبة من طلبة كلية التربية بجامعة الملك فيصل، ومدرسة ابن خلدون الثانوية للبنين والثانوية الثانية بالمبرز للبنات.

أداة الدراسة

استعانت الباحثة بمقياس فقدان الشهية العصبي والذي أعدته زينب شقير (٢٠٠٢م).

صدق الأداة: للتأكد من صدق الأداة في هذه الدراسة، قامت الباحثة بالإجراءات التالية:

أ- **الاتساق الداخلي:** حسب الاتساق الداخلي بإيجاد معامل الارتباط بين كل عبارة من عبارات المقياس والدرجة الكلية للمقياس على العينة الاستطلاعية وقوامها (٦٠ طالبة جامعية) والجدول التالي يوضح هذه القيم:

جدول رقم (١)

يوضح معاملات ارتباط البنود بالدرجة الكلية لمقياس فقدان الشهية العصبي

م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
١	٠,١٤	١١	**٠,٣٣	٢١	٠,١١
٢	**٠,٥٣	١٢	**٠,٦١	٢٢	*٠,٣٤
٣	**٠,٥٥	١٣	**٠,٥٩	٢٣	٠,١٢
٤	**٠,٦٤	١٤	**٠,٥٢	//////////	
٥	**٠,٣٨	١٥	**٠,٣٦	//////////	
٦	**٠,٣٧	١٦	*٠,٣٣	//////////	
٧	**٠,٤٧	١٧	**٠,٣٩		
٨	**٠,٤٨	١٨	**٠,٥٠		
٩	**٠,٥٦	١٩	**٠,٤٢		
١٠	**٠,٧١	٢٠	**٠,٥٣		

يتضح من الجدول السابق أن قيم معامل الارتباط أغلبها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) أو (٠,٠٥) ماعدا ثلاثة عبارات هي رقم (١- ٢١-٢٣) وجد أنها غير دالة إحصائياً، وقد تم حذفها. وبذلك يكون عدد عبارات المقياس (٢٠) عبارة فقط.

ب – **صدق المقارنة الطرفية**: للتأكد من قدرة مقياس فقدان الشهية العصبي على التميز بين استجابات المفحوصين، استخدمت الباحثة طريقة المقارنة الطرفية، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (٢)

يوضح الفروق بين مجموعتي الأرباعي الأعلى والأرباعي الأدنى على مقياس فقدان الشهية العصبي

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
الأرباعي الأعلى	٣٨,٢١	٢,٩٧	١٧,٧	٠,٠١
الأرباعي الأدنى	٢١,٧٩	١,٨١		

ثبات الأداة: للتأكد من ثبات الأداة، قامت الباحثة بالإجراءات التالية:

أ- **إعادة الاختبار:** حسبت معامل الارتباط بين التطبيقين وبلغ (٠,٨٤) وهو دال عند مستوى (٠,٠١).

ب- **التجزئة النصفية:** وقد بلغت (٠,٦٧) وهو دال عند مستوى (٠).

جـ- **معادلة ألفا كرونباخ:** وقد بلغت (٠,٨٣)وهو دال عند مستوى (٠,٠١).

نتائج الدراسة وتفسيرها

نتائج الفرض الأول: والذي ينص على أنه: يوجد ارتفاع في مستوى فقدان الشهية العصبي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية والثانوية. وللتحقق من صحة هذا الفرض، قامت الباحثة بتحليل نتائج استجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس فقدان الشهية العصبي ثم قامت بتصنيف العينة وفق مستوى فقدان الشهية العصبي باستخدام الأسلوب التالي لتحديد مستوى الإجابة على بنود المقياس. حيث تم إعطاء وزن للبدائل: (نعم =٣، أحيانا =٢، لا =١)، ثم تم تصنيف تلك الإجابات إلى ثلاثة مستويات متساوية المدى. والجدول التالي يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مستوى فقدان الشهية العصبي.

جدول رقم (٣)

توزيع عينة الدراسة حسب مستوى فقدان الشهية العصبي

مستوى فقدان الشهية العصبي	طلاب وطالبات المرحلة الجامعية		طلاب وطالبات المرحلة الثانوية		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
منخفض	٣٦	٪١٨	٤٠	٪٢٠	٧٦	٪١٩
متوسط	١٤١	٪٧٠	١٩٣	٪٦٩,٥	٢٨٠	٪٧٠
مرتفع	٢٣	٪١١,٧	٢١	٪١٠,٥	٤٤	٪١١
المجموع	٢٠٠	٪١٠٠	٢٠٠	٪١٠٠	٤٠٠	٪١٠٠

يتضح لنا من الجدول السابق أن مستوى فقدان الشهية العصبي لدى عينة الدراسة تراوح مابين المرتفع والمتوسط والمنخفض، وإن كانت النسبة المتوسطة هي الأعلى، حيث حصل ٧٠٪ من عينة الدراسة على درجة متوسطة في مستوى فقدان الشهية العصبي.

وهذا يشير إلى أن نسبة انتشار اضطراب فقدان الشهية العصبي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية والثانوية بلغ درجة متوسطة ليست بالمرتفعة ولا بالمنخفضة.

وترى الباحثة أن هذه النتيجة تعتبر مطمئنة إلى حد ما، فانتشار فقدان الشهية العصبي لم يصل بعد إلى الدرجة المرتفعة لدى فئة المراهقين والشباب في المجتمع السعودي.

ومن جهة أخرى فإن هذه النتيجة تنذر بالخطر من مغبة أو خطورة ارتفاع نسبة انتشاره مستقبلاً، فعلى الرغم من خصوصية المجتمع السعودي إلا أنه جزء من هذا العالم يتأثر ويؤثر فيه، ولا سيما في ظل التطور التكنولوجي الحديث والانفتاح وتطور وسائل الإعلام والاتصال، أصبح العالم يشبه القرية الواحدة فأبنائنا وبناتنا أصبحوا أكثر انفتاحاً على ما حولهم من تطورات حضارية خاصة فيما يتعلق بمعايير الرشاقة والجمال والجاذبية.

نتائج الفرض الثاني: والذي ينص على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية وطلاب وطالبات المرحلة الثانوية على مقياس فقدان الشهية العصبي لصالح طلاب وطالبات المرحلة الجامعية، والجدول التالي يوضح هذه الفروق.

جدول رقم (٤)

يوضح الفروق بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية وطلاب وطالبات المرحلة الثانوية في فقدان الشهية العصبي

المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	تجاه الفروق
طلاب وطالبات المرحلة الجامعية	٣٠,٧٨	٦,٩٥	٠,٦	غير دال	لا توجد فروق
طلاب وطالبات المرحلة الثانوية	٣١,١٨	٧,٣١			

يتضح من الجدول السابق أن قيمة (ت) غير دالة، مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات المرحلة الجامعية وطلاب وطالبات المرحلة الثانوية في درجة فقدان الشهية العصبي، وهذا يتعارض مع الفرض السابق.

وتفسر الباحثة هذه النتيجة إلى التقارب العمري بين الفئتين (طلاب وطالبات المرحلة الجامعية وطلاب وطالبات المرحلة الثانوية) فمرحلة المراهقة المتوسطة والمتأخرة تشمل طلاب وطالبات المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية، كما ويوجد طلاب

وطالبات في المرحلة الجامعية من دخل مرحلة الرشد والشباب، والتي تكون متقاربة في خصائصها العمرية من مرحلة المراهقة المتأخرة.

نتائج الفرض الثالث: والذي ينص على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية على مقياس فقدان الشهية العصبي لصالح الطالبات، والجدول التالي يوضح هذه الفروق.

جدول رقم (٥)

يوضح الفروق بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية في فقدان الشهية العصبي

المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة(ت)	مستوى الدلالة	تجاه الفروق
طلاب المرحلة الجامعية	٧٤,٢٣	٥,٢٠	١,٨٠	٠,٠٥	لصالح الطالبات
طالبات المرحلة الجامعية	٢٥,٢٤	٦,٩٠			

يتضح من الجدول رقم (٥) أن قيمة (ت) دالة عند مستوى(٠,٠٥)، مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المرحلة الجامعية ومتوسط درجات طالبات المرحلة الجامعية في فقدان الشهية العصبي، وذلك لصالح الطالبات، وهذا يتفق مع الفرض السابق، وترى الباحثة أن هذه النتيجة متفقة مع التراث السيكولوجي والذي يشير إلى أن الإناث أكثر عرضة للإصابة باضطراب فقدان الشهية العصبي من الذكور، وذلك لأن الإناث عادة يحرصن على الحفاظ على رشاقتهن وجاذبيتهن الجسمية والتي تأتي من خلال النحافة وإتباع نظام غذائي قد يكون صارماً في كثير من الأحيان، فالأنثى تتصور أن معايير الجمال والجاذبية وتقبل الآخرين لها يتركز على النحافة والرشاقة.

نتائج الفرض الرابع: والذي ينص على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب وطالبات المرحلة الثانوية على مقياس فقدان الشهية العصبي لصالح الطالبات، والجدول التالي يوضح هذه الفروق.

جدول رقم (٦)

يوضح الفروق بين بين طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في فقدان الشهية العصبي

المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة(ت)	مستوى الدلالة	تجاه الفروق
طلاب المرحلة الثانوية	٢٠,٨٥	٧,٤٩	١,٧٥	٠,٠٥	لصالح الطالبات
طالبات المرحلة الثانوية	٢٢,٥٤	٩,٤٩			

يتضح من الجدول السابق أن قيمة (ت) دالة عند مستوى(٠,٠٥)، مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المرحلة الثانوية ومتوسط درجات طالبات المرحلة الثانوية في فقدان الشهية العصبي، وذلك لصالح الطالبات، وهذا يتفق مع الفرض السابق. فكما ذكرنا سابقاً أن الإناث أكثر عرضة وتأثراً باضطراب فقدان الشهية العصبي، فوسائل الإعلام تركت أثرها على ثقافة الفتاة السعودية فأصبحت المراهقة تتأثر بما يبث ويصل إليها من أفكار وتصورات حول ماهية الرشاقة والنحافة وسمات الفتاة العصرية، الأمر الذي أوقعها في فخ الصورة المثالية للرشاقة. أضف إلى ذلك أنه من الملفت للنظر أن الملابس النسائية المعروضة في المحلات التجارية ذات أحجام صغيرة، فتواجه الفتاة الممتلئة والمكتزة صعوبة في شراء الملابس المناسبة لها، فكل ما هو معروض من الملابس يناسب الفتاة النحيلة، الأمر الذي يزيد من إقبالها على ممارسة التمارين الرياضية والرجيم الصارم.

التوصيـــــات

في ضـوء ما أسفرت عنه الدراسة فإن الباحثة توصي بما يلي:

١- التنسيق بين العاملين في مجال الصحة النفسية وبين مختصي التغذية العلاجية فيما يتعلق بأساليب الوقاية والعلاج من اضطرابات الأكل بشكل عام.

٢- تنظيم ندوات محاضرات علمية وبرامج توعية في المدارس والجامعات حول طبيعة اضطراب فقدان الشهية العصبي وأثره السيئ على الصحة الجسمية والنفسية.

٣- تقديم برامج إرشادية وعلاجية للمصابين باضطرابات الأكل.

٤- تكثيف الجهود في المجال الإعلامي لتوعية باضطرابات الأكل وعدم الانسياق الأعمى وراء وسائل الإعلام فيما يتعلق بالتركيز على أهمية النحافة واعتبارها ذات قيمة جمالية، وكذلك الحال بالنسبة للأطعمة الخاصة بالحمية (أطعمة ومشروبات الدايت) والتركيز على حث المجتمع بمختلف شرائحه على ضرورة اتباع عادات غذائية سليمة ومتوازنة.

المراجع

المراجع العربية

١- البيلاوي، إيهاب (٢٠١٠م): **فقدان الشهية العصبي**، موقع البيلاوي الإلكتروني، *www. Elbablawe. com*.

٢- الخضير، ميسون أحمد (١٤٣٠هـ): **فقدان الشهية العصبي وعلاقته باضطراب الوسواس القهري والتحريفات المعرفية لدى طالبات جامعة الملك سعود**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

٣- الدخيل، مي سليمان (١٤٢٨هـ): **صورة الجسم وعلاقتها بفقدان الشهية العصبي والشره العصبي لدى طالبات جامعة الملك سعود**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

٤- الدسوقي، مجدي محمد (٢٠٠٦م): **فقدان الشهية العصبي**، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

٥- الرشيدي، أنوار حماد (١٤٢٨هـ): **فاعلية برنامج إرشادي في خفض درجة فقدان الشهية العصبي لدى طالبات المرحلة الثانوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦- شقير، زينب (٢٠٠٢م): **اضطرابات الأكل**، ط١، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

٧- شقير، زينب (١٩٩٩م): **دراسة لبعض مظاهر الصحة النفسية لدى عينة من ذوي اضطرابات الأكل من طلاب الجامعة**، المؤتمر الدولي السادس للإرشاد النفسي بمركز الإرشاد النفسي ص ٧٦١- ٨١٩.

٨- عبد الخالق والنيال، أحمد ومايسة (١٩٩٢م): فقدان الشهية العصبي وعلاقته ببعض المتغيرات، دراسات نفسية، ك ٣، ج ١، ص ٥٧- ٧٤.

٩- عبد الموجود، سيد أبو زيد (٢٠٠١م): **اضطرابات الأكل لدى المراهقين والشباب وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية**، مجلة **علم النفس**، الهيئة المصرية للكتاب، العدد ٥٩، ص ٢١- ٣٦.

١٠- فايد، حسين علي (١٩٩٩م): **صورة الجسم والقلق الاجتماعي وفقدان الشهية العصبي لدى الإناث المراهقات**، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد ٢٣، المجلد ٩، ص ١٨٠- ٢٢٣.

١١- فاخوري، ربى عيسى (٢٠٠٦م): **اضطرابات الأكل لدى طالبات الصف العاشر في المدارس الخاصة لمدينة عمان وعلاقتها بصورة الذات والقلق وممارسة الرياضة وعادات الأم الغذائية وبعض العوامل الديموغرافية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

المراجع الأجنبية

1 – Alessi, N. E., Karhan, D., Brehm, D., & witteckindt, J, (1989) Prepubertal anorexia nervosa and major depressive disorder. Journal 28(3), PP. 380 – 384.

2 – Halmi, K. A., & Laubgross, J. R. (1998). Congnitive processing and personality traits in anorexia nervosa journal of the American Medical Association, VOL. 279 (24), PP1892 -1898.

3- Honey, H & Desiree, A (2007): The Paradox of Virtue: (Re)Thinking Deviance Anorexia and Schooling, Gender and Education, Vol. 19 (2), PP 219 -235.

4 – Lee, S: Anorexia Nervosa in Hong Kong: A chinese Persptive Psychological Medicine (1991), 21(3), 703 – 711.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٥١- الأعشاب الطبية ممارسات وتصورات مقاربة أنثروبولوجية بقسنطينة

Medicinal Plants Practices and Representations Anthropological Approach in Constantine

• أ. أمينة لطرش

عرفت البشرية فترات مختلفة لأساليب الطب ابتداءاً من استعمال السحر والشعوذة والأعشاب الطبية والمواد الحيوانية، وصولاً إلى المستخلصات الكيميائية والتقنيات الجراحية المتطورة، وبالرغم من المليارات التي صرفت على الطب في السيطرة على كثير من الأمراض، لكن التطور الحضاري السريع وعجز الإنسان عن مجاورة هذه السرعة أدى إلى عدم قدرة الطب للاستجابة الفورية لعلاج الكثير من الأمراض خاصة المزمنة منها، وأمام صعوبة تحمل المرض وعواقبه فهناك لجوء للبحث عن بديل لعلاجه، وبالتالي بروز ظاهرة الطب البديل والعلاج بالأعشاب الطبية التي شهدتها كل من الدول الغربية والعربية والذي كان يطلق عليها سابقاً بالطب التقليدي(الشعبي). حيث يعتمد عليه ٨٠٪ من سكان البلدان الإفريقية (OMS 2002) والطب التقليدي هو مجموعة المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة التي تمتلكها مختلف الثقافات التي

• طالبة دكتوراه في الأنثروبولوجيا.
البريد الإلكتروني: *sonia_psy01@yahoo. fr*

تستخدم للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها ويشمل استخدام النباتات والحيوانات والمعالجة الروحية والطرق اليدوية والتمارين التي تطبق مفردة أو بالمشاركة (OMS ٢٠٠٢)، وهو يتباين بتباين البلدان في ممارساته فبعضها يعود بمنافع صحية والبعض محل تساؤل، والطب الشعبي معروف منذ آلاف السنين وأسهم ممارسوه بقسط وافر في تحسين الصحة البشرية ولا سيما مقدمو خدمات الرعاية الأولية على الصعيد المجتمعي والجدير بالذكر أن هذا الطب احتفظ بشعبيته في جميع أنحاء العالم وتشهد كثير من البلدان المتقدمة والنامية زيادة في نسبة تعاطيه منذ التسعينات ففي القرن ١٩ رفضت المعاهد الغربية الاعتراف بالطب التقليدي الأوروبي والصيني والعربي وغيره لكن مع نهاية القرن العشرين ومع ظهور مقاومة المضادات الحيوية وبعض الفيروسات المستعصية أو الأمراض غير قابلة للعلاج عادة للطب التقليدي بعض الاعتراف إلى جانب الطب الحديث في أوروبا مثل الوخز بالإبر والعلاج بالأعشاب، وبظهور العولمة رأى هذا الطب طريقه إلى النور ويبدو ذلك جلياً في وضع منظمة الصحة العالمية عام ٢٠٠٢ استراتجيتها العالمية للطب التقليدي أو البديل وحتى الآن هناك ٢٥ دولة فقط من أصل ١٩١ دولة من أعضاء منظمة الصحة العالمية وضعت سياسة وطنية لهذا الطب.

الأعشاب الطبية من أكثر أشكال الطب البديل شيوعاً حيث يوجد على سطح الكرة الأرضية أكثر من ٧٥٠٠٠٠ نبات والقليل منها تم إجراء الأبحاث عليه ودراسته ويتم التركيز على دراسة مكونات نشطة في النبات بدلاً من دراسة الخواص الطبية لكل نبات(عبد الباسط ٢٠١٠، ٦٥).

يعتبر التداوي بالأعشاب من الظواهر العريقة عند العرب منذ قديم الزمان، حيث كانوا يؤمنون بأنه لا يوجد مرض لا يمكن علاجه بالنباتات، واشتهر العرب في تطوير التداوي بالأعشاب خلال العصور الوسطى، حيث انتشرت أبحاث ومخطوطات مبنية على قواعد قوية إبان العصر الذهبي للطب الإسلامي، وانتشرت شهرة الأطباء العرب عبر العالم مع انتشار الإسلام، خاصة عن طريق الحجاج الذين يفدون إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، فالرقعة العربية باتساعها واعتدال جوها تملك ثروة طبيعية واقتصادية هائلة من الأعشاب الطبية

والعطرية استخدمها قدماء المصريين والعرب ويشهد على ذلك ما دونه في مذكراتهم وموسوعاتهم عن النباتات الطبية، وما يزال تجار الأعشاب يستخدمون موسوعة ابن سينا، ومؤلفات الرازي وابن البيطار وغيرها من كتب العلماء العرب لعلاج المرضى.

في الجزائر ازدادت الاهتمامات بأساليب الطب البديل والعودة إلى الطبيعة لمعالجة الكثير من الأمراض فالأدوية الحالية تم إنتاجها في عصرنا الحالي فقط، بينما تعامل أجدادنا على مدى عصور كثيرة مع الأعشاب الطبية وغيرها من العلاجات التقليدية كالحجامة الرقية الشرعية الطالب[1] لعلاج الأمراض التي كانوا يعانون منها، فلا يوجد أي بيت في الجزائر يخلو من وجود الأعشاب الطبية أو ما يطلق عليها بالعامية «حشاوش[2] أو دوا عرب» مثل الزعتر النعناع الشيح الحلبة... ولا يوجد فرد من أفراد مجتمعنا لم يجرب التداوي بالأعشاب، إما مجبراً على ذلك (الرضيع) أو من تلقاء نفسه أو بناء على نصيحة من أحد أفراد الأسرة أو من خارجها، و المهم هنا هو أن لكل فرد فكرة عن القيمة العلاجية لبعض الأعشاب الطبية، فهذه الأخيرة كانت مقتصرة على عدد قليل من الباعة المعروفين ببيع الأعشاب الطبية المستخدمة لأغراض العلاج أو على شكل عقاقير تستعمل كتوابل وبهارات في الأسواق الأسبوعية أو على الأرصفة أو في بعض المحلات، ولكن الآن ظهرت بشكل جديد سواء في أماكن بيعها أو في شكلها.

وأصبح اليوم التداوي بالأعشاب ظاهرة رائجة في مجتمعنا، لكنها لم تأخذ حجمها الحقيقي بسبب عدم الاعتراف بها (كطب بديل) ولا يزال المئات من أطباء الأعشاب ينشطون من دون ترخيص أو اعتماد قانوني، رغم الإقبال الشعبي الذي يحظى به هذا النوع من الطب، والإقبال المتزايد للجزائريين على اختلاف مستوياتهم وفئاتهم للخضوع إلى العلاج الطبيعي بدلاً من الكيميائي وحسب بعض المختصين في هذا المجال فإنّ طب الأعشاب يسعى حالياً إلى النسج على منوال ما فعله الطب الشعبي في الجزائر منذ عشرات السنين، خصوصاً وأنّ المهنة توارثها الكثير أباً عن جد، كما انتسب إليها كوكبة من الأطباء

(١) شخص يذهبون إليه سواء للرقية أو كتابة حجاب (الكتاب حسب الدارجة).
(٢) حشاوش أو دوا عرب مصطلحات تطلق على الأعشاب الطبية في منطقة قسنطينة.

والدارسين، وأنّ التداوي بالأعشاب في الجزائر لم يرق بعد إلى صناعة رائجة، لكن خلال العشرية الأخيرة وتحت تأثير الفضائيات وكثرة الحديث عن الطب البديل، بدأت تلوح مؤشرات انتعاش، رغم تداخل غياب الكفاءات بنقص أهل الاختصاص. وذلك من خلال ظهور المحلات التي تختص في بيع الأعشاب الطبية حيث أصبحت تعرف تصاعداً كبيراً وهذا حسب الإحصائيات المتوفرة لدي المركز الوطني للسجل التجاري نهاية ٢٠٠٩: ١٩٢٦ تاجراً مختصاً في بيع الأعشاب الطبية، منهم ١٣٩٣تاجراً يملكون محلاً تجارياً قاراً و٥٣٣ تاجراً متنقلاً عبر الأسواق والأرصفة، تحتل العاصمة المرتبة الأولى بـ ١٩٩محلاً تليها ولاية سطيف بـ ١٠٧ محل وبشار ١٠٠محل وكذلك الوادي ب ٦٠[٣].

في مدينة قسنطينة وفي الآونة الأخيرة انتشرت وبشكل ملفت للانتباه محلات لبيع الأعشاب الطبية بأشكال مختلفة خام (أوراق، بذور، جذور...) على هيئة كبسولات أو أقراص، صبغات، مستخلصات، شاي عشبي، مراهم وغيرها كما كثرت في الأسواق الوصفات الشعبية الموجودة في أكياس بلاستيكية أو علب كل واحدة منها مكتوب عليها وصفة للعلاج، حيث بلغ عدد المحلات (شخص طبيعي) ٦١ محل، و٦٤ مؤسسة (شخص معنوي) من ماي ١٩٩٧ إلى فيفري ٢٠١١، بالإضافة إلى ذلك الإقبال الكبير للمواطنين على هذه المحلات والأسواق.

فهذا اللجوء والإقبال الكبير على الأعشاب الطبية والارتفاع المتزايد لأماكن بيعها والتداوي بها وظهورها بأشكال جديدة وانتساب عدد كبير من الأشخاص لممارسة هذه الظاهرة سواء العلاج أو التجارة جعلنا نتساءل:

من هم الأشخاص الذين يتعاملون مع الأعشاب الطبية ويستعملونها وأهم الممارسات التي يقومون بها؟

وما هي التفسيرات التي تقدم لهذا الانتشار الواسع لأماكن تواجد الأعشاب الطبية، والإقبال الكبير للمواطنين عليها؟

(٣) تحصلنا على هذه الإحصائيات من عند الصحفي كمال الشيرازي من جريدة إيلاف.

و هي أسئلة نتوقع الإجابة عنها في تناولنا لهذا الموضوع، من خلال التعرف على:

- أنماط الأشخاص الذين يبيعون ويعالجون بالأعشاب الطبية وتصنيفهم حسب مستوياتهم، وأماكن تواجدهم سواء في الأرصفة، الأسواق، المحلات.
- الأشخاص الأكثر إقبالا على الأعشاب الطبية ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية
- أهم الممارسات التي يقومون بها سواء البيع، كيفية التشخيص، طرق العلاج بالأعشاب الطبية وكيفية التعامل معها.
- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وغيرها التي أدت إلى اللجوء إلى الأعشاب الطبية.

أهداف الدراسة

لكل دراسة أهداف حتى تكون ذات قيمة علمية فهي محركات البحث التي يهدف الباحث الوصول إليها وتهدف دراستنا إلى التعرف على ظاهرة اجتماعية انتشرت في الآونة الأخيرة في المجتمع الجزائري عموماً ومدينة قسنطينة خصوصاً «ظاهرةُ الرجوع إلى الأعشاب الطبية»، أو ما يُطلق عليه حديثاً مصطلح «الطب البديل»، وهناك اختلاف حول هذا النمط من العلاج بيْن مؤيِّدٍ له معترف بفعاليته، ومعارِض يتَّهمه بالقصور وبالتخلُّف عن مواكبةِ الأبحاث والاكتشافات العِلميَّة الحديثة وأهدافنا من هذه الدراسة معرفة حقيقة هذه الظاهرة، مصادرها ومجالاتها وذلك من خلال:

- الاهتمام بتفاصيل الممارسات العلاجية من حيث مواد العلاج وطبيعة الأمراض التي تعالجها.
- الاهتمام بتصورات الأشخاص عن الأعشاب الطبية.
- وصف وكشف جوانب هذه الظاهرة.

أدوات جمع البيانات

تعد عملية جمع البيانات من أهم خطوات أي باحث للحصول على المعلومات، فالأعمال الميدانية من أجل الاقتراب من الخصائص الأنثروبولوجية لفئات المجتمع المدروس تفرض على الباحث أن يتسلح بتقنيات ومناهج علمية (مولاي الحاج ٢٠٠٢، ٢٧)، وطبيعة الموضوع

هي التي تفرض علينا الأدوات المستخدمة لتحقيق الأهداف وتقصي الحقائق، سنقوم بمقاربة أنثروبولوجية من خلال إبراز أهم ممارسات وتصورات الأعشاب الطبية، وبما أن دراستنا تعتمد على الوصف لذا اعتمدنا على الأدوات التالية:

- **الملاحظة:** واحدة من أشهر الأدوات المستعملة في البحوث الأنثروبولوجية، وتعد أداة هامة في جمع المعلومات، وهي منهج كيفي يتركز على وصف التفاصيل الدقيقة لحياة الجماعة والوحدة محل الدراسة.

وفي دراستنا هذه اعتمدنا على الملاحظة خصوصاً عند نزولنا للميدان لأول مرة وذلك من خلال ملاحظة أماكن تواجد الأعشاب الطبية، مدى إقبال الناس على هذه الأماكن، وكذلك من خلال قيامنا بالمقابلة كنا في نفس الوقت نقوم بملاحظة سلوك المبحوث، كذلك سلوك المقبلين على الأعشاب الطبية، طريقة الحوار، وفي الحالات التي لم يسمح لنا بإجراء مقابلة كنا نقف داخل المحل أو أمام أماكن تواجد الأعشاب الطبية ونلاحظ الأعشاب الموجودة، أشكالها، استعمالاتها، أسعارها، سواء المكتوبة أمام العشبة (الاستعمال والأسعار) أو من خلال الحوار الذي يدور بين بائع الأعشاب أو صاحب المحل والمقبلين على الأعشاب الطبية، وكيفية وضعها، وكذلك الملاحظة في قاعات الانتظار للأطباء، في الحافلات، المراكز التجارية (كنا نلاحظ الناس الذين يتحدثون على الأعشاب الطبية) فحسب مالينوفسكي على الباحث أن يصف بدقة كيفية انجاز ملاحظاته في الميدان خصوصاً كيف كانت بدايته (Malinowski ١٩٨٩، ٥٩)، فالملاحظة سمحت لنا بجمع المادة الإثنوغرافية من ميدان الدراسة، وساعدتنا في معرفة واقع الظاهرة التي تناولناها ووصفها بدقة، فهي من أهم الأدوات المستخدمة في البحث الأنثروبولوجي، فاستخدامنا لهذه الأداة سمح لنا من استكشاف بعض جوانب الظاهرة المدروسة ووصفها.

- **الملاحظة بالمشاركة:** إلى جانب الملاحظة اعتمدنا على الملاحظة بالمشاركة من خلال معايشتنا لمجتمع الدراسة والفرق بينهما الأولى الباحث كملاحظ مراقب لمجتمع البحث، أما الثانية فالباحث يكون عضو وملاحظ في مجتمع البحث ويشارك في نشاطاتهم، فالملاحظة بالمشاركة باعتبارها مشاركة في الوقائع، وليس السعي إلى تكميم المعطيات

الإثنوغرافية، فقد تابعنا باهتمام ممارسات وتصورات مجتمع البحث وكان الاتصال بهم مباشراً، مما يتيح فرصة التعرف على السلوك الفعلي للفرد في صورته الطبيعية التلقائية كما هو في الواقع حيث قمنا بعدة زيارات لمجتمع البحث نلاحظ فيها السلوكات التي تصدر عن الأشخاص المرضى ومرافقيهم أثناء تواجدهم في أماكن البيع والعلاج بالأعشاب الطبية، وملاحظة سلوكات المعالجين وبائعي الأعشاب الطبية وطريقة عملهم وأساليب خطابهم وكذلك اللغة والرموز والأدوات المستعملة، فترى مادلين قراويز (Madeleine Grawitz) أن الملاحظة بالمشاركة تعني أن يكون الملاحظ مشاركاً، أي يجب أن يكون مقبولاً حتى يستطيع أن يندمج في الجماعة إلى حد أن ينسى دوره كملاحظ، ولكن يبقى حاضراً كفرد ما وأكثر من ذلك فالملاحظة بالمشاركة لا تتطلب الشعور بالانتماء إلى الجماعة المدروسة، وإنما مشاركة هذه الجماعة في نشاطاتهم اليومية. وعلى الباحث أن يتقيد بالملاحظة بالمشاركة حتى يستطيع الحصول على المعطيات التي تخدم الهدف العلمي لدراسته.

إلا أن البحث الميداني يؤدي بالباحث إلى أن يقوم بدورين: قد يكون ملاحظاً مشاركاً أو يكون مشاركاً ملاحظاً (مولاي الحاج ٢٠٠٢، ٢٧)، ونحن في دراستنا هذه كنا قمنا بدور الملاحظ المشارك وذلك من خلال تواجدنا داخل محلات الأعشاب الطبية حيث نلاحظ ونسمع ونسأل ونتحدث حول كل جوانب حياة المبحوثين، وممارساتهم وتصوراتهم. فلم نقدم أنفسنا على أساس بائعة أو معالجة بالأعشاب الطبية ولم نخضع للعلاج بل مرات فقط اضطربنا أن نكون كمشترية، وكنا نلاحظ كيفية تواجد الأعشاب سواء الموجودة في الرصيف أو الأسواق، أو المحلات، أشكالها، طريقة وضعها، نظرة الناس إليها ولاحظنا حتى كيفية اختيار الناس للمحلات، ملاحظة الأشخاص في الأسواق كمشترية أو متجولة ومرات أفصح عن هويتنا للبائع ونجلس معه وهو يبيع ويستقبل الزبائن، ونفس الشيء بالنسبة للأرصفة فمنهم من رفض التعامل معنا فاستعملنا الملاحظة فقط، لكن هناك من تقبلوا وجودنا معهم، أما بالنسبة للمحلات قمنا بتوطيد علاقتنا مع بعض بائعي ومعالجين بالأعشاب الطبية ففي البداية لم يسمحوا لنا بالحضور معهم، لكن من خلال المحاولات العديدة التي قمنا بها من أجل السماح لنا بالتواجد معهم وبعد كسب ثقتهم سمحوا لنا بذلك لفترة طويلة فمهما طالت مدة البحث فإن الباحث الإنثروبولوجي لن يستطيع أن يقدم

صورة دقيقة مفصلة عن المجتمع ما لم يضع نفسه في موضع يستطيع معه أن يوطد علاقات الصداقة والألفة مع أهالي ذلك المجتمع، وحتى يتمكن من متابعة حياة الجماعة ونشاطها اليومي داخل المجتمع (**بريتشارد** ١٩٧٤، ١٠٤) مما سمح لنا بمراقبة سلوكهم، وممارساتهم في التعامل مع الأعشاب الطبية سواء في كيفية تخزنها، في أشكالها، أماكن وضعها وترتيبها وغيرها، طريقة العلاج، طريقة التعامل مع المقبلين على الأعشاب الطبية (الزبائن الذين أتوا للشراء فقط، والمرضى منهم من أتوا للعلاج ومنهم من أتوا للاستفسار)، وكذلك مراقبة سلوك المقبلين على الأعشاب الطبية، ومعرفة مستوياتهم الاجتماعية والثقافية من خلال حوارهم مع البائع أو المعالج بالأعشاب الطبية، فالملاحظة بالمشاركة ساعدتنا في جمع المادة الإثنوغرافية من الميدان ووصف أهم جوانب هذه الظاهرة.

◀ **المقابلات نصف موجهة:** في بحثنا استعملنا المقابلة نصف موجه entretien semi directif لأنها تهدف إلى السير في اتجاه واضح وبأقل توجيه وضبط للأسئلة مع المحافظة على حرية التعبير والبحث عن الأسئلة التي توجه الحوار لتجنب الخروج عن الموضوع، وهذه المقابلات كانت مع:

- المعالجين بالأعشاب الطبية وبائعيها (les herboristes): وقسمناهم في بحثنا هذا على النحو التالي:

- عشابين مختصين في العلاج بالأعشاب الطبية (لديهم تكوين في طب الأعشاب).
- عشابين يمارسون العلاج بالأعشاب الطبية بالخبرة والتجربة.
- عشابين يمارسون العلاج بالأعشاب الطبية عن طريق الوراثة.
- بائعو الأعشاب الطبية دون العلاج.

- المقبلين على الأعشاب الطبية (مستعملي الأعشاب، والمرتادين على فضاءات اقتناء الأعشاب محلات مثلاً) ذوو مستويات اجتماعية وثقافية وتعليمية مختلفة، وكانت لنا معهم مقابلات فردية، وكذلك مقابلات جماعية وذلك خلال تواجدنا في أماكن البيع والعلاج بالأعشاب الطبية، وتتميز المقابلات الجماعية عن الفردية بعدة

مميزات أهمها المقابلات الجماعية تساعد بصفة خاصة في توضيح مدى اتفاق الحاضرين في المجموعة نفسها، كما تساعد على زيادة معدل الاستجابة طريق إثارة الحمية وإشعال المنافسة بين المشاركين، مما قد يساعد بدوره في التحقق من صحة الآراء والبيانات التي تم الحصول عليها بطرق أخرى، فينتج عن ذلك تعزيز مصداقية البحث والنتائج المستخلصة منه (دينسكومب ٢٠٠٨، ٢١٤)

- الأطباء من خلال الدراسة الاستطلاعية وجدنا أن الكثيرين يقولون لا بد من الوَسَطِيَة بين الطب الحديث وطب الأعشاب فالأول للتشخيص والثاني للعلاج وعليه سنحاول معرفة رأي الأطباء في العلاج بالأعشاب الطبية.

◀ **الإخباريون Informateurs**: الإخباريون يعتبرون المصدر الرئيسي للحصول على المادة الإثنوغرافية وهم أشخاص ينتمون إلى المجتمع المحلي وغالباً ما تكون معرفتهم عميقة بجانب أو أكثر من جوانب الثقافة وتعين علينا أيضاً الاعتماد على فئات عمرية وجنسية وتعليمية واجتماعية مختلفة مع التركيز بصورة أو بأخرى على عدد من الإخباريين الذين يتوفر لديهم الوقت والرغبة في المحادثة، فحسب جبريك بايلي «يحتاج الباحث إلى مساعدة الإخباريين وباختلافات قربهم واهتمامهم بالظاهرة موضوع البحث تعاملنا مع ثلاث إخباريين.

◀ **التصوير الفوتوغرافي**: وذلك من خلال أخذ صور لأماكن تواجد الأعشاب الطبية في الأرصفة، الأسواق، المحلات، المكتبات، لكن في المعارض لم نستطع لأن المسؤول عن جناح الأعشاب الطبية رفض ذلك، لتوضيح أشكالها وطرق تقديمها.

◀ **آلة تسجيل magnétophone**: استعملنا في بحثنا هذا آلة تسجيل بعد أخذ الإذن من الأشخاص الذين سمحوا لنا بإجراء مقابلات معهم، فحسب Olivier de Sardan طلب الإذن بالتسجيل من قبل الأشخاص قبل استعمال آلة التسجيل وتوضيح وشرح لهم أن استعمال هذا التسجيل يكون سري ولا يستمع له أحد وبعد الانتهاء من استعماله يمحيه (De Sardan s. d., 07) وكان لنا تسجيل للمقابلات الفردية وكذلك الجماعية التي أجرينها مع عينة البحث.

نستخلص من هذه الدراسة أن الإنثروبولوجيا الطبية تهتم بدراسة المعتقدات الثقافية والممارسات الاجتماعية المرتبطة بمصدر وفهم إدارة الصحة والمرض، فهي لا تتناول الموضوعات المعنية بفهم الأسباب الشعبية للمرض بل تتضمن النظم الرسمية للرعاية الصحية المنتشرة عالمياً مثل التطبيب الذاتي والمعالجون الشعبيون والشامانية والقابلات وممارسي الطب البديل، وأصحاب المهن الطبية التي تعتمد على العلم الغربي والاهتمام بالموضوعات التي تتعلق بالرؤى الثقافية المختلفة للذات في الصحة والمرض والمعتقدات المشتركة والصور والممارسات المرتبطة بالتعرف على الجسم البشري، ومن بين اهتماماتها الطب البديل الذي له عدة مرادفات منها الطب المُكَمِّل، الطب الموازي، الطب الطبيعي، الطب المقارن الأصيل، الأخضر، الطب الشعبي، والطب التقليدي، رغم أن هناك فرق بين هذين المصطلحين الأخيرين (الطب الشعبي، والطب التقليدي) والطب البديل، فهذا الأخير امتداد لهما والطب الشعبي أو التقليدي سلسلة طويلة من المحاولة والخطأ يعتمد على تراكم خبرات وتجارب ومهارات وممارسات منتشرة لدى شعب من الشعوب، ووصفات شعبية متوارثة يتداولها الناس بالملاحظة والتقليد، ومتفاوتة بتفاوت الثقافات التي ترمي إلى الوقاية من الأمراض ومعالجتها وشفاء المرضى والقضاء على العامل المسبب للمرض، وعبارة عن موروث ثقافي انتقل عبر الأجيال، تنوعت ممارساته بحسب تنوع الممارسين له، وبحسب بلدانهم، والخاصية الأبرز له ارتباطه الوثيق بالمعتقدات الشعبية لدى الناس في كل بلد من بلدان العالم ومحلي أي يمارس من قبل أفراد المجتمع الأصلي وهو نوعين علاجات شعبية طبيعية منها الكي والحجامة التجبير والتدليك حسب ثقافة كل مجتمع، علاجات شعبية دينية سحرية مثل الرقية، الأحجبة، زيارة الأضرحة والأولياء وغيرها، ويختلف حتى في المجتمع الواحد من منطقة إلى أخرى.

أما الطب البديل هو مجموعة من الممارسات الشعبية المبنية على أساس علمي وفدت من ثقافات أخرى أي غير محلية، ويرى رواده أنه مكمل للطب رغم اعتراض بعض الأطباء عليه، يعتمد في علاجه على الوسائل الطبيعية كالأعشاب الطبية، العلاج بالطاقة الموجودة في جسم الإنسان، الإبر الصينية والحجامة، ولا يعتمد إجراء العمليات الجراحية ضمن اختصاصه، ويربط بين جسم الإنسان وفكره وروحه ومحيطه ويعتمد في شفاء المرض في

حث القدرات النفسية والجسدية والروحية لدى المريض، واللجوء إلى وسائل الطبيعة الخام كالشمس والهواء والماء والمعادن والأعشاب، ورفع الطاقة في جسم الإنسان وتوجيهها نحو تحقيق الشفاء لأنها محور الجسم إذا انخفضت مرض وإذا ارتفعت امتثل للشفاء. إذن هو المعتقدات والممارسات العلاجية الشعبية لمختلف البلدان التي أصبحت طرق علاجية حديثة مبنية على أساس علمي أثبتت نجاحها في علاج بعض الأمراض وشفائها بشكل جزئي أو كامل، يحلّ محل الجراحة والأشعة والعلاج الكيميائي والأدوية المصنعة التي يوصي بها الطب الحديث.

ومن أكثر فروع الطب البديل استخداماً وانتشاراً طب الأعشاب الذي ازدهر خلال الأعوام العشرة المنصرمة بشكل ملفت للانتباه، فالأعشاب أو جوهر الطبيعة كما شاء البعض أن يسميها، تجتذب البشر منذ الأزل، وهذا ما لاحظناه من خلال تاريخ الأعشاب الطبية عبر العالم، فقد كان الأطباء العرب القدماء يؤمنون بأنّه لا يوجد مرض لا يمكن علاجه بالنباتات، لذا تعامل أجدادنا مع الأعشاب كمصدر طبيعي وفعّال لعلاج الأمراض، وغابت هذه الممارسات العلاجية حقبة من الزمن، لكن في العشرية الأخيرة ظهرت بقوة وذلك من خلال انتشار أماكن البيع والعلاج بالأعشاب الطبية، فلاحظنا من خلال دراستنا هناك عدة أصناف للأعشاب الطبية منها تصنيفها حسب فعلها وتأثيرها في الجسم كالأعشاب الهاضمة، المسكنة، الملينة، الصدرية، أعشاب ذات تأثير هرموني انقباضي وغيرها، حسب أماكن تواجدها ومنها الأعشاب الطبية من الحقول والأحراش، الأعشاب من الحديقة المنزلية، وتصنفها حسب تأثيرها على مختلف أجهزة الجسم. وكان تواجد الأعشاب الطبية في القديم يقتصر على الأسواق وبعض الأرصفة بالإضافة إلى مجموعة من الدكاكين المحدودة التي كان يعرف صاحبها بالعشاب أو ليبيع الحشاوش، لكن الآن أصبحت هذه الأعشاب الطبية متواجدة في الأسواق، الأرصفة، المعارض، محلات تشبه الصيدليات، على رفوف المكتبات وحتى في الصيدليات، كما أن لهذه الأعشاب عدة أشكال توجد في صورتها الخام أو المجفف أو على هيئة كبسولات أو أقراص أو في صورة سائلة، خلطات وتركيبات عشبية يمكن أن تباع بمفردها أو في صورة مركبات (أكثر من نوع عشبي). وتعتمد جودة أي نوع من التحضيرات العشبية على جودة العشب الخام الذي صُنعت منه هذه

التحضيرات المختلفة، المراهم والدهانات، التركيبات العسلية وغيرها، وهناك عدة طرق لاستعمال وتحضير الأعشاب الطبية حددت حسب ثقافة المجتمع منها: النقيع، المستحلب، عصير وشراب الأعشاب الطبية، التبخير، مراهم، زيوت، غسول، كريمات وغيرها. واستخدام الأعشاب الطبية أصبح منافساً قوياً للعلاج بالأدوية المحضرة في المختبرات ومصانع الأدوية، والمعالج بالأعشاب شأنه شأن الطبيب الذي يكتب وصفة الدواء، فكلاهما يعتمد بدرجة رئيسية على دقة تشخيص العلة التي يشكو منها المريض فالطبيب يعتمد في وصفاته على الرصيد العلمي الذي تلقاه من خلال دراسته في كلية الطب، والخبير المعالج بالأعشاب الطبية يعتمد في وصفاته على رصيده من الخبرات المتراكمة التي كلما زادت كان لوصفاته أثر أكبر في الشفاء.

وكثير من هؤلاء المعالجين بالأعشاب تمرسوا في مهنتهم بالوراثة أو التجارب وقراءة الكتب القديمة التي تضع وصفات طبية للعلاج مكونة ومركبة من الأعشاب أو غيرها من المواد العضوية وغير العضوية، ومنهم من كان له تكوين في العلاج بالأعشاب الطبية في معاهد متخصصة، وهناك من يتعاملون مع الأعشاب دون أساس علمي، فالعشابين أو كما يطلق عليهم أطباء الأعشاب أو بائعو الأعشاب الطبية يختلفون سواء في مستوياتهم أو تخصصاتهم وحتى في أماكن تواجدهم، فمنهم العشابون ذوي المستوى الجامعي وهم الأشخاص الذين كان لهم تكوين في الجامعة ولهم عدة تخصصات فوجدنا من لديه تكوين في العلوم الإسلامية، في علوم الأرض وكذا في العلوم السياسية وعلاقات دولية، وتخصص في البنوك، العلوم الاقتصادية، البيولوجيا، كما وجدنا لديهم بطاقات للتعريف بمحلاتهم carte visite يمكن تصنيف هؤلاء إلى الذين يبيعون الأعشاب الطبية فقط وهم بائعو أعشاب بالوراثة، بالخبرة والتجربة، ومنهم من يعالجون ويبيعون الأعشاب الطبية وهم العشاب ذو تكوين أي كان لهم تكوين في الأعشاب الطبية، والعشاب ذو الخبرة والتجربة والعشاب بالوراثة، كذلك العشابون ذو مستوى متوسط، العشابون دون مستوى منهم من يبيع فقط الأعشاب الطبية وتعتبر مصدر رزق له ومنهم من يعالج وذلك من خلال الوراثة والخبرة والتجربة. كما أن لكل عشاب تصوره الخاص في أسباب الأمراض منها: أسباب غذائية، البيئية والأحوال الجوية، التدبير والجانب الوقائي، الجهل ببعض

الأمراض والعلاجات مما يؤدي إلى مضاعفات المرض، الخلعة أو الكمارة العصبية تعتبر سبب من الأسباب الرئيسية للأمراض كما يربط هذا السبب بالدوران السيئ للدم في الجسم لأنه يؤدي إلى زيادة Co_2 على حساب O_2، القلق والتوتر العصبي الموروث الذي خلق مع المريض، والمكتسب الصدمات النفسية والعصبية التي يتلقاها الإنسان في حياته، وأسباب غير ملحوظة كالعين. أما بالنسبة للتشخيص حسب تصور العشابين فمنهم من يعتمد على تشخيص الطبيب، وذلك من خلال الملف الطبي الذي يصحبه معه المريض، لأن في معظم الحالات آخر محطة يرجع إليها المريض بعد اليأس من الشفاء هي الأعشاب، خاصة بالنسبة للأمراض المزمنة، بالإضافة إلى التحاليل الطبية والأشعة التي يطلبها الأعشاب من المريض فهناك من العشابين من لديه نموذج للتحاليل الطبية بالإضافة إلى المقابلة والفحص السريري وذلك عن طريق الضغط على القدمين، لتشخيص العلة التي يعاني منها المريض وفقاً للعلاج الانعكاسي، وهناك من يعتمد في التشخيص على المقابلة من خلال محاورة الشخص المريض بطريقة تجعله يتحدث عما يوجد بداخله ووصف ما يحس به لمساعدة المعالج وصف العلاج المناسب وكذلك النظرة الجيدة أي النظر إلى وجه المريض، وتفحص ملامحه. أما بالنسبة للعلاج ما جمع عليه كل معالجي وبائعي الأعشاب الطبية هو «إن الله لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاءً»، علمه من علمه وجهله من جهله، والعلاج حسب تصور المعالجين بالأعشاب الطبية يختلف من شخص لآخر رغم اشتراكهم في علاج الأسباب لا الأعراض والاهتمام بمحيط المريض، فمنهم من يعتمد في علاجه على المعالجة الانعكاسية وهي طريقة علاجية تعتمد تدليك القدم لأنه صورة مصغرة للجسم والأعضاء الداخلية والخارجية وأنسجته، فهناك علاقة وثيقة بين القدمين والأحشاء، حيث تؤدي تأثيرات انعكاسات القدم وظائفها العلاجية وفقاً لتقسيم أجهزة الجسم انعكاسياً والتدليك بالإضافة إلى العلاج بالأعشاب الطبية وشعاره في العلاج هو «**أحباء الأمل أعداء الألم**» ويعالج تقريباً كل الأمراض عدا البعض منها منزوع من قاموسه العلاجي رغم أن لديه علاجات لها لكن لا يتعامل معها لاعتبارات وقائية أمنية وهي أمراض القلب، الأذن، العين. وهناك من يعتمد على معالجة الجسم كله وإعطائه الفرصة لمقاومة المرض والتغلب عليه وإعادة التوازن إلى أعضائه بأساليب بسيطة تعتمد بالدرجة الأولى على تنشيط الدورة

الدموية فيه (الجسم) لأنها سبب كل الأمراض وذلك من خلال دلك كل الجسم بزيت الزيتون من الأسفل إلى الأعلى يوم بعد يوم، شرب ملعقتين صغيرتين من خل التفاح مع كأس من الماء بعد الغذاء والعشاء، شرب ملعقة صغيرة من مشروب الحلبة يوميا على الريق بعد صلاة الفجر، وأكل من ٢إلى ٣ ورقات من الكرفس كل ليلة، هذه الخطوات الأربعة هي قاعدة لعلاج أي مرض عند هذا العشاب لأنها تساعد على تنشيط الدورة الدموية وإعادة تحريك مراكز الطاقة في الجسم وتصريفها، وإشباع الجسم بالأكسجين، ثم إعادة تدوير الدم في الكبد لأنه العضو المسؤول عن المناعة وبالتالي رفع الجهاز المناعي، وإشباع الجسم بالأكسجين لأنه هام في التفاعلات الحيوية في جسم الإنسان، والأعشاب غنية بالأكسجين، ويفسر هذا بأن الإنسان طبيعي علاجه يكون طبيعي فالتخصصات القائمة حالياً حسب تصوره الطب نفسه أثبت أنها غير ناجعة لأنها بلا حلول جذرية للمرض، عدا العمليات الجراحية وهو يقول عندنا علاج لكل الأمراض بالأعشاب الطبية، وضرورة العمليات الجراحية تكون عند استنفاذ كل المحاولات عند الأطباء العامين والأخصائيين وطب الأعشاب. أما بالنسبة لأسس وقواعد التداوي بالأعشاب الطبية حسب تصور العشابين يجب تشخيص المرض بدقة معتمدين في ذلك على التقدم الكبير في مجال التشخيص الطبي الحديث لأن نجاح العلاج يعتمد أساساً على دقة التشخيص، معرفة العشبة في حد ذاتها وأهم الجوانب التي تعالجها وبالتالي توظيفها لأداء الغرض، وبخصوص تحضير الدواء العشبي يجب مراعاة الطرق السليمة لجمع وتجفيف وتخزين الأعشاب الطبية ومراعاة مقادير الأعشاب وأوقات أخذها فالمقادير تحدد حسب المرض وعمر المريض.

كما أن هناك إقبال على أماكن تواجد الأعشاب الطبية لكلا الجنسين غير أن هناك اختلاف حيث إقبال النساء أكثر من الرجال، أما بالنسبة للسن كل الأصناف أطفال شباب كهول شيوخ، وأكبر نسبة تقبل على محلات الأعشاب الطبية هي نسبة الشباب لأنهم يعتمدون على الجانب العلمي (نجد الإقبال خاصة على المحلات التي يكون أصحابها ذو مستوى جامعي)، والشكلي (ترتيب المحل، طرق التخزين والنظافة)، أما بالنسبة للأسواق والأرصفة فأكبر نسبة الكهول والشيوخ وهذا راجع للحفاظ على العادات والتقاليد أي هذه

الأعشاب موروث ثقافي من الأجداد يحافظون حتى على أماكن تواجدها في القديم وهذا لا يمنع أنهم يقبلون على المحلات أيضاً. أما بالنسبة للمستوى الاقتصادي والاجتماعي فلاحظنا وجود كل الطبقات الاجتماعية الميسورة الحال، المتوسطة والفقيرة، لكن نجد الطبقة الأولى والثانية أكثر إقبالاً على المحلات من الأسواق والأرصفة، أما الفقيرة العكس، بالنسبة للمستوى العلمي والثقافي فنجد كل المستويات دون مستوى، ابتدائي، متوسط، جامعي فإقبال الرجال على الأعشاب الطبية يكون بسبب الأمراض التالية: القولون، المعدة، الصلع، سقوط الشعر، النحافة، السمنة، الإمساك، الإسهال، الزكام، العقم، العجز الجنسي، البهاق، الصدفية، الأكزيما، السرطان، السكري، الضغط الدموي، دوالي الساقين، علاج السحر (الربط).

أما بالنسبة للنساء فهناك اختلاف حسب السن فالفتيات يقبلن خاصة على الخلطات والزيوت التي تستعمل في التجميل، وكذلك اقتناء خلطات تساعدهن على خفض الوزن سواء خلطات محلية أو مستوردة، وهناك من يلجأن للحصول على أعشاب لزيادة الوزن، بالإضافة إلى ذلك إقبالهن على علاج بعض الأمراض الجلدية مثل حب الشباب، سقوط الشعر، تقصف الشعر، الهالات السوداء، حبوب وتشقق في الوجه، تسمين الوجه، تأخير ظهور التجاعيد، الزكام، القولون، المعدة، آلام الحيض، خلل في الدورة الشهرية، الخلعة. أما بالنسبة للنساء فوق ٣٥ سنة لاحظنا عندهن مشاكل صحية خاصة منها الخلعة حسب تعبيرهن، الضغط الدموي، داء السكري، آلام الظهر، العقم، الغدة الدرقية سرطان الثدي، سرطان المخ، سرطان الرحم، انزلاق في الفقرات، الروماتيزم وآلام المفاصل، الأمراض النفسية والعصبية، السحر وعلاجه وتأخر سن الزواج، الزكام، القولون، المعدة، عرق النسا، الأكزيما، الصدفية، تشمع الكبد، التهاب الكبد، الربو، الحساسية، الشقيقة، حصى الكلى، سن اليأس وغيرها من الأمراض.

واستعمال هذه الأعشاب يبدأ من البيت قبل الذهاب إلى العشاب، فمفهوم المرض مرتبط بالإطار البيولوجي والاجتماعي والثقافي، وللثقافة دور في اختيار طرق العلاج

والحفاظ على الصحة، وكما أن للأعشاب الطبية فوائد علاجية للأمراض العضوية أو النفسية، فهي توظف أيضاً في السحر سواء علاجه أو عمله (أي هناك أعشاب تستعمل للسحر) واللجوء إلى هذه الأعشاب (التي تستعمل في علاج السحر) لا يقتصر فقط على الدكاكين والأسواق والأرصفة بل عبر وسائل الإعلام مثل الانترنت، كذلك الحصص التلفزيونية، وأهم العوامل التي ساعدت على الدعاية للأعشاب الطبية أساليب الخطاب لدى العشاب، الاتصال الفردي، الإقبال الكبير على المحلات، السمعة، الإشهار، ووسائل الإعلام. وهناك عدة أسباب للجوء إلى الأعشاب الطبية منها:

- **اجتماعية اقتصادية:** تظهر في غلاء الأدوية وعجز المواطنين عن اقتنائها، بخاصة التي لا تعوض من قبل صندوق الضمان الاجتماعي، وكذلك هناك مواطنين ليس لديهم اشتراك فيه، والفقر والبطالة، إلغاء العلاج المجاني وانتشار الأمراض المزمنة، وكذلك اقتناع الناس بالأعشاب الطبية والعلاقة بين المريض والعشاب.

- **أسباب ثقافية:** حيث تلعب الأصول الثقافية دوراً هاماً في تحديد البنية الحالية للمجتمع الجزائري القائمة على أساس الحفاظ على العادات والتقاليد حيث يعتبرون العلاج بالأعشاب الطبية موروث ثقافي من أجدادنا لا بد من الحفاظ عليه، وبالإضافة إلى ذلك هناك من يرى من ثقافة بعض الجزائريين أن الطبيب الجيد هو الذي يملأ الوصفة بالأدوية، ويسمع المريض يفحصه جيداً، والطبيب لا بد أن يتعامل مع المريض من خلال فهمه لمرضه وكذلك للظروف المحيطة به، فحسب ثقافة البعض أن الطبيب هو الذي يجب أن يعرف الأعراض التي يعاني منها المريض ومرضه، ويستمع إليه جيداً، وإن لم يكن ذلك فهذا الأخير (المريض) يلجأ للبحث عن العلاج البديل فنرى أن الطب الحديث يقوم على علاقة ثنائية بين طبيب معالج وجسد مريض ويرى أن مسببات المرض كامنة في جسده، وبالتالي هناك أعراض وعلاجها يتطلب أدوية أو تدخل جراحي أمّا الطب في الطب البديل والعلاج بالأعشاب الطبية يرى مسببات المرض قد تكون كامنة في جسد المريض ونفسه ومحيطه الخارجي الذي له تأثير كبير عليه.

- **أسباب تجارية:** تحولت التجارة في الأعشاب الطبية إلى تجارة مربحة حيث يعتبر الاستثمار فيها ناجحاً نظراً لعدة عوامل أهمها إقبال الناس على أماكن بيعها، وكذلك الثروة الهائلة للأعشاب الطبية الموجودة في بلادنا، وافتتاح السوق الخارجية على استيراد مثل هذه السلع.

- **أسباب دينية:** وذلك لارتباط العلاج بالأعشاب الطبية بالقرآن (الآيات القرآنية) والطب النبوي من خلال بعض الأحاديث النبوية.

- **إخفاق وعجز الطب الحديث في علاج الأمراض المزمنة:** الآثار الجانبية للأدوية الكيميائية، نقص الثقة في الطب الحديث والعودة إلى الطبيعة، الخطأ في التشخيص **وسوء استخدام الأدوية الكيميائية.** فكان من المتوقع بعد انتشار العقاقير وتنوعها نتيجة التطور العظيم في فروع الكيمياء المختلفة، ووسائل استخلاص المواد الفعالة من النباتات الطبية أن يتراجع المرض وتزداد السيطرة عليه لكن الذي حدث هو العكس تماماً، فقد عرف الإنسان الحديث أمراًض لم تكن معروفة من قبل، وخاصة الأمراض المزمنة وذلك راجع إلى الأدوية التي يتناولها المريض تخفي أعراض المرض فقط وهو يبقى ليتحول إلى حالة مزمنة، وتؤثر على مناعته في مقاومة الأمراض، بينا تركيز المواد الفعالة في الأعشاب الطبية مخفف وسهل يمكن للأجسام التفاعل معه في صورتها الطبيعية ويعتبرون كل عشبة صيدلية كاملة تحتوي على مواد فعالة تنوعت بنسب وضعها الله سبحانه وتعالى بحكمته وتقديره.

ونستخلص أن هناك عدة ممارسات للأعشاب الطبية سواء العلاج، التجميل، البخور، ممارسات لعلاج السحر والعين وغيرها، مرتبطة بتصورات لأسباب المرض وتشخيصه وعلاجه.

وفي الأخير على الرغم من أن المستحضرات العشبية أو النباتية تندرج ضمن الأدوية التقليدية إلا أن فوائدها وأخطارها الحقيقة يجب أن يتم تحديدها وتقييمها من خلال التجارب العلمية التي تخضع لمبادئ العلوم الحديثة. كما أن تصنيع المستحضرات العشبية يجب أن يخضع بدوره لممارسات التصنيع الجيد الخاصة بالأدوية العشبية، وأخذ بعين الاعتبار القيود والضوابط الأخلاقية التي تحكم إجراء مثل هذه التجارب.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٥٢- العلاقة بين عوامل عزو النجاح والفشل الدراسيين وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي

(دراسة ميدانية بثانويات ولاية تيزي وزو- الجزائر)

The relationship between the allocution factors for success and failure at school and self-esteem among students in the graduating class

(Practical study in high schools in the region of Tizi-ouzou- Algeria)

• أ. حمامة كريم
•• أ. محدب رزيقة

الملخص

لقد اعتمدنا كخلفية نظرية لدراستنا هذه النموذج العزوي للباحث وينر، كما حاولنا إبراز العلاقة الموجودة بين العوامل التي يعزو إليها التلميذ الفاشل فشله وتقدير الذات لديه. كما حاولنا في دراستنا التحقق من مدى وجود فروق دالة إحصائياً بين عوامل عزو النجاح والفشل الدراسيين حسب إختلاف التخصص عند تلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي.

وتطرقت الدراسة أيضاً إلى مدى وجود فروق دالة إحصائياً في تقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي حسب اختلاف تخصصهم.

لقد تم استخدام المنهج الوصفي، مستعينين بالطريقة الإحصائية التحليلية باستعمال (النسب المئوية، اختبار كا^{2}، واختبارT)، ولتحقيق أهداف الدراسة؛ استعملنا في دراستنا المقياسين اللذان يتمثلان في: مقياس عزو النجاح والفشل الدراسي بصورتيه؛ صورة عزو النجاح الدراسي وصورة عزو الفشل الدراسي، ومقياس تقدير الذات، وأجرى عليها اختبارات الصدق والثبات، وقد تم تحليل النتائج عن طريق استخدام برنامج (SPSS)، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ ومنها نذكر:

- هناك علاقة دالة إحصائياً بين العوامل الداخلية والخارجية لعزو النجاح والفشل الدراسيين وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي.
- لا توجد فروق دالة إحصائياً بين عوامل عزو النجاح والفشل الدراسيين وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي.

• البريد الإلكتروني: *karimpsycho@yahoo.fr*

Abstract

We relied on the attributional model of Weiner as a theoretical framework of this study, as we tried to identify the existing relationship (if any) between the factors which gives the student success and self-esteem in this last. And also the relationship (if any) between the factors to which the student attributed his failure and self-esteem in the latter. As we have as main hypothesis, the existence of significant differences between the allocation factors for success and failure at school depending on the specialty of study (scientific and literary), and as an alternative hypothesis, the existence of Significant differences in self-esteem among students in the graduating class by specialty study. To complete our descriptive approach, we used the descriptive method, and for purely scientific; we divided our sample of work into two parts; the students pass state (112 students), and students in state failure (112 students), and as a working tool we chose to use two standardized tests: the test of attribution of success and failure, which consists of two parts: the test assignment academic success, and the test for awarding academic failure. And as the second test, the test of self-esteem, and given the statistical treatment of collected were used SPSS.

The results of our study are:

- It is a significant relationship between internal and external attribution of success and failure at school and self-esteem among students in the graduating class.
- They do not exist differences between the allocation factors for success and failure at school and self-esteem depending on the specialty of study among students in the graduating class.

مقدمة

إنّ الدافع المستمر للبحث على تفادي وتجنب الفشل الدراسي والبحث على تحقيق النجاح، نجد العديد من التلاميذ يعيشون صعوبات كبيرة في النظام الدراسي، حيث أن عدد كبير من الفاعلين في مجال التربية والتعليم قد حاولوا الاستطلاع والبحث لمعرفة أسباب هذه الصعوبات التي لا تزال تؤرق التلاميذ وأوليائهم وتؤدي إلى حالات نفسية صعبة أفرزتها حالات الفشل الدراسي، وهذا ما حاولنا القيام به في دراستنا هذه وذلك بالإعتماد على نظرية العزو السببي، التي قد تسمح لنا بالتعرف على الجوانب التي يرجع إليها التلميذ الناجح نجاحه الدراسي، والفاشل فشله الدراسي.

الإشكالية

كثيراً ما يسبق تصرفات الأشخاص أو أحكامهم على المواقف الاجتماعية بعض عمليات معرفية منها أساليب معينة للتفكير بهدف محاولة تفهم أسباب السلوك وإرجاعه إلى عوامل معينة، وتعرف هذه الأساليب بالإعزاء أو العزو (Attribution)، وهي آلية معرفية يستطيع بواسطتها الفرد إعطاء معنى لحدث ما بعد إدراكه، وهذا من خلال ربطه بأسبابه وأصوله. (**عز الدين جميل عطية، ١٩٩٩: ٦**).

قد يكون هذا الحدث نجاحاً أو فشلاً في مهمة أو إنجاز معين، ووفقاً لهذا السياق المعرفي فإن الفرد يلجأ إلى تفسير النجاح و/ أو الفشل على نحو يحفظ به توازنه المعرفي والنفسي. (**خالد نور الدين وآخرون، ١٩٩٨: ٢**).

قد تعمق الباحث **وينر** (Weiner) ١٩٧٢ في هذه المسألة، فبين أن الإنسابات والعزو إلى أسباب داخلية معينة تستلزم قبل كل شيء العودة إلى قدرات ومهارات الفاعل الذي أنجز المهمة كالجهد والاستعداد، بينما الإنسابات إلى أسباب خارجية معينة فغالباً ما تتم بالعودة إلى الحظ والصدفة. وانتهى به الطرح إلى اقتراح أربعة عوامل سببية يمكن اعتبارها تفسيرات سببية للنجاح أو الفشل في أي إنجاز وفقا للبعد داخلي/خارجي، وهي الجهد والقدرة كعوامل داخلية، وصعوبة المهمة والحظ كعوامل خارجية. (**خالد نور الدين وآخرون، ١٩٩٨: ٢**).

كما يشير بعض الباحثين منهم **وينر** (١٩٧٨، ١٩٧٩، ١٩٨٥) **وستيبك** (Stipek) ١٩٨٣ **ومارش** ١٩٩٦ (Marsh) إلى أن تقدير الذات واحترامها والغرور عوامل متأصلة لدى كثير من الناس، وتثار مشاعر الفخر وتقدير الذات الإيجابي عند الإنسان عند نجاحه وعزوه هذا النجاح إلى عوامل داخلية أو ذاتية فيه كالقدرة والجهد مثلاً، أما عزو الفشل إلى عوامل ذاتية فيترتب عنه تقدير سلبي للذات. (**عز الدين جميل عطية، ١٩٩٩: ٢٢٧ – ٢٢٨**)

كما أن التلاميذ الناجحين لهم الميل لعزو نجاحهم لعوامل داخلية كالجهد والقدرة هذا ما قد يرفع من معنوياتهم ويساهم في رفع تقدير ذاتهم ويساعدهم في النجاح مستقبلاً. ومن هذا المنطلق تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي العلاقة بين عوامل عزو النجاح والفشل الدراسيين وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي؟

ومن خلال هذا التساؤل يمكن طرح تساؤلات فرعية أخرى، والمتمثلة في:

- هل توجد علاقة بين العوامل الداخلية لعزو النجاح الدراسي وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي؟
- هل توجد علاقة بين العوامل الخارجية لعزو النجاح الدراسي وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي؟
- هل توجد علاقة بين العوامل الداخلية لعزو الفشل الدراسي وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي؟
- هل توجد علاقة بين العوامل الخارجية لعزو الفشل الدراسي وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين تلاميذ الأقسام العلمية وتلاميذ الأقسام الأدبية في عوامل عزو النجاح الدراسي؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين تلاميذ الأقسام العلمية وتلاميذ الأقسام الأدبية في عوامل عزو الفشل الدراسي؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين تلاميذ الأقسام العلمية وتلاميذ الأقسام الأدبية في تقدير الذات؟

فرضيات الدراسة

وللإجابة على التساؤلات السابقة قمنا بصياغة الفرضيات الآتية:

ا- الفرضية العامة الأولى

توجد علاقة دالة إحصائياً بين عوامل عزو النجاح والفشل الدراسيين وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة ثالثة ثانوي.

وتتفرع هذه الفرضية إلى الفرضيات الجزئية الآتية:

- الفرضية الجزئية الأولى

توجد علاقة دالة إحصائياً بين العوامل الداخلية لعزو النجاح الدراسي وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي.

- الفرضية الجزئية الثانية

توجد علاقة دالة إحصائياً بين العوامل الخارجية لعزو النجاح الدراسي وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة ثالثة ثانوي.

- الفرضية الجزئية الثالثة

توجد علاقة دالة إحصائياً بين العوامل الداخلية لعزو الفشل الدراسي وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي.

- الفرضية الجزئية الرابعة

توجد علاقة دالة إحصائياً بين العوامل الخارجية لعزو الفشل الدراسي وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي.

ب- الفرضية العامة الثانية

توجد فروق دالة إحصائياً بين تلاميذ الأقسام العلمية وتلاميذ الأقسام الأدبية في عوامل عزو النجاح والفشل الدراسيين وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي.

وتتفرع هذه الفرضية إلى الفرضيات الجزئية التالية:

- الفرضية الجزئية الأولى

توجد فروق دالة إحصائياً بين تلاميذ الأقسام العلمية وتلاميذ الأقسام الأدبية في عوامل عزو النجاح الدراسي لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي.

- الفرضية الجزئية الثانية

توجد فروق دالة إحصائياً بين تلاميذ الأقسام العلمية وتلاميذ الأقسام الأدبية في عوامل عزو الفشل الدراسي لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي.

- الفرضية الجزئية الثالثة

توجد فروق دالة إحصائياً بين تلاميذ الأقسام العلمية وتلاميذ الأقسام الأدبية في تقدير الذات لدى تلاميذ السنة ثالثة ثانوي.

تحديد المفاهيم الأساسية إجرائياً

أ- **تعريف العزو:** نحن في تعريفنا الإجرائي للعزو نتبنى تعريف الباحث **عبد الله بن طه الصافي**، حيث يعرفه على أنه «عملية ينسب إليها التلميذ نجاحه أو فشله الدراسي إلى جانب أو أكثر من الجوانب الآتية: القدرة – الجهد – المواد الدراسية والاختبار - الحظ – المعلم – المزاج، ويقاس باستجابة التلميذ على المقياس المستخدم».

ب- **النجاح الدراسي:** يقصد بالناجح دراسياً في بحثنا هذا؛ ذلك التلميذ الذي يتحصل على معدل ١٢/٢٠ فما فوق وعلى أحد التقديرات التالية (لوحة شرف- تشجيع- تهنئة) في الفصل الأول من الموسم الدراسي لإجراء الدراسة.

جـ- **الفشل الدراسي:** يقصد بالفشل الدراسي في بحثنا؛ تحصل التلميذ على معدل ٠٨/٢٠ فما تحت وعلى أحد التقديرات التالية (إنذار- توبيخ) في الفصل الأول من الموسم الدراسي لإجراء الدراسة.

د- تقدير الذات: هو تقييم التلميذ- من خلال استجاباته لذاته- جوانب شخصيته الجسمية والعقلية المعرفية والاجتماعية والأسرية والشخصية وذلك لمحاولة فهم نفسه وفهم الآخرين.

وفي دراستنا الحالية وطبقاً لمقياس تقدير الذات لعبد الرحمن صالح الأزرق، فإن التلاميذ الذين يحصلون على درجات عالية على هذا المقياس يتميزون بتقدير ذات مرتفع، في حين الذين يحصلون على درجات منخفضة يتميزون بتقدير ذات منخفض.

منهج الدراسة

وسعياً منا لتحقيق أهداف الدراسة استخدم الطالب الباحث المنهج الوصفي لتحديد مدى وجود علاقة بين متغيرات الدراسة، عوامل عزو النجاح والفشل الدراسيين من جهة وتقدير الذات من جهة أخرى.

عينة الدراسة

يتكون حجم عينة دراستنا من ٢٢٤ تلميذ، ولأغراض علمية قام الباحث بتقسيمها إلى مجموعتين بواقع ١١٢ تلميذ لكل مجموعة، فالأولى خاصة بالتلاميذ الناجحين والثانية خاصة بالتلاميذ الفاشلين، وقد تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العمدية أو المقصودة.

أدوات الدراسة

أما فيما يخص الأدوات المستعملة في الدراسة، فهي تتمثل في:

مقياس **عزو النجاح والفشل الدراسي**؛ الذي ينقسم إلى صورتين: صورة عزو النجاح الدراسي الذي يتكون من ٣٨ بند وصورة عزو الفشل الدراسي التي تتكون من ٣٩ بند ويصحح مقياس عزو النجاح والفشل الدراسي وفق نظام ليكرت لخمس اختيارات، وأما المقياس الثاني فيتمثل في **مقياس تقدير الذات** الذي يتكون من ٣٩ عبارة ذات ثلاثة اختيارات (تنطبق- إلى حد ما- لا تنطبق).

نتائج الدراسة

وقد جاءت نتائج **الدراسة الميدانية** على النحو التالي:

أ- الفرضية العامة الأولى

- **تشير نتائج الدراسة الميدانية** إلى وجود علاقة ارتباطية طردية دالة متوسطة القوة بين العوامل الداخلية لعزو النجاح الدراسي لدى تلاميذ الثالثة ثانوي وتقدير ذاتهم، خاصة مع محور الجهد الذي يبذلونه من أجل تحقيق النجاح، في حين توجد علاقة ضعيفة غير دالة بينه وبين القدرة على فهم واستيعاب الدروس.

- **تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى** وجود علاقة ارتباطية طردية دالة متوسطة القوة بين العوامل الخارجية المتعلقة بعزو النجاح لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي وتقدير ذاتهم خاصة مع كل من محور المزاج وكذا محور الحظ الذي سجلت معه علاقة عكسية، في حين كانت العلاقة بين تقدير الذات وكل من العوامل الدراسية والاختبار وكذا المعلم ضعيفة غير دالة.

- **تشير نتائج الدراسة الميدانية** إلى وجود علاقة ارتباطية طردية دالة متوسطة القوة بين العوامل الداخلية لعزو الفشل لدى تلاميذ الثالثة ثانوي وتقدير ذاتهم، خاصة مع محور القدرة عكس محور الجهد الذي كانت العلاقة بينه وبين تقدير الذات ضعيفة جداً.

- **تشير نتائج الدراسة الميدانية** إلى وجود علاقة ارتباطية طردية دالة متوسطة القوة بين العوامل الخارجية المتعلقة بعزو الفشل لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي وتقدير ذاتهم خاصة مع المزاج والحظ والعوامل الدراسية والاختبار غير أنها كانت جداً ضعيفة مع المعلم، وهذا يعني أن كلما عزا أو نسب أفراد عينة الدراسة فشلهم الدراسي للعوامل الخارجية زاد تقدير ذاتهم.

ب- الفرضية العامة الثانية

- **تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى** أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عزو النجاح الدراسي بمحاوره المختلفة بين تلاميذ السنة الثالثة ثانوي الذين يدرسون في الأقسام العلمية والذين يدرسون في الأقسام الأدبية، وأن هناك فروق طفيفة فقط فيما بينهما.

- **تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى** أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عزو الفشل الدراسي بمحاوره المختلفة بين تلاميذ السنة الثالثة ثانوي الذين يدرسون في الأقسام العلمية والذين يدرسون في الأقسام الأدبية، هذا رغم وجود فروق صغيرة فقط فيما بينهما.

- **تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى** أنه هناك تقارب مستويات تقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي الذين يدرسون في التخصصات العلمية والذين يدرسون في التخصصات الأدبية، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات بين تلاميذ السنة الثالثة ثانوي الذين يدرسون في الأقسام العلمية والذين يدرسون في الأقسام الأدبية، رغم بعض الفروق الطفيفة فيما بينهما.

قائمة المراجع

١- عز الدين جميل عطية (١٩٩٩)، **تفسير الناس للسلوك والمواقف: من منظور علم النفس المعاصر**، الطبعة الأولى، عالم الكتب.

٢- خالد نور الدين وآخرون (١٩٩٨)، **أنماط الإنساب والنجاح المدرسي**، الجمعية الجزائرية للبحث في علم النفس، العدد ٧، الجزائر.

٣ - أحمد أزري (١٩٩٣)، **المراهقة والعلاقات المدرسية**، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، المغرب.

٤- جهيدة دريدي (٢٠٠٨)، **التصورات الاجتماعية للنجاح المدرسي لدى تلامذة الأقسام النهائية وعلاقتها بنتائجهم الدراسية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الإجتماعي، جامعة الجزائر، الجزائر.

٥- شهر زاد بنت أحمد صالح باحكيم (٢٠٠٣)، **علاقة توقعات النجاح والفشل بأساليب عزو العجز المتعلم لدى طلاب وطالبات جامعة أم القرى في مدينة المكرمة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس تخصص إرشاد نفسي، جامعة أم القرى- بمكة المكرمة، السعودية.

٦-عبد الله بن طه الصافي (٢٠٠٠)، **عزو النجاح والفشل الدراسي وعلاقته بدافعية الإنجاز (دراسة ميدانية على عينة من طلاب الجامعة المتفوقين والمتأخرين دراسيا بمدينة أبها)**، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني.

7- Bouteyre, E (2004), réussite et résilience scolaires chez l'enfant de migrants, Dunod, Paris, France.

8- Bouffard, Thérèse et Luce Bordeleau, (1997), perspectives métacognitive et motivationnelle de l'élève en difficulté spécifique d'apprentissage. Apprentissage et socialisation, vol 18, n°1 et 2.

9- Weiner, B, (1972), causal ascriptions and achievement lochavior: a conceptual analysis of effort and reanalysis of locus of control, in journal of personality and social psychology, n°21.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٥٣- تقييم أثر الأبعاد الثقافية للتغيير التنظيمي في المؤسسات الصناعية الجزائرية

• د. بومدين بلكبير

ملخص

تعرضت هذه الدراسة إلى موضوع المحددات والخصائص الثقافية في المؤسسات الصناعية الجزائرية وبالتحديد كان التركيز على تقييم تجربة التنمية المعتمدة على المؤسسات الصناعية بالجزائر. وقد تناولت الدراسة خصائص ومستويات الثقافة الناتجة عن التغيير التنظيمي الذي عرفته مختلف المراحل التي مرت بها المؤسسات الجزائرية، وتقييم تأثيراتها المختلفة على المحيط الداخلي للمؤسسة وكذلك على المحيط الخارجي.

Résumé

Cette étude s'est exposée au sujet des aspects et caractères culturelles dans les sociétés industrielles algériennes et précisément sur l'appréciation de l'expérience du développement anciennement adoptée. Les caractères et les niveaux culturels résultant du changement organisationnel que connait les sociétés algériennes à travers les différentes étapes de son développement et l'appréciation de ses différents effets sur l'environnement interne de la société ainsi qu'externe.

• أستاذ في قسم علوم التسيير، جامعة عنابة/الجزائر.
البريد الإلكتروني: *ecocastle2006@yahoo.fr*

مقدمة

مر المجتمع الجزائري بالعديد من المراحل التي كان لها تأثير عميق على ثقافته وسلوكياته، فالعوامل المؤثرة في فعالية وكفاءة التنظيمات الجزائرية ترجع أساساً إلى السياق الثقافي الذي عرفه المجتمع الجزائري ومؤسساته، ومن هذا المنظور فإن البحث في طبيعة ثقافة المنظمة يستدعي بالضرورة الرجوع إلى أهم مراحل التغيير التنظيمي التي مرت بها هذه المؤسسة والتي كانت محل تقسيمات عديدة ومتنوعة من مختلف الباحثين والمتخصصين في هذا المجال.

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على آثار وضعية وتسيير المؤسسة العمومية في الجزائر منذ الاستقلال والناتجة عن السياسة التنموية الاقتصادية القائمة على تأميم الثروات الوطنية وتوجيه الاقتصاد.

أولاً- محددات ثقافة المنظمة

تتكون ثقافة المنظمة ويتحدد شكلها وطبيعتها انطلاقاً من تفاعل العديد من العوامل والعناصر التي يمكن اعتبارها كمؤشرات تساهم في تحديد الثقافة داخل أي منظمة. ويمكن إجمال العوامل التي لها تأثير مهم في تحديد طبيعة وشكل ثقافة أي منظمة فيما يلي[1]:

أ. الصفات الشخصية لأعضاء المنظمة وما لديهم من اهتمامات وقيم ودوافع.

ب. الخصائص الوظيفية (في المنظمة) ومدى ملاءمتها وتوافقها مع الصفات الشخصية للأفراد (العاملين فيها)، حيث يتجه الفرد إلى المنظمة التي (لديها وظائف) تتفق مع اهتماماته وقيمه ودوافعه، كما أن المنظمة تجذب إليها من يتفق معها في ثقافتها.

ج. البناء التنظيمي أو التنظيم الإداري للمنظمة، حيث تنعكس خصائص التنظيم الإداري على خطوط السلطة وأساليب الاتصالات ونمط اتخاذ القرارات.

د. المنافع التي يحصل عليها عضو المنظمة في صورة حقوق مادية ومالية وأدبية تكون ذات دلالة على مكانته الوظيفية وتنعكس على سلوكياته، (وأدائه في المنظمة).

هـ. الأخلاقيات والقيم السائدة (بمعنى المفاهيم والتصورات) في المنظمة وما تشمل عليه من قيم وطرق التفكير وأساليب التعامل بين أفراد المنظمة مع بعضهم البعض ومع الأطراف الخارجية.

ثانياً- مستويات ثقافة المنظمة

هناك ثلاث مستويات للثقافة حيث تتأثر ثقافة المنظمة وتتطور من خلال مستويين، يمكن تحديدهما أساساً فيما يلي:

- الثقافة الخارجية، سواء كانت وطنية، جهوية؛ ثقافات داخلية للمؤسسة، ناتجة عن ميكانيزمات جماعة العمل، حيث هذه الثقافات الفرعية ليست بالضرورة مترابطة فيما بينها، ولا مع صورة ثقافة المؤسسة.

أما مستوى ثقافة المنظمة فهو يهتم فقط بجماعة العمل التي تنطوي تحت حدود المنظمة[٢].

ومن أجل فهم التداخل والتفاعل بين مختلف مستويات الثقافة يمكننا اتباع التحليل التالي[٣]:

أ- **ثقافة المجتمع:** تمثل الثقافة في هذا المستوى القيم والاتجاهات والمفاهيم السائدة في المجتمع الموجودة فيه المنظمة والتي ينقلها الأعضاء من المجتمع إلى داخل المنظمة، وتتأثر هذه الثقافة بعدد من القوى الاجتماعية مثل: نظام التعليم، النظام السياسي، الظروف الاقتصادية، والهيكل الإداري للدولة، وتعمل المنظمة داخل هذا الإطار العام لثقافة المجتمع، حيث تؤثر على استراتيجيات المنظمة ورسالتها وأهدافها ومعايرها وممارستها، ويجب أن تكون استراتيجية المنظمة ومنتجاتها وخدماتها وسياساتها متوافقة مع ثقافة المجتمع حيث تكتسب المنظمة الشرعية والقبول من ذلك المجتمع وتتمكن من تحقيق رسالتها وأهدافها.

ب- **ثقافة الصناعة/النشاط:** يوجد تشابه في الثقافة داخل النشاط أو الصناعة الواحدة واختلافات في الثقافات بين النشاطات والصناعات المختلفة، ويعني هذا،

أن القيم والمعتقدات الخاصة بمنظمة ما نجدها في نفس الوقت تعتنقها معظم أو كل المنظمات العاملة داخل نفس الصناعة/النشاط، وعبر الوقت يتكون نمط معين داخل النشاط، له تأثير مميز على جوانب رئيسية مثل نمط اتخاذ القرارات، ومضمون السياسات، ونمط حياة الأعضاء، نوع الملابس، والأشياء الأخرى السائدة داخل المنظمات العاملة في نفس الصناعة، ويتضح ذلك بالنظر في النمط الوظيفي في نشاطات البنوك أو الفئات أو شركات البترول أو شركات الطيران وغيرها.

ج- **ثقافة المنظمة:** عادة ما تكون للمنظمات العامة والحكومية والمنظمات الكبيرة أو البيروقراطية، ثقافات مختلفة عن المنظمات الصغيرة أو الخاصة. كما قد تكون لها ثقافات فرعية مختلفة في مواقع وأماكن العمل، داخل نفس المنظمة، حيث يمكن أن تكون الثقافات الفرعية حول المستويات الإدارية والتنظيمية المختلفة داخل إدارات وأقسام أو قطاعات المنظمة. ويرجع ذلك إلى أن الأفراد في المستويات أو في الوحدات التنظيمية يواجهون متغيرات مختلفة ويتعرضون لمصادر وأنواع متباينة من الضغوط مما يدفعهم إلى تشكيل مجموعة من القيم والعادات والمعتقدات والافتراضات التي تحكم سلوكهم أو التي يعتقدون أنها تحمي تواجدهم في المنظمة.

٣- ثقافة المنظمة والأداء المتميز

هناك منظمات تعمل في محيط متشابه التأثير، أي تتعرض لنفس الفرص ونفس التهديدات، لكن ينجح البعض منها ويفشل البعض الآخر. لهذا سنتعرض لاختلاف وتمايز ثقافة المنظمات والقيم الثقافية الحديثة للمؤسسات المعاصرة، ثم نتطرق إلى عنصر تأثير ثقافة المنظمة على تحقيق الأداء المتميز.

النظرة التقليدية والحديثة لثقافة المنظمة

في ظل التغيرات الدولية المتسارعة لا يمكن للمؤسسات الاقتصادية تحقيق نجاعة الأداء والاندماج في الاقتصاد العالمي، دون إعادة تشكيل قيم مؤسسية حديثة ومتكيفة وهذه القيم يجب تبنيها من قبل الإدارة العليا ورسم سياسات لتطبيقها لتتحول فيما بعد إلى قواعد سلوكية يتم الرجوع إليها عند تقييم أداء الموظفين. ويمكن تحديد أهم الفروق بين

الثقافة التنظيمية القديمة والثقافة التنظيمية الحديثة فيما يلي:

- في الثقافة التقليدية يتقيد الأفراد بالأوامر البيروقراطية واللوائح. أما في الثقافة الحديثة يتقدم الأفراد ويتطورون من خلال العمل بروح الفريق وحرية المبادرة.
- المدراء في الثقافة التقليدية يميلون ليصبحوا منعزلين وذوي مكانة سياسية، وذلك باتباع استراتيجية بطيئة التغيير. أما المدراء في الثقافة الحديثة فهم يعطون أهمية لجميع الأفراد ويبادرون بالتغيير حتى في حالات المخاطر وعدم التأكد.
- الجماعة تعتمد على شخصية المدير في الثقافة التقليدية، أما في الثقافة الحديثة فالأفراد يعتمدون على السلطة التي تم تفويضها لهم والذين اشتركوا في رسمها.
- ليس هناك في الثقافة التنظيمية التقليدية إمكانية لإحداث خلل تنظيمي من طرف الأفراد -عدم التدخل-. أما في الثقافة التنظيمية الحديثة فالأفراد يعملون بشكل جماعي وبذلك يخشى من تأثيرهم في المؤسسة.
- في الثقافة التقليدية يكون الاهتمام باحتياجات المؤسسة أولاً، أما في الثقافة الحديثة الاهتمام يكون بالزبائن والعملاء والشركات والعاملين داخل المؤسسة.

إن المؤسسة المتكيفة هي التي تغير استراتيجياتها وتعيد مراجعة أهدافها وتحاول صياغة منظومة قيمية جديدة قائمة على تدريب وتعليم العنصر البشري وتطوير أدائه[٤]، حيث يجب وضع ثقافة في المؤسسة أين تكون الأخطاء والهفوات والمصائب مقتسمة ولا تؤدي إلى عقوبة ونفس الشيء نفعله عند تحقيق النجاحات. من جهة أخرى إن ثقافة الخوف تؤدي بالعمال إلى تكرار الأخطاء الماضية والاستمرار في الطرق القديمة واللجوء إلى حلول بالية –حتى عند معرفتهم بوجود حلول أفضل-[٥]، أي ثقافة تدعم طريقة التجربة والخطأ[*] من خلال خلق التمكين (Empowerment) وتحرير الفعل[**]. الجدول الموالي يوضح أهم الفروق بين مستويات المحددات الثقافية لكن من المدخلين السابقين.

الجدول رقم (١): الثقافة التقليدية وثقافة المشاركة في المعارف

المحددات الثقافية	التقليدية	المشاركة في المعارف
* إخفاء المعرفة من أجل الأمان	عالي	منخفض
* الثقة بين فرق العمل، الأقسام والوحدات العملية	ضعيفة	عالية
* عقوبة عدم المبادرة في العمل والعكس (مثلاً إنقاص PRI مكافأة المردود الشخصي)	ضعيفة	عالية
* عقوبة الأخطاء المرتكبة بحسن نية	مرتفعة	ضعيفة
* تنوع وجهات النظر والتفكير العملي المشترك (بين العمال والموظفين)	ضعيف	عالي
* الجزاء المبني على المشاركة في المعارف والتعاون في مجال تسوية المشاكل	ضعيف	عالي
* التعديل الذي ينشأ عن المشاركة في المعارف أو من خلال البحث عن دعم العلاقة مع الزبائن	لا يوجد	عالي

Source: Tiwana AMRIT: Op. cit, P279.

تأثير الثقافة على نجاح المنظمة

أكدت الكثير من الدراسات والأبحاث الميدانية المتخصصة، ومنها أبحاث ودراسات كل من (Deal and Kennedy, Peter and Waterman) وجود علاقة قوية بين الأداء المتميز والثقافات القوية السائدة داخل الشركات، بمعنى أن الشركات الأكثر فعالية [*] وكفاءة[**] هي الشركات التي تمتلك ثقافات قوية تمكنها من الاستجابة والتكيف مع تغيرات المحيط وتعقيداته، وأقرب مثال على ذلك هو مستوى النجاح الكبير لتطبيق إدارة الجودة الشاملة (T.Q.M) في اليابان مقارنة بالـ (و. م. أ)، وما لاختلاف الثقافة بين المؤسسات اليابانية والأمريكية من دور كبير في ذلك.

وسنتطرق في هذا العنصر إلى كيفية تشكيل الأداء، ثم العوامل المحددة لطريقة تأثير ثقافة المنظمة على الأداء، وأخيراً علاقة ثقافة المنظمة بالأداء المتميز.

١- تشكيل الأداء في المنظمة

مصطلح الأداء (Performance) من المصطلحات الواسعة الاستخدام، وقد تعددت مفاهيمه حسب تعدد استخداماته. «فبالنسبة لمدير منشأة الأداء يعني المردودية والقدرة على المنافسة. وبالنسبة للموظف فهو يعني مناخ العمل. أما بالنسبة للزبون فيعبر عن نوعية الخدمات والمنتجات التي تقدمها المنشأة»[٦]. وبصفة عامة يعرف الأداء في التسيير على أنه الجمع بين الفعالية والكفاءة[٧].

وعموماً يعبر مفهوم الأداء على المستوى الذي يحققه الفرد العامل عند قيامه بعمله من حيث كمية وجودة العمل المقدم. والأداء هو «أي نشاط أو سلوك يؤدي إلى نتيجة، وخاصة السلوك الذي يغير المحيط بأي شكل من الأشكال»[٨]. وهناك محاولات للعديد من المختصين لإعطاء مفهوم دقيق وشامل للأداء، ومن أبرزها النموذج الذي قدمه موران سافوا وبودان (Morin Savoie et Beaudin)، في سنة ١٩٩٤، والجدول رقم (٢) يوضح ذلك:

الجدول رقم (٢): الأبعاد الأساسية التي تشكل الأداء

المنشأة	الكفاءة الاقتصادية
- نوعية المنتوج	- الاستغلال الاقتصادي للموارد
- المردودية المالية	- الإنتاجية
- المركز التنافسي	
متغيرات الموارد البشرية	**شرعية المنشأة تجاه الجماعات الخارجية**
- حركة الأفراد	- إرضاء أصحاب الأموال
- مناخ العمل	- إرضاء الزبائن
- مردودية الأفراد	- إرضاء الهيئات المنظمة
- تنمية الأفراد	- إرضاء المجتمع المحلي

المصدر: عبد الفتاح بوخمخم: «**تحليل وتقييم الأداء الاجتماعي في المنشأة الصناعية- دراسة ميدانية على الإطارات الوسطى والدنيا في منشآت صناعة النسيج بالشرق الجزائري**»، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري- قسنطينة، العدد ١٨، ديسمبر٢٠٠٢، ص١٢٧.

وهناك أيضاً من اقترح نموذجاً آخر للأفراد مبني على خمسة أبعاد أساسية تقوم على الفعالية والكفاءة وهي[٩]:

أ- الفعالية المالية. ب- الكفاية الإنتاجية. جـ- فعالية النمو.

د- الفعالية في السوق المالية. هـ - الفعالية الاجتماعية.

والشكل رقم (١) يبين ذلك:



الشكل رقم (١): نموذج الأداء القائم على الفعالية والكفاءة:

المصدر: انظر كلاً من:

- د. عبد الفتاح بوخمخم: نفس المرجع، ص١٢٨، بتصرف.
- د. عبد السلام أبو قحف: الإدارة الاستراتيجية وتطبيقاتها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص١٦٧.

٢- طريقة تأثير ثقافة المنظمة على الأداء

لكي تقوم المنظمة بأداء وظائفها على أكمل وجه، لابد أن تكون ثقافتها التنظيمية قوية[*]، حيث أن الثقافة القوية ترتبط بتحقيق مستويات عالية من الإنتاجية والرضا الوظيفي لدى العاملين (من خلال الترابط الاجتماعي داخل المنظمة، وفعالية نظام الاتصالات.. إلخ)، أما عندما تحقق المنظمة مستويات منخفضة من الإنتاجية ودرجات كبيرة من عدم الكفاءة واللامبالاة والفوضى.. إلخ، فهذا يعني أنها تمتلك ثقافة تنظيمية ضعيفة[**].

ومن خلال ما سبق سنتعرض للطريقة التي تؤثر بها الثقافة على العمليات التنظيمية المختلفة داخل المنظمة، بمعنى آخر طرح السؤال حول كيفية تأثير الثقافة على المنظمة، أو ما هي العوامل المحددة لطريقة التأثير؟

حسب أ. سيزلاقي وم. والاس (Andrew. S & Mark. W) هناك ثلاثة عوامل مرتبطة ببعضها البعض، تحدد الطريقة التي تؤثر بها الثقافة على المنظمة وهي: الاتجاه، والانتشار، والقوة، وسنتطرق لكل عامل على حدا كما يلي[١٠]:

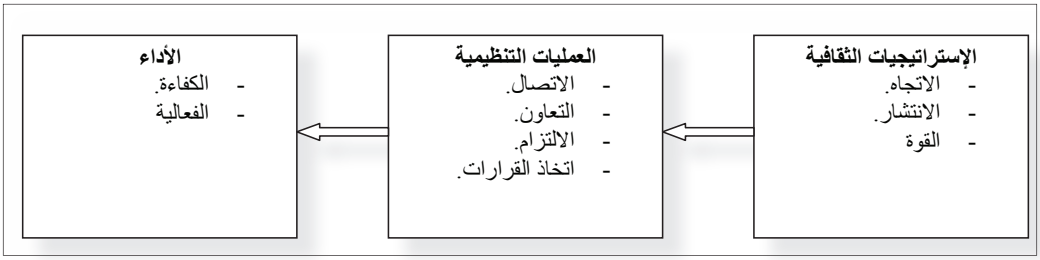
أ- الاتجاه: ويدخل في طريقة العمل اتجاه تأثير الثقافة، إلا أن المهم هو الكيفية التي تتفاعل بها عناصر الثقافة مع استراتيجية العمل الناجح، فإذا كان الاتجاه أو الاستراتيجية الحالية للمنظمة ناجحة –مثلاً- فإن الثقافة التي تتخذ فلسفة «تؤرجح المركب» –أي اترك الحالة على ما هي عليه دون تغيير- قد تكون المناسبة، من ناحية أخرى، نجد أن شركة جنرال موترز قد اتجهت إلى أن تصبح أكثر إقداماً في نشاطها الصناعي، وفي هذه الحالة فإن فلسفة «لا تؤرجح المركب» قد تثبت عدم جدواها.

ب- الانتشار: انتشار ثقافة ما، هو مدى شيوعها بين العاملين، أي هل تفهم ثقافة المنظمة بنفس الصورة بالنسبة لكل العاملين، أم أن بعض العاملين يفهمها بصورة مختلفة؟ فإذا كان التأثير على سلوك كل عضو في جماعة

عمل متكاملة أو قسم يختلف عن الآخرين - مثلاً - فمن الصعب الوصول إلى إجماع أو اتفاق عام.

ج- القوة: يمثل الضغط الذي يمكن أن تبسطه الثقافة على أعضاء الجماعة، مهما كان اتجاهه، قوة تأثير الثقافة، وبعبارة أخرى، هل الثقافة راسخة للحد الذي يجعل أعضاء الجماعة يتبعون ما تمليه عليهم مهما كان؟ أم أن الثقافة ضعيفة إلى حد ما وتقدم توجيهات عامة فقط لأعضاء التنظيم؟

والشكل رقم (٢) يوضح كيفية تأثير الثقافة على المنظمة:



الشكل رقم (٢): أثر الثقافة التنظيمية

المصدر: أندرو دي سيزلاقي ومارك جي ولاس: **السلوك التنظيمي والأداء**، ترجمة: جعفر أبو القاسم أحمد معهد الإدارة العامة للبحوث، المملكة العربية السعودية، ١٩٩١، ص ٤٦٠.

تؤثر ثقافة المنظمة من خلال اتجاه، انتشار وقوة المعتقدات والقيم التنظيمية على العمليات التنظيمية، حيث تسهل عملية الاتصالات بين أعضاء المنظمة، مما ينتج عنه مستوى أفضل من التعاون باختيار الأعضاء ودون الحاجة لفرض ذلك عليهم، وهذا ما يؤدي إلى التزام الجميع بما لا يخالف قيم ومعتقدات المنظمة، وبذلك تصبح عملية إتخاذ القرارات أقل تعقيداً لأن هناك مجموعة من الافتراضات تستند عليها القرارات. فالثقافة التنظيمية إذا تؤثر على العمليات التنظيمية -كما ذكرنا سابقاً-، وهذه الأخيرة هي التي تحدد فعالية وكفاءة الأداء داخل المنظمة.

رابعاً: تقييم آثار الأبعاد الثقافية في ظل التغيير التنظيمي للمؤسسات الجزائرية

إن العوامل المؤثرة في فعالية التنظيمات الجزائرية هي نتاج السياق الثقافي الذي عرفه المجتمع الجزائري ومؤسساته، ومن هذا المنظور فإن البحث في طبيعة ثقافة المنظمة (الصفات البارزة والملاحظة على التنظيم) في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية يستدعي بالضرورة الرجوع «إلى أهم المراحل التي مرت بها هذه المؤسسة وأهم الأطروحات التنظيمية التي عرفتها»[١١]، والتي كانت محل تقسيمات عديدة (أي المراحل) ومتنوعة من مختلف الباحثين والمختصين في هذا المجال.

فالباحث سليمان رحال[١٢] يرى أن المؤسسة الجزائرية مرت بمجموعة من المراحل تمثلت أساساً في التسيير الذاتي والتسيير الاشتراكي وإعادة الهيكلة والاستقلالية، وأخيراً إصلاحات ما بعد ١٩٩٣ التي أدت إلى دخولها اقتصاد السوق، هذه المرحلة التي تميزت بانتقال مسؤولية التسيير من أجهزة الدولة إلى إدارة هذه المؤسسات مما يوجب عليها الاعتماد على قدراتها الذاتية لضمان نموها واستمرارها، وهو ما يعطي المسير - ومن خلاله عملية التسيير- دوراً مميزاً ويضعه أمام قضايا متحدية يأتي على رأسها إعادة بناء النسق الثقافي للمؤسسة، لأن المسير هو الممثل الفاعل ومصدر السلطة فيها، والقادر على تجسيد كل تغيير مطلوب على مستواها.

أما تقسيم مصطفى عشوي وسعيد لوصيف[١٣] فقد جاء في ثلاثة مراحل وهي:

١- مرحلة ما قبل الاستعمار الاستيطاني وما ساد فيها من عوامل ثقافية وسياسية واقتصادية.

٢- مرحلة الاستعمار الاستيطاني (١٨٣٠-١٩٦٢)، وما استتب فيها من أوضاع وتشريعات وتنظيمات إدارية وأنماط سلوكية وخاصة في المؤسسات الإنتاجية.

٣- مرحلة الاستقلال وما وجد فيها من أطروحات ثقافية وتنظيمات وتشريعات وخاصة في مجال تنظيم المؤسسات ابتداءً بالتسيير الذاتي للمؤسسات الاقتصادية منذ مارس ١٩٦٣، ومروراً بمرحلة (١٩٧١-١٩٨٠) وما تم فيها من إصدار لقوانين وتنظيمات لتسيير المؤسسات تسييراً اشتراكياً ثم مروراً بمرحلة إعادة هيكلة المؤسسات وانتهاءً باستقلالية المؤسسات.

كما أن كمال قاسمي[١٤] جعل من التسيير الاشتراكي للمؤسسات محوراً أساسياً لتقسيمه، باعتباره بمثابة نقطة تحول مست بعمق ثقافة المؤسسة في الجزائر وتطورها، وقد جاء تقسيمه في ثلاث مراحل:

١- مرحلة ما قبل التسيير الاشتراكي للمؤسسات (١٩٦٢-١٩٧٥).

٢- مرحلة التسيير الاشتراكي للمؤسسات (١٩٧٥-١٩٨٨).

٣- مرحلة ما بعد التسيير الاشتراكي للمؤسسات (ما بعد ١٩٨٨).

إن التقسيمات السابقة الذكر للمراحل التي مر بها المجتمع الجزائري ومؤسساته، والتي كان لها التأثير العميق على ثقافته وسلوكياته جاءت انطلاقاً من أسس متنوعة، فمنها من يبدأ تقسيمه بعد استقلال البلاد ومنها من يبدأه قبل الاستعمار، أيضاً هناك من الباحثين من يجعل فترة مفصلية يستند عليها في تقسيمه وهكذا. فاختلاف التقسيمات وتعدد المراحل يصعب نوعاً ما على القارئ تتبع التغيرات الجذرية التي مست المؤسسة الجزائرية، لذلك سنورد تقسيماً بسيطاً في مرحلتين أساسيتين محددتين زمنياً باعتماد إصلاحات المؤسسة العمومية الجزائرية منذ الثمانينات، كمرحلة فاصلة[*] مع المرحلة الأولى التي بدأت عند إعلان استقلال الجزائر والتي كان قوامها ١٨ سنة، كما يلي:[١٥]

١- ظروف تشكيل الثقافة التنظيمية في مرحلة ما قبل الإصلاحات (١٩٦٢-١٩٨٠)

اعتمدت عملية البناء الاقتصادي والاجتماعي في هذه المرحلة على ما يسمى بالريع النفطي الذي يعتبر الينبوع المتدفق في تغذية وتعويض ميزانيات المؤسسات العمومية، **ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى فترتين، والتي ما زالت آثارهما ومعالمهما حتى الآن:**

- **الفترة الأولى (١٩٦٢-١٩٧٠):** ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين:

أ- **مرحلة التسيير الذاتي:** التي أعقبت الاستقلال مباشرة وامتدت إلى حوالي ١٩٦٥، «المؤسسة المسير ذاتياً» (Entreprise autogéré) حيث «قد أدى هروب المعمرين بصفة جماعية إلى ترك فراغ كبير في المجالين الزراعي والصناعي وإلى تعطل دورة الإنتاج التي كان المعمرون يحتكرون فيها عملية اتخاذ القرارات. ومهما يكن فقد تحرك الفلاحون الجزائريون مع بعض الشرائح الاجتماعية إلى امتلاك المزارع المهجورة وبعض المؤسسات الصناعية المعطلة»[١٦].

ب- **مرحلة التسيير «البيروقراطي»**: تتميز المرحلة الثانية في عملية تنظيم المؤسسات الاقتصادية بعد ١٩ جوان ١٩٦٥ [١٧]، والتي امتدت حتى سنة ١٩٧٠، حيث تقلص حجم المشاركة العمالية إلى درجة كبيرة، وتعتبر هذه الفترة فترة هيمنة الدولة على القطاع العام والاستمرار في إضفاء الطابع الاشتراكي للمؤسسات العمومية ذات الطابع الصناعي التجاري. كما عرفت هذه المرحلة تراكمات كثيرة من التجارب والإصلاحات المتكررة في خضم سيرة التنمية الوطنية، بحيث بادرت السلطة السياسية آنذاك إلى تقليص التبعية تجاه الخارج، وبعث قطاع اقتصادي تابع للدولة يأخذ على عاتقه عملية البناء الاقتصادي والاجتماعي. تميزت هذه الفترة بخصوصية المبادرة بمجموعة من التأميمات للشركات الأجنبية العاملة بالجزائر آنذاك، والتي كانت فرنسية في معظمها.

- **الفترة الثانية (١٩٧١-١٩٨٠)**: وهي فترة أسلوب التسيير الاشتراكي للمؤسسات، فترة الانتقال من شكل المؤسسة العامة أو المشروع العام، إلى شكل المؤسسة الاشتراكية، وكان هذا بتأثير عوامل عدة أهمها اعتبار تجربة التسيير الذاتي بكل إيجابياتها وسلبياتها باعثاً على ضرورة إيجاد صيغة لتجسيد المشاركة الفعالة في التسيير، وكذلك تحول تسيير المؤسسة الوطنية العمومية من الأسلوب التقليدي إلى أسلوب جديد يتخذ من العاملين عناصر نشطة تضطلع بمهام التسيير والرقابة من خلال مساهمتهم الفعلية في ذلك، إضافة إلى ذلك تتجسد المشاركة العمالية في تسيير المؤسسة الوطنية العمومية، وفقا لميثاق التسيير الاشتراكي للمؤسسات، من خلال المجلس المنتخب الذي «يسهر على حسن تسيير المؤسسة، وعلى زيادة الإنتاج، وعلى التحسين المستمر للجودة، وعلى القضاء على التبذير، ومراعاة النظام في العمل وتحقيق أهداف المخطط».

إن المشاركة العمالية في الجزائر هي نتيجة مباشرة للتسيير الاشتراكي للمؤسسات، الذي ينظم وظيفتين رئيسيتين لمصلحة هؤلاء العاملين والتي تتمثل في المساهمة في اتخاذ القرار من جهة، والرقابة على سير المؤسسة من جهة أخرى. ولقد عرفت هذه الفترة العديد من الآثار والعوائق الناتجة عن الأبعاد الثقافية للتغيير التنظيمي السائد، يمكن الوقوف

عليها على مستويين:

- على مستوى المحيط الداخلي للمؤسسة.
- على مستوى المحيط الخارجي للمؤسسة.

- **أثر الأبعاد الثقافية على المحيط الداخلي للمؤسسة**

يمكن تلخيص مجموعة من النقائص والتناقضات التي نتجت عن الأبعاد والسمات الثقافية، التي اتسمت بها عملية تسيير المؤسسة الوطنية العمومية في النقاط التالية:

- **تعدد مراكز اتخاذ القرارات:** إن الأسباب التي أدت إلى الثنائية في التسيير وتعددية مراكز القرار والقيادة ترجع أساساً إلى ما يلي:

أ- جهل العامل لأسس وميادين التسيير، وقلة ثقافته ونقص تكوينه التقني والسياسي.

ب- بروز نوع من العلاقة التنافرية بين المسيرين وممثلي العمال.

جـ- تأثر المسؤولين والمسيرين بنماذج التسيير المستوردة، وسعيهم لتطبيقها دون الأخذ بعين الاعتبار حقائق وخصوصيات الاقتصاد الوطني وطبيعة المحيط السائد.

- **تعدد المهام والوظائف:** تعدد المهام الثانوية وتبعثر مجهودات المؤسسة الوطنية العمومية صوب اهتمامات أخرى ذات طابع اجتماعي. إذ حظيت مشاكل الصحة والسكن والنقل والرياضة والترفيه، ودور أطفال العاملين باهتمامات وانشغالات بالغة أثرت بشكل أو بآخر على سير العمل الإنتاجي للمؤسسة ومواردها المالية، وانعكست آثار ذلك الإنتاج والإنتاجية وبالتالي على أداء المؤسسة وفعاليتها.

- **ضخامة حجم المؤسسة:** إن اضطلاع المؤسسات العمومية بعدد كثير من المهام الثانوية والتقليدية من تموين وتوزيع وإنتاج، أفرز تضخماً في جهازها الإداري وفي هياكلها ووسائلها، مما سبب تبذيراً في المجهود، وتكراراً في العمل، وتشابك المسؤوليات، وتشعباً مفرطاً لوحداتها ووظائفها وأدى إلى صعوبة التحكم في تسييرها، وعدم القدرة على ضبط تكاليفها، واختلال وقصور نظام المعلومات

بداخلها ومركزية القرار. الشيء الذي أدى إلى تحقيق خسائر كبيرة في نهاية العملية الإنتاجية لمعظم المؤسسات.

- **نقص تأطير الكفاءات وتهميش الإطارات:** نقص التأطير وعدم الاستيعاب للمهارات وعدم التحكم في سير العمل الإنتاجي بالصورة المطلوبة، والتهميش للإطارات الوطنية من طرف الشركات المتعددة الجنسيات المنفذة لمشاريع التنمية الوطنية في هذه الفترة، وهذا رغم المساعدات الفنية لاكتساب المهارات والتجربة من الخبرات الأجنبية مما حال دون الاندماج الفعلي للإطارات لا سيما في المجال التطبيقي لكي يتمكنوا من إبراز قدراتهم وكفاءاتهم وفق اختصاصاتهم وميولاتهم الذهنية والمعرفية.

- **التضخم المفرط للعمالة:** إن تكدس العمالة وعدم احترام حجمها لا سيما في المؤسسات الصناعية، حيث وصلت أكثر من ٣٠٪ من الحجم الكلي للعمالة في بعض الحالات راجع إلى انعدام الدراسات الاقتصادية المرجعية وجهل المسئولين لأدوات التسيير وسوء تخطيط الاحتياجات الدورية وتوظيف مناصب العمل، بحيث ظلت المؤسسة الوطنية العمومية موقفاً خصباً لاستقطاب الأيدي العاملة بسبب طغيان النزعة الفردية في التسيير من طرف بعض المديرين.

◂ أثر الأبعاد الثقافية على المحيط الخارجي للمؤسسة

تتمثل آثار السمات والأبعاد الثقافية للمؤسسة الوطنية العمومية خلال هذه الفترة، في مجموعة من الإجراءات والقوانين المنظمة للعلاقات المتولدة بين المؤسسة وجهات متعددة أسندت إليها مهام الوصاية والإشراف والرقابة والوساطة في بعض الأمور، كما عرفت هذه الفترة بالمركزية المفرطة للعلاقات، ما أعاق أي مبادرة للنهوض بنشاط المؤسسة العمومية أو تطويره.

إن تدخل الجهة الوصية في كل صغيرة وكبيرة داخل المؤسسة أدى بالمشرفين الإداريين إلى اعتماد سياسة المراوغة وإخفاء الحقائق عند إعداد تقارير الأداء الموجه إليها. كما أن الإطارات البشرية الموكل إليها مهمة تحليل ومتابعة هذه التقارير على مستوى الجهة الوصية ليسوا في أغلب الأحيان من ذوي الاختصاص التقني أو الاقتصادي الذي يؤهلهم للإلمام بمحتويات تلك التقارير ومواكبة المشاكل المستجدة على مستوى مواقع التنفيذ.

٢- ظروف تشكيل الثقافة التنظيمية في مرحلة إصلاحات المؤسسة العمومية الجزائرية (ما بعد سنة ١٩٨٠)

كانت المؤسسة العمومية بحكم التجربة المتحققة مستهدفة آنذاك لعملية إصلاح شامل تأخذ على عاتقها الفعالية والكفاءة، أو المهارة التي يمكن تحقيقها نتيجة حرية العمل وحرية أخذ القرار للارتقاء بمستوى أداء المؤسسة، وتحفيزها على النشاط الموكل إليها إلى مستوى الأهداف المرجوة في هذه المرحلة، وهذا ما أكده تعديل الميثاق الوطني لسنة ١٩٨٦ على صنع المزيد من الاستقلالية الاقتصادية، قصد تحسين فعاليتها سواء على مستوى نموها الخاص أو على مستوى مساهمتها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والشاملة، خاصة عن طريق احترام معايير الإنتاج والإنتاجية، وعن طريق تحكم أفضل في قواعد التسيير.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه سبق عملية استقلالية المؤسسات إجراءان في عام ١٩٨٠ تمثلاً في إعادة الهيكلة العضوية والمالية.

• إعادة الهيكلة العضوية

إن الحجم الكبير الذي وصلته كثير من الشركات الوطنية سواء من حيث الأهمية الاقتصادية أو عدد المستخدمين أو مقدار السلطة التنظيمية الذي تتمتع به قد طرح بإلحاح ضرورة إعادة هيكلتها[١٨].

لقد انطلقت عملية إعادة الهيكلة في الواقع بعد صدور المرسوم المتعلق بها (٤ أكتوبر ١٩٨٠) ضمن المخطط الخماسي للتنمية (١٩٨٠-١٩٨٤)، حتى تتم ترجمة الأهداف المرسومة انطلاقاً من نفس الفترة، والتي لم تشهد التجسيد الفعلي إلا بعد ذلك، بعد إنشاء نوعين من اللجان المكلفة بذلك، فبتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٨٠ تم تنصيب اللجنة الوطنية لإعادة الهيكلة من طرف وزير التخطيط والتهيئة العمرانية (آنذاك)، والتي كانت قد أحدثت بمرسوم (٨٠-٢٤٢) لـ (٤ أكتوبر ١٩٨٠)، أما النوع الثاني من اللجان فهي لجان وزارية تم تنصيبها شيئاً فشيئاً حسب تقدم عملية إعادة الهيكلة للمؤسسات الوطنية[١٩] وكان الغرض من كل ذلك هو تحويل شركات القطاع العام الكبيرة الحجم إلى عدة مؤسسات صغيرة الحجم أكثر كفاءة وتخصصاً مما يسهل عملية تسييرها ومراقبتها.

▲ إعادة الهيكلة المالية

وتعتبر بمثابة إعادة توزيع جغرافي لمراكز اتخاذ القرار وتتويج لإعادة الهيكلة العضوية، وكان الغرض منها إعادة هيكلة ديون المؤسسة بإعادة تنظيم سجلات استحقاقات الفائدة ورأس المال وتصفية الذمم بين المؤسسات.. إلخ.

▲ استقلالية المؤسسات الاقتصادية العمومية

لم تكن عملية إعادة الهيكلة في الثمانينات كما يبدو من التطورات، وحسب الخطاب السياسي بعدها، إلا استعداداً لعملية الاستقلالية، التي دخلتها المؤسسات في مجملها في بداية التسعينات، أين استقبلتها إصلاحات الدخول في اقتصاد السوق[٢٠]. وهذا من أجل تحقيق التغيير الجذري للمجتمع الجزائري حتى يستطيع مجاراة التغيرات التي مست الموارد المالية للبلاد، وكذلك الاتجاه العام الدولي نحو الديمقراطية والانفتاح الاقتصادي من جهة، ومحاولة إرساء الوسائل العلمية والتقنية الخاصة بتسيير المؤسسات، بعد تحريرها مالياً ودخولها مرحلة الاعتماد على النفس من جهة أخرى.

ولكي تتحرر المؤسسة في إدارتها وتسييرها كانت إعادة النظر في ملكية الدولة وإدارة المؤسسة والفصل بينها[٢١].

لقد نجم عن فترة الإصلاحات العديد من الآثار سنتعرض للمستوى الاجتماعي والكلي كما يلي[٢٢]:

أ- أثر الأبعاد الثقافية على الجوانب الاجتماعية: لقد كان للأبعاد الثقافية للتغيير التنظيمي في مرحلة الإصلاحات العديد من الآثار، حيث ركزت الإصلاحات على النواحي الاقتصادية من خلال العمل على إعادة التوازن إلى ميزان المدفوعات وتخفيض عجز الميزانية العامة للدولة، وتوجيه الاقتصاد نحو العمل بقوى السوق، لكنها كانت وخيمة على الجانب الاجتماعي من خلال ارتفاع معدل البطالة نتيجة تسريح العمال من المؤسسات، وانخفاض مستوى المعيشة وزيادة الفئات محدودة الدخل والفقيرة.. إلخ

ب- أثر الأبعاد الثقافية على الجوانب الاقتصادية الكلية: لم تقتصر تأثيرات الأبعاد الثقافية للتغيير التنظيمي في المؤسسات الصناعية على الجانب الاجتماعي فقط،

بل امتدت كذلك تأثيراتها إلى الجوانب الاقتصادية الكلية، إذ سجلت الجزائر أزمة حادة خاصة بعد تراجع صادراتها من المحروقـــات حيث سجلت معـــدلات ســالبة للنمو الاقتصادي(-٩, ٢٪ و-٢, ٢٪) سنة ١٩٩٣ وارتفعت مستويات التضخم ٥, ٣٨٪ سنة ١٩٩٤، وقد بلغت خدمة الدين٧٣٪ من مجموع الصادرات.. إلخ.

خاتمـــــة

إن التراجع الكبير للقطاع الصناعي في الجزائر، يرجع بدرجة مهمة للثقافة التسييرية السائدة في المؤسسة الجزائرية، والناتجة عن مختلف مراحل التغيير التنظيمي الذي اتبعته الدولة منذ الاستقلال، فمثلاً[٢٣]؛ أشار ٦١٪ من رؤساء المؤسسات العمومية أنهم واجهوا صعوبات لتوظيف إطارات، وأكد ٠٥٪ فقط من القطاع العمومي أن التوظيف الجيد يساهم في رفع وتطوير الإنتاج، كما عرفت نسبة ٥١٪ من قدرات إنتاج القطاع العمومي توقفاً بسبب أعطاب وتعطلات للتجهيزات والآلات بسبب قدمها، وهناك تراجع مستمر لحصة الصناعة في الدخل الوطني الخام مع أن المخططين في ذلك الوقت كانوا يتوقعون العكس[٢٤] حيث أن تطور مساهمة الصناعة في الدخل الوطني الخام انتقل من ١٨٪ سنة ١٩٨٢ ليصل إلى ٧, ٤٪ سنة ٢٠٠٦.

من خلال كل ما سبق تجدر الإشارة إلى أن المؤسسات الجزائرية أصبح مفروض عليها التغيير أكثر من أي وقت مضى خاصة وأن ثقافتها التسييرية لا تتماشى ومتطلبات التنظيم الحديث وهذا ما يمثل عائقاً جوهرياً أمام تحقيق أهدافها، وذلك راجع بصفة مهمة إلى خط سيرها ومراحل تطورها. وهذا ما يستدعي تبني ثقافة تسييرية حديثة مع توفير الإمكانيات والظروف المناسبة لتنمية وتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لما لها من دور في التوظيف وخلق القيمة المضافة وقدرتها على تطوير الكفاءات وخلق ثقافة الابتكار والتنافس.

الهوامش والإحالات

١- د. مصطفى محمود بوبكر: **إدارة الموارد البشرية** - مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ص ٨٢ - ٨٣.

2- Chantal BRUSSENAULT et Martine PRETET: Economie et gestion de l'entreprise, 2ème édition, éd VUIBRET, Paris, 1998, pp. 44-48.

٣ - د. مصطفى محمود أبو بكر: مرجع سابق، ص ص ٩٤-٩٥.

٤- بوحنية قوي: «**ثقافة المؤسسة كمدخل أساسي للتنمية الشاملة- دراسة في طبيعة العلاقة بين المحددات الثقافية وكفاءة الأداء**»، مجلة **الباحث**، جامعة ورقلة، العدد الثاني، الجزائر، ٢٠٠٣، ص ص ٧٦-٧٧.

5 - Tiwana AMRIT: Gestion des connaissances; Application CRM et e-business, éd CAMPUS PRESS, Paris, 2001, P278.

(*) طريقة التجربة والخطأ هي طريقة تقوم على محاولة تجربة أكثر من بديل إلى أن يتم التوصل إلى الحل المناسب؛ ولمزيد من المعلومات انظر: محمد فتحي: ٧٦٦ مصطلح إداري، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ٢٠٠٢، ص٢٠٠.

(**) التمكين هو منح الموظفين الحرية الحقيقية في تصرفاتهم وأفعالهم والسماح لهم باتخاذ القرارات المناسبة؛ وكمعلومات أكثر انظر: د. طارق السويدان ومحمد العدلوني: خماسية الولاء- كيف تحفز وتبني ولاء العاملين؟ دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٧٤.

(*) الفعالية: ويقابلها في اللغة الفرنسية كلمة (Efficacité)، وفي اللغة الانجليزية (Effectiveness)، حيث يعرف (Khemakhem) الفعالية بأنها: «القدرة على تحقيق الأهداف المرغوبة مهما كانت الإمكانيات المستخدمة في ذلك»، أي مدى بلوغ الأهداف، وتقاس بالعلاقة بين النتائج المحققة والأهداف المرسومة، ولمزيد من المعلومات انظر إلى:

- Rebert le DUFF: Encyclopédie de la gestion et du management, éd DALLOZ, Paris, 1999, P344.

- د. عبد الرزاق بن حبيب: اقتصاد وتسيير المؤسسة، O.P.U، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ص ١٢٦-١٢٨.

(**) الكفاءة: ويقابلها باللغة الفرنسية كلمة (Efficience)، أما باللغة الانجليزية (Efficiency) ونقصد بها القدرة على تنمية مستويات استخدام الموارد دون هدر أو تبذير، ونقول أن آلة ذات كفاءة إذا أنتجت كمية معينة من المخرجات باستهلاك أقل حد من المدخلات؛ وتجدر الملاحظة أنه يمكن أن تكون نفس المؤسسة أو نفس القسم فيها ذا كفاءة ولكنه غير فعال، وقد يكون في الوضعية العكسية أو تتطابق فيه الفعالية والكفاءة في الاتجاه لنفس الفترة، ولمزيد من المعلومات ارجع إلى:

- M. MARCHESNAY: La stratégie, éd O. P. U. Alger, 1988, P27.

- ناصر دادي عدون: الاتصال ودوره في كفاءة المؤسسة الاقتصادية- دراسة نظرية وتطبيقية، المؤلف نفسه، الجزائر، ٢٠٠٤، ص ص ٩٠-٩١.

٦ - عبد الفتاح بوخمخم: «تحليل وتقييم الأداء الاجتماعي في المنشأة الصناعية- دراسة ميدانية على الإطارات الوسطى والدنيا في منشآت صناعة النسيج بالشرق الجزائري»، مجلة **العلوم الإنسانية**، جامعة منتوري- قسنطينة، العدد ١٨، ديسمبر ٢٠٠٢، ص١٢٦.

7 - Ahmed BOUDJEMIL: Performance des ressource humaines, une communication dans le séminaire international sur: Développement de ressources humaines, faculté des sciences économique et des sciences de gestion, Ouargla, 2004.

٨ - د. مصطفى عشوي: أسس علم النفس الصناعي التنظيمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢، ص٢٤٤.

٩- د. عبد الفتاح بوخمخم، مرجع سابق، ص١٢٨.

(*) الثقافة القوية: هي التي تنتشر عبر المنظمة كلها، وتحظى بالثقة والقبول من جميع أعضاء المنظمة.

(**) الثقافة الضعيفة: هي التي لا يتم اعتناقها بقوة من أعضاء المنظمة، ولا تحظى بالثقة والقبول الواسع منهم، حيث يجدون صعوبة في التوافق أو التوحد مع المنظمة أو مع أهدافها وقيمها، لمزيد من المعلومات انظر: د. مصطفى محمود أبو بكر: مرجع سابق، ص٨٦.

١٠- أندرو دي سيزلاقي ومارك جي ولاس: **السلوك التنظيمي والأداء**، ترجمة: جعفر أبو القاسم أحمد معهد الإدارة العامة للبحوث، المملكة العربية السعودية، ١٩٩١، ص٤٦١.

١١ - سليمان رحال: «الثقافة التسييرية في مرحلة التحول الاقتصادي للمؤسسة العمومية الجزائرية»، مجلة **التواصل**، جامعة باجي مختار - عنابة، العدد الخامس، الجزائر، سبتمبر ١٩٩٩، ص ١١.

١٢- نفس المرجع، ص ١١.

١٣- د. مصطفى عشوي وسعيد لوصيف: **الخلفية الثقافية للقيادة في المؤسسة الاقتصادية**، الملتقى الدولي حول «الثقافة والتسيير»، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، أيام ٢٨-٣٠ نوفمبر١٩٩٢، ص ٢٧٩.

١٤- كمال قاسمي: «المقومات والمعوقات الثقافية لتطبيق نظامي إدارة الجودة الشاملة والأيزو ٩٠٠٠ في المؤسسة الصناعية الجزائرية - بالتطبيق على: مؤسسة "EMBAG" ومؤسسة "Shik Algérie" (رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، غير منشورة)، الجزائر، ٢٠٠٣، ص٢٩.

(*) لمعلومات أكثر انظر كلا من:

- مصطفى عشوي: مرجع سابق، ص ٢٢٨.

- د. عبد اللطيف بن أشنهو: التجربة الجزائرية في التنمية والتخطيط ١٩٦٢-١٩٨٠، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢، ص ص ٢٠٥-٢٠٦.

١٥- عبد الرحمن بن عنتر: «**مراحل تطور المؤسسة الاقتصادية الجزائرية وآفاقها المستقبلية**»، مجلة **العلوم الإنسانية**، جامعة محمد خيضر - بسكرة، العدد الثاني، الجزائر، جوان ٢٠٠٢، ص ص ١٢٠-١٢٦.

١٦- مصطفى عشوي: مرجع سابق، ص ٢٢٩.

١٧- نفس المرجع، ص ٢٣٠.

١٨- نفس المرجع، ص ٢٣٥.

١٩- ناصر دادي عدون: اقتصاد المؤسسة، دار المحمدية العامة، الجزائر، ١٩٩٨، ص ص ١٨٩-١٩٠.

٢٠- نفس المرجع، ص ١٩٧.

٢١ - نفس المرجع، ص ١٩٨.

٢٢- سحنون محمد: المؤسسة الاقتصادية العمومية في ظل الإصلاحات الاقتصادية-الآثار والآفاق المستقبلية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة **باتنة**، العدد٠٩، جانفي٢٠٠٤، ص ص ٥١-٥٤.

٢٣ - تحقيق قام به الديوان الوطني للإحصاء خلال نهاية سنة ٢٠٠٧ نقلاً عن جريدة **الخبر** بتاريخ ٠٢ فيفري ٢٠٠٨.

٢٤ - الخبير الاقتصادي عبد المجيد بوزيدي نقلاً عن جريدة **الشروق اليومي** بتاريخ ١٤ فيفري ٢٠٠٨.

المراجع

١- د. أبو قحف عبد السلام: **الإدارة الاستراتيجية وتطبيقاتها**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

٢- د. السويدان طارق والعدلوني محمد: **خماسية الولاء- كيف تحفز وتبني ولاء العاملين؟** دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣.

٣- أندرو دي سيزلاقي ومارك جي ولاس: **السلوك التنظيمي والأداء**، ترجمة: جعفر أبو القاسم أحمد معهد الإدارة العامة للبحوث، المملكة العربية السعودية، ١٩٩١.

٤- بوحنية قوي: «**ثقافة المؤسسة كمدخل أساسي للتنمية الشاملة - دراسة في طبيعة العلاقة بين المحددات الثقافية وكفاءة الأداء**»، مجلة **الباحث**، جامعة ورقلة، العدد الثاني، الجزائر، ٢٠٠٣.

٥- بوخمخم عبد الفتاح: «**تحليل وتقييم الأداء الاجتماعي في المنشأة الصناعية- دراسة ميدانية على الإطارات الوسطى والدنيا في منشآت صناعة النسيج بالشرق الجزائري**»، مجلة **العلوم الإنسانية**، جامعة منتوري- قسنطينة، العدد ١٨، ديسمبر ٢٠٠٢.

٦- د. بن أشنهو عبد اللطيف: **التجربة الجزائرية في التنمية والتخطيط ١٩٦٢-١٩٨٠**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢.

٧- د. بن حبيب عبد الرزاق: **اقتصاد وتسيير المؤسسة**، O.P.U، الجزائر، ٢٠٠٢.

٨- بن عنتر عبد الرحمن: «**مراحل تطور المؤسسة الاقتصادية الجزائرية وآفاقها المستقبلية**»، مجلة **العلوم الإنسانية**، جامعة محمد خيضر –بسكرة، العدد الثاني، الجزائر، جوان ٢٠٠٢.

٩- د. محمود بوبكر مصطفى: **إدارة الموارد البشرية - مدخل لتحقيق الميزة التنافسية** - الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤.

١٠- فتحي محمد: ٧٦٦ مصطلح إداري، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ٢٠٠٢.

١١- دادي عدون ناصر: **الاتصال ودوره في كفاءة المؤسسة الاقتصادية**- دراسة نظرية وتطبيقية، المؤلف نفسه، الجزائر، ٢٠٠٤.

١٢- دادي عدون ناصر: **اقتصاد المؤسسة**، دار المحمدية العامة، الجزائر، ١٩٩٨.

١٣- رحال سليمان: «**الثقافة التسييرية في مرحلة التحول الاقتصادي للمؤسسة العمومية الجزائرية**»، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار - عنابة، العدد الخامس، الجزائر، سبتمبر ١٩٩٩.

١٤- د. عشوي مصطفى: **أسس علم النفس الصناعي التنظيمي، ديوان المطبوعات الجامعية**، الجزائر، ١٩٩٢.

١٥- د. عشوي مصطفى وسعيد لوصيف: **الخلفية الثقافية للقيادة في المؤسسة الاقتصادية**، الملتقى الدولي حول «الثقافة والتسيير»، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، أيام ٢٨-٣٠ نوفمبر١٩٩٢.

١٦- قاسمي كمال: «**المقومات والمعوقات الثقافية لتطبيق نظامي إدارة الجودة الشاملة والأيزو ٩٠٠٠ في المؤسسة الصناعية الجزائرية - بالتطبيق على: مؤسسة "EMBAG" ومؤسسة "Shik Algérie"** (رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، غير منشورة)، الجزائر، ٢٠٠٣.

١٧-سحنون محمد: **المؤسسة الاقتصادية العمومية في ظل الإصلاحات الاقتصادية-الآثار والآفاق المستقبلية**، مجلة **العلوم الاجتماعية والإنسانية**، جامعة باتنة، العدد٠٩، جانفي٢٠٠٤.

18- Ahmed BOUDJEMIL: Performance des ressource humaines, une communication dans le séminaire international sur: Développement de ressources humaines, faculté des sciences économique et des sciences de gestion, Ouargla, 2004.

19-Chantal BRUSSENAULT et Martine PRETET: Economie et gestion de l'entreprise, 2ème édition, éd VUIBRET, Paris, 1998.

20- M. MARCHESNAY : La stratégie, éd O. P. U. Alger, 1988.

21-Rebert le DUFF : Encyclopédie de la gestion et du management, éd DALLOZ, Paris, 1999.

22- Tiwana AMRIT : Gestion des connaissances ; Application CRM et e-business, éd CAMPUS PRESS, Paris, 2001.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٥٤- الترجمة واقعها وآثارها في العالم الإسلامي

• د. هاني بن عبد الله آل ملحم

المقدمة

الناظر للتراث العربي القديم المختزن بالحضارة والمعارف التي لا غنى للإنسان عنها يجد أوائل العلماء والحكام المسلمين اهتموا بالترجمة التي هي مصطلح علمي ذو أبعاد واسعة جداً لا يمكن حصرها في دائرة ضيقة أو تعريف مبسط.

فقد اهتموا بها ولم ينغلقوا على أنفسهم بل انفتحوا على علوم الشرق والغرب كالهنود والفرس واليونان واستفادوا منها، فنتيجة لحركة الفتوحات الإسلامية اتصل العرب بالأمم الأخرى وأثمرت تجارب حضارية ومعرفية شتى أتت ثمارها في العهد العباسي والأندلسي، فمنذ ذاك الانفتاح على علوم الشعوب الأخرى بدأت نواته من العصر الأموي على يد الأمير خالد بن يزيد بن معاوية الكيميائي فقد ترجم له كتب في الكيمياء والطب والفلك، ثم جاء عمر بن عبد العزيز فعني بالترجمة حيث أمر الطبيب اليهودي (ماسرجويه) بنقل كتاب «أهرن بن أعين» في الطب للغة العربية.

ثم جاءت المرحلة الذهبية التي اعتنى حكام وعلماء الدولة العباسية باكتشاف كنوز العلوم من بداية خلافة المنصور إلى حكم الأمين فاهتموا بترجمة كتب الفلك والرياضيات والطب والهندسة وبعض كتب الأدب لدي حضارة الفرس والهند، إلى أن جاء المأمون فأيقظ

• أستاذ مساعد، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: Hani077@hotmail. com

الترجمة وأنشأ دار الحكمة فأمر بترجمة علوم اليونان والفرس وأعطى وزن الكتاب ذهبا، فترجم كتب بطليموس في الحساب والجداول، وقبله الرشيد حيث بثّ المترجمين لترجمة علوم العالم، فترجم كتاب المجسطي وسميت الترجمة الهارونية، إلا أن المأمون عهد إلى حنين بن إسحاق فترجم كتب الفلسفة والرياضيات والفلك والمنطق وأطلقت بشكل موازي لحركة التأليف والنقد والتعليق والشرح، إلى عام ٣٠٠هـ المرحلة التي تميزت بترجمة كتب الفارسية والأدبية لكونها ضرورة وليست ترفاً لأي أمة تريد الرقي بنفسها، والتراث الذي ساهم به ابن رشد مثلاً لوصوله إلى أسبانيا، والتوفيق بين الدين والفلسفة الذي قام به ابن سينا شاهد على استثمار الترجمة في أسلمة المعرفة.

مع أننا لا بد أن نشير هنا إلى ما ورد في تقرير التنمية الإنسانية العربي لعام ٢٠٠٠ من أن إجمالي ما تم ترجمته منذ إنشاء دار الحكمة في عهد المأمون حتى الآن يقدر بعشرة آلاف كتاب، وهو ما يوازي ما تترجمه أسبانيا – مثلاً – حالياً في عام واحد، لذا نستطيع القول أن الترجمة ونشاط رجالها ودور علمائها ساهم في أسلمة المعرفة من جهة، وحفظ التراث العالمي من الضياع من جهة أخرى بسبب الحروب والعوامل الطبيعية المدمرة، كما أنها بمنزلة فعل حوار دائم بين القوى البشرية ذات الثقافات المتنوعة والقادرة على التفاعل الإيجابي من موقع حوار الأنداد بين الثقافات الحية، والعصر الحديث شاهد على ما أنشأه رفاعة الطهطاوي من «مدرسة الألسن» للترجمة عن اللغات الأوروبية فشملت كل العلوم.

وتأتي ورقتي بعنوان «الترجمة واقعها وآثارها في العالم الإسلامي» مسلط الضوء عليه سائلاً الله أن ينفع به. **مقسماً** ورقتي لفصلين:

الفصل الأول: الترجمة تعريفها وواقعها وازدهارها وأشهر رجالاتها.

الفصل الثاني: آثارها في العالم الإسلامي.

الفصل الأول: الترجمة تعريفها وواقعها

تعريف الترجمة: هي التماس معرفة وتفاعل حضاري عن طريق النقل البشرى أو الآلي من لغة إلى لغة تحريراً أو شفوياً، وبهدف معرفي وثقافي أو بهدف مدني مثل ترجمة الرسائل والخطب والنشرات، ونقل المعرفة أوسع وأشمل وقد تكون الترجمة من خلال البحث وهي جهود تعتمد على الإبداع العلمي الثقافي الذاتي مع الإفادة بحصاد خبرات الآخرين.

ولقد أمر الرسول ﷺ صحابته بترجمة اللغات الأخرى وترجمة الإسلام ومبادئه إلى كل لغات العالم «عن زيد بن ثابت ﷺ قال أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كتاب اليهود ثم قال عليه السلام إني والله ما آمن يهود على كتاب الله. قال زيد بن ثابت فما مضى نصف شهر حتى تعلمته له. قال فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت له إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم»[1]، والرسول ﷺ كان يرسل إلى ملوك الدول مثل كسرى، وقيصر، وهرقل، كتباً، ومن كتابه إلى هرقل، قال عليه السلام من محمد بن عبد الله – رسول الله إلى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى: أسلم تسلم يعطك الله أجرك مرتين»[2]

ولقد انفتحت الأمة الإسلامية على العالم من حولها وهي في مرحلة نضج ثقافي ظاهرين، أما الثقافة فقد أنضجها الإسلام بعد أن قطع كل صلة لهذه الأمة بمعاملات الجاهلية وثارات الجاهلية وأحل محل ذلك ثقافة قوامها كتاب يأمر أول ما يأمر بالقرآن ويقسم أول ما يقسم بالقلم والكتابة ويدعو في كثير من آياته إلى التفكير والتنقيب والبحث في الكون والكائنات ويفاضل بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، ويقسم الناس إلى عالم ومتعلم، وهمج لا خير فيهم ويوازن بين مداد العلماء ودماء الشهداء، ويجعل ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها، وهذه العلوم الخاصة التي ابتكرتها الأمة وابتدعت أصولها ومناهجها وأرسلت لها أركان المنهج المستقيم، أقول هذه العلوم الخاصة الأصلية أعدت الأمة لاستقبال العلوم التي لم يكن لها بها عهد وأعدتها لاستقبال الثقافات الأخرى بلا حرج

(١) الحديث رواه الترمذي باب ٢٢ ما جاء في تعلم السريانية جـ ٥ ص ٦٤.
(٢) رواه الترمذي في كتاب الاستئذان ص ٤٣ باب ٢٤ ما جاء كيف يكتب إلى أهل الشرك.

ولا عقد ولكنها جعلتها تقف منها موقف العالم المتبصر وموقف النافذ البصيرة فلم تأخذ من الحضارة اليونانية شيئاً من أدب اليونان ولا شعرهم ولا فنهم ولكنها اغترفت من هذه الحضارة ما استطاعت من علوم الطب والطبيعة وتخيرت وانتقلت ما شاءت من الحكمة والفلسفة.

ثم ماذا..؟ اكتشف الأوروبيون أن المسلمين امتلكوا عقلاً محنكاً وغنى ثقافياً تعدى بكثير ما هو متاح عندهم: إن السهولة التي استوعبها الأوروبيون لا يضاهيها شيء في تاريخ الحضارة إلا استيعاب اليونان للحضارة الشرقية المصرية. وما حدث في ثروات أوروبا الثقافية كانت عن طريق مساهمة المسلمين في بداية القرن التاسع الميلادي عندما أنشأ الخليفة المأمون (بيت الحكمة) في بغداد وترجمت إلى العربية الأعمال اليونانية خاصة أعمال بطليموس وأرشميدس وإقليدس.

إلا أن العلماء العرب اعتمدوا بشدة على النصوص الفارسية والهندية أيضاً في مجال الطب والرياضيات والفلسفة واللاهوت والأدب والشعر ثم بدأوا يعملون في اتجاه جديد في المعرفة، وساعد على ذلك أن بغداد وقفت في مركز الاقتصاد العالمي الذي بهر العالم ثم قامت بنقله إلى أسبانيا المسلمة.

فماذا يفعل الأوروبيون..؟ قاموا بترجمة النصوص العلمية الإسلامية وقد أتاح ذلك لكثير من المثقفين الأوروبيين قراءة الكتب الإسلامية واستمر التعليم من الإسلام على يد ملك أسبانيا (الفونصو العاشر)، وفي عام ١٢٦٦م تمت ترجمه النص الهام لابن خلف المرادي (كتاب الأسرار حول نتائج الأفكار) في محكمة طليطلة، وقد زود هذا النص وغيره الأوروبيون بالعديد من أفكار الإسلام ولقد تعلم الإيطاليون أيضاً من هذه الأفكار من خلال صلاتهم التجارية بالشرق الأوسط وخلال الحملات الصليبية.

ومن هنا نرى فضل الترجمة في الاستفادة الأوروبية بالكثير من علوم الشرق سواء في مجال الهندسة وعلم المثلثات على يد رياضيين مسلمين. كما أن كتاب نصير الدين الطوسي في هندسة المثلثات المستوية في منتصف القرن الثالث عشر إلى أواخره لم يضاهه أي عمل أوروبي حتى عام ١٥٣٣م.

وباختصار كان لهؤلاء العلماء المسلمين تأثير عميق في تغير الفكر الأوروبي، وكذلك إجراءات لتجريب العملية والتي أثرت كثيراً في الثورة العلمية الأوروبية، وفى إطار الحقيقة التي لا تنكر قدم المصري ابن الهيثم ١٠٣٩م كتاباً عن البصريات كان له أثر عظيم في أوروبا. وكذلك الفيزيائي ابن النفيس الذي قدم أبحاثه عن الجسم الإنساني والذي بهر العالم كله بفكره وعلمه، ولم يكن التقدم الذي أحرزه المسلمون في الفلك عن طريق ابن الشاطر كان له دوى وإعجاب في الكرة الأرضية.

ازدهار الترجمة في الشرق العربي «العصر الأموي والعباسي» ورجالها

لعل أول من فكر في الترجمة حقاً هو خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٨٥هـ/٧٠٤م) الذي نقل إليه أصطفان القاطن مدينة الإسكندرية الكثير من المؤلفات الكيميائية إلى العربية.. ويحدثنا عنه الجاحظ في البيان والتبيين بقوله «وكان خالد بن يزيد بن معاوية خطيباً شاعراً وفصيحاً جامعاً، وجيد الرأي كثير الأدب. وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء»[٣]. كما يبين ابن النديم في كتابه الفهرست أنه استقدم «جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصَّح بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي. وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة[٤]».

كذلك ورد أن الخليفة عمر بن عبد العزيز قد أجاز ترجمة كتب الطب لما لها من نفع وفائدة للمسلمين.. كما كانت هناك محاولات فردية لترجمة العلوم العلمية كالصنعة والطب والنجوم؛ مثل ماسرجويه الطبيب السرياني المعاصر لمروان بن الحكم والذي ظهر أيامه أيضاً كتاب في الطب يدعى (حاوي) ألفه القس أهرون بن أعين في السريانية فنقله ماسرجويه إلى العربية. فلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وجده في خزائن الكتب في الشام، فاستخار الله أربعين يوماً ثم أخرجه للناس.. وكذلك يذكر ابن النديم أن كاتب هشام بن عبد الملك نقل رسائل أرسطو.

(٣) البيان والتبيين، ٣٢٨/١، ويشاركه في هذا الرأي ابن النديم في الفهرست ٣٥٤/١.
(٤) الفهرست لابن النديم، متن الفهرست، جـ ١ ص ٢٤٢.

ولعل أول عمل ترجم إلى العربية هو كتاب «كليلة ودمنة» الذي قام بترجمته أبو محمد عبد الله بن المقفع (١٠٦ - ١٤٥هـ تقريباً ٧٥٧م) وقد قام بترجمته عن البهلوية.. وهو في الوقت نفسه ترجمة للكتاب البوذي الذي أحضره من الهند الطبيب المسيحي بوذ مع بعض العقاقير وعلبة الشطرنج[٥].

وقد بدأت الترجمة الرسمية في الدولة العباسية في عهد المنصور (١٣٦ - ١٥٨/٧٥٣هـ- ٧٧٤م) فترجم علم المنطق والطب والفلك والعلوم والرياضية من حساب وهندسة. يقول ابن أبي أصيبعة: «وأما علم النجوم فأول من عنى به في هذه الدولة محمد بن إبراهيم الغزاري، وذلك أن الحسن بن محمد بن حميد المعروف بابن الأدمي ذكر في زيجه[٦] الكبير المعروف بنظم العقدة أنه قدم على الخليفة المنصور في سنة ١٥٦هـ/٧٧٢م رجلٌ من الهند عالمٌ بالحساب المعروف بالسند هند في حركات النجوم.. فأمر المنصور بترجمة ذلك الكتاب إلى اللغة العربية»، وبلغت الترجمة أوج نشاطها أيام المأمون الذي تلقى العلم في مرو في جو من الثقافة الهيلينية المحدثة، وكان يطبق المذاهب الفلسفية على العقائد الإسلامية، بل لعله أول حاكم اهتم بالترجمة فأنشأ لها مدرسة دعاها (**دار الحكمة**) وجعلها معهداً يقوم بترجمة كتب العلماء اليونان لتنشر بين الناس. وجعل على رأسها حنين بن إسحق (ت ٢٦٠ أو ٢٦٤هـ/٨٧٣ أو ٨٧٧م) أشهر مترجمي عصره ولا شك، ومن ثم اضطردت حركة الترجمة إلى العربية، فترجمت آثار جالينوس وأبقراط وبطليموس وأقليدس وأرسطو.

وفي أيام المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ/٨٢٣ - ٨٣٣م) ترجمت فروع الفلسفة من إلهية وأخلاقية ونفسية بعد أن كان المسلمون لا يعرفون من العلوم الإنسانية عند اليونان إلا المنطق الذي ترجم في عهد المنصور. وعلى هذه الترجمات قامت الفلسفة الإسلامية العربية في القرون الوسطى؛ إذ كانت تعتمد اعتماداً كلياً كما يقول كاتب مادة المترجمين العرب[٧] عن النصوص اليونانية.. ومن ثم فقد كان لعمل المترجمين الذين بدأ نشاطهم

---

(٥) علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، أوليري، ص ٢١٢ وما يليها.

(٦) الزيج: كل كتاب يتضمن جداول فلكية يُعرف منها سير النجوم ويُستخرج بواسطتها التقويم سنةً سنةً. (المعجم الوسيط: زيج).

(٧) راجع دائرة المعارف البريطانية، جـ ٢، ص ١٩١.

من منتصف القرن الثامن الميلادي أهميته البالغة، فقد زودوا الفلاسفة الذين لم يكن في استطاعتهم قراءة اليونانية والسريانية بوجهة النظر الفلسفية والدينية إذاً لدى اليونان..وكان معظمهم آنذاك من النساطرة واليعاقبة. وكانوا يترجمون إلى العربية مباشرة أو بعد الترجمة إلى السريانية، والمؤلف اللاتيني الوحيد الذي ترجم إلى العربية في هذا العهد هو أوروسيس عالم التاريخ المسيحي[٨].

وينقل الدكتور أحمد فريد رفاعي في كتابه عصر المأمون -وهي رسالته لنيل درجة الدكتوراة من كلية الآداب بالجامعة المصرية - عن الأستاذ سنتلانة في أدوار الترجمة، مفتتح محاضراته في تاريخ المذاهب الفلسفية بالجامعة المصرية، أن تاريخ الترجمة في عهد العباسيين مّر بثلاثة أدوار[٩].

وعاش المترجمون أيام العباسيين عصرهم الزاهر، فقد بولغ في إكرامهم وجعل لبعضهم الرواتب والجواري، ورغبهم الخلفاء في الإقبال على الترجمة بالبذل الكثير[١٠].

---

(٨) المرجع السابق، وأيضاً أوليري ص ٢٢٠.

(٩) د. أحمد فريد رفاعي، عصر المأمون، دار الكتب المصرية، ١٩٢٧، جـ ١ ص ٣٧٩.

الدور الأول: من خلافة أبي جعفر المنصور إلى وفاة هارون الرشيد (من سنة ١٣٦ إلى سنة ١٩٣)، وهي الطبقة الأولى من المترجمين، فمنهم يحيى بن البطريق مترجم المجسطي في أيام المنصور، وجورجيس بن جبرائيل سنة ١٤٨. وعبد الله بن المقفع الذي مات نحو سنة ١٤٣، وترجم بعض الكتب المنطقية لأرسطاطاليس. ويوحنا ماسويه، وكان في أيام الرشيد، وقد أدرك المتوكل واعتنى في الأغلب بالكتب الطبية.

الدور الثاني: من ولاية المأمون سنة ١٩٨ إلى ٢١٨، وهي الطبقة الثانية من المترجمين، منهم يوحنا بن البطريق، والحجاج بن مطر الذي عاش سنة ٢١٤ وقسطا بن لوكا البعلبكي وعاش سنة ٢٢٠. وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي وعاش سنة ٢٢٠. وحنين بن إسحق، توفي سنة ٢٦٠، وقيل سنة ٢٦٢. وابنه إسحق بن حنين، وتوفي سنة ٢٩٨. وثابت بن قرة الصابي المتوفي سنة ٣٠٠، ومما ترجم في هذا العصر أغلب كتب أبقراط وجالينوس وأرسطوطاليس وشيء من كتب أفلاطون ومن التفاسير على الكتب المذكورة.

الدور الثالث: من سنة ثلاثمائة للهجرة، إلى منتصف القرن الرابع، ومن مترجمي هذه الطبقة متى بن يونس، وتاريخ وفاته مجهول إلا أنه يذكر عنه أنه كان ببغداد بين سنة ٣٢٠ وسنة ٣٣٠. ومنهم سنان بن ثابت بن قرة، المتوفي بين سنة ٣٦٠. ويحيى بن عديّ، وتوفي سنة ٣٦٤. وأبو علي بن زرعة، من سنة ٣٣١ إلى سنة ٣٩٨. وهلال بن هلال الحمصي. وعيسى ابن سهربخت، وكان أكثر اشتغالهم بالكتب المنطقية والطبيعية لأرسطو، وبالمفسرين كالإسكندر الأفروديسي ويحيى النحوي وغيرهما.

(١٠) راجع: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، جـ ٢ ص ٣٣٧.

بل إن بعض العائلات الغنية كانت تصرف المال الكثير في التشجيع على الترجمة، وفي سبيل جلب الكتب والأدوات المعينة على البحث ومواصلة الإطلاع، أما الترجمة عن اللغة السنسكريتية، فقد قام بها منكة الهدى وهو من أصحاب إسحق بن سليمان بن علي القاسمي وغيره[١١]. كما كانت هناك بعض الكتب المترجمة عن اللاتينية والعبرية أيضاً، وبهذا ولهذا استطاع العرب في قرن وبعض قرن كما يقول الأستاذ جرجي زيدان[١٢] أن ينقلوا من علوم تلك الأمم ما لم يستطع الرومان بعضه في عدة قرون، وذلك شأن المسلمين في أكثر أسباب تمدنهم العجيب.

أشهر المترجمين عن اللغة اليونانية

١- يوحنا بن ماسويه: (ت ٢٤٣هـ/٨٥٧م)

من أشهر أطباء مدرسة جنديسأبور وكان نصرانياً سريانياً هاجر إلى بغداد في أوائل القرن الثالث الهجري في أيام هارون الرشيد، وولاه الرشيد ترجمة الكتب القديمة التي وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين فتحها المسلمون، ووضعه أميناً على الترجمة، ورتب له كتَّاباً حذاقاً يكتبون بين يديه، وأقام بجنديسأبور بيمارستاناً، ولما تولى الخليفة المأمون في سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م جعله رئيساً لبيت الحكمة. اشتهر بترجمة الكتب الطبية القديمة إلى العربية فضلاً عن عمله بالطب. اتصل بالخلفاء العباسيين بعد المأمون (المعتصم والواثق والمتوكل)، واهتم بالتدريس، وكان حنين بن إسحق من تلاميذه، وله تصانيف وفيرة أشهرها «كتاب البرهان»، وكتابه المعروف بالبصيرة، وكتاب الكمال والتمام، وغيرها كثير[١٣].

٢- حنين بن إسحق العبادي (١٩٤هـ/٨٠٩م - ٢٦٤هـ/٨٧٧م)

ويكنى أبا زيد، كان عالماً باللغات الأربع (العربية والسريانية واليونانية والفارسية) وهو تلميذ يوحنا بن ماسويه الذي عينه هارون الرشيد (أميناً) مسؤولاً عن الترجمة عندما

(١١) المرجع السابق.
(١٢) المرجع السابق.
(١٣) انظر: الفهرست لابن النديم، متن الفهرست جـ ١ ص ٢٩٥، ٢٩٦، وتاريخ الحكماء ص ٣٨٠ - ٣٩٠.

أنشأ دار الحكمة، كان المأمون معجباً به، مقدراً لعلمه وفضله، فاختاره لتقلد رياسة بيت الحكمة، وعين له مساعدين كتَّاباً ينقلون ذخائر العلم اليوناني. وكان يتقاضى من المأمون وزن ترجماته ذهباً، وقال عنه البهيقي: «ولم يوجد في هذه الأزمنة بعد الإسكندر أعلم منه باللغة العربية واليونانية[١٤]».

٣- ثابت بن قرة الحراني (٢٢٥ - ٢٨٩هـ/٨٥٢ - ٩٠١م)

ثابت بن قرة الحرَّاني، من حران في العراق، صاحب كتاب الذخيرة في الطب، وهو كتاب مقسم إلى إحدى وثلاثين جزءاً، بحث فيه علم الصحة والأمراض الخفية في الأعضاء المشابهة والأعضاء الآلية ووصف فيه علاج أمراض الشعر والجلد. وهو ممن مهدوا لحسابات النهايات والتفاضل والتكامل. وقد «ألف بالعربية حوالي مائة وخمسين كتاباً من المنطق والرياضيات والفلك والطب وألَّف في السريانية خمسة عشر كتاباً[١٥]».

٤- إسحق بن حنين العبادي: (توفي ٢٩٨ أو ٢٩٩هـ/٩١٠م)

أصغر أولاد حنين. كان من أفضل الأطباء والمترجمين، عُرف بصحة النقل من اليونانية والسريانية. اتصل في آخر أيامه بالوزير القاسم بن عبد الله الذي عُرف برعايته للأدباء والشعراء والعلماء. نقل كثيراً من الكتب اليونانية إلى اللغة العربية، واهتم بخاصة بنقل الكتب الحكمية، وقد ذكر ابن خلكان في ترجمته له «إن الذي يوجد من تعريبه في كتب الحكمة من كلام أرسطاطاليس وغيره أكثر مما يوجد من تعريفه لكتب الطب[١٦]».

ومن المؤلفات التي نقلها إلى العربية «أصول الهندسة» لإقليدس، وأصلحه فيما بعد ثابت بن قرة، و«كتاب المعطيات» لإقليدس، وهو عبارة عن خمسة وتسعين شكلاً، وكتاب «المجسطي» لبطليموس، وقد أصلحه ثابت بن قرة أيضاً، وقد ذكر القفطي ذلك؛ إذ ورد لديه: «أصلح ثابت النسخة التي نقلها ابن حنين من المجسطي إلى العربية إصلاحاً قضى

(١٤) ظهر الدين البهيقي في تاريخ حكماء الإسلام ص ١٦، تحقيق محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ١٩٤٦، ونقله عن ابن أبي أصيبعة جـ ١ ص ٤٥.
(١٥) أوليري: علوم اليونان ص ٢٣٧.
(١٦) وفيات الأعيان، ج ١ ص ١٨٥ ترجمة رقم ٨٥، مكتبة النهضة العربية.

فيه حق من سأله ذلك، أو حق إسحق[١٧]. ولكن ابن النديم يقرر عن إسحق بن حنين أنه «كان فصيحاً بالعربية يزيد على أبيه في ذلك[١٨]».

الكتب التي نقل عنها الغرب حضارة المشرقيين، وما ترجموه عن اليونانية واللاتينية وفقدت أصوله:

١-كتاب الفهرست لابن النديم[١٩] (ت ٣٨٠هـ)

وهو كتاب موسوعي ذكر فيه صاحبه المؤلفين ومؤلفاتهم العربية، وذكر أصحاب النقول عن اللغات المختلفة، وغيرها من اللغات التي نقل عنها المترجمون منذ أن اتصل العرب بغيرهم من الدول إلى نهاية القرن الرابع الهجري، ويتضمن الفهرست عشر مقالات تتوزع على ٣٢ فناً، وقد أورد دكتور شعبان[٢٠] خليفة ووليد محمد العوزة في كتابهما عدة إحصاءات ننقل منها ما خلاصته أن عدد الكتب التي حصرها ابن النديم بلغ ٨٣٦٠ عنواناً على الدقة، وأن عدد المؤلفين يصل إلى ٢٢٣٨ مؤلفاً على وجه الدقة. أما المترجمون فقد بلغ عددهم ٦٥ مترجماً ينقلون من الفارسية إلى العربية.

٢- تاريخ الحكماء للقفطي[٢١] (٥٦٣ - ٦٤٦هـ/١١٦٧ - ١٢٤٨م)

وهو عليّ بن يوسف الشيباني أديب ومؤرخ. ولد بقفط بمحافظة قنا، ودرس بالقاهرة والإسكندرية، وانتقل إلى القدس، ثم حلب. واسم كتابه «تاريخ الحكماء من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء».

---

(١٧) تاريخ الحكماء من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق يوليوس ليبرت، ليبزج ١٩٠٣، وص ١١٦.
(١٨) الفهرست ص ٢٨٥.
(١٩) الفهرست لابن النديم، تحقيق فليجل، ط. قصور الثقافة.
(٢٠) الفهرست: دراسة بيوجغرافية، بيلوجرافية، بيلومترية، صدر عن دار العربي للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩١، ص ٤٠.
(٢١) تاريخ الحكماء للقفطي، تحقيق ليبرت (تحت الطبع مع ترجمة الهوامش والمقدمات والمقابلة، عوني). وله أيضاً: أخبار المصنفين وإنباء الرواة على أنباء النحاة.
- تراجم الأدباء أخبار المقيمين وأطباء المحمدين من الشعراء.
- التاريخ السياسي: أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين، وتاريخ المغرب ومن تولاها من أبناء ابن تومرت، و«تاريخ اليمن» و«أخبار السلجوقية».

٣- الملل والنحل للشهرستاني[٢٢]

ولد محمد بن أحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٧٩ - ٥٤٨هـ/١٠٨٦ - ١١٥٣م) في إيران على حدود جمهورية تركستان (حالياً)، درس الفقه الشافعي وعلم الكلام للأشعري في نيسأبور، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، ثم انتقل إلى خوارزم حيث مات أثناء هجمات الغزو.

كتب الشهرستاني عن «مصارعات الفلاسفة» الذي عمد فيه إلى نقد ابن سينا وألف كتاب الملل والنحل، وهو الكتاب الذي بيَّن فيه رأيه في مكان الفلسفة في المجتمع الإسلامي. وكتابه يهدف إلى تفنيد الضلالات والشبهات المختلفة.

من أشهر المترجمين

١- ابن رشد

أبو الوليد بن رشد (٥٢٠ - ٥٩٥هـ/١١٢٦ - ١١٩٨م) Averroes عند الغربيين - فيلسوف عربي ذائع الصيت موسوعي المعرفة. اهتم بتحصيل العلوم، وألف في الفقه والطب والأخلاق والمنطق. وترجمت أعماله إلى اللاتينية والعبرية، ولا سيما شروحه لأرسطو في صورها المختلفة. وكان يعرف اللغة اليونانية.

كان مقرباً من الخليفة المنصور حتى اتهمه خصومه بالزندقة والإلحاد فنفاه إلى مراكش وأحرق بعض كتبه، ثم رضى عنه، وأذن له بالعودة إلى وطنه قبل أن تعاجله الوفاة أثناء عودته في مراكش، فنقل جثمانه إلى قرطبة، ودفن بها، واجتهد ابن رشد في دراسة مذهب أرسطو، وقدم تلخيصاً لهذا المذهب وشرحه بإيجاز تارة، وبإطناب تارة أخرى، فقدم له شروحاً ملخصة وأخرى مبسوطة، وتأثر بابن رشد أيضاً كثير من مفكري الأوروبيين الذين تحرروا من قيود الكنيسة، والذين أطلقوا على أنفسهم اسم الرشديين أو المدرسة الرشدية. ويعد الفيلسوف

(٢٢) الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق كيرتون (تحت الطبع مع ترجمة وتعليق ومقابلة، عوني).

الفرنسي رينان (١٨٢٣ -١٨٩٢) Renan, E.[٢٣] من أوائل المستشرقين الذين لفتوا الانتباه إلى أعمال ابن رشد وفلسفته وأثره في الفكر المعاصر، ولعل هذا هو ما دفع أكاديمية القرون الوسطى وعصر النهضة بجامعة هارفارد، ومؤسسات دولية أخرى كاليونسكو إلى البحث عن مؤلفاته بالعربية والعبرية واليونانية والاحتفاء بها.

ويقول ديلاسي أوليري[٢٤]: «ومع أن ابن ميمون كان معروفاً للمدرسين اللاتينيين، لم يكن عمله أو عمل أي واحد من الكتاب اليهود هو الذي صير اليهود ذوي خطر في الفكر الغربي في القرون الوسطى، بقدر ما صيَّرهم كذلك عمله في نشر فلسفة ابن رشد، الذي كان يسمونه «نفس أرسطو وعقله»، ولا نكاد نجد مخطوطات يهودية لأرسطو دون شرح ابن رشد، وأن شروحه ليكثر فيها أن تحمل اسم أرسطو في عناوينها. وكان لابن رشد مكان عظيم في الفكر اليهودي باعتباره شارحاً، كما أخذ مكانه في المدرسة اللاتينية باعتباره شارحاً فيصلاً، وحجة، بعد أن قدمه المعلمون اليهود».

وقد بدأت الترجمات العبرية عن العربية تظهر في القرن الثالث عشر، وكانت أول ترجمة هي ترجمة صمويل بن طبون الذي جمع بالعبرية «آراء الفلاسفة»، وهي سلسلة من آراء ابن رشد وغيره من فلاسفة المسلمين. والجزء الرئيس من الترجمة هو ما قام به موسى بن طبون (حوالي ١٢٦٠م) إذ ترجم معظم شروح ابن رشد، وأجزاء من آثاره الطبية، واستمرت ترجمات كتب ابن رشد إلى العبرية حتى القرن الرابع عشر الذي بدأت الترجمات الأولى إلى اللاتينية من العربية، وكانت تميل أكثر إلى الاهتمام بابن سينا.

---

(٢٣) مستشرق أتقن كثيراً من اللغات الشرقية، وزار المشرق العربي، ونزل بلبنان، وعنى بالعقائد الإسلامية. وقد انتخب عضواً في المجمع اللغوي الفرنسي. وأخذ كثير من العلماء والمترجمين اليهود شروح ابن رشد وآراءه وترجموها إلى العبرية ولخصوها وجعلوا هذه الترجمات والملخصات الأساس الذي بنى عليه العلم العبري ابتداءً من القرن الثالث عشر الميلادي؛ إذ كان موسى بن ميمون (ت ٦٠١هـ/١٢٠٤م)، الذي يعد الزعيم الفكري والديني لليهود من أخلص تلاميذ ابن رشد، طبَّق منهجه حين أراد التوفيق بين الفلسفة المشائية والعقيدة اليهودية في كتابه «دلالة الحائرين». واتبعت المدرسة الميمونية هذا المنهج ابتداءً من القرن السادس عشر، ومن هذه المدرسة أفراد أسرة بني طبُّون، ويهود المدرسة البروفنسية في لونيل، وكالمو بن ماير، وصمويل بن مسلّم، وليفي بن جرسون.

(٢٤) الفكر العربي ومكانته في التاريخ، ترجمة د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني ٣٠٤، ص ١٨٥.

الفصل الثاني: آثار الترجمة على العالم الإسلامي

تمهيد

لم ينسى التاريخ أن يسجل بين ثناياه قول الفيلسوف «فولتير» إذا كان لي كفيلسوف أن أتمنى معرفة ما حدث على سطح الأرض فيجب عليَّ أولاً توجيه بصري تجاه الشرق مجد الإسلام ومهد الفنون جميعها يدين له الغرب بكل شيء.

لهذا كان للترجمة التي قام بها الغرب للغة القرآن الأثر الكبير في نشر الإسلام وحضارته في كثير من دول الغرب لقد ترجم الغرب وبلاد أوروبا الأصول الشرقية للاقتصاد الذي برع فيه المسلمون، ولقد كان لمسلمي الصين عام ٩٠٧م والإمبراطورية الأموية والعباسية في الشرق الأوسط والفاطميين في شمال أفريقيا. شبكة تجارة عالمية. كما يشير «فيليب كورتن»: لقد أدى تزامن قوة العباسيين إلى أن تبدو المسافات الطويلة بالنسبة للتجارة سهلة نسبياً للقيام بكامل الرحلة عبر الدول الأوروبية. ولقد ساعد تبادل التجارة إلى ترجمة اللغة العربية والدخول في دين الإسلام أفواجاً تتلو أفواج. ونظرية «بيرين» الشهيرة تقول:

«كان هناك اتصال وثيق بين الفرنجة والعالم العربي وفيه انتعشت المدن الإيطالية وغيرها مع الشرق الإسلامي ويقول «بيرين» أيضاً تم إحياء التجارة في العديد من الأماكن أواخر القرن الثامن والقرن التاسع في أوروبا بفضل الترجمة حتى قال «بيرين» يتحدث المؤرخون حالياً عن أسلحة اقتصاد أوروبا ولغتها في أوائل القرون الوسطى».

ثم ماذا..؟ بدأ الشرق الأوسط نهضته ليصبح قوة عالمية بعد عام ٦٢٠م مع نزول الوحي على محمد ﷺ وكان الشرق الأوسط قبل ذلك مقسماً فيما بينه ومطمعاً للعديد من القوى الاستعمارية الفارسية والبيزنطية في مصر، وكان أحد إسهامات محمد ﷺ العظيمة محاولة بناء وحدة من خلال قوة الإسلام كما أن من أهم جوانب الإسلام هو ميله إلى التجارة والنشاط العقلاني.

ولقد انتشر الإسلام ليس فقط تجاه الغرب إلى أوروبا وإنما أيضاً ناحية الشرق عبر الهند وجنوب شرق آسيا والصين حتى جعلت أحد العلماء يعبر عنه بقوله: «يجب قبول الحقيقة الواضحة بأن العرب المسلمين كانوا روّاد التجارة الأوائل في تلك البلاد البعيدة. وكان للترجمة أثرها الكبيرة في أسلمة المعرفة وكل شؤون الحياة في الكثير من الدول والأمصار، والناظر للشرق الأوسط كل من الأمويين والعباسيين، وفي شمال أفريقيا الفاطميون يعرف ذلك».

من هنا كان الإسلام وترجماته العامل الأساسي في ربوع الكرة الأرضية وليس الواقع الإسلامي فقط، ولقد وصف ابن بطوطة - الرحالة الإسلامي الشهير - بأن الاختراعات الإسلامية والإنتاجية الهائلة وما أدخل عليها من تعديلات تكنولوجية كانت عاملاً أساسياً في نهضة دول العالم. والكثير ممن دخل في دين الله أفواجاً وبذلك كان إسلام المعرفة في الكثير من دول العالم.

ولعل آثار الحركة العلمية والفكرية والحضارية التي قام بها المسلمون أكدها لوبون قائلاً: «كان تأثير العرب في عامة الأقطار التي فتحوها عظيماً جداً في الحضارة، ولعل فرنسا كانت أقل حظاً في ذلك، فقد رأينا البلاد تتبدل صورتها حينما خفق علم الرسول الذي أظلها بأسرع ما يمكن، وازدهرت فيها العلوم والفنون والآداب والصناعة والزراعة أي ازدهار، ولم يقتصر العرب على ترقية العلوم بما اكتشفوه، فالعرب قد نشروها وكذلك بما أقاموا من الجامعات وما ألفوا من الكتب، فكان لهم الأثر البالغ في أوروبا من هذه الناحية، ولقد كان العرب أساتذة للأمم المسيحية عدة قرون، وأننا لم نطلع على علوم القدماء والرومان إلا بفضل العرب، وأن التعليم في جامعاتنا لم يستغن عما نقل إلى لغاتنا من مؤلفات العرب»[٢٥].

(٢٥) جوستاف لوبون: حضارة العرب، ص ٢٦، ٦٦، ٥٦٩. ومن آثار ذلك:

١- في الأدب:

الحقيقة أنه لم تكن هناك وسيلة لتعرف أوروبا كثيراً من المعارف الإسلامية لولا حركة الترجمة التي تعددت مشابها وفنونها لأن التراجم اللاتينية مثلاً لأفلاطون وأرسطو لم تنقل أو تترجم من الأصل اليوناني مباشرة وإنما أخذت من التراجم العربية وأضيف إليها ما كتبه المعاصرون المسلمون مثل ابن رشد وابن سينا في الفلسفة الإسلامية. لذا قال ينبي هجينو «هذا جزء من كل من أثر الثقافة الإسلامية في الغرب ولكن الغربيين لا يريدون أن يقولوا به لأنهم لا يريدون الاعتراف بفضل الشرق عليهم، ولكن الزمن كفيل بإظهار الحقائق لذا ظل تأثير الحركة العلمية على أوروبا تأثيراً عميقاً في شتى نواحي الحياة بالمعارف والعلوم والفنون قامت صلة وثيقة بين طائفة من عباقرة الشعر في أوروبا بأسرها خلال القرن الرابع عشر الميلادي وما بعده من خلال موضوعات الأدب العربي والترجمة ونخص من هؤلاء بوكاشيو وبترارك ودانتي وهم من أعلام النهضة الايطالية، وشكسبير الكاتب الإنجليزي الشهير، وإلى هؤلاء يرجع الأثر والتأثير البارز في قيام النهضة الأوروبية في أوروبا. ومن يتابع صلة دانتي الشاعر الإيطالي بالثقافة الإسلامية يجدها وثيقة، لأنه أقام في صقلية في عهد الملك فردريك الثاني، الذي درس الثقافة الإسلامية في مصادرها العربية الأصيلة، حيث تدل أعماله الأدبية "convivo" والكوميديا الإلهية على ذلك، كما اعترف بأنه مدين في أعماله الأدبية إلى كثير من الفلاسفة العرب أمثال الكندي والفارابي وابن سينا، وقد لاحظ أحد المستشرقين أن الشبه قريب جداً بين وصف الجنة في كلام الصوفي الكبير محي الدين بن عربي (١١٦٤-١٢٤٠م) في مؤلفه الكبير الفتوحات المكية وأوصاف دانتي لها في الكوميديا الإلهية. وقد كان دانتي يعرف شيئاً غير قليل من سيرة الرسول ﷺ، فاطلع على الأرجح من هذا الباب على قصة الإسراء والمعراج ومراتب السماء، ولعله على رسالة الغفران لأبي العلاء المعري.

خاتمـــة

بعد هذه التطوافة في موضوع: (الترجمة واقعها وآثارها في العالم الإسلامي) ندرك أن حركة الترجمة لعبت دوراً أساسياً في حفظ التراث العالمي من الضياع والتلف، كما أنها اعتبرت بمنزلة فعل حوار دائم بين القوى البشرية ذات الثقافات المتنوعة والقادرة على

---

٢ - في الفلسفة:

كان أثر المسلمين في التفكير الفلسفي لأوروبا عظيماً، وكانت أسبانيا هي مركز تأثير الفلسفة الإسلامية على الفكر الأوروبي الغربي لأن أوروبا لم تعرف فلاسفة الشرق إلا عن طريق الأندلس حيث أشرف ريموند أسقف طليطلة على ترجمة أعمال الفارابي وابن سينا والغزالي وغيرهم، والعرب هم الذين حفظوا فلسفة كبار فلاسفة اليونان وعلى ما سطروه في كتبهم وبخاصة أرسطو وأوصلوا هذا التراث إلى الغرب. فاتصال العقلية الأوروبية الغربية بالفكر العربي هو الذي دفعها لدراسة الفلسفية اليونانية. وكان أول من أدخل فلسفة ابن رشد إلى أوروبا ميخائيل سكوت (سنة ١٢٣٠م). ولم يأت منتصف القرن الثالث عشر حتى كانت جميع كتب هذا الفيلسوف قد ترجمت إلى اللاتينية. ولم ينتصف القرن الخامس عشر حتى صار ابن رشد صاحب السلطان المطلق في كلية بارو بإيطاليا والمعلم الأكبر دون منازع، ويبدو أثر ابن رشد واضحاً في خروج كثير من الغربيين على تعاليم الكنيسة وتمسكهم بمبدأ الفكر الحر وتحكيم العقل على أساس المشاهدة والتجربة. وقد ظهر أثر آراء ابن رشد واضحاً في فلسفة القديس توما الأكويني (١١٢٥-١٢٧٤م) حتى أن الفصول التي كتبها توما في العقل والعقيدة وعجز العقل عن إدراك الأسرار الإلهية ليست إلا مقابلاً لما كتبه ابن رشد في (فضل المقال فيما بين الحكمة والشريعة ومن الاتصال)، وبلغ تأثر توما بفلسفة ابن رشد أن كتاب (الخلاصة) لتوما يحوي بعض مذاهب إسلامية الأصل، مما يثبت أن الأثر الذي تركه ابن رشد في عقلية الغرب لم يكن مجرد لشروح كتابات أرسطو وإنما كان أبعد وأعمق من ذلك بكثير. ويعد الفيلسوف الألماني المعاصر كانت Kant من أكبر تلاميذ ابن رشد يقول جوستاف لوبون عن ابن رشد إنه: كان الحجة البالغة للفلسفة في جامعاتنا منذ أوائل القرن الثالث عشر من الميلاد، لما حاول لويس الحادي عشر تنظيم أمور التعليم في سنة ١٤٧٣م أمر بتدريس مذهب هذا الفيلسوف العربي ومذهب أرسطو وكان للفيلسوف الصوفي محي الدين بن عربي ٥٦٠هـ أثر كبير في عقول النساك والمتصوفة من فقهاء المسيحية الذين ظهروا بعده.

٣ - في الطب:

كان الطب العربي الإسلامي يستهدف حفظ الصحة على الأصحاء - وهذا هو الجانب الوقائي الذي نسميه الآن بعلم الصحة، وقد توصّلوا إلى الوقاية من الأمراض بدراسة الجسم ووظائف أعضائه، وحاولوا الكشف عن أسباب الأمراض وطرق انتشارها، لمعرفة أساليب الوقاية منها، كما يستهدف الطب الإسلامي رد الصحة إلى المرضى، وقد عرفت في طب العرب موسوعات طبية إسلامية ترجمت كلها إلى اللاتينية اطلع عليها أطباء أوروبا ونهلوا من معينها حتى مطلع العصور الحديثة، كان في مقدمتها كتاب القانون لابن سينا في القرن الثاني عشر. وقد جمع خلاصة الطب عند العرب واليونان والسريان والأقباط، وضم ملاحظات جديدة عن الالتهاب الرئوي وعدوى السل. مع وصف لسبعمائة وستين دواء. وقد ترجمه جيرار الكريموني إلى اللاتينية وطبع عشرات المرات. كما ترجم الحاوي للرازي (ت ٣٢٠هـ/ ٩٢٦م) وهو أكبر من القانون وأوسع مادةً وموضوعاً، وقد أكمله تلاميذ الرازي بعد موته، وترجم إلى اللاتينية في عام ١٤٨٦م. وفيه آراء جديدة عن الفتق والحجامة والحميات وأعصاب منطقة الحنجرة وعضلاتها، وله كتاب المنصوري الذي ترجم عام ١٤٨١م ورسالة عن الجدري والحصبة بوصف وتشخيص آية في الدقة لأول مرة.

التفاعل الإيجابي من موقع حوار الأنداد بين الثقافات الحية، والحقيقة الواقعة أننا نجد أن الإرث الحضاري والإسلامي في العالم الإسلامي التي قدم من خلالها العلماء والمترجمون المسلمون معارفهم الدينية قبل علومهم وفكرهم والذي بلغ أثره غاية النفع وما زال الغرب يستفيدون منه.

لذا يتضح هنا من آثار الترجمة لأفكار المسلمين في كل شؤون الحياة كان له الأثر الكبير على النهضة الأوروبية وساعد بوضوح على ثورة أوروبا ولقد كان فكرة (بيكون) بأن العلم يجب أن يبنى على التجربة وأن أقصى فائدة يمكن الحصول عليها تأتى عن طريق تقسيم العمل كانت نفس المقررات التي أوردها المسلمون الأوائل وتكاد تكون بنفس الألفاظ التي قالها علماء الإسلام. ولهذا نستطيع أن نقول أن الترجمة التي قام بها الأوروبيون كان لها الدور الكبير في أسلمة المعرفة في كل بقاع الكرة الأرضية.

أهم المراجع

١ - ابن أبي أصبيعة: **عيون الأخبار في طبقات الأطباء**، تحقيق عامر النجار، الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٠.

٢ - أوليري: **علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب**، ترجمة وهيب كامل، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢.

٣ - البيهقي ظهير الدين: **تاريخ حكماء الإسلام**، تحقيق محمد كرد، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ١٩٤٦.

٤- ابن خلكان: **وفيات الأعيان**: ت مرسي محمد، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨.

٥ - دائرة المعرف الإسلامية.

٦ - ابن النديم: **الفهرست**، دار العربي بالقاهرة ١٩٩١.

٧ - محمد عوني: **تاريخ الترجمة العربية**، مكتبة الآداب القاهرة ٢٠٠٨.

٨ - بكر أبو زيد. **المناهي اللفظية**، دار العاصمة: الرياض. ط ٣.

٩ - **الفكر العربي ومكانته في التاريخ**، ترجمة د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني.

١٠ - **الجاحظ: البيان والتبيين**، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٥.

١١ - جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية**، مكتبة دار الحياة، بيروت ١٩٧٦.

١٢- روزنتال: **الموسوعة الفلسفية**، ترجمة سمير أكرم، دار الطليعة بيروت ١٩٧٤.

١٣- **تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي**، د. محمد عوني، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١. ٢٠٠٨.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٥٥- العنف ضد المرأة في محافظات جنوب الأردن

• د. أحمد عودة القرارعة

المقدمة

شهدت السنوات الماضية اهتماماً مكثفاً بقضية العنف ضد المرأة لم يشهده المجتمع الإنساني من قبل، وذلك بعد أن تزايدت حدته وتعددت إشكاله، وأصبح يهدد أمن المرأة واستقرارها الاجتماعي والنفسي، ومع إن هذه الظاهرة موجودة منذ قديم الزمان، لكن هناك العديد من العوامل التي ساعدت على الاهتمام بها، وإجراء الدراسات والأبحاث حولها، ووضعها في دائرة الاهتمام، ومن هذه العوامل:

- المناداة بحقوق الإنسان بوجه عام، وحقوق المرأة والطفل بوجه خاص، والمناداة بمناهضة التعصب والتحيز والتميز بكافة أشكاله، والمطالبة بالمساواة بكافة أشكالها لبعض الفئات التي من ضمنها النساء، ولم يعد ينظر إليه على أنه ميالة خاصة. (Straus, 1991)،
- وانتشار العنف في الأسرة بأشكاله ومستوياته المتنوعة، إذ يشير ستراوس (et al., 1980 Straus).
- آثار العنف على الضحية، وهذه الآثار ذات الطابع البدني والنفسي والاجتماعي التي تنجم عن العنف، يتمثل أبرزها تلك المتاعب الصحية، ذلك أن العنف والخوف المتواصل

• د. أحمد عودة القرارعة: جامعة الطفيلة / الأردن.
البريد الإلكتروني: ahmedqararеh@yahoo.com

من حدوثه يدفع بالضحايا إلى التردد على عيادات الأطباء طلباً للعلاج من بعض الإعراض النفسية والجسمية، كالصداع والسعال والشعور بالوخز والتنميل والأرق ونقص الوزن، Ewing (١٩٨٩)، فضلاً عن الاضطرابات النفسية الناجمة التي تصيب الضحايا، إذ تسهم بأنهن سلبيات وعاجزات عن التصرف، وغير قادرات على رعاية أطفالهن، ويشعرن بالإنهاك حين يقمن بأداء إعمال بسيطة لا تستدعي ذلك، وتقديرهن منخفض لذواتهن، ولديهن شعور بعدم القيمة، وينفرون من الجنس، وأشارت دراسات متعددة إلى أن التعرض للعنف قد يدفع بالضحية إلى الانتحار (Mills, 1984).

- الآثار السلبية للعنف على الأسرة، عندما يحدث العنف يصبح جميع أفراد الأسرة ضحايا له بصور ودرجات متباينة، فالعنف يعوق حركة الأسرة، ويجعل من الصعب عليها القيام بوظائفها، خاصة أن الأطفال من أكثر أفراد الأسرة تضرراً بالعنف الذي يشاهدونه بين والديهم أو يتعرضون له، والذي يؤثر عليهم بصورة مباشرة وغير مباشرة.

- الكلفة الاجتماعية إذ يدفع المجتمع ثمناً للعنف متمثلاً في العديد من المظاهر مثل: ساعات العمل الضائعة، وتكلفة علاج الإصابات، وحجم الإنفاق على الخدمات الاجتماعية والنفسية والقانونية والشرطية.

تمثل مشكلة العنف ضد المرأة إحدى الإشكاليات التي تهتم بها المنظمات الدولية وهيئات المجتمع المدني، وقد أصبح الاهتمام بها يمثل قضية من قضايا حقوق الإنسان وميزان لتحضر الشعوب، والحكم على أهلية المجتمعات على الانتساب للإنسانية؛ وذلك أن العنف ضد المرأة من أخطر أشكال العنف المنتشرة في المجتمع؛ لما له من آثار ونتائج خطيرة على صعيد المرأة والأسرة تحديداً، باعتبار الأسرة هي أساس الاستقرار والتكيف في الحياة للفرد؛ لأن التكيف يتيح للفرد ولجميع أفراد الأسرة وبصفة خاصة الأطفال جواً صالحاً لنموهم نمواً سليماً وإشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية، كما أن الحياة الزوجية تعتبر الخلية الأولى للمجتمع، الأمر الذي يجعل طبيعة الحياة الزوجية موضوعاً له قيمة في حياتنا اليومية.

وظاهرة العنف ضد المرأة ظاهرة عالمية ليست قاصرة على مكان دون الآخر، ولا زمان دون زمان، ولا مجتمع متحضر أو متخلف بل قضية ترتبط بوجود الإنسان والعلاقة بين

الرجل والمرأة، وتشير العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت هذه الظاهرة إلى تأثرها بالعديد من المتغيرات والتي من أهمها المستوى التعليمي والاقتصادي ومكان الإقامة وصلة القرابة، وتشير الإحصائيات التي تزايد نسب العنف ضد المرأة وانتشارها في العالم حيث تراوحت النسبة من ٢٥٪ إلى ٦٠٪ من المترددات على أقسام الطوارئ في المستشفيات على مستوى العالم من النساء المتعرضات للعنف (Ellisbre, et al 1999) والعنف violence تعتبر صريح عن العداء Hostility وهو يتراوح بين ممارسة القهر المادي على الأشخاص أو الممتلكات والقهر والإيذاء المعنوي المباشر وغير المباشر، وكما يعد أكثر أشكال العدوان Aggression تطرفاً ورفضاً فرج والناصر (١٩٩٩).

ولقد ورد للعنف العديد من التعارف، ففي كتاب الصحاح للجوهري، العنف: ضد الرفق عنف عليه بالضم وعنف به أيضاً. والعنيف: الذي ليس له رفق؛ والجمع عنف. واعتنقت الأمر: إذا اخذته بعنف. واعتنقت الأرض، أي كرهتها، والتعنيف: التعبير واللوم، وتعرفه الجمعية العامة للأمم المتحدة (١٩٩٣) على أنه أي فعل يتسم بالعنف violence يقوم على أساس الجنس Gender based يؤدي إلى أذى بدني أو جنسي أو نفسي أو معاناة النساء، بما في ذلك التهديد بمثل هذه الأفعال، والإجبار، أو الحرمان القسري من الحرية، سواء حدث على المستوى الاجتماعي أو في الحياة الخاصة، وهو يشمل الضرب وسوء المعاملة الجنسية أو العنف المتعلق بالمهور، والاغتصاب الزوجي، وسائر الممارسات التقليدية الأخرى المسببة لأذى النساء.

يستخدم مصطلح العنف violence للإشارة إلى الأفعال التي تتضمن التهديد أو ممارسة الوسائل البدنية للتعبير عن العدوان، كما قد يستخدم العنف أو أشكال العدوان الأخرى لإيذاء المستهدف بدنياً أو نفسياً أو مادياً، وتعرف عبد الوهاب (١٩٩٤) العنف ضد المرأة بأنه السلوك، أو الفعل الموجه على وجه الخصوص سواء كانت زوجة أو أماً، أو أختاً، أو ابنة، ويتسم بدرجات متفاوتة من التميز والاضطهاد والقهر والعدوانية الناجم عن علاقات القوة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على السواء، نتيجة لسيطرة النظام الأبوي بآلياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويعرفه ويتمر (Whitmore, 2007) العنف على أنه إيذاء أو تدمير الجسد أو العلاقة يقوم به شخص آخر أو جماعة تجاه آخرين.

ومن أشكال العنف ضد المرأة

✔ العنف الجسدي: ويعتبر أكثر أنواع العنف الأسري وضوحاً وتتمثل مظاهر العنف الجسدي والإساءة البدنية للمرأة في عدة صور مثل: الضرب، والقذف بالأشياء على الزوجة والركل، والتهديد بسلاح، والحرق، والخنق، وتخريب أو تدمير ممتلكاتها الشخصية.

✔ العنف النفسي: وهو أي فعل يتسبب في إلحاق ضرر بالمرأة، ومن صور هذا الشكل السخرية، والتحرش اللفظي، وإطلاق الألقاب التي يقصد منها إشعار المرأة بعدم الكفاءة، والعزلة: التي تفصل المرأة عن محيطها الاجتماعي، واتهام المرأة بعدم الإخلاص بشكل متكرر، والتهديد المتكرر بالهجر أو الطلاق، ومنعها من العمل، والمعاكسات ذات الصبغة الجنسية أثناء العمل، وإشعارها بالذنب والتقصير، والتحقير، والتشكيك بالثقة بالنفس، والسخرية.

✔ العنف الجنسي وهو يتمثل في لجوء الزوج إلى استخدام قوته وسلطته لممارسة الجنس مع زوجته دون مراعاة لوضعها الصحي أو النفسي أو رغباتها الجنسية، كما يتضمن سوء معاملة الزوجة جنسياً. (عمر ١٩٨٥؛ القشعان، ١٩٩٥؛ حسن، ٢٠٠٣؛ سالم، ٢٠٠٢. ؛ BAWAR, M. S و1988)

مشكلة الدراسة

لقد كشفت الدراسات التي أجريت في مختلف المجتمعات عن حقيقة أن النساء يتعرضن كثيراً للعنف من قبل الرجال في مختلف بقاع العالم بنسب أو معدلات مرتفعة ومتفاوتة، هذا ويشير هذا الشكل من العنف فيما نسبته ٨٥٪ من المجتمعات (عزام، ٢٠٠٠).

وتشير نتائج ما يقارب خمسين ميدانياً أجريت في أجزاء متفرقة من العالم إن ما بين ١٠ – ٥٠ ٪ من النساء ذكرن بأنهن تعرضن للعنف من قبل أزواجهن، وهذه النسب تشمل فقط الإيذاء الجسدي ولا تشمل الإيذاء النفسي أو الجنسي؛ وذلك لصعوبة الحصول على بيانات عن هذين النوعين، ففي الهند بلغت نسبة العنف ضد الزوجات من قبل أزواجهن ٤٠ ٪، وفي تركيا بلغت النسبة ٨٥٪ من مجموع النساء، وفي اليابان ومن بين ٦١٣ امرأة تبين

أن ٥٧٪ تعرضن للإيذاء الجسدي فقط، ومن خلال دراسات أخرى أجريت في المكسيك ونيجيريا تعرضت الكثير من النساء للاغتصاب، أما في بعض الدول العربية فقد أظهرت الدراسات التي أجريت على عينة من نساء فلسطين أن ٩٠٪ من الإناث يتعرضن للعنف الاجتماعي، و٨٨٪ للعنف النفسي، و٣٥٪ للعنف الجسدي (عماوي، ١٩٩٢).

أسئلة الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

السؤال الأول: ما أسباب العنف ضد المرأة؟

السؤال الثاني: ما مظاهر العنف ضد المرأة؟

أهمية الدراسة

برزت أهمية الدراسة من الخطورة التي تنطوي عليها مشكلة العنف الأسري، بوصفها مؤشراً لحدوث كثير من الانقسامات والتناقضات والتوترات داخل نطاق الأسرة، ونظراً لما تلحقه هذه المشكلة من آثار مدمرة على أفراد الأسرة خاصة الزوجة والأطفال وحتى الزوج وانعكاس ذلك على كيان الأسرة والمجتمع، جعل الباحثان يفكران في إمكانية تقديم صورة واقعية للعنف الأسري في مجتمع الفئة المستهدفة يمكن أن ينتفع منها للحد من هذه المشكلة من جهة أخرى تأتي أهمية الدراسة لكونها تطرق باب مؤسسة الأسرة وتكشف عن مشكلة طال أمدها وكانت الضحية فيها الزوجة والأبناء، إذ أن سلوكيات العنف الأسري هي من السلوكيات المسكوت عنها، لأنها تعد من خصوصيات الأسرة التي لا يحق الاطلاع عليها؛ وتخرجها من دائرة السكوت والصمت المطبق في منطقة تعتبر من المناطق المحافظة في الأردن، وفي ظل الكتمان والثقافة السائدة في المجتمع الأردني والتي لا زالت تنظر لقضية العنف ضد المرأة على أنها قضية خاصة.

ولقد أجريت العديد من الدراسات والبحوث حول أسباب وأشكال هذه الظاهرة، وعلاقتها بعوامل ومتغيرات أخرى وقد أشارت جميعها أن المرأة تتعرض إلى أنواع عديد من العنف، ويتأثر العنف بالعديد من العوامل كالمستوى الاقتصادي، والمستوى التعليمي، وعدد أفراد الأسرة وغيرها من العوامل.

طريقة الدراسة وإجراءاتها

يشمل هذا الجزء من البحث وصفاً لمجتمع الدراسة وعينتها وأدوات الدراسة والمعالجة الإحصائية.

مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من نساء المجتمع المحلي في محافظة الطفيلة جنوب الأردن، ويتم اختيار عينة من (١٠٠) امرأة من أفراد المجتمع بطريقة عشوائية، موزعة على مناطق المحافظة.

أدوات الدراسة

تتضمن الدراسة أداتين هما:

الأداة الأولى: وهي عبارة عن سؤال مفتوح لأفراد عينة الدراسة حول أسباب العنف الذي تتعرض المرأة، إذ تم طرح السؤال على شكل استطلاع رأي حول أسباب العنف ضد المرأة.

الأداة الثانية: وهي عبارة عن استبانة لقياس مظاهر العنف ضد المرأة، وتم تطويرها بعد الرجوع إلى الأدب العلمي في هذا المجال، والاطلاع على الدراسات السابقة، وتكونت في صورتها الأولية من (٤٨) فقرة، تم التأكد من صدقها وثباتها ملحق (١).

المعالجة الإحصائية

للإجابة عن أسئلة الدراسة:

السؤال الأول: ما أسباب العنف ضد المرأة ؟

تم رصد أهم الإجابات الواردة حول أسباب العنف ضد المرأة، وتم حساب تكرار ونسبة كل سبب من الأسباب من قبل عينة الدراسة.

السؤال الثاني: ما مظاهر العنف ضد المرأة ؟

استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على كل فقرة من فقرات الاستبانة، وكذلك للاستبانة ككل.

نتائج الدراسة

يشمل هذا الجزء نتائج الدراسة:

نتائج الدراسة المتعلقة بالسؤال الأول «ما أسباب العنف ضد المرأة؟»

بعد جمع الاستبيانات الموزعة على أفراد عينة الدراسة، وتفريغ الإجابات رتبت هذه الفقرات حسب نسبة تكرارها، وبصورة تنازلية، والتي وردت في إجابات عينة الدراسة، وكانت على النحو الوارد.

الجدول (١): أسباب العنف ضد المرأة

الرقم	الأسباب	النسبة المئوية
١	الحالة الاقتصادية	٨٣٪
٢	الغيرة الشديدة	٨١٪
٣	ضعف الوازع الديني	٨٠٪
٤	الجهل بحقوق المرأة	٧٦٪
٥	التمييز بين الذكور والإناث	٧٤٪
٦	عدم تكافؤ التعليمي بين الأزواج	٧١٪
٧	تعدد الزوجات	٦٨٪
٨	كثرة طلبات المرأة	٦٥٪
٩	جهل المرأة بحقوق الرجل	٦٤٪
١٠	عدم الرضا عن الزوج	٦٣٪
١١	ضعف شخصية المرأة	٦١٪
١٢	تدخل الأهل (من الطرفين) في شؤون الأسرة	٥٧٪
١٣	تصرفات المرأة التي لا يرضى عنها الرجل	٥٦٪
١٤	تعاطي الرجل للكحول أو المخدرات	٥٤٪
١٥	تقاعد الرجل	٥١٪
١٦	منعها من زيارة أهلها	٤٦٪

يلاحظ من الجدول (١) أن هناك العديد من الأسباب للعنف ضد المرأة من أهمها: الحالة الاقتصادية للأسرة وما ينتج عنها والغيرة الشديدة للزوج على زوجته فوق الحد المقبول وضعف الوازع الديني لدى الرجل والجهل بحقوق المرأة والتمييز بين الذكور والإناث وعدم التكافؤ التعليمي بين الأزواج. وسوف يتم مناقشة هذه الأسباب لاحقاً.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما مظاهر العنف ضد المرأة ؟

قام الباحثان باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة، ويبين الجدول (٢) ملخص هذه النتائج مرتبة تنازلياً

جدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	التوبيخ	٢,٧٢	٠,٨١
٢	عدم الأخذ بالرأي	٢,٧١	٠,٨٤
٣	إشعار الذنب والتقصير	٢,٦٩	٠,٧٦
٤	السب	٢,٦٧	٠,٧٨
٥	الاهمال	٢,٦٦	٠,٧٦
٦	السخرية أمام الآخرين	٣,٦٥	٠,٧٤
٧	التجاهل	٢,٦٥	٠,٨٢
٨	الكلام البذئ	٢,٦٣	٠,٧٦
٩	التهديد بالتعدد	٢,٦١	٠,٧٢
١٠	التهديد بالطلاق	٢,٥٦	٠,٧٢
١١	تكسير الأشياء	٢,٥١	٠,٧٦
١٢	المعاكسات	٢,٤٨	٠,١٨
١٣	التشكيك بأقوالها وأفعالها	٢,٤٧	٠,٣٨
١٤	الضرب	٢,٤٥	٠,٨٦
١٥	منعها من زيارة أهله	٢,٤١	٠,٨٦

١٦	منعها من استخدام الهاتف	٢,٣٧	٠,٨٣
١٧	التعامل معها على أساس أنها خادمة	٢,٣٦	٠,٦٨
١٨	منعها من استقبال ضيوفها	٢,٣٤	٠,٦٩
١٩	عدم مجاملتها في المناسبات	٢,٣١	٠,٩٣
٢٠	عزلها عن محيطها الاجتماعي	٢,٢٤	٠,٦٨
٢١	إجبارها على الزواج	٢,٢٢	٠,٥٨
٢٢	الهجر	٢,٢١	٠,٨٢
٢٣	قذف المرأة	٢,١٩	٠,٨٦
٢٤	البصق على الوجه	٢,١٨	٠,٧٤
٢٥	أخذ راتبها مما يجعلها بحاجة	٢,١٧	٠,٧٣
٢٦	منعها من العمل	٢,١٤	٠,٧٦
٢٧	الشروع بالقتل	٢,١٣	٠,٨٦
٢٨	الطرد من المنزل	٢,١١	٠,٦٨
٢٩	الحرق	٢,٠٨	٠,٥٩
٣٠	الحبس	٢,٠٤	٠,٨٣
٣١	منعها من استخدام الهاتف	٢,٠٢	٠,٧٦
٣٢	استعمال العنف عند المعاشرة الزوجية	٢,٠١	٠,٦٩
٣٣	استخدام الأدوات معها	٢,٠٠	٠,٦٩
٣٤	منعها من المشاركة الاجتماعية والسياسية	١,٩١	٠,٨٢
٣٥	الحرمان من الضروريات	١,٨١	٠,٧٤

يلاحظ من الجدول (٢) أن هنالك العديد من مظاهر العنف والتي كانت لها الدرجة الكبيرة من تقديرات أفراد عينة الدراسة، ومن هذه المظاهر: التوبيخ، وعدم الأخذ بالرأي وإشعارها الذنب والتقصير، والسب، والسخرية أمام الآخرين، والكلام البذئ، ومن مظاهر العنف ضد المرأة والتي نالت تقديراً متوسطاً التهديد بالتعدد، والتهديد بالطلاق، وتكسير الأشياء، المعاكسات، التشكيك بأقوالها وأفعالها، الضرب.

مناقشة النتائج

يلاحظ من نتائج الدراسة المتعلقة بأسباب العنف ضد المرأة أن أهم هذه الأسباب هي الحالة الاقتصادية إذ كان السبب الأول للعنف ضد المرأة حسب تقديرات أفراد عينة الدراسة، وقد يعزى ذلك إلى أن هذا السبب يؤدي إلى إثارة التوتر والإحباط، والمشاكل التي تؤثر على العلاقة مع المرأة سواء أكانت الأم أو الزوجة أو الأخت أو الابنة، ويلاحظ ذلك من الشكاوي والدعاوي ومراجعات المحاكم المطالبة بالنفقة على الوالدة، وعلى الزوجة، وأن الحالة الاقتصادية تؤدي إلى الإحباط، ويشير أبو نجيلة (٢٠٠٦) إلى أن الزوج غير القادر على مواجهة أعباء الأسرة وسد احتياجاتها بسبب انخفاض مستوى دخله قد يضطره ذلك لممارسة العنف الأسري.

وتزيد المشاكل الاقتصادية والهموم التي تحيط بالرجل والتي تثير الاضطرابات النفسية والسلوكية وتفقد الزوج رشده وتفقده السيطرة على تصرفاته، كما أن البطالة والفقر والديون وما إلى ذلك من أمور تزيد من الضغوطات النفسية على الزوج، وتزيد من شعوره بالعجز والضعف، وهذا ما تشير إليه نظرية الإحباط والعدوان في تفسيرها للعنف الأسري، ويشير حجازي (٢٠٠٥) إلى أن الإحباط الذي يصيب الفرد يؤدي به إلى الاستعلاء على الضعفاء واستعراض القوة، وفي الحالات الشديدة يقوم بممارسة أشد أنواع البطش والعنف والتعذيب ضد الضعفاء وهكذا يصبح الذي يحس بضعفه الذاتي أشد قسوة، وأن هذا الشخص يقوم بمحاربة مشاعره الدونية بصب جام غضبه على الضعفاء، حيث يعتبر المرأة العنصر الأشد تلقياً للظلم والقهر في المجتمع، وهي أوضح مثال للإنسان الضعيف المقهور؛ فالعلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع المتخلف تلعب دوراً هاماً من الناحية الدفاعية، حيث يتهرب الرجل من مأزقه بتحميل المرأة كل مظاهر النقص والمهانة التي يشكو منها في علاقته بالمتسلط وقهره.

وتأتي الغيرة الشديدة في المرتبة الثانية من أسباب العنف ضد المرأة، ويشار إلى الغيرة على أنها انفعال مركب من حب التملك والشعور بالغضب، وتعاني كثير من النساء مما يعرف بغيرة الزوج العمياء التي يراها هو دليل محبة بينما هي تراها دليل على شك،

وعدم ثقة وحسد فحصول المرأة مثلاً على وظيفة أعلى من الرجل أو مستوى تعليم أكبر من الرجل قد يدفعه للإساءة إليها (hatch، ١٩٩٦) والغيرة تحدث عندما يحدث الفشل ويتفوق الآخر، فالسعي للتفوق وتحقيق المكانة العالية بالتنافس والصراع هم أساس نشوء غريزة وانفعال الغيرة والحسد، فكل منا يسعى ليكون الأفضل، وعندما لا يتحقق ذلك ويظهر الفشل أو الخسارة بوضوح، عندما تحدث انفعالات الغيرة والحسد، وهنا يمكن أن يحدث توجه القوى والإمكانيات لإعاقة المتفوق أو الإضرار به ومنعه من متابعة تفوقه والاستفادة منه، وأنه لا توجد ظروف أو حوادث تثير الغيرة، بل أنها بناء اجتماعي يثبت داخل السياق الثقافي، ويحدث عندما يقيم الأشخاص المهمون لنا علاقات مع غيرنا من الناس.

والسبب الثالث حسب التقديرات ضعف الوازع الديني، وهذا السبب يشير إلى أن الخوف من الله عز وجل، والأفعال المحرمة يكون ضعيف يكون لدى الفرد مما يؤدي إلى أن يمارس العنف ضد المرأة دون أي وازع ينهاه عن الفعل المشين، ويؤكد شوقي (٢٠٠٨) أن نسبة كبيرة من مرتكبي جرائم العنف لم يؤدوا الفرائض الدينية، مقارنة بمن لم يرتكبوها.

ويأتي سبب الجهل بحقوق المرأة بعد ذلك، ورغم ارتباط هذا السبب بالسبب السابق إلا أنه يشير إلى الجهل في هذه الحقوق، إذ أن الأحكام الشرعية في الإسلام لا تقتصر على مقتضيات العبادات من صوم وصلاة وزكاة، بل تشمل أيضاً حقوق المرأة: أماً وزوجة وأختاً وبنتاً، ففي حق الأم أمر الإنسان بالبر وهي كلمة جامعة لخيري الدنيا والآخرة، وبر الوالدين يعني الإحسان إليهما والوفاء بحقوقهما، وطاعتهما، ويكون البر بحسن المعاملة والمعاشرة، وبالصلة والإنفاق، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً﴾ (العنكبوت)

ومن الأسباب كذلك جهل المرأة بحقوق الزوج والتي من بينها: الطاعة، حفظ المال والعرض والأولاد والاعتراف بالفضل، وتلبية حاجات الزوج الجنسية مالم يوجد مانع شرعي مثل الحيض والإحرام والصوم أو أي مانع آخر مثل المرض أو التعب والإرهاق وما إلى ذلك من ظروف نفسية صعبة تستوجب من الزوج التلطف في طلب حاجته، كما أن استهانة الزوجة بزوجها والتقليل من شأنه ومجادلته وتحقير أفكاره وانتقاد تصرفاته، وخاصة أمام

الناس، مما يثير سخرية الحاضرين من جهة ويؤدي إلى إحساس الزوج بالدونية واسترداد الكرامة المهانة، إذ أن معتقدات الزوجة أنها بمعاناتها لزوجها تثبت ذاتيتها واستقلاليتها، وذلك تطبيقاً للنظريات التحررية التي ينادي بها فريق من الناس وخاصة النساء، يؤدي ذلك إلى ممارسة العنف ضدها.

ويؤكد الباحثان أن التربية الخاطئة التي يتلقاها الرجل من بيئته ومجتمعه وأسرته، والتي تصور له فعل الضرب وكأنه أمر طبيعي يحصل في كل بيت وداخل كل أسرة، وقد يكون الرجل قد تربى في أسرة يضرب فيها الأب زوجته وأولاده؛ مما يجعل هذا الأمر ينطبع في ذهنية الابن منذ الطفولة، ويجعله أكثر عرضة للممارسة هذا العنف في المستقبل، وهذا ما يشير نظرية التعلم الاجتماعي إذ أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى، وأن عملية التعلم هذه تتم داخل الأسرة، إن عملية التنشئة والتربية تلعب دوراً كبيراً في غرس وتعلم العنف، وهو ما يفسر - جزئياً - ارتفاع معدل اعتدائهم على زوجاتهم، وأن نسبة كبيرة من مرتكبي جرائم العنف مقارنة بمن لم يرتكبوا أنهم شاهدوا والدهم يضرب أمهم وهو ما قد يؤدي إلى نفور الأبناء من الأب، وقد يمتد مستقبلاً لنفور البنات من الرجال، أو يجعلهم يعتقدون أن العنف وسيلة فعالة للتعامل مع الآخرين، كما أن التأثر بما تعرضه وسائل الإعلام من مشاهد تشجع على العنف، ومشاهدة أفلام العنف والقتل والخطف والاغتصاب، بل وحتى مشاهدة البرامج والمسلسلات التلفزيونية التي تتعرض لقضايا العنف، إضافة إلى الفتاوى التي تظهر عبر وسائل الإعلام والتي يمكن أن يتخذها البعض حجة في استباحة ممارسة العنف على زوجاتهم.

يضاف إلى أسباب العنف ضد المرأة الأسباب الثقافية: كالجهل وعدم معرفة كيفية التعامل مع الآخر وعدم احترامه، وما يتمتعه من حقوق وواجبات تعتبر كعامل أساسي للعنف، وهذا الجهل قد يكون من الطرفين المرأة والمعنف لها، فجهل المرأة بحقوقها وواجباتها من طرف وجهل الآخر بهذه الحقوق من طرف ثان مما يؤدي إلى التجاوز وتعدي الحدود، بالإضافة إلى ذلك تدني المستوى الثقافي للأسر وللأفراد والاختلاف الثقافي الكبير بين الزوجين بالأخص إذا كانت الزوجة هي الأعلى مستوى ثقافياً مما يولد التوتر وعدم التوازن لدى الزوج كردة فعل له فيحاول تعويض هذا النقص باحثاً عن المناسبات التي يمكن انتقاصها واستصغارها بالشتم أو الإهانة أو حتى الضرب.

كما أن العادات والتقاليد المتجذرة في ثقافات الكثيرين والتي تحمل في طياتها الرؤية الجاهلية لتمييز الذكر على الأنثى؛ مما يؤدي ذلك إلى تصغير وتضئيل الأنثى ودورها، وفي المقابل تكبير وتحجيم الذكر ودوره. حيث يعطى الحق دائماً للمجتمع الذكوري للهيمنة والسلطنة وممارسة العنف على الأنثى منذ الصغر، وتعويد الأنثى على تقبل ذلك وتحمله والرضوخ إليه إذ أنها لا تحمل ذنباً سوى أنها ولدت أنثى، كما أن الأقوال والأمثال والتعابير التي يتداولها الناس في المجتمع عامة بما في ذلك النساء أنفسهم والذي تبرز مدى تأصيل هذه الثقافة، بحيث تعطى للمجتمع الذكوري الحق في التمادي ضد الإناث، وقد يعزى أن الكثير من الرجال قد لا يهتمون بالجانب النفسي لدى امرأة معتبرين أن هذه التصرفات تدخل من باب التأديب.

ويشير عزام (٢٠٠٠) إلى أن أسباب العنف تعزى إلى العديد من العوامل والمتغيرات؛ إذ يربط البيولوجيون بين الميل إلى العنف وبين التركيبات الجينية والهرمونية، أما علماء النفس فيشيرون إلى العلاقة بين العنف والواقع الفطري لدى الإنسان للعودة إلى حالة غير عضوية تعرف عند فرويد بغريزة الموت، حيث يجنح الفرد نحو العنف عندما تقل سيطرة الذات على هذه الغريزة لتعبر عن نفسها من خلال السلوك العنيف، أما علماء الاجتماع فيربطون العنف بحالة اختلال التوازن التي قد تصيب المجتمع أو الجماعة، وحين تتحطم المعايير وتسود الفوضى أو الشعور بالظلم أو الإحباط لدى من لا يقدرون على مواجهة ظروف قاهرة يندفع الأفراد نحو العنف.

أما مظاهر هذا العنف فقد اتخذ مظاهر مختلفة مثل: التوبيخ، وعدم الأخذ بالرأي وإشعارها الذنب والتقصير، والسب، والسخرية أمام الآخرين، والكلام البذئ، ومن مظاهر العنف ضد المرأة والتي نالت تقديراً متوسطاً التهديد بالتعدد، التهديد بالطلاق، تكسير الأشياء، المعاكسات، التشكيك بأقوالها وأفعالها، وقد يعزى ذلك إلى أن الكثير من الرجال يؤمنون بمشروعية الضرب استناداً لقول الله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٤)، إن هذه الآية التي يتخذوها البعض حجة تبرر ضربهم لزوجاتهم، ويتجاهلون مرحلتي العظة والهجر، ويلجأون إلى الضرب المؤذي المرفوض شرعاً، بل هو من التجاوزات التي يعزر عليها الشارع.

ويشير شوقي (٢٠٠٨) إلى أن معظم مرتكبي جرائم العنف يعتقدون أن ضرب الزوجات ظاهرة شائعة في المجتمع، ومن شان هذا المعتقد أن يشعر كل منهم أن السلوك حين يصدر عنهم يعتبر شيئاً عادياً طالما أن الآخرين يمارسونه، أي أن هذا المعتقد يقدم تبريراً ييسر ممارسة هذا الضرب من السلوك، وأن الضرب يصبح ضرورياً في مواقف معينة لإصلاح الزوجة، وأن الناس تحترم الرجل الذي يضرب زوجته، أي أنه مقبول اجتماعياً كما أن الاعتقاد بأن في ضرب الزوجة إصلاحاً لها، أو أن ضرب الزوجة يرتبط بإثبات الرجولة وفرض الهيبة، وأن استخدام الضرب سيجعل المرأة أكثر طاعة للزوج وتنفيذاً لأوامره.

وبعد، يلاحظ أن أسباب العنف ضد المرأة لا زال الكثير منها في أسباب مجتمعنا وتتوفر لها البيئة الخصبة للظهور والانتشار وهي أسباب متشابهة مع الأسباب التي أظهرتها الدراسات السابقة مثل عبد الوهاب (١٩٩٤)، ودراسة العواودة (٢٠٠٤)، كما أن مظاهر العنف متشابهة مع نتائج دراسات عبد الوهاب (١٩٩٤)، ودراسة الزريعي (٢٠٠٣)، ودراسة سالم (٢٠٠٢).

وعليه، وبناء على نتائج الدراسة، يوصي الباحث بإدخال مادة دراسية في المدارس والجامعات حول الإرشاد الزواجي والعنف وآثاره على المجتمع، والاهتمام بالبحوث التي تهتم بقضايا العنف، والاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة في نبذ العنف والتوعية الاجتماعية.

المراجع

- الأمم المتحدة. (١٩٩٣). **نشرة صادرة عن حقوق الإنسان**، (أسئلة وأجوبة).
- حجازي، مصطفى. (٢٠٠٥). **التخلف الاجتماعي**. القاهرة، المركز الثقافي العربي.
- حلمي، جلال. (٢٠٠٠). **العنف الأسري**، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- القشعان، حمدون. (١٩٩٩). **الأزواج والزوجات والضرب**، مجلة الفرحة، الكويت، العدد ١٥، ديسمبر.
- شوقي. طريف. (٢٠٠٨). **العنف في الأسرة المصرية**، دراسة نفسية استكشافية، الخلاصات والدلالات والأطروحات المستقبلية، بحث ألقي في مؤتمر: الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٢.
- عزام، إدريس. (٢٠٠٠). **العنف الأسري وانعكاساته على صحة المرأة**، المجلة الثقافية، الأردن، العدد ٥٠، يوليو.
- عودة، أحمد سليمان (١٩٩٨). **القياس والتقويم في العملية التدريسية**، دار الأمل، الأردن.
- عماوي، اياد محمد. (١٩٩٢). **دور المرأة في الانتفاضة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان، السودان.
- عمر، مصطفى. (١٩٩٧). **استخدام العنف ضد الزوجات**، الرياض، أكاديمية نايف.
- العواودة، أمل. (٢٠٠٤). **العنف ضد المرأة في الأردن**، مجلة ديوان العرب.
- الدوة، أمل ودرويش، وزينب. (٢٠٠٧). **علاقة بعض المتغيرات النفسية والمعرفية والاجتماعية بمستويات تقبل المرأة للعنف الزواجي**. ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي عن وضع المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة- حقائق آفاق، عقد في الجامعة الإسلامية العالمية بكوالالمبور، ماليزيا خلال الفترة من ١٤-١٦ أغسطس ٢٠٠٧.
- فرج، صفوت والناصر، حصة. (١٩٩٩). **العنف ضد المرأة وعلاقته ببعض سمات الشخصية**، دراسات نفسية، ٩ (٣) ٣٣١-٣٥٤.
- فياض، محمد موسى. (٢٠٠١). **العنف ضد النساء**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة جوبا، السودان.
- ف. دينيوف. (٢٠٠٤). **نظريات العنف في الصراع الأيدلوجي**، ترجمة سحر سعيد، القاهرة.
- ويتمر، بابر. (٢٠٠٧). **الأنماط الثقافية للعنف**، ترجمة ممدوح عمران، سلسلة عام المعرفة، العدد ٣٣٧ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

- Ewing. C. p. (1989). Battered Women Who Kill. Massachusetts, Lexingtin Book.
- Ellisberg, M. caldera, T., Herrera, Winbvist, A. & Kullgren, ly. (1999).
  Domestic Violence and emotional distress among incare guer women:
  Result from population - based study. American psychogist Association, 54, 1, 30-36.
- Hatch, k. (1996): the relationship between employment and education incompatibility in intimate relationships and women abuse, Dissertation Abstracts international, 34 (6): 2130.
- Mills, T. (1984) Victimization and self - esteem., on equating husband abuse and wife abuse. Victim logy: An lnternational journal, 9, 2, 254- 261.

- United nations office at Vienna (1989). Violence against women - in the family, center for social development and humanitarian affairs, Vienna

- pawar, M. S. (1988). WOMEN AND family violence policies and programmers, social change, September, 18, 3, 26-40.

- saunders, D. G. (1988). wife abuse, husband abuse or mutual combat in yllo, k. & bogard, M. feminist perspective on wife abuse, newbury park: sage publications, 90-113.

- straus, M. A. (1991). new theory and old canards about family violence rekarch, social problems, 38, 2, may, 180-197.

- walker, L. e. (1985). psychological impact of the criminalization of domestic violence on victims, victmology., an lnternational journal, 10. 1-4, 281-300.

مراجع الإنترنت

- تقرير جمعية الأمم المتحدة عن العنف (١٩٩٣). *http;//www. amanjordan.org*

- تقرير اليونيسيف عن العنف (٢٠٠٠). *http;//www. amanjordan.org*

- مؤتمر بكين للقضاء على التميز ضد المرأة (١٩٩٥). *http;//www. amanjordan.org*

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٥٦- ظاهرة السحر والاستقرار الأسري

(دراسة حالات بمدينة جيجل)

• أ. عادل شيهب

مقدمة

تعتبر ظاهرة السحر واحدة من الظواهر السوسيو-ثقافية المتأصلة الجذور والضاربة في عمق التاريخ، إذ سجلت حضورها في ثقافات الشعوب البدائية ناهيك عن المتحضرة. والتي يمكن التماسها من خلال ما ترسّب في العقل الاجتماعي من مفاهيم ودلالات كانت سائدة في عصور بدائية وتناقلت إلى أفكارنا وأذهاننا من جيل إلى جيل عبر مختلف أساليب التنشئة الاجتماعية والممارسات اليومية الروتينية.

ويعود انتشارها في المجتمع الجزائري إلى نوع من المعتقدات الموجودة في ثقافته الشعبية، والتي ساهم الاستعمار بشكل مباشر في غرسها لدى العامة، من خلال تبنّيه لاستراتيجية هدم الثقافة المحلية وتحطيم المنظومة القيمية عن طريق الزوايا التي كانت مرتعاً خصباً لتحقيق هده الأهداف الدنيئة، والتي أفرزت بطريقة آلية هده المعتقدات والأفكار والتصورات والممارسات الخاطئة. وبالرغم من أن جمعية العلماء المسلمين التي ترأسها «**عبد الحميد بن باديس**» كرست كل جهودها من أجل محاربة ذلك عن طريق التوعية والتحسيس وتصحيح الأفكار المغلوطة بنشر التعاليم الصحيحة قد نجحت في ذلك إلى حد بعيد، إلا أن هذه المعتقدات والتصورات والممارسات بقيت تنخر في جسد المجتمع الجزائري حتى وقتنا الحالي.

• قسم علم الاجتماع، جامعة جيجل/ الجزائر.
البريد الإلكتروني: *chiheb_adel@yahoo.fr*

فظاهرة السحر في المجتمع الجزائري قد تربعت على مكانة لا يستهان بها فأغلب المشاكل ترد إليها كما أن أغلبها تحل بها لا سيما الأسرية منها، والأسرة الجزائرية كمثيلاتها من الأسر تسعى دائماً إلى تحقيق التوازن والتوافق والمحافظة عليه إلا أن هذا الأخير قد يهتز أو يختل إذا ما تعرض للسحر ونخص بالذكر سحر التفريق الذي يعد من بين أكثر الأنواع تداولاً وانتشاراً في المجتمع الجزائري، فالسحر يشكل معولاً لهدم المجتمعات عامة والأسر خاصة.

١- المشكلة البحثية

إنّ لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية مهما كانت درجة تقدّمه أو تخلّفه إلاّ وله موروث ثقافي هو نتاج تراكمات تجاربة وتفاعله مع الظروف الحياتية، كما أنه لا يخلو من انتشار بعض الظواهر الاجتماعية في أوساطه هي مستمدة من الممارسات والطقوس والمعتقدات والتصورات الموروثة عن الأسلاف. ومن بين هذه الظواهر ظاهرة السحر والتي يعدّ قدمها من قدم الحضارة الإنسانية ذاتها، فقد كان السحر وثيق الصلة بالديانات والمعتقدات القديمة حتى أنه هناك من يرى أن الدين والسحر توأمان لا ينفصلان، حيث كان رجل الدين يعرف بالحكيم والساحر والكاهن والعرّاف لأنه يأتي بأفعال تهز وتبهر أنظار الناس وكان له الاعتبار الأعلى عند جميع الطوائف، إذ كان يزعم تسلّطه على الأنفس والأجساد وقوى الطبيعة وكذا استحضار أرواح الموتى مستغلاً إيّاها في أمراض وإيذاء أو شفاء بعض الناس، مستعملاً في ذلك الرقي والعزائم والتعاويذ.

وكما للمجتمعات القديمة طقوسها ومعتقداتها وسحرها فالشيء نفسه بالنسبة للمجتمعات الحديثة ونخص بالذكر المجتمعات العربية الإسلامية. لكن نقطة الاختلاف تكمن في محاربة الإسلام للسحر والشعوذة والخرافة بكل أنواعها ويعدّ هذا الموقف الداعم الأساسي لنقص وقلّة ممارسة ورواج هذه الظاهرة.

وإذا ما تأملنا واقع المجتمع الجزائري اليوم نجد ظاهرة السحر ما زالت سارية المفعول، بل برزت بشكل ملفت للانتباه في العشر سنوات الأخيرة، نظراً لما عرفه المجتمع الجزائري من محاولات للإصلاح في جميع الميادين، بعد العشريّة السوداء التي عاشها وبعد

صدور قرار المصالحة الوطنية برز العديد من الرقاة هذا ما كشف السّتار عن مدى الإنتشار الرهيب للسحر في أوساط المجتمع، فلا يكاد يخلو أي حي إلاّ ووجد فيه ساحر. فالسحر قد تربع على مكانة لا يستهان بها وفرض سلطة قويّة على تفكير الفرد الجزائري، حتى أصبح حديث الكبار والصغار وعناوين لمواضيع في المجلاّت والكتب والمواقع الإلكترونية، إذ يلجأ إليه الرجال والنساء سواء كانوا من أوساط فقيرة أو غنيّة، أمية أو مثقفة.

هذا وللسحر في الجزائر العديد من الأنواع، كل لها اسمها وهدفها فنجد سحر المرض، سحر التعطيل عن الزواج وسحر الجنون، سحر التفريق، وغيرها ويعدّ هذا الأخير من أكثر الأنواع انتشاراً وشيوعاً بين الناس، يستخدم لأجل إحداث خلل وتوتر على مستوى العلاقات الوطيدة والمستقرة، سواء بين الأصدقاء، العائلات، والأزواج، فمن مصاحباته نشوب الكره والخلاف على أبسط الأشياء، التشكيك في التّصرفات والتّهرب من تحمل المسؤوليات، وكثرة المشاحنات، وهذه المؤشرات إن دلّت على شيء إنّما تدل على توتر وعدم الاستقرار داخل الأسرة، هذا على مستوى العلاقة بين الزوجين.

و الشيء نفسه بالنسبة لعلاقات القرابة التي أصبحت هي الأخرى تعرف تباعد في الروابط الاجتماعية.

تساؤلات عديدة تطرح نفسها في خضّم ما سبق. ولعلّ أبرزها يتمحور حول تساؤل رئيسي مفاده: **ظاهرة السحر وعدم الاستقرار الأسري؟**

ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي سؤالين فرعين هما:

- هل يؤدي سحر التفريق بين الزوجين إلى خلافات بينهما؟
- هل يؤدي سحر التفريق إلى تفكك في علاقات القرابة؟

٢- تحديد المفاهيم

٢- ١: السحر

يعرف **بريجارد** Briggard على أنه عبارة عن طقوس وأساليب حركية يستعمل فيها أحياناً بعض المواد بغية إنجاز أهداف تقع خارج نطاق قوة السيطرة الحسّية للإنسان الاعتيادي[١].

ويعرفه أخميس فيرى أن السحر: يعطي للكائن البشري قوّة مؤثرة تثمّنه وتعطيه إرادة قوية تعجز عنها الأدوية والعقاقير وتتضمن الممارسات السحرية عدداً من العمليات ذات الأهداف المختلفة، إذ تبدأ من غاية بسيطة كالإغراء وتصل إلى حد التسميم والقتل.[٢]

أما **دوركايم** Durkheim يرى أن السحر: ينطوي على معتقدات وطقوس وله كل مظاهر الدين وتجارب السحر المختلفة من صلوات وطقوس، لذلك امتزج السحر بالدين امتزاجاً شديداً.

لكن **هوبرت وموس**: فصلا بين الدين والسحر فصلاً تاماً بالمقارنة بين طقوس الدين وتجارب السحر، فالسحر في حقيقة أمره بقايا معتقدات قديمة وإن ما يفرّقه عن الدين هو التحريم، فالتحريم يضع حدّاً فاصلاً بين التعارض بين طقوس الدين، وتجارب السحر، فإذا كان الدين يتعلق بظاهرة الخير والأضحيات، فإن السحر يرتبط بظاهرة الشر والضرر، وإذا كان السحر يقتضي العزلة والخفاء وتردد كلمات غير مميزة ولغة غامضة حتى تتحقق السّرية التامّة، فإنّ الدين على العكس تماماً حيث[٣] يقتضي العلانية والوضوح وتمييز لغته وكلماته، وإذا كان الساحر يقوم بأساليبه السحريّة، كي يفرض على الأرواح القيام بأعمال معيّنة بالذات وفقاً لرغبات الساحر.[٤]

أما **التعريف الإجرائي للسحر**: هو مجموعة من الطقوس يقوم بها الساحر مستعيناً ببعض الأدوات والعقاقير كالبخور وجلود الحيوانات قصد إيذاء الآخرين، جلب المصلحة، رد الضرر أو قطع العلاقات بين الأفراد.

٢- ٢: الاستقرار الأسري

هناك العديد من التعاريف حول الاستقرار الأسري، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

إنه العلاقة القائمة على ديمقراطية التعامل ووضوح الأدوار وتأكيد قيم التعاون والمشاركة واكتساب الزوجين صفة التكيّف والملائمة في علاقتها مع بعضهما البعض،

وتحمّل كل منهما الآخر وقت الشدّة أو عند التعرّض لصعاب أو مشكلات، إضافة إلى التفاعل والتكيّف مع المؤثرات الخارجية بما يمهّد لحياة أسرية مستقرة.[٥]

ويعرّف كذلك على أنه التحّرر النسبي من الصراع والاتّفاق النسبي بين الزوج والزوجة على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة وكذلك المشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف بينهما.[٦]

ويعرف أيضاً بالاتفاق النسبي بين الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة والمشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف، وهي حالة وجدانية تشير إلى مدى تقبّل العلاقة الزوجية، وتعدّ محصّلة لطبيعة التفاعلات المتبادلة بين الزوجين في جوانب متنوعة منها التعبير عن المشاعر الوجدانية للطرف الآخر وإحترامه هو وأسرته، والثقة فيه، وإبداء الحرص على استمرار العلاقة معه، فضلاً عن مقدار التشابه بينها في القيم والأفكار والعادات ومدى الاتفاق حول أساليب تنشئة الأطفال وأوجه إنفاق ميزانية الأسرة.[٧]

أما التعريف الإجرائي للاستقرار الأسري فهو استمرار العلاقة بين الزوجين وقدرتهم على الصمود أمام المشكلات والمعوقات التي تواجههم وتحمل كلاً منهما للآخر والقدرة النسبية للأسرة على التكيف والاستجابة لعوامل التغيّر.

٢ -٣: عدم الاستقرار الأسري

يعرف بأنّه انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عند فشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية.[٨]

ويعرف على أنه اختلال السلوك في الأسرة أو انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة جرّاء عدد من العوامل أو الأسباب.[٩]

أما التعريف الإجرائي لعدم الاستقرار الأسري: هو خلل في العلاقة بين الزوجين وعدم القدرة على الصمود أمام المعوقات والمشكلات الأسرية التي تواجههم وفشلهم في القيام بالالتزامات والمسؤوليات الأسرية مما يتسبب في كثرة الخلافات والمشاحنات بينهما وقد يدفع الطرفين أو أحدهما لإنهاء رابطة الزواج.

٣ - التفسير النظري لظاهرة السحر والاستقرار الأسري

٣ -١: النظرية البنائية الوظيفية وتفسيرها لظاهرة السحر

تعد النظرية الوظيفية واحدة من أهم النظريات التي قدمت تفسيراً لظاهرة السحر، وتعد جذورها إلى الفكر الوظيفي الذي يؤرخ له مع بدايات القرن (١٩) وقت أن تعانقت المرحلة الوظيفية مع العلم، ووقفت موقفاً معارضاً من الأفكار اللاهوتية والميتافيزقية غير أن نشأتها الأولى ترجع إلى النظرية[١٠] العضوية التي من خلالها استطاعوا أن يصلوا إلى أن المجتمع مثله مثل الكائن الحي له مجموعة من وحدات التي لكل منها وظيفة محددة، ومن روادها نجد دوركايم الذي يرى أن ما هو اجتماعي يستقل عن الأفراد ويحدده التصورات الجمعية التي هي بمثابة الجمعية، تمثل لمحة الحياة الاجتماعية أو هي بالأحرى عوامل تماسك الجماعة واستمرارها وعلى ذلك فهو يرى الطوطمية نسق الديانات وحيث كان التقديس للرمز الذي يمثل الروح الثانية في كل أنحاء الكون، وهو تجسيد مادي، وإسقاط للروح الجماعية، وصورة العقل الجمعي في غيابه، لقد كان التوتم رمزاً لقوى غيبية مقدسة التفت حولها الجماعة ففرضت مجموعة من الأخلاقيات التي من شأنها أن دفعت إلى الإيمان بوجود قوى حقيقية تمارس سلطتها وضبطها عليهم، هذا ويرى **دوركايم** أن ثمة فرقاً جلياً بين الدين والسحر حيث أن الأول يعود إلى مشاعر جمعية بينما الآخر، هو نتيجة إدراك فردي، فالدين هو نظام متماسك من المعتقدات والممارسات، التي تتعلق بأشياء مقدسة ومحرمة تعرض دائماً على طائفة معيّنة وأنّه بذلك يكون الدين لديهم أمر جماعي، ويتميز عن السحر الذي يكون فرجي وينسحب عليه مفهوم المدنس، الذي لا يخضع لحيز الممنوعات الدينية، ويرى أن أصول الدين لا ترجع على عبادة الطبيعة والقوى الكونية وإنما تعود إلى أقدم عنصر من عناصر الدين وهو ما يطلق عليه بالطوطمية.

وإذا كان دوركايم قد أطلق صفة السحرية على الطقوس والممارسات البدائية في الدين، فإن هربرت سبنسر كان قد شيّد رؤيا تتطابق مع ما قدمّه وهي التي تستند على مساهمة الأرواح في تكوين الدين وتعرف باسم نظرية المانيزم، إنه من خلال هذه الرؤيا يرى سبنسر أن الثقافات البدائية تعتقد أن أرواح الموتى التي كانت للسحرة والزعماء تلعب دوراً محورياً في حياة أسرها السابقة سواء في الخير أو الشر والمتفق فيما طرحه **سبنسر**

يجد أنه يتقارب مع ما قدمه **تايلور** وخاصة في سياق نظريته المعروفة بالتسمية أو بالأتيزم الذي مفادها أن الأرواحية هي أقدم أشكال الدين وأن كل الأشياء في هذا الكون لها روح وأن الإنسان البدائي أنتج أفكاراً بدائية طغت على المعتقدات الدينية تلك التي خلفها عبادة السلف.

ويمكننا أن نضيف في إطار النظرية السابقة أن **سبنسر** يرى أن الإنسان الأول آمن بأن له نفسان واحدة مرئية والأخرى خفية، وتساءل عن قيود فكرة الأرواح أو الجانب المرئي في الحياة تلك التي لا تأتي من خلال نفسه الخافية، بقدر ما تأتي من خلال الإيمان بقدرة أرواح الموتى والحيوانات والنباتات، على جلب الخير أو الشر، أو الصحة أو المرض، ولكي تقوم الأرواح بأي مما سبق، فكان عليها استقطابها أو تمالكها إما عن طريق الصلاة أو تقديمك القرابين تلك التي تمثل عند **سبنسر** بداية.[١١]

مرحلة العبادة، من ثم تقر بآلية هذه الأرواح، وهو ما ساهم في تفعيلها الرهبان الذين سرعوا في فن الطقوس والإتيان بالفوارق والمعجزات.

لقد حاول «**موس**» رصد العوامل المختلفة في الفعل السحري، فإنه أيضاً حاول توضيح الفرق بين الدين والفعل السحر الأسطوري، إذ رأى في محاذاة ما قدمه **فريزر أن** المفهوم الأخير ينسحب على قانوني التشابه والعدوان.[١٢]

أي يسميها هو بالتعاطف، أنه يرى لأن هذين القانونين كافيان لإحداث الطقس السحري بفعالية أي أنه لا يحتاج غلى وساطة، أي تحميل روحي كما هو في التضحية، التي هي بمثابة الفعل الديني، لقد عارض **موس** هنا بين الدين والسحر إذ رأى أن الأول يتجه إلى قطب الأدى والضرر.

لقد حاول هو أن يربط بين السحر والأشكال السحرية التي هي على غرار **المانا** فرأى أنها تعتبر الفعالية الحقيقية للأشياء، وفي ذلك يقول:... هكذا بينما يتجه الدين باتجاه الميتافيزيقيا ويتصرف إلى خلق الصورة المثالية يخرج السحر عبر ألف شق وشق من الحياة الصوفية التي يستمد قواه منها لينخرط في الحياة الدنيوية ويضع نفسه في خدمتها... إنه يتجه باتجاه العياني الملموس كما يتجه الدين باتجاه المجرد.

إذ ما سبق يوضح إلى أي حد عارض **موس** بين الأضحية. من جهة والسحر من جهة أخرى، فبينما يرى أن الأضحية تعتبر ظاهرة مجتمعية بالأساس فإن السحر يعتبر كذلك حيث ينطوي على حالات عاطفية أكثر منها شعائر وسلوك، وهذا ما يجعله قريب من أعمال وتصورات دوركايم خاصة حيثما رأى أن فعاليات السحر في المجتمعات البدائية بمثابة ديانة تعويضية، تستطيع الذات من خلالها أن تعوض نفسها بعملية السحر المزيفة، إذ تكون الطقوس محض وهم، إن موقف **موس** من الفعاليات السحرية البدائية جعله يوسمها بأنها ما هي إلا جزءاً من الفلسفات أو نوع من التأمل المنهجي، الذي جزءاً مكوناً من أجزاء العقيدة، وأساليب الممارسة في هذه المجتمعات.

وإذا كنا قد تحدثنا في إطار الوظيفية عن مساهمات **موس ودوكايم وسبنسر** فإنه لا يفوتنا الإشارة إلى مساهمات **مالينوفسكي** الذي خالف رؤية **دوركايم** وارجع السحر إلى انفعالات الأفراد من خلال التمثيل الجسدي الذي يفرض عليه رغبة في النصر أو الانتقام، إن لنظر **مالينوفسكي** إلى السحر في ضوء الانفعالات جعله يرى أن مثل هذه الأفعال هي بمثابة ويسكي للفقراء، ذلك الذي يجلب عليهم المرح أو السعادة، وكذا يتغلبون بها على المصاعب التي يواجهونها.[١٣]

لقد كان السحر الدستور الاعتقادي الذي عمل به العقل الأول لكي يعيش الحاضر ويؤمن المستقبل. إن الأسطورة السحرية كانت بمثابة غابات عملية تهدف إلى ترسيخ عادات التأثير في الكون من خلال الطقوس والشعائر والكلمات والقدرة التي كانت تمثل تجهداً حركياً يقوم به الإنسان لترضيه قوه ما لإشباع احتياجاته ذلك الجهد الذي يعتبر نوعاً من محاكاة الظاهرة الطبيعية أو أنه يعد تضرراً مسبقاً من منظور ثقافي معيّن تقوم به الجماعة بناءاً على إيمان خاص بها. إنه وفق ذلك تكون الأسطورة أو الفعل السحري ذو علاقة وثيقة لكل ما يفرزه الخيال البشري سواء كان يتخيل ما هو قائم، أو حتى من أجل تجاوزه.

وإذا كنا في هذا المقام، قد أشرنا إلى **مالينوفسكي** فإنه يتوجب علينا ألا نغفل مساهمات **إيفانز بريتشارد** حول هذا الموضوع لقد تعارض **بريتشارد** مع **مالينوفسكي**

وأخذ منه موقفاً رافضاً مما طرحه حول عملية الربط بين خوف الإنسان الأول من غوائل الطبيعة وتعليه عليها من خلال السحر حيث أن الأفراد في إطار المجتمعات التي درسها الذي يصابون بمس سحري كانوا لا يخافون أو حتى يصابون بالسخط والإحباط، لأن ثمة اعتقاد لديهم بأن الإله صديق حميم لهم وهو سوف يعينهم على الخروج من أزماتهم.

إنه في إطار ما تقدم، فإننا يمكننا القول أنه على الرغم من الاختلافات البسيطة وليست الجوهرية بين أصحاب الرؤى السابقة إلا أن ما يجمع بينهم ما يلي:

أن الأسطورة السحرية هي حقيقة اجتماعية ثقافية تدخل في اطار الحقيقة المجتمعية التي ترتبط بقيم ثقافية وطقوس معينة، تتخذ من خلال علاقة الذات بالآلهة وأرواح الأسلاف.

تعتبر الأسطورة جهداً فكرياً لتفسير العالم أو أقل إنها علماً بدائياً، يسعى إلى تفسير الواقع والطبيعة والإنسان بطريقة غيبية سابقة على المنطق.

تساهم الأسطورة السحرية في التعبير في المعتقدات ومعتنقيها في إطار اجتماعي، ثقافي، ناهيك عن رصدها لمجموعة من القواعد والسلوك الممارس في زمان ومكان معين.

تأتي الأسطورة السحرية وفق لغة خاصة، وأشكال تعبيرية، وتخيلات وتأملات وأحكام ترتبط بزمان ومكان معين، أو قل أنه المكبوت أو المسكوت عنه أو رؤى العالم في سياق ثقافي اجتماعي خاص. [١٤]

جاء الدين في مرحلة تالية للسحر، أو أن السحر هو مقدمة لبدايات الدين ناهيك عن أن ثمة تبايناً بينهما، خاصة فيما يتمثل بما هو فردي وما هو اجتماعي.[١٥]

٣-٢: النظرية البنائية الوظيفية وتفسيرها للاستقرار الاسري

يعد **بارسونز** من أهم ممثلي النظرية الوظيفية أن التوازن هو الأساس الذي تقوم عليه أي أسرة **فبارسونز** يرى أن الاستقرار في بنية الأسرة هي المهمة الرئيسية للزوج الأب والزوجة الأم، إضافة إلى أنه يرى أن الأسرة مستقرة في جميع وظائفها حيث تعمل على نقل القيم والقواعد التي تؤمن بها كما تتضمن تكيف الفرد لمطالب احتياجات المجتمع،

والتعاون داخل بنية الأسرة والحفاظ عليها في المجتمع، فالأسرة بالنسبة إليه عبارة عن نظام. وهذا الأخير تندمج فيه نظم فرعية لا يمكن فهمها دون العودة إلى النظام الكلي، فما دامت الأسرة عبارة عن نظم فرعية فهي معرضة للعديد من الضغوط، والتعبير الاجتماعي والتغيرات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع الكبير.

كما قامت الوظيفة في فهم الثقافات في ضوء كيف تسهم الأجزاء المختلفة في المحافظة على النسق الكلي على سبيل المثال، كانت الحكومات القديمة تقدم وظيفة أساسية في الحضارات القديمة أو المبكرة، إعادة القوى للناس في السيطرة على الأنهار وتطوير أنساق الرأي، وترى الوظيفة أن التغير يحدث نتيجة لعاملين أساسيين هما: عوامل داخلية أي داخل النسق نتيجة عن الاختلافات الفردية، فالجيل الأصغر لم يكن مطابقاً أبداً للجيل القديم، وأما العوامل الخارجية فباستطاعتها غرس أفكار جديدة من خلال محاصرتها للناس أو المنافسة مع جماعات أخرى للسيطرة على الأرض والموارد أو أزمة الحرب.

قد جاءت أفكار **بارسونز** عن التغيرات امتداداً لنظرية التوازن وتبني توازن التغير والصراع وأحالهما على مجرد ظاهرتين ثانويتين، يستطيع جزء ضروري من طبيعة الأشياء، بل على العكس تماماً فهي بمثابة مرض عرضي يصيب النسق وما دام النسق قد حقق قدراً من الاستقرار، فإنه يميل إلى عدم التغير وإذا أحدث فإنه يأتي من ضغوط خارجية تتغلب على مقاومة النسق ولا تؤدي هذه الضغوط إلى إحداث تغيرات بنائية حاسمة في خصائص النسق الأساسية ولا يتعدى تأثيرها إحداث[١٦] تغيرات دائرية وإيقاعية ولذلك انحسرت بؤرة تركيزه على التفكير في فكرة المصالح الظاهرة التي تشكل مقاومة ثابتة للتغير كامنة في عملية التشكيل النظامي للأدوار؛ فالأفراد يحافظون على الوضع الراهن للنسق ويقاومون التغيير لأنهم من مصالحهم جميعاً، استمراري على هذه الحالة ويرفض **بارسونز** فكرة العامل الواحد في التغيير.

وإذا انطلقنا من مفهوم النظرية البنائية الوظيفية التي تنظر إلى التغيير الحاصل داخل نسق الأسرة، في بنائها هو ليس التفكيك والاغلال، وإنما هو نتيجة التغير الذي تمر به الأسرة لتتمكن من التأقلم مع المجتمع الصناعي والحضاري، وهذا ما نلاحظه على الأسرة الجزائرية، حيث أن هناك تغير بناء النسق، وهذا ما صحبه التغيرات التكنولوجية والاجتماعية التي مرّ بها النسق العام (المجتمع)، وبالتالي أثر على الأنساق الفرعية (الأسرة) ورغم هذه التغيرات وما نتج عنها من ظهور نسق فرعي مستقيل وهو الأسرة الزواجية وتغير في المكانات والأدوار داخلها، بقيت العلاقات بين الأفراد ولم تزل، وهذا ما نلاحظه من خلال الزيارات التي يقوم بها أفراد الشعب الجزائري في المناسبات والأعياد، وهذا النمط الجديد أشار إليه بارسونز هو الذي يتناسب مع رهان أو تحدي الحراك الاجتماعي والثقافي الذي فرضه المجتمع الصناعي، وهذا أن التغير الذي مس الأسرة الجزائرية إنما هو للتأقلم والتلائم مع متغيرات الحياة.[١٧]

الجانب التطبيقي للدراسة

١- فرضيات الدراسة

بناءاً على تساؤلات الدراسة جاءت الفرضية الرئيسية والفرضيات الفرعية على النحو الآتي:

الفرضية العامة

يؤدي السحر إلى عدم الاستقرار الأسري.

الفرضيات الفرعية

١- يؤدي سحر التفريق إلى الخلافات الزوجية.

٢- يؤدي سحر التفريق إلى تفكك في علاقات القرابة.

٢- المنهج

بما أن موضوع الدراسة يدور حول السحر وتأثيره في الاستقرار الأسري بالمجتمع الجزائري، فقد قمنا باستخدام «المنهج الوصفي» وهو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة.

٣ - مجالات الدراسة

جرت هذه الدراسة بولاية جيجل وهي إحدى المدن الساحلية تقع شرق الجزائر يحدها شرقاً ولاية سكيكدة وجنوباً ولاية ميلة وغرباً ولايتي بجاية سطيف وشمالاً البحر المتوسط، تتربع على مساحة قدرها ٢٤٠٠ كم^{٢} بتعداد سكاني وصل إلى ٦٠٠ نسمة، موزعة بكثافة ٢٥١ن /كم^{٢} هذه المساحة مقسمة إلى ١١ دائرة تضم بالإجمال ٢٨ بلدية.

يبلغ طول ساحلها ١٢٠كم، وتشتهر بكورنيش رائع الجمال بين البحر والجبال الصخرية، الممتدة حتى حدود ولاية بجاية وتوجد به مغارات عجيبة، من أهم مدن الولاية: جيجل، الطاهير الميلية ومنطقة تاكسنة في الجنوب الغربي.[١٨]

٤- أدوات جمع البيانات

اعتمد هذه الدراسة على كل من الملاحظة والمقابلة هذه الأخيرة التي تعتبر الأداة الأساسية للدراسة.

- الملاحظة

قمنا بملاحظة الحالات محل الدراسة والأشخاص المسحورين أثناء مقابلتهم دون مشاركتهم بل اكتفينا بملاحظة ردود أفعالهم عند طرحنا للأسئلة، وتجلت في تغييرات واضحة في الملامح كالارتباك، الاحمرار، الغضب، البكاء،.، وفي بعض الأحيان الالتزام بالصمت.

- المقابلة

اعتمدنا على أداة المقابلة المقنّنة، وقد واجهتنا صعوبة في ضبط أسئلتها إذ لم يتم ضبطها من أول مرة، بل أدخلت عليها عدة تعديلات، حتى تم ضبطها ضبطاً نهائياً وتم إجراءها.

وقد اشتمل دليل المقابلة على ٣٢ سؤال، وهي مقسمة إلى ثلاث محاور:

- بيانات شخصية اشتملت من السؤال ١ إلى ٤.

- أسئلة خاصة بسحر التفريق والخلافات الزوجية من السؤال ٥ إلى ٢٠.

- أسئلة خاصة بسحر التفريق وتفكك علاقات القرابة من ٢١ إلى٣٢.

٥- العيّنـــة

لجأ الباحث إلى استخدام أسلوب دراسة الحالة، ونظرا لحساسية الموضوع، لم نتمكن من إجراء المقابلة إلاّ مع جنس النساء باعتبارهن الأكثر عرضة للسحر، والأكثر إيماناً به، وقد اقتصرت دراستنا على ٧ حالات فقط لعدم استجابة بعض المفحوصين.

٦- عرض وتحليل بيانات الدراسة

الحالة (١)

امرأة تبلغ من العمر ٢٧ سنة تقطن بمنطقة ريفية تعرف المؤسسات الاجتماعية فيها نقصاً كبيراً، هذا من شأنه أن يؤثّر على المستوى التعليمي الثقافي والوعي الاجتماعي للأفراد ويزيدهم تمسّكاً ببعض المعتقدات والممارسات حتى ولو كانت خاطئة، هي تقيم مع زوجها، أولادها وأهل زوجها: أم وأب الزوج، إخوة وأخوات الزوج، وهذا ما يصطلح عليه بـ «الأسرة الممتدة» والتي تعدّ من أكثر الأنماط الأسريّة شيوعاً في تاريخ المجتمع الجزائري عموماً والجيجلي خصوصاً، من أهم خصائصها: الحجم الكبير التبعية في المسكن، الأمور الاقتصادية، اتخاذ القرارات وغيرها.

إذ حظيت حياتها الزوجية في البداية بقدر عال من التخطيط الواعي، الذي يراعى فيه الفردية والتكامل في أداء الأدوار لتحديد كيفية تحمّل المسؤوليات والواجبات، هذا يعني أنّها تعرف استقراراً علائقياً كبيراً.

لكن هذا الأخير لم يدم طويلاً إذ انقلبت الموازين واختل التوازن واشتد التوتّر في علاقتهما، فالعديد من التغيّرات حدثت بشكل مفاجئ ومتسارع، إذ انقلب الانسجام الذي كان بينهما إلى اللاتوافق والكره الشديد وانقلبت المجاملات لتكون شتماً وتحقيراً لكل الأعمال، ليس هذا فحسب بل مسّ هذا التغيّر الجانب الأكثر حساسية والمتعلق بأمورهما الشخصية، فلا أحد يطيق أو يهتم بالآخر وكأنّهما غرباء عن بعض.

وأمّا عن سبب هذه التغيّرات أجابت المرأة بعد أن أخذت نفساً عميقاً إنّه «**سحر التفريق**» والذي يعد من بين أنواع السحر المنتشرة في المجتمعات عموماً والمجتمع الجزائري خصوصاً، وأسبابه الحقد، الحسد، الغيرة، البغض، والمصالح الدنيئة لشخص لا يروق له أن يرى علاقة مستقرّة بين زوجين، إذ يؤثر هذا النوع من السحر على الطبيعة السلوكية والصحية للمسحور.

فحدوث المشاكل بينهما أصبح بشكل يومي ودائم سواء كانت الأسباب كفيلة أو تافهة، بل وأكثرها تقع بسبب الأمور التافهة، إضافة إلى أنّ هذه المشاكل تحدث في كل الأوقات، لكن يمكن اعتبار الفترة الممتدة ما بين العصر حتى الليل بالفترة المشكلة، كونها تتزامن مع وجود الزوج في البيت إذ تصبح المشاكل أكثر تعقدّاً وتأزّماً، حتى أنّ صورته في عين زوجته تتغيّر كليّاً، إذ يصبح شكله مخيف ومرعب، هذا ما يزيدها نفوراً منه.

كما أنّها تكون في حالة عادية إذا كان زوجها خارج المنزل لكن بمجرد دخوله تشعر بضيق نفسي حاد، هذا الشعور كذلك يحدث للزوج بمعنى كراهية المسحور للمكان الذي يتواجد فيه الطرف الآخر، أضف إلى هذا الكوابيس والأحلام المزعجة لا تفارقها خاصة حلمها المتكرّر: السقوط من مكان عال، رؤية شيخ مرعب ومخيف بلباس أسود، هذا ما أثر على حالتها الصحّية والنفسية، إذ أصبح الصداع الشديد في الرأس يلازمها، وحالة الاكتئاب والشعور باليأس لا تفارقها.

وكذلك هناك تهرّب من تحمّل المسؤوليات من كلاهما، فهي لا تكاد تقوم بأشغال المنزل نظراً لخمول كبير في يديها وكذلك بمسؤولياتها اتجاه زوجها كزوج، هو الآخر تخلّى عن المسؤوليات المادية بمعنى النفقة وحتى في حالة مرضها لا يبالي بذلك، والشيء نفسه بالنسبة لمسؤولياته اتجاه زوجته كزوجة، أضف إلى هذا الشكوك لا تفارقها عن كل تصرّف يبدر من طرف زوجها حتّى ولو كان عادياً، هذا ما جعله يمارس العنف الجسدي عليها في العديد من المواقف.

رغم هذه الضغوط الكبيرة، إلاّ أنّها لم تتجرأ على طلب الطلاق، رغم أنّ الفكرة تراودها في كل وقت وحين، هذا التردد سببه نظرة المجتمع الجزائري للمرأة المطلقة والتي تحمل في طياتها الكثير من العتاب واللوم، والمطلقة هذا اللقب الذي تخشى أيّ امرأة أن تحمله والذي من أجله تتحمّل ظلم أهل زوجها، ظلم الظروف لها، ظلم المحيطين بها، والأكثر من هذا وذاك سوء العشرة والمشكلات الزوجية، هذا على عكس زوجها الذي يهدّدها بالطلاق ويقول لها سوف أطلّقك لم أعد في حاجة إليك.

هذا وقد كانت علاقتها بأهل زوجها في الفترة الأولى من الزوج جيّدة يسدوها الكثير من الاحترام والحبّ المتبادل بين جميع أفراد الأسرة، إذ كانت حماتها راضية على زواجها، هذا العامل الذي يمكن أن يكون له دخل كبير في حالة الاستقرار التي تعرفها الأسرة، إضافة

إلى أخوات الزوج كذلك، حيث كانت الأشغال المنزلية مقسّمة بينهن بين الزوجة وبين أخوات الزوج، بل هنّ من يقمن بالجزء الأكبر منها هذا وفي حالة مرضها ينبن عنها في كل شيء، هذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على التفاهم الكبير الموجود بينهم، ونظراً لما تكنّه للحماة من احترام كبير ولالتزامها بالعادات والتقاليد السائدة في المنطقة الريفية التي تقطن بها تضطر الكنّة لاستشارة حماتها في حالة خروجها من المنزل حتى ولو سمح لها زوجها بذلك.

لكن هذا الاستقرار والتوافق في العلاقة سرعان ما انقلب إلى اختلال، إذ حدثت تغيّرات كثيرة على مستوى العلاقة بينها وبين أفراد عائلة زوجها وخاصة حماتها وأخوات زوجها، إذ أصبح الصراع والتنافس يسود ويطبع علاقتهم، حتى أن الحماة تحاول فرض سيطرتها ورأيها في كلّ الأمور فلا تدع مجالا للتناقش هذا ما يثير غضب كنّتها وتشعر بأنّها لا قيمة لها في المنزل، وهذا التوتر يزداد تأزّماً بمجرد زيارة أحد قريبات زوجها لهم، وتكرر هذا الموقف عدة مرّات، ممّا أدّى إلى كثرة شكوك الكنة اتجاه قريبة زوجها، إذ أصبحت تتضايق بل وتكره زيارة أقارب زوجها لهم كما ترفض بشدّة زيارتها لهم حتى ولو أجبرتها الظروف على ذلك، إضافة إلى هذا أنّ حماتها، أصبحت كثيراً ما تحتقر أعمالها حتى ولو كانت جيّدة، كما تصفها بصفات قبيحة بل وتنقل عنها كلاماً لا يحتمل سماعه لزوجها، ومع هذا فالابن كثير التعلق والارتباط بأمه بل ويسمع لكلامها حتى لو كان في حق زوجته ويحتمل الكثير من الخطأ، ولا يترك لزوجته مجالاً لإبداء رأيها وإن حدث لا يأخذ به حتى ولو كان صحيحاً، فأمّه هي من تملي عليه ما يفعل وما لا يفعل وحتى العلاقة الشخصية بينه وبين زوجته تتدخل بها.

هذا الخلل في العلاقة بين الزوجين، وعدم الصمود أمام المشكلات والمعوّقات الأسرية وكثرة الخلافات والمشاحنات بينهما واختلال السلوك في الأسرة، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية واختلاطها دليل على وجود توتر وتفكك في علاقات القرابة، هذه الظروف كلّها تعبّر عن عدم الاستقرار الأسري.

الحالة (٢)

امرأة تبلغ من العمر ٣٨ سنة، تقطن بإحدى المناطق الريفية التي تكاد تنعدم بها المراكز الثقافية التي تقدم الموجهات والضوابط الرمزية والتغيّرات الخاصة بثقافة المجتمع لتضع فعل الفاعل الاجتماعي في إطار ثقافي.

تعيش هذه المرأة برفقة أهل زوجها (أم الزوج، أخواته، جدّته)، بمعنى أسرة ممتدة، فمنذ زواجها لحد الساعة لم تحظى بأية فرصة للاستقلال سواء في مصادر الدخل والإنفاق أو حتى في أوجه الحياة المعيشية من مأكل ومشرب.

ففي بادئ حياتها الزوجية كانت علاقتها بزوجها وطيدة للغاية تعمّها مشاعر المودّة والاحترام، فما كان يتبادلان ويتقاسمان مسؤوليات البيت مع بعضهما، ولكن وبعد مرور عامين من الزواج، بدأت صورة الزوجين النموذجية تتلاشى كما تراجعت المشاعر الطيبة المحركة لوجدانهما، وولد جو آخر مشحون بالتوترات والصراعات بينهما، فأخذت الزوجة تلاحظ هذه التغيّرات التي مسّت كل جوانب الحياة الزوجية من أسلوب الكلام والحوار، التعامل وحتى المعاشرة...، ولقد أكدت على أن سبب هذه التغيّرات راجع إلى السحر (قائلة: لا يمكن للمرء أن يتغيّر على زوجة إلا سحر التفريق).

فكانت المشاكل بينهما تحدث على أمور تافهة، وما عزز هذا الاضطراب عدم التماس أي منهما لعذر الآخر، وتعظيمهما لأسباب الخلاف ولا سيما زوجها، وصرحت بأن معظم هذه الخلافات تنشب بين فترة العصر والمغرب باعتبارها أكثر الفترات التي يتواجد بها زوجها بالمنزل، فكثيراً ما تنفر من زوجها بسبب مظهره المخيف (قلب الساحر صورة الرجل في حين زوجته فتراه بمنظر قبيح)، فتراها مرتاحة بغيابه عن المنزل، ومتضايقة إذا تواجد به، وكأن جسدها قد اشتعل ناراً من الغضب.

كما صرّحت بأنها تتعرض أثناء نومها للقلق والأرق والأحلام المزعجة، هذا ما أثر على نفسيتها وزادها إحساساً بالتعب والخمول ومنه التقصير في أداء واجباتها اتجاه زوجها، وهذا ما جعل زوجها هو الآخر يتراجع عن تحمل مسؤولياته اتجاه أولاده وزوجته.

وفي هذه الحالة زاد شك الزوجة بزوجها واعتقدت بأنّه يخونها مع امرأة أخرى، ووصلت بها لدرجة تفتيشها بأغراضه.

ولما واجهته بحقيقة تصوراتها واعتقاداتها، اعتدى عليها وضربها بقسوة وهذا ما جعلها تطلب الطلاق منه ولكنه يرفض ذلك، رأفة بها وبأولادها وخوفاً عليهم من الانحراف والتشرد.

ولقد كانت علاقة هذه الزوجة بأهل زوجها في الفترة الأولى من الزواج مستقرة وجيدة وكانت تحظى لمعاملة حسنة وكأنّها في بيت أهلها، وأكدت على أنّهم يحبونها كثيراً

بحكم أن حماتها التي خطبتها لابنها، كما كانت الأدوار موزعة بينهم بشكل طبيعي (الأشغال المنزلية)، وحتى في حالة مرضها يقمن أخوات زوجها بأعمالها نيابة عنها، ولأن حماتها لا تمتاز بسلوك استبدادي تسلطي، كانت لا تسألها بتاتاً عن مكان ذهابها وتكتفي باستشارة زوجها فحسب.

غير أن هذا الاستقرار العلائقي لم يدم طويلاً فبعد ٣ سنوات من زواجها اضطربت علاقتها بأهل زوجها، وانقلبت موازين المحبة والتفاعل إلى كره واللاتفاعل، ففي كل مرّة تزورها صديقتها تحدث المشاكل بينهما وبين حماتها وأخوات زوجها، ولقد تكرر هذا الموقف كثيراً، فلطالما شكت هذه الزوجة بصديقتها وما زادها يقينا أنه في آخر مرّة زارتها فيها وجدت قطعة ممزقة من قميص نومها، ولقد أثر هذا على نفسيتها لدرجة أصبحت فيها تتضايق من زيارتها لها وامتد حتى زيارة أقارب زوجها لها، وفعلاً أثر مفعول السحر على علاقتها بحماتها وأصبحت الأخيرة تحتقرها وتحتقر كل عمل به حتى وإن كان جديراً بالتقدير، كما تفتعل المشاكل وتنـقل كـلاماً عنها لا محل له من الصدق لزوجها، فأصبح لا يبالي بها ولا يكترث لها ولاقتراحاتها، وكل هذه لاضطرابات على مستوى العلاقات بينهم أدّت إلى اختلال التوازن في النسق الكلّي.

الحالة (٣)

امرأة عمرها ٤٨ سنة، تقطن بمنطقة شبه حضارية، أين تقل بها المساجد والمدارس ووسائل الإعلام، والتي لها دور مؤثر وحاسم في تحصين أفراد المجتمع ووقايته من الوقوع في الاعتقادات، والممارسات الخاطئة ذات العلاقة بالسحر، وتعيش في أسرة ممتدة تتكون من الزوج والزوجة والجد والجدة والأولاد، أين توزع الأدوار الخاصة بكل واحد.

ففي بداية حياتهما الأولى من الزواج (الزوج، الزوجة)، كانت علاقتهما تتميّز بالاستقرار من حيث قيام كل واحد بدوره اتجاه الآخر وتحمل مسؤوليات المنزل، وتبادل المشاعر المودة والاحترام بينهما، لأن الزواج والارتباط كان عن قناعة كل واحد منهما، ولكن كل هذا لم يدم فترة طويلة، فبعد خمس سنوات الأولى من زواجهما، تغير الزوج كلياً، حيث أصبح متعدد الشخصيات، يضحك في الخارج، لكن بمجرد دخوله يتقلب الضحك إلى صراخ وصراع بينهما.

ولا يكتفي التوتر في العلاقة هنا، بل أصبح هناك إخلال بالواجبات الزوجية من طاعة واحترام من طرف الزوج، حيث أصبح يدخل إلى المنزل متأخراً وهذا ما يثير جنون الزوجة، وحسب رأي الزوجة فإن السحر هو سبب هذه التغيّرات المفاجئة لدى الزوج لأنّه لا يمكن أن يكون هذا الاستقرار العلائقي والتناقص في السلوكات التوجيهية والتصرفات إلا بفعل سحر، فأغلب المشاكل على الأمور التافهة خاصة إذا كانا يتناقشان أو يتبادلان الآراء حول الأمور المنزلية يخرج ويتركها، وكل هذا يحدث ما بعد العصر والمغرب وهذا نظراً لأن الزوج يكون متواجداً في المنزل في هذه الفترة، فزوجها حسب قولها دائم التوتر في هذه الفترة ولكنّه في الفترة الصباحية يصبح رجل آخر (ودود).

وقد أقرت أنّها ترى زوجها بمنظر قبيح في أغلب الأحيان ولا ترغب حتى في النوم معه، كما أنّها تكون على أفضل الأحوال عندما يكون هو خارجاً لكن بمجيئه يستحوذ عليها الغضب لأتفه الأسباب وكل غضبها تترجمه في سلوك عدواني على الأولاد، ويضيف أنها لا تنام أبداً بسبب الأحلام المزعجة منها وأنّها (في غابة وحيدة والأفاعي تجري من ورائها أيضاً أن هناك امرأة تريد قتلها).

وكل هذا راجع للتوتر والاختلال الذي تعيش فيه، كما أنّها تصرح أنه هناك هروب من تحمل المسؤوليات من طرف كليهما خاصة في المسؤوليات الشخصية بينهما، وهذا ما جعلها تشك في زوجها (قالت والله غير حتى نبعت واحد يتبعوا)، ومما زادها شكا ضربه لها بشدة عدة مرات، وذكره لكلمة طلاق باستمرار أما هي فلم تتجرأ لذكر هذه الكلمة نظراً لخطورتها وما يترتب عنها من أثر على أفراد الأسرة وخاصة الأولاد الذين يرون أن هذه الوحدة تصدّعت فيمتلكهم الخوف ويصيبهم الذعر ويستاؤون من الحياة التي أخذت تنذرهم بالخطر وربما يصابون بأمراض نفسية كالتعقد والشعور بالنقص أو التوترات العصبية وهذا ما يجعلهم يجنحون إلى الاستهتار بالقيم والمبادئ وبالحياة كلها فينحرفون ويصبحون عالة على المجتمع وخطراً على مستقبله.

أما فيما يخص العلاقة بينها وبين أهل زوجه فقد كان يسودها التفاهم لأنهم من الأقارب، وقد كانوا راضون على هذا الزواج منذ البداية بحكم معرفتهم لها.

وتقرّ أنّها عندما تزوجت كانت أخوات الزوج قد تزوجت وبالتالي مسؤوليات المنزل كانت على عاتقها، ومن باب الاحترام والتقدير كانت تستشير حماتها عند الذهاب لمكان

معيّن لكي تبقى العلاقة بينهما متينة، ولكن كل هذا كان مجرد بداية، فعند مرور سنوات على زواجها تغيرت العلاقة مع أهل الزوج (الحماة + أخوات الزوج) فأصبح هناك شجار وصراع دائم بينهم وكل هذا التوتر والصراع وعدم التوازن يكون عندما تزورهم الجارة وقد تكرر هذا الموقف عدة مرّات فأصبحت تتضايق من زيارة أخوات الزوج لها، كما أن حماتها تغيرت اتجاهها كلياً، فبعد أن كانت تمدح عملها أصبحت الآن تحتقره، وهروباً من الضغط الواقع أصبحت الزوجة تلجأ لبيت أهلها مرار، وتضيف أن حماتها تكرهها كثيراً ولكنّها لم تتجرأ أبداً من نقل كلام غير صحيح لزوجها أو من التدخل في شؤونها الخاصة.

الحالة (٤)

امرأة تبلغ من العمر ٤٢ سنة، تقطن بمنطقة شبه حضرية أين تقل بها المؤسسات الثقافية ذات الدّور الفعال في عملية التنشئة الاجتماعية، ونشر الوعي والمعتقدات الصحيحة.

تعيش هذه المرأة في بيت مستقل عن أهل زوجها (أسرة نواة) أين تقوم مع زوجها بتحقيق التكيف في جميع أوجه الحياة المعيشية.

فمند بداية حياتها الزوجية وهي تعيش علاقة حميمة مع زوجها، وتعيش أجواء تسودها مشاعر الحب والتقدير وتبادل مسؤوليات البيت مع بعضها.

غير أن هذا الاستقرار على مستوى العلاقة لم يدم طويلاً، فبعد أشهر من الزّواج توترت العلاقة بينهما لدرجة مست فيها كل أساليب التعامل الراقية، من أسلوب التعامل، الكلام... ، مرجعه سبب التغير إلى السحر، كما صرحت بأن معظم المشاكل بينهما تحدث على أمور تافهة لا تستدعي الصراع بينهما، ومعظم هذه المشاكل والخلافات تتراوح ما بين فترة العصر والمغرب، وهي الفترة التي يلتقي ويجتمع فيها الزّوجان، ولقد تطوّرت هذه الوضعية إلى الأسوأ، وأصبحت الزوجة ترى زوجها وكأنه وحش مفترس. (والحقيقة أن الشيطان الموكل بالسحر هو الذي يتصور على وجه الزوج بصورة قبيحة)، كما تكره تواجده بالمنزل، فنجدها في حالة نفسية جيّدة إذا غاب زوجها عن المنزل وبنفسية مزرية إذا دخل البيت، إضافة إلى هذا تعرضها للكوابيس والأحلام المزعجة (كانت ترى وكأنّ أحداً يناديها كما كانت تسمع أصواتاً تخاطبها في اليقظة ولا ترى أشخاصاً).

وأقرت بإهمال زوجها لمسؤولياته اتجاهها، فأصبح يقضي معظم أوقاته خارج المنزل، لكنّها لم تشك به أبداً، وأكدت على أنّها لم تتعرض لأي عنف، ورغم هذا كانت تطلبه الطلاق باستمرار وتصر عليه، وهذا ما لم يسمح لهما بدينامية الاستمرار في الحياة الزوجية.

فمنذ بداية زواجها وعلاقتها بأهل زوجها متوترة ومضطربة نظراً لعدم رضا الحماة عن زواجها، وبحكم استقلاليتها في المسكن كانت تقوم بجل الأعمال المنزلية بمفردها، كما أنّها لا تضطر إلى استشارة حماتها عند الخروج.

الحالة (٥)

امرأة تبلغ من العمر ٢٢ سنة، متزوجة حديثاً، تقطن في المدينة هذه الأخيرة التي تحتوي على مؤسسات التنشئة الاجتماعية بكثرة، من مدارس ومساجد وكلّها كقبلة لنشر التوعية بين الأفراد، وتنشئة الفرد تنشئة سليمة والقضاء على المعتقدات الخاطئة.

وهي تعيش في أسرة تتكون من الزوج والزوجة، وأهل الزوج من أخوات الزوج، أم الزوج، أب الزوج، الأولاد، وبالتالي أسرة ممتدة.

وحسب تصريح الزوجة فإن الظروف التي عاشتها في الفترة الأولى من الزواج كان يسودها الاستقرار نوعاً ما، خاصة من ناحية تحمل المسؤوليات، مما جعل الاحترام والمودة بينهما بشكل نسبي.

لكن بانقضاء شهر على زواجها أصبحت العلاقة جد متوترة بل ومكهربة فهي لا تريده وهو لا يريدها، وبالتالي هي لاحظت تغيّر جدري في العلاقة بينهما وتعتقد أن سبب مشاكلها جميعا هو سحر التفريق، هذا الأخير الذي يراد منه توتير وتفكيك العلاقات، فأغلب المشاكل أصبحت على الأمور التافهة؟ وجلّها تكون بعد العصر والمغرب وهي فترة تواجد الزوج بكثرة في المنزل.

فحين دخوله تراه بشكل قبيح حتى أنّها لا يمكنها النظر إليه، وهي تشعر بالارتياح الكبير عند خروجه من المنزل، ولكن عند دخوله تشعر بضيق شديد، وكأنها في سجن، ليس هذا فقط فعند نومها تتعرض لأحلام مزعجة (عملية اغتصاب، قطط سوداء، أن هناك من يتبعها)، وتضيف لكلامها أنها أصبحت رجل البيت، أما زوجها فعديم المسؤولية خاصة

في حالة النفقة عليها أثناء مرضها، فالغياب المادي زاد في اختلال نسق العلاقات داخل الأسرة وازدادت الروابط ضعفاً.

وهذا ما جعلها تشك في جميع تصرفاته حتى ولو كانت عادية، لأنّه تغيّر كثيراً والعلاقة بينهما في صراع دائم، حيث أن الزوج أصبح أكثر توتراً، واستبداد وتسلط لدرجة أنه قام بضربها بشدة حتى فقدان الوعي وكان يهدّدها دائماً بكلمة طلاق وهي تتمنى ذلك نظراً للوضعية المتأزّمة التي تعيشها.

أما علاقتها بأهل زوجها كانت متوترة بشكل نسبي منذ البداية رغم أن أهل الزوج من الأم وأخوات الزوج كانوا راضين على هذا الزواج بشكل كبير وهي تصرح أن زوجها لديه أخت فقط وقد تزوجت، وبالتالي مسؤوليات المنزل على عاتقها.

وتضيف أن زوجها لا رأي له، في حالة طلبها الذهاب إلى بيت أهلها فبدل أن تستشيره هو تطلب الإذن من حماتها والتي تقرر ذهابها أو بقائها، نظراً لرغبة الحماة في الاستحواذ على ابنها وإبقائه تحت تصرفها وسيطرتها.

أما عن جو العلاقة في الوقت الحالي قالت أنها أكثر توتر وخاصة عند مجيء أخت الزوج تكثر الشجارات والصراعات بينهم وما زاد من تأكيد شكوكها أن أخت الزوج وحماتها ليس لديها كلام إلا عن المعتقدات المتعلقة بالسحر وخوفهم الشديد من تعرضهم له قالت (السفيه يقرأ ما فيه) وتواصل كلامها في أن حماتها قامت بضربها في مواقف عديدة، وهذا ما جعل جوّ البيت مشحونا بالتوترات والصراعات، وهي تتضايق من زيارة أخت الزوج لأنها تتدخل في جميع الأمور التي لا تعنيها، وتضيف أن حماتها تقوم باحتقار أعمالها رغم إتقانها لها، كيف لها أن تمدحها وقد قامت باستعمال العنف الجسدي عليها، ولم تكتفي بالضرب فحسب بل قامت بقلب الحقائق ونقلها لابنها، هذا الأخير الذي يعتبر كلام أمه كل شيء رغم تدخلها في المسائل الشخصية بينهما، وتقر بأن الصورة المضطربة للزوج أصبحت صانعة للخوف والقلق والصدمات النفسية والاحباطات الاجتماعية للزوجة بدلاً من أن تكون صانعة للأمن والطمأنينة.

الحالة (٦)

امرأة تبلغ من العمر ٤٥ سنة، قاطنة بمنطقة شبه حضرية تمتاز بنقص في مؤسسات التنشئة الاجتماعية، من مدارس ومساجد وهذا ما يمكن أن يؤثر سلباً على ثقافة أفراد المنطقة.

تعيش هذه المرأة ببيت كبير (أسرة ممتدة)، مع أهل زوجها وتعتبر الأسرة الممتدة من أكثر الأنماط الأسرية شيوعاً في تاريخ المجتمعات الإنسانية.

صرّحت هذه المرأة بأن علاقتها بزوجها في الفترة الأولى كانت مستقرة في جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية...، وكان هناك تبادل لمشاعر المودة والاحترام، وتقاسم في جميع مسؤوليات البيت دون ضغوط تذكر، أما حالياً فالعلاقة بينهما يسودها توتر كبير جداً، لدرجة انقطع بينهما التواصل لقرابة شهر، وهذا ما ولد لديها إحساس بالغربة اتجاه زوجها، وأفقدها دورها كزوجة أما فيما يخص التغيرات في العلاقة أجابت أن إحساسها بالغربة اتجاهه ما هو إلا دليل على تغيّر جذري في العلاقة والذي يتجلى في طريقة المعاملة، النفقة، المجاملة، المداعبة، وحتى الممارسة الجنسية التي تكاد تنقطع وإن كانت ففي ظروف غير ملائمة، وذكرت جازمة بأن سبب هذا التغييّر هو سحر التفريق (فقالت: باينة مكانش حاجة تبدل الراجل على مرتو غير سحر التفريق) هذا الأخير هو المتداول في أوساط المجتمع الجزائري والمراد منه قلب موازين العلاقات من جيدة إلى سيئة، وأضافت أن المشاكل بينهما تحدث على أمور تافهة وهذا ما انعكس سلباً على نفسيتها وما زاد من الأمر تعقيداً شعورها بالتعب الشديد والخمول على مستوى اليدين ما منعها من القيام بمسؤولياتها اتجاه المنزل أما الفترة التي تكثر فيها المشاكل تكون ما بعد المغرب.

أما بالنسبة لنظرتها لشكل زوجها أجابت أنها لا تستطيع النظر إليه وإذا نظرت إليه تراه بمنظر مخيف، وهي تكون مرتاحة وفي حالة حسنة عندما يكون خارج البيت، لكن بمجرد دخوله تتقلب الأمور إذ تشعر أن كل شيء ليس في مكانه، وتصرخ بدون سبب وبزوال تلك الحالة تتمنى لو أنها لم تقم بهذا الفعل.

أما في ما يخص الأحلام المزعجة قالت بأنّها ترى نفسها تجري في غابة وأحدهم بلباس أسود غير كاشف لوجهه يتبعها، وهذا الحلم تكرر معها عدّة مرات، وحسب الثقافة الشعبية فإن تفسير هذا الحلم يرجع إلى وجود ما يعرف بـ «التابعة».

وبعد أن كان هناك وفاق حول تقاسم المسؤوليات وتحملها (في الفترة الأولى من الزواج)، أصبحا يتهربان من فعل ذلك، هي بسبب خمول في اليدين، أما زوجها يقضي كل أوقاته خارج البيت ولا يبالي لا بالأولاد ولا بالإنفاق ولا حتى بالزوجة نفسها ورغم قضائه لفترات طويلة خارج البيت إلا أنها لا تشك في تصرفاته نهائياً، وأكدّت على عدم تعرضها لعنف جسدي، إضافة إلا أنه يكرر لكلمة طلاق باستمرار، أما بالنسبة لها فالفكرة تراودها إلا أنها لم تتلفظ بها يوماً بعكس زوجها الذي يهددها دائماً بالطلاق.

أما في علاقتها مع أهل زوجها خلال الفترة الأولى من الزواج فالعلاقة كانت حسنة نوعا ما لأنّهم كانوا راضين على هذا الزواج، وبالرغم من ذلك إلا أنه لا يوجد تقاسم عادل لأشغال المنزل، بل كانت معظمها تلقي على عاتقها حتى في حالات مرضها.

ونظراً لتسلط واستبداد الحماة، تضطر الزوجة لاستشارتها رغم سماح زوجها لها بالخروج، وبعد مرور ١٥ يوماً من زواجها توترت العلاقة بينها وبين أهل زوجها، ففي كل مرّة تزورها أخوات زوجها إلا وحدثت المشاكل بينها وبين زوجها، هذا ما جعلها تتضايق وتتمنى عدم زيارتهم لها، وأضافت أن حماتها تحتقر كل أعمالها رغم إتقانها لها كما أنّها تنقل كلاماً لا أساس له من الصحة عنها لابنها (الزوج) وفي مقابل هذا كان يصدقها في كل كلمة تقولها، وبهذا أصبحت تدخلات الزوجة وآرائها لا معنى لها بالنسبة له، وفي ظل المشاكل التي حدثت بينها وبين زوجها امتد الصراع ليشمل النسق الكلي.

الحالة (٧)

امرأة تبلغ من العمر ٤٤ سنة تقطن بمنطقة ريفية ينتقل فيها بشكل كبير مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كما ينخفض فيها المستوى التعليمي، هذا من شأنه أن يزيد من تمسّك الأفراد بالمعتقدات المتعلقة بالسحر والشعوذة إضافة، إلى أن المرأة تعيش مع زوجها، أولادها وأهل الزوج وهذا ما يصطلح عليه بالأسرة الممتدة يعني التبعية في الجوانب المختلفة، وحسب ما أدلت به المرأة فإن الفترة الأولى من الزواج، كانت تعرف استقراراً كبيراً في كل الجوانب وما الاحترام المتبادل والمودة السائدة والاشتراك في المسؤوليات إلا دليل على ذلك، بمعنى أن كل نسق يقوم بأدواره مما أدى أم الزوج وهذا ما يصطلح عليه بالأسرة الممتدة أم الزوج إلى تحقيق الاستقرار هذا ما كان سائداً في بداية الزواج، أمّا في الوقت الحالي فعلاقتها بزوجها تعرف تغيّراً جذري من كل الجوانب فقد عبّرت بغضب شديد

أن الانسجام انقلب إلى كره شديد والمجاملات انقلبت لتكون سبّاً وشتماً واحتقاراً، وإذلالاً وحتى الممارسات الجنسية بينهما تعرف انقطاعاً فلا أحد يكترث بالآخر هذا بالإضافة إلى انقطاع الإعالة المادية سواء عليها أو على أولادها، كل هذه الظروف جعلت العلاقة يشوبها الاضطراب والتوتر الكبير، فالمشاكل دائمة الحدوث سواء كانت أسبابها منطقية أو تافهة وتضيف المتحدثة أن المشاكل تحدث في كل الأوقات لكن تكثر بشكل كبير جداً في الفترة الممتدة ما بين العصر وفي الليل، وأما عن سببها فهي تقول بل وتجزم بأنّه السحر فلا يوجد سبب آخر كفيل بإحداث هذه التغيّرات وعلى جميع المستويات إلا سحر التفريق، ويتضح جليّا هدفه انطلاقاً من تسميته، وعن رؤيتها لصورة زوجها تقول بأنّه يبدو لها بشكل مخيف ومرعب مما يزيد من نفورها منه، وتضيف بأنّها تشعر بالارتياح إذا ما كان زوجها خارج البيت لكن هذا الارتياح سرعان ما يتحوّل إلى قلق وضيق شديد بمجرد دخوله إلى المنزل، كما أدلت المرأة أن الأحلام المزعجة لا تكاد تفارقها (ترى حيوانات تريد افتراسها، ترى نفسها في بئر عميق تريد الخروج، لكن امرأة ترجعها إليه).

ومن ناحية تحمل المسؤوليات أجابت بأن زوجها تجرّد من مسؤولياته سواء اتجاه زوجته أو أولاده، هذا ما جعل الشكوك تنتابها لوجود امرأة أخرى في حياته، رغم أنه ينفي هذا الأمر كلّما تحدّثت إليه، وتضيف بأنه لم يستعمل معها ولو لمرّة العنف الجسدي لكن كلمة الطلاق يكررها مراراً وتكراراً واستمر على هذا الحال حتى طلّقها بالفعل.

وفي علاقتها بأهل زوجها في الفترة الأولى من الزواج صرّحت بأنها وطيدة جدّاً إلى درجة أن جميع أسرارهم عندها وأسرارها عندهم وذلك بحكم معرفتهم السابقة لها مما جعلهم يوافقون على زواجها من ابنهم، فهذا التفاعل الاجتماعي الموجود بينهم خلّف في أنفسهم روح الجماعة وذلك بتوزيع الأدوار بشكل عادل خاصة في الأشغال المنزلية ونظراً لهذا الجو الذي يسوده الحب والمودة بينهم أدّى إلى تعزيز الاحترام بين الكنّة والحماة لدرجة استشارتها عند خروجها لأي مكان رغم سماح الزوج لها غير أنّ هذه الوضعية سرعان ما اختلت وبرزت تجلياتها من خلال التغيّرات الجذرية التي مست كل أجزاء النسق فأغلب الضغوط أثرت بشكل كبير على الأولاد ممّا أدى بهم إلى ممارسة سلوكات منحرفة، وصرّحت أن هذه المشاكل تزداد بشكل غير طبيعي بمجرد زيارة ابنة عم الزوج، وقد تكرّر

هذا الموقف في عديد المرّات حتى أصبحت تتضايق من زيارتها لهم، لأنه في الفترة الأخيرة التي قامت بزيارتها لهم تغيرت الحماة كلّياً إذ أصبحت لا تطيق أي عمل تقوم به الكنّة حتى لو كان جيّداً إضافة إلى نقل كلام للابن مسّ شرف الزوجة حيث اتهمتها بالدّعارة والخيانة وهذا ما ولّد لديه شكوك ضد زوجته ممّا أثار غضبه وألقى عليها يمين الطلاق.

كلّ هذه الظروف تعبّر عن خلل في البناء وانحراف داخل إطار الأسرة وهي معوق وشيء منهار بنائياً ووظيفياً.

٧- مناقشة نتائج الدراسة

في ضوء الفرضيات:

الفرضية الأولى

يؤدي سحر التفريق بين الزوجين إلى حدوث خلافات بينهما. ومن خلال تحليل البيانات المتعلقة بهذه الفرضية وتفسيرها توصلنا إلى النتائج التالية:

- أقرت جميع المستجوبات بحدوث تغيّرات جذرية سريعة ومفاجئة في جميع جوانب الحياة الزوجية، أسلوب الكلام، طريقة التعامل، ممارسات جنسية، عدم التماس أي منهما لعذر آخر.
- كما أنّهن أكدنا على أنّ فترة المشكلات تكون ما بين العصر وحتّى الليل وهي فترة تتزامن مع وجود الأزواج في المنازل.
- أكّدت جميع المستجوبات بأنّهن يتضايقن من تواجد أزواجهن بالمنزل ويرتحن بغيابهم عنهن بمعنى كراهية المسحور للمكان الذي يتواجد فيه الطرف الأخر.
- أكّدت معظم المستجوبات أنّهن يتعرضن للعنف الجسدي من طرف أزواجهن وكذلك التهديد بالطلاق.

بالنظر إلى النتائج المتوصل إليها يمكن القول بأنّ الفرضية الأولى تحققت أو تأكدّت على أرض الواقع ممّا يدل بأن سحر التفريق بين الزوجين هو سبب الخلافات المتعددة والمتنوعة التي يعيشها الأزواج.

الفرضية الثانية

سحر التفريق يؤدي إلى تفكك في علاقات القرابة من خلال تحليل البيانات المتعلقة بهذه الفرضية وتفسيرها توصلنا إلى النتائج الآتية:

- أقرّت جميع المستجوبات بأنهن لاحظنا تغيّر في العلاقة مع أهل أزواجهن، فالصراع والشجار والخلاف أصبح يطبع العلاقة، ماعدا الحالة الرابعة نظراً لعدم رضاء الحماة على الزواج.
- صرّحت كل المستجوبات أنّه تحدث هناك مشاكل بينهن وبين أهل أزواجهن بمجرد زيارة أحد الأشخاص لهنّ.
- أكّدت كل المستجوبات أنّهن يتضايقن من زيارة أهل أزواجهن لهنّ.
- صرّحت معظم المستجوبات أنّ الحماة تقوم بنقل كلام غير صحيح لأزواجهنّ، كما تتدخل في الأمور الشخصية بينهما ماعدا الحالة الثالثة.
- صرّحت معظم المستجوبات بأنّ أزواجهنّ يعارضنهن في إقتراحتهن، بينما يوافقون أمّهاتهم على جل الاقتراحات وإن كانت خطيرة.

وبالنظر إلى النتائج المتوصل إليها يمكن القول بأن الفرضية الثانية تحققت وتأكّدت على أرض الواقع، ممّا يدل على أنّ سحر التفريق يؤدي إلى تفكك في علاقات القرابة.

الخاتمـــــــة

يبقى السحر من المواضيع الشائكة والهامة التي يجب أن يتصدى لها العلماء في مختلف التخصصات بالبحث والتنقيب، باعتباره داء عضال وخطره على النسق العام (المجتمع) وكذلك أنساقه الفرعية (الأفراد والأسر) أصبح متحقق، وما تغيّر السلوك بين الأفراد داخل الأسرة، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية واختلاطها إلاّ دليل على قوّة وفعالية السحر في قلب موازين التوافق والانسجام والتوازن سواء بين الزوجين أو في علاقات القرابة إلى كره وتوتر وصراع مستمر، وهذه الأخيرة تؤدي إلى عدم الاستقرار داخل النسق الفرعي والذي بدوره يؤدي إلى اللاستقرار على مستوى النسق الكلي.

ونظراً لخطورة هذه الظاهرة كان لزاماً وضع حلول سوسيولوجية وأخرى دينية للتقليل من حدّتها، وذلك بنشر التوعية عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية من خلال إقامة الملتقيات وأيّام علمية مفتوحة لتناول الظاهرة وتحليلها وإبراز أثرها وانعكاساتها على استقرار الأسرة والمجتمع.

هذا وقد واجهت الباحث مجموعة من الصعوبات في إنجاز هذا البحث المتواضع بدءاً بالجانب النظري لقلة المراجع التي تتناول هذا الموضوع وصولاً إلى الجانب الميداني وذلك لصعوبة ضبط أسئلة المقابلة إضافة إلى صعوبة إيجاد الحالات التي تتعاون معنا وهذا لعدم اقتناعهم أن هذا العمل سيكون في إطار البحث العلمي فقط.

ورغم محاولتنا تغطية بعض جوانب الظاهرة إلى أن الدراسة تبقى ناقصة، وعلى هذا الأساس يطرح الباحث مجموعة من التساؤلات تتجلّى في:

- تغيّر القيم السوسيو- ثقافية وظاهرة السحر في المجتمع الجزائري.
- تمثلات ظاهرة السحر في مجتمع المدينة.
- المرأة والسحر في الجزائر.
- ثقافة السحر في المجتمع الريفي.
- واقع السحر في المجتمع الجزائري.
- أنثروبولوجيا السحر في الجزائر.

الهوامش

١ – إحسان محمد الحسن، **موسوعة علم الاجتماع**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩، ص ٣٢٩.

٢ – إسماعيل قيرة وآخرون، **التصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدّنيا**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، دط، دس، ص٩.

٣ – نجلاء عاطف خليل، **في علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض**. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، ٢٠٠٦، ص٢٩٤.

٤– نجلاء عاطف خليل، **المرجع السابق**، ص ٢٩٤.

٥ – نورة الزهراني، **الاستقرار الأسري وعلاقته بدرجة مشاركة الزوجة لزوجها في اتخاذ القرارات الأسرية بمحافظة جدة**، رسالة ماجستير، كلية التربية والاقتصاد المنزلي، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٧، ص٢٠.

٦ – حصة المالك وربيع نوفل، «**العلاقات الأسرية**»، دار الزهراء، الرياض، ط١، ٢٠٠٦، ص ٩.

٧ – سناء محمد سليمان، **التوافق الزواجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي نفسي**، اجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، دط، ٢٠٠٥، ص ١٨.

٨ – سناء حسنين الخولي، **الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية**، الإسكندرية، دط، ٢٠٠٦، ص ٢٠.

٩ – شادية أحمد التل، **من أسباب التفكك الأسري الدعوة للمراجعة**، كتاب الأمة وزارة الأركان والشؤون الإسلامية، عدد ٨٥، قطر، ص١٦.

١٠ – شحاتة صيام، **السحر والمسكوت عنه في الواقع المعاش انبعاث المكبوت واللاوعي**، جامعة القاهرة، دط، دس، ص ٣٠.

١١ – شحاتة صيام، **المرجع السابق**، ص ٣٠.

١٢ – شحاتة صيام، **المرجع السابق**، ص ٣١.

١٣ – **المرجع نفسه**، ص ٣٢.

١٤ – شحاتة صيام، **المرجع السابق**، ص ٣٣.

١٥ – شحاتة صيام، **المرجع السابق**، ص ٣٤.

١٦ – بيومي محمد أحمد وعبد العليم ناصر عفاف، **المرجع السابق**، ص ٧١.

١٧ – بيومي محمد أحمد وعبد العليم ناصر عفاف، **المرجع السابق**، ص ٧٢.

18 -http ://culturent.livres.officelive.com/documents.21:00,06-05-2011.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٥٧- تقييم دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية

• أ. خالد الزيود

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف إلى مستوى تقييم دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية، ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتصميم استبانة تكونت من (٤٢) فقرة موزعة على أربع مجالات (المجال التنافسي، والمهني، والترويحي، والصحي)، ثم توزيعها على عينة الدراسة والبالغ عددها (٣٩) امرأة أردنية (١٣) مدرية (٢٦) لاعبة، وبعد إجراء المعالجات الإحصائية اللازمة أظهرت النتائج وجود مستوى متوسط لتقييم مستوى دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية، وإن أبرز المجالات كانت على المجال التنافسي، ثم المهني، ثم الترويحي، وأخيراً الصحي، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) في مستوى دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية تعزى للمتغيرات (العمر، صفة العمل).

الكلمات المفتاحية: الإعلام الرياضي، الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية.

• جامعة اليرموك، إربد/ الأردن.

البريد الإلكتروني: *Alzyoud_kaled@yahoo.gr*

Abstract

Evaluating the role of sports media in raising the level of the sports culture of Jordanian Women.

The present study aimed to identify the level of evaluating the role of sports media in raising the level of sports culture of Jordanian women. to achieve the objectives of the study, the researcher designed a questionnaire consisting of (42) items distributed on four areas (competitive, professional, recreational, and health). the questionnaire was later distributed to the study sample of (39) Jordanian women by (13) trainers and (26) players. After conducting the necessary statistical treatments, the results showed a medium level of evaluating the level of the role of sports media in raising the level of sports culture of Jordanian women which was as follows: competitive, professional, recreational, and finally, health. the results also showed no statistically significant differences at the significance level ($\alpha = 0.05$) in the level of the role of sports media in raising the level of sports culture of Jordanian women that are attributable to the variables of (age and work status).

Keywords: sports media, sports culture of Jordanian women.

المقدمة وأهمية الدراسة

لقد لعبت الرياضة دوراً هاماً في حياة الشعوب حيث جذبت اهتمام العديد من فئات المجتمع، فهي عملية تربوية، تعمل على صقل شخصية الفرد، عن طريق ممارسة الأنشطة الرياضية، مما ينعكس ذلك على التنشئة الاجتماعية للفرد، وإكساب القيم والمعايير الاجتماعية لاعتبارات كثيرة، منها ثقافية واجتماعية، لم تجد المرأة الفرص الكافية عبر التاريخ، لتثبت جدارتها في المشاركة الرياضية، حيث سيطرت على المرأة حدود رسمتها أدوارها الاجتماعية كأنثى كما أن الرياضة كانت تقتصر على الرجال دون النساء، لمتطلباتها البدنية. (الخولي، ١٩٩٦، ص ٧)

وقد واجهت المرأة في الوطن العربي بشكل عام والأردنية بشكل خاص قدراً كبيراً من المعوقات، تحكمها العادات والتقاليد، والاعتبارات الاجتماعية والثقافية، ولكن مع تباشير عصر النهضة العربية، وظهور مفاهيم وشعارات المساواة، وأن المرأة نصف المجتمع، بدأت رياضة المرأة في الوطن العربي، تتقدم إلى الأمام، حيث تم إنشاء أقسام ومعاهد وكليات متخصصة في علوم التربية البدنية والرياضية خاصة بالمرأة.

وقد وضح عويس (١٩٩٨، ص١١٢) دور الأعلام بالاهتمام بمشاركات المرأة الرياضية وإبراز دورها في المجال الرياضي، وعدم اختصار دوره على الاهتمام بإصدار الصحف وبث البرامج الإذاعية والتلفزيونية، لإبراز النشاط الرسمي في مجال الرياضة والاهتمام في التغطية الإخبارية.

وبالرغم من التطور الذي حدث على مسيرة المرأة في شتى المجالات إلا أن الاعلام بشكل عام والإعلام الرياضي بشكل خاص لم يعطي المرأة حقها في التغطية الإعلامية للأنشطة الرياضية والعمل على نشر الثقافة الرياضية، ويظهر ذلك واضحاً من خلال مقارنة التغطية الإعلامية لرياضة الذكور والتغطية الإعلامية لرياضة المرأة في مجتمعنا الأردني وعدم تناول رياضة المرأة بشكل خاص.

مشكلة الدراسة

استطاعت المرأة أن تشارك في كافة مجالات الحياة، فبرعت بالسياسة والاقتصاد، والأدوار الاجتماعية، إلا أن في مجتمعنا العربية ما زال الكثير من أفراد المجتمع، يعارضون مشاركة بناتهم بالألعاب الرياضية التنافسية، أو الانضمام للأندية أو الفرق الرياضية، وهذا بدوره، يحد من دور المرأة، ويمنعها من إثبات جدارتها في المجال الرياضي التنافسي، ومن هنا تكمن المشكلة في عدم تشجيع الإعلام الرياضي المرأة للمشاركة في الألعاب التنافسية، ويظهر ذلك واضحاً من خلال مقارنة التغطية الإعلامية لرياضة الذكور والتغطية الإعلامية لرياضة المرأة في مجتمعنا الأردني والاهتمام بالرياضة بشكل عام وعدم تناول رياضة المرأة بشكل خاص.

أهداف الدراسة

التعرف على وجهات نظر وكذلك التعرف على الفروق في وجهات النظر للاعبات والمدربات في النشاط الرياضي وكلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك، نحو دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية تبعاً لمتغيرات (الصفة، والعمر)؟

تساؤلات الدراسة

- ما مستوى تقييم دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية؟

- هل يختلف مستوى تقييم دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية تبعاً لمتغيري (صفة العمل، والعمر)؟

محددات الدراسة

- **المحدد الزمني**: العام الجامعي ٢٠١٢-٢٠١٣م.
- **المحدد البشري**: لاعبات ومدربات النشاط الرياضي وكلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك.
- **المحدد المكاني**: النشاط الرياضي وكلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك/الأردن.

منهجية الدراسة

تم استخدام المنهج الوصفي المسحي نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع اللاعبات والمدربات في كلية التربية الرياضية والنشاط الرياضي في جامعة اليرموك، ولا يوجد إحصائية دقيقة لعدد مجتمع الدراسة إلا أن الباحث استطاع الحصول على (٢٦) لاعبة و(١٣) مدربة وعاملة في النشاط الرياضي وكلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك مثلت عينة الدراسة الحالية.

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث ببناء استبانة مكونة من (٤٢) فقرة موزعة على (٤) مجالات كما هو في الجداول (٤، ٦، ٨، ١٠).

صدق الأداة

تم التحقق من دلالات صدق محتوى أداة الدراسة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص، واعتمد الباحث ما نسبته (٨٥٪) فأكثر من إجماع المحكمين لقبول الفقرة أو رفضها، وقد تم تصنيف درجات تقدير المتوسطات الحسابية على النحو التالي: أقل من ٢,٣٣ درجة منخفضة. من ٢,٣٣-٣,٦٦ درجة متوسطة. أعلى من ٣,٦٦ درجة مرتفعة.

ثبات الأداة

للتحقق من ثبات أداة الدراسة تم تطبيق معادلة (كرونباخ ألفا) على مجالات الدراسة والأداة ككل، حيث أن معـــاملات الثبات لمجالات أداة الدراسة تراوحت بين (٠,٨٠-٠,٨٧) كان أعلاها للمجال «الصحي»، وأدناها للمجال «المهني»، كما بلغ معامل الثبات للأداة ككل (٠,٩١)، وهي قيم مقبولة لأغراض تطبيق الدراسة، حيث يعتبر الثبات مقبول إذا زاد عن (٠,٧٠).

عرض النتائج ومناقشتها

السؤال الأول: ما مستوى تقييم دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع مجالات أداة الدراسة، وتطبيق اختبار (One Sample t. test) على جميع مجالات الدراسة والأداة ككل، وفيما يلي عرض النتائج.

الجدول رقم (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى تقييم دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية (ن = ٣٩)

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١	٤	المجال التنافسي	٢,٧٥	٠,٦٩	متوسطة
٢	٣	المجال المهني	٢,٦٩	٠,٦٤	متوسطة
٣	١	المجال الترويحي	٢,٣٩	٠,٦٢	متوسطة
٤	٢	المجال الصحي	٢,١١	٠,٧١	منخفضة
الأداة ككل			٢,٤٨	٠,٥١	متوسطة

يظهر من الجدول (٢) أن المتوسطات الحسابية تراوحت ما بين (٢,١١-٢,٧٥)، حيث جاء المجال التنافسي في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٢,٧٥)، وأدناها المجال الصحي بمتوسط حسابي بلغ (٢,١١) وبدرجة تقييم منخفضة، وبلغ المتوسط الحسابي للأداة ككل (٢,٤٨) وبدرجة تقييم متوسطة.

الجدول رقم (٣)

نتائج تطبيق اختبار (One Sample t-test) على أداة الدراسة ككل (ن= ٣٩)

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t	الدلالة الإحصائية
تقييم دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية	٢,٤٨	٠,٥١	-٦,٣١	٠,٠٠

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥).

يظهر من جدول (٣) أن قيمة (t) بلغت (-٦,٣١) وهي قيمة سالبة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥)، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام للأداة ككل (٢,٤٨) وهو أقل من القيمة المعيارية (٣)، وهذا يدل على وجود مستوى تقييم متوسط لدور للإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية من وجهة نظر المدربات واللاعبات في النشاط الرياضة وكلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك. وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة شمروخ وكراسنة (٢٠١١) والتي أشارت إلى أن البرامج الرياضية في التلفزيون الأردني تلعب دوراً متوسطاً في تنمية الثقافة الرياضية لدى الطلبة أنفسهم، وتختلف آراء الطلبة في تقديرهم لدرجة مساعدة البرامج الرياضية في تنمية الثقافة الرياضية لديهم بالشكل المطلوب.

وفيما يلي المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات كل مجال من مجالات الدراسة مرتبة تنازلياً، حيث كانت على النحو التالي:

المجال الأول: المجال الترويحي

الجدول رقم (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الترويحي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١	٤	تحرص الصحف الرياضية على معرفة الميول الخاصة للمرأة لتلبية رغباتها	٢,٧٤	١,١٤	متوسطة
٢	١١	تطرح الصحافة الرياضية المسابقات التنافسية لزيادة معارف القارئات عن أهمية رياضة المرأة وممارستها بشكل دائم	٢,٧٢	١,١٢	متوسطة
٣	١٢	يسعى الإعلام الرياضي إلى استقطاب متخصصات في الرياضة للتعاون معها لوضع برامج وأنشطة ترويحية لأوقات الفراغ لدى المرأة	٢,٦٩	١,١٥	متوسطة
٤	٩	يقدم التلفزيون من خلال برامجه ندوات خاصة عن أهمية ممارسة الألعاب الرياضية للمرأة بشكل خاص	٢,٥٤	١,١٢	متوسطة
٥	٦	يقدم التلفزيون برامج ترويحية وترفيهية تشارك بها المرأة على شكل مسابقات رياضية	٢,٥٤	١,١٠	متوسطة
٦	١٠	تقدم وسائل الإعلام فرصة لمعرفة احتياجات المرأة الرياضية من خلال مشاركتها في إعطاء آرائها لمعرفة المشكلات التي تواجهه من خلال ممارستها للألعاب الرياضية	٢,٤٦	٠,٩٤	متوسطة
٧	٧	تقدم الصحف اليومية برامج رياضية خاصة للمرأة لملئ أوقات فراغها بشكل دائم	٢,٣٦	١,٠١	متوسطة
٨	٥	تخصص الصحف جزءاً خاصاً عن الرياضة الصباحية الخاصة بالمرأة يومياً	٢,٣٣	١,٠٨	منخفضة
٨	١	تعمل وسائل الإعلام على توضيح الآثار السلبية لعدم ممارسة المرأة الرياضية بشكل دائم	٢,٢٦	١,٠٢	منخفضة
١٠	٢	توفر برامج وسائل الإعلام إعلانات عن الأندية الخاصة بالمرأة	٢,٢٣	١,٠٤	منخفضة
١١	٨	تتضمن البرامج الرياضية في التلفزيون فقرات تهتم باللياقة البدنية للمرأة	١,٩٢	٠,٨١	منخفضة
١٢	٣	يقدم التلفزيون فقرات رياضية خاصة بالمرأة من خلال البرامج الصباحية	١,٩٢	٠,٨٤	منخفضة
المجال الترويحي ككل			٢,٣٩	٠,٦٢	متوسطة

يظهر من الجدول (٤) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (١,٩٢-٢,٧٤)، وجميعها بدرجة تقييم متوسطة أو ضعيفة، حيث جاءت بالمرتبة الأولى الفقرة رقم (٤) وتنص على «تحرص الصحف الرياضية على معرفة الميول الخاصة للمرأة لتلبية رغباتها»، وجاءت بالمرتبة الأخيرة الفقرة رقم (٣) والتي تنص «يقدم التلفزيون فقرات رياضية خاصة بالمرأة من خلال البرامج الصباحية» وبدرجة تقييم منخفضة، وبلغ المتوسط العام لمجال الترويح ككل (٢,٣٩) وبدرجة تقييم متوسطة.

الجدول رقم (٥)

نتائج تطبيق اختبار (One Sample t-test) على المجال الترويحي (ن= ٣٩)

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t	الدلالة الإحصائية
المجال الترويحي	٢,٣٩	٠,٦٢	٦,١١-	٠,٠٠

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥).

يظهر من جدول (٥) أن قيمة (t) بلغت (٦,١١-) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥)، حيث بلغ المتوسط الحسابي لمجال الترويح (٢,٣٩) وهو أقل من القيمة المعنوية (٣)، وهذا يدل على وجود دور غير كاف للإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية في المجال الترويحي للمرأة الأردنية، ويعود السبب في ذلك إلى قلة اهتمام الإعلام الرياضي بالرياضة النسوية وخاصة الترويحية أو إلى عدم وجود متخصصين في مجال الرياضة النسوية لتقديم تغطية إعلامية مناسبة من خلال الصحف أو المحطات التلفزيونية، وهذا يتفق مع نتائج دراسة عبيدات (٢٠٠٥) إلى عدم اهتمام الإعلام الرياضي برياضة المرأة بالشكل المطلوب، إلا في حالة مشاركتها بالألعاب التنافسية، اهتمام وسائل الإعلام برياضة الرجال بشكل أكبر.

المجال الثاني: المجال الصحي

الجدول رقم (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الصحي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١	١٠	تساهم وسائل الإعلام الرياضي في إبراز دور الرياضة للتغلب على ظاهرة نقص أو قلة الحركة التي فرضتها الحياة الحديثة على المرأة	٢,٤٩	١,٢٥	متوسطة
٢	٨	تساهم وسائل الإعلام الرياضي في تقديم النصح والإرشاد لتوضيح العادات التي تسبب انحرافات قوامية للمرأة	٢,٧٧	١,٣١	متوسطة
٣	٧	تقدم وسائل الإعلام الرياضي برامج لتوعية المرأة بالإصابات الرياضية وسبل الوقاية منها ومعالجتها	٢,٥٦	١,٢٣	متوسطة
٤	٩	تساهم وسائل الإعلام الرياضي في أهمية دور ممارسة الرياضة للحد من الآثار السلبية للتوتر النفسي الذي قد يصيب المرأة	٢,٢٦	١,١٩	منخفضة
٥	٦	توفر وسائل الإعلام الرياضي برامج رياضية خاصة للعناية بالأم الحامل	٢,١٨	١,٠٧	منخفضة
٦	٣	توفر وسائل الإعلام الرياضي معلومات حول الأمراض الخاصة بالمرأة وطرق الوقاية منها من خلال ممارسة الألعاب الرياضية	٢,٠٣	٠,٩٦	منخفضة
٧	٥	توفر وسائل الإعلام الرياضي برامج رياضية خاصة لمحافظة المرأة على جمالها ولياقتها	١,٨٥	١,٠١	منخفضة
٨	٤	يوفر الإعلام الرياضي برامج خاصة لحماية المرأة من الوزن الزائد (السمنة)	١,٧٤	٠,٨٥	منخفضة
٩	١	يقدم الإعلام الرياضي معلومات حول الحفاظ على اللياقة البدنية للمرأة	١,٦٩	٠,٦١	منخفضة
١٠	٢	تقدم وسائل الإعلام الرياضي معلومات حول التغذية السليمة الخاصة بالمرأة	١,٥١	٠,٥٦	منخفضة
المجال الصحي ككل			٢,١١	٠,٧١	منخفضة

يظهر من الجدول (٦) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (١,٥١-٢,٤٩)، حيث

جاءت بالمرتبة الأولى الفقرة رقم (١٠) والتي تنص على «تساهم وسائل الإعلام الرياضي في إبراز دور الرياضة للتغلب على ظاهرة نقص أو قلة الحركة التي فرضتها الحياة الحديثة على المرأة»، وأدناها الفقرة رقم (٢) والتي تنص على «تقدم وسائل الإعلام الرياضي معلومات حول التغذية السليمة الخاصة بالمرأة» وبدرجة منخفضة، وبلغ المجال ككل بمتوسط حسابي (٢,١١) وبدرجة تقييم منخفضة.

الجدول رقم (٧)

نتائج تطبيق اختبار (One Sample t-test) على المجال الصحي (ن= ٣٩)

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t	الدلالة الإحصائية
المجال الصحي	٢,١١	٠,٧١	٧,٨٨-	٠٠.٠

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥).

يظهر من جدول (٧) أن قيمة (t) بلغت (٧,٨٨-) وهي قيمة سالبة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥)، حيث بلغ المتوسط الحسابي (٢,١١) وهو أقل من القيمة المعيارية (٣)، وهذا يدل على مستوى تقييم منخفض لدور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية في المجال الصحي للمرأة الأردنية، وربما يعود السبب في ذلك إلى عدم وجود متخصصين في مجال الرياضة والصحة داخل الأسرة الإعلامية في الأردن، لذلك لا يستطيعون تغطية هذا الجانب إلا عن طريق استضافة متخصصين في هذا المجال من الجامعات الأردنية أو المراكز المتخصصة، وأظهرت دراسة عويدات وعضيبات (١٩٨٨) إلى أن الإعلام الرياضي منصب على رياضة كرة القدم.

المجال الثالث: المجال المهني

الجدول رقم (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال المهني مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١	٨	يتحيز الإعلام الرياضي في إبراز دور الرجل الرياضي بشكل أكبر من دور المرأة أو على حساب دور المرأة	٣,٠٠	٠,٩٥	متوسطة
٢	٢	يتابع الإعلام الرياضي باهتمام دور المرأة في تنظيم البطولات	٢,٨٥	١,١١	متوسطة
٣	٣	يوفر الإعلام الرياضي فرص عمل للمرأة في مجال الإعلامي الرياضي	٢,٨٢	٠,٨٨	متوسطة
٤	١	يبرز الإعلام الرياضي دور المرأة القيادي على صعيد الأندية الرياضية	٢,٧٤	١,٠٧	متوسطة
٥	٥	تدعم وسائل الإعلام الرياضي فكرة احتراف المرأة	٢,٧٢	١,١٢	متوسطة
٥	١٠	تتابع وسائل الإعلام الرياضي دور المرأة الرياضي على صعيد الفرق المدرسية والمنتخبات الجامعية	٢,٧٢	١,٠٥	متوسطة
٧	٩	تساعد وسائل الإعلام الرياضي المرأة على تصديها المشاكل والصعوبات التي قد تواجهها أثناء ممارستها للعمل الرياضي	٢,٦٧	١,١١	متوسطة
٨	٦	تقدم وسائل الإعلام الرياضي الدعم والتشجيع للمرأة العاملة في المجال الرياضي	٢,٦٩	١,٠٠	متوسطة
٩	٧	تساهم وسائل الإعلام الرياضي بتوعية المرأة نحو حقوقها العملية في المجال الرياضي	٢,٥٩	١,١٩	متوسطة
١٠	٤	يوفر الإعلام الرياضي قواعد بيانات عن المرأة الرياضية لمساعدتها في إيجاد عمل ضمن مؤهلها الرياضي	٢,٠٨	١,٢٠	منخفضة
المجال المهني ككل			٢,٦٩	٠,٦٤	متوسطة

يظهر من الجدول (٨) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (٢,٠٨-٣,٠٠)، حيث جاءت بالمرتبة الأولى الفقرة رقم (٨) والتي تنص على «يتحيز الإعلام الرياضي في إبراز دور الرجل الرياضي بشكل أكبر من دور المرأة أو على حساب دور المرأة، وأدناها الفقرة رقم (٨) التي تنص «يوفر الإعلام الرياضي قواعد بيانات عن المرأة الرياضية لمساعدتها في إيجاد عمل ضمن مؤهلها الرياضي» وبدرجة تقييم منخفضة، وبلغ المتوسط الحسابي لمجال التثقيف المهني ككل (٢,٦٩) وبدرجة تقييم متوسطة.

الجدول رقم (٩)

نتائج تطبيق اختبار (One Sample t-test) على المجال المهني (ن=٣٩)

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t	الدلالة الإحصائية
المجال المهني	٢,٦٩	٠,٦٤	-٣,٠٢	٠,٠٠

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥).

يظهر من جدول (٩) أن قيمة (t) بلغت (-٣,٠٢) وهي قيمة سالبة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥)، حيث بلغ المتوسط الحسابي (٢,٦٩) وهو أقل من القيمة المعيارية (٣)، وهذا يدل على وجود دور غير كاف للإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية في المجال المهني للمرأة الأردنية. ولم تظهر نتائج الدراسة الحالية تطور وسائل الإعلام إلى مستوى تقديم الدعم والتشجيع للمرأة العاملة في المجال الرياضي، وربما يعود السبب في ذلك إلى ضعف الإعلام الأردني في معالجة قضايا المرأة الرياضية، أو عدم قناعته بأن المرأة يمكن أن تصل إلى مستوى الرجل في المجال الرياضي. وتتفق مع نتائج دراسة دوزير (Dozier, 2000) التي أكدت إلى ضعف وسائل الإعلام وتقصيرها في تغطية المشاركات الرياضية بالمرأة.

المجال الرابع: المجال التنافسي

الجدول رقم (١٠)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال التنافسي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١	٥	تنتشر الصحافة الرياضية تحليلات علمية للقضايا والأحداث الرياضية التي تشارك بها المرأة	٣,١٨	١,٢١	متوسطة
٢	٢	يشارك الإعلام الرياضي في تكريم المرأة الرياضية صاحبة الإنجاز	٣,٠٣	١,٢٩	متوسطة
٢	٩	يحاكي الإعلام العربي الإعلام العالمي في نشر رياضة المرأة	٣,٠٣	١,٠٩	متوسطة
٤	٧	لا تسعى وسائل الإعلام الرياضي إلى تعريف المواطن بالمشاكل والصعوبات التي تواجه رياضة المرأة الأردنية التنافسية وطرق الحلول لها	٢,٩٥	٠,٩٤	متوسطة
٥	١٠	يساهم الإعلام الرياضي في تحفيز المرأة الرياضية الأردنية للوصول إلى العالمية	٢,٨٢	١,٠٢	متوسطة
٦	١	يهتم الإعلام الرياضي بنقل المباريات الخاصة بالمرأة نقلاً مباشراً	٢,٧٤	١,٢١	متوسطة
٦	٦	تهتم وسائل الإعلام الرياضية بتعريف المواطن بالتشريعات الخاصة بالرياضة التنافسية للمرأة	٢,٧٤	١,٠٤	متوسطة
٨	٣	يسهم الإعلام الرياضي في تحليل أحداث الألعاب الرياضية التنافسية للمرأة بشكل كاف	٢,٤٦	١,٠٧	متوسطة
٨	٤	تساهم وسائل الإعلام الرياضي في تعديل اتجاهات الجمهور نحو الرياضة التنافسية للمرأة	٢,٣٦	١,٠٦	متوسطة
١٠	٨	تعمل وسائل الإعلام الرياضي على تعريف الجمهور بالانجازات التي تحققها المرأة الأردنية	٢,٢١	١,١٠	منخفضة
المجال التنافسي ككل			٢,٧٥	٠,٦٩	متوسطة

يظهر من الجدول (١٠) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (٢,٢١-٣,١٨)، حيث جاءت بالمرتبة الأولى الفقرة رقم (٥) والتي تنص على «تنتشر الصحافة الرياضية تحليلات علمية للقضايا والأحداث الرياضية التي تشارك بها المرأة» وبدرجة تقييم

متوسطة، وجاء بالمرتبة الأخيرة الفقرة رقم (٨) والتي تنص على «تعمل وسائل الإعلام الرياضي على تعريف الجمهور بالانجازات التي تحققها المرأة الأردنية» وبدرجة تقييم منخفضة، وبلغ المجال ككل بمتوسط حسابي (٢,٧٥) وبدرجة تقييم متوسطة.

جدول (١١)

نتائج تطبيق اختبار (One Sample t-test) على المجال التنافسي (ن= ٣٩)

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t	الدلالة الإحصائية
المجال التنافسي	٢,٧٥	٠,٦٩	-٢,٢٦	٠,٠٢

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥).

يظهر من جدول (١١) أن قيمة (t) بلغت (-٢,٢٦) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥)، حيث بلغ المتوسط الحسابي (٢,٧٥) وهو أقل من القيمة المعيارية (٣)، وهذا يدل على وجود دور غير كاف للإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية في المجال التنافسي للمرأة الأردنية.

وتختلف نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة كينغهام (Cunningham, 2003) التي توصلت إلى أن رياضة التنس النسائي كانت أطول من التغطية الإعلامية لنفس الرياضة الخاصة بالذكور ولا يوجد تفاوت في اهتمام الإعلام بالرياضة على اعتبارات الجنس.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل يختلف مستوى تقييم دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية تبعاً لمتغيري (صفة العمل، والعمر)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة ككل تبعاً لمتغيري (صفة العمل، والعمر)، وتطبيق تحليل التباين الأحادي (ANOVA) على جميع مجالات الدراسة والأداة ككل تبعاً لمتغير (العمر)، وتطبيق اختبار (Independent Sample t. test) على متغير صفة العمل.

الفروق على متغير العمر

جدول (١٢) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (F) لدور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية تبعاً لمتغير العمر (ن = ٣٩)

المجال	أقل من ٢٠ سنة (ن= ٧)		من ٢٠-٣٠ سنة (ن= ٢٨)		أكثر من ٣٠ سنة (ن= ٤)		قيمة F	الدلالة الإحصائية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
المجال الترويحي	٥٠.٢	٥٧.٠	٣٩.٢	٦٥.٠	٢١.٢	٥٨.٠	٢٧١.٠	٧٦.٠
المجال الصحي	٩٩.١	٦٠.٠	٠٧.٢	٦٧.٠	٦٠.٢	١٢.١	١٢٦.١	٣٣.٠
المجال المهني	٩٦.٢	٦٥.٠	٦٢.٢	٦٨.٠	٧٠.٢	٢٢.٠	٧٦٦.٠	٤٧.٠
المجال التنافسي	٦٦.٢	٦٣.٠	٧٤.٢	٧٣.٠	٩٨.٢	٤٩.٠	٢٧٠.٠	٧٦.٠
الأداء ككل	٥٢.٢	٥٥.٠	٤٥.٢	٥٢.٠	٦٠.٢	٤٧.٠	١٧٠.٠	٨٤.٠

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠٥.٠).

ويظهر من الجدول (١٢) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠٥.٠) تعزى لمتغير العمر في كل من المجالات والأداة ككل، وهذا يدل على اتفاق جميع أفراد عينة الدراسة على المستوى الذي يقدمه الإعلام الرياضي لرفع الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية، ويعزو الباحث السبب في ذلك إلى ضعف ذلك الدور وملاحظة جميع أفراد العينة أن مستوى الإعلام الرياضي الخاص بالمرأة لم يرق إلى المستوى المطلوب وأن هناك ضعف واضح في التغطية الإعلامية للأنشطة الخاصة بالمرأة، لذلك كان هناك اتفاق واضح بين اللاعبات والمدربات على مستوى تقييم دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية.

الفروق على متغير صفة العمل

الجدول رقم (١٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "t" لتقييم مجالات دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية تبعاً لمتغير صفة العمل (ن = ٣٩)

	مدربة (ن= ١٣)		لاعبة (ن = ٢٦)		قيمة t	الدلالة الإحصائية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
المجال الترويحي	٢,٣٣	٠,٦٣	٢,٤٩	٠,٦١	٠,١١٨	٠,٧٣
المجال الصحي	٢,١٢	٠,٧٠	٢,٠٩	٠,٧٤	٠,٠٥١	٠,٨٢
المجال المهني	٢,٦٦	٠,٦٢	٢,٧٣	٠,٧٠	٠,٣٧٦	٠,٥٤
المجال التنافسي	٢,٩٠	٠,٧٠	٢,٥٣	٠,٦٢	٠,٠١٣	٠,٩١
الأداء ككل	٢,٤٩	٠,٤٩	٢,٤٦	٠,٥٦	١,٣٥٠	٠,٢٥

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

يظهر من الجدول (١٣) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) تعزى لمتغير صفة العمل في كل من المجالات (الترويحي، الصحي، المهني، التنافسي) والأداة ككل. وهذا يدل على اتفاق جميع أفراد عينة الدراسة بغض النظر عن متغير العمر لديهم على المستوى الذي يقدمه الإعلام الرياضي لرفع الثقافة الرياضية للمرأة الأردنية، وهو مستوى متوسط بشكل عام ولا يلبي احتياجات المرأة الرياضية، وتختلف هذه النتائج عن ما توصل إليه كينغهام (Cunningham, 2003) في دراسته التي أظهرت إلى أنه لا يوجد فروق دالة إحصائياً في توفير المعلومات التي تدعم الرياضة النسوية وتلك التي تدعم رياضة الذكور.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية:

- وجود مستوى غير مقبول للإعلام الرياضي في دعم الرياضة النسوية.
- وجود ضعف واضح في مستوى تقييم دور الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية في المجال الصحي للمرأة الأردنية.
- عدم وجود خطة واضحة لتغطية الأحداث الرياضية الخاصة بالنسوة، وتطوير اتجاهات إيجابية نحوها وخاصة في المجالين «المهني والترويحي» حيث لا يوفر الإعلام الرياضي قواعد بيانات عن المرأة الرياضية لمساعدتها في إيجاد عمل ضمن مؤهلها الرياضي.
- يتحيز الإعلام الرياضي في إبراز دور الرجل الرياضي بشكل أكبر من دور المرأة.
- هناك إجماع من قبل جميع أفراد عينة الدراسة على الدور غير المقبول الذي يلعبه الإعلام الرياضي في رفع مستوى الثقافة الرياضية لدى المرأة الأردنية، بغض النظر عن متغيراتهم الخاصة بنوع العمل في المجال الرياضي «لاعبة أو مدربة»، أو فئتهم العمرية.

التوصيات

بالاعتماد على نتائج الدراسة واستنتاجاتها يمكن اقتراح التوصيات التالية:

-ضرورة تخصص الصحف أو التلفزيون الأردني جزءاً خاصاً عن الرياضة الصباحية الخاصة بالمرأة يومياً.

-تضمين برامج الرياضية في التلفزيون فقرات تهتم باللياقة البدنية للمرأة، والتغذية السليمة التي تقيها من الأمراض، وتثقيفها حول أهمية دور ممارسة الرياضة للحد من الآثار السلبية للتوتر النفسي الذي قد يصيب المرأة.

-ضرورة تقديم وسائل الإعلام الرياضي الدعم والتشجيع للمرأة العاملة في المجال الرياضي وبشكل مستمر.

-ضرورة اهتمام وسائل الإعلام الرياضي بتوعية المرأة نحو حقوقها العملية في المجال الرياضي، وتوفير قواعد بيانات تخدم المرأة الرياضية لمساعدتها في إيجاد عمل ضمن مؤهلها الرياضي.

المراجع

- أنور أمين الخولي (١٩٩٦) **الرياضة والمجتمع**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت.
- خير الدين عويس (١٩٩٨) **الإعلام الرياضي**، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
- شمروخ، نبيل ومراسنة، دراء. (٢٠١١). دور البرامج الرياضية في التلفزيون الأردني في نشر الثقافة الرياضية بين طلبة المرحلة الثانوية في محافظة إربد. **مجلة بحوث التربية الشاملة، كلية التربية الرياضية للبنات جامعة الزقازيق**، المجلد الأول١١١-١٣٢.
- عبيدات، شيرين محمد. (٢٠٠٥). **دور الإعلام في نشر رياضة المرأة من وجهة نظر طالبات كليات التربية الرياضية في الجامعات الأردنية**، رسالة ماجستير بجامعة اليرموك، ٢٠٠٥.
- عويدات،عبد الله وغضيبان، عاطف. (١٩٨٨). أبعاد الصحافة الرياضية في الأردن، **مجلة الدراسات الأردنية**، مجلد (١٥)، عدد(١).
- Dozier, W. (2000). Gender, Sport and Media. WNBA. DAI-A, Vol. 60, No. 08.
- Cuningham,Goerge. (2003). Media Coverage of Women,s sport:A New Look at an Old Problem. Physical Educator,Vol. 60, No. 2.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٥٨- البناء الاجتماعي للمعارف الجينية
نحو آفاق علم اجتماع الجينوم

• **د. علا عبد المنعم الزيات**

Dr. Ola Abd Al- Moneim Al-Zayat

ملخص

إن السعي نحو الكشف عما حققه علم الوراثة الجديدة من نتائج في مجال الجينوم البشري وأثر تلك النتائج على حياة البشر لهو هدف الدراسة الرئيس، لذا فإن العرض يسير وفقا لمنهجية وصفية تجمع بين دراسات علماء الاجتماع والبيولوجيا الجزيئية. في محاولة للكشف عن العلاقة بين الموروث البيولوجي والموروث الاجتماعي، وفي محاولة لتقديم وصفا مكثفا للبناء الاجتماعي للمعارف الجينية وما نتج عن ذلك من ميلاد علم اجتماع الجينوم.

الكلمات المفتاحية:- البناء الاجتماعي - المعارف الجينية – علم الوراثة الجديدة.

• أستاذ علم الاجتماع المساعد، كلية الآداب، جامعة المنوفية/مصر.
البريد الإلكتروني: *safasama19@yahoo.com*

The Social Construction of Knowledge Genetic About the Prospects of the Sociology of the Genome

Abstract

that the pursuit of performance disclosure on the new genetics of results in the field of the human genome and the impact of these results on the lives of human beings is a study goal President, so the display is progressing according to the methodology and combine descriptive studies of social scientists and molecular biology. In an attempt to provide an extensive description of the social construction of genetic knowledge and the resulting birth of sociology genome.

Keywords: Social Construction - Genetic Knowledge - the new Genetics.

مقدمة

يعد العلم خلاصة محاولات الإنسان في فهم قوانين الواقع بمكوناته المختلفة، وذلك بهدف تحقيق التكيف الأمثل للإنسان مع البيئة المحيطة به وإشباع رغباته باستخدام المنهج العلمي.

ويعد علم الاجتماع أحد فروع العلوم الاجتماعية التي تدرس العلاقة بين الإنسان والمجتمع، ويبحث فيما ينتج عن هذه العلاقة من مشاكل وظواهر بهدف تحقيق الاستقرار الاجتماعي للإنسان والوصول به إلى أقصى درجات التكيف مع الآخرين ومع البيئة التي يعيش فيها. ونجح علماء الاجتماع في دراسة المشاكل الاجتماعية، كما نجحوا في التعاون مع العلوم الأخرى، ومما يجدر ذكره أن علم البيولوجيا من أقدم العلوم الطبيعية تأثيراً في علم الاجتماع، وبدت ملامح ذلك التأثير من خلال ما قدمه عالم البيولوجيا (تشارلز دارون) بشأن أصل الأنواع والانتخاب الطبيعي والتطور البشري، حيث كانت المماثلة العضوية بين الكائن الحي والمجتمع، وما أسفر عنه من مدارس فكرية في علم الاجتماع مثل مدرسة التطور الاجتماعي ومصطلحات مثل النسق الاجتماعي والبناء الاجتماعي والتطور والنمو. وتوالت نتائج تلك التأثيرات واحدة تلو الأخرى حتى ظهرت البيولوجيا الاجتماعية Sociobiology والتي تدرس الأساس البيولوجي للسلوك الاجتماعي.

والآن وبعد مرور قرون ثلاثة مازال علم البيولوجي يقدم إسهامات علمية جليلة تلقى صدىً كبيراً في علم الاجتماع، ربما يرجع ذلك لما رسخه الفلاسفة والعلماء الأوائل في علم الاجتماع من مفاهيم ونظريات مرتبطة في الأصل بعلم البيولوجيا من جانب، وربما لارتباط نتائج أبحاث علم البيولوجيا بالبشر وبالتغيرات في سلوكهم وبالقدرة على تقديم تفسير للتفاعلات الفسيولوجية للإنسان وعلاقتها بأدوارة الاجتماعية والتنبوء بالتغيرات السلوكية من جانب آخر. والآن نتج عن علم البيولوجيا علم الوراثة ومنها الوراثة الجزيئية التي تركز على بحث الصفات الوراثية في الكائنات الحية، والوصول إلى تفسير السلوك البشري وفقاً للأسس البيولوجية.

وكان لذلك صداه في بقاء أفكار البيولوجيا الاجتماعية، كأساس نظري يفيد في تفسير العلاقة بين الموروثات البيولوجية والممارسات السلوكية للبشر. وتعد تلك الموضوعات من القضايا المتجذرة في تاريخ علمي الاجتماع والبيولوجيا، وليس ذلك بالأمر الجديد أو المستغرب، إلا أن الجديد في الأمر هو سرعة سريان التأثير بين العلمين ومنهما للمجتمع.

على هذا فإن ما سوف أذهب إليه ينطلق من فكرة أساسية مفاداها أن الحقائق الواردة بشأن السلوك الاجتماعي كانت تؤكد أن تغيير أو تعديل الموروث الاجتماعي يعد أسهل من تغيير أو تعديل الموروث البيولوجي، في حين يشهد العصر الراهن سعى العلماء نحو تعديل الموروث البيولوجي كأساس لتعديل الموروث الاجتماعي والثقافي، اعتقادا منهم بأن التقليد والمحاكاة من الموروثات البيولوجية، وأنهما تسهمان وبشكل كبير في نشوء الموروثات الاجتماعية والثقافية، انطلاقا من الحقيقة القائلة (بأننا كلنا مقلدون وكلنا محافظون نقاوم التغيير).

إن موضوع الدراسة جدير بالعناء، نظراً لارتباطه بالكثير من الأفكار والاتجاهات التي تثير جدلاً واسعاً في الأوساط العلمية، إلا أن المهم في الأمر هو أنه محاولة لتنبيه العقول المهمومه بالشأن العربي ببعض الحقائق التي تتصل بمستقبل المنطقة تاريخيا وبيولوجيا وسلوكيا وحتى معرفيا، وتذكيرهم بأنه يقف على الجانب الآخر من الوطن العربي عقول في الغرب تعكف منذ فترة على بناء المعارف الجينية للبشر وتكثف البحث لتوظيف نتائجها في تحقيق مزيدا من التقدم، إيماناً منهم بأن القوة هي المعرفة ومن اكتسب المعرفة اكتسب القوة، وهنا تكمن أصالة موضوع الدراسة.

وأخيراً فإن ما أود إضافته يتعلق بأن موضوع الدراسة نال اهتماماً عميقاً حتى بات هناك زخما معلوماتياً وفكرياً في عرض محاوره، لذا فإن العرض يسير وفقاً لمنهجية وصفية تحليلية، تجمع بين دراسات علماء الاجتماع والبيولوجيا الجزيئية، وما ذلك كله إلا محاولة أمل بها في التوصل لفهم أفضل لتعقد العلاقة بين الموروث البيولوجي والموروث الاجتماعي، وفي محاولة تقديم وصفا مكثفاً للبناء الاجتماعي للمعارف الجينية، وما نتج عن ذلك من ميلاد علم اجتماع الجينوم.

المحور الأول: جانب من إنجازات علم الجينوم (الوراثة الجديدة)

لقد أفادت الآثار أن تسجيل الأمراض الوراثية بدأ منذ آلاف السنين، وهي حقيقة تؤكدها رسومات وتماثيل قدماء المصريين مثل تمثال أسرة القزم «سنب» الموجود ضمن مقتنيات المتحف المصري، أما الآن فقد أفاد (جوليان هكسلي) العلم والمجتمع بشيئين الأول أن الوراثة تنتج عن عوامل مادية يمكن دراستها. والثاني أن الوراثة تعتمد على خواص متعددة موجودة في جينات على الكروموسومات. وفي عام ١٩٥٠ اكتشف العالمان (كريك وواطسون) في جامعة كمبريدج أن العوامل الوراثية الموجودة في جينات هذه الكروموسومات توجد على شكل جزئيات سميت Desoxyribo Nucleic Acid (D. N. A). وقدرت بعدد (٤٦) كروموسوم. وفي عام ١٩٦٢ أثبت العلماء أن توارث الحياة يعتمد على الـ (د. ن. ا.) ومنذ هذا التاريخ تمكنت الهندسة الوراثية من إحداث ثورة في العلوم البيولوجية تماثل ثورة (دارون)، ووصلت بتطبيقاتها المفيدة لمجالات الزراعة وتربية الحيوان وعلاج الكثير مثل أمراض السكر والأمراض المستعصية مثل السرطان وإثبات الأبوة والطب الشرعي وغيرها. وهذا ما جعل (ناعوم تشومسكي) في آخر مؤلفاته يؤكد على أن تقدم شعب من الشعوب يقاس بمدى تفهمه للتطور البيولوجي، أما مشروع الجينوم البشري فيعد (جيمس واطسون) الأب الشرعي له، وينطلق من خلال أكبر مؤسسات الأبحاث البيولوجية في التاريخ منذ ٢٠٠١. وهو بحق مشروع تاريخي، لأنه يسجل التاريخ البشري بطريقة جديدة، عن طريق السلسلة الوراثية للبشر والمعروفة باسم الجينوم البشري. على الرغم من أن رسم خرائط الجينوم البشري عملا تاريخياً، إلا أنه حمل عدة وجوه للاستعارات الاستفزازية، ودفع بعض النقاد في الجمعية الأمريكية للإشارة إلى أن الجين البشري أصبح رمزاً ثقافياً Cultural Icon، يمكن استثماره اقتصادياً وسياسياً وفي معظم السلطات وعلى أوجه عدة.[١]

المحور الثاني: علم الاجتماع والجينوم (الوراثة الجديدة) Sociology & Genome

إن النتائج التي تحققت في مجال الجينوم البشري حتى الآن أفضت إلى جدلاً واسعاً على كافة الأصعدة، كما أثارت الحس السوسيولوجي لعلماء الاجتماع فدرسوها وسعوا لتطوير بعض المقترحات النظرية والمنهجية لتفسير آثارها على حياة البشر، وأسفرت تلك الجهود عن تخصيص أقساما علمية في معاهد بحوث الهندسة الوراثية للدراسات الاجتماعية للتكنولوجيا الحيوية Biotechnology Social أو ما يمكن أن يطلق عليه (تكنولوجيا البيولوجيا الاجتماعية)، (وفي جامعة المنوفية تم تأسيس معهد بحوث الهندسة الوراثية في مدينة السادات بمصر وبه قسماً علمياً تحت الإنشاء لهذا العلم الوليد).

وجدير بالذكر أنه في الوقت الذي ارتبطت فيه أهداف الدراسات السوسيولوجية المبكرة (في القرن التاسع عشر) بصياغة العلاقة بين علم الاجتماع والبيولوجيا، ترتبط الآن أهداف العديد من الدراسات السوسيولوجية بما هو أعمق من ذلك (التأصيل لعلم اجتماع الجينوم). ومن باكورة الأعمال السوسيولوجية التى قدمت في هذا الصدد دراسات (بيتر كونراد وجوناثان جاب).[٢]

و(نينا هالويل)[٣]، و(إليزابيث إيتوري)[٤]، و(سوزان كوكس ويليام مكيلين)[٥]، و(آدم محمد)[٦] و(هيلين باسبي)[٧] و(بيتر كونراد)[٨]، وأسفرت عن ميلاد التصورات الاجتماعية لعلم اجتماع الجينوم من خلال النتائج التالية:

- إن الجين بات يشكل أمراً أساسياً في فهم الوراثة البشرية، كما باتت لاستخداماته العديد من الجوانب الاجتماعية والثقافية والتنموية والتي تتسع مع اتساع نطاق استخدامه إلى ما هو أبعد من المعرفة العلمية المجردة لعلم وظائف الأعضاء. فقد كان لاكتشاف النموذج الجيني تأثيراً على طريقة التفكير عن الحياة، وبخصوص المرض والعجز والقدرات البشرية وأوجه القصور فيها والمشاكل الاجتماعية والقرابة ونوعية الحياة.

- واعتراف بعض العلماء بأن الجينات أصبحت هي مصدر رئيسي للعديد من المشاكل، لذا ظهرت كثير من المطالبات في وقت مبكر لدراسة آثارها الاجتماعية، ففي ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين بدأت قلة من الرواد الأوائل في مجال علم اجتماع الوراثة بنشر أعمالها، ومنهم بوصك، وبيسون وبيرك، وكولكرن وبورك، وكينين، وفيرتس نيلكن، وليندي، وكونراد، وروثمان، ودوستر، وريتشاردز، وبارسونز، واتكينسون، ودافيسون، وإليزابيث إيتوري، وليزلي هندرسون، وجيني كيتزينجر، وبول مارتن، ونينا هالول، وآلان ستوكديل، ورافتر، وبول. تركزت أعمالهم على أبعاد العمل في مجال المشورة الجينية Genetic Counseling، وعلى تأسيس مهنة المستشار الاجتماعي الجيني Career Counselor Social Genetic وقضايا وأخلاقيات العلوم الحيوية Bioethical Issues وصور الخطاب العام حول علم الوراثة الجديدة ومشاكل نشر المعرفة الجديدة والفهم المعرفي عن الوراثة ورسم خرائط العلاقات الاجتماعية في بحوث العلاج بالجينات البشرية ووجهات النظر الاجتماعية حول علم الوراثة الجديدة وآثارها.

ومما يمكن ملاحظته أن علماء الاجتماع اهتموا بتوسيع دائرة أبحاثهم في مجال علم الوراثة، بحيث انتقل تركيزهم من بحث الاضطرابات الوراثية النادرة نسبياً التي نجمت عن عيوب في الجينات الوراثية إلى بحث الأمراض الأكثر شيوعاً في العصر الراهن مثل أمراض

القلب والسرطان، والاضطرابات السلوكية الناتجة عن إدمان الكحول والأمراض العقلية والآثار الاجتماعية المترتبة على الكشف عن الاضطرابات الجينية الموروثة. وكان لتوسيع نطاق مفهوم الجسد الجيني (الجسد الوراثي) Genetic Body دور في توسيع نطاق المجالات المحتملة في العلاج الجيني، وفي توسيع نطاق البحث في وجود علاقة جديدة تربط بين علم الاجتماع والطب من جانب وعلم الأدوية من جانب آخر وفي إعادة النظر للمشاكل الوراثية وآثارها وإيجاد فرص جديدة للعلاج الجيني بطرق طبية تتناسب وثقافة كل مجتمع. كما كان لنشر المعرفة الوراثية أهمية تطبيقية ظهرت آثارها على القرارات السياسة والطبية، هو الأمر الذي أثار اهتمام علماء الاجتماع في المملكة المتحدة وفي أماكن أخرى. وعلى الرغم من أن البحوث الاجتماعية في علم الوراثة تتزايد إلا أن عدد علماء الاجتماع المهتمين بهذا المجال ما زال صغيراً، ولا تزال الدراسة السوسيولوجية في مجال علم الوراثة في مراحلها الأولى.

المحور الثالث: أهداف وموضوع علم اجتماع الجينوم (الوراثة الجديدة)

إن وجهات النظر السوسيولوجية تسعى لتنوير الفهم العام بشأن علم الوراثة ومكانته في المجتمع وذلك من خلال إنتاج وبناء المعرفة الجينية اجتماعياً وثقافياً وتنظيمها ونشر الوعي بها. فعلى الرغم من صعوبة وتعقد القضايا الاجتماعية، فإننا يجب أن نكون يقظين لأن القيم المعنوية والأخلاقية هي المحك الفيصل في المجتمع. وبحث المعاني الاجتماعية لعلم الوراثة على اعتبار أن علم الوراثة هو الفهم العلمي المنضبط بشأن ميراث الصفات الحية، لكن معاني علم الوراثة وفهمه بين الناس له وجهات نظر اجتماعية لا تعطى في بنية الوراثة البيولوجية أو بمعرفتنا حول عمل الجينات. ويختلف تفسير المعاني الاجتماعية المتعلقة بعلم الوراثة باختلاف الجماعة أو الثقافة أو الوضع كما يمكن أن تختلف التحليلات والتفسيرات الجينية اختلافا كبيراً تبعا للتوجه الفردي والبحثي. وبالطبع فإن تلك المعاني تشكل ضرورة ملحة في بحث أثر التنبؤ على العمليات والآثار الناتجة عن التفاعل بين المعرفة الاجتماعية والبيولوجية وفي إيجاد تصور عن الخطر الوراثي. كما يسعى علم اجتماع الجينوم إلى التنقيب عن الآثار الاجتماعية المترتبة على تطبيقات علم الوراثة الجديدة في المجتمع إن من أكبر المخاوف المصاحبة لنتائج علم الوراثة الجديدة ذلك التلازم بين الإمكانات الاجتماعية والآثار المترتبة عليها.

المحور الرابع: الأسس النظرية والمنهجية لعلم اجتماع الجينوم (الوراثة الجديدة)

– إن علماء الاجتماع الذين عكفوا على بحث الظواهر والمشاكل الاجتماعية المترتبة على الثورة الجينية حللوا النتائج في إطار نظرية التشكل الاجتماعي أو ما يعرف بالبنائية الاجتماعية Social Constructionist. وسلط بعضهم الضوء على دور المادية التاريخية في تفسير الآثار الاجتماعية وفي تحديد الوجود الاجتماعي والمنفعة الاجتماعية للوراثة الجديدة وفي فهم المناقشات العلمية والطبية والجوانب الاجتماعية لتطبيقات الجينوم وسبل حماية السلطة المعرفية من التحديات الصعبة. كما اهتموا بما تقدمة نظرية المعرفة ثقافية في تفسير الجوانب الثقافية للظواهر الجينية وآثارها. في حين أكد البعض الآخر من العلماء الاجتماعيين على توظيف النموذج المرضي في بحث الظواهر الجينية وأنه يعتبر مناسباً فقط في مجموعة مختارة من اضطرابات الجين الواحد مثل مرضى سرطان القولون. وتعد النظرية الجرثومية (التي قدمها دوبوس) إحداها والتي تركز على البيئة الداخلية بدلا من البيئة الخارجية، وتؤكد على مبدأ المسببات المرضية الخاصة.

وتثير الأسس النظرية المفسرة للظواهر البحثية وللمشاكل الاجتماعية في مجال علم اجتماع الجينوم الحاجة إلى العمل وفقاً للتجريب الموضوعي Empirical Work Substantive عن أثر علم الوراثة على المجتمع، وعلى نطاق (المقولات الرؤى) التوضيحات النظرية للظاهرة البيولوجية Social Construction of Biological Phenomenon والتي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من طريقة عمل البناء الاجتماعي في الثقافة المعاصرة Contemporary Culture. كما تفتقر إلى الدراسات النوعية Qualitative Studies والدراسات المقارنة Comparative Studies. وتحتاج للمنهج التاريخي لفهم المناقشات السياسية حول قواعد البيانات الجينية والبنوك الحيوية Biobanks وللمقابلات المفتوحة مع المرضى والفنيين والأطباء والخبراء الباحثين والتجار والمستشار الجيني.

المحور الخامس:علم اجتماع الجينوم رؤى وآفاق مستقبلية

من أبرز الآثار الملموسة لنتائج الأبحاث في مجال الجينوم البشري ظهور تعريف جديد للمرض على أنه انتقال الجينات المرضية من الشخص إلى الأسرة. ومن الآثارالتطبيقية التي اقترحها العلماء أن يحمل كل منا بطاقات الجينوم المشفرة مع رقائق الحمض النووي المتعلقة به وتكون وسيلة لتحديد الهوية الوراثية Genetic Identification.

إن ما أود إضافته؛ أن شبح تحسين النسل يلقي بظلاله على علم الوراثة الجديدة، وهو الموضوع الذي أثار حفيظة العلماء الذين اهتموا بسرد الحقائق المتعلقة بسوء استخدام النتائج التي حدثت في مجال تحسين النسل مثل قيود الهجرة والإبادة الجماعية النازية ومشاريع الإبادة والتطهير العرقي، والآن فإن العديد من علماء الاجتماع يثيرهم القلق حول النتائج المحتملة لتحسين النسل بسبب فحوصات ما قبل الولادة أو التعزيز البشري عن طريق التلاعب الجيني في الصفات الوراثية للجنين لذا توجهوا لبحث البناء الاجتماعي للمعرفة الوراثية والمعلومات الجينية وسبل تسويق التكنولوجيا الحيوية الجينية. إن القضايا محل البحث الآن باتت الحاجة إلى اليقظة الاجتماعية وإلى بحث سبل إنتاج طرق التفكير أو الإيديولوجيات التي شكلتها نتائج علم الوراثة الجديدة ومفاهيم المخاطر الثقافية للأسر المريضة والقرابة ومعرفة التركيبة الجينية داخل الأسر كأساس للرعاية الصحية وكمحاولة لضمان تحقيق مسارات التنمية بأنواعها.

ختاماً

يقول (كونراد) (١٩٩٧) (إن الإفراط في تبسيط دور القضايا الاجتماعية في علم الوراثة عملية معقدة للغاية وأن هناك استراتيجية للحفاظ على هيمنة بعض المهن على نتائج علم الوراثة الجديدة من آخرون خارج دائرة العلم، وتلك محاولة لضمان الهيمنة الفكرية من خلال معارضة اقتحام البحوث الاجتماعية باستمرار لمجال علم الوراثة الجديدة. لذا وجب نشر الفكر كجزء من أعمال التأمين للأبحاث الجينية ولتدعيم الأبحاث الاجتماعية والثقافية).

ومن هنا ظهرت الدعوة لتزايد الاعمال الاجتماعية وبتركيز الاهتمام على وجود دور فعال لعلم الاجتماع في تفسير الظواهر العلمية في مجال الوراثة، فمما لا شك فيه أن البحث سيستمر في النمو وفي بحث تأثيرات الجينات الجديدة حتى تصبح أكثر وضوحا وستكون أحد التحديات التي تواجه قيام علم اجتماع الجينوم في المستقبل هي إيجاد أطر اجتماعية مناسبة لفهم نتائج أبحاث علم الوراثة من جانب والكشف عن آثارها على الحياة الاجتماعية للبشر وعلى النسق الثقافي.

وأخيراً فإن ما قدمته ما هو إلا قليل من كثير يعكف عليه العلماء، ولا يسعني إلا أن أقول:

ففز بعلم وأنت به حيـــــا الناس أمواتاً وأهل العلم أحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (سورة الأعراف: ٤٣)

صدق الله العظيم

المراجع

١- سمير حنا صادق، **دردشة عن العلم**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص ١٢، ١٤٤، ١١٨، ١١٩، ١٥٩.

2- Peter Conrad1 and Jonathan Gabe, Introduction: Sociological perspectives on the new genetics: an overview, Sociology of Health & Illness, Vol. 21 No. 5 1999, ISSN, 0141–9889, pp. 505–516.

3- Nina Hallowell, Doing the right thing: genetic risk and responsibility, Sociology of Health & Illness, Vol. 21 No. 5 1999 ISSN 0141–9889, pp. 597– 621.

4- Elizabeth Ettorre, Experts as 'storytellers' in reproductive genetics: exploring key issues, Sociology of Health & Illness, Vol. 21 No. 5 1999 ISSN 0141–9889, pp. 539–559.

5- Susan M. Cox and William McKellin, there's this thing in our family': predictive testing and the construction of risk for Huntington Disease, Sociology of Health & Illness, Vol. 21 No. 5 1999, ISSN, 0141 9889, pp. 622–646.

6- Adam M. Hedgecoe, Expansion and uncertainty: cystic fibrosis, classification and genetics, Sociology of Health & Illness Vol. 25 No. 1, 2003 ISSN 0141–9889, pp. 50–70 © Blackwell Publishing Ltd/Editorial Board 2003. Published by Blackwell Publishing, 9600 Garsington, road, Oxford, OX4 2DQ, UK and 350 Main Street, Malden MA 02148, USA.

7- Helen Busby, Biobanks, bioethics and concepts of donated blood in the UK, Sociology of Health & Illness, Vol. 28 No. 6 2006 ISSN 0141– 889, pp. 850–865.

8- Peter Conrad, A mirage of genes, Sociology of Health & Illness, Vol. 21 No. 2 1999 ISSN 0141–9889, pp. 228–241.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٥٩- أثر تطبيق مفهوم حوكمة الشركات على جودة المعلومات المحاسبية

• د. سليم الطرابلسي

ملخص البحث

تهدف هذه الورقة إلى إلقاء الضوء على مفهوم حوكمة الشركات الذي يعتبر من المواضيع المهمة التي حظيت باهتمام كبير من قبل إدارة الشركات والجهات التشريعية والرقابية من جهة، وكذلك استحوذت على اهتمام الباحثين والمتخصصين في العقود القليلة الماضية خاصة بعد الانهيارات والأزمات الاقتصادية والمالية التي شهدتها عدد من دول العالم، والتي ترجع في معظمها إلى الفساد الإداري بصفة عامة والفساد المحاسبي بصفة خاصة الذي يرجع في أحد جوانبه الهامة إلى دور مراجعي الحسابات وتأكيدهم على صحة القوائم المالية وما تتضمنه من معلومات محاسبية على خلاف الواقع.

إن التطبيق السليم لحوكمة الشركات وكذلك الالتزام بمعايير الإفصاح والشفافية من العوامل التي تؤدي إلى الرفع من جودة المعلومات المحاسبية المتضمنة في القوائم المالية، كما أن مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة والانفتاح الاقتصادي ومتطلبات اقتصاد السوق والأزمات المالية العالمية تتطلب تحسين ممارسات وتشريعات حوكمة الشركات، والاستفادة من التجارب الدولية الرائدة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الإدارة الرشيدة، نظام الرقابة الداخلية، الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، المراجعة الخارجية، مجلس الإدارة.

• أستاذ مساعد، محاسبة وتدقيق، جامعة سوق أهراس/الجزائر.
البريد الإلكتروني: *trabelsi.salim@gmail.com*

The impact of the Application of the Concept of Corporate Governance on the Quality of Accounting Information

Salim Trabelsi*

Abstract

this paper aims to shed light on the concept of corporate governance is one of the important topics that received much attention by the management institutions and legislative bodies and regulators on the one hand, and also captured the attention of researchers and professionals in the past few decades, especially after the collapse and the economic and financial crises witnessed by a number of countries world, which was mostly due to corruption administrative corruption in general and accounting in particular, which is due in one Important aspects to the role of auditors and their emphasis on health financial statements and accounting information contained therein to the contrary reality.

the proper application of corporate governance, as well as adherence to the standards disclosure and transparency of the factors that lead to lifting the quality of the accounting information contained in the financial statements, as that facing challenges posed by globalization and economic openness and the requirements of a market economy and global financial crises require improved practices legislation and corporate governance, and to benefit from international experiences Leader in this area.

Keywords: Good governance, internal control system, the qualitative characteristics of accounting information, external audit, the Governing Council.

* **SALIM TRABELSI:** Assistant Professor, Accounting and Auditing, Souk Ahras University, ALGERIA. *E-mail: trabelsi.salim@gmail.com.*

تقديم

لقد أصبحت حوكمة الشركات Corporate Governance، من الموضوعات التي تلاقي اهتمام كافة المؤسسات والمنظمات الإقليمية والدولية وذلك بعد سلسلة الأزمات المالية المختلفة التي حدثت في الكثير من الشركات وخاصة في الدول المتقدمة، مثل الانهيارات المالية التي حدثت في عدد من دول شرق آسيا وأمريكا اللاتينية عام ١٩٩٧ التي يمكن وصفها بأنها كانت أزمة ثقة في المؤسسات والتشريعات التي تنظم نشاط الأعمال والعلاقات فيما بين مؤسسات الأعمال والحكومة. وقد كانت المشاكل العديدة التي برزت إلى المقدمة في أثناء الأزمة تتضمن عمليات ومعاملات الموظفين الداخليين والأقارب والأصدقاء بين مؤسسات الأعمال وبين الحكومة، وحصول الشركات على مبالغ هائلة من الديون قصيرة الأجل في نفس الوقت الذي حرصت فيه على عدم معرفة المساهمين بهذه الأمور وإخفاء هذه الديون من خلال طرق ونظم محاسبية مبتكرة.

كما أن الأحداث الأخيرة ابتداء بفضيحة شركة Enron التي كانت تعمل في مجال تسويق الكهرباء والغاز الطبيعي في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠١، وكذلك أزمة شركة Worldcom الأمريكية للاتصالات عام ٢٠٠٢ وما تلى ذلك من سلسلة اكتشافات تلاعب الشركات في قوائمها المالية، أظهر بوضوح أهمية حوكمة الشركات حتى في الدول التي كان من المعتاد اعتبارها أسواقا مالية «قريبة من الكمال».

وحسب (محسن احمد الخضري، ٢٠٠٥، ص٩٢) فإن من أهم أسباب انهيار هذه الشركات هو افتقار إدارتها إلى الممارسة السليمة في الرقابة والإشراف ونقص الخبرة والمهارة وكذلك اختلال هياكل التمويل وعدم القدرة على توليد تدفقات نقدية داخلية كافية لسداد الالتزامات المستحقة عليها، بالإضافة إلي نقص الشفافية وعدم الاهتمام بتطبيق المبادئ المحاسبية التي تحقق الإفصاح والشفافية بجانب عدم إظهار المعلومات المحاسبية لحقيقة الأوضاع المالية للشركة، ويضيف (Roberto Moro Visconti, 2010) لقد أدت الأزمة المالية العالمية التي بدأت في خريف ٢٠٠٨ إلى تأثير كبير على آليات حوكمة الشركات، وتغيير التوازن بين مختلف الأطراف المعنية وزيادة معدل المخاطرة في عوائد

الاستثمار، وفي مثل هذا الإطار، فإن أي تحسين في مستوى الحوكمة يكون أمراً مرحباً وموصى به بشكل كبير، حيث لا حوكمة لا توجد أموال للنمو أو لمجرد البقاء.

مشكلة البحث

إن النظر إلى حوكمة الشركات من الجانب المحاسبي أساسه العلاقة التي قد توجد بين تطبيق حوكمة الشركات والمعلومات المحاسبية، هل هذه العلاقة تمتد للتأثير على نوعية هذه المعلومات التي تتضمنها القوائم المالية؟

فروض البحث

١- هناك ارتباط معنوي بين تطبيق حوكمة الشركات وتحقيق جودة المعلومات المحاسبية.

٢- تتحقق جودة المعلومات المحاسبية في ظل حوكمة الشركات في ضوء مجموعة من المعايير التي تحكم إعداد هذه المعلومات.

٣- تعتبر المراجعة الداخلية من أهم الآليات التي تقوم عليها حوكمة الشركات.

تقسيمات البحث

لتحقيق أهداف البحث فقد تم تقسيمه إلى المحاور التالية:

المحور الأول: الإطار العام لحوكمة الشركات.

المحور الثاني: حوكمة الشركات وجودة المعلومات المحاسبية.

المحور الثالث: المراجعة الداخلية كآلية لحوكمة الشركات.

المحور الأول: الإطار العام لحوكمة الشركات

١-١ تعريف الحوكمة والهدف منها

من الجدير بالذكر أن الدافع وراء شيوع مفهوم «حوكمة الشركات «كما ذكرت إحدى الدراسات (محمد طارق يوسف، ٢٠٠٣، ص١١) تناغمه مع لفظي العولمة Globalization والخصخصة Privatization واللذان قد تعرضا للجدل في بداية ظهورهما.

بالرغم من الارتباط بين مصطلح حوكمة الشركات والعولمة والأزمات وعلى الرغم من زيادة الاهتمام به بين كل من المهتمين بالدراسات المحاسبية والاقتصادية والإدارية والقانونية، إلا أنه ما زال مجال اختلاف وعدم اتفاق الباحثين والأكاديميين والمهتمين مما أدى إلى ظهور العديد من المصطلحات المستخدمة مثل «توجيه الشركات»، «حاكمية الشركات»، «الإجراءات الحاكمة أو المتحكمة في المنشأة»، «الشركات الرشيدة»، «الإدارة الرشيدة»، «ممارسة الإدارة للسلطة الجيدة»... إلى غير ذلك، وكغيره من المفاهيم المتداولة في العلوم الاجتماعية، فإنه يصعب تحديد مفهوم قاطع.

يعد مصطلح الحوكمة هو الترجمة المختصرة التي راجت للمصطلح Corporate Governance. أما الترجمة العلمية لهذا المصطلح، والتي اتفق عليها، فهي: «أسلوب ممارسة سلطات الإدارة الرشيدة».

وقد تعددت التعريفات المقدمة لهذا المصطلح:

حسب (Gérard CHARREUX, 1997, p. 01) فإن الحوكمة هي: «مجموع الآليات التنظيمية التي من شانها الحد والتأثير على قرارات المسيرين، والتحكم في توجهاتهم وتبين مجال صلاحياتهم».

تعرف مؤسسة التمويل الدولية IFC الحوكمة بأنها: «هي النظام الذي يتم من خلاله إدارة الشركات والتحكم في أعمالها».

كما تعرفها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD بأنها: «مجموعة من العلاقات فيما بين القائمين على إدارة الشركة ومجلس الإدارة وحملة الأسهم وغيرهم من المساهمين».

وقد ظهرت الحاجة إلى الحوكمة في العديد من الاقتصاديات المتقدمة والناشئة خلال العقود القليلة الماضية، خاصة في أعقاب الانهيارات الاقتصادية والأزمات المالية التي شهدتها عدد من دول شرق آسيا وأمريكا اللاتينية وروسيا في عقد التسعينات من القرن العشرين، وكذلك ما شهده الاقتصاد الأمريكي مؤخراً من انهيارات مالية ومحاسبية خلال عام ٢٠٠٢، وتزايدت أهمية الحوكمة نتيجة لاتجاه كثير من دول العالم إلى التحول إلى النظم الاقتصادية الرأسمالية التي يعتمد فيها بدرجة كبيرة على الشركات الخاصة لتحقيق معدلات مرتفعة ومتواصلة من النمو الاقتصادي. وقد أدى اتساع حجم تلك المشروعات إلى انفصال الملكية عن الإدارة، وشرعت تلك المشروعات في البحث عن مصادر للتمويل أقل تكلفة من المصادر المصرفية، فاتجهت إلى أسواق المال. وساعد على ذلك ما شهده العالم من تحرير للأسواق المالية، فتزايدت انتقالات رؤوس الأموال عبر الحدود بشكل غير مسبوق، ودفع اتساع حجم الشركات وانفصال الملكية عن الإدارة إلى ضعف آليات الرقابة على تصرفات المديرين، وإلى وقوع كثير من الشركات في أزمات مالية.

١-٢ معايير الحوكمة

نظراً للاهتمام المتزايد بمفهوم الحوكمة، فقد حرصت عديد من المؤسسات على دراسة هذا المفهوم وتحليله ووضع معايير محددة لتطبيقه. ومن هذه المؤسسات **منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية** OECD، يتم تطبيق الحوكمة وفق خمسة معايير توصلت إليها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في عام ١٩٩٩، علماً بأنها قد أصدرت تعديلا لها في عام ٢٠٠٤ وتتمثل في:

١- **ضمان وجود أساس لإطار فعال لحوكمة الشركات:** يجب أن يتضمن إطار حوكمة الشركات كلا من تعزيز شفافية الأسواق وكفاءتها، كما يجب أن يكون متناسقاً مع أحكام القانون، وأن يصيغ بوضوح تقسيم المسئوليات فيما بين السلطات الإشرافية والتنظيمية والتنفيذية المختلفة.

٢- **حفظ حقوق جميع المساهمين:** وتشمل نقل ملكية الأسهم، واختيار مجلس الإدارة، والحصول على عائد في الأرباح، ومراجعة القوائم المالية، وحق المساهمين في المشاركة الفعالة في اجتماعات الجمعية العامة.

٣- **المعاملة المتساوية بين جميع المساهمين:** وتعنى المساواة بين حملة الأسهم داخل كل فئة، وحقهم في الدفاع عن حقوقهم القانونية، والتصويت في الجمعية العامة على القرارات الأساسية، وكذلك حمايتهم من أي عمليات استحواذ أو دمج مشكوك فيها، أو من الاتجار في المعلومات الداخلية، وكذلك حقهم في الاطلاع على كافة المعاملات مع أعضاء مجلس الإدارة أو المديرين التنفيذيين.

٤- **دور أصحاب المصالح في أساليب ممارسة سلطات الإدارة بالشركة:** وتشمل احترام حقوقهم القانونية، والتعويض عن أي انتهاك لتلك الحقوق، وكذلك آليات مشاركتهم الفعالة في الرقابة على الشركة، وحصولهم على المعلومات المطلوبة. ويقصد بأصحاب المصالح البنوك والعاملين وحملة السندات والموردين والعملاء.

٥- **الإفصاح والشفافية:** وتتناول الإفصاح عن المعلومات الهامة ودور مراقب الحسابات، والإفصاح عن ملكية النسبة العظمى من الأسهم، والإفصاح المتعلق بأعضاء مجلس الإدارة والمديرين التنفيذيين. ويتم الإفصاح عن كل تلك المعلومات بطريقة عادلة بين جميع المساهمين وأصحاب المصالح في الوقت المناسب ودون تأخير.

٦- **مسؤوليات مجلس الإدارة:** وتشمل هيكل مجلس الإدارة وواجباته القانونية، وكيفية اختيار أعضائه ومهامه الأساسية، ودوره في الإشراف على الإدارة التنفيذية.

المحور الثاني: حوكمة الشركات وجودة المعلومات المحاسبية

٢-١: الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية

من المهم جدا أن نذكر بأن المعلومات المحاسبية، وبغض النظر عن مصدرها الذي قد يكون نابعا من النظام اليدوي، أو من النظام المحوسب يجب أن تتمتع بعدة خصائص نوعية، لكي تكون مفيدة لصاحب القرار، والذي في النهاية أعدت من أجله.

وقد حاولت عدة جهات محاسبية متخصصة تحديد ماهية خصائص وجودة المعلومات، وحسب (richard G. Schroeder. and other. 2001. Page 19) فإن من أفضل النتائج تم التوصل إليها من قبل مجلس معايير المحاسبة المالية FASB وذلك حين قام بإصدار المفهوم المحاسبي رقم (٢) والذي قام بتغطية شاملة لآلية الاعتراف والقياس والإفصاح لعناصر القوائم المالية. محاولا الإجابة على السؤال التالي: ما هي الخصائص التي يجب أن تتمتع بها المعلومات المحاسبية لتصبح ناجعة».

إن تحديد أهداف التقارير المالية، هو نقطة البداية في تطبيق منهج فائدة المعلومات المحاسبية في ترشيد قرارات المستخدمين أي أن المعلومات الجيدة هي تلك المعلومات الأكثر فائدة في مجال ترشيد القرارات، حسب (عباس مهدي الشيرازي، ١٩٩٠، ص ١٩٤-١٩٥) يقصد بمفاهيم جودة المعلومات تلك الخصائص التي يجب أن تتسم بها المعلومات المحاسبية المفيدة. هذه الخصائص تكون ذات فائدة كبيرة للمسؤولين عن إعداد التقارير المالية في تقييم نوعية المعلومات التي تنتج عن تطبيق الطرق والأساليب المحاسبية البديلة.

أهم هذه الخصائص التي حددها مجلس معايير المحاسبة المالية FASB هي:

١. ملاءمة المعلومات (relevance)

٢. إمكانية الاعتماد على المعلومات أو درجة الثقة بها (reliability)

ومن الأمور المهمة، أن مستوى جودة المعلومات لا يعتمد فقط على الخصائص الذاتية للمعلومات (الملاءمة والموثوقية) بل يعتمد أيضا على خصائص تتعلق بمتخذي القرارات (مستخدمي المعلومات).

وتعتمد فائدة المعلومات لمتخذ القرار على عوامل كثيرة تتعلق بمجال الاستخدام، مثل طبيعة القرارات التي يواجهها وطبيعة النموذج القراري المستخدم، وطبيعة ومصادر المعلومات التي يحتاجها، ومقدار ونوعية المعلومات السابقة المتوفرة، والمقدرة على تحليل المعلومات، ومستوى الفهم والإدراك المتوفرة لدى متخذ القرار.

نجد أن خاصية فائدة المعلومات المحاسبية في اتخاذ القرارات تأتي على قمة الخصائص وتمثل هذه الخاصية القاعدة العامة التي تعتمد على خاصية الملاءمة وخاصية الموثوقية.

٢-٢ الأبعاد المحاسبية لحوكمة الشركات وعلاقتها بالمعلومات المحاسبية

حسب دراسة (محمد أحمد إبراهيم خليل، ٢٠٠٥، ص ١٠-١٤) فإن الأثر المباشر من تطبيق حوكمة الشركات هو إعادة الثقة في المعلومات المحاسبية وذلك نتيجة تحقيق المفهوم الشامل لجودة هذه المعلومات والذي يقوم على مجموعة من المعايير، يمكن تحديد الأبعاد المحاسبية لحوكمة الشركات في النقاط التالية:

١- المساءلة والرقابة المحاسبية

أشار تقرير لجنة Cadbury الصادر عام ١٩٩٢م في العنصر الثاني منه، بأن يقوم المساهمون بمساءلة مجلس الإدارة، وكل منهما له دوره في تفعيل تلك المساءلة، فمجلس الإدارة يقوم بدوره في توفير البيانات الجيدة للمساهمين، وعلى المساهمين القيام بدورهم في إبداء رغبتهم في ممارسة مسئوليتهم كملاك.

يضاف إلى ذلك أن المعايير التي وضعتها بورصة نيويورك للأوراق المالية عام ٢٠٠٣ والخاصة بحوكمة الشركات، أشارت إلى ضرورة تفعيل الدور الرقابي للمساهمين من خلال المشاركة في جميع القرارات الأساسية للشركة.

في ضوء ذلك يمكن القول بأن المساءلة والرقابة المحاسبية التي تتبناها حوكمة الشركات تأخذ اتجاهان:

الأول: **المساءلة والرقابة الرأسية:** من المستويات الإدارية الأعلى إلى المستويات الإدارية الأدنى

الثاني: **المساءلة والرقابة الأفقية:** وهي المتبادلة بين كل من مجلس الإدارة والمساهمين وأصحاب المصالح في الوحدة الاقتصادية.

٢- الالتزام بتطبيق معايير المحاسبة والمراجعة

إن سبب الممارسات السلبية لحوكمة الشركات هو ضعف ممارسة المحاسبة والمراجعة في الشركات التي هي في حاجة إلى المزيد من الدعم للوصول إلى الممارسة السليمة لآليات الحوكمة بإعادة النظر في معايير المحاسبة والمراجعة المطبقة.

٣- دور المراجعة الداخلية

تساعد المراجعة الداخلية – بما تقوم به من مساعدة الوحدة الاقتصادية في تحقيق أهدافها وتأكيد فعالية الرقابة الداخلية والعمل مع مجلس الإدارة ولجنة المراجعة من اجل إدارة المخاطر والرقابة عليها – في عملية حوكمة الشركات من خلال تقييم وتحسين العمليات الداخلية للوحدة الاقتصادية، وكذلك تحقيق الضبط الداخلي نتيجة استقلالها وتبعيتها لرئيس مجلس الإدارة واتصالها برئيس لجنة المراجعة.

٤- دور المراجع الخارجي

نتيجة لما يقوم به المراجع الخارجي من إضفاء الثقة والمصداقية على المعلومات المحاسبية وذلك من خلال قيامه بإبداء رأيه الفني المحايد في مدى صدق وعدالة القوائم المالية التي تعدها الوحدات الاقتصادية من خلال التقرير الذي يقوم بإعداده ومرفق بالقوائم المالية.

٥- دور لجان المراجعة

أكدت معظم الدراسات والتقارير الخاصة بحوكمة الشركات على ضرورة وجود لجان للمراجعة في الوحدات الاقتصادية التي تسعى إلي تطبيق الحوكمة، بل أشارت إلى أن وجود لجان المراجعة يمثل أحد العوامل الرئيسية لتقييم مستويات الحوكمة المطبقة بالوحدة الاقتصادية.

٦- تحقيق الإفصاح والشفافية

يمثل الإفصاح الجيد والشفافية في عرض المعلومات المالية وغير المالية أحد المبادئ والأركان الرئيسية التي تقوم عليها حوكمة الشركات، لذا لم يخلو أي تقرير صادر عن منظمة أو هيئة أو دراسة علمية من التأكيد على دور الحوكمة في تحقيق الإفصاح والشفافية خاصة وأنهما من الأساليب الفعالة لتحقيق مصالح الأطراف المختلفة ذات العلاقة، ويمثلان أحد المؤشرات الهامة للحكم على تطبيق نظام الحوكمة من عدمه داخل الوحدات المختلفة.

٧- إدارة الأرباح

تمارس إدارة بعض الوحدات الاقتصادية سياسة إدارة الأرباح لتحقيق الكثير من الأهداف مثل الوصول إلى مستوى التنبؤات التي سبق الإعلان عنها أو تجنب الإعلان عن الأرباح أو الخسائر أو للحصول على بعض المزايا المرتبطة بالأرباح المرتفعة مثل المكافآت والعمولات.

ولكن في ظل تطبيق حوكمة الشركات والحد من سلطة الإدارة وإتاحة الفرصة للأطراف الأخرى لحماية حقوقها مع وجود الضوابط المختلفة، فإن إدارة الأرباح تصبح لا وجود له، وبذالك يمكن القول أن دور حوكمة الشركات في الحد من سلطة الإدارة في عملية إدارة الأرباح ينعكس بالإيجاب على تحقيق جودة المعلومات المحاسبية.

المحور الثالث: المراجعة الداخلية كآلية لحوكمة الشركات

أدى التطور العلمي والنمو المتزايد في مجالات النشاط الاقتصادي إلى كبر حجم المشروعات وتشعب أعمالها ووظائفها وصعوبة إداراتها وتعدد مشاكلها إن الفضائح المالية في منظمات الأعمال الناتجة عن عدم صدق المعلومات المتعلقة بالبيانات المالية أدى إلى إفلاس كبرى الشركات مما أدى إلى الاهتمام بالمراجعة الداخلية لإعطاء ثقة أكبر لأصحاب المشروع والمستفيدين منه بأن الأعمال يتم إنجازها وفقا لما هو مخطط وأن الأنظمة والقوانين يتم احترامها، وأنه يتم المحافظة على أصول المؤسسة وذلك من خلال التأكد من فاعلية الرقابة الداخلية.

٣-١: مفهوم المراجعة الداخلية

تعتبر المراجعة الداخلية من أهم الوسائل والطرق التى تستخدمها الإدارة لغرض التحقق من فاعلية الرقابة الداخلية وتعمل على مد الإدارة بالمعلومات المستمرة.

يعرف المعهد الفرنسي للمراجعة والرقابة الداخليين IFACI المراجعة الداخلية بأنها: «نشاط مستقل وموضوعي تمنح للمؤسسة ضمان على درجة السيطرة على عملياتها، كما يقدم استشارات مما يحسن، ويساعد على خلق قيمة مضافة، كما أنها تساعد المؤسسة في تحقيق أهدافها من خلال نهج منظم ومنهجي، لعمليات إدارة المخاطر والرقابة والحوكمة، وتقديم مقترحات لتعزيز فعاليتها».

كما يعرف معهد المدققين الداخليين المراجعة الداخلية: «بأنها نشاط مستقل وموضوعي، يقدم تأكيدات وخدمات استشارية بهدف إضافة قيمة للمؤسسة وتحسين عملياتها. ويساعد هذا النشاط في تحقيق أهداف المؤسسة من خلال اتباع أسلوب منهجي منظم لتقييم وتحسين فاعلية عمليات الحوكمة وإدارة المخاطر والرقابة».

ويشير (محمد عبدالفتاح، ٢٠٠١، ص ١٦٥) المراجعة الداخلية نشاط خدمي للمنشأة يحتاج إلى أفراد يفهمون دورهم كمسئولين، ويستطيع كل فرد أن يفسر ويشرح الأهداف الإدارية، ويوضح السياسات والضوابط الرقابية، ويتفهم أو يدرك وجود مشكلات ويوصي بحلول ملائمة لها ويقوم بإنجازها.

لقد تطور مفهوم وهدف المراجعة الداخلية من اعتبارها جزءاً من نظام

الرقابة الداخلية للقيام بمراجعة العمليات المالية والسجلات المحاسبية والتقرير عنها للإدارة إلى اعتبارها أداة تقييم مستقلة تنشأ بالمؤسسة لفحص وتقييم الأنشطة لخدمة إدارة المؤسسة.

٣-٢: نظام الرقابة الداخلية

عرف نظام الرقابة الداخلية (عمر علي عبد الصمد، ٢٠٠٩، ص ٨١) على أنه: «الإجراءات المتخذة من طرف مجلس الإدارة، والموظفين الآخرين من أجل توفير ضمان معقول بما يتعلق بتحقيق أهداف المؤسسة وفعالية وكفاءة العمليات، وهذا بالاعتماد على التقارير المالية والالتزام بالقوانين والنظم»، حيث أن: الرقابة الداخلية هي وسيلة لتحقيق غاية وليست غاية في حد ذاتها.

٣-٣: العلاقة بين نظام الرقابة والمراجعة الداخلية

حسب (عبد الوهاب نصر وشحاته السيد شحاته، ٢٠٠٦، ص١٠٣-١٠٤) تعتبر المراجعة الداخلية جزءا من نظام الرقابة الداخلية ككل فمن غير الممكن وجود نظام سليم للرقابة الداخلية بدون وجود نظام للمراجعة الداخلية، فهي تعمل على تطويره وتحسينه وزيادة فعاليته وكفاءته، حيث أكدت العديد من الدراسات والإصدارات المهنية على وجوب أن يكون للمراجعة الداخلية دور في إعداد تقرير الإدارة عن فعالية نظام الرقابة الداخلية بالمؤسسة، وذلك عن طريق متابعة تشغيله وتقييمه وإخطار الإدارة بنقاط الضعف والقوة الموجودة فيه.

حسب دراسة (عمر علي عبد الصمد، ٢٠٠٩، ص ٨٣) على نشاط المراجعة الداخلية تقييم كفاية وفعالية الرقابة للرد على المخاطر المتعلقة بحوكمة المؤسسة، ونظام المعلومات ويتضمن ذلك:

- صحة المعلومات المالية والتشغيلية وإمكانية الاعتماد عليها.
- كفاءة وفعالية العمليات.
- حماية الأصول.
- الالتزام بالقوانين، الأنظمة والاتفاقيات

٣-٤ معايير المراجعة الداخلية والحوكمة الجيدة بعد صدور معايير المراجعة الداخلية

الدولية عام ٢٠٠٣ بدأ الفكر المحاسبى فى التوجه نحو تغير الدور التقليدى للمراجعة الداخلية بحيث تصبح أنشطتها المستجدة ذات قيمة اقتصادية وفى ذات الوقت تضاف مهارات جديدة للمراجع الداخلى تؤدى إلى تحسين أدائه فى مجالى التأكيد والاستشارات. ولا شك فى أن هذه المحاولات الجادة من قبل المجامع العلمية والمنظمات المهنية المتصلة بأعمال المراجعة الداخلية تؤدى إلى دعم حوكمة الشركات، ومما يدل على ذلك ما توصل اليه دراسة (محمد عبد الفتاح إبراهيم، ص١١-١٢) لمفهوم المراجعة الداخلية الجديد والتي تتلخص في الآتي:

١- أنها نشاط مستقل عن الإدارة التنفيذية للمنظمة نتيجة الرغبة فى تبعيته إلى مجلس الإدارة الإشرافي داخل دائرة لجنة المراجعة المنبثقة عنه.

٢- أنها نشاط موضوعى يقوم بتنفيذ أعمال المراجعة الداخلية من خلال أشخاص مهنيين ذو خبرة ومهارة عالية سواء من داخل أو خارج المؤسسة.

٣- الإلتزام من قبل المراجعين الداخليين بتطبيق معايير المراجعة الداخلية الدولية الأخيرة أكثر من الاعتبارات التنظيمية والقانونية المتبعة بالمؤسسة.

الخاتمة

ما شهده العالم من أزمات مالية وانهيارات مؤسسية مسّت كبريات أسواق المال والمؤسسات، وما نعايشه من زخم معرفي واتصال سريع وتقنيات متطورة، وما يعكسه ذلك على البيئة الجزائرية سواء بالسلب أو الإيجاب، جعلنا نواجه العديد من التحديات في جميع مناحي حياتنا الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، وهذا يتطلب تقويم وضعنا الراهن والتخطيط لمواكبة المستجدات بما يتوافق مع قيمنا، مبادئنا وإمكانياتنا.

في هذا الإطار سعينا من خلال دراستنا هذه إلى الإحاطة بمدخل من المداخل الإدارية الحديثة والمسماة بحوكمة الشركات وتأثيرها على جودة المعلومات المحاسبية بالتركيز على آلية من آليات تطبيقها وهي المراجعة الداخلية.

في الأخير توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

١- الاهتمام المتزايد بتطبيق حوكمة الشركات لما يحققه تطبيقها من مزايا مختلفة

تحد من الكثير من المشاكل التي تواجهها هذه الشركات وبصفة خاصة المشاكل المالية وأهمها فقدان الثقة في المعلومات المحاسبية.

٢- تعدد الأبعاد المحاسبية لعملية حوكمة الشركات ومنها تحقيق المساءلة والرقابة المحاسبية، والسعي نحو تطوير وتطبيق معايير المحاسبة والمراجعة.

٣- أهمية المراجعة الداخلية كأحد أهم آليات حوكمة الشركات.

ثانياً: التوصيات

١- محاولة الاستفادة من المزايا المتعددة التي تحققها حوكمة الشركات والتوسع في تطبيقها في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية.

٢- الاستفادة من إيجابيات تطبيق حوكمة الشركات في محاولة وضع مقياس شامل لأداء الوحدات الاقتصادية يعكس وجهات نظر الأطراف المختلفة المهتمة بهذه الوحدات ويعبر عن الأداء الحقيقي لها.

٣- ضرورة إلزام المؤسسات الاقتصادية بإعداد القوائم المالية وفقاً للأسس وللقواعد التي تنص عليها المعيار المحاسبية الدولية.

٤- فيما يخص المراجعة الداخلية:

- تعريف أعضاء المراجعة الداخلية بمبادىء حوكمة الشركات.
- إدراج مراجعة التزام الشركة بمبادئ الحوكمة ضمن برامج المراجعة الداخلية.
- تعيين عناصر فنية داخل إدارات المراجعة الداخلية بما يضمن حسن أدائها لعملها مالياً وفنياً.
- إعادة التأهيل العلمي والعملي لأعضاء إداراة المراجعة الداخلية بما يستوعب أسس ومبادئ وسياسات حوكمة الشركات والتطورات المنشودة منها.
- عمل التنظيمات المهنية المختلفة على تنمية الوعي بأهمية مبادئ حوكمة الشركات وأهمية دور المراجعة الداخلية.

قائمة المصادر والمراجع

العربية

١- محسن أحمد الخضري، حوكمة الشركات، مجموعة النيل العربية، مصر، ٢٠٠٥

٢- محمد طارق يوسف، حوكمة الشركات، مجلة المحاسب، جمعية المحاسبين والمراجعين المصرية، العدد السادس عشر، ديسمبر، ٢٠٠٣.

٣- مبادئ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في مجال حوكمة الشركات المعدلة في ٢٠٠٤، متاح على موقع:

http://www. oecd. org/daf/corporateaffairs/corporategovernanceprinciples/35032070. pdf:

تاريخ الاطلاع: ٢٠١٢/١٠/٢٤

٤- عباس مهدي الشيرازي، نظرية المحاسبة، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٠.

٥- محمد أحمد إبراهيم خليل، دور حوكمة الشركات في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية وانعكاساتها على سوق الأوراق المالية، مجلة الدراسات والبحوث التجارية، العدد الأول، جامعة بنها، مصر، ٢٠٠٥.

٦- محمد عبد الفتاح، الإسناد الخارجي لأداء وظائف المراجعة الداخلية وأثره على استقلال المراجع الخارجي وجودة المراجعة – دراسة ميدانية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، القاهرة: جامعة عين شمس، كلية التجارة، العدد الأول، ٢٠٠١.

٨- عبد الوهاب نصر وشحاته السيد شحاته، الرقابة والمراجعة الداخلية الحديثة في بيئة المعلومات وعولمة أسواق المال، الدار الجامعية، مصر، ٢٠٠٦.

٧- عمر علي عبد الصمد، دور المراجعة الداخلية في تطبيق حوكمة الشركات: دراسة ميدانية، مذكرة ماجستير، جامعة المدية، ٢٠٠٩.

الأجنبية

1- roberto Moro Visconti, the Impact of Global recession on Microfinance Governance, july 2010: *http://www. microfinancefocus. com/content/impact-global-recession-microfinance-governance:17/10/2012.*

2- Gérard CHArrEUX, Le gouvernement des entreprises, Paris: Economica, France, 1997.

3- richard G. Schroeder, and other, Accounting theory and Analyses : text and cases, John Wiley & Sons, Inc. USA, 2001.

4- Definition of the French Institute of internal audit and control IFACI:

http://www.ifaci.com/ifaci/connaitre-l-audit-et-le-controle-interne/definitions-de-l-audit-et-du-controle-internes-78. html: 19/10/2012.

5- Definition of the Institute of internal auditors IIA:

https://na.theiia.org/standards-guidance/mandatory-guidance/Pages/Definition-of-Internal-Auditing. aspx:16/10/2012.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٦٠- دراسة تقييمية لبعض دور الرعاية الاجتماعية الحكومية للأطفال في جدة

لتطويرها بعمل تصميم تخطيطي لقرية أطفال

An evaluation of some government operated social welfare institutions of needy children in Jeddah:

A proposed model for developing the existing institutions to Children Village

• د. أنهار عبدالله محمد سندي

Anhar Abdulla Sindi

المقدمة

إن قضية الطفولة قد حظيت باهتمام واسع من قبل الدارسين والعلماء والمربين والمسؤولين عبر الأطوار التاريخية المختلفة. كما نجد أن كل الأديان والشرائع السماوية اهتمت بهذه القضية وبالذات الدين الإسلامي الذي أعطاها اهتماماً خاصاً. فنجد أن القرآن والسنة الشريفة يحفلان بالعديد من التوجيهات الداعية إلى حسن تربية ورعاية الأطفال، وعلى وجه الخصوص الأطفال المحرومين من عطف ورعاية الأبوين لأي سبب من الأسباب. والواقع أن الاهتمام بالطفل إنما يرجع إلى حقيقة أن ظروف تنشئته منذ ولادته وبالذات في السنوات الأولى، تمثل أمراً له أثره الكبير في كافة مراحل حياته بعد ذلك. وهذا ما أكدت علية الدراسات النفسية.

فتحقيق النمو المناسب للطفل لا يحصل إلا إذا توفرت له بيئة اجتماعية غنية بالمثيرات فهذه البيئة ذات تأثيراً بالغ الأهمية على مظاهر النمو المختلفة للطفل وخاصة النمو الاجتماعي، فهي تساعد على إشباع حاجاته النفسية والبيولوجية والاجتماعية والعقلية

• أستاذ مساعد بقسم التصميم الداخلي، كلية التصاميم والفنون، جامعة الملك عبد العزيز/السعودية.
البريد الإلكتروني: *emaan_egypt_2007@yahoo.com*

مما ينعكس على سلوكه بشكل إيجابي. ومما لا شك فيه أن الأسرة تمثل الخلية الأساسية والمؤسسة الأولى للمجتمع التي ينبغي أن ينشأ فيها الطفل.

غير أن هناك من الظروف والأوضاع التي قد تحول دون نشأة بعض الأطفال في أسر طبيعية. ومن ثم كان من الضروري توفير نوع من الرعاية البديلة للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية وتربيتهم لمواجهة الحياة بصورة أقرب إلى الحياة الأسرية الطبيعية. وقد توصلت المجتمعات البشرية لتحقيق هذه الرعاية إلى عدة أساليب وهي الأسرة البديلة والحاضنة، فضلاً عن المؤسسات والدور الإيوائية بمختلف أنواعها. هذا وتختلف أنواع الرعاية داخل المؤسسات والدور الإيوائية، فهناك مؤسسات تعتمد الرعاية فيها على **التربية الجماعية**. وهذا النظام هو الأعم في المؤسسات الحالية الموجودة في دول العالم المختلفة والمطبق في المملكة العربية السعودية. وتوجد مؤسسات أخرى تعتمد الرعاية فيها على **التربية شبه الأسرية**، فهي توفر المسكن والأم البديلة والأخوة وتسمى **قرى الأطفال** (SOS). وتنتشر هذه القرى في كثير من دول العالم. وتعتبر التربية شبه الأسرية الاتجاه الحديث في رعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية.

والمملكة العربية السعودية من الدول المسلمة التي أخذت في مشوارها التنموي الحديث قضية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية بعناية خاصة على الصعيدين الحكومي والخاص. فالمحور الأساسي للتنمية الاستراتيجية في المملكة إنما يتمثل في التنمية البشرية باعتبار أنَّ الإنسان هو الهدف والعنصر الفعال لأية تجربة تنموية. فأطفال اليوم هم الأساس الذي تقوم عليه الخطط التنموية المستقبلية.

هذا وينبغي الإشارة إلى أن هذا البحث وبياناته مستلهمة من رسالة الدكتوراة التي أعدتها الباحثة منذ سنوات وقد تكون هنالك بعض التغيرات الإيجابية في المؤسسات الحكومية المذكورة ولكن هذا لا يلغي ما أجمع علية الباحثون من رجحان صلاحية الرعاية شبه الأسرية على مؤسسات التربية الجماعية حتى في حالة إكتمال كافة جوانب نظام هذه المؤسسات.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في كيفية تحقيق الرعاية المتكاملة للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية في مدينة جدة عن طريق الرعاية شبه الأسرية (قرى الأطفال).

أهداف البحث

تمثل الهدف الرئيس للبحث في السعي نحو تطبيق نظام الرعاية شبه الأسرية، وذلك عبر تطوير داري الحضانة والتربية الاجتماعيتين الحكوميتين بمدينة جدة من مؤسستين للرعاية الجماعية إلى مؤسسة واحدة تقوم على نظام الرعاية شبه الأسرية (قرية الأطفال) بحيث يشعر الطفل بحياة أسرية أقرب إلى الحياة الطبيعية بقدر الإمكان. ويركز البحث على الناحية السكنية (الجانب التصميمي للقرية) والتي تضم الوحدة السكنية التي تعيش فيها كل أم بديلة مع أطفالها بالإضافة للمرافق والخدمات، حيث هذا الجانب يعد عنصراً أساسياً في إنجاح نظام الأسرة (العائلة) داخل القرية.

تتدعم أهمية البحث في حقيقة عدم وجود أية دراسات علمية تطرقت لمثل هذا الموضوع تطبيقاً على المملكة العربية السعودية. ومن ثم فإن هذا البحث يمثل أول دراسة تتصل بإمكانية إقامة قرية أطفال تتبع نظام الرعاية شبه الأسرية بشكل متكامل في المملكة.

منهج البحث وإجراءاته

اتبعت الباحثة في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مع اتباع نمط دراسة الحالة عبر ثلاثة عينات قصدية من أفراد مجتمع الدراسة: ١ - فتيات دار التربية الاجتماعية للبنات اللاتي تجاوزن سن الحادية عشر (**٩٤ فتاة**). ٢- الحاضنات في الداريين المدروستين (**٦١ حاضنة**). ٣- بعض المسؤولات (**١٧ مسؤولة**). ٤- مقابلة شبه مقننة مع مديرة مكتب الإشراف الاجتماعي بمنطقة مكة المكرمة.

كما استخدمت الباحثة بعض وسائل الملاحظة والمشاهدة عبر قائمة حصر (دليل تقويم) معمارياً وفيزيقياً. ورفع مساحي للداريين المدروستين وأعقب ذلك إعادة رسم كروكي للمساقط ككل ومن ثم رسمها باستخدام برنامج الأوتوكاد AutoCAD لإظهار

الخصائص السكنية للداريين المدروستين واستخدمت الباحثة التصوير كإجراء مساعد ومكمل وكذلك معامل جاما لتحليل العلاقات ما بين متغيرات الدراسة الاجتماعية.

الدراسات السابقة: يمكن تصنيف هذه الدراسات موضوعياً إلى:

أولاً: الدراسات الوصفية لأسباب الرعاية المؤسسية لفئة الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية سواء فيما يخص التي تتبع نظام الرعاية الجماعية وتلك التي تتبع نظام الرعاية شبه الأسرية (**قرى الأطفال**).

ثانياً: الدراسات المقارنة لأساليب الرعاية المؤسسية لفئة الأطفال المحرومين.

ثالثاً: دراسات تقويمية لأساليب الرعاية المختلفة لفئة الأطفال المحرومين.

وعموماً فالبحث الحالي إنما يتميز باهتمامه بالتقويم الشامل للداريين محل الدراسة (اجتماعياً وسكانياً) مقارنة بالدراسات الأخرى.

أوجه الرعاية البديلة للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية في المملكة العربية السعودية

تمثل الأسر البديلة الخيار الأمثل، نسبياً، بين أساليب رعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية وذلك إذا ما توفرت القدرة المالية والاجتماعية المناسبة لتلك الأسر لتوفير مستوى الرعاية المأمول للأطفال المذكورين. فقد أكد ذلك نتائج عديدة من الدراسات التي تناولت الأسر البديلة خاصة من خلال مقارنتها بمؤسسات الرعاية الجماعية وقرى الأطفال. كما أظهرت تلك الدراسات أن قرى الأطفال تعد خياراً هاماً ومكملاً لنظام الأسر البديلة.

وترى الباحثة أن كلا نظامي القرى والأسر البديلة مطلوبان للتطبيق في المملكة العربية السعودية لعدة أسباب. فنظام الأسر البديلة يتفق مع نظام الكفالة الإسلامية مما يجعله يتسق مع خصائص الحياة الاجتماعية في المملكة كدولة إسلامية. ومن ناحية أخرى فإنه لا يمكن إلغاء دور المؤسسة الايوائية كمركز استقبال وتسليم للأطفال فضلاً عن رعاية أولئك الأطفال الذين لم يتكيفوا مع أسرهم البديلة وذلك وفقاً لبيانات الدراسة

هذا إلى جانب وجوب أن يتوفر للطفل المحتضن وضع شرعي داخل الأسرة البديلة عبر نظام الرضاعة وهو أمر قد لا يتحقق لكل الأسر الراغبة في الاحتضان. ومن جانب ثالث فهنالك صعوبات اجتماعية تؤدي إلى تقليل أعداد الأسر اللازمة لتطبيق نظام الأسر البديلة بشكل شامل. فهناك مشاكل اجتماعية تحيط ببعض الأطفال تحول دون إقبال الأسر على احتضانهم كلون البشرة. كما أن خروج المرأة السعودية إلى ميدان العمل والرغبة في تقليل حجم الأسرة أمران قد يحولان دون كفالة عديد من الأسر لأي أطفال. هذا فضلاً عن أن أسر أخرى لا ترغب في تحمل مزيد من المسؤوليات والأعباء المتصلة بتربية طفل بديل مع الظروف المعقدة للحياة المعاصرة.

والواقع أن عديد من الدراسات في مجال رعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية إنما ترجح كفة الرعاية شبه الأسرية (قرى الأطفال) على كفة دور ومؤسسات الرعاية الجماعية وذلك لما تتسم به أساليب الرعاية في هذه الدور والمؤسسات من سلبيات مقارنة بقرى الأطفال. فهذه الأخيرة تتسم بتكامل وشمول أنواع الرعاية بها. كما أن عديداً من الدراسات المقارنة بين المؤسسات والقرى أظهرت تميز القرى بإيجابيات متعددة يأتي في مقدمتها إشباع احتياجات الأطفال للإنتماء والبنوة للأسرة والإحساس بالأمان. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع تلك الدراسات خاصة بالنسبة لانتفاء الإحساس بالبنوة والأمومة لدى مودعي ومودعات المؤسسات. فحوالي ثلثي عينة الدراسة من فتيات دار التربية الاجتماعية أفدن بعدم شعورهن بالحاضنة كأمٍ لهن وذلك لعدة أسباب يأتي في مقدمتها عدم إقامة الحاضنة بصفة دائمة في الدار.

وبالمحصلة النهائية توصل عديد من الباحثين إلى عدم صلاحية مؤسسات الرعاية الجماعية لرعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية. وتتوافق نتائج الدراسة الحالية عامة مع تلك النتيجة. فلا توجد في دار التربية الاجتماعية رعاية طبية متكاملة لعدم تواجد طبيبة مقيمة كما يقع كل العبء في هذا الصدد على الممرضة المقيمة. والتي لا تستطيع بالتالي القيام بالرعاية الصحية بشكل شامل لكل الفتيات. أما دار الحضانة تتميز برعاية صحية أفضل ففيها طبيبة مقيمة. على أن كلتا الدارين تعانيان من عدم وجود أخصائية نفسية وأخصائية تغذية.

كما تتسم الرعاية التعليمية والدينية في دار التربية ببعض القصور من ناحية وجود من يتابع ويساعد الفتيات في أداء واجباتهن الدراسية، وكذلك من حيث وجود من يرشدهن لأداء واجباتهن الدينية وذلك وفقاً لرأي الفتيات المبحوثات. هذا مع ضرورة الذكر أن هناك فصول تقوية دراسية لطالبات المرحلة الابتدائية والصف الأول من المرحلة المتوسطة وذلك وفقاً لمشاهدات الباحثة. ويلاحظ أيضاً أن المتابعة التعليمية والدينية ليست مناطه بشخص واحد. فالمسؤولية عن أداء هذه المتابعة موزعة بين الأخصائيات الاجتماعيات والمعلمات والحاضنات. وكان من المفترض أن تقوم الحاضنات بهذا الأمر لكونهن الأقرب للفتيات بحكم طبيعة وظيفتهن.

كما تتسم جوانب الأنشطة بدار التربية الاجتماعية ببعض القصور. فغالبية الفتيات المبحوثات لا يمارسن أية أنشطة في الأماكن المخصصة لذلك لأسباب عدة يأتي في مقدمتها قلة الأوقات المخصصة لممارسة الأنشطة وكثرة أعداد الفتيات الممارسات لها. وعموماً فإن سلبيات نظام الرعاية الجماعية إنما تنعكس على الحالة النفسية للمودعين والمودعات في المؤسسات التي تأخذ بهذا النظام. وهذا ما تظهره بيانات الدراسة الحالية. فمحدودية استفادة الفتيات المبحوثات في الدراسة من الأنشطة الداخلية والخارجية قد أدى إلى أن تقضي معظم الفتيات أوقاتهن في الجلوس مع زميلاتهن والمشرفات والاسترخاء والنوم ثم مشاهدة التلفاز. ومن ثم فإن الفتيات يفتقدن التأثير الإيجابي لممارسة الأنشطة المذكورة على شخصياتهن.

توضح بيانات الدراسة أن أكثر من نصف الحاضنات المبحوثات هن غير سعوديات ومتزوجات. كما تتراوح الأوضاع التعليمية لثلثي الحاضنات ما بين المرحلتين المتوسطة والثانوية. وقد قضى ما يقارب من نصف الحاضنات في الدار خمسة سنين فأكثر والبقية قضين أقل من ذلك. وتتسم رواتب المبحوثات بالانخفاض عامة إذ أن رواتب حوالي ثلثيهم تتراوح ما بين أقل من ١٠٠٠ إلى ١٩٩٩ ريال. وبالرغم من أن ما يقارب ثلثي المبحوثات سبق لهن العمل قبل الالتحاق بالدار إلا أن أعمالهن السابقة لا تتصل بالعمل الحالي لهن بشكل مباشر. وأخيراً فقد أظهرت إجابات المبحوثات أن الحاجة للعمل مثلت الدافع الغالب لمعظمهن للالتحاق بالعمل كحاضنات.

هذا وتوضح بيانات الدراسة تميز الحاضنات غير السعوديات، عامة، عن السعوديات في أكثر من جانب من جوانب التأهيل والالتزام بمواعيد وأنظمة العمل. وعموماً فإن عملية اختيار الحاضنات، عامة، في الدارين المدروستين ومن ثم عمليات تدريبهن بعد ذلك تتصف بأوجه قصور معينة. فلا يتم تطبيق المعايير الدينية واللغوية بدقة عند اختيار الحاضنات. فوفقاً لبيانات الدراسة نجد أن ٥٠,٥ ٪ من مجموع الحاضنات بالدارين فليبينيات و٤٩,٥٪ منهن غير مسلمات.

والواقع أن وجود حاضنات غير عربيات ولا مسلمات في الدارين قد أدى إلى افتقاد الأطفال للإشباع العاطفي والانتماء الديني واللغوي وإشباع احتياجاتهم الفسيولوجية والنفسية بالقدر الصحيح والملائم وذلك نتيجة فقدان الحاضنة الأجنبية وغير المسلمة لمعرفة البيئة المحلية ولغتها وقيمها الاجتماعية والدينية. هذا فضلاً عن عدم انتماء الحاضنة الأجنبية لكل هذه الأمور. بالإضافة إلى كل ذلك فإن هناك خوفاً من أن يحدث توجيه ديني غير إسلامي للأطفال من قبل هذه الفئة من الحاضنات. هذا وتتفق الدراسة الحالية في هذه النتيجة مع نتائج عدد من الدراسات، التي تناولت دور رعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية، وخاصة دراستي الزهراني(١٩٩٥) وإدريس (١٩٨٣).

ومن جانب آخر فإن المتقدمات للعمل كحاضنات في الدارين يُقبلن ثم يكتسبن خبرة العمل بالممارسة كما أنهن لا يحظين بفئاتهم المختلفة بالدارين بأي تدريب ولا يتم عقد أية دورات أو ندوات بشكل مستمر لرفع مستوى أدائهن. ومن جانب أخير فإن إطلاع الحاضنات على أية إصدارات في مجال عملهن هو إطلاع محدود جداً. إلى جانب ما سبق فإن بيانات الدراسة تظهر أن توزيع عمل الحاضنات على ثلاث فترات يومياً يؤثر على الأوضاع الأسرية للحاضنات، خاصة السعوديات، ومن ثم سلوكياتهن مع الأطفال والفتيات فضلاً عن نفسيات وسلوكيات هؤلاء الأطفال والفتيات. وكنتيجة لما سبق ذكره فإن أطفال داري الحضانة والتربية يتعرضون لبعض التأثيرات النفسية السلبية تنعكس على بعض اتجاهاتهم وسلوكياتهم كعدم الانتماء الأسري والرغبة في التخريب المستمر ... إلخ.

تتمثل جوانب اتفاق الدراسة الحالية مع بعض جوانب نتائج بعض الدراسات السابقة في عدة نقاط. فتتفق الدراسة مع الألفي (١٩٧٢) في أن نظام الرعاية في المؤسسات الجماعية لا يعطي الفتيات المودعات الحرية الشخصية في عديد من الأمور كاختيار ملابسهن والمشاركة عموماً في القرارات المتعلقة بهن شخصياً. كما تتفق الباحثة مع مخلوف (١٩٧٧) في وجود بعض أوجه قصور في المؤسسات تؤدي لعدم تحقيقها لأهدافها عموماً. كما تتفق الدراسة مع بعض نتائج الدراسات التي أجريت في المملكة العربية السعودية بشأن أوضاع رعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية. فكلٌّ من الدراسة الحالية ودراسات إدريس(١٩٨٣) والعساف(١٩٨٦) والسلمي(١٩٩٥) والزهراني (١٩٩٥) وفتيح (١٩٩٨) تتفق بشأن افتقاد المؤسسات المدروسة لوجود أخصائيين نفسيين وأطباء وقلة الاهتمام بتدريب العاملين على رعاية المودعين والمودعات أثناء خدمتهم في المؤسسات.

بالرغم من أن المواد المستخدمة في مباني الدارين المدروستين متلائمة مع البيئة المحلية وبالرغم من وجود معالجات معمارية لتلك المباني تحقق التلائم مع الظروف المناخية للبيئة المذكورة إلا أنه يُلاحظ أن مباني الدارين لم تأخذ في تكوينها وشكلها النمط الجمالي الواجب وجوده في منشآت الأطفال وبالذات تلك الخاصة بفئة الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية. فمن المتوجب أن تحقق تلك المنشآت لأولئك الأطفال التوازن النفسي والصحي والعقلي المحتاجين إليه عبر عدة أمور ومنها وجود اللمسات الجمالية على مبانيها وجوها المحيط.

إن زيادة أعداد الأطفال والفتيات في داري الحضانة والتربية الاجتماعيتين الحكوميتين بجدة أكثر من الحد الأساسي، الذي صُمم كل من الدارين لإيوائه أصلاً، ترتب علية عددٌ من السلبيات أبرزها انخفاض أنصبة الطفل - الفتاة من بعض الفراغات المختلفة داخل الدارين وخاصة السكنية عن المعدلات التصميمية المعمول بها في منشآت السكن الجماعي لفئة الطلاب والفئات المماثلة، هذا بالرغم مما قامت به إدارتا الدارين من محاولة تلافي

آثار الزيادات المذكورة عن طريق إحداث تغيرات في توزيعات استخدامات الفراغات وزيادة نصيب الفراغات السكنية على بقية الفراغات الأخرى. فقد بلغ معدلا التزاحم لحجرات النوم بداري الحضانة والتربية الاجتماعية على التوالي إلى ٤ م٢، ٦,٧ م٢ للفرد.

هذا وقد أفادت مديرة مكتب الإشراف النسائي بمنطقة مكة المكرمة بأن التصاميم الحالية للدارين المدروستين لا تخدم الناحية التربوية السليمة اللازمة لتنشئة أطفال وفتيات الدارين. كما أن ٧١٪ من المسؤولات المبحوثات في الدراسة أفدن بأن أبنية الدارين ملائمة إلى حد ما فقط لاحتياجات نمو الطفل والمراهقة، بينما أفدن ٢٤٪ منهن بعدم الملاءمة كلية. وقد بررت المبحوثات إجابتهن بعدة أسباب يأتي في مقدمتها ضيق الحجرات في المسكن ومن ثم عدم التمتع بالاستقلالية والخصوصية وعدم توفر أماكن كافية لممارسة الأنشطة الحياتية للأطفال والفتيات. كما أفادت الفتيات بارتفاع الضوضاء في الفراغات العامة. هذا وتتفق النتائج التقويمية للدراسة مع الآراء المذكورة للمسؤولات والفتيات المبحوثات.

وعموماً فإن هناك فارقاً جوهرياً بين مؤسسات الرعاية الجماعية وقرى الأطفال من ناحية تخطيط وتصميم المباني. فالقرية تركز على وحدة البناء الأسرية أما المؤسسة فتركز على الأبنية الجماعية. وهذا فارق ناتج عن اختلاف نظام الحياة ما بين جماعي لأسري بين كلٍ من المؤسسة والقرية.

هذا مع ملاحظة أن الغالبية العظمى من المسؤولات المبحوثات ترين أن مقومات قرية الأطفال تجعل منها بيئة أكثر ملاءمة لتربية وتنشئة الأطفال. وتؤيد مديرة مكتب الإشراف المسؤولات في ذلك. كما أن ٩٠٪ من الفتيات المبحوثات فضلن الإقامة في القرية المقترحة لإيجابيات نظام الحياة فيها مقارنة بوضع مؤسسات الرعاية الجماعية.

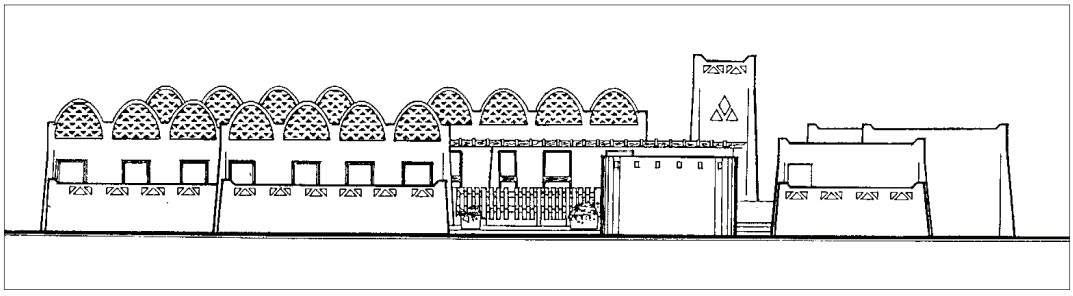
قرى الأطفال (SOS)

لقد أُعطت الدراسة اهتماماً خاصاً لتخطيط وتصميم القرى من حيث الموقع والطابع المعماري وعناصر القرية الواحدة. هذا مع إبراز التركيز على فكرة إنشاء قرية أطفال في المملكة العربية السعودية مع إحداث تعديلات أساسية في تصميم قرى الأطفال بنموذجها العام بما يتناسب مع خصوصيات المجتمع السعودي دينياً واجتماعياً. ومن ثم فقد تم التطرق لواقع قرى الأطفال في المجتمعات الإسلامية خاصة من زاوية خصوصياتها الدينية كما تم إعطاء الجوانب السكنية لقرى الأطفال اهتماماً خاصاً وذلك اتساقاً مع أهداف وتوجهات الدراسة الحالية. هذا مع ملاحظة الاهتمام بقرى الأطفال القائمة في الدول العربية لتقارب بيئاتها الطبيعية والاجتماعية مع بيئات المملكة. ولعل أبرز مثال في هذا الصدد هو نموذج قرية أطفال طنطا بجمهورية مصر العربية. كما يظهر في الصور التالية.

(مجلة **عالم البناء**: ١٩٩١، ص ١٥-١٧)







التصميم التخطيطي المقترح لقرية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية بمدينة جدة:

توصلت الدراسة الحالية إلى وضع تصور عام لتطوير داري الحضانة والتربية الاجتماعيتين في مدينة جدة إلى قرية أطفال. يراعى فيها الخصوصيات الاجتماعية والدينية للمجتمع السعودي المسلم. وتوفير المكان الملائم لتمارس العائلة حياتها بالشكل الطبيعي المتكامل المطلوب للتربية المثالية للأطفال خلقياً وجسدياً وسلوكياً. كما أن التصميم المناسب يساعد على تنسيق العلاقات بين العناصر التصميمية والإنشائية المختلفة للمباني وملاءمتها مع الظروف الطبيعية. وكل هذا يساعد في نهاية الأمر على إيجاد بيئة داخلية ملائمة لنمو الطفل. ومن ناحية أخرى لتؤهله للتعامل مع البيئة الخارجية.

لقد تم تصميم القرية المقترحة على أساس أن تصل قدرتها الاستيعابية من ١٧٠ – ٢٠٤ طفل وطفلة. وتتكون القرية من ٣٤ أسرة تتراوح عدد أطفالها من ٥ — ٦ أطفال مع أمهم البديلة. كما تبلغ المساحة المقترحة للقرية (٦٠٠٠٠ م٢) تقريباً. وحيث تبلغ نسبة مساحة المسطحات المبنية ٣٠ ٪ بينما تبلغ نسبة مساحة المسطحات المكشوفة ٧٠ ٪ تقريباً. كما تبلغ نسبة مساحة الحدائق والملاعب ٤٠ ٪ من مساحة المسطحات المكشوفة.

يتكون التصميم التخطيطي للقرية من قسمين رئيسين: أولاً مخطط وظيفي تحليلي للقرية يبين الموقع العام لها وحدودها ومداخلها بالإضافة إلى مواقع مناطق الاستخدامات المختلفة كما يوضح العلاقات الواجب وجودها بين عناصر القرية عبر مسارات حركة تم تصميمها بحيث تسهل الحركة ومسيرة نظام العمل وشؤون الحياة بين كافة عناصر القرية كما في شكل (١). أما القسم الثاني يتمثل في البرنامج الوظيفي كما في جدول (١).

هذا وقد روعي أن يلبي مخطط القرية كافة احتياجات الحياة والعمل المطلوبة لحياة شبه أسرية متكاملة وذلك بغرض إنجاح تطبيق النظام المقترح في الدراسة كبديل لنظام الحياة الجماعية القائم حالياً في الدارين المدروستين. هذا وقد تم اتباع المعايير التصميمية الموضوعة لمراكز الأطفال ومنشآتها المختلفة في وضع تصميم القرية المقترحة مع الاهتمام بتوفير المساحات المطلوبة لأنشطة الطفل المختلفة مع الحرص على توفير عنصر التنوع في الفراغات المختلفة الخاصة بمباني القرية المقترحة. وقد تم الاسترشاد في عمل كل ذلك بعدد من الدراسات والمراجع المتخصصة والتي تناولت المعايير التخطيطية العامة للقرى والمدن فضلاً عن المعايير التخطيطية الخاصة بالفراغات الداخلية والخارجية للمباني بشكل عام ومباني منشآت الأطفال بشكل خاص.

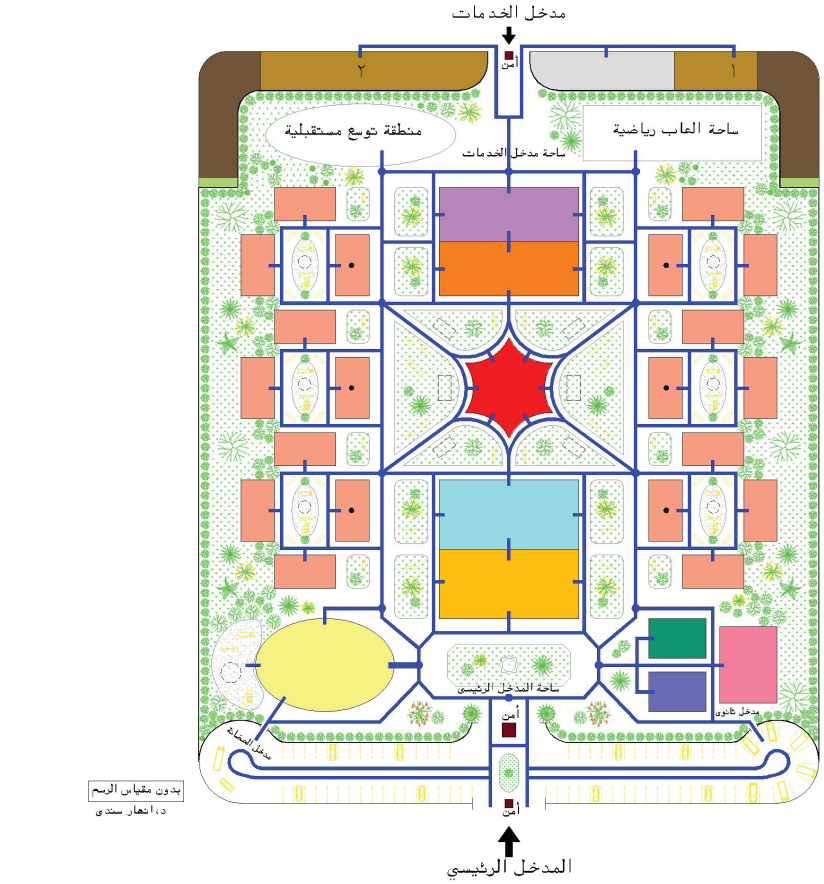
وتتمثل الدراسات المذكورة في دراسات كلٍ من: حسن (د٠ت)، سالم (١٩٩٤)، عبد المنعم ويوسف (١٩٨٧)، محمد (١٩٧٥)، حيدر (١٩٩٤)، نوفرت (د٠ت)، السيد (١٩٨٧)، حماد (١٩٩٧)، عتريسي (د٠ت)، الوكيل وسراج (١٩٨٥)، علام وغيث (١٩٩٥)، حاكمي (١٩٩٨)، عقيل (١٩٩٨)، خلوصي (١٩٩٨)، عز الدين (١٩٩١)، وشركة ست إنترناشونال – سديس (د٠ت)، إيديا سنتر (د٠ت).

شكل (١)

مخطط وظيفي تحليلي لقرية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية

والمقترح إقامتها في مدينة جدة

(يوضح العلاقات بين العناصر المكونة للقرية بتحليل مسارات الحركة بها)



مفتاح الشكل

مناطق الوحدات السكنية :
- مبانى مساكن الأسر
- مبانى مساكن أسر وعاملات النظافة الخاصات بالأسر ومكاتب هيئة الاشراف على الأسر
- مبنى مساكن الأمهات المسنات والخالات
- مبنى سكن الضيافة
- ١ مبنى مساكن تجارية للعاملين
- ٢ مبنى مساكن تجارية للموظفين
- مبنى مساكن تجارية

مناطق الخدمات الخاصة :
- – فراغات الأنشطة الداخلية
- مبنى الوحدة الطبية
- مبنى الحضانة وملحقاتها
- مبنى أنشطة ثقافية وترفيهية
- مبنى أنشطة ثقافية وتعليمية وفنية ورياضية
- مبنى أنشطة تدريب مهني
- – فراغات الأنشطة الخارجية
- ساحة العاب رياضية
- ساحات لعب وترفيهة خارجية خاصة مظللة

مناطق الخدمات العامة والمساندة :
- – فراغات الأنشطة الداخلية
- مبنى الإدارة وملحقاتها والاستقبال
- مبنى مركز التسوق
- مبنى أنشطة مساندة (مخازن - غسل وكي)
- مبنى ورش الصيانة والمستودع
- حجرات الأمن
- حجرة الكهرباء
- – فراغات الأنشطة الخارجية
- فراغات ترفيهية خارجية عامة مظللة
- مسارات الحركة
- مواقف إنتظار
- مواقف سيارات

جدول (١) البرنامج الوظيفي لقرية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية والمقترح إقامتها بمدينة جدة

العناصر المكونة للقرية	عدد المباني	مساحة المبنى	إجمالي مساحة المباني	عدد الوحدات	عدد شاغلي الفراغ	ملاحظات واحتياجات التصميم
مناطق الوحدات السكنية: مساكن الأسر	٢٠	٢٦٤	٥٢٨٠	٣٤	تشغل الوحدة السكنية الواحدة: من ٥ – ٦ أطفال مع أمهم البديلة، والخالة (تقيم بصفة مؤقتة).	تم هنا أخذ معايير البرنامج الوظيفي للقرية الإنسانية بالطائف فيما يتصل بالعناصر المكونة للوحدة السكنية، هذا مع إضافة حجرة نوم أطفال وحمام أطفال.
الخدمات الخاصة بمساكن الأسر (سكن عاملات النظافة الخاصات بالأسر ومكاتب هيئة الأشراف على الأسر)	مشترك مع مباني الأسر			٦	٣– ٤ مستخدمة نظافة، أخصائية اجتماعية، مشرفة أمهات، ٢ مراقبة (مساعدة أخصائية).	خصصت الوحدة السكنية المشار إليها بالمخطط الوظيفي للقرية لهذا الغرض مع تقسيمها لجزئين أحدهما لسكن العاملات والآخر لمكاتب هيئة الإشراف على الأسر.
سكن الأمهات البديلات المسنات والخالات	١	٥٦٠	٥٦٠	٢٠– ٢٥	تشغل الوحدة السكنية الواحدة: فرداً واحداً.	تتكون الوحدة السكنية من حجرة نوم وصالة معيشة بمنافعها.
سكن الضيافة	١	٢٨٠	٢٨٠	٨ – ١٠	تشغل الوحدة السكنية الواحدة: من ٢– ٤ أفراد.	تتكون الوحدة السكنية من حجرة نوم (أو اثنتين) وصالة معيشة بمنافعها.
مساكن تجارية للموظفين	١	١١٢٠	١١٢٠	٨ – ١٠	وحدات سكنية لهيئة الإشراف الإدارية والفنية كالمديرة والأخصائيات والطبيبات والممرضات.. إلخ.	تتكون الوحدة السكنية من ٥ – ٦ حجرات للاستخدامات المختلفة مع منافعها. حيث يتم تأجير الوحدات للموظفين بالقرية ويكون عائد الإيجار من ضمن بنود تمويل القرية.
مساكن تجارية للعاملين	١	٤١٦	٤١٦	٨ – ١٠	وحدات سكنية للعاملين المتزوجين والعذاب كالسائقين والحراس وعمال النظافة والصيانة.. إلخ.	ينطبق على هذه المساكن ما ينطبق على سابقتها مع ملاحظة أن توزع عناصر الوحدة السكنية الواحدة حسب الحالة الاجتماعية للعاملين (متزوج – أعذب).
مساكن تجارية	٢	٧٣٥	١٤٧٠	١٠– ١٥	تشغل الوحدة السكنية الواحدة: من ٣– ٤ أفراد	ينطبق على هذه المساكن ما ينطبق على المساكن التجارية للموظفين.

مناطق الخدمات الخاصة: فراغات الأنشطة الداخلية:	عدد المباني	مساحة المبنى	إجمالي مساحة المباني	عدد الفراغات	عدد شاغلي الفراغ	ملاحظات واحتياجات التصميم
مبنى الوحدة الطبية	١	٢٨٠	٢٨٠	١٠ – ١٥	لأطفال القرية	تتكون الوحدة الطبية من ٣ حجرات كشف طبي (إكلينيكي) ونفسي – ٣ حجرات عزل مرضى – حجرة ممرضة – صالة انتظار ويخصص بها مكان للصلاة – ٢ حمام – دورة مياه – مطبخ صغير – صيدلية – مخزن أدوية – مخزن مستلزمات طبية.
مبنى الحضانة وملحقاتها	١	١٣٠٢	١٣٠٢	حسب الاحتياج	تستوعب الحضانة ١٥٠ طفل كحد أعلى في الفئة العمرية من ١– ٣ سنوات نصفهم من أطفال القرية والباقين من المجتمع خارج القرية.	تتكون الحضانة من ٨ – ١٠ فصول أركان تعليمية – ٢ صالة العاب – أماكن للاغتسال ودورات المياه – مطبخ صغير – صالة استقبال – مكاتب للمديرة والسكرتارية بمنافعهم – استراحة معلمات بمنافعها – مكان للصلاة – مخازن.
مبنى أنشطة ثقافية وترفيهية	١	١٢٥٠	١٢٥٠	//	٥٠٠ فرد	يتكون المبنى من المسرح وملحقاته – قاعة احتفالات ومناسبات وملحقاتها – مكان للصلاة.
مبنى أنشطة ثقافية وتعليمية وفنية ورياضية	١	١٠٠٠	١٠٠٠	//	٣٠٠ فرد	مسبح – صالة ألعاب رياضية متعددة الأغراض – مكتبة – حجرة حاسب آلي – حجرة فنون – حجرة ملابس ونسيج – حجرة أعمال حرفية – معمل أطعمة – أماكن للاغتسال ودورات المياه – مكان للصلاة – مخازن – ومنافع أخرى.
مبنى أنشطة تدريب مهني	١	١٠٠٠	١٠٠٠	//	١٠٠ – ١٥٠	قاعات تعليمية حسب الاحتياج

مناطق الخدمات العامة والمساندة: فراغات الأنشطة الداخلية:	عدد المباني	مساحة المبنى	إجمالي مساحة المباني	عدد الفراغات	عدد شاغلي الفراغ	ملاحظات واحتياجات التصميم
مبنى الإدارة وملحقاتها والاستقبال.	١	١٢٥٠	١٢٥٠	حسب الاحتياج	حسب الاحتياج	مكاتب للمديرة – لمساعدة المديرة – سكرتارية – شؤون موظفات – شؤون مالية – حجرة اجتماعات – صالة استقبال – ٢ حجرة استقبال زوار مخصوصين – استراحة موظفات – مكان للصلاة – أرشيف – مخزن – مطبخ صغير – دورات مياة – ومنافع أخرى.
مبنى مركز التسوق.	١	٦٣٣	٦٣٣	//	//	سوبر ماركت للأغذية والمستلزمات المنزلية، قرطاسية، محل هدايا وزهور، محل لقص وتصفيف الشعر، مقهى وكفتريا، معرض لبيع السلع التي ينتجها قاطني القرية، مكتب خدمات بنكية، أماكن للجلوس، مكان للصلاة، دورات مياه، مخازن، ومنافع أخرى.
مبنى أنشطة مساندة (مخازن- غسل وكي).	مشترك مع مبنى التدريب المهني			//	//	مجموعة مخازن للكسوة، للأدوات المنزلية والخاصة، لأدوات الغسل والتنظيف، للأغذية، حجرة غسل، حجرة كي، منشر.
مبنى ورش الصيانة والمستودع.	١	٧٠٠	٧٠٠	//	//	مكتب للصيانة، عدد من ورش الصيانة حسب الاحتياج، دورات مياة، مخازن، ومنافع أخرى.
حجرات الأمن.	٣	–	٤٣	//	//	حسب الاحتياج.
حجرات الكهرباء.	٢	٤٨	٩٦	//	//	//
إجمالي مساحة المسطحات المبنية (الفراغات الداخلية).	–	–	١٦٦٨٠	ـــــ		

فراغات الأنشطة الخارجية:	العدد	المساحة	إجمالي المساحة	عدد الفراغات	عدد شاغلي الفراغ	ملاحظات واحتياجات التصميم
ساحة ألعاب رياضية.	١	١٢٨٠	١٢٨٠	–	لأطفال القرية	كما هو موضح بالمخطط
ساحات لعب وترفيه خارجية مظللة خاصة بسكن الأسر.	٦	١٤٣	٨٥٨	–	لأطفال المساكن	//
ساحة لعب وترفيه خارجية مظللة. خاصة بالحضانة.	١	٤٤٧	٤٤٧	–	لأطفال الحضانة	//
فراغات ترفيهية خارجية مظللة عامة.	–	–	١٥٧٤٢	–	لأطفال القرية والزوار	//
مواقف وحركة سيارات.	–	–	٥١٤٥	–	–	//
مسارات الحركة الداخلية.	–	–	١٨٦٤٥	–	–	//
منطقة توسع مستقبلية.	–	–	١٢٠٣	–	–	//
إجمالي مساحة المسطحات المكشوفة (الفراغات الخارجية).	–	–	٤٣٣٢٠	ـــــ		
إجمالي المساحة الكلية لأرض القرية.	–	–	٦٠٠٠٠	ـــــ		

توصيات البحث

١- ينبغي العمل على إنهاء الظروف الاجتماعية التي تؤدي إلى حرمان، فئات من الأطفال، من الرعاية الأسرية اللازمة لنموهم وتنشئتهم بشكل يؤدي إلى أن يصبحوا أفراداً صالحين في المجتمع. ومن ثم ينبغي العمل على تقليل انتشار ظواهر التفكك الأسري وما يترافق معها من ظواهر سلبية أخرى.

٢- يُوصى بالحد من استقدام العمالة الأجنبية خاصة من البلاد الغير عربية والغير إسلامية. والأفضل في هذا الصدد هو استقدام عمال بمحارمهم للحد من الأخطاء التي تؤدي إلى تفاقم ظاهرة الأطفال اللقطاء. كما ينبغي نشر التوعية الدينية فيما يخص جانباً آخر وهاماً وهو توعية المجتمع بالأجر والثواب المقترنين بكفالة الأيتام والأطفال الذين في حكمهم.

٣- تطوير داري الحضانة والتربية الاجتماعيتين في مدينة جدة من مؤسسة للرعاية الجماعية إلى مؤسسة رعاية شبه أسرية (قرية أطفال) مع الأخذ في الاعتبار بمقترحات

الدراسة من ناحية التصميم التخطيطي وقاعدة البيانات التي توصلت إليها الدراسة.

٤- يقترح أن يساهم الأفراد والهيئات التي تهب جزءاً من أموالها للأعمال الخيرية في إنشاء القرية المقترحة فذلك يساعد على الاستفادة القصوى من تلك الهيئات.

٥- العمل على تعميم مؤسسات الرعاية شبه الأسرية لتحل محل مؤسسات الرعاية الجماعية للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية في المملكة وذلك على مستوى المؤسسات الحكومية وتلك التابعة للقطاع الخاص. ومن ثم تقتصر أي مشاريع مستقبلية في هذا الشأن على قرى الأطفال.

٦- من المتوجب أن يسبق إنشاء أية قرية أطفال في المملكة عمل دراسات مستفيضة لكيفية توفير أهم الكوادر البشرية اللازمة لتلك القرى، وهي الأمهات البديلات، خاصة من ناحية الدورات التدريبية اللازمة.

٧- ينبغي أنْ يكمل مشروع القرية المقترحة بإقامة بيت للشباب حيث ينقل إليه الأطفال الذكور بعد سن العاشرة وفقاً لما هو معمول به في قرى الأطفال عادة. كما يقترح تعميم نظام الرضاعة داخل أسر القرية قدر الإمكان ليمكن للمودعين من الذكور من الاختلاط الشرعي بالأم البديلة والأخوات المودعات في نفس الأسرة بعد خروجهم إلى بيت الشباب.

٨- يحتاج تطبيق نظام قرى الأطفال في المملكة العربية السعودية إلى توفير قاعدة بيانات اجتماعية وسكنية تساعد على وضع تصميمات معمارية لقرى الأطفال المقترحة بشكل يتناسب مع أهداف هذا النظام من ناحية، ومع ملاءمته لقيم المجتمع الإسلامي والبيئة المحلية من ناحية أخرى.

قائمة المراجع

- إدريس، مي محمد (١٩٨٣): **الرعاية الاجتماعية للأطفال المحرومين من الوالدين** - دراسة تقويمية لبرامج رعاية الأطفال في دور الحضانة بالرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الألفي، رفعت السيد (١٩٧٢): **أثر الرعاية المؤسسية على الطفل**، بحث مقدم إلى الحلقة التاسعة بوزارة الشؤون الاجتماعية والتي عقدت في الفترة من ٩ - ٢٤ سبتمبر ١٩٧٢، الإدارة العامة للتدريب، القاهرة.
- **الأمم المتحدة** (١٩٨٩): اتفاقية حقوق الطفل، نيويورك.
- **الأمم المتحدة** (١٩٩٠): **الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه وخطة العمل لتنفيذ الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه في التسعينات**، مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل المنعقد في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠، نيويورك.
- إيديا سنتر- أ (د.ت): **القرية الإنسانية** - جمعية البر بالطائف، مكان النشر بدون.
- إيديا سنتر- ب (د.ت): **القرية الإنسانية بالطائف** - المملكة العربية السعودية - تقرير مبدئي عن البرنامج المعماري، مكان النشر بدون.
- جماينر، هيرمان (١٩٨٥- أ): **قرى الأطفال**، ط ٢٣، منظمة قرى الأطفال الدولية، راوختروك - إينسبروك.
- جماينر، هيرمان (١٩٨٥- ب): **انطباعات - أفكار ومعتقدات**، ط ١، منظمة قرى الأطفال الدولية، إينسبروك - ميونيخ.
- **جمعية البر بجدة** (د.ت): **نشرات متعددة** عن أنشطة الجمعية، جدة.
- **الجمعية المصرية لقرى الأطفال SOS** (١٩٩٢): أهلاً بك معنا في قرى رعاية الأطفال إس أو إس لنرعى معاً، القاهرة.
- حاكمي، محمد (١٩٩٨): **نظريات العمارة** (١)، منشورات جامعة البعث، دمشق.
- حسن، عاطف حمزة (د.ت): **تخطيط المدن - أسلوب ومراحل**، جامعة قطر، الدوحة.
- حماد، محمد (١٩٩٧): **تكنولوجيا الرسم المعماري والإخراج**، ط٢، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهر.
- حيدر، فاروق عباس (١٩٩٤): **تخطيط المدن والقرى**، ط١، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية.
- خلوصي، محمد ماجد (١٩٩٨): **الموسوعة الهندسية المعمارية (٢) الأبنية السكنية** - التجارية - الإدارية، ط١، دار قابس، بيروت.
- **دار التربية الاجتماعية للبنات بجدة** (١٤١٩): تقرير النشاط الاجتماعي للدار، جدة.
- **دار الحضانة الاجتماعية بجدة** (١٤١٩): تقرير النشاط الاجتماعي للدار، جدة.
- الزهراني، موضي حمدان (١٩٩٥): **مفهوم الذات لدى الأطفال ذوي الظروف الخاصة (اللقطاء) والأطفال العاديين بمدينة الرياض** - دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- سالم، حسن على (١٩٩٤): **المناطق الترفيهية للأطفال**، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية.
- **السجل الفضي لدار الأيتام بمكة المكرمة (د.ت): خمسة وعشرون عاماً من حياتها.**
- السلمي، مصلح صليح (١٩٩٥): **تربية الأيتام بالمملكة العربية السعودية** - دراسة تقويمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- السيد، ثناء (١٩٨٧): **علاقة التصميم الداخلي للمسكن باحتياجات الطفولة**، بحث مقدم إلى ندوة الطفل والتنمية التي عقدت في الفترة من ٢٢- ٢٤ ربيع الأول ١٤٠٧ الموافق ٢٤- ٢٦ نوفمبر ١٩٨٧، ج٦، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية، الرياض، ص ص١٧٠٥- ١٧١١.

- شركة ست أنترناشونال - سيدس (د·ت): **التقرير الفني رقم ٩- المقاييس والأنظمة التخطيطية** - مج١: المعايير التخطيطية، وزارة الشؤون البلدية والقروية، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- **عبدالمنعم**، أحلام؛ **يوسف**، علية (١٩٨٧): احتياجات الطفل في الحديقة، بحث مقدم إلى ندوة الطفل والتنمية التي عقدت في الفترة من ٢٢- ٢٤ ربيع الأول ١٤٠٧ الموافق ٢٤- ٢٦ نوفمبر ١٩٨٧، ج٦، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية، الرياض، ص ص١٧١٢- ١٧٢٥.
- **عتريسي**، نايف محمود (د·ت): **قواعد تخطيط المدن، دار الراتب الجامعية**، بيروت.
- **عزالدين**، محمد (١٩٩١): **بيئة الطفل**- ج ٢، مجلة **عالم البناء**، العدد ١٢١، ص ص-٣٦-٣٧.
- **عزالدين**، محمد (١٩٩١): **بيئة الطفل**- ج٣، مجلة **عالم البناء**، العدد ١٢٢، ص ص-٣٧.
- **عزالدين**، محمد (١٩٩١): **عرض لكتاب**، مجلة **عالم البناء**، العدد١٢٠، ص ص - ٤٤- ٤٥.
- **العساف**، صالح محمد (١٩٨٩): **تربية الأطفال مجهولي الهوية**، الجزء الأول، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.
- **العساف**، صالح محمد (١٩٨٩): **تربية الأطفال مجهولي الهوية**، الجزء الثاني، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.
- **عقيل**، محمد علي (١٩٩٨): **مبادئ الهندسة المعمارية**، منشورات جامعية البعث، دمشق.
- **علام**، أحمد خالد؛ **غيث**، محمود محمد (١٩٩٥): **تخطيط المجاورة السكنية**، القاهرة.
- **فتيح**، الهام عبد الوهاب مغربي (١٩٩٨): **تربية الأيتام في منطقة مكة المكرمة ومنطقة - مان هايم** Mannheim **- بألمانيا - دراسة وصفية تحليلية مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- مجلة عالم البناء (١٩٩١): قرية أطفال بمدينة طنطا، العدد١٢٠، ص ص ١٥- ١٨.
- **المجلس العربي للطفولة والتنمية** (١٩٩٠): **واقع الطفل في الوطن العربي - ١٩٩٠**، القاهرة.
- **المجلس القومي للطفولة والأمومة** (١٩٩٨): **نشرة الطفولة والأمومة**، العدد ٢٨، القاهرة.
- **مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية** (١٩٨٨): **اللوائح النموذجية لدور الرعاية الاجتماعية بالدول العربية الخليجية**، مطبوعات وثائقية (٥)، المنامة.
- **محمد**، عادل صلاح الدين (١٩٧٥): **دراسة تحليلية لدور الحضانة ورياض الأطفال**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، القاهرة.
- **مخلوف**، إقبال إبراهيم (١٩٧٧): **دراسة وصفية تحليلية عن دور المؤسسات الإيوائية في رعاية الفتيات القاصرات المعرضات للانحراف**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة.
- **نوفرت**، أرنيست (د·ت): **عناصر التصميم والإنشاء المعماري**، ترجمة وإعداد ربيح محمد الحرستاني، ط٢، دار الأيام للطباعة والنشر، دمشق.
- **هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية** (١٩٩٦): تقرير عن الهيئة مقدم إلى المؤتمر العلمي الرابع: **الطفل بين الواقع والمأمول** والذي عقد في الفترة من ١٩ - ٢١ مارس ١٩٩٦، معهد الدراسات العليا للطفولة بالتعاون مع هيئة الإغاثة العالمية، القاهرة.

- **وزارة التخطيط** (١٩٧٥): **خطة التنمية الثانية - ١٩٧٥- ١٩٨٠، المملكة العربية السعودية**، الرياض.
- **وزارة التخطيط** (١٩٩٥): **خطة التنمية السادسة - ١٩٩٥- ٢٠٠٠، المملكة العربية السعودية**، الرياض.
- **وزارة العمل والشؤون الاجتماعية** (١٤٠١): **الحياة داخل المؤسسات الاجتماعية وأثرها على نفسية النزلاء - التقرير النهائي**، ج ١، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- **وزارة العمل والشؤون الاجتماعية** (١٤٠٢): **لمحات عن أنشطة وكالتي الوزارة للشؤون الاجتماعية والرعاية الاجتماعية عام ١٤٠١- ١٤٠٢، التقرير من إعداد جمعية الدراسات للتنمية الاقتصادية والاجتماعية** بباريس، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- **وزارة العمل والشؤون الاجتماعية** (١٤١٢): **دور التربية الاجتماعية للبنات** - نشرة موجزة، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- **وزارة العمل والشؤون الاجتماعية** (١٤١٣): **دور الحضانة الاجتماعية** - نشرة موجزة، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- **وزارة العمل والشؤون الاجتماعية** (١٤١٤): **تقرير موجز عن الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية**، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- **وزارة العمل والشؤون الاجتماعية** (١٤١٦): **التقرير الإحصائي السنوي الشامل ١٤١٥-١٤١٦**، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- **وزارة العمل والشؤون الاجتماعية** (١٩٨٤): **مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشؤون الرعاية الاجتماعية**، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- **وزارة العمل والشؤون الاجتماعية** (١٩٩٠): **مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشؤون الرعاية الاجتماعية**، ط٣، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- **وزارة العمل والشؤون الاجتماعية** (١٩٩٢): **أضواء على الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية**، الرياض.
- **وزارة العمل والشؤون الاجتماعية** (د.ت): **دار الحضانة الاجتماعية**، المملكة العربيةالسعودية، جدة.
- **وزارة المعارف** (١٩٩٨): **تقرير المملكة العربية السعودية حول التدابير المتخذة لإنفاذ اتفاقية حقوق الطفل**، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- **الوكيل**، شفق العوضي؛ **سراج**، محمد عبدالله (١٩٨٥): **المناخ وعمارة المناطق الحارة**، ط٢، الناشر- المؤلفان، القاهرة.
- **يونسيف** (١٩٩٧- ب): **تحقيق أهداف منتصف عقد التسعينات - قصة نجاح من دول الخليج**، مكتب اليونسيف الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، عمَّان.
- **يونيسف** (١٩٩٧- أ): **وضع الأطفال في العالم**، مكتب اليونيسف الإقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، عمَّان.

List of References

- Architecture & design (1987): SOS Villages - building types study No. 19, Vol. 4, No. 1, pp 73-83.
- Black, Maggie (1996): Children First-the story of Unicef, past and present, Oxford university press, New York.
- De chiara, Joseph, Panero, Julius and Zelink, Martin (1995): Time-Saver standards for housing and residential development, second edition, Mc Graw - Hill, Inc, New York.
- Gmeiner, Hermann (1980): The SOS Children's Villages - Modern homes for destitute Children, SOS – Kinderdorf Publication, Rauchdruck Innsbruck.
- Gmeiner, Hermann (1981): Impressions Reflections Convictions, SOS-Kinderdorf Publishers Innsbruck – Munich, Rauchdruck Innsbruck.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٦١- المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تواجه الأرملة الفلسطينية بعد الحرب الأخيرة

«حجارة السجيل على غزة» «بين الواقع الفعلي والواقع المأمول»

خلال الفترة ٢٠١٢/١١/١٤-٢٠١٢/١١/٢١

• أ. حسام الدين حسن عطية حمدونة

مقدمة

تتميز أرض فلسطين بأنها أرض الرباط فهي في جهاد إلى ما شاء الله وهذا الواقع مع اعتزازنا فيه إلا أنه يخلف استحقاقات متنوعة علينا أن نحسن التعامل معها ونوظفها بما يخدم صياغة وصناعة شخصية الأمة وحماية هويتها. (مرعى، ١٩٩٠، ٦٢)

تعتبر الشهادة ذروة العبادة والتضحية، وهى الرسالة المشرفة لثباتنا وإرادتنا والتي نسعى لطرد المحتل واستعادة المقدسات وهي الأهم لأن مخرجاتها دائمة وأبدية. (حسين، ١٩٩٤، ص٦٢)

من أجل ذلك يتمتع الشهيد بوضع خاص واحترام وتعامل خاص وكذلك أهالي الشهداء، علينا أن نعاملهم بما يضمن لهم الحياة بمستوى من العزة والكرامة يتناسب مع وضع الشهيد وعظيم تضحيته، ويشكل هذا الموضوع اهتماما بالغاً وخصوصاً أن عدد الشهداء في ازدياد مما تزيد الحاجة إلى اهتمام بعوائلهم على كافة المستويات وفي جميع مجالات الحياة وقد لاقت عائلات الشهداء اهتماماً في كثير من البلدان وحظيت بمعاملة خاصة هدفها الدعم المادي والمعنوي والنفسي والاجتماعي. (خضر، ١٩٨٨، ٩٠)

• ماجستير أصول التربية «الإدارة التربوية»، قطاع غزة/فلسطين.
البريد الإلكتروني: hosam_ha_2011@hotmail.com

فأولى بنا أهل فلسطين وما زال الجهاد قائماً وما زالت قوافل الشهداء تقدم أولي بنا أن نولي هذه الفئة مزيداً من الاهتمام والرعاية وخصوصاً ونحن نعيش جو انفتاح تختلف فيه المفاهيم والأخلاق والسلوكيات التي تهدف إلى هدم الشخصية الفلسطينية الإسلامية والقضاء على الهوية، هذا بلغ تأثيره على من عاش حياة أسرية طبيعة في ظلال الأب والأم وحمايتهم فكيف لمن فقد ركناً هاماً في الأسرة فلقد أثبتت الدراسات النفسية والاجتماعية أن الحرمان الطبيعي من الأب يسبب الموت حيث يختلف تأثيره على الزوجات والأبناء عن الحرمان.

من الواضح أن الحرب على غزة أطالت كل شريحة من المجتمع حيث طالت كل شريحة أو فئة من الفئات طالت كل شيء في المجتمع الفلسطيني حتى بنيانه الاجتماعي، فقد ساد الأسرة الفلسطينية حالة من الانشطار، وقد يكون اختلاف وجهات النظر حتى داخل الأسرة الواحدة ظاهرة صحية إذ يشكل ذلك تنوعاً في الرؤيا وتجسيداً لحالة الرأي والرأي المخالف، ولكن في ظل حالة الاستقطاب الفصائلي الحاد، والتعصب الفئوي المقيت لم تستطع الأسرة الفلسطينية أن تواجه هذا التحدي من خلال الحفاظ على وحدتها، والنأي بنفسها عن الصراع الفصائلي، وبذلك فقدت الأسرة مناعتها الداخلية (الديب، ١٩٩٢، ٩٢).

مشكلة الدراسة

تبلورت مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما أكثر المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية شيوعاً والتي تواجه زوجات الشهداء من جراء الحرب الأخيرة على غزة «حجارة السجيل» بمحافظات غزة من وجهة نظرهن؟

وينبثق من السؤال الرئيسي السابق الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما درجة اختلاف تقدير زوجات الشهداء في محافظات غزة للمشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تواجهن تبعاً لمتغيرات (عدد الأبناء، المؤهل التعليمي، نوع السكن، نوع العمل)؟

٢- ما هي الحلول المقترحة للتخفيف من تلك المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تواجه زوجات الشهداء خلال الحرب الأخيرة لعام ٢٠١٢ في محافظات غزة؟

فرضيات الدراسة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدرجة تقديرات زوجات الشهداء في محافظات غزة للمشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تواجههن خلال الحرب الأخيرة لعام ٢٠١٢ تبعاً لمتغيرات (عدد الأبناء، المؤهل التعليمي، نوع السكن، نوع العمل).

أهداف الدراسة

- التعرف إلى أكثر المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية شيوعاً والتي تواجه زوجات الشهداء في الحرب الأخيرة في نوفمبر لعام ٢٠١٢ «حجارة السجيل» بمحافظات غزة.
- التعرف إذا كان يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة تقديرات زوجات الشهداء بمحافظات غزة للمشكلات الاجتماعية والنفسية التي تواجههن تبعاً لمتغير العمر.
- توضيح وتعزيز دور الأرملة الفلسطينية من خلال تجسيدها وربطها مع واقعها.
- تفيد الدراسة في لفت أنظار المسؤولين حول الأرملة الفلسطينية لأهمية ما تقوم به، وما تشكله من أهمية وما تؤديه من دور إيجابي في المجتمع.
- تقديم بعض المقترحات والتوصيات التي تساهم في التغلب على المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تواجه زوجات الشهداء بمحافظات غزة.

أهمية الدراسة

تفيد هذه الدراسة في إلقاء الضوء على واقع زوجات الشهداء بمحافظات غزة، تفيد هذه الدراسة في الكشف عن أهم المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تواجه زوجات الشهداء بمحافظات غزة، و تفتح هذه الدراسة المجال أمام الباحثين لمعرفة دور الأرملة الفلسطينية الرائد ومساهمتها في المجتمع الفلسطيني، وتفيد التوصيات التي سيتم رفعها إلى الجهات المختصة، في تحسين أوضاع أهالي الشهداء في محافظات غزة.

مصطلحات الدراسة

تعرف المشكلات الاجتماعية والنفسية بأنها: خبرة شخصية مؤلمة تعيشها زوجة الشهيد نتيجة شعورها بافتقاد التقبل والحب والاهتمام من جانب الآخرين بعد فقدان شخص عزيز، بحيث يترتب على ذلك العجز عن إقامة علاقات اجتماعية مشبعة بالألفة

والمودة والصداقة الحميمة، وبالتالي تشعر بأنها وحيدة رغم أنها محاطة بالآخرين. (غانم، ٢٠٠٢، ٩٥).

الأرملة: بأنهن أرامل من قتلوا نتيجة الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني خلال الحرب على غزة.

مقدمة

أن الأرملة لها دوراً فاعلاً في تقدم المجتمع، ويعتمد هذا الدور بفاعلية وأهمية على مدى ما تتمتع به المرأة من مكانة اجتماعية لائقة، وتوفر فرص العمل لها، وقدرتها على التعبير عن رأيها، الأمر الذي يساعدها في بلورة شخصيتها وزيادة وعيها بالمشكلات التي يعاني منها المجتمع، وتنامي مساهمتها في التطوير والتغير فبالرغم من التغيرات. (الخرافي، ١٩٩٧، ٥٢)

تتعرّض المرأة في حياتها إلى عديد الأزمات والصدمات المفاجئة التي قد تسبّب لها صعوبات عديدة في الاندماج داخل المجتمع، أو إلى هزّات نفسية حادة تنعكس على طريقة عيشها، ومن بين هذه الصدمات وفاة الزوج لتصبح المرأة بعده أرملة وحيدة أمام مسؤولياتها ومعاناتها التي تبدأ بعد أن يلقى العبء على عاتقها في تربية الأبناء والاهتمام بشؤونهم. (فهمى، ٢٠٠٦، ٥٥)

- ومن أهم الإشكاليات التي تواجهها الأرملة الفلسطينية في حياتها:

١- **الإعالة والكفالة**، فمن الذي ينفق على امرأة مات زوجها، وخاصة أن أغلب الأرامل يلجأن إلى النزول في سوق العمل؛ ليجدن لقمة العيش لهن ولأبنائهن.

٢- **الحاجة إلى الأنس والسكن**، مع رفيق للحياة بعد موت الرفيق، ونظرة المجتمع الشرقي إلى الأرملة ذات الولد التي ترغب في الحياة الزوجية مرة أخرى.

٣- **طبيعة التعامل الاجتماعي**، من طوائف المجتمع مع تلك المرأة؛ عطفاً أو طمعاً، أو ازدراء ونحو ذلك. (شقير، ٢٠٠٢، ٩٥).

إن الأرامل بحاجة إلى رعاية المجتمع الفلسطيني لهن من خلال: (عبد الباقي، ٢٠٠٢، ٦٥)

- **السعي لتغيير النظرة الدونية** التي تعطيها بعض المجتمعات للنساء الأرامل، كالدروس وتخصيص حلقات فضائية لمناقشة هذا الأمر، ومن خلال طرح الموضوع في الجرائد والمجلات ومواقع الإنترنت وغيرها من وسائل الإعلام.
- **إنشاء جمعيات خاصة برعاية الأرامل**، بحيث تجمع البيانات في المدن وتضع خطة للقيام برعاية الأرملة.
- **إنشاء صناديق رعاية عالمية للأرامل** حتى تستطيع الأرملة أن تسد حاجاتها وحاجات أبنائها من الطعام والشراب والدواء والتعليم والتربية ونحوها، وأن تقوم بذلك جمعيات حقوق الإنسان والجمعيات الخاصة بالمرأة. (عبد الباقي، ٢٠٠٢، ٦٩)
- **دعم المجتمع المدني برعاية الأرملة** من خلال مشاريع التزويج لمن شاءت، أو من خلال مشاريع تنموية للإنفاق.
- **قيام لجان الزكاة بالاهتمام بشأن الأرامل المستحقات للزكاة**، وأن يولوها اهتماماً حفاظا على كرامتها، وسداً لحاجتها. (عطا، ١٩٩٣، ١١٢)
- **تكريم النساء الأرامل اللائي قدمن نموذجاً مشرفاً للأرملة** التي جاهدت في الحياة، وحافظت على حياتها وحياة أبنائها.
- **تقديم نماذج للرجال الذين يقومون برعاية الأرامل**، أو بمن قام بالزواج من أرملة، حتى يكونوا قدوة لغيرهم.

المساندة الاجتماعية للأرملة الفلسطينية

تعرف المساندة الاجتماعية للأرملة الفلسطينية بأنها الدعم المعنوي والمادي الذي تتلقاه زوجات الشهداء من قبل الآخرين المحيطين بها سواء كان من الأسرة، الجيران، الأصدقاء، المسؤولين في المجتمع، ومدى تقبلهن وإدراكهن لهذا الدعم وتقاس في هذه الدراسة بمجموع الدرجات التي تحصل عليها زوجة الشهيد في مقياس المساندة الاجتماعية المستخدم في هذه الدراسة. (المشعان، ٢٠٠٠، ٩٦)

أن الباحثين يتفقون على وجود خاصتين للمشكلات النفسية والاجتماعية والسلوكية:

الأولى: أن الوحدة تعتبر خبرة غير سارة مثلها مثل الحالات الوجدانية غير السارة كالاكتئاب والقلق. (خضر، ١٩٩٨، ٩٨)

الثانية: أن الوحدة كمفهوم تختلف عن الانعزال الاجتماعي وهي تمثل إدراكاً ذاتياً للفرد عن وجود نقائص في نسيج علاقاته الاجتماعية، فقد تكون هذه النواقص كمية مثلاً: لا يوجد عدد كاف من الأصدقاء، أو قد تكون نوعية مثل: نقص المحبة أو الألفة مع الآخرين. (عطا، ١٩٩٣، ١٤١)

فالفرد لا يعيش بمعزل عن العالم ولا يحبس نفسه في برج عاجي بعيداً عن البشر حيث أن فطرته التي فطره الله عليها تحتم عليه الاتصال بغيره للتعاون معه مؤثراً فيه ومتأثراً به ويمثل الشعور بالوحدة النفسية إحدى المشكلات المعبرة عن الأسى الناتج عن عدم الرضا بالعلاقات الاجتماعية غير المشبعة، وقلة العلاقات الاجتماعية.(عطا، ١٩٩٣، ١٣٠)

- **فقدان الحاجات** المرتبطة بالحب والانتماء: وبالرغم من أن الوحدة النفسية هي حالة واسعة الانتشار، إلا أن روكاتش ترى أنها ليست سمة غالبة أو سائدة في الشخصية بل هي سمة متنحية، «بمعنى أن الفرد يخبرها في ظروف معينة تحدث تغيرات مفاجئة دراماتيكية في حياته، ومن هذه التغيرات إحساس الفرد بأن لديه مجموعة من الحاجات غير المشبعة تتعلق بالحب والانتماء والتقبل، والصداقة الحميمة، بالإضافة إلى الانتقال إلى بلد آخر للإقامة به. (خضر، ١٩٩٨، ١٠٦)

- **الاكتئاب والقلق:** أهم العواقب النفسية والاجتماعية أن يصبح الفرد أكثر استهدافاً للإصابة بالاضطرابات النفسية مثل الاكتئاب والقلق ومشاعر الملل والسأم وانخفاض تقدير الذات. (مرعى، ٢٠٠٦، ٥٤)

- **اختلاف الآراء ووجهات النظر حول مفهوم الوحدة النفسية كما هو الحال في باقي المصطلحات النفسية والتربوية، ولهذا الاختلاف أسباب عديدة منها:** (ناجي، ٢٠٠٣، ٩٥)

أولاً: **الحداثة النسبية** للمصطلح في الدراسات النفسية.

ثانياً: **طبيعة العلاقة بين مفهوم الوحدة النفسية** وغيره من المفاهيم المرتبطة به مثل الاكتئاب والاغتراب والعزلة الاجتماعية.

ثالثاً: اختلاف المنطلقات النظرية للباحثين الذين تناولوا هذا المفهوم بالدراسة الشعور بالوحدة أو الوحدانية بأن: عدم رضا: كما يعرف الوقفي، الفرد عن نوعية العلاقات مع الآخرين، وشعوره شعوراً مستمراً بعدم الارتياح حيال هذه العلاقات.

أن هناك نموذجاً يتكون من أربع عناصر أساسية للشعور بالوحدة النفسية وهي:

- **اغتراب الذات:** وهو شعور الفرد بالفراغ الداخلي والانفصال عن الآخرين واغتراب الفرد عن نفسه وهويته والحط من قدر الذات. (عطا، ١٩٩٣، ١١٢)
- **العزلة في العلاقات الشخصية المتبادلة:** ويتمثل ذلك في مشاعر كون الفرد وحيداً انفعالياً وجغرافياً واجتماعياً، وشعور الفرد بعدم الانتماء في العلاقات ذات المعنى لديه حيث يتكون العنصر الأخير من غياب المودة وإدراك الفرد للغياب الاجتماعي والشعور بالخذلان والهجر. (عطا، ١٩٩٣، ١٢٠)
- **ألم/صراع خفيف:** وتتمثل في الهياج الداخلي والثوران الانفعالي للفرد وسرعة الحساسية والغضب وفقدان القدرة على الدفاع والارتباك والاضطراب واللامبالاة الذي يستهدف أهم الأفراد الشاعرون بالوحدة النفسية.
- **ردود الأفعال الموجعة الضاغطة:** ويتكون ذلك نتاج مزيد من الألم والمعاناة من الخبرة المعاشة للشعور بالوحدة النفسية والمتضمنة للاضطراب والألم الذي يعايشه الأفراد الشاعرين بالوحدة النفسية. (ناجى، ٢٠٠٣، ١٢٤)
- **ردود الأفعال الموجعة الضاغطة:** ويتكون ذلك نتاج مزيد من الألم والمعاناة من الخبرة المعاشة للشعور بالوحدة النفسية والمتضمنة للاضطراب والألم الذي يعايشه الأفراد.

ثلاثة أبعاد أساسية لخبرة بالمشكلات النفسية عند الأرامل

- **البعد الأول**:العاطفة حيث يحتاج الأفراد دائماً إلى الصداقة العاطفية الحميمة من أشخاص مقربين، وإلى التأييد الاجتماعي ويتولد الشعور با لوحدة النفسية نتيجة لفقد الأفراد الشعور بالعاطفة من قبل الآخرين..(خضر، ١٩٩٨، ٩٦)
- **البعد الثاني التأمل**: وهو شعور الفرد بالقلق المرتفع والضغط النفسي عند التوقع لاحتياجات لا تتحقق مما يولد الشعور بالوحدة النفسية.(الخرافي، ١٩٩٧، ١٠٢)
- **البعد الثالث المظاهر الاجتماعية**: وهي أن شعور الفرد بالوحدة النفسية يقف حائلاً أمام تكوين الصداقات مع الآخرين مما يولد الشعور بالاكتئاب ويجعل الفرد مستهدفاً للإدمان وانحراف المراهقين وسلوكهم سلوكاً يتسم بالعنف والعدوان.

أن العوامل الموقفية والعوامل الشخصية تلعب دوراً في تخفيض كمية التفاعلات الاجتماعية التي تتسبب عنها المشكلات النفسية وذلك كما يلي: (عطا، ١٩٩٣، ١٣٠)

- **عوامل تتعلق بالعزلة**: وهي العوامل التي تتعلق بخصائص وسمات الشخصية، فالأفراد الذين يتسمون بالانطواء يتعرضون إلى العزلة بدرجة أعلى من غيرهم وقد يؤدي هذا إلى شعورهم بالوحدة النفسية، كما يرى أن الأفراد الاجتماعيون قد يشعروا بالوحدة النفسية بدرجة أعلى من غيرهم لمجرد التعرض لنقص الاتصال الإنساني في صورة فقد أي شخص قريب أو عزيز.
- **عوامل تتعلق بالعلاقات الاجتماعية**: تلعب العوامل الموقفية في الحياة دوراً في الخلل بشبكة العلاقات الاجتماعية، التي تؤدي بدورها إلى الشعور بالوحدة النفسية إلى أربعة أنواع من الأحداث تلعب دوراً في تخفيض الاحتكاك. (خضر، ١٩٩٨، ١٢٤)

مظاهر الشعور بالمشكلات النفسية للأرملة:

أن الشخص الوحيد هو الذي يشعر بأنه غير منسجم مع من حوله، وأنه محتاج لأصدقاء، ويغلب عليه الإحساس بأنه وحيد، ولا يوجد من يشاركه أفكاره واهتماماته، ومن يشعر معه بالود والصداقة. (ناجى، ٢٠٠٣، ١٥٧)

كما أن من أهم ما يصاحب المشكلات النفسية:

١- **الرغبة في مشاركة شخص ما:** وهو الرغبة في الحصول على شخص ما يشاركنا تفكيرنا وشعورنا، شخص يهتم ويعتني بنا، شخص نحبه ويحبنا.

٢- **البكاء:** الألم عادة ما يتلازم مع الدموع، ومن أجل ذلك فإن الوحدة النفسية أيضاً تتلازم مع الدموع. (عطا، ١٩٩٣، ١٤٠)

٣- **المشاعر الخفية:** بعض الأفراد الوحيدين يتدبرون مع الوحدة النفسية من خلال إخفاء مشاعرهم، فالبعض يخاف من البوح بمشاعره إذا اعتقد أنه سوف يسبب له السخرية أو الرفض، ويخفي الكشف عن أي إشارة للضعف مثل الوحدة النفسية.(ناجى، ٢٠٠٣، ١٤٥)

٣- **البلادة والخمول تترافق الوحدة النفسية** أيضاً مع فترة خمول مثل: المكوث في الفراش، الجلوس والتفكير، التقوقع. وخلال فترة الخمول هذه يكون الأفراد المنعزلون غارقين في أفكارهم.

٤- **النوم:** يستخدم البعض النوم كوسيلة للهروب من الوحدة النفسية حيث يأملون بغد أفضل مما كانوا عليه سابقاً. (عطا، ١٩٩٣، ١٢٥).

وقد أجمعت الكثير من الدراسات على مجموعة من المشكلات الاجتماعية والنفسية التى تقف أمام **ما تواجهه الأرملة الفلسطينية في ممارسة حياتها اليومية ومنها:**

١-**المشكلات الاجتماعية:** هي مشكلات تتعلق بثقافة المجتمع، ونظرته للأرملة الفلسطينية وكيفية تنشئتها وتهيئتها للقيام بمسئولياتها، وتتعلق بنظرة المجتمع ومؤسسات التنشئة الاجتماعية في إكمال حياتها الاعتيادية..(ناجى، ٢٠٠٣، ١٠٣)

٢- **مشكلات الشخصية:** هي المشكلات التي تتعلق بشخصية الأرملة ونفسيتها، وقدراتها ومؤهلاتها العلمية ومهاراتها، والتي تحول دون ممارستها لحياتها الطبيعة، إن أصعب ما تواجهه المراة هو اقتناعها – تحت تأثير التنشئة الاجتماعية- بدونيتها وبقدراتها واستعداداتها المحدودة، من هنا يتكون شعور النقص لدى الأرملة وضعف الثقة والإحجام عن أداء دورها مما يؤثر سلباً على سلوكها. (ناجى، ٢٠٠٣، ٩٥)

٣- **مشكلات تتعلق بالبيئة الداخلية (للمرأة الأرملة)**، فالكثير من أولياء الأمور كان يعتقد أن تعليم الذكور أهم من تعليم الإناث، وأكثر استثماراً كما يلاحظ أنهم يحاولون

تأمين تعليم جيد ومناسب للذكور ويرسلونهم إلى أفضل المدارس المتاحة، ويوجهونهم إلى أفضل التخصصات كلما أمكن، وإن تطلب منهم ذلك التضحيات المادية، أما الفتاة فلا تشجع على متابعة الدراسة بحجة أن مصيرها في النهاية في المنزل فبالرغم من تفوق الطالبات على الذكور في مجالات التعليم المختلفة إلا أننا نجد المجتمع لا يهتم بالطالبات المتفوقات بدفعهن لمواصلة مسيرتهن الأكاديمية والحصول على أعلى درجات التعليم العالي بكافات التخصصات. (كركر، ١٩٩٩، ٨٥)

٤- **مشكلات تتعلق بالمسؤولية الاجتماعية نحو البيت:** إن الضغوطات التي تواجه الأرملة هي المسؤوليات الأسرية، وبالتالي تحتاج المرأة إلى مضاعفة جهودها ورفع كفاياتها وتوظيف فعالياتها في استثمار عامل الوقت.(مرعى، ٢٠٠٥، ٦٥)

فَرض الاحتلال الإسرائيلي على المرأة الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨ م، أن تعيش حياة مختلفة عن بقية النساء في هذا العالم، وليس من المبالغة القول أن التأثيرات السلبية للاحتلال طالت كل جوانب حياة المرأة الفلسطينية الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما جعل حياة هذه المرأة نموذجاً فريداً مختلفاً عن سواه، نموذجاً أشد صعوبة وأكثر قساوة، إلا أن تلك الظروف كلها لم تكسر عزيمة المرأة الفلسطينية ولم تتمكن من النيل من صمودها، بل على العكس؛ فقد خرجت من رحم تلك الآلام امرأة غير بقية النساء امرأة سطرت بمواقفها المشرقة، وصبرها الجميل أعظم العبر والبطولات؛ ليفوق دور المرأة بذلك نسبة النصف التي تشكلها في المجتمع الفلسطيني، ولتكون مسؤولة عن بناء مجتمع بأكمله برجاله ونسائه. (السباعى، ٢٠٠٥، ٢٠)

٥- **مشكلات تتعلق بمتابعة الأبناء والإشراف عليهم** إن نتيجة غياب الزوج عن الأسرة قد تتعرض الأسرة لازمات أسرية منها قد يدفع الزوجة للخروج إلى العمل وبذلك تضعف من عنايتها بأبنائها ،لهذا تتزايد المشكلات الاجتماعية للمرأة المعيلة وهي التي ترتبط باضطراب المواقف والعلاقات الاجتماعية أو المجتمع وتضعف هذه المشكلات من قدرة المرأة المعيلة على أداء أدوارها الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو في المجتمع بشكل عام. (عطا، ١٩٩٣، ١٣٥)

دور الأرملة في المجتمع الفلسطيني

إن للأرملة الفلسطينية دوراً فاعلاً في تقدم المجتمع والارتقاء به، ويعتمد هذا الدور بفاعلية وأهمية على ما تتمتع به الأرملة من مكانة اجتماعية لائقة، وقدرتها على التعبير عن رأيها، الأمر الذي يساعد في بلورة شخصيته، وزيادة وعيها بالمشكلات التي يعاني منها المجتمع وتنامي مساهمتها في التطوير والتغيير، فبالرغم من التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي جاءت بتغيرات مجتمعية. (خضر، ١٩٩٨، ١٠٤)

صفات تتميز بها الأرملة الفلسطينية وتميزها عن غيرها

للمرأة الفلسطينية طبيعتها الخاصة والتي ميزها الله تعالى بها تشير الدراسات الحديثة إلى مجموعة من الصفات والتي تستطيع الأرملة الفلسطينية الاستفادة منها لتمارس حياتها الطبيعية ومنها:

- **الصفة الأولى: المشاركة**: فقد أصبح الأرامل يمثلن أكثر من حوالي ٢٠٪ من أعداد النساء وأصبح للأرملة دور في جميع التغيرات العقدية والفكرية ومنها: والمشاركة في النصح.

- **الصفة الثانية: التعاطف**: الشعور بالرحمة وتقدير احتياجات الآخرين وظروفهم وهذه الصفة تعين الأرملة على بناء علاقات حقيقية وصادقة مما يجعل الأتباع يحبونها ويتحركون معها نحو الأهداف المشتركة برغبتهم. (السويدان، ٢٠٠٧، ٦٣)

- **الصفة الثالثة**: الإبداع تشير إلى أن الأرملة أكثر إبداعاً من الرجل بحوالي ٢٥ ٪ فإذا أضفنا إلى هذا أن مشاركة الأرامل في إدارة المؤسسات تعتبر حديثة نسبياً فكل هذا يعطي للأرملة القدرة على إيجاد حلولاً غير مسبوقة. (الشهابي، ٢٠٠٦، ٥٥)

- **الصفة الرابع**: تفهم حاجات الأرملة للحاجات المجتمعية: الأرملة أقدر على تفهم الحاجات الأساسية ولما أصبح للأرامل دور أكبر في الاقتصاد حيث أنها التي تصدر معظم القرارات المتعلقة بالمنزل أو التعليم أو الصحة. (عطا، ١٩٩٣، ١٣٥)

- **الصفة الخامسة** بعد النظر عن الأرملة الفلسطينية نظرها يتجه إلى المستقبل البعيد سواء في الدنيا أو الآخرة، فقد أثبتت الدراسات أن الأرملة تحرص على جمع المعلومات وبالتالي فهي صاحبة نظر أبعد منه كذلك فالنظرة البعيدة قد تتجاوز من الدنيا للآخرة. (الخرافي، ١٩٩٧، ١٠٦)

الصفة السادسة: الأرملة أكثر استعداداً للحوار، وتعتبر أن الاتصال و الحوار أساسياً لإدارة العمل فالأرملة أكثر انفتاحاً في الحديث مشاعرها وقناعتها، واستعدادها للحوار والوصول إلى حلول للمشاكل. (شتات، ٢٠٠٣، ٩٤)

الصفة السابعة: العلاقات، الأرملة أسرع وأعمق في تكوين العلاقات مع الآخرين وهي أدق على الانتباه للأخطاء التي قد تؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية.(ناجى، ٢٠٠٣، ١٣٦)

طرق وآليات مواصلة الأرامل لحياتهم

١- **التوازن والاستقرار والأمن النفسي:** ليتغلب الأرامل على معاناتهم النفسية وتحولهم من حالة الترمل إلى حالة الحياة والاستمرارية عليهم الإكثار مما يحقق لهم التوزان، والاستقرار، والأمن النفسي مثل العبادات، والبعد عن مسببات القلق والتوتر، فالحياة لم تنته بوفاة الزوج، فكل لحظة تعاش نعمة من الله تعالى غالية، من الظلم إهدارها في كثير من التألم من ابتلاء يمر به العديد والعديد من الناس. فلتغلق أبواب الحزن.(خضر، ١٩٩٨، ١٢٤)

٢- **اكتساب العديد من المعارف والمعلومات:** على الأرامل اكتساب المزيد من المعارف والمعلومات التي تساعدهم على التعامل مع واقعهم الجديد بنجاح. وعليهم طرد فكرة/ «قلة الحيلة»، والمسارعة إلى الاستقلالية، فالمبالغة في الاعتماد على الآخرين، تجعلهم يسارعون بالابتعاد، هروباً من عبء إضافي على أعباء حياتهم.(الخرافي، ١٩٩٧، ١٥٤)

٣- **الأرامل بحاجة إلى بعض الوقت للتكيف مع حياتهم الجديدة**، خاصة إذا ساعدهم المحيطون على تنمية ثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم. ويتوجب على الأبناء توفير أوجه الرعاية، والتي تتمثل في رد الجميل تجاه والدهم في هذه المرحلة الحرجة من حياته، وبخاصة إذا تزامنت وأزمة التقاعد عن العمل؛ وتقديم وإشعاره بالحب والحنان؛ وتنمية العلاقات الاجتماعية وتوسيع دائرة صداقاته.(ناجى، ٢٠٠٣، ١٤٤)

خلق جماعات اجتماعية

بدلاً من أن تجلس وحيدة تجتر الماضي وذكرياته، تحاول الأرملة أن تخلق لنفسها جماعات اجتماعية تكون بمثابة إسعافات سريعة لتضميد جراحها، وضمان عودتها للبداية الصحيحة بعد ترتيب أوراقها، وإذا افتقدت الكفالات المناسبة (من ابن أو أب أو أخ

وغيرهم)، وأصابها العوز المادي، وكانت لديها ما يؤهل للعمل فلها البحث عن عمل بما يتناسب مع خبرتها لتغطي المصاريف اللازمة للأسرة، والأرملة عندما تخرج إلى محيط العمل تختلف نظرتها إلى الأمور وتنجح أسرع. (خضر، ١٩٩٨، ١٠٩)

الانخراط والتفاعل الاجتماعي

الصورة الإيجابية للأرملة تساعدها على الانخراط والتفاعل الاجتماعي الصحي مع الآخرين في العمل، وبين الجيران، والأقارب. تسهم الأرملة في بلورة هذه النظرة لها سلباً أو إيجاباً. فإذا كانت وفية لزوجها، مكافحة مع أولادها، فإنها غالباً ما تلقى التعاطف والمساندة والتأييد لاستكمال رحلتها في تربية أبنائه ورعايتهم. (ناجى، ٢٠٠٣، ١٢٤)

التحديات التي تواجه المرأة الأرملة بعد الحرب الأخيرة «سجارة السجيل» لعام ٢٠١٢ على غزة كان من نتائج الحرب على غزة فقدان المرأة لأحد أفراد أسرتها سواء أكان الأب أو الزوج أو الابن أو الأخ أو القريب. وتكون النتائج وتحمل المسؤولية كبيراً في حال فقدان المرأة الزوج والأب لما في ذلك من تبعات مستقبلية شاقة. فهي التي ستواجه المستقبل المجهول لوحدها، وهذا يتطلب نوعاً من الصبر والجلد من ناحية، ودرجة من التسامح المجتمعي لتجاوز ترسبات الواقع الراهن. (عطا، ١٩٩٣، ١٢٤).

تحديات اقتصادية ومعيشية

تعد الأرملة خط المواجهة الأول بخصوص الحياة اليومية المعيشية لا سيما في حالة فقدان الزوج أو الأب، ولابد من الإشارة هنا إلى أن الأرملة لا تكابد هنا لقمة العيش بل تكابد واقعاً اجتماعياً متخلفاً بالنظر إلى المرأة الأرملة كفريسة، هذا إضافة إلى مواجهتها محاول تحكم أهل الزوج في أصغر أمورها فهي هنا لا تكابد الحفاظ على أسرتها بل حماية هذه الأسرة من سطوة وتحكم أهلها وأهل زوجها. وملاحقتهم لها حتى في لقمة العيش، ولذلك تواجه المرأة التي فقدت زوجها في الانقسام واقعاً مريراً على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي. (شقير، ٢٠٠٢، ١٢٠)

وأمام فقدان الزوج لفرص العمل وموجة الغلاء التي صاحبت الحصار فإن الأرملة قد شمرت عن ذراعيها وحاولت النزول والمنافسة في سوق العمل، وعملت الأرملة في مشاريع

البطالة المقدمة من وكالة الغوث وغيرها لمواجهة معيشة أسرتها. وعادت الأرملة إلى التعليم، ودخول الجامعات من أجل مواجهة متطلبات الحياة في مقابل عجز الرجل عن تلبيتها. ولذلك يشهد سوق العمل ازدياداً واضحاً في أعداد الأرملات العاملات.

-تحديات تشريعية وسياسية (شقير، ٢٠٠٢، ١٢٤)

تعد الأرملة الفلسطينية نصف المجتمع ومع ذلك فإنها على الصعيد السياسي لم تنل حقوقها. وهناك قصوراً في النظر إلى دور الأرملة مجتمعياً وسياسياً، فقد تم الاكتفاء بنظام الكوته كتعويض عن حقها الذي تحول ثقافة المجتمع عن نيله كاملاً. وهذا بالطبع يتطلب من الأرملة الفلسطينية نضالاً مزدوجاً وبخط متوازي بحيث لا يكون السير في طريق على حساب الطريق الآخر. فمن جهة على الأرملة أن تناضل ضمن المشروع الوطني وتشكل جزءاً ورافداً هاماً ورئيساً من روافده وفي الوقت نفسه أن تناضل داخلياً من أجل نيل حقوقها السياسية والاجتماعية غير منقوصة مثل المشاركة الفاعلة في الانتخابات ترشيحاً وانتخاباً، وحقها في تقلد الوظائف العامة. (الشهابي، ٢٠٠٦، ٧٠)

وهذه التحديات القائمة تتطلب من الأرملة الفلسطينية اتخاذ سبلاً للمواجهة تتمثل فيما يلي:

- المساهمة في عملية نقد الموروث الثقافي الفلسطيني وتأصيل المفاهيم الإيجابية.
- المساهمة في إعادة بناء الإنسان الفلسطيني، ونسيجه المجتمعي.
- يجب أن تناضل مجتمعياً من أجل إثبات شخصيتها وحضورها، وأن تمارس دورها في الأسرة ضمن علاقة شراكة متكاملة. فمن الملاحظ أنه بالرغم من ازدياد دور الأرملة الاقتصادي والمعيشي ولكن لم يرافق ذلك حضوراً على مستوى الدور العائلي والمجتمعي.
- يجب أن تناضل الأرملة لنيل حقوقها الاجتماعية فيما يتعلق برأيها في الزواج، والحضانة إضافة إلى نيل حقها كاملاً في الميراث. (عطا، ١٩٩٣، ١٣٢)
- يجب أن يكون للأرملة حضوراً فاعلاً على الصعيد الفصائلي، وأن ترتقي إلى المستويات المتقدمة في الفصيل أو الحزب بما يلائم نضالها الوطني ومستوى تعليمها وخبراتها

العلمية والعملية، وأن يترافق ذلك مع نشاط وحراك لتعزيز الجانب الديمقراطي في البنية والهيكلية الداخلية للفصيل أو الحزب.

- يجب أن يكون للأرملة حضوراً مناسباً في النشاط السياسي والاجتماعي بحيث تكون عنصراً ضاغطاً من أجل المصالحة واستعادة الوحدة الوطنية. وأن يكون لها صوتاً مسموعاً على الصعيد الشعبي والمؤسساتي. (عطا، ١٩٩٣، ٦٥)

الدراسات السابقة

دراسة (السلام، ٢٠٠٦) والتي تهدف الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين مدى عمق التفاعلات الاجتماعية في الشعور بالوحدة النفسية والرضا بالعلاقات الاجتماعية، وأما دراسة (مرعي) ٢٠٠٥ والتي تهدف الدراسة إلى معرفة العوامل المرتبطة بشبكة المساندة الاجتماعية و أثرها على الوحدة النفسية والاكتئاب، ودراسة (٢٠٠٦) «هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع الأرملة الأردنية في مؤسسات التعليم العالي، وأما دراسة (موسى، ٢٠٠٢) تهدف إلى التعرف على عمل الأرملة الفلسطينية في المنطقة العربية والتي هدفت إلى التعرف على وضع النساء اللواتي يشغلن المراكز الإدارية القيادية المتوسطة والعليا في مؤسسات التعليم العالي في المنطقة العربية».

إجراءات الدراسة الميدانية

ولبيان إجراءات الدراسة، والأساليب الإحصائية وفيما يلي وصف لهذه الإجراءات:

منهج الدراسة: إن الهدف من الدراسة الحالية التعرف على المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التى تواجهة الأرملة الفلسطينية بعد الحرب الأخيرة «حجارة السجيل» لعام ٢٠١٢ على غزة، تم استخدام الباحث المنهج الوصفي (الأغا والأستاذ، ١٩٩٩: ٨٣).

عينة الدراسة: يتم توزيع الاستبانة على بعض أفراد العينة من الأرامل الفلسطينيات اللاتي فقدن أزواجهن في الحرب الأخيرة على غزة عام ٢٠١٢، لأخذ آرائهم حول المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التى يعانون منها المكونة من (٤٠) أرملة من المجتمع الفلسطيني.

جدول (١) يوضح عينة الدراسة حسب مكان السكن

مكان السكن	العدد	النسبة المئوية
مستقلة	٢٣	٥٧,٥٪
مع أهل الزوجة	١	٢,٥٪
مع أهل الزوج	١٦	٤٠٪
المجموع	٤٠	١٠٠

يوضح جدول رقم (١) عينة الدراسة حسب مكان السكن حيث الأرامل اللاتي يسكن في بيت مستقل عددهن (٢٣)ارملة بواقع (٥٧,٥)، بينما اللاتي يسكن مع أهل الزوجة عددهن (١) وبنسبة (٢,٥٪) بينما اللواتي يسكن مع أهل الزوج (١٦)، وبنسبة (٤٠٪)، ومن الملاحظ أن أعلى نسبة هى الأرامل في بيت مستقل ويرجح الباحث ذلك إلى أن الأسر اليوم بسبب كبر العائلة، واستقلالية الأسرة تلجأ إلى أن تسكن لوحدها.

جدول (٢) يوضح عينة الدراسة حسب نوع العمل

نوع العمل	العدد	النسبة المئوية
تعمل	٨	٢٠٪
لا تعمل	٣٢	٨٠٪
المجموع	٤٠	١٠٠

يوضح جدول رقم (٢) عينة الدراسة حسب نوع العمل حيث الأرامل اللاتي يعملن يقدرن (٨) أرملة بواقع (٢٠)، بينما اللاتي لا يعملن عددهن (٣٢) وبنسبة (٨٠٪) ومن الملاحظ أن أعلى نسبة هى الأرامل اللواتي لا يعملن، السبب أن طبيعية الشعب الفلسطيني، حيث في الغالب أن الأرملة غالباً ما تلجأ إلى تربية أبنائها، وتهيئهم بشكل صحيح، اجتماعياً، وتربوياً، ونفسياً

جدول (٣) يوضح عينة الدراسة حسب المؤهل التعليمي

المؤهل التعليمي	العدد	النسبة المئوية
ثانوي عام	٢٢	٥٥٪
دبلوم	١١	٢٧,٥٪
بكالوريوس	٥	١٢,٥٪
دراسات عليا	٢	٥,٥٪
المجموع	٤٠	١٠٠

يوضح جدول رقم (٣) في عينة الدراسة المؤهل التعليمي حسب المؤهل التعليمي حيث الأرامل لهن مؤهل ثانوي عام (٢٢) أرملة بواقع (٥٥)، بينما اللاتي حصلن على دبلوم هن (١١) بواقع (٢٧,٥٪)، واللاتي حصلن على بكالوريوس عددهن (٥) وبنسبة (١٢,٥٪) بينما اللواتي حصلن على دراسات عليا عددهن (٢)، وبنسبة (٥,٥٪)، ومن الملاحظ أن أعلى نسبة هي نسبة الحاصلات على الثانوية العامة، ويرجح الباحث ذلك إلى أن الاسر الفلسطينية تزوج بناتها في أعمار مبكرة.

جدول (٤) يوضح عينة الدراسة حسب عدد الأبناء

عدد الأبناء	العدد	النسبة المئوية
لايوجد	٣	٧,٥٪
أقل من ثلاثة	١٤	٣٥٪
٣-٥ أولاد	١٧	٤٢,٥٪
أكثر من ٥ أولاد	٦	١٥٪
المجموع	٤٠	١٠٠

يوضح جدول رقم (٤) في عينة الدراسة عدد الأبناء حيث الأرامل لا يوجد لهن أبناء هن (٣)أرامل بواقع (٧,٥٪)، بينما اللاتي ابنائهن أقل من ثلاث هن (١٤) بواقع (٣٥٪)، واللاتي ابنائهن عددهن ٣-٥ أولاد (١٧) وبنسبة (٤٢,٥٪) بينما اللواتي أكثر من ٥ أولاد عددهن (٦)، وبنسبة (١٥٪)، ومن الملاحظ أن أعلى نسبة هي الأرملات اللاتي لديهن أبناء من ٣-٥ أبناء حيث أن الأسر الفلسطينية نظراً لما تتحملة الأسر من كثرة الأولاد من مصاريف معيشية وغيرها.

ثبات الاستبانة: تم تقدير ثبات الاستبانة، وذلك باستخدام طريقتي معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية، طريقة التجزئة النصفية: تم استخدام حساب ثبات الاستبانة بطريقة التجزئة النصفية؛ حيث احتسبت درجة النصف الأول لكل مجال من مجالات الاستبانة وكذلك درجة النصف الثاني من الدرجات، وذلك بحساب معامل الارتباط بين النصفين، فوجد أن معامل الثبات قبل التعديل (٠,٨٩٤) وأن معامل الثبات بعد التعديل (٠,٨٦١) وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات يطمئن الباحث إلى تطبيقها على عينة الدراسة.

نتائج الدراسة تفسيراتها

الإجابة عن السؤال الرئيس: ما المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تواجهه الأرملة الفلسطينية بعد الحرب الأخيرة «سجارة السجيل» لعام ٢٠١٢؟

وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستخدام التكرارات والمتوسطات والنسب المئوية، والجداول التالية توضح ذلك:

الجدول رقم (٦)

التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال الأول

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	تتوقع الأرملة الخير من الناس من حولها	١,٢٥٤	٠,٣٥٧	٨٩,٣٢	٣
٢	تتوافق الأرملة في حياتها اليومية	٢,٣٦٧	٠,٦٢٤	٨٤,٩٣	٥
٣	تثق الأرملة في قدرتها على حماية نفسها	١,٣٥٩	٠,٧٨٢	٩٦,٣٢	١
٤	تشعر الأرملة بالأمان والاطمئنان في حياتها	٢,٣٥٤	٠,٣٦٤	٨٠,٣٠	٧
٥	تحتاج الأرملة لحماية الأهل والأقارب لتعيش بأمان	٣,٠٠١	٠,٥٧١	٧٥,٩٤	٨
٦	تتقبل الأرملة نقد الآخرين	١,٠٩٩	٠,٣٥٤	٩٠,٣٢	٢
٧	تشعر الأرملة أن حياتها مليئة بالبهجة والسرور	٢,٣٧٨	٠,٦٣٧	٧١,٥٤	٩
٨	تنوب الأرملة نفسها وتلومها من حين لآخر	٢,٣٥٨	٠,٧٥٢	٧٠,٢٥	١٠
٩	تشعر الأرملة بقيمتها الدينية	١,٢٥٤	٠,٦٦٥	٨٦,٢٠	٤
١٠	تقتضي مشاعر العاطفة والدفء النفسي للأرملة الفلسطينية	١,٣٦٧	٠,٣٥٨	٨٣,٢٦	٦

يتضح من الجدول السابق أن أعلى فقرة هي رقم (٣) والتي نصت على «تثق الأرملة في قدرتها على حماية نفسها» احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٩٦,٣٢٪) والسبب أن الأرملة عاشت معاناة الشعب الفلسطيني لجزء منه، فهي التي ضحت وعانت أشكال الحرمان، فهي تستمد مقومات قوتها من مجريات معانتها، لذلك هي قادرة على التأقلم مع المتغيرات المختلفة، بكافة الظروف الصعبة، وأن أدنى فقرة في هذا المجال كانت الفقرة (٨) والتي نصت على تنوب الأرملة نفسها وتلومها من حين لآخر احتلت الفقرة الأخيرة بوزن نسبي قدره (٧٠,٢٥٪)، ويرجع السبب لما تعاني منه الأرملة حين تستذكر المراحل الماضية في حياتها.

الجدول رقم (٧)

التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال الثاني

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	تشعر الأرملة الفلسطينية بأنها محبوبة من الناس	١,٢٥٤	٠,٣٦٥	٨٤,٣٥	٦
٢	تشعر الأرملة بأن معنوياتها عالية	٢,٣٦٧	٠,٣٦٤	٩٤,٣٦	٢
٣	تسير حياة الأرملة من سئ إلى أسوء	٣,٢٥٤	٠,٣٦٤	٩١,٢٩	٤
٤	يحاسبني أهلي على كل صغيرة وكبيرة	٣,٢٥٤	٠,٣٢٤	٨٥,٢٥	٥
٥	تفتقد الأرملة إلى موازرة أفراد أسرتها	١,٠٣٦	٠,٤٢٥	٩٢,٣٥	٣
٦	تواجهة الأرملة صعوبة في الحياة مع أهلها وأخوتها	٣,٢٥٧	٠,٦٣٥	٨٠,٦٣	٧
٧	ينتاب الأرملة شعور بالرغبة في البكاء	١,٣٦٧	٠,٦٧٩	٩٥,٢٥	١
٨	يتهدد الأرملة القلق من المستقبل مما يمنعها من الاستقرار معظم الاوقات	٢,٠٢٥	٠,٥٧١	٧٧,٢٥	٨
٩	تعانى الأرملة من الأرق كثيراً مما يقلل شعورها بالراحة والهدوء	٢,٣٥٤	٠,٣٦٤	٧٢,٢٢	١٠
١٠	يزعج الأرملة تحكم والديها فيها مما يقلل من قراراتها الشخصية	١,٢٥٤	٠,٦٦٥	٧٥,٦٥	٩

يتضح من الجدول السابق أن أعلى فقرة هي رقم (٧) والتي نصت على «ينتاب الأرملة شعور بالرغبة في البكاء» احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٩٥,٢٥٪) والسبب يرجع للمعاناة اليومية والمستمرة التي تعاني منها الأرملة، وأن أدنى فقرة في هذا المجال كانت الفقرة (٩) والتي نصت على تعاني الأرملة من الأرق كثيراً مما يقلل شعورها بالراحة والهدوء احتلت الفقرة الأخيرة بوزن نسبي قدره (٧٢,٢٢٪)، وهذا ناتج عن التفكير الدائم عن مصيرها، ومصير أولادها في كيفية توفير لهم المستلزمات اليومية والضرورية.

الجدول رقم (٨)

التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال الثالث

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	ترى الأرملة أن حياتها مهددة بالخطر	١,٣٥٩	٠,٧٨٢	٩٤,٠٢	٢
٢	يصعب على أهلى تفهم وضعي الجديد	٢,٣٥٤	٠,٣٦٤	٧٩,٢٥	٧
٣	تتمتع الأرملة بحياة اجتماعية سعيدة	١,٢٥٤	٠,٦٦٥	٩٢,٠٣	٣
٤	تعامل الأرملة الآخرين معاملة طيبة	١,٣٦٧	٠,٣٥٨	٨٢,٣٥	٦
٥	يؤدي نجاح الأرملة في العمل إلى الاستقرار والأمن	١,٢٥٤	٠,٣٦٥	٧٣,٢٩	٨
٦	تتكيف الأرملة بسهولة، وتكون سعيدة في أي موقف اجتماعي	٢,٣٦٧	٠,٣٦٤	٩٤,٣٦	١
٧	تتجنب الأرملة الخروج من المنزل لتفادي انتقادات الآخرين	٣,٢٥٤	٠,٣٦٤	٩١,٢٩	٤
٨	تنال الأرملة تقدير الآخرين واحترامهم	٣,٢٥٤	٠,٣٢٤	٨٥,٢٥	٥

يتضح من الجدول السابق أن أعلى فقرة هي رقم (٦) والتي نصت على «تتكيف الأرملة بسهولة، و تكون سعيدة في أي موقف اجتماعي احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٩٤,٣٦٪) والسبب يرجع أن الحياة مستمرة، لابد في التفكير في المستقبل لتأمين لأولادها حياة أمنة، وأن أدنى فقرة في هذا المجال كانت الفقرة (٥) والتي نصت على يؤدي نجاح الأرملة في العمل إلى الاستقرار والأمن احتلت الفقرة الأخيرة بوزن نسبي

قدره (٧٣,٢٩٪)، والسبب أنها تتأقلم مع جماعات العمل فيشاركوها همومها وأحزانها، فيخففون عنها.

نتائج التحقق من الفرض الأول

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أفراد العينة حول المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تواجة الأرملة الفلسطينية بعد الحرب الأخيرة «حجارة السجيل لعام ٢٠١٢» تعزى لمتغير مكان السكن وللتحقق من صحة هذا السؤال قام الباحث باستخدام أسلوب «T. test».

جدول (٩)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لاستبانة تعزى لمتغير مكان السكن

	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية	٤٠,٦٣٥	٣,٦٥٧	٠,٧٩٩	٠,٦٣٥	غير دالة إحصائياً
	٤٢,٣٥٦	٥,٣٦٩			

قيمة «ت» الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي ٢,٠٥.

قيمة «ت» الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي ٢,٧٦.

يتضح من الجدول السابق أن قيمة «ت» المحسوبة أقل من قيمة «ت» الجدولية في الدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تواجه الأرملة الفلسطينية بعد الحرب الأخيرة «**حجارة السجيل لعام ٢٠١٢**» تعزى لمتغير لمكان السكن، السبب أن الأرملة مهما اختلفت سكناها فهي تتحدى المشكلات الاجتماعية والنفسية.

نتائج التحقق من الفرض الثاني

ينص الفرض الثاني من فروض الدراسة على: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أفراد العينة المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تواجهه الأرملة الفلسطينية بعد الحرب الأخيرة» حجارة السجيل لعام ٢٠١٢ تبعاً لمتغير عدد الأبناء.

وللتحقق من صحة هذا السؤال قام الباحث باستخدام تحليل التباين الأحادي One Way A nova.

جدول (١٠)

يبين تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكل تعزى لمتغير هدد الأبناء

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٤٠,٦٣	٣	٢٠,٣٦٠	٠,٩٠١	٠,٨٨٣	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	٧٠١,٣٥	٣٦	٣١,٦٥٤			
	المجموع الكلي	٧٤١,٩٨	٣٩				

قيمة «ف» الجدولية عند درجات حرية (٢,٢٩) وعند مستوى دلالة ($0.05 \geq$) تساوي ٣,٣٣.
قيمة «ف» الجدولية عند درجات حرية (٢,٢٩) وعند مستوى دلالة ($0.01 \geq$) تساوي ٥,٤٢.

يتضح من الجدول السابق أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تواجهه الأرملة الفلسطينية بعد الحرب الأخيرة حجارة السجيل لعام ٢٠١٢ تبعاً لمتغير عدد الأبناء، السبب يرجع أن عدد الأبناء كلما زاد كلما زادت المعاناة للأرملة، بسبب الظروف المعيشية والاقتصادية الصعبة وما يجتاحونه الأبناء من مصاريف، ورعاية صحية وتعليمية.

نتائج التحقق من الفرض الثالث

ينص الفرض الثالث من فروض الدراسة على: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أفراد العينة حول المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تواجهه الأرملة الفلسطينية بعد الحرب الأخيرة» «حجارة السجيل» لعام ٢٠١٢ تبعاً لمتغير تعزى لمتغير المؤهل التعليمي.

وللتحقق من صحة هذا السؤال قام الباحث باستخدام تحليل التباين الأحادي **One Way A nova.**

جدول (١١)

يبين تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكل تعزى المؤهل التعليمي

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٢٠١,٣٠	٣	٣٦,٦٥٤	٠,٨١٨	٠,٦٣٧	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	٦٣٥,١٠	٣٦	١٦,٢٥٣			
	المجموع الكلي	٨٣٦,٤٠	٣٩				

قيمة «ف» الجدولية عند درجات حرية (٤,٢٩) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥ ≤) تساوي ٣,٧٠.

قيمة «ف» الجد ولية عند درجات حرية (٤,٢٩) وعند مستوى دلالة (٠,٠١ ≤) تساوي ٤,٠٤.

يتضح من الجدول السابق أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تواجه الأرملة الفلسطينية بعد الحرب الأخيرة «حجارة السجيل» لعام ٢٠١٢ تبعاً لمتغير تعزى لمتغير الموهل التعليمي، السبب أن الأرملة ذات التحصيل العلمي المتعلمة وغير المتعلمة يعانوا من المشكلات الاجتماعية والنفسية، إلا أن الأرملة المتعلمة تتأقلم مع واقعها بسهولة، وتحاول مجاراه الواقع بكل ما فيه من متغيرات وصعوبات.

نتائج الدراسة

- عدم تلقي تأهيل نفسي وتربوي واجتماعي بعد استشهاد زوجات الأرامل ، يفسر ذلك أن هناك تقصير من المؤسسات الاجتماعية نحو زوجات الشهداء خلال الحرب الأخيرة حجارة السجيل لعام ٢٠١٢، وإن كان هناك نشاط ربما هناك تقصير في إيصال الدعوات، أو عدم تجاوب زوجات الشهداء لتلك الدعوات بسبب انشغالها بأعبائها التي تتحملها من تحمل مسؤولية البيت، وتحمل مسؤولية الأبناء واحتياجاتهم.
- عدم تقديم مساعدة من أحد في تربية الأبناء، وتفسر هذه النتيجة إما خوف الأم من تدخل أحد في مساعدتها تربية أبنائها، أو تقصير من قبل المجتمع في مساعدة أهالي الشهداء.

- مشكلات تواجهه الأرامل الفلسطينيات في تدريس الأبناء، وتفسر هذه النتيجة إما عدم توفر الوقت الكافي لدراسة الأبناء بسبب زيادة الأعباء والمسؤوليات على الأم لتحمل أعباء الأب والأم،أو لصعوبة المناهج فالكثير من الأمهات يشتكين من المناهج وصعوبة التعامل معها، أو يرجع إلى عدم استقرار نفسية الأبناء بسبب فقد الأب بالتالي صعوبة السيطرة عليهم من قبل الأم.

- معاناة من الوحدة، وتفسر هذه النتيجة فقدان وغياب الزوج له دور كبير في هذه المعاناة، وأيضاً هناك تقصير من المجتمع اتجاه زوجات الشهداء.

التوصيات

- ضرورة دعم زوجة الشهيد نفسياً واجتماعياً وسلوكياً مع وضع خطة عامة وطنية هدفها تقديم الدعم المناسب لزوجة الشهيد لزيادة قدرتها على التوافق مع كل ما يمر بها من ظروف صعبة بسبب فقدها.

- ضرورة سن قوانين تراعي وضع المرأة الأرملة بشكل عام، والأرملة العاملة بشكل خاص مع تعديل المواد المجحفة بحقوق المرأة من جهة والأخذ بعين الاعتبار ضرورة النص على حقوق الأرملة بشكل دقيق وواضح مع مراعاة عدم التمييز ضد المرأة سواء في قانون العمل أو قانون الخدمة المدنية أو أي قانون آخر.

- ضرورة الأخذ بعين الاعتبار عند تضمين القوانين أحكام خاصة بالأرملة العاملة توفير سكن مناسب للمرأة الأرملة العاملة لإيوائها وأبنائها وفي حالة تعذر ذلك يجب منحها مخصصات سكن وهذا الواجب يجب أن تقوم به المؤسسات الحكومية والوزارات بوجه خاص.

- ضرورة منح الأرملة العاملة مخصصات تتناسب مع مستويات تكاليف المعيشة تضمن لها استقراراً اقتصادياً في توفير العيش الكريم لأبنائها وذلك من خلال تضمين القوانين ذات العلاقة أحكام تضمن توفير مخصصات للأرملة العاملة تسهم في توفير حياة كريمة لها ولأسرتها.

- ضرورة إقامة الندوات التثقيفية التي تساهم في تطوير الوعي الاجتماعي وخلق أجواء

فكرية تصحح من نظرة المجتمع تجاه المرأة الأرملة وتهتم بالجوانب الإنسانية لها وتصون آدميتها وتحفظ حقوقها الشرعية كاملةً.

- ضرورة العناية الدائمة والمستمرة الأيتام؛ لأنهم فئة قائمة في نسيج المجتمع، ويؤثر وضعهم – سلباً أو إيجاباً – على سائر شرائح المجتمع، ولأنهم يستحقون الرعاية الكاملة لتحقيق التضامن والتكافل الاجتماعي.
- ضرورة الدعم الكامل لمؤسسات رعاية الأيتام، تنظيمياً، ومالياً، واجتماعياً، وإعلامياً، واقتصادياً، وثقافياً، وشرعياً، وإن تأخر وجودها في بلد ما فيجب الإسراع لإنشائها، وإصدار تنظيم لها، وتقديم العون لها، وتأمين الحماية لأموال الأيتام وأنفسهم، وأن تعين في المؤسسة هيئة رقابة شرعية، واختصاصيون في التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس.
- السعي لتغيير النظرة الدونية التي تعطيها بعض المجتمعات للنساء الأرامل، من خلال منابر الثقافة في المجتمعات المسلمة، كالدروس وخطب الجمعة وتخصيص حلقات فضائية لمناقشة هذا الأمر، ومن خلال طرح الموضوع في الجرائد والمجلات ومواقع الإنترنت وغيرها من وسائل الإعلام.
- إنشاء جمعيات خاصة برعاية الأرامل، بحيث تجمع البيانات في المدن وتضع خطة للقيام برعاية الأرملة.
- إنشاء صناديق رعاية عالمية للأرامل حتى تستطيع الأرملة أن تسد حاجاتها وحاجات أبنائها من الطعام والشراب والدواء والتعليم والتربية ونحوها.
- ضرورة استثمار الأرملة لوقت الفراغ في نشاطات تنمي شخصيتها وتقوّم توجهها نحو المستقبل.
- ضرورة تخصيص يوم عالمي باسم «**حق الأرملة في الحياة**» على منوال الأيام العالمية الأخرى، لاستنهاض الشعوب وتثقيفها فيما يخص الأرملة.
- تكريم النساء الأرامل اللاتي قدمن نموذجاً مشرفاً للأرملة التي جاهدت في الحياة، وحافظت على حياتها وحياة أبنائها.
- توفير مقعد دراسي لأرامل حرب الفرقان أو الحصار في الكليات بكافة الاختصاصات فضلاً عن المدارس مستثناةً من العمر والمعدل وذلك لتحسين وضعهن التعليمي ومنحهن فرصة للنمو.

- ضرورة التخفيف من أعباء المسؤولية الملقاة على عاتق الأم الأرملة من خلال تحسين آليات إدارة شؤون ذوي الشهداء في المؤسسات المعنية وتيسير معاملاتهم مع إعفاء الأولاد من الضرائب والرسوم في المدارس والكليات المسائية والأهلية.

- ضرورة تقديم نماذج للرجال الذين يقومون برعاية الأرامل، أو بمن قام بالزواج من أرملة، حتى يكونوا قدوة لغيرهم.

- قيام دراسات نفسية، ويا حبذا لو كانت دراسات ميدانية بإشراف عدد من علماء النفس، وعلماء الاجتماع، بجوار علماء الشريعة حتى نقف على أهم مشكلات الأرامل، وإيجاد حلول لها.

- ضرورة عدم التمييز بين النساء من ناحية الوضع الاجتماعي، والنظر إلى الأرملة والمطلقة والمتزوجة في نفس المستوى وأن لكل منهن دور في الحياة.

- أن تبدأ وسائل الإعلام التركيز على المهام الجديدة الملقاة على المرأة الأرملة بعد وفاة زوجها من زيادة الأعباء والمسؤوليات وأنها باتت تقوم مقام الأب إلى جانب المهام الملقاة عليها كأم.

المراجع

- تفاحة، جمال السيد (٢٠٠٥): **الوحدة التى تواجه الأرملة والمساندة الاجتماعية لدى الأطفال**، مجلة **كلية التربية بالمنصورة**، العدد ٥٨، الجزء ٢، ص ص١٥.

- جودة، آمال (٢٠٠٥): **المشكلات الاجتماعية وعلاقتها بمفهوم الذات لدى الأرملة الفلسطينية في محافظة غزة**، المؤتمر التربوي الثاني: الطفل الفلسطيني بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل بكلية التربية بالجامعة الإسلامية، غزة، ص ٧٧٥.

- جودة، آمال (٢٠٠٦): **المشكلات الاجتماعية التى تواجهة الأرملة، وعلاقتها بالاكتئاب لدى عينة من الأرامل جامعة الأقصى**، مجلة **كلية التربية** بجامعة عين شمس، العدد ٣٠، الجزء ١، ص ص.

- حسنين، عبد الله مصطفى (٢٠٠٣): **الدعم الاجتماعي وموضع الضبط وعلاقتهما بمستوى الضغط النفسي لدى الأرملة الفلسطينية**، رسالة ماجستير، جامعة **الأزهر** بغزة.

- حسين، محمد عبد المؤمن و الزياني، منى راشد (١٩٩٤): **الشعور بالوحدة لدى الأرمل الفلسطينيات**، مجلة **علم النفس**، العدد ٣٠، السنة ٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- الحسين، أسماء (٢٠٠٢): **المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي لدى الأرملة الفلسطينية**، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

- حسين، محمد (١٩٩٤): **المشكلات الاجتماعية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى الأرملة الفلسطينية دراسات نفسية**، مجلد ٤، عدد ٢، ص ص ١٨٩.

- الحسيني، نادية السيد (٢٠٠٠): **ذاكرة الأحداث اليومية لدى الأرملة الفلسطينية**، وعلاقتها بمستوى الطموح، المؤتمر الإقليمي الأول لرعاية المسنين، الجزء الأول، جامعة حلوان.

- حمادة، محمد أحمد (٢٠٠٣): **دراسة لبعض العوامل المرتبطة بالشعور بالوحدة لدى الأرملة الفلسطينية**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة.

- الخرافي، نورية (١٩٩٧): مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى الأرملة الفلسطينية، وأثرها على التوافق الشخصي والاجتماعي لأولادهن مجلة مستقبل التربية العربية، مجلد ٣، عدد ٩.

- خضر، علي السيد و الشناوي، محمد محروس (١٩٨٨): **الشعور بالوحدة والعلاقات الاجتماعية المتبادلة لدى الأرملة الفلسطينية**، رسالة الخليج العربي، العدد ٢٥.

- الخضري، باسل (٢٠٠٥): **المشكلات الاجتماعية والتوافق النفسي والاجتماعي لدى زوجات الشهداء وزوجات ذوي المنازل المهدمة: دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين.

- خوج، حنان بنت أسعد (٢٠٠٢): **المشكلات الاجتماعية وعلاقته بكل من الشعور بالوحدة النفسية وأساليب المعاملة الوالدية لدى عينة من الأرامل**، بمدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

- دياب، مروان (٢٠٠٦): **دور المساندة الاجتماعية كمتغير وسيط بين الأحداث الضاغطة والصحة**

النفسية للأرامل الفلسطينية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة.

- الديب، أميرة عبد العزيز (١٩٩٢): **ردود الفعل المتأخرة لصدمة الحرب**، دراسات ٣٢٦ نفسية، ك ٢، ج ٢
- الربيعة، فهد (١٩٩٧): **المشكلات الاجتماعية والمساندة الاجتماعية لدى عينة الأرامل الفلسطينية**، مجلة **علم النفس**، السنة الحادية عشر، العدد ٤٣، ص ٣٠.

- شقير، زينب (٢٠٠٢): **الشخصية السوية والمضطربة لدى المرأة الفلسطينية**، الطبعة ٣، مكتبة النهضة العربية، القاهرة.

- الصفطي، مصطفى (١٩٩٥): **الوحدة النفسية وعلاقتها بالأرملة الفلسطينية**، لدى المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية، مجلة كلية التربية وعلم النفس، العدد ١٩.

- عبد الباقي، سلوى (٢٠٠٢): **موضوعات في علم النفس الاجتماعي**، مركز الإسكندرية للكتاب.

- السلام، سميرة أبو الحسن (١٩٩٦): **دراسة مقارنة لمستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى الأرملة الفلسطينية، مع ذويهم والمقيمين بدور المسنين**، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

- عبد الله، معتز سيد (١٩٩٧): **الإيثار والثقة والمساندة الاجتماعية كعوامل أساسية في دافعية الأرملة الفلسطينية**، بحوث في علم النفس الاجتماعي والشخصية، المجلد الثالث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص ١٥.

- عبد المعطي، محمد السيد (٢٠٠٤): **المساندة الاجتماعية والمساندة الأكاديمية وفعالية الذات الأكاديمية في ضوء مستويات متباينة من التحصيل الدراسي لدى الأرملة الفلسطينية**، دراسات تربوية واجتماعية، جامعة حلوان، المجلد ١٠، العدد ٤، ص ص. ٢٧٦- ٢٠١.

- عطا، محمود (١٩٩٣): **تقدير الذات وعلاقته بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى الأرملة الفلسطينية**، دراسات نفسية، م ٣، ع ٣، ص ص ٢٦٩.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٦٢- سلوك التسويف

«مبحث جديد في دراسة الشخصية العربية»

• د. محمد دغيم الدغيم

ملخص

تتناول هذه الورقة مبحث نفسي جديد في دراسة الشخصية. وتقدم موضوع جديد في المجال العربي السيكولوجي وهو سلوك التسويف باعتباره سمة وسلوك في الشخصية الإنسانية والذي لم يهتم به كثير من الباحثين في الوطن العربي رغم أهميته في مجالات التعليم والادارة والصحة النفسية. وتقدم الورقة مفهوم التسويف وأبعاده ومعدلات انتشاره. وتهتم كذلك بالمتغيرات الديموغرافية والشخصية التي يرتبط بها التسويف وفقاً لما كشفته الدراسات السابقة. وتعرض أهم المقاييس النفسية التي تقيس سلوك التسويف مع التركيز على المقياس العربي للتسويف وخواصة السيكومترية. وتعد هذه الورقة دعوة للباحثين العرب في الاهتمام بهذا المبحث الجديد في علم النفس وإثرائه في الدراسة والتحليل والعلاج.

• قسم علم النفس، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب/الكويت.

Procrastination behavior:
New topic in Arabic personality study

Dr. Mohammed Aldughaim

This paper addresses new topic in personality study. And offer a procrastination behavior as a new topic in the Arab psychological field and as a trait in a human personality who did not care about many of the researchers in the Arab world, despite its importance in the fields of education, management and mental health. The paper presents the concept of procrastination and its dimensions and prevalence as well as the demographic and personal variables associated with procrastination according to previous studies revealed. The paper also displays the psychological scales that measure procrastination behavior with a focus on the Arab scale for procrastination and its psychometric properties. This paper is an invitation to Arab researchers to interest in this new topic in psychology.

مقدمة

يعد التسويف وتأخير المهام والأعمال إلى وقت آخر، وبشكل متكرر ودون مسوغ، مشكلة مؤرقة تواجه الأفراد والمجتمعات، ومما يزيد من صعوبة هذه المشكلة أنها لا تقتصر على مرحلة عمرية أو فئة معينة، بل أصبحت شائعة لدى الذكور والإناث، والصغار والكبار، والعاملين وغير العاملين، والمتعلمين والأميين.

ورغم شيوع سلوك التسويف ومخاطره المتعددة على الجوانب الوظيفية والصحية والمالية والنفسية والاجتماعية، فإن الدراسات العربية بشأنه قليلة، في الوقت الذي يُعد من الموضوعات المهمة عند كثير من الباحثين في الغرب، بسبب أهميته في العمل و الحياة بشكل عام.

وقد أُجريت دراسات وبحوث كثيرة، وقُدمت برامج تدريبية، تناولت سلوك التسويف وأبعاده، والأسباب الكامنة وراء تسويف الأفراد للمهام والأعمال والواجبات. ومن أهم تلك الأسباب والنزعات، ضعف مهارات إدارة الوقت وترتيب الأولويات، والخوف من الفشل، والتوقعات غير الواقعية، وصعوبة اتخاذ القرار، والسمات الشخصية السلبية (التردد، والقلق، والوسواس القهري، والاكتئاب)، وعادات العمل السيئة (الفوضى المكتبية، وتأثير الآخرين)، وأخيراً ضعف مهارات حل المشكلات (Burka & Yuen,1983; Ferrari,2010; Wolters, 2003).

وللتسويف أنماط وصور متعددة، ويقدم «إيفرت، وفيراري» (Effert & Ferrari, 1989) نوعان من التسويف، هما التسويف القطعي Decisional procrastination، وهو العجز عن اتخاذ القرارت المهمة في فترة زمنية محددة، والنوع الثاني هو التسويف التجنبي Avoidant procrastination، وفيه يتجنب الفرد الابتداء أو الانتهاء من المهمة، لأن النتيجة النهائية للعمل تتضمن تهديداً لتقدير الذات (Diaz-Morales, Cohen, & Ferrari, 2008).

ويُعد التسويف الأكاديمي Academic procrastination واحداً من أهم الأنماط الشائعة للتسويف، وهو مشكلة شائعة في أوساط المتعلمين، وبخاصة طلاب المدارس

والجامعات، ويتمثل هذا النمط من التسويف عادةً في تأخير إنجاز الواجبات الدراسية assignments، أو عدم تسليمها في الوقت المحدد، وضعف الاستعداد للامتحانات، إضافة إلى المذاكرة ساعات أقل من المطلوب.

سلوك التسويف: المفهوم والأبعاد

التسويف Procrastination نزعة سلوكية نحو تأجيل المهام والأعمال إلى وقت آخر دون مسوغ، على الرغم من القدرة على إنجازها في وقتها المطلوب، وبمعنى آخر، فإن التسويف سلوك تجنبي، يتصف بالابتعاد عن المهمة المطلوب إنجازها، واستخدام أعذار واهية لتبرير ذلك الابتعاد، ولتجنب اللوم من الآخرين. ويُعرف قاموس «ويبستر» (Webster, 1992) التسويف بأنه «تأجيل الأمور التي يجب أن تنجز بشكل متعمد». ويُعرف «إليس، وكنوس» (Ellis & Knaus,1977) التسويف بأنه: «اختلال وظيفي تفاعلي، وعمليات سلوكية تجنبية، تتصف بالرغبة في تجنب النشاط، أو المهمة المطلوب إنجازها، واستخدام الأعذار وتقديم مسوغات للتأخير، إضافة إلى تجنب اللوم». ويُعرفه «نيومان» وآخرون (Newman, Ball, Young, Smith, & Purtle, 1974) بأنه «سلوك أو نزعة لتأجيل الأشياء التي يجب أن تعمل اليوم إلى وقت آخر». وقدم بعض الباحثين تعريفا آخر للتسويف بأنه «تأخير مقصود في الابتداء أو الانتهاء من المهمات أو الأعمال المطلوبة» (Schouwenburg, 1992; Solomon & Rothblum,1984).

ويعتبر التسويف سلوك معوق للإنجاز الشخصي بشكل عام وذو عواقب خطيرة على مستوى الفرد والمجتمع. فالأفراد الذين يتصفون بتكرار إنجاز الأعمال في آخر لحظة أو الذين يتجنبونها أو يؤجلونها باستمرار كثيراً ما يعانون من مشكلات صحية أو شخصية (McCown, & Johnson,1999; Wesley, 1994). لذا فقد ارتبط التسويف بمستويات عالية من الاكتئاب و انخفاض تحقيق الذات، كما ينظر إليه على أنه سلوك غير تكيفي في الحياة (Wolters, 2003). غالباً مايؤدي إلى هدر الوقت والجهد في أعمال ومهام ذات أولويات منخفضة.

ويشكل التسويف Procrastination ظاهرة معقدة، ذات أبعاد سلوكية ومعرفية وانفعالية، وذات مستويات متدرجة تبدأ من النوع البسيط وتنتهي بالنوع المزمن، الذي يحتاج إلى شكل من أشكال التدخل الإرشادي أو العلاج النفسي. ومن جانب آخر، فإن للتسويف وأنماطه المتعددة تأثيراً سلبياً في جوانب كثيرة من الحياة من مثل التعليم، والإدارة، والصحة، والعلاقات الاجتماعية، والمعاملات المالية، والنمو الشخصي والمهني.

وقد اهتم بعض الباحثين بدراسة معدلات انتشار سلوك التسويف بين الأفراد، وركز عدد كبير منهم على الطلبة الجامعيين، نظراً للمشكلات الناجمة عن التسويف بالنسبة لهم، فظهر أن نسبة انتشار التسويف تتراوح بين ٤٦٪ إلى ٩٥٪، حيث يتخذ التسويف لديهم أشكالاً عدة منها: تأخير تسليم الواجبات الأكاديمية، أو تأجيل الامتحانات، أو التأخر المتكرر والمقصود عن حضور المحاضرات (Rothblum & Solomon, 1984). وقد وجد «ماكون، وجونسون» (McCown & Johnson, 1999) أن أكثر من ٢٥٪ من عينة قوامها ١٤٦ راشداً تم استفتاؤهم، قرروا أن التسويف كان يمثل لهم مشكلة بالغة في حياتهم، وأن حوالي ٤٠٪ من المستجيبين قرروا أن التسويف تسبب لهم في خسارة مالية خلال السنة الماضية. وتوصل «أونفيزي» (Onwuegbuzie, 2000) إلى أن ٤٢٪ من الطلبة الخريجين، كانوا يسوفون في كتابة واجباتهم الدراسية، وأن ٣٩٪ يؤجلون دراستهم للامتحان إلى آخر لحظة، في حين أن ٦٠٪ كانوا يسوفون في القراءة الأسبوعية المطلوبة منهم. ويقدر «إليس، وكنوس» (Ellis & Knaus,1977) أن ٧٠٪ من الطلبة الجامعيين، يعانون من مشكلة التسويف الدراسي، حيث التأخير في البدء في المهام الدراسية أو الانتهاء منها.

ارتباطات التسويف بالمتغيرات الأخرى

التسويف والمتغيرات الديموغرافية

الراشدين، فقد وجد «ماك كاون، وروبرت» (McCown & Roberts, 1994) أن الراشدين في عمر الأربعين، كشفوا عن تسويف أكثر من طلاب الجامعة في العشرين. وفي دراسة قام بها «هاروت، وفيراري» (Harriott, & Ferrari, 1996) عن مدى انتشار سلوك التسويف بين الراشدين، أجريت على عينة مكونة من ٢١١ راشداً، متوسط أعمارهم

(٤٧,٦ سنة)، تبين أن المتزوجين أظهروا سلوكاً تسويفياً في أداء المهام، أكثر من غير المتزوجين أو المطلقين، حيث أن زيادة عدد الأطفال تسببت في مزيد من الضغط على الفرد، وحملته مزيداً من المسؤولية، التي قد تؤدي إلى التسويف في اتخاذ القرارات. وقام «بروهاسكا» وزملاؤه (Prohaska, Morrill, Atiles, & Perez, 2000) بدراسة عن علاقة التسويف الدراسي بالتحصيل الدراسي، لدى الطلبة الجامعيين، وتكونت العينة من ٣٨٦ طالباً وطالبة، أجابوا عن مقياس تسويف الطلاب، وقد أسفرت الدراسة عن ارتباط سلبي بين التسويف والتحصيل الدراسي. كما وجد «هامر، وفيراري» (Hammer & Ferrari, 2002) نزعة كبيرة للتسويف بين العمال البيض، مقارنة بالعمال الملونين، ولكن لم توجد فروق دالة وفقاً لمستوى التعليم وعدد الأطفال.

وتعد الفروق في التسويف تبعاً للنوع (الجنس) قضية جدلية، حيث كشفت بعض الدراسات عن فروق جوهرية دالة بين الذكور والإناث في سلوك التسويف، في حين قدمت دراسات أخرى أدلة على أنه لا توجد فروق جوهرية بين الجنسين في مقاييس التسويف، فقد درس فيراري» وآخرون (Ferrari, Özer, & Demir, 2009) مدى انتشار التسويف بين ٣٥٤ راشداً من الأتراك، وكشفت النتائج عن أنه لا توجد فروق دالة في التسويف بين الذكور والإناث، وأكدت هذه النتيجة دراسات أخرى (Ferrari, 1991 b, 2001; Schouwenburg, 1992).

وفي المقابل وجد بعض الباحثين في دراسة لهم على عينة من الراشدين الأسبان، أن الإناث أكثر تردداً وتسويفاً من الذكور.(Dias-Morales et al., 2006) وتوصل «أوزر» وزملاؤه (Ozer, Demir, &Ferrari, 2009) إلى فروق جوهرية دالة في سلوك التسويف بين ٧٨٤ من الطلاب الجامعيين (٣٦٣ طالباً و٤٢١ طالبة)، حيث تبين أن الطلاب الذكور أكثر تسويفاً في إنجاز الواجبات الدراسية، والاستعداد للامتحانات، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات أخرى كشفت عن أن الذكور أكثر تسويفاً من الإناث في إنجاز المهام الدراسية (Milgram, Marshevsky, & Sadeh, 1994; Pychyl, Coplan, & Reid, 2002; Senecal, Koestner, & Vallerand, 1995).

وقام العنزي والدغيم (٢٠٠٣) بدراسة سلوك التسويف الدراسي عند الطلبة الجامعيين وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في سلوك التسويف الدراسي.

التسويف والمتغيرات الشخصية

قدمت دراسات عديدة أدلة على أن التسويف مرتبط بالتحصيل الدراسي الضعيف، وأن أصحاب سلوك التسويف الأكاديمي يعانون من مستويات مرتفعة من القلق، وصعوبات في النوم، والتدخين، وتعاطي الكحول،إضافة إلى قلة ساعات المذاكرة للامتحان، والميل إلى البداية المتأخرة في إنجاز الواجبات الدراسية، كما أنهم غير راضين عن وضعهم الدراسي، ويحصلون غالباً على معدلات دراسية منخفضة (Rothblum, Solomon, & Murakami, 1986).

وفي دراسة قام بها «ماكون، وجونسون» (McCown & Johnson, 1999)، كشفت النتائج أن الأفراد مرتفعي العصابية يؤجلون أكثر، لأنهم يدرسون ساعات أقل، كما أن لديهم قلقاً مرتفعاً بخصوص الامتحان، نتيجة لنقص الثقة بالنفس في استعدادهم الدراسي. وقد توصلت دراسات «ترايس، وميلتون» (Trice & Milton, 1987)، وبيك وآخرون (Beck, Koons & Milgrim, 2000) إلى أن المسوفين لديهم درجة مرتفعة من وجهة الضبط الخارجية، وقد دعم «جانسن، وكارتون» (Janssen & Carton,1999) هذه النتائج، وتوصلوا إلى أن الطلاب ذوي وجهة الضبط الداخلية، يميلون إلى السرعة والإنجاز في تقديم واجباتهم الدراسية،مقارنة بالطلاب ذوي وجهة الضبط الخارجية. ودرس «فودانوفش، وسيب» (Vodanovich & Seib, 1997)، عينة قوامها ١١٥ طالباً جامعياً، وكشفت النتائج عن وجود ارتباط سلبي دال بين التسويف ومهارة إدارة الوقت، كما وجد باحثون آخرون ارتباطاً موجباً بين التسويف والقلق، وأن القلق يزيد من نزعة التسويف، كما أن القلق عامل منبئ بحدوث التسويف (Haycock et al., 1998).

وتعد سمة الكمالية Perfectionism من السمات الشخصية التي وجد أنها ترتبط ارتباطاً مرتفعاً بسلوك التسويف.(Burns et al., 2000; Hewitt & Flett, 2004)

وينظر إلى الكمالية على أنها وضع معايير عالية إلى أقصى مدى لتحقيق الأعمال، والرغبة في تجنب النقد، والحصول على رضا الآخرين، كما ينظر إلى الكمالية بوصفها عاملاً إيجابياً في التوافق والإنجاز (أحمد الزغاليل، ٢٠٠٨، وحسين فايد، ٢٠٠٥). وفي هذا الاتجاه وجد «فروست» وزملاؤه، أن التسويف الأكاديمي لدى الطلاب يرتبط إيجابياً بالتوقعات الوالدية العالية، والنقد الوالدي المرتفع (Frost, Marten, Lahart, & Rosenblate,1990). وقد دعم «فليت» ورفاقه (Flett, Blankstein, Hewitt , & Koledin, 1992) هذه النتيجة، حيث كشفت دراستهم على عينة من الطلاب الجامعيين تضم ١٣١فرداً (٥٦ طالباً و ٧٥ طالبة) عن وجود ارتباط موجب بين سلوك التسويف والكمالية.

وقد قدم عدد من الباحثين إسهامات متعددة لفهم وتحليل سلوك التسويف وعلى سبيل المثال وجد «فيراري» (Ferrari, 2001) أن التسويف يرتبط بانخفاض الثقة بالنفس والاكتئاب والقلق الاجتماعي من حيث الهموم تجاه تقييم الآخـــرين. شووينبيرج (Schouwenburg, 1992) توصل إلى وجود علاقة بين التسويف والخوف من الفشل.

وكشفت دراسات أخرى عن ارتباط سلوك التسويف بالدافعية Motivation، حيث إن المسوفين لديهم صعوبة في التنظيم الذاتي، ولذلك فهم يحتاجون إلى محرك خارجي لكي ينجزوا أعمالهم، وإن ضعف الدافعية الخارجية تجاه العمل، منبئ بتأجيل المهام المطلوبة (Wesley, 1994). وكشف باحثون آخرون عن ارتباط سلوك التسويف بمتغير الكذب، فمثلا وجد «كنوس» (Knaus,2000) أن الطلاب الذين يعانون من عادة التسويف الدراسي، يبحثون عن مسوغات لأنفسهم، وحماية لصورتهم الذاتية أمام الآخرين، وإظهارها بمظهر إيجابي، إضافة إلى تجنب العقاب عن طريق تقديم الأعذار الخادعة.

ويُعد الضبط الذاتي Self- control متغيراً ذا صلة بمشكلة التسويف، فكفاءة إدارة الوقت على سبيل المثال بوصفها بعداً من أبعاد التحكم الذاتي، تسهم في التقليل من مشكلة التسويف، حيث يقدم التسويف أحياناً على أنه مشكلة إدارة وقت، والمسوفون عادة لديهم مشكلات في تقدير أوقاتهم (Lay & Schouwenburg, 1993).

وكشف عدد من الدراسات عن أن نمط السلوك «أ» behavior Type A من المتغيرات الشخصية التي ترتبط سلبياً بسلوك التسويف (Milgram, Sroloff, & Rosenbaum, 1988)، حيث يُعد سلوك التسويف سلوكاً معوقاً للإنجاز الشخصي بشكل عام، وأن سلوك النمط «أ» نمط سلوكي يتصل بمفهوم الإنجاز والطموح والتنافس الشديد. ونقطة الالتقاء بين الاثنين أنهما يتشابهان فيما يتعلق بالتوجه نحو الوقت والجهد، فنمط السلوك «أ» يهتم بالوقت وسرعة الاستفاده منه، في حين أن سلوك التسويف يهدر الوقت والجهد في أعمال ومهام ذات أولويات منخفضة، ولهذا فالعلاقة المنطقية هي الارتباط السلبي بينهما (Ferrari & Beck, 1988). إضافة إلى نمط السلوك «أ»، ووجد «فيراري» (Ferrari, 2010) أن عدداً من الدراسات كشفت عن ارتباطات موجبة بين التسويف واضطراب الوسواس القهري Obsession - compulsion. حيث إن التردد أو عدم القدرة على الحسم، وتكرار الفعل، والروتين، وإعادة التأكد أو التحقق، إضافة إلى التأمل المزعج في أحداث الحياة اليومية العادية، كلها سمات لذوي اضطراب الوسواس القهري، مما يؤدي بأصحابها إلى السلوك التجنبي، وقضاء أوقات طويلة في إنجاز أعمال اعتيادية. وفي دراسة قام بها «جريست» وزملاؤه (Greist , Jefferson, & Marks, 1986) على ٣٩ امرأة و٢٦ رجلاً من المصابين باضطراب الوسواس القهري، توصلت النتائج إلى ارتباط إيجابي بين التسويف وبين الأفكار الو سواسية.

مقاييس التسويف

وضع بعض الباحثين عدد من المقاييس تهدف إلى قياس سلوك التسويف بين الراشدين. ومن أهم هذه المقاييس:

- المقياس القطعي للتسويف Decisional Procrastination Scale وهو من وضع «مان» (Mann, 1982).

- قائمة «آيتكين» للتسويف Aitken Procrastination Inventory من وضع «آيتكن» (Aitken, 1982).

- المقياس العام للتسويف General Procrastination Scale من تأليف «لاي» (Lay, 1986).

- قائمة التسويف للكبار Adult Inventory of Procrastination من وضع «ماك كراون، وجونسون» (McCown & Johnson, 1989).

- مقياس «توكمان» للتسويف Tuckman Procrastination Scale من تأليف «توكمان» (Tuckman, 1991).

- المقياس العربي للتسويف. من وضع أحمد عبدالخالق و محمد الدغيم (٢٠١١).

خاتمــة

تناولت هذه الورقة سلوك التسويف كمبحث جديد في مجال علم النفس وخاصة في مجال الشخصية وعلم النفس الاجتماعي. وتعد هذه الورقة بمثابة دعوة للمتخصصين والباحثين في إثراء هذا الجانب البحثي تحليلاً وتشخيصاً وعلاجاً حيث أن موضوع التسويف ترتبط بمجالات بحثية متعددة مثل التعليم والإدارة الصحية النفسية.

المراجع

- الزغاليل، أحمد سليمان. (٢٠٠٨) **الكمالية عند طلبة الجامعة وعلاقتها بتعليمهم الأكاديمي.** والاختلاف في ذلك تبعاً لكل من الجنس والتخصص والمستوى الدراسي. مجلة **مؤتة للبحوث والدراسات**، ٢٣ (٣)، ١١٧-١٣٤.

- عبد الخالق، أحمد محمد. (٢٠٠٠). **نمط السلوك** «أ»: دراسة لبعض الارتباطات الاجتماعية والنفسية. دراسات نفسية، ١٠ (٤)، ٤٨٥ – ٤٩٥.

- عبدالخالق، أحمد محمد و الدغيم، محمد دغيم (٢٠١١) **المقياس العربي للتسويف**: إعداده وخصائصه السيكومترية. المجلة **الدولية للأبحاث التربوية**. جامعة الإمارات، العدد: ٣٠. ص ص٢٠٠- ٢٢٥.

- فايد، حسين علي. (٢٠٠٥). **مقياس الكمالية: كراسة التعليمات**. القاهرة: مؤسسة طيبة، العدد ١، ص ٩- ٣٤. جامعة الكويت.

- **العنزي، فريح و الدغيم، محمد (٢٠٠٣) سلوك التسويف الدراسي وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية.** مجلة **جامعة المنصورة**. العدد ٥٢، ص ص ١٠٣ – ١٣٧.

- Aitken, M. (1982). A personality profile of the college students procrastinator. Unpublished doctoral dissertation, University of Pittsburgh.
- Beck, B. L., Koons, S. R., & Milgrim, D. L. (2000).Correlates and consequences of behavioral procrastination: The effects of academic procrastination, self-consciousness, self-esteem and self-handicapping (Special issue). Journal of Social Behavior and Personality, 15 , 3-13.
- Burka, J. B., & Yuen, L. M. (1983). Procrastination: Why do you do it, what to do about it. Reading, PA: Addison-Wesley.
- Burns, L., Dittman, K., Nguyen, N., & Mitchelson, J. (2000). Academic procrastination, perfectionism, and control: Associations with vigilant and avoidant copying. Journal of Social Behavior and Personality, 15, 35 – 46.
- Dias-Morales, J., Ferrari, J., & Diaz, D.(2006). Procrastination and demographic characteristics in Spanich adults: Futher evidence. Journal of Social Psychology , 146 , 629-633.
- Effert, B & Ferrari, J (1989) Decisional Procrastination. Examining Personality correlates. Journal of social behavior and Personality, 4, 151, 156.
- Ellis, A., & Knaus, W. (1977). Overcoming procrasination. New York. Rational Living.
- Ferrari, J, R. (2010).Still procrastination: The no-regrets guide to getting it done. New Jersey: Wiley.
- Ferrari, J. R. (1991 b). Self-handicapping by procrastination: Protecting self-esteem, social-esteem or both?. Journal of Research in Personality, 25, 245 – 261.

- Ferrari, J. R. (2001). Procrastination and attention: Factor analysis of attention deficit, boredomness, intelligence, self-esteem, and task delay frequencies. Journal of Social Behavior and Personality, 16, 185–196.
- Ferrari, J., & Beck, B. (1988). Affective responses before and after fraudulent excuses by academic procrastinators. Education, 118, 529 – 537.
- Ferrari, J., Özer, B. U., & Demir, A. (2009). Chronic procrastination among Turkish adults: Exploring decisional, avoidant, and arousal styles. Journal of Social Psychology, 149, 302–307.
- Ferrari, J; Parker, J & ware, C.(1992) Academic Procrastination: personality correlates with Myers – Briggs types, self – efficacy, and academic locus of control. Journal of Social behavior and Personality, 7, 495 – 502.
- Flett, G, L., Blankstein, K. R., Hewitt, P. L., & Koledin, S. (1992). Components of perfectionism and procrastination in college students. Social Behavior and Personality, 20 , 85 -94.
- Frost, R. O., Marten, P., Lahart, C., & Rosenblate, R. (1990). The dimensions of perfectionism. Cognitive Therapy and Research, 14, 449–468.
- Greist , J. H. , Jefferson , J. W., & Marks, I. M. (1986). Anxiety and its treatment: Help is available. Washington: American Psychiatric Press.
- Hammer, C. A., & Ferrari J. R.. (2002) Differential incidence of procrastination between blue – and white-collar workers. Current Psychology 21, 334 – 338.
- Harriott, J., & Ferrari, J.R.(1996). Prevalence of procrastination among samples of adults. Psychological Reports, 79, 611-616.
- Haycock, L. A., McCharty, P., & Skay, C. L. (1998). Procrastination in college students: The role of self-efficacy and anxiety. Journal of Counseling and Development, 76, 317-324.
- Hewitt, P. L., & Flett, G. L. (2004). Multidimensional Perfectionism Scale (MPS): Technical manual. Toronto, Canada: Multi-Health Systems.
- Janssen, T., & Carton, J. S. (1999). The effect of locus of control and task difficulty on procrastination. Journal of Genetic Psychology, 160 , 436-442.
- Knaus, W. (2000). Procrastination, blame, and change. Journal of Social Behavior and Personality, 15, 153 – 166.
- Lay & Schouwenbug, H. (1993) Trait procrastination, time management, and academic behavior. Journal of Social behavior and personality, 8,647 – 662.
- Lay, C. H. (1986) At last, my research article on procrastination. Journal of Reaearch in Personality, 20 , 474 -495.
- Lay, C.H (1988) The relation of procrastination and optimism to judgments of time to complete an essay and anticipation of setbacks. Journal of Social Behavior and Personality, 3, 201-214

- Lay,C., & Schouwenbug, H. (1993). Trait procrastination, time management,and academic behavior. Journal of Social Behavior and Personality, 8, 647 – 662.
- Mann, L. (1982).Decision-making questionnaire. Unpublished inventory. Flinders University of South Australia, Australia.
- McCown, W., & Roberts, R. (1994). A study of academic and work-related dysfunctioning relevant to the college version of an indirect measure of impulsive behavior. Integra Technical paper 94-28. Radnor, PA: integra, Inc.
- McCown,W., & Johnson, J.(1989) Personality and chronic procrastination by university students during an academic exam period. Personality and individual Differences, 12, 413, 415.
- Milgram, N., & Marshevsky, S., & Sadeh, A. (1994). Correlates of academic procrastination: Discomfort, task aversiveness, and task capability. Journal of Psychology, 129, 145–155.
- Milgram, N., Sroloff, B., & Rosenbaum, M. (1988).The procrastination of every day life. Journal of Research in Personality, 22, 197 – 212.
- Newman, E., Ball, S., Young, D., Smith, C., & Purtle, R. (1974). Initial attitudes differences among successful, procrastinating, and «withdrawn from course» students in a personalized system of statistics instruction. Journal of Research in Mathematics Education, 5, 105-113.
- Onwuegbuzie, A. (2000). Academic procrastination and perfectionistic tendencies among graduate strudents. Journal of Social Behavior and Personality, 15,103 – 109.
- Özer, B., U., Demir, A., & Ferrari, J. (2009). Exploring academic procrastination among Turkish students: Possible gender differences in prevalence and reasons. Journal of Social Psychology, 149, 241–257.
- Prohaska, V., Morrill, P., Atiles, I., & Perez, A. (2000). Academic procrastination by nontraditional students. Journal of Social Behavior and Personality, 15, 125- 143.
- Pychyl, T. A., Coplan, R. J., & Reid, P. A. M. (2002). Parenting and procrastination: Gender differences in the relations between procrastination, parenting style and self worth in early adolescence. Personality and Individual Differences, 33, 271–285.
- Rothblum, E., Solomon, L., & Murakami, J. (1986). Affective, congnitive, and behavioral differences between high and low procrastinators. Journal of Counseling Psychology, 33, 387 – 394.
- Schouwenburg, H. (1992). Procrastinatiors and fear of failure: An exploration of reasons for procrastination. European Journal of Personality, 6, 225 – 236.
- Senecal, C., Koestner, R., & Vallerand, R. J. (1995). Self-regulation and academic procrastination. The Journal of Social Psychology, 135, 607–619.
- Solomon, L., & Rothblum, E.(1984). Academic procrastination frequency and cognitive - behavioral correlates. Journal of Counseling Psychology, 31, 503- 509.

- Trice, A., & Milton, C. (1987) Locus of control as a predictor of procrastination among adults in correspondence courses. Perceptual & Motor Skills, 65, 1002.
- Tuckman, B.W. (1991).The development and concurrent validity of the procrastination scale. Educational & Pychological Measurement, 51, 473-480.
- Vodanovich, S & Seib, H (1997) Relationship between time structure and procrastination. Psychological Reports, 80, 211 – 215.
- Webster's New Collegiate Dictionary (1992). New York: Winston.
- Wesley, J. (1994). Effects of ability, high school achievement, and personality behavior on college performance. Educational and Psychological Measurement, 54, 404 – 408.
- Wolters, C. (2003) Understanding procrastination from a self regulated learning perspective. Journal of Educational Psychology, 95, 179 –.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٦٣- الخلفيات الاجتماعية وعلاقتها بمهارة الحرفيين
دراسة ميدانية في مدينة الموصل

• د. عبد الفتاح محمد فتحي
• م. يوسف حامد السبعاوي

مستخلص

بسبب الظروف غير الطبيعية التي مرّ بها المجتمع العراقي من حروب وحصار قاسٍ، وما أفرزه الاحتلال الأمريكي للعراق بعد عام ٢٠٠٣، من ظواهر وتداعيات سياسية واقتصادية ومجتمعية، أدّت إلى تدمير البنى الارتكازية في العراق وارتفعت معها نسبة العاطلين عن العمل، وخاصةً بعد تسريح مئات الآلاف ممن كانوا يعملون في السلك العسكري والأمني والذي أفرط عقده (بول بريمر) الحاكم المدني للعراق آنذاك، فلم يكن لكثيرٍ من ذوي الخلفيات الحضرية إلّا الرجوع إلى الأعمال والحرف التي كان يعمل بها آبائهم أو أعمالاً ليست بالغريبة عنهم، إلا أنّ المشكلة باتت لدى سكان المدينة غير الأصليين (الريفيين) ممن تعثرت بهم الأسباب للرجوع إلى مواطن آبائهم وحرفهم الأصلية في الزراعة، فلم يكن لهم إلا الانخراط في سوق العمل، وامتهان حِرفٍ لا يملكون فيها الخبرة الكافية التي تمنحهم الدقة في العمل وتجذب الزبائن من (المستفيدين) من حرفهم إليهم وتدر دخلاً وافراً، مثل حرف (النجارة، والحدادة، البناء، وأعمال الديكور، وغيرها) من الحرف الأخرى التي تتطلب دقة وحِرفية ومهارة عالية، غير أن كثيراً منهم أصبحوا جديرين بمنافسة أهل هذه الحرف من الحضريين، بل وأبدع البعض منهم وأثبتوا كفاءة عالية، رغم وجود الاختلافات في المستويات من حيث الخبرة طويلة والمتوارثة في العمل، ووجود اختلاف في الثقافة والذوق وطريقة التعامل بين أرباب الحِرف والكثير من (المستفيدين) من أهل المدينة.

• البريد الإلكتروني: masteryo_75@yahoo.com

Professional Skills & their Relationship With the Rural and Urban Background

Case Study Mosul City

Abstract

Because of the unusual circumstances that past on Iraqi society which in value a cruel wars & sanctions, in addition to the political, economic, social phenomena and falters that are created by the U.S.A invasion on Iraq after 2003. All of these had result in destruction of the basic constructions of Iraq with increase in the standing work-off proportion, especially after carding of many hundred thousands of people were working in the military and security affairs that had been proposed by (Paul Bremer) the civilian governor of Iraq at that time, many of these people who had urban background had return to jobs of their ancestors or other jobs which are not strange to them. However, the problem was concerned about people with rural background who can't return to their original places and working in agriculture due to different reasons. So they had no way other than enrolled in jobs they have no enough experiences to make their work is integral and attract the customers to their works these jobs include: "carpentry, smiting, building, decoration ……etc". However, others do well with these jobs.

المقدمة

تعد المهارات الحرفية والمهن اليدوية من الموضوعات المهمة في الدراسات الاجتماعية والحضرية، لما لها من مساس مباشر لشريحة اجتماعية واسعة تعمل في هذا المجال، فلم تعد الحرف أعمالاً تقوم بها فئة من العمال من أجل كسب العيش، وإنّما أصبحت هذه الحرف تمثل تراث الشعوب تعتز بها الحكومات والمنظمات والمؤسسات والأفراد وتشجع على ديمومتها واستمرارها سواء على المستوى العام أم على المستوى الفردي، تلك الحرف التي تدخل في نطاقها فنون الأعمال النجارية والحديدية وصياغة الذهب وفن العمارة وطرزها وغيرها من الحرف الأخرى. والناظر إلى الواقع الاجتماعي لبلدنا (العراق) وما آلت إليه الظروف الصعبة التي مر بها من حروب وحصار أدّت إلى تدمير لبنيته التحتية والعمرانية وهجرة العقول والعمالات المهارية الجيدة إلى خارج البلد، وما زاد الطين بِلّه موجة العنف والإبادة التي عصفت بالبلاد عقب الاحتلال الأمريكي للعراق في ٢٠٠٣، مما أدى إلى اختلال في كثير من القوى والموازين المجتمعية، فكان من بين نتائجها أن أدّت إلى حدوث بطالة واسعة ولا سيما من عناصر (الجيش والشرطة) السابقين، فاضطرهم الحال إلى قيامهم بممارسة أعمالاً وحرفاً جديدة على البعض منهم وخاصةً من (ذوي الخلفيات الريفية) الذين لم يستطيعوا أن يرجعوا إلى قراهم الأصلية بعدما تجذّروا في المدينة، وتركوا مهن لآبائهم الأصلية في الزراعة والرعي بحثاً عن فرص عمل داخل المدينة، فزاحموا فيها أصحاب الحرف من الحضريين، ونتيجة للاختلافات الكبير في الجوانب الاجتماعية والثقافية بين أبناء الريف والحضر، فقد أصبحوا يشكلون ظاهرة تستحق الدراسة والانتباه لها.

وعليه تألفت الدراسة من مباحث أربعة، يركز المبحث الأول فيها على التعريف بالدراسة وهدفها، وتناول المبحث الثاني الحرف في المجتمع الريفي والحضري، كما تحدّث المبحث الثالث عن الحرفة والحرفيين في مدينة الموصل، بينما كان المبحث الرابع والأخير عرضاً وتحليلاً لنتائج استمارة الاستبيان.

المبحث الأول: التعريف بالدراسة وهدفها

مشكلة البحث

نتيجةً للتغيرات الاقتصادية والديمغرافية والثقافية التي أصابت المجتمع العراقي عموماً، ومدينة الموصل تحديداً بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، أدت إلى شل حركة التنمية والتطور بشكل شبه كامل، ورافق ذلك موجة البطالة التي طالت معظم شرائح المجتمع وفي مقدمتهم العسكريين وعناصر الشرطة السابقين من ذوي خلفيات (ريفية) الذين سكنوا المدينة، ولم يستطيعوا العودة إلى قراهم والعمل في حرف آبائهم الأصلية (الزراعة والرعي) بسبب تردي الوضع في الريف، فلم يكن لهم ملجأ بعد الله إلا الولوج في بعض الحرف التي ليس لهم سابق عهد بها ليتسببوا الرزق، فخلقت الحد الأعلى من المنافسة في مجالات العمل المختلفة، ومنها المنافسة في الحرف التي كانت في وقت ليس بالبعيد حكراً على (الحضريين) من أهل المدينة مثل (البناء، النجار، الحداد، الصائغ، الصباغ، مصلحي السيارات والأجهزة الكهربائية)، وأثبت البعض منهم جدارةً منقطعة النظير، إلا أن السعي وراء لقمة العيش وعدم وجود خلفية معرفية سابقة لدى البعض الآخر منهم أثرت على طريقتهم في أداء الحرفة، فشكلت للكثير من (المستفيدين) من الحرف من أهالي مدينة الموصل القناعة في تفضيل حرفيين دون سواهم.

أهمية البحث

يأخذ البحث الحالي أهمية من التطورات المتنوعة التي تسير بخطى حثيثة في كل البلدان، وما توصلت إليه فنون الحرف ومهارة الإبداع في أداءها في العالم، مثل (فنون العمارة والنجارة وأعمال الديكور وصياغة الذهب وغيرها)، وإن المجتمع العراقي بشكل عام والمجتمع الموصلي على وجه الخصوص ليس بمنأى عن هذه التطورات أو تلمسها – وإن كان بشكلها البسيط من خلال وسائل الإعلام وشبكات الإنترنت – ومحاولة حصوله على نفس المنتج وبنفس الأسلوب الفني والدقة العالية في التنفيذ، إلا أن واقع الحال سمح للبعض منهم الحصول على مبتغاهُ تارةً والحؤول دون ذلك تارةً أخرى، وذلك تبعاً لصاحب الحرفة ودقته في العمل التي تعتمد أصلاً على مجموعة من العوامل ومنها خلفيته الاجتماعية (الريفية والحضرية).

هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على العلاقة بين (ماهرة أداء أصحاب الحرف في عملهم) و(خلفيتهم الاجتماعية (الريفية والحضرية)؟ وذلك من خلال استمارة المسح الميداني الموزعة على المستفيدين من هذه الحرف من أبناء مدينة الموصل.

فرضية البحث

١- يفترض البحث الخالي وجود علاقة بين الخلفية الاجتماعية (الريفية أو الحضرية) للشخص الحِرَفي من جهة، ودقة أداءه لحرفته من جهةٍ أخرى.

٢- أن من تتوفر لديه الخبرة الطويلة والدقة العالية والتجربة السابقة في الحرفة هم الأكثر رغبةً من قبل المستفيدين من أبناء المجتمع الموصلي.

مفاهيم الدراسة

الحرفية Corporatism: نظام اجتماعي اقتصادي قوامه وحدات إنتاجية تضم المشتغلين في حرفة واحدة، ويسمى عند بعض الاقتصاديين «نظام الأسر الصناعية» فكانت كل حرفة تشكل إتحاداً يضم العاملين فيها، ويقوم الإنتاج في نطاق كل حرفة على ثلاث طبقات تجمعها وحدة المصلحة واتحاد الحرفة، وهي (طبقة الأسطوات أو رؤساء العمل وطبقة الصناع وثم طبقة العمال تحت التمرين) وكل هذا الترتيب المهني وما ينطوي عليه من تخصصات هو سمة نظام الحرف والطوائف في كل بلاد العامل، وتؤكد لنا أن الحضارة الصناعية الحالية إنما هي وريثة مدخرات صناعية ومهارات فنية سابقة وعلاقات تعاونية ومشاركات وجدانية[١].

المهن Professions: تعبر هذه الكلمة في استخدامها العام عن الأعمال التي تتطلب معرفة متخصصة ومهارة مكتسبة، لا عن طريق الخبرة وحدها بل عن طريق الدراسة النظرية التي تختبر مقدار تحصيلها بامتحانات جامعية أو في معاهد معتمدة، وكان استخدامها الأوسع يشير إلى كل من حصلوا على تدريب أكاديمي أو درجة علمية، ومع توسع حركة الصناعة امتد الاصطلاح إلى أعمال من يحتاجون لخبرة وتدريب علميين[٢].

المهارات الحرفية: المهارة هي التمكن من إنجاز مهمة بكيفية محددة ودقة متناهية

وسرعة في التنفيذ[٣]، وإن تأدية العمل وإنجازه إنما تعكس جزء من المهارة لدى الفرد، وهناك ارتباط بين المهارة وإتمام العمل، فإتمام العمل يتوقف على القدرة المهارية والمعرفية والمعلوماتية.

التعريفات الإجرائية: نقصد بالمهارات الحرفية في دراستنا الحالية «بالمهارات المعتمدة على ممارسة العمل اليدوي بشكلٍ مهاريٍ محدد وإتقانه سواء كان باستخدام الآلات أو اليد أو أية وسائلٍ أخرى».

كما نقصد بالخلفية (الريفية والحضرية) «بالثقافة التي انحدر منها الحرفي، سواء كانت من الريف أم من المدينة».

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج المسح الاجتماعي في دراسة الظاهرة، كما تم الاعتماد على استمارة استبيان كأداة في دراسة الجانب الميداني، كونها أقرب وأدق في دراسة هذه الظاهرة وأبعادها، وتم اختيار عينتان من مجتمع مدينة الموصل، ويرجع السبب في ذلك إلى:

- العينة الأولى من الحرفيين أنفسهم وتتكون من (٥٠) مبحوثاً، وهم محاور البحث.
- العينة الثانية من مجتمع مدينة الموصل وتتكون أيضاً من (٥٠) مبحوثاً، وذلك لكونهم خير من يستطيع الحكم على الحرفي بسبب حاجتهم إليه.

المبحث الثاني: الحرف في المجتمع الريفي والحضري

أولاً: طبيعة المجتمع الريفي والحضري

لقد أدرك علماء الاجتماع الفروق الواضحة بين مجتمع القرية ومجتمع المدينة، ولاحظ هؤلاء أن المدينة تختلف عن الريف المحيط بها من حيث النشاط الاقتصادي وما يتبع ذلك من اختلافات في أشكال الحياة الاجتماعية. ولقد كان العلّامة ابن خلدون في القرن الرابع عشر كتب فصولاً عن التمييز بين البدو (الريف) والحضر (المدينة)، وقد تنبه ابن خلدون

إلى طرفين متناقضين من صور المجتمع. بالإضافة إلى ذلك تحدث عن علماء الاجتماع عن بعض هذه الثنائيات، فهذا العالم الألماني فرديناند تونيز (F. Tonnies) قد صنف المجتمع إلى مجتمع محلي (Geseilschaft) الذي تسوده العلاقات الأولية والقرابية، بينما القطب الآخر المجتمع (Gemeinschaft) والذي تشيع فيه العلاقات الثانوية والتعاقدية. وعند العودة إلى ثنائية إميل دوركهايم (E. Durkheim) على أساس التضامن الاجتماعي، فإننا نلاحظ أن أولهما تقوم على التضامن الآلي (Mechanical Solidarity)، بينما يقوم الثاني على التضامن العضوي (Organic Solidarity)، فالعلاقات الاجتماعية في المجتمعين تؤكد على أن الجماعة المتشابهة تتسم بعلاقة تماسك ميكانيكية، حيث يتعامل أفراد المجتمع تلقائياً ويستجيبون لبعضهم ميكانيكياً، أما العلاقات ذات الطابع العضوي فإنها تعتمد على تبادل المنفعة في استجاباتها وتماسكها[٤].

أما في الوقت الحاضر، وفي عصر يتميز بتوافر سبل الاتصالات والمواصلات وانهيار العزلة التقليدية للمجتمعات القروية، فإن القول بهذه الثنائيات هو أمر يخالف الواقع، وذلك لحالة التغير وتحول المجتمع الريفي إلى مجتمع حضري تدريجياً، ويوجد ترابط وتداخل بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري[٥]. فالمجتمع الحضري تتعدد فيه المهن وتكون طبيعتها غير متجانسة، وذلك على عكس المجتمع الريفي الذي يتبع نظام المزرعة، ويعد المقياس الوظيفي أو المهني أقرب إلى طبيعة الحياة الاجتماعية في الريف والحضر لأنه يفرق بينهما على أساس الوظيفة الاجتماعية والتخصص المهني لكل من الريف والحضر[٦].

إن ظاهرة الهجرة الريفية–الحضرية هي القادرة على تفسير ذلك التضخم الحضري الشديد الذي أصاب المدن في العالم كله، وبخاصة مجتمعاته المختلفة، وقد كان نصيب هذه المجتمعات من حالة التضخم هذه أكبر بسبب وجود تفاوتات كبيرة بين النمط الريفي والحضري، الأمر الذي يدفع سكان الريف دفعاً إلى ترك مجتمعاتهم الريفية والانتقال للمدينة حيث الفرص أكثر إتاحة[٧].

لقد دفعت الثورة الصناعية في أوربا بملايين من السكان في كل مجتمع من نمطه الريفي إلى نمطه الحضري، حيث أنها قد أتاحت الفرص للعمالة بما هيأته من مشروعات

ضخمة امتصت موارد مادية وطاقات بشرية من المدينة، وشجعت طاقات أخرى متاحة في الريف، وحاولت التنظيمات القائمة في المدينة توفير سبل الحياة لهؤلاء الوافدين الجدد، الأمر الذي ساعد على استقرارهم وإقامتهم الدائمة في المدينة، والغالبية العظمى منهم قد امتهنوا أعمالاً غير تلك التي كانوا يعملون بها قبل هجرتهم للمدينة[٨].

إن وجود هؤلاء السكان في قلب المجتمع الحضري سواء كانوا من أبنائه الأصليين أو من الوافدين إليه يكسبهم سمة تبتدئ في زيادة مستوى تطلعاتهم الاقتصادية والاجتماعية، فرغم حالة الإحباط التي يتعرضون لها بسبب معيشتهم في هذه المنطقة، إلا أن طموحهم يدفعهم إلى تجاوزه بحصول البعض منهم على قسطٍ من التعليم، أو الحصول على مهنة مناسبة تدر دخلاً أوفر[٩].

وفي المدينة تجمعت الأعداد الكبيرة من العمال والحرفيين من مختلف الأجناس والأديان، يسكنون بمساكن متقاربة ويتصلون بعضهم ببعض في حياتهم اليومية، وفي الأسواق، وتجمعهم روابط اقتصادية واجتماعية وفكرية وثقافية وظروف حياتية متقاربة كل في مجال تخصصه، وهذا ما ساعد على قيام نظام الحرف والطوائف والتكتلات الصناعية[١٠].

ثانياً: الواقع الاجتماعي والثقافي للحرفيين

لا يخلف اثنان من المهتمين بدراسات التحضر على أن هناك ثورة حضرية (Urban revolution) قد شهدها العالم في مطلع القرن العشرين، ويعتقد الكثير منهم أن عوامل هذه الثورة ونتائجها لا تقل خطورة وتأثيراً عن الثورة الصناعية (Industrial revolution) التي أثرت في كل مجريات الحياة البشرية وبخاصةً في القرنين الماضيين سواء كانت في جوانبها الاقتصادية أو الفنية أو الاجتماعية أو الثقافية، وقد اقترنت تلك الثورة الحضرية بنشأة المدينة الحديثة (Metropolis) التي ارتبطت بتشكيل التنظيم المدني الحديث سواء اعتمد على تهيئة الأساس الاقتصادي للمدينة الذي يوفر للأفراد (سكان المدينة) حياة أفضل أو استغل التركيب الاجتماعي السائد في توجيه طاقات السكان نحو العمل والإنتاج[١١].

إنّ هناك العديد من الصناعات الصغيرة مازالت تعتمد على الأساليب والوسائل التقليدية، وبخاصة ما ينتج داخل محيط السكن، وإنّ هذا النوع من الصناعات مازال يعتمد على الخبرة المتوارثة والتي يكتسبها الصانع الصغير من أحد أعضاء أسرته، حيث أن الأسرة كانت تمثل النظام الاقتصادي الأول الذي يقوم بعملية هذا النظام ويعد العامل الاقتصادي والمتمثل في رغبة العاملين في الصناعات الصغيرة (المعتمدة على الوسائل التقليدية في الحصول على الدخل المرتفع وهو العامل الرئيس وراء تقبل التغيير أو التقدم التكنولوجي) والذي ظهرت آثاره واضحة وجلية على أصحاب الصناعات البيئية الذين استعانوا بالوسائل التكنولوجية الحديثة[١٢].

إن أتم وصف للحرب والمهن والصنائع، ما نجده في (رسائل إخوان الصفا) ففيها نجد الحرف مصنفة بأشكال مختلفة ووفق أسس متعددة، ووجهت عنايتها إلى العمل وإلى الصناع وأثنت عليهم، وعلى شرف الصنائع والحرف، وقاموا بتصنيف الصنائع حسب فائدتها إلى: صنائع ضرورية للمجتمع كالزراعة والحياكة والبناء، وصنائع تشمل المهن الفكرية، ثم الصنائع الجسمانية وتشمل الحرف اليدوية[١٣]. لذا لا نستغرب أن تكون الصناعة وأربابها موضع عطف واهتمام الكثير من المفكرين والكتاب العرب والمسلمين، ومثال ذلك ما نجده فيما صاغه المؤرخ والعالم الاجتماعي الكبير (ابن خلدون) عن الصنائع في مقدمته المشهورة.

وتمتاز الصناعات الحرفية بالتحلي بالصبر والذوق الفني والمهارات اليدوية مع اكتساب الخبرة العلمية في أداء المنتج الحرفي، فإن العملية الإنتاجية لكل نشاط حرفي تختلف باختلاف نوع المنتج، فلكل نشاط حرفي أداء وأسلوب عمل معين، فالمنتجات الحرفية عند ورش الحدادة متنوعة من حيث الكم والكيف والذوق ومتفاوتة أيضاً من حيث الحجم ونوعية الخامات المستخدمة، وفقاً لمتطلبات السوق وبما يتماشى والتحول في الذوق العام للمستهلك، وترتبط ورش الحرف المختلفة بمتطلبات السوق واحتياجاته وذوق الزبون[١٤].

ومع تقدم الزمن واختلاف سنن الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والتوسع العمراني والحضاري، فقد تقدمت معها وتنامت الصناعات الحرفية، وازدادت المواد الخام الأولية

اللازمة لهذه الحرف، وبدأت أعداد الحرفيين تزداد، واستفادت هذه الحرف من الوسائل التكنولوجية المتوفرة حالياً، مما أثر على طبيعة هذه الحرف وثقافة العاملين بها، فلم يعد الحرفي أو المهني عاملاً تقليدياً أو نمطياً، وإنما عليه أن يتواكب ويتأقلم مع ثقافة العصر واحتياجات المجتمع للتغير الاجتماعي والعمراني والفني، فأخذ الحرفيين ليستفيدون كثيراً مادياً واعتبارياً من هذه التكنولوجية، ودخل الكثير من الطرز الفنية والذوقية على هذه الحرف، وظهرت الكثير من الإبداعات والابتكارات الحرفية، وتفوق فيها أهل الحضر، وذلك للتأثيرات الاجتماعية والثقافية والحضارية، كونهم يعيشون في قلب المدينة، ومنهم من يجمع بين الشهادة الدراسية والحرفية، فضلاً عن أن قسماً من هؤلاء الحرفيين قد توارث هذه الحرف والصنائع عن أهاليهم، فكان الإتقان والجودة في العمل.

المبحث الثالث: الحرفة والحرفيين في مدينة الموصل

لقد استمد العمل (الحرفة) قيمته من الإسلام لأنه يمثل عنصراً من عناصر الإنتاج - أي العمل - وهو أساس التمدن والبناء وضرورة حياتية مهمة من أجل العيش والبقاء، فمكانته متميزة حتى وضع بمستوى التقوى والعبادة، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية التي اعتمدته شرطاً من شروط الرزق، منها قوله تعالى ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ (سورة الملك: ١٥)، وكان للرسول ﷺ القدوة الحسنة للمسلمين من خلال أحاديثه الشريفة، فحث المسلمين على العمل وامتهان الحرف بقوله عليه الصلاة والسلام (إن الله تعالى يحب المؤمن المحترف)، وورد عنه أيضاً أنه نظر إلى رجل فأعجبه، فقال اسالوه (أله حرفة؟ فإن قال لا سقط من عيني)، كما كان للرسول ﷺ دور في تغيير مفاهيم العرب الخاطئة تجاه الصنعة والمهن، وكان يذكر أصحابه بأهمية العمل ويذكرهم بالأنبياء الذين كانوا يمتهنون الحرف طلباً للكسب والتعفف عن أموال الناس.

كما يؤكد الكثير من علماء الاجتماع على أهمية المهنة التي يمارسها الفرد في تحديد مكانته الاجتماعية (Social status)، وتقييم الأفراد بعضهم لبعض، ويبرز ذلك في المجتمعات الحضرية والكبيرة نسبياً، التي تقل فيها معرفة الفرد بالآخرين، وقد أظهرت دراسات كثيرة أن المهنة تعد أفضل مؤشر للمكانة الاجتماعية العامة للفرد في المجتمع[١٥].

لقد ازداد اهتمام علماء الاجتماع بعد الحرب العالمية الأولى بالحرف، وكان من أوائل الدراسات التي أجريت حول الموضوع دراسة (Counts عام ١٩٥٢) الذي طالب مجتمع دراسته في أمريكا أن يرتبوا المهن بحسب أهميتها في المجتمع، ومنذ ذلك الحين تكررت الكثير من هذه الدراسات في الأعوام (١٩٣١، ١٩٤٣، ١٩٤٧) ولعل من أكثر هذه الدراسات شهرة حول هذا الموضوع تلك الدراسة التي أجريت من قبل مركز دراسات استطلاع الرأي العام (National opinion research center) عام ١٩٤٧ في جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أهم الدراسات التي قام بها هذا المركز معرفة آراء المبحوثين حول المهن الشائعة في المجتمع الأمريكي، وذلك باستخدام منهجية إحصائية، لتحويل الإجابات إلى أرقام، وقد أعيدت الدراسة نفسها عام ١٩٦٣ مستعملين المنهج نفسه، وكذلك أجريَ مسح حول المكانة الاجتماعية للمهن في كل من بوسطن وكنساس في الولايات المتحدة عامي ١٩٧٠ و ١٩٧١. ونستنتج من هذا الاهتمام الشديد لعلماء الاجتماع لتحديد المكانة الاجتماعية للمهن الشائعة في المجتمعات المختلفة[١٦].

إن المهنة التي يمارسها الفرد لها أهمية كبيرة له وللمجتمع على حدٍ سواء، فهي بالنسبة للفرد وسيلة لخدمة الآخرين، وتنعكس تلقائياً لتصبح وسيلة لخدمة ذاته وشعوره أمام نفسه بأنه شخص له قيمة (مكانة) بين جماعته (مجتمعه) حيث أن تقدير الشخص لنفسه يرجع إلى حدٍ كبير إلى تقدير من حوله له، وكما يقول الأستاذ (محمد الجوهري) أن المهنة ستبقى مصدراً مهماً يحقق فيه الإنسان ذاته ويضفي على وجوده الإنساني معنى[١٧].

وإن من البديهي وجود حرف يدوية أو صناعات شعبية في بلد ما دليل مادي ملموس على أصالة ذلك البلد وعمق جذوره الحضارية[١٨]، وتعد مدينة الموصل – موضوع دراستنا – من المراكز المهمة في العراق للنشاط الحرفي، ومكان العديد من أرباب المهن والحرف الماهرين، كالحدادين والجصاصين والدباغين والقصابين والنجارين والصباغين وغيرهم، ويشكلون المهن والحرف الرئيسة في هذه المدينة، ولمكانتهم في هذه المدينة أطلق تسمية العديد من أحيائها بأسماء حرف غالبية سكانهم، كما عرفت أسواقها بأسماء حرفها أو الصنعة التي يزاولها أصحاب السوق، كسوق البزازين والشعارين والعطارين، وكانت الموصل عامرة بأصناف الحرف، حيث أحصى أحد الباحثين عدد من الحرف

المهمة فيها منذ منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن الماضي فوجدها تصل إلى ٣٦ حرفة رئيسة[١٩]، وهناك نص تاريخي يرجع إلى أواخر القرن الثامن عشر يشير إلى وجود سبعة أصناف يرأسها شيخ الأصناف، وذلك لتنظيم عملية الإشراف على تلك الأصناف[٢٠].

كما أن معظم تلك الحرف كانت فردية وتعتمد على الجهد اليومي للقوى العاملة المحلية وتستخدم الآلات البسيطة وهي لذلك لا تحتاج إلى اختصاصات متعددة في المهنة، فكل حرفي بإمكانه إنتاج بضاعته بمفرده بما يمتلكه من مهارة عالية[٢١].

المبحث الرابع: نتائج تحليل استمارة الاستبيان

لقد تم اعتماد استمارات الاستبيان كأداة لدراسة مجتمع البحث، وتم توزيعها على عينتان تتكون كل عينة من (٥٠) مبحوثاً، ومن مجتمع مدينة الموصل حصراً وكما يلي:

أولاً: عينة عشوائية من أصحاب الحرف من ذوي الخلفيات (الريفية والحضرية)

تبين من الجدول أدناه أن معدل أعمار العينة يبلغ حوالي ٣٦,٧ سنة، إذ بلغت أعلى نسبة للفئة العمرية (٣٥-٤٤) سنة وهي ٣٠٪ من مجموع العينة، في حين أحرزت الفئة العمرية (٥٥-٦٤) أقل نسبة وهي ٤٪ فقط مما يدل على أن أغلب أفراد العينة يقعون ضمن القوة القادرة على العمل في البلد، وأن الغالبية العظمى منهم من المتزوجين الذين لديهم أولاد بحاجة إلى العمل لإعالتهم، كما تبين أن متوسط انحراف القيم عن وسطها الحسابي (الانحراف المعياري) يبلغ نحو ١١,٨٣ سنة، أي أنه لا توجد فوارق عمرية كبيرة بين أفراد العينة.

الجدول رقم (١) يمثل أعمار العينة من الحرفيين

العمر	التكرار	٪
١٥ — ٢٤	١١	٢٢
٢٥ — ٣٤	٩	١٨
٣٥ — ٤٤	١٥	٣٠
٤٥ — ٥٤	١٣	٢٦
٥٥ — ٦٤	٢	٤
Σ	٥٠	١٠٠

من خلال الجدول أدناه يتضح أن نسبة أفراد العينة من ذوي خلفيات ريفية بلغت ٥٤٪، في حين توقفت

الجدول رقم (٢) يمثل الخلفية الاجتماعية للعينة

الخلفية الاجتماعية	التكرار	٪
ريفي	٢٧	٥٤
حضري	٢٣	٤٦
Σ	٥٠	١٠٠

النسبة عند ذوي الخلفيات الحضرية عند ٤٦٪، وعند وضع هذا الجدول في اختبار مربع كاي (كا٢) تبين أن قيمتها المحسوبة تبلغ (٠٣٢) عند مستوى ثقة (٩٥٪) وهي أقل من قيمة (كا٢) الجدولية، وهذا ما يدل على عدم وجود فرق معنوي بين أعداد العينة من ذوي الخلفيات الريفية والحضرية وهو ما يدعم إمكانية تعميم النتائج التي ستخرج بها الدراسة على الفريقين الريفي والحضري.

الجدول رقم (٣) يمثل نوع سكن العينة

نوع السكن	ريفي	حضري	Σ
ملك	٣ ٪٦	١٥ ٪٣٠	١٨ ٪٣٦
إيجار	٤ ٪٨	٤ ٪٨	٨ ٪١٦
تجاوز	٢ ٪٤	٠ ٪٠	٢ ٪٤
مع الأهل	١٨ ٪٣٦	٤ ٪٨	٢٢ ٪٤٤
Σ	٢٧	٢٣	٥٠ ٪١٠٠

تبين من الجدول أعلاه أن نسبة الذين يسكنون في بيت مع الأهل يشكلون نسبة ٤٤٪ من العينة، وأن أغلبهم من ذوي الخلفيات الريفية، وهذا ما يؤكد المردود المادي الضعيف طبيعة لحرفهم من جهة، وأنه ما تزال العائلة المركبة لها وجود في تركيبة المجتمع العراقي

من جهة أخرى، وعلى العكس من ذلك نجد أن من يمتلكون بيتاً نسبتهم ٣٦٪ من مجتمع البحث، ومعظمهم من أهل المدينة من الحضريين، وهذا ما يفسر المردود المادي الجيد للحرفيين من أصول حضرية على الرغم من غلاء أسعار العقارات في عموم العراق[٢٢]، كما أشار الجدول أعلاه إلى أن ٢٪ من الريفيين يسكنون في بيوت تجاوز، ولم تسجل أي نسبة على الحضريين، مما يدلل على الفرق في مفاهيم (القانون والحلال والحرام واستراتيجية امتلاك العقارات) بين الفريقين.

الجدول رقم (٤) يمثل الحالة التعليمية للعينة

الحالة التعليمية	ريفي	حضري	Σ
يقرأ ويكتب	٤ ٨٪	٣ ٦٪	٧ ١٤٪
ابتدائية	٩ ١٨٪	١٠ ٢٠٪	١٩ ٣٨٪
ثانوية	٦ ١٢٪	٢ ٤٪	٨ ١٦٪
جامعية	٨ ١٦٪	٨ ١٦٪	١٦ ٣٢٪
Σ	٢٧	٢٣	٥٠ ١٠٠٪

أما في الجدول أعلاه فإنه يشير إلى أن أعلى نسبة في الحالة التعليمية حققه ذوي التعليم الابتدائي وهي ٣٨٪، ويليه ذوي التعليم الجامعي وبنسبة ٣٢٪ من أفراد العينة، وبنسب متساوية بين الريفيين والحضريين، وهذا ما يؤكد على أن العينة من الشرائح القادرة على القراءة والتعلم والتواصل من الآخرين، كما يدل أيضاً على ضعف قدرة الحكومة في استيعاب أصحاب الشهادات في الوظائف الحكومية، فيدفعهم إلى الانخراط في أي عمل ينشلهم من خطر البطالة القاتل.

الجدول رقم (٥) يمثل سنوات العمل في الحرفة

سنوات العمل في الحرفة	ريفي	حضري	Σ
١ – ٥	١٢ ٪٢٢	٢ ٪٤	١٤ ٪٢٨
٦ – ١٠	٤ ٪٨	٣ ٪٦	٧ ٪١٤
١١ – ١٥	٣ ٪٦	١ ٪٢	٤ ٪٨
١٦ – ٢٠	١ ٪٢	٣ ٪٦	٤ ٪٨
٢١ – ٢٥	٤ ٪١٠	٤ ٪٨	٨ ٪١٦
٢٦ – ٣٠	٣ ٪٦	١٠ ٪٢٢	١٣ ٪٢٦
Σ	٢٧	٢٣	٥٠ ٪١٠٠

تبين من الجدول أعلاه أن من يحترفون عملهم منذ (١– ٥) سنوات نسبتهم ٢٨٪ وان أغلبهم من ذوي الخلفيات الريفية، وهذا مرده إلى عدم قدرتهم هؤلاء على الثبات في حرفة واحدة وعدم إتقانها بشكلٍ جيد أو التواصل مع القلة القليلة من زبائنهم، فيضطره الحال إلى التنقل لحرف أخرى تدر مالاً أوفر، فضلاً عن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مر بها العراق في السنوات الأخيرة وعلى وجه الخصوص بعد الاحتلال الأمريكي الذي سرّح الآلاف من (رجال الجيش والشرطة) في العراق وتركهم من غير عمل أو مصدر رزق، مما جعلهم يعملون في حرف ليس لهم فيها تجربة سابقة، وهذا ما جعل أغلب أفراد العينة لا يملكون الخبرة الكافيـــة في عملهم، على الـرغم من أن أغلب أعمـــارهم تقع في الفئة (٣٥-٤٤) سنة كما في الجدول رقم (١). في حين كانت نسبة كل من الذين لديهم خبرة بين (٢٦-٣٠) سنة ٢٦٪ وغلبهم من أهل الحضر ممن ورث حرفته من والده – كما في الجدول أدناه – أو لديه القدرة على التواصل والإبداع الذي يدر ربحاً مادياً عالياً ويمَكِّن ٣٠٪ منهم شراء بيت مستقل، كما أشار الجدول رقم (٣).

الجدول رقم (٦) يمثل مصادر حرفهم

هل جاءتك الحرفة من	ريفي	حضري	Σ
الوالد	١ ٪٢	١٨ ٪٣٦	١٩ ٪٣٨
التجربة	١٠ ٪٢٠	٣ ٪٦	١٣ ٪٢٦
من الآخرين	١٦ ٪٣٢	٢ ٪٤	١٨ ٪٣٦
Σ	٢٧	٢٣	٥٠ ٪١٠٠

ويشير الجدول أعلاه إلى أن ٣٦٪ من مجموع العينة من الحرفيين الحضريين قد ورثوا حرفهم من (الوالد) وهذا ما كان متعارف عليه منذ القدم في مدينة الموصل، على العكس من الحرفيين الريفيين الذين لم يشر سوى ٢٪ منهم إلى أن حرفهم قد ورثوها من آبائهم، وذلك بسبب أن اغلب حرفة آبائهم الأصلية محلها في الريف (وهي الزراعة والرعي) وليس في المدينة. ويليهم الحرفيين الريفيين من الذين جاءتهم الحرفة عن طريق الآخرين (الأصدقاء أو الأقرباء أو حتى الغرباء) وبنسبة ٣٢٪ من الذين استمرت بينهم مفعول العلاقات الأولية التي كانت تسود في الريف حتى بعد الانتقال إلى المدينة، كما اعتمد ٢٦٪ من العينة وأغلبهم من الريفيين على التجربة والحظ في التنقل بين الحرف في محاولةٍ للبحث عن مصدر الرزق الأفضل لهم بعد أن اجبر البعض منهم إلى ترك وظائفهم، كما يشير الجدول القادم.

الجدول رقم (٧) يمثل العمل السابق لأفراد العينة قبل العمل بحرفة البناء

العمل السابق	ريفي	حضري	Σ
حرفة أخرى	٩ ١٨٪	٤ ٨٪	١٣ ٢٦٪
عسكري	٧ ١٤٪	٤ ٨٪	١١ ٢٢٪
عاطل	٧ ١٤٪	٢ ١٨٪	٩ ١٨٪
نفس الحرفة	٤ ٨٪	١٣ ٢٠٪	١٧ ٣٤٪
Σ	٢٧	٢٣	٥٠ ١٠٠٪

ومن الجدول أعلاه يتبين أن معظم أفراد العينة يمتهنون حرفتهم ذاتها وبنسبة ٣٤٪، وأن معظمهم من ذوي الخلفيات الحضرية ممن لهم خبرة في عمله بين (٢٦ – ٣٠) سنة كما في الجدول رقم (٥)، الأمر الذي يؤكد قدراتهم العالية في العمل، في مقابل ذلك بلغت نسب من كان يمتهن حرفة أخرى (٢٦٪) وأغلبهم من ذوي الخليات الريفية، وبما أن التنقل من حرفة إلى حرفة أخرى سيؤثر وبشكلٍ سلبي على أدائهم لحرفهم، فإن ذلك سينعكس على قدرتهم كسب رضى المستفيدين منهم من أبناء مدينة الموصل وبالتالي سيؤثر على أرزاقهم، وهو ما يفسر سكن ٣٦٪ من العينة مع الأهل كما في الجدول رقم (٣).

الجدول رقم (٨) يمثل الخلفيات الاجتماعية لمساعدي حرفيي العينة

مساعيه في العمل	ريفي	حضري	Σ
خلفيات ريفية	٢٣ ٤٦٪	١ ٢٪	٢٧ ٥٤٪
خلفيات حضرية	٤ ٨٪	٢٢ ٤٤٪	٢٣ ٤٦٪
Σ	٢٧	٢٣	٥٠ ١٠٠٪

يتبين أن هناك اصطفاف قائم على أساس ثقافات الحرفيين، إذ لوحظ أن الحرفيين الريفيين يختارون مساعديهم من أبناء جلدتهم وبنسبة ٤٦٪ من مجموع ٥٤٪ من مجموع العينة، وكذلك الحال بالنسبة الحرفيين الحضريين فان ٤٤٪ منهم يختارون أقرانهم من أهل الحضر لمساعدتهم في عملهم من مجموع ٤٦٪ من مجموع العينة، وهذا ما يؤثر على درجة التواصل وتلاقح الأفكار وعادات أصحاب الحرف وطرق عملهم واكتساب الخبرات بين الطرفين.

الجدول رقم (٩) يمثل المشاكل التي يعانيها الحرفيين من زبائنهم من الحضريين

المشاكل مع الزبائن الحضريين	ريفي	حضري	Σ
نعم	١٩ ٣٨٪	٤ ٨٪	٢٣ ٤٦٪
لا	٨ ١٦٪	١٩ ٣٨٪	٢٧ ٥٤٪
Σ	٢٧	٢٣	٥٠ ١٠٠٪

يلاحظ من الجدول أعلاه أن ٣٨٪ من الحرفيين الريفيين يعانون من وجود مشاكل مع زبائنهم من أهل الحضر، بينما كان أغلب الحرفيين من أصول حضرية لا يعانون من مشاكل مع زبائنهم الحضريين وبنسبة ٣٨٪ من مجموع العينة، وأن السبب في ذلك تم الإجابة عليه في الجدول أدناه رقم (١٠) الذي يبين أن أغلب الحرفيين الريفيين أكدّوا على أن السبب الرئيس في المشاكل التي يعانون منها مع زبائنهم الحضريين هو عدم التوافق في الأذواق فيما بينهم وبنسبة ٣٩٪، وحل في المركز الثاني وبنسبة ٣٥٪ سبب تدخل الحضريين في كل صغيرة وكبيرة في عمل الحرفي، وهو السبب عينهُ الذي جعل ١٧٪ من الحرفيين الحضريين لديهم مشاكل مع زبائنهم من الحضريين، في حين أشار فقط ٩٪ ممن يعانون من هذه المشاكل إلى وجود موقف مسبق من قبل الحضريين من أهل مدينة الموصل تجاه الحرفيين الحضريين، كما في الجدول الآتي:

الجدول رقم (١٠) يمثل أسباب المشاكل التي يعانيها الحرفيين من زبائنهم من الحضريين

إذا كانت الإجابة بـ (نعم)	ريفي	حضري	Σ
اختلاف الأذواق	٩ ٪٣٩	٠ ٪٠	٩ ٪٣٩
التدخل في العمل	٨ ٪٣٥	٤ ٪١٧	١٢ ٪٥٢
موقف مسبق	٢ ٪٩	٠ ٪٠	٢ ٪٩
Σ	١٩ ٪٨٣	٤ ٪١٧	٢٣ ٪١٠٠

ويبين الجدول رقم (١١) إلى أن أغلب أفراد العينة من الحرفيين الريفيين يفضلون الأعمال التي تتطلب القوة العضلية وبنسبة ٣٤٪ من مجموع العينة، ويعود ذلك إلى الطبيعة القاسية للريف المتحدرون منها، بينما اعترض ٣٦٪ من أهل المدينة الأعمال التي تحتاج إلى القوة العضلية، وذلك لكونه يتعارض مع الدقة والحرفية التي تتطلبها مختلف الحرف، وكما في الجدول الآتي:

الجدول رقم (١١) يمثل نوع العمل الذي يفضله الحرفي

تفضيل أعمال القوة العضلية	ريفي	حضري	Σ
نعم	١٧ ٪٣٤	٥ ٪١٠	٢٢ ٪٤٤
لا	١٠ ٪٢٠	١٨ ٪٣٦	٢٨ ٪٥٦
Σ	٢٧	٢٣	٥٠ ٪١٠٠

وعند السؤال الحرفي عن قدرته على ترك حرفته والعمل في حرفة ثانية تدر دخلاً أوفر كانت الإجابة في الجدول أدناه:

الجدول رقم (١٢) يمثل قدرة الحرفي على ترك حرفته

القدرة على ترك حرفته	ريفي	حضري	Σ
نعم	٢١ ٪٤٢	٤ ٪٨	٢٥ ٪٥٠
لا	٦ ٪١٢	١٩ ٪٣٨	٢٥ ٪٥٠
Σ	٢٧	٢٣	٥٠ ٪١٠٠

وفي هذا الجدول انشطرت العينة إلى نصفين متساويين بين مؤيد ومعارض وكانت النتائج كما يلي:

أولاً: أن ٤٢٪ من الحرفيين الريفيين و ٨٪ فقط من الحرفيين الحضريين من مجموع العينة، أبدوا قدرتهم على ترك حرفهم واحتراف أعمالاً أخرى تدر دخلاً أوفر، ويرجع السبب في ذلك إلى:

١- ضعف المردود المادي لحرفهم أو عدم القناعة به، خاصةً في ظل المنافسة الشديدة في السوق بسبب البطالة الواسعة التي تضرب البلاد.

٢- عدم وجود رابط نفسي بحرفهم التي يعملون بها، ويدخل عامل الوقت فيها بشكلٍ مباشر، لا سيما وأن ٢٨٪ من العينة يعملون في حرفهم منذ (١-٥) سنوات فقط كما في الجدول رقم (٥).

٣- ليس لديهم القدرة للصبر على الرزق، وتطوير أدائهم في العمل ومواكبة التطورات والموضات الحديثة، والذي من شأنه جذب زبائن أكثر، وزيادة دخل الحرفي.

٤- أن ٤٦٪ منهم يعانون من مشاكل مع زبائنهم الحضريين في مدينة الموصل – كما في الجدول رقم (٩) – فيصبح الهروب إلى حرفة أخرى أمراً تدور في الخاطر.

ثانياً: أن ٣٨٪ من الحرفيين الحضريين و ١٢٪ من الحرفيين الريفيين أكدوا عدم قدرتهم على ترك حرفهم والعمل في حرف أخرى، وسبب ذلك يوضحه الجدول الآتي:

الجدول رقم (١٣) يمثل عدم قدرة الحرفي على ترك حرفته

القدرة على ترك حرفته	ريفي	حضري	Σ
ورثتها عن أبي	١ ٤٪	٨ ٣٢٪	٩ ٣٦٪
حبي لها	١ ٤٪	٣ ١٢٪	٤ ١٦٪
القناعة بدخلها	٢ ٨٪	٧ ٢٨٪	٩ ٣٦٪
قيمته الاجتماعية	٢ ٨٪	١ ٤٪	٣ ١٢٪
Σ	٦ ٢٤٪	١٩ ٧٦٪	٢٥ ١٠٠٪

١- إن ٣٦٪ منهم، وأغلبهم من الحضريين، ممن لا يستطيعون ترك حرفتهم، كان بسبب قيمتها الاعتبارية والاعتزاز بميراث آبائهم.

٢- ١٦٪ أكدوا على وجود رابط نفسي قوي بحرفهم يدفعهم للتشبث بها.

٣- وكان المردود المادي الجيد لـ ٣٦٪، وأغلبهم من الحضريين، دوراً في تشكيل القناعة اللازمة للتمسك بحرفهم، وهذا ما يؤكد من جهة ثانية على الحرفية العالية والدقة في العمل التي يتمتعون بها، والتي تجذب لهم زبائن كثيرة، وتدر عليهم ربحاً وفيراً.

٤- أما الـ ١٢٪ الباقون، فإن شعورهم بالقيمة الاجتماعية التي يتمتعون بها حالت دون التفريط بحرفتهم.

ومن خلال ما تم تحليله في الجداول السابقة يمكننا أن نثبت فرضية البحث الأولى.

ثانياً: عينة عشوائية منتظمة من أبناء المجتمع الموصلي (المستفيدين من الحرف)

إذ تم اختيار عدد متساوي من أهالي مدينة الموصل من الريفيين والحضريين، وتم توجيه أسئلة محددة ومباشرة لهم تصب في صالح البحث، وهي كما الجداول الآتية:

الجدول رقم (١٤) يمثل أعمار العينة من المستفيدين من مجتمع مدينة الموصل

العمر	التكرار	٪
١٥ — ٢٤	٤	٨
٢٥ — ٣٤	٦	١٢
٣٥ — ٤٤	١٥	٣٠
٤٥ — ٥٤	١٨	٣٦
٥٥ — ٦٤	٧	١٤
Σ	٥٠	١٠٠

يتضح من الجدول أعلاه أن معدل أعمار (المستفيدين) من الحرفيين من أبناء مدينة الموصل يبلغ ٤٧,٤٥ سنة، إذ أن أغلب أفراد العينة تقع أعمارهم بين (٣٥-٤٤) سنة و (٤٥-٥٤) سنة وبنسبة ٣٠٪ و٣٦٪ على التوالي، وهذا ما يؤشر على أن معظم أفراد العينة لهم تجارب طويلة وكبيرة مع عدد غير محدود من الحرفيين، وهذا ما يجعل لديهم القدرة الكافية على التمييز بين الحرفي الجيد من غيره.

الجدول رقم (١٥) يمثل جنس المبحوثين

الجنس	التكرار	٪
ذكر	٣٠	٦٠
أنثى	٢٠	٤٠
Σ	٥٠	١٠٠

على الرغم من وجود فوارق بين نسبة الذكور إلى الإناث، إلا أن الباحثان يريا أن الأمر طبيعي لكون مجتمع مدينة الموصل كحال المجتمعات العربية (مجتمع رجولي) يكون فيه الرجل أكثر جراءة وحدة في التعامل مع الحرفيين من النساء، وهذا ما يجعل الرجال أكثر قدرةً في الحكم على الحرفيين من النساء وخاصةً بالنسبة للحرف (الحداد، النجار، البناء، وغيرهم)، في حين يكون الغلبة للنساء في القدرة على الحكم على (الصاغة).

الجدول رقم (١٦) يبين الخلفية الاجتماعية للمبحوثين

الخلفية الاجتماعية	التكرار	٪
ريفي	٢٥	٥٠
حضري	٢٥	٤٠
Σ	٥٠	١٠٠

وقد توزعت العينة بشكلٍ متساوٍ بين الحضريين من مدينة الموصل، وبين الريفيين من الساكنين في مدينة الموصل، وذلك تجنباً للتحيز ومراعاة للحيادية في الحكم على الحرفيين من الخلفية الريفية والحضرية على حدٍ سواء.

الجدول رقم (١٧) يمثل فترة السكن في مدينة الموصل من المبحوثين الريفيين فقط

سنوات السكن في مدينة الموصل	التكرار	٪
أقل من سنة – ١٠	٥	٢٤
١٠ – ٢٠	٧	٢٨
٢٠ – ٣٠	٨	٢٨
٤٠ - فأكثر	٥	٢٠
Σ	٢٥	١٠٠

وبالاعتماد على طريقة مركز الفئة يكون متوسط فترة سكن المبحوثين الريفيين في مدينة الموصل هو ٢٥ سنة، وهذا ما يمنحهم القدرة على التمييز بين أداء الحرفيين

من ذوي الخلفيات (الريفية والحضرية) كلاً على حدا، إذ أن الفترة التي قضوها معظم المبحوثين في مدينة الموصل كافية للحكم عليهم.

الجدول رقم (١٨) يمثل الاستعانة المبحوثين بالحرفيين

عادةً ما تستعين بحرفيين من خلفيات	ريفي	حضري	Σ
ريفية	٧ ٪١٨	٣ ٪٦	١٠ ٪٢٠
حضرية	١٨ ٪٣٦	٢٢ ٪٤٠	٤٠ ٪٨٠
Σ	٢٥	٢٥	٥٠ ٪١٠٠

يبدو من الجدول أعلاه أن فقط ٢٠٪ من مجموع المبحوثين، وأغلبهم من المبحوثين الريفيين، يفضلون الاستعانة بالحرفيين الريفيين، وذلك للتقارب في الأفكار والأذواق وسهولة التعامل فيما بينهم، كما تدفع (القناعة) أو الحاجة أو قلة الزبائن، ببعض الحرفيين إلى القبول بأجر قليل تجعل الزبائن أكثر طلباً عليه من الحرفيين المشهورين الذين عادةً ما تكون أجورهم مرتفعة في مدينة الموصل.

أما الأغلبية الـ ٨٠٪ من المبحوثين الذين فضلوا الاستعانة بالحرفيين الحضريين، فقد سجلوا سبب ذلك في الجدول الآتي:

الجدول رقم (١٩) يمثل أسباب اختيار المبحوثين للحرفيين الحضريين

إذا كانت الإجابة بـ (حضرية)	ريفي	حضري	Σ
أكثر اتقاناً	٧ ٪٥,١٧	١٠ ٪٢٥	١٧ ٪٥,٤٢
يعجبك ذوقهم	٥ ٪٥,١٢	٨ ٪٢٠	١٣ ٪٥,٣٢
لأنهم الأغلبية	٢ ٪٥	١ ٪٥,٢	٣ ٪٥,٧
سهولة التفاهم	٤ ٪١٠	٣ ٪٥,٧	٧ ٪٥,١٧
Σ	١٨ ٪٤٥	٢٢ ٪٥٥	٤٠ ٪١٠٠

١- إنّ ٥,٤٢٪ أكدوا على أن الحرفيين الحضريين هم أكثر إتقاناً في عملهم من غيرهم، وذلك لكون الكثير منهم قد قضوا فترة طويلة في ممارسة حرفهم – كما تم توضيحه في الجدول رقم (٥) – الأمر الذي أكسبهم خبرة عالية ودقة في العمل.

٢- عادةً ما يضفي العيش في المدينة على الإنسان تجارب جديدة ومتنوعة تلعب دوراً مهماً في تغيير الكثير من قناعاته في الذوق والجمال، الأمر الذي ينعكس على أذواق الحرفيين والمستفيدين على حدٍ سواء، وهذا ما جعل ٣٢,٥٪ من العينة يصوتون لصالح الحرفيين الحضريين.

٣- بما أن مدينة الموصل اشتهرت منذ القدم في حرفها المتنوعة، فإنه من الطبيعي أن يكون سكانها الأصليين هم الأغلبية، إلا أن هذه المسألة لم تشكل سوى لـ ٧,٥٪ من المبحوثين السبب في اختيار الحرفيين من ذوي خلفيات حضرية.

٤- على الرغم من أنّ ١٦٪ يحملون شهادةً جامعية من الحرفيين الحضريين الـ (٢٥)، كما في الجدول رقم (٤)، أي بنسبة ٦٤٪ منهم، إلا أن الطبعة التجارية منحت الكثير من أهالي الموصل القدرة العالية والدراية في طريقة التعامل مع زبائنهم من (الحضريين أو الريفيين)، وهذا ما جعل ١٧,٥٪ من المبحوثين يفضلون الاستعانة بالحرفيين الحضريين.

وتأسيساً عليه فإن الخبرة الطويلة والذوق الرفيع والدقة في العمل لدى الكثير من الحرفيين الحضريين جعلهم الأكثر رغبةً من قبل (المستفيدين) من ساكني مدينة الموصل، وهذا ما يؤكد فرضية البحث الثانية.

نتائج البحث

وفيما يلي استعراضاً لأهم النتائج التي توصل إليها البحث في كلا استمارتي الاستبيان وكما يلي:

أولاً: النتائج الخاصة بالحرفيين

١ – تبين أن معدل أعمار العينة تبلغ ٣٦,٧ سنة، وهو ما يؤكد أن أغلب أفراد العينة من القوة القادرة على العمل وتحمل المسؤولية.

٢ – لا يوجد فرق معنوي بين الحرفيين من ذوي خلفيات اجتماعية ريفية والخلفيات الاجتماعية الحضرية، وهذا ما يمكن البحث من تعميم نتائجه على كل الحرف في مدينة الموصل.

٣ – إن ٢٨٪ من العينة قد امضوا (١–٥) سنوات في العمل في حرفهم وأغلبهم من الحرفيين الريفيين، بينما كانت نسبة من قضوا (٢٦–٣٠) سنة في حرفهم ٢٦٪ وأغلبهم من الحرفيين الحضريين.

٤ – إن أغلب الحرفيين الحضريين قد ورثوا حرفهم من آبائهم وبنسبة ٣٦٪، بينما كان أغلب الحرفيين الريفيين قد تعلّموا حرفهم من (الأصدقاء أو الأقرباء أو عن طريق التجربة).

٥ – تبين أن ٣٨٪ من الحرفيين الحضريين يعانون من مشاكل مع الزبائن الحضريين، ويرجع السبب في ذلك إلى (الاختلاف في الأذواق وتدخل الحضريين من مدينة الموصل في كل صغيرة وكبيرة في العمل)، في حين أكد ٣٨٪ من الحرفيين الحضريين عدم وجود أية مشاكل مع زبائنهم الحضريين.

٦ – إنّ أغلب الحرفيين الريفيين يفضلون العمل في الحرف التي تتطلب قوة عضلية، على العكس من الحرفيين الحضريين الذين عارض اغلبهم هذا الطرح.

٧ – إنّ أغلب الحرفيين الحضريين أبدوا معارضتهم للتخلي عن حرفهم التي ورثوها من آبائهم وشكلت لديهم القناعة الكافية في دخلها، والعمل في حرف أخرى وإن كان تدر دخلاً أفضل، بينما أيّد معظم الحرفيين الحضريين مبدأ ترك الحرفة لأسباب مادية.

ثانياً: النتائج الخاصة بالمستفيدين من مجتمع مدينة الموصل

١ – تبين أغلب معدل أعمار العينة ٤٥, ٤٧سنة، وكانوا قادرين على التمييز بين الحرفيين الجيدين وغير الجيدين.

٢ – تبين أن ٢٥ سنة هي معدل سكن المبحوثين من ذوي الخلفيات الريفية في مدينة الموصل، لذلك كانوا قادرين على الحكم للأفضلية بالنسبة للحرفيين (الريفيين و الحضريين).

٣ – إن ٨٠٪ من المبحوثين يفضلون الحرفيين الحضريين في قضاء حاجاتهم، وذلك لاعتقادهم أغلبهم بأنهم أكثر اتقاناً في عملهم من الحرفيين الريفيين.

التوصيات والمقترحات

١ – ضرورة المحافظة على الحرف التي اشتهرت بها مدينة الموصل، كونها تعد جزءً من الهوية الثقافية لمدينة الموصل.

٢ – العمل على احتواء الحرفيين غير الماهرين في أعمالاً تكون أقرب إلى نفسيتهم وقدرتهم المهارية.

٣ – يجب توجيه التنمية إلى ريف بشكل متزامن مع التنمية الحضرية، وذلك لتحقيق فرص عمل لمن يكون الأكفأ وفي المكانً المناسب.

٤ – تخصيص دراسات تهتم بآلية توزيع الحرف بالاعتماد على الخلفيات الاجتماعية في مدينة الموصل وبقية مدن العراق.

المصادر

١ – إبراهيم مدكور وآخرون، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٢٦.

٢ – نفس المصدر، ص ٥٧٨.

٣ – الإنترنت: http://www.ar.wikipedia.org.

٤ – غريب محمد سيد احمد، **علم اجتماع الحضري**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٤٨ – ١٥٠.

٥ – نفس المصدر، ص ١٥١.

٦ – نفس المصدر، ص ١٥٣.

٧ – محمود الكردي وآخرون، **علم الاجتماع الحضري/مفاهيم وقضايا**، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٥.

٨ – نفس المصدر، ص٢٦.

٩ – نفس المصدر، ص ١٥٩.

١٠ – الإنترنت، شبكة دهشة: hpp://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=28504

١١ – محمود الكردي وآخرون، مصدر سابق، ص٢٥.

١٢ – نفس المصدر، ص٢٢٨ – ٢٢٩.

١٣ – الإنترنت، **موقع دهشة**، مصدر سابق.

١٤ – محمد ياسر الخواجة، **علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية والتحليل الواقعي**، دار ومكتبة الإسراء، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٤٠.

١٥ – قبلان المجدلي، **المكانة الاجتماعية للمهن والوظائف الشائعة في المجتمع الأردني**، مجلة **العلوم الاجتماعية**، جامعة الكويت، مجلد ١٨، العدد ١، ١٩٩٠، ص ١٢٣.

١٦ – نفس المصدر، ص ١٢٣ – ١٢٤.

١٧ – هاشم الطويل وعباطة التوايهه، **أثر بعض المتغيرات والديموغرافية في المكانة الاجتماعية للمهن**، مجلة **العلوم الاجتماعية**، جامعة الكويت، مجلد ٢٩، العدد ٣، ٢٠٠١، ص ١٢٢.

١٨ – قاسم خضير عباس، **الحرف اليدوية والصناعات الشعبية وضرورة الحفاظ عليها**، مجلة **التراث الشعبي**، العدد الثاني، ٢٠٠٨، ص ٨٠.

١٨ – نمير طه ياسين، **الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٨٥**، أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص ٧٧ – ٧٨.

٢٠ – نفس المصدر، ص ٧٨.

٢١– نفس المصدر، ص ٨٠.

٢٢ – للمزيد من الاطلاع راجع، يوسف حامد السبعاوي، **الآثار الاجتماعية لارتفاع قيمة العقار في المناطق الحضرية**، مجلة **دراسات موصلية**.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٦٤- جهود المهندس عبدالله أحمد بقشان في دعم التعليم في السعودية واليمن

• أ. عبدالله أحمد قنيوي

ملخص البحث

يتلخص هذا البحث في إلقاء الضوء على جهود رجل الأعمال السعودي المهندس عبدالله بقشان في دعم التعليم في السعودية واليمن، عبر إرسال آلاف البعثات من الطلاب للدراسة في الخارج، وتقديم يد العون للمدارس والجامعات، والمساهمة في دعم مشاريع البحث العلمي.

مشكلة البحث وأهدافه ومنهجه

لم تحظّ جهود هذا الرجل بدراسة تكشف عن مشروعه الكبير الذي يسعى عبره لتأهيل آلاف الطلاب دون مقابل، ويهدف هذا البحث في مجمله للتعرف على رؤية المهندس عبدالله بقشان التي يسعى من خلالها إلى دعم مشاريع التعليم والبحث العلمي في الوطن العربي، وينهج البحث للتوسل بالعديد من الإحصائيات والمقابلات الشخصية وبيانات المؤسسات التعليمية للوصول إلى تصور عام للجهود التي يبذلها المهندس بقشان لتغيير الخارطة التعليمية للعديد من الإقاليم في اليمن والمملكة السعودية.

• **جامعة الملك سعود/الرياض.** البريد الإلكتروني: *aabg2009@live.com*

المقدمة

بعد منتصف القرن ٢٠ بدأت بعض الدول العربية في تحسين وضع التعليم وحققت بعض البلدان العربية إنجازات كبيرة فى ذلك الميدان، إلا أن تلك الإنجازات فى عموم العالم العربى، مازالت متخلفة عن ركب تطور العلوم وتسارع التقنية، وساهم بعض رجال الأعمال في إنشاء مؤسسات تحاول رأب ذلك الصدع والمساهمة في الارتقاء بالمستوى العلمي للفرد العربي. ومن أمثلتها مؤسسة الحريري للتنمية البشرية Hariri Foundation for Sustainable Human Development

وتبرز بعض جهود الأفراد حديثاً لتحذو حذو هذا الأنموذج التفاعلي بين المجتمع وأفراده فهاهو رجل من الحجاز يسخر طاقاته وإمكانياته لخدمة التعليم وللمساهمة في تأهيل الكثير من الطلاب وتقديمهم كنماذج ناجحة للمجتمع والأمة العربية. وقد حاولنا في هذا البحث دراسة جهود هذا الرجل، والكشف عن العديد من البرامج التعليمية التي يشرف عليها، وهذا العمل لم يسبقنا إليه أحد من الباحثين في حدود علمنا وبذلك سيسهم في تقديم صورة مشرقة عن شخصية تبذل جهدا عظيماً في تحسين وضع التعليم والبحث العلمي.

نبذة عن المهندس عبدالله بقشان

ولد المهندس عبدالله بن أحمد بن سعيد بقشان في ٢١-٧-١٩٥٥م بمكة المكرمة، وتلقى تعليمه الابتدائي بها، ثم ألتحق بمدارس الثغر النموذجية بجدة وأكمل بها دراسته المتوسطة والثانوية في عام ١٩٧٢م. ثم حصل على درجة البكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في العام ١٩٧٧م.

وينحدر المهندس عبدالله من أسرة آل بقشان العريقة التي تنتمي إلى قبيلة سيبان الحضرمية، واشتهر طائفة من أفراد هذه القبيلة بالتجارة على مستوى الحجاز ومن هؤلاء أحمد بن سعيد بقشان والد المهندس عبدالله، وكان لهذه العائلة علاقات متينة مع عائلة آل سعود الحاكمة في المملكة العربية السعودية.

وحذا المهندس عبدالله بقشان حذو أجداده وآبائه فلمع نجمه منذ شبابه في سماء رجال الأعمال العرب، وعرف بتميزه، ونجاحه في مختلف أوجه الأنشطة التي خاض غمارها. وقد حقق نجاحا بارزاً في عالم الصناعة، الذي أحدث فيه بجهوده نقلة نوعية في بعض القطاعات في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والجمهورية اليمنية. وقد أنشاء عدد من الشركات والمراكز التجارية منها المركز العربي للاستشارات الهندسية (أحد بيوت الهندسة في المملكة العربية السعودية) وهي مؤسسة كانت مسؤولة عن عدة مشاريع رفيعة المستوى في القطاعات العامة والخاصة، مثل المباني السكنية والتجارية، والمجمعات السكنية والطرق، والمطارات، والجسور، والمستشفيات، وغيرها.

وتقلد المهندس بقشان عدد من المناصب أهمها:

١) عضو مجلس إدارة شركة وادي الرياض بجامعة الملك سعود.

٢) المالك لمؤسسة دار الاختراع الدولية صاحبة المشاريع والأنشطة العديدة داخل المملكة.

٣) مؤسس شركة التكافل الأهلي، ومشروع جبل عمر.

٤) رئيس مجلس أمناء جامعتي حضرموت وعدن.

٥) رئيس مجلس إدارة الهيئة السعودية للمهندسين.

٦) نائب رئيس المجلس الأعمال السعودي اليمني.

وبقشان رئيس فخري وعضو مؤسس شرف لعدد من مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات التطويرية في المملكة السعودية واليمن، كمايلي: (عضو مجلس إدارة مستشفى بقشان بجدة، عضو إدارة مستشفى خيلة بحضرموت، رئيس هيئة تطوير خيلة بقشان، رئيس مجلس إدارة شركة الهجرة للتطوير العمراني، رئيس مجلس إدارة شركة اسماك اليمن، رئيس مجلس ادارة شركة دبي وعدن لتطوير الموانئ ، رئيس مجلس إدارة الشركة العربية اليمنية للإسمنت المحدودة، رئيس مجلس أمناء مؤسسة حضرموت للتنمية البشرية، رئيس

مجلس مؤسسة حضرموت لمكافحة السرطان، رئيس مجلس أمناء مؤسسة مبادرة الشباب حضرموت، الرئيس الفخري لغرفة تجارة وصناعة حضرموت، الرئيس الفخري لمؤسسة حضرموت الصحية، رئيس الفخري لنادي دوعن الرياضي الثقافي، الرئيس الفخري و رئيس مجلس الشرف لنادي شعب حضرموت، عضو مجلس إدارة شركة وسترن الكتريك العربية السعودية، عضو شرف جمعية الأطفال المعوقين بالمملكة العربية السعودية).

رؤية المهندس بقشان في الإرتقاء بالتعليم

وضع المهندس بقشان رؤية لتطوير التعليم وبالذات في إقليم حضرموت/ اليمن الذي يعتبر مسقط رأس آبائه وأجداده، وقد زاره لأول مرة في مارس ٢٠٠٢م ورأى انحطاط وضع التعليم والوضع الإقتصادي فيه فوضع رؤية مع مجموعة من رجال الأعمال وباشر تنفيذها والإشراف عليها بنفسه تلك الرؤية تتلخص في خلق مجتمع متعلم قادر على محاربة الأمية والفقر. فها هو يقول في مقابلة أجريت معه في نوفمبر ٢٠١٢م (طرحت انا وإخواني من الداعمين لمسيرة التعليم في حضرموت رؤية نهضوية لواقع التعليم في حضرموت، حيث نريد ان يكون لدينا وصولا إلى عام ٢٠٢٠م عدد كبير من أبناء حضرموت من حملة الشهادات العليا من اكبر الجامعات العالمية.)[١].

وتكمن رسالة هذا الرجل: (his Mission) في أنه يرمي إلى بناء الإنسان المنتج وتطوير قدراته وتوفير روافد تعليمية ملائمة له، والارتقاء بمستواه تعليمياً واقتصادياً وفكرياً، وتهيئته بصورة جيده لاكتساب المعارف والخبرات والمهارات الفنية والتقنيات الحديثة التي تؤهله للإنتاج والعطاء والخلق والإبداع بوصفه محور التنمية الشاملة وغايتها الأولى.

وقد وضع لنفسه عدداً من الأهداف (Goals) ومنها مايلي[٢]:

١. الارتقاء بالمستوى التعليمي للإنسان بحيث يكون أكثر قدره على الإنتاج والعطاء والإبداع.

---

(١) ينظر المقابلة:
http://www.mukallatoday.com/Pages/Detailsaspx?ID=17442&c=NewsDetails

(٢)) ينظر: http://www.hadhramout-human.com/index.php?p_no=1

الإسهام في تطوير البنية التعليمية، وتشجيع الاستثمار في القطاع التعليمي والمعرفي، بهدف خلق بيئة معرفية تساعد على الخلق والإبداع.

٢. الاستثمار في العملية التربوية بإنشاء المدارس الخاصة (عربي/إنجليزي) ومراكز تنمية القدرات، ومركز تشجيع البحوث العلمية.

٣. تطوير البنية المعلوماتية، وتسهيل الحصول على البيانات بهدف خلق مجتمع معرفي. الاهتمام بتطوير البحث العلمي، والتعليم بجميع مستوياته وأنواعه في المحافظة، ورعاية كوادر وخريجي الجامعات والمعاهد للحصول على فرص وظيفية أفضل.

وقد تمخض عن تلك الرؤية عدد من المشاريع التعليمية التي بدأ هذا الرجل في تنفيذها منذ عشر سنوات ٢٠٠٢-٢٠١٢م، هذه المشاريع كان لها مردود إيجابي على العديد من الطلاب العرب من أبناء اليمن والسعودية، ويمكن أن نشير إلى هذه الجهود ونجعلها في أربعة محاور كالآتي:

أولاً: مشروع دعم كراسي البحث في الجامعات السعودية

يعتبر المهندس بقشان صاحب أول كرسي علمي على مستوى جامعات المملكة العربية السعودية، حيث أنشأ كرسي في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في مجال الطاقة الكهربائية في مطلع القرن الحالي ثم توالى دعمه لإنشاء الكراسي البحثية في عدد من الجامعات السعودية، وكان الهدف من إنشاء كراسي البحث دعم الصناعات الوطنية لبلوغ العالمية من خلال نقل وتوطين التكنولوجيا وتنمية الشراكة المجتمعية مع الجامعات والمشاركة في الإنتاج البحثي الوطني والعالمي وتنمية جيل من الباحثين وطلاب الدراسات العليا في المجالات المختلفة ومن كراسي البحث العلمي التي أنشأها المهندس بقشان مايلي:

١) كرسي المهندس عبدالله أحمد بقشان في هندسة التربة

وقد تم توقيع اتفاقية إنشاء الكرسي يوم الأحد ٦/١٥ / ٢٠٠٨م، وقال مدير جامعة الملك سعود الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن العثمان (إن المهندس عبدالله بقشان

هو أول رجل أعمال يوقع هذا العقد على مستوى الأفراد من بين رجال الأعمال الداعمين لكراسي البحوث)[٣]

٢) كرسي المهندس عبد الله بن أحمد بقشان لأبحاث النحل

أجري حفل التوقيع لإنشاء كرسي المهندس عبد الله بن أحمد بقشان لأبحاث النحل في يوم الاثنين بتاريخ ١٤صفر ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/٢/٩م. وقد نال الكرسي العديد من الجوائز العالمية، ونشر عددا من البحوث في مجلات عالمية محكمة.[٤]

٣) كرسي الشيخ عبدالله بقشان للعوامل المحفزة لبناء العظام

دشن هذا الكرسي أعماله في جامعة الملك سعود بالرياض في ٢٠١٠/٥/١٩م، وقد حضر التدشين وزير التعليم العالي ومدير الجامعة، وأشار المهندس بقشان في حفل التدشين: إلى إن البحث العلمي من أسباب تقدم الشعوب في ظل ما نراه اليوم من شراكة بين الجامعات ورجال الأعمال وقال انه قبل أعوام قليلة لم يكن يعرف شيئا عن جامعة الملك سعود إلا كونها جامعة فقط مؤكدا أن دورها يتعاظم ويجسد ذلك ما نراه من انجازات علمية.

٤) كرسي عبدالله بقشان لدراسات العنف الأسري

تمّ إنشاء الكرسي بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة في ١٤٢٩/٦/١٤هـ[٥] ويهدف الكرسي للإسهام في الحد من ظاهرة العنف الأسري في المجتمع والإسهام في التخفيف من انعكاساته على النساء والأطفال والمسنين إضافة إلى إجراء البحوث والدراسات الميدانية المتخصصة وإقامة المؤتمرات والندوات وورش العمل.[٦]

---

(٣) ينظر جريد الرياض العدد ١٤٦٠٠. السبت ١٠/جماد الآخر /١٤٢٨هـ ١٤/يونيو/٢٠٠٨م.

(٤) موقع الكرسي على الويب: *http://c.ksu.edu.sa/beec*

(٥) جريدة الجزيرة السعودية العدد ١٣٠٤٨ الخميس ١٥/جمادى الآخر /١٤٢٩هـ، ١٩/يونيو ٢٠٠٨م.

(٦) موقع الكرسي على الويب:
http://bugshanchair-fvs.kau.edu.sa/Default.aspx?Site_ID=3203213&Lng=AR

ثانياً: إرسال البعثات الطلابية للدراسة حول العالم

تأتي هذه الخطوة إيماناً بأهمية التأهيل القيمي والثقافي للطلاب وقد بدأت طلائع تلك البعثات عام ٢٠٠٢م لتشمل طلابا من (حضرموت الرياض جدة). وتعددت دول العالم التي تمّ إرسال الطلاب إليها فعلى سبيل المثال لا الحصر: (أمريكا بريطانيا كندا ماليزيا مصر الأردن تونس السعودية اليمن)

وكان الهدف من إنشاء هذا البرنامج هو: (الإسهام مع الجهد الحكومي وجهد المؤسسات المثيلة في إتاحة الفرصة للطلبة ذوي التحصيل العالي في المرحلة الثانوية وما بعدها من إكمال دراستهم في جامعات خارجية ذات مستويات مرموقة، وفي تخصصات مطلوبة أو نادرة ، وذلك بلا شك سيسهم في رفد بعض الإقاليم بكفاءات متخصصة تلبي حاجة مرافقها وتحسن واقعها وتدفع عجلة تطورها)[٧]

وكان الابتعاث يشمل برنامجين: برنامج طلاب البكالوريوس وذلك في تخصصات متعددة ومختلفة من أهمها (الطب، الهندسة، علوم الحياة، التخصصات الإنسانية والاجتماعية) وقد بلغ عددهم تقريباً ٦٥٠٠ طالب وطالب، وبرنامج تأهيل طلاب الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراة) الذين يزيد عددهم عن ٢٠٠ باحث وباحثة، بالإضافة إلى برامج البورد العربي The Arab Board of Medical الذي من خلاله سيتم تدريب عشرات الأطباء والطبيبات في العديد من المستشفيات المرموقة.

(7) http://www.hadhramout-human.com/projects.php?p_no=105.

ثالثاً: الاهتمام بإنشاء ورعاية المدارس والجامعات

- ويهدف من ذلك إلى رعاية المتفوقين دراسياً، وصولاً إلى رعاية المبدعين والموهوبين. ونشر ثقافة الجودة في إطار الحياة المدرسية من خلال وجود مدارس نموذجية تحتذي بها بقية المدارس وقد بدأ هذا البرنامج في العام الدراسي ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م بافتتاح ثانويتين نموذجيتين في مدينتي (المكلا) و(سيؤون) تستهدفان رعاية الأوائل من خريجي التعليم الأساسي. وقد آتت هذه المدارس ثمرتها بعد إنشائها بسنتين حيث أحرز احد طلبة المستوى الثاني بثانوية سيئون النموذجية المرتبة الأولى في أولمبياد الكيمياء على مستوى اليمن، والمرتبة الثالثة على مستوى العالم العربي.

- الاهتمام بتعليم الفتاة في الأرياف والقرى النائية، وقد أنشاء في عام ٢٠٠٨م مجمع السيدة خديجة لتعليم البنات بوادي دوعن. حيث ألتحق بهذا المجمع ما يقارب ٢٠٠ طالبة لمواصلة تعليمهن. وقد كانت تعانى البنات في المناطق الفقيرة، خاصة فى الريف، حرماناً أشد من التعليم، يتصاعد فى المراحل التعليمية الأعلى.

- بناء وترميم العديد من المدارس في حضرموت، وتوفير المكتبات، والمختبرات العلمية التي تساهم في الإرتقاء بالتعليم الأساسي، والاهتمام كذلك بمرحلة ما قبل المدرسة حيث تم دعم العديد من البرامج التأهيلية للأطفال، وتنمية قدراتهم المهارية والسلوكية والعلمية، عن طريق افتتاح مراكز رياض الأطفال لاحتضان أولئك البراعم.

- المساهمة في توفير المراجع للجامعات خصوصاً جامعتي عدن وحضرموت عن طريق دعم المكتبات وذلك بتوفير مراجع علمية وأدبية.

رابعاً: دعم مؤسسات تشرف على برامج التعليم

جاءت فكرة هذه المؤسسات لتقوم بالإشراف على البرامج التعليمية التي يرعاها المهندس وطائفة من رجال الأعمال، ومن أهم تلك المؤسسات:

١. مؤسسة الصندوق الخيري لرعاية الطلاب المتفوقين

Foundation charitable fund for outstanding students

ساهم المهندس بقشان مع شركائه في دعم برامج هذه المؤسسة التي أسسها د. عمر بامحسون في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية. وكان تهدف المؤسسة حال إنشائها

إلى دعم ومساعدة الطلاب المتفوقين في كافة التخصصات الجامعية المختلفة في الداخل والخارج، والمساهمة في بناء أواصر التقارب والتواصل بين خريجي الجامعات والكليات المختلفة داخل اليمن وخارجها.

وبلغ عدد الطلاب المبتعثين داخل اليمن والذين ترعاهم المؤسسة منذ ١٩٩٧م ٢٠١٢م ما يقارب (٦٣٠٠ طالب وطالبة) وبلغ عدد الطلاب المبتعثين للدراسة في الخارج في نفس الفترة (١٤٠٠ طالب وطالبة)، موزعين على الدول التالية الأردن (٩٣٠) ماليزيا (٧٧) تونس (١٥٥) مصر (٥٠) أندونيسيا (١٩) الهند (٢٧) السعودية (١٣٦) [٨]. والمؤسسةُ شهادةٌ على الأهمية التي يوليها هذا الرجلُ للتربية ولأجيال المستقبل.

٢. (مؤسسة حضرموت للتنمية البشرية)

Hadhramout Establishment For Human Development

أسست في ٢٠٠٦/٨/٢٢م ومقرها الرئيسي مدينة (المكلا) تمارس مؤسسة حضرموت للتنمية البشرية نشاطها بوصفها مؤسسة أهلية خيرية مدنية تنموية اجتماعية، تنطلق في أهدافها من مفهوم أن الموارد البشرية من أهم مدخلات التنمية الاقتصادية للمجتمع، وذلك بدعم العملية التعليمية من خلال برامج تنمية القدرات وصقل المهارات، وإيجاد الفرص المناسبة للتعليم المستمر، وتبني تأهيل الكفاءات لاكتساب المعارف والخبرات والمهارات الفنية والتقنيات الحديثة بما يؤدي إلى الإنتاج والعطاء والخلق والإبداع بوصفه محوراً للتنمية الشاملة وغايتها الأولى وإيمان رجالها ان لا طريق لانتشال حضرموت إلا بتنمية بشرية، هدفها الإنسان بشكل عام، والنابغون والمبدعون والجادون والمجتهدون بشكل خاص.[٩]

وقد ألقى المهندس بقشان كلمة في حفل تكريم الطلاب الذين ترعاهم المؤسسة فقال: (ولا يغرب عن البال أن ما وصلنا إليه اليوم هو شيء يسيرٌ جداً من طموحاتنا، وطموحاتنا:أكبر من هذا، ليس في محافظة حضرموت فحسب ولكن في اليمن بشكل عام

(٨) تم مراجعة هذه البيانات عن طريق الإحصائيات التي صدرت عن مؤسسة الصندوق الخيري عام ٢٠١٢م.
(٩) ينظر: موقع المؤسسة على الويب: *http://www.hadhramout-human.com/*

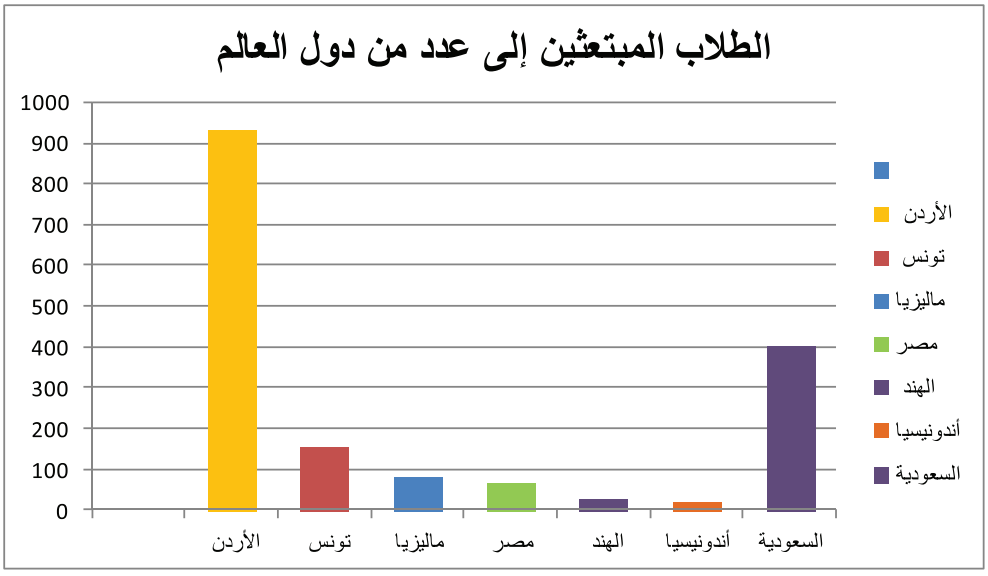
إن شاء الله. إننا على ثقة بأن المؤسسة ستحقق بإذن الله، وبشكل متميز وبجودة عالية ما وضعته لنفسها من رؤية ورسالة وأهداف، مادام الإخلاص والتفاني والجودة شعار لها وعمل دؤوباً تصنعه.)[١٠]

وقد ابتعثت المؤسسة عدداً من الطلاب عن طريق برنامجي البكالوريوس والدراسات العليا ويتوزع الطلاب المبتعثين على الدول التالية: السعودية (١٧٠ دراسات عليا) (٥٠ طبيب وطبيبة) (ماليزيا ٢٠ طالباً) مصر (١٣ طالباً) كندا (٥ طلاب).

لقد انطلقت تلك الأفواج التي ارسلها المهندس بقشان لتلقي التعليم في دول عدة في العالم، على أمل النهوض بذواتهم ومن ثم المساهمة في الرقي بالمجتمعات التي يسكنون فيها، وتلك كانت أهم الأهداف التي يسعى لأجلها بقشان من خلال برامجه، والشكل التقريبي التالي يوضح عدد الطلاب الذين ترعاهم برامج بقشان وتم ابتعاثهم عدد من دول العالم:

خاتمة

العالم في القرن الواحد والعشرين يقوم على محور التعلم المستمر، ودائب الترقي، على مستوى الأفراد، وربما أهم، على صعيد المجتمعات التى سيمكن لها أن تشارك فى



(١٠) موقع المؤسسة على الويب: *http://www.hadhramout-human.com/pages.php?p_no=106*

العالم الجديد من موقع الاقتدار، لقد أصبح يطلق على المجتمعات «مجتمعات التعلم». ومن هنا ينبع الاهتمام الفائق بالتربية عامة، وبالتعليم خاصة، من حيث هما عماد تمكين البشر من الإمساك بناصية التعلم مدى الحياة. وكان من واجب الحكومات أن تقوم بهذا العبء وتسهم في تدوير عجلة التنمية المستدامة، ولكن عندما قصرت آمالها عن ذلك رأينا بعض أبناء هذه اليوم يحمب هذا العبء ويستمر في الوفاء به على أكمل وجه.

وإن كان من كلمة فإننا نضم أصواتنا لأصوات تنادي قائلة: (وجب على العرب دوماً، كشأن الأمم الحية جميعاً، تسليط النظر الفاحص على أوضاع التربية والتعليم ومساهمتهما فى تقدم المجتمعات العربية، وصوغ التصورات المستقبلية لتجويدها وتعظيم مساهمتها فى رقي الأمة. وخليق برؤية مستقبلية تتوخى نهضة الأمة أن يكون تناول الموضوع فيها «معيارياً»، بمعنى تناول ما يجب أن يكون خدمة للغاية النهائية المرتجاة.) [١١]

النتائج

توصلنا في هذا البحث إلى عدد من النتائج، ومنها:

١. بإمكان رجال الأعمال العرب المساهمة في تطوير الفكري العربي، عن طريق دعم التعليم والمساهمة في خلق شراكة صادقة بين السوق التجاري والاتجاه الأكاديمي.

٢. جهود رجل الأعمال السعودية بقشان بدأت تؤتي ثمرتها في تأهيل مئات من الطلاب حول العالم مما يسهم في رفع كاهل الفقر والأمية عن بعض المجتمعات العربية.

٣. العمل المؤسسي هو السبيل الأنجع لاحتضان الأفكار، ومتابعتها للوصول إلى الهداف الكبرى التي يتم وضعها في بدايات كل طريق.

التوصيات

١) الاهتمام بالمراحل التعليمية منذ مرحلة ما قبل المدرسة ؛ فهذه المرحلة تعدّ جزءاً مهما في تشكيل شخصية الطالب، وينبغي أن نولي الاهتمام، بما يفيد الطالب ويرغبه في العلم ويعزز روح الانتماء للوطن.

٢) ينبغي الاهتمام بالعلوم التجريبية منذ المرحلة الثانوية، فبجانب العلوم والآداب تدرّس مواد خاصة بالمجالات المهنية والفنية، والتي تتيح للطلاب فرصة تنمية وصقل مهاراتهم.

٣) وضع خطة تقنية شاملة، من أهم أهدافها إدخال الحاسب الآلي والارتباط بشبكة الإنترنت

(١١)) رؤية مستقبلية للتعليم فى الوطن العربى د. نادر فرجانى:
http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/371081

في كل مدرسة، بل في كل فصل دراسي. لأن العصر يحتم الاطلاع على الانجازات العالمية والالتحاق بركب التطور التقني السريع.

٤) اختيار إدارات المدارس من القيادات التربوية البارزة، مع تزويده بفريق من الأساتذة ممن لديهم قدرات مهنية ممتازة. مع التطوير في أساليب التدريس، والاهتمام بالأنشطة اللاصفية مثل الرحلات العلمية والأيام الترفيهية.

٧) وضع برامج توأمة مع جامعات في الخارج، وإتاحة الفرص للطلاب للاطلاع على نماذج تعليمية خارج قطر الدول التي يعيشون بها.

٨) الاهتمام بتأهيل المرأة كونها النصف المكمل للرجل والشريك الأساس في إذكاء تنمية مستدامة. وتوفير مراكز مهنية وخدمية تحتضن شريحة واسعة من النساء وبأعمار متفاوتة حتى يصبح لدينا مجتمع منجز بفرعيه متقبل للرقي والتعلم. وتصبح بذلك البيوت منارات مشعة للأبناء.

Title Search

Engineer Abdullah Ahmed Bugshan his Vision To Improvement The education in the Arab world.

By Researcher

Abdullah Ahmed Ganiwy

Research Summary

This search Talking about the Vision of the Saudi businessman Abdullah Al Bugshan In support of education in the Arab world By sending thousands of missions Of students to study abroad. And provide a helping hand to schools and universities. And contribute to the support of scientific research projects In each of the Hijaz and **Yemen.**

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٦٥- دور مؤسسات التعليم العالي في مواجهة مشكلة التطرف

دراسة ميدانية على طلبة كلية التربية بجامعة الملك فيصل

• د. اعتدال بنت عبدالرحمن حجازي

المقدمة

حددت المملكة العربية السعودية غاية التعليم بأنها «فهم الانسان فهماً صحيحاً متاملاً، وغرس العقيدة الاسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الاسلامية وبالمثل العليا واكسابها لمعارفوا لمهارات المختلفة وتنمية للاتجاهات السلوكية البناءة وتطوير المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وتهيئة الفرد ليكون عضوا ناجحاً في مجتمعه وذلك في وثيقة التعليم العالي (١٤٢٠/١٤٢١) فتعتبر مؤسسات التعليم العالي معقلاً للفكر الإنساني و قاطرة للتقدم المعرفي والتكنولوجي في المجتمع المعاصر حيث أنها كمؤسسات علمية ليست هدفاً في حد ذاته و لكنها وسيلة لتحقيق التحديث و التقدم المنشود والذي يتناسب مع الحاجات المتطورة الاجتماعية والتربوية للمجتمع الذي توجد فيه. والتعليم الجامعي ومنذ بداية عصر العولمة بتحدياته المختلفة بدأ يعاني من العديد من العلل ظهرت أعراضها في تدني مستوي البحث العلمي وانحسار التنمية الانسانية هذا إلى جانب تفشي العديد من الظواهر الاجتماعية التي أخذت طريقها للمجتمع وانعدام الربط بين مخرجاتها وسوق العمل وتفشي مظاهر التطرف وضعف قاعدة الولاء والانتماء بين الحاكم والشعب التي تعد مؤشرا لتفكك لبنات المجتمع هذا إلى جانب ما كشف عنه تقرير البنك الدولي وغيره من أن جامعات الدول النامية وفي الوطن العربي بصفة خاصة تراجعت مخرجاتها نتيجة ما تعانيه الدول العربية من ضغوط مالية و اقتصادية، وتمثل ذلك في العديد من الأمور أبرزها طلاب

• أستاذ أصول التربية المشارك وعميدة كلية التربية سابقاً للبنات.
البريد الإلكتروني: *e_hejazy2006@yahoo.com*

الجامعة فهم المادة الخام التي تقوم الجامعة بتشكيلها لتعطي للمجتمع الكوادر البشرية المطلوبة لمواجهة قضايا التنمية بجوانبها المختلفة وهم الفئة المستهدفة.

فإذا كان العنصر البشري يمثل أهم عناصر الإنتاج و الجودة في أي مشروع وكانت قضية المحافظة علية هي المفتاح الحقيقي لتحقيق الأهداف المطلوبة من ذلك المشروع و كان لابد من الاهتمام به فأهمية الدراسة تتمثل في إيضاح قضية أن الاستثمار الحقيقي لأي مؤسسة هو الاستثمار في البشر فهم المكون الرئيسي في عمليات التحسين والتطوير المستمر وعلي الإدارة الجامعية أن تدرك أنه باستمرارية التغير وأهمية المحافظة على الفرد من جميع جوانب قضايا مجتمعه ومن أبرز القضايا التي تزايدت في الآونة الأخيرة ظواهر التطرف والعنف في المجتمع الأمر الذي بدأ يحمل في طياته مضمونا سلبيا علي استقرار المجتمع ويكمن في زيادة أعداد الشباب الجامعي المشارك في هذه الأحداث مما يستدعي ضرورة دراستها علميا للتعرف على الاسباب التي أدت إليها ودرجة تأثير مشكلة التطرف علي المجتمع و الله أسأل أن يوفقنا وإياكم إلي ما فيه الخير و الصلاح.

مشكلة الدراسة: أصبح التطرف بمختلف مظاهرة السابقة واقعاً مريراً تعيشه دول العالم يوميا، وتهدد عواقبه الوخيمة معظم فئات المجتمع كما أنه أصبح يهدد المجتمع ككل ضربا لهيكله الاقتصادي وبنيته التحتية وتخريبا لعقول ابنائه (المعاضيدي. ٢٠٠٥).

فقد كانت دول الخليج ولا زالت بلداً معتدلاً وسطاً، وآمناً مسالماً، والشعب الخليجي شعب مسالم ينفر من العنف واراقة الدماء. وقد عرفت دول الخليج الاستقرار طوال حياتها بفضل الله مما سهل وصول الحضارة والتقدم لها فالمجتمع الخليجي مجتمع يؤثر السلم والسلام ويفضل الوداعة وحل المشكلات بالكلمة الطيبة فلا يحمل داخله حقدا ولا حسدا فهو مجتمع لم يتعود علي أعمال العنف وليد التطرف التي بدأت تتنامي في بداية القرن الواحد والعشرين ولو تساءلنا ما مظاهر العنف (الشبل ٢٠١٠) والتطرف التي يشهدها المجتمع الخليجي؟

١- ضعف قاعدة الولاء والانتماء.

٢- ظهور الدعوة بالخروج علي الحاكم عبر قنوات التواصل الاجتماعي.

٣- اختطاف الشخصيات الهامة في الدولة السياسية والأمنية.

٤- اثارة الخلافات المذهبية.

٥- الدعوة إلى العنف الطائفي.

٦- اشاعة الفتن والقلاقل في اجهزة الدولة.

٧- الدعوة لإقامة الثورات والمظاهرات التي تندد بسياسة الدولة.

٨- ظهور أسلوب العنف الاجتماعي المنظم. وهو من أخطر الأساليب التي تتبعها الجماعات الإسلامية المتطرفة.

٩- إتلاف الممتلكات والمرافق العامة.

وهناك العديد من التقارير التي لا يتسع المجال لذكرها لضيق الوقت المخصص لهذه الدراسة.

والسؤال الذي نود الإجابة عليه هنا ما أسباب تفشي ظاهرة التطرف في المجتمع الخليجي؟

فأي مجتمع يستمد صلابته واستمراريته من تنوع أفراده وتكاملهم وتتحدد أيديولوجيته ومنطلقاته الفكرية نتيجة للحوار بين مختلف الآراء والافكار في إطار مؤسسات يقيمها المجتمع لتيسير ذلك ولضمان حدوثه بشكل سلمي وديموقراطي.

ولا يختلف اثنان أن التفاعل الاجتماعي عملية تاريخية لا تنقطع ومن ثم فإن الشخصية القومية التي هي محصله هذا التفاعل نتاج اجتماعي تاريخي مادي وروحي يتأثر بما يتعرض له المجتمع في مسيرته الحضارية. (الشوداني، ٢٠١٢)

وتشير ظاهرة التطرف التي تهدد بنيرانها المجتمع الخليجي في الوقت الحالي إلى أن بناء هذا المجتمع أصبح يعاني من اختلالات هيكلية وإن مؤسساته ومختلف نوعياته لم تعد تقوم بوظائفها بسهولة كاملة في الحفاظ على أمن المجتمع ونزاهته واستقراره.

وقد تواكب تنامي هذه الظاهرة مع بدايات ظهور الطفرة النفطية وارتفاع عائدات دول الخليج وتوافد العديد من الدول عليها.

كما تتواكب هذه الظاهرة مع ظهور العولمة وحقبة الانفتاح الاقتصادي الذي اتخذ طابعاً استهلاكياً استفزازياً وتعرضت فيها الطبقة الوسطى الخليجية التي كانت على مر التاريخ صمام امن الاستقرار في المجتمع إلى ضغوط في العيش والرزق، والتعليم والثقافة

أدت إلى تقلصها وانكماشها فضلاً عن ضعف المشاركة السياسية للمواطنين وارتفاع معدلات البطالة بين الشباب وانخفاض نوع ومستوى الحياة الاجتماعية في بعض المناطق. بالإضافة إلى محدودية الدور الذي تقوم به مؤسسات الضبط الاجتماعي مثل الأسرة والمدرسة.

ولا يمكن ان نعزو ظاهرة التطرف في المجتمع الخليجي إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية وحدها إنما يجب أن نشير أيضاً إلى وجود عوامل فكريه خاصة بجماعات التطرف الديني وتتمثل في فهمها المشوه للإسلام واستخدامها إياه لخدمة أغراض سياسية. (الصغير،٢٠١٠)

ويلاحظ أن ظاهرة التطرف الديني قد انتشرت بين الشباب انتشاراً كبيراً حيث نجحت الجماعات الدينية المتطرفة بتجنيد الآلاف من الشباب وتثبت إحدى الدراسات أن متوسط عمر أعضاء احدى المنظمات الإسلامية يقع بين عمر ١٧ إلى ٢٦ سنة.

وإن الفئة العمرية التي يقع فيها الشباب المنتمون إلى الجماعات الدينة المتطرفة تتزامن مع المرحلة التي يبدأ فيها الشباب البحث عن هويتهم المجتمعية ومن ثم يسهل استهواؤهم وجذبهم للانضمام اليها وبخاصة في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي سبقت الإشارة اليها.

وتتواكب هذه المرحلة العمرية أيضاً مع سن التعليم في مرحلتي التعليم الثانوي والجامعي على وجه الخصوص وهنا تضع الدراسة الحالية هذا الرأي موضع اختبار ومسائلة عن دور مؤسسات التعليم العالي في مواجهة مشكلة التطرف موضع الدراسة متمثلة في كلية التربية بجامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية.

أهمية الدراسة وأهدافها

ومع انتشار ظاهرة التطرف في السنوات الأخيرة تحولت هذه الظاهرة إلي ظاهرة اجتماعية عامة مما دفع بالعديد من الباحثين في مجال علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع الديني والتربوي إلي دراستها كظاهرة لها آثارها الاجتماعية والنفسية والثقافية، وتتبع هذه الآثار في أنماط تفكير وسلوك الافراد وفي مقدمتهم الشباب، ودراسة طبيعة الدور التربوي والتوجيهي الذي تلعبه ظاهرة التطرف في ضعف شخصية الشباب وما قد تغرسه فيهم من قيم وسلوكيات سلبية، وتزداد خطورة مشكلة التطرف في المجتمع الخليجي إذا ما تبين أن بعض الجماعات المتطرفة قد خططت لاختراق التعليم لتتخذه وسيلة لصياغة

عقول الشباب وفق الرؤيا التي تتبناها وبذلك يرتكز اهتمام هذه الدراسة (عكاش. ٢٠٠٥) حول تحديد أثر مؤسسات التعليم العالي بما تقدمه من برامج وثقافات متعددة في شخصية الشباب وثقافتهم، وقدراتهم علي الاستفادة منها في تأسيس مدركاتهم الثقافية والحياتية، كما تحاول هذه الدراسة البحث عن الآثار السلبية الناتجة عن مشكلة التطرف وما تتضمنه من قضايا سلبية تؤثر على سلوك الشباب، وتبدو أهمية الدراسة في ايمانها بأن التعليم هو خط الدفاع الاول لأي أمة بصفته صانع عقول ابنائها ومن ثم صانع حاضرها الذي تعيشه وصانع مستقبلها الذي تأمله وتسعى إلى تحقيقه و كما تكمن أهميتها من خلال تناولها لشريحة مهمة من شرائح المجتمع وهي شريحة الشباب والتي هي مستقبل الأمة بالإضافة إلى أن معظم الدراسات السابقة عالجت الآثار السلبية للتطرف وأهملت مؤسسات التعليم العالي مع أنها العامل الأساسي في تفعيل العديد من الظواهر الاجتماعية وسرعة انتشارها كما ظهرت أهمية القيام بهذه الدراسة بعد أن لاحظت الباحثة عدم توفر معلومات كافية عن الظاهرة موضوع الدراسة نظراً لقلّة الأبحاث العلمية التي تتناول دور مؤسسات التعليم العالي في مواجهة مشكلة التطرف.

ونظراً لأن هذه المؤسسات الجامعية تعرض قيم جميع شرائح المجتمعات والتي قد تختلف عن بعضها البعض لذلك كانت الحاجة ماسة لدراسة دور هذه المؤسسات وما تقدمه من برامج تعليمية قد تؤثر سلباً في سلوك الشباب، كما وتكمن أهمية الدراسة الحالية في كونها لم تنل الاهتمام الواجب من قبل الباحثين، بالإضافة إلى أن هذه دراسة تعد بمثابة الوقاية للشباب من أمراض العصر الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الخليجي (كلارك.٢٠٠٩).

واستناداً إلى المعطيات السابقة:

إن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو التعرف علي الدور الفعلي لمؤسسات التعليم العالي (الجامعة) في مواجهة مشكلة التطرف و ذلك من واقع الدراسة الميدانية.

أسئلة الدراسة

١ – ما درجة تأثير مشكلة التطرف على شباب جامعة الملك فيصل؟

٢- هل يختلف تأثير مشكلة التطرف في جامعة الملك فيصل باختلاف متغير (الجنس، القسم ، مفردات المنهاج)؟

مصطلحات الدراسة

١- التطرف: Dogmatism حالة الجمود العقائدي او الانغلاق الفكري ومن ثم يكون التطرف اسلوبا مغلقا للتفكير يتسم بعدم القدرة علي تقبل اية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص او الجماعة او التسامح معها (الحقيل٢٠٠٥)

وعلي ذلك فان الجماعة المتطرفة dogmatic تميل إلى:

- إدانة كل اختلاف عن المعتقد الذي تعتقده.

- الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي أو حتى في التفسير بالعنف.

- فرض المعتقد على الآخرين بالقوة.

٢-مؤسسات التعليم العالي: هي مؤسسات تمنح شهادات علمية للمرحلة ما فوق المدرسية.

٣-شباب جامعة الملك فيصل: الطلبة المنتسبون إلى جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية.

محددات الدراسة

- الحدود المكانية: (جامعة الملك فيصل).

- الحدود الزمنية: الفصل الدراسي الأول لعام ٢٠١٢ /٢٠١٣ م.

- الحدود البشرية: طلبة كلية التربية في جامعة الملك فيصل.

- الحدود المنهجية: تتحدد نتائج هذه الدراسة على دقة أفراد العينة لمجالات الدراسة، كما وتتحدد نتائج الدراسة بدلالة الأداة.

الدراسات السابقة

على حد علم الباحثة وحسب إفادات مراكز البحوث والدراسات في المملكة العربية السعودية ومكاتب الدراسات العليا في الجامعات السعودية ومركز البحوث التربوية بقطر فإن متغيرات هذه الدراسة جديدة ولم يسبق دراستها. والله أعلم

الطريقة والإجراءات

أ- منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها ولأنه الأكثر شيوعا في مثل هذه الدراسات والتي تعتمد على جمع المعلومات والبيانات المطلوبة، ومن ثم تبويبها وتحليلها وتفسيرها، استنادا إلى أهداف الدراسة وفرضياتها.

ب- مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة كلية التربية والمسجلين في جامعة الملك فيصل للعام الجامعي ٢٠١٢ /٢٠١٣ حيث بلغ عددهم ٢٢٨٦ طالباً وطالبة.

ج- عينة الدراسة: بلغت عينة الدراسة (٨٠٠) طالباً وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية ومثلت ما نسبته (٣٥٪) من مجتمع الدراسة والتي ستطبق عليهم بحيث يكونون ممثلين لمجتمع الدراسة.

د- أداة الدراسة: بعد الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة المتعلقة بما يتماثل بمنهج الدراسة قامت الباحثة بتطوير أداة الدراسة (الاستبانة) حيث تكونت من مقدمة تبين الهدف منها وكيفية التعامل معها بالإضافة إلى مجموعة من الفقرات التي تحتاج إلى إجابات محددة ضمن ثلاثة خيارات (موافق، محايد، غير موافق)، وقد تكونت الأداة بصورتها الأولية من:

مقدمة عامة: تتضمن الهدف من الاستبانة وكيفية التعامل معها من قبل أفراد العينة.القسم الأول: وقد تضمن معلومات عامة (ذاتية) عن الجنس ومدى تأثير التطرف علي شباب الجامعة.

القسم الثاني: وتضمن (٢٠) فقرة عن آثار مشكلة التطرف في أفراد العينة.

وقد تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين من أعضاء الهيئة التدريسية، من اجل تحكيمها وإبداء الرأي في مناسبتها لتحقيق أهداف الدراسة.

و- صدق الأداة وثباتها: بعد تطوير الأداة بصورتها الأولية، تم عرضها على عشرة من

أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الملك فيصل وجامعة الملك سعود وذلك للتأكد من صدق الأداة. وبعد معرفة آرائهم وملاحظاتهم قامت الباحثة بإجراء التعديلات الضرورية على الأداة، حيث أصبحت بصورتها النهائية.

ثبات الأداة: تم حساب ثبات الأداة من خلال استخدام معامل الاتساق الداخلي (كرونباخ ألفا)، حيث أظهرت نتائج التحليل أن قيمة معامل كرونباخ ألفا للأداة كانت (٠,٨٩)، وهذا يدل على أن قيمة ثبات الأداة مرتفع، وهذه القيمة طمأنت الباحثة لتطبيق الأداة (مجالات الأداة) على عينة الدراسة.

هـ- المعالجة الإحصائية: للإجابة عن أسئلة الدراسة، تمَ إجراء المعالجات الإحصائية المناسبة بعد إدخال البيانات على جهاز الحاسوب لتحليلها وقد استخدمت المعالجات الإحصائية التالية:

- المتوسطات الحسابية.
- الانحرافات المعيارية.
- اختبار(T) للمتوسطات.
- One-way anova

نتائج الدراسة ومناقشتها

هدفت الدراسة الإجابة عن الأسئلة المشار إليها في مشكلة الدراسة، وذلك من خلال تنظيم النتائج، وعرضها في جداول مثبتة في متن الدراسة، والتعليق عليها.

١ – ما درجة تأثير مشكلة التطرف على شباب جامعة الملك فيصل؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات الأداة، والجدول (١) يوضح ذلك:

جدول (١) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات الأداة

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١	تؤثر مشكلة التطرف بوجه عام على أخلاق وسلوك الشباب والعلاقة بينهم	٢,٧٤	١,١٣	متوسطة
٢	تؤثر مشكلة التطرف على التحصيل الدراسي	٣,٨٠	٠,٩٠	كبيرة
٣	تقدم مشكلة التطرف أنشطة تستحق المتابعة والمشاهدة	٣,٨٥	٠,٨٩	كبيرة
٤	تعرض مشكلة التطرف برامج تؤثر سلبا على العادات والتقاليد المجتمعية	٤,٠٤	٠,٧٦	كبيرة
٥	تعرض مشكلة التطرف معارف وعلوم جديدة تزين الجهاد للشباب	٣,٠٣	٠,٩٩	متوسطة
٦	يثري بعض اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات مظاهر من مشكلة التطرف	٣,٣٣	٠,٩١	متوسطة
٧	تسهم مشكلة التطرف في اثارة العنف بشكل يؤثر في سلوك الشباب الجامعي	٣,٤٥	٠,٩٠	كبيرة
٨	تعتبر مشكلة التطرف من نتاج برامج في الفضائيات العربية.	٣,٤٢	٠,٩١	كبيرة
٩	تؤثر برامج التوجيه والارشاد بالجامعة علي ازالة الافكار التي تنشر التطرف	٣,٤٥	٠,٩٧	كبيرة
١٠	تؤثر مشكلة التطرف سلبا في المظهر الخارجي للشباب	٢,٩٠	١,٠٣	متوسطة
١١	الطلاب المتطرفين في الجامعة اعدادهم في تناقص	٣,٣٥	١,٠٠	متوسطة
١٢	تقلل التخصصات الجامعية من مشكلة التطرف عند الشباب	٤,١٢	٠,٨٢	كبيرة
١٣	مشكلة التطرف توثر سلبا حول المظهر الخارجي للشباب الجامعي	٣,٥٥	٠,٩٢	كبيرة
١٤	تؤثر مشكلة التطرف علي العلاقة بين الزملاء في القسم الواحد	٣,٦٥	٠,٩٨	كبيرة
١٥	الانشطة اللا منهجية بالجامعة تزيد من المرونة العقلية للطلاب فتقل درجة التطرف	٤,٠٤	٠,٧٨	كبيرة
١٦	ظهور مشكلة التطرف تقلل من دور الأسرة التربوي	٣,٩٥	٠,٨٧	كبيرة
١٧	مشكلة التطرف تبعد الشباب عن قضاياهم الوطنية	٣,١٤	١,٠٥	متوسطة
١٨	تسهم مشكلة التطرف في انتشار الزهد و التقشف بين الشباب الجامعي	٣,٥٢	٠,٩٧	كبيرة
١٩	الشباب المتطرف يشعر بالملل من الحياة الدنيا والكسل في طلب العيش	٢,٨٧	١,١٥	متوسطة
٢٠	انتشار العولمة زاد من تأثير مشكلة التطرف	٣,٨٧	٠,٩٦	كبيرة

يلاحظ من الجدول(١) أن الفقرات التي كان تأثيرها متوسط على شباب جامعة الملك فيصل هي الفقرات رقم (١، ٥، ٦، ١٠، ١١، ١٧، ١٩) وتعزي الباحثة ان ذلك إلى أن مشكلة التطرف قد تؤثر في أخلاق وسلوك الجامعي بصورة كبيرة إلا أن الرقابة والمتابعة من قبل المختصين في الجامعة يجعلها اقل تأثيرا في السلوك والأخلاق، كما وتجدر الإشارة إلى أن مشكلة التطرف ذات طابع زهدي تعبدي وبعيدة عن الجانب التعليمي وهذا ما جعل تأثيرها متوسط لدى الشباب الجامعي (السدلان ٢٠٠٤م)، بالإضافة إلى أن هذه المشكلة ذات تأثير متوسط على المظهر الخارجي للشباب الجامعي بسبب العادات والتقاليد المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي والتي تؤكد على أهمية عدم التشبه بالنماذج السلبية وضرورة وجود القدوة الإسلامية. كما أن هذه المشكلة تعزز ظاهرة الاغتراب الفكري والشخصي لدى بعض الشباب الجامعي السعودي بسبب أن ظاهرة التطرف لا تعزز قيم المواطنة وتضعف قاعدة الولاء والانتماء لدى الشباب الجامعي المتطرف(السدلان ٢٠٠٤م).

وبما أن ظاهرة التطرف قائمة على نشر انماط الزهد والتقشف فإن الطالب يشعر غالبا بالملل وتنمي لديه الكسل وهذه النتيجة تتفق مع الواقع الحالي.

كما ويلاحظ من الجدول أن الفقرات التي تأثيرها كبير على شباب جامعة الملك فيصل هي الفقرات رقم (٢، ٣، ٤، ٧، ٨، ٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ٢٠) وتعزى الباحثة السبب إلى أن ظاهرة التطرف غالبا ما تستهدف الشباب بصورة تؤثر على العادات والتقاليد لذلك لابد من متابعة هذه الظاهرة بصورة دورية ومن اجل متابعتها ونتيجتها علي الشباب بصورة عامة والشباب الجامعي بصورة خاصة.

كما وتجدر الإشارة إلى أن مشكلة التطرف تتصف بالعنف والإثارة وهذه النتيجة تتفق مع العديد من الدراسات التي تناولت الموضوع من هذا الجانب (الصغير.٢٠١٠)

بالإضافة إلى أن مشكلة التطرف تقلل من ساعات المذاكرة والقراءة لدى الطالب وخاصة عند الشباب الجامعي وبتالي فإنها تؤثر سلبا على التحصيل لديهم وهذه النتيجة تتفق مع العديد من الدراسات التي تناولت الموضوع من هذا الجانب.

كما أن مشكلة التطرف تتصف بالتقنية العالية وبقوة المؤثرات فإنها تعمل على جذب اكبر عدد من الشباب الجامعي بحيث تقلل من دور الأسرة التربوي والاجتماعي وتعمل على ضعف الروابط الاجتماعية بين الشباب وأسرهم وهذه النتيجة تتفق كثير من الدراسات في هذا المجال.

٢- هل يختلف تأثير مشكلة التطرف في جامعة الملك فيصل باختلاف متغير (الجنس، القسم، مفردات المنهج)؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار (ت) وتحليل التباين الأحادي والجدولين (٢) و(٣) يوضحان ذلك.

جدول رقم (٢) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للذكور والإناث

الرقم	الفقرة	الذكور		الاناث	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	تؤثر مشكلة التطرف على أخلاق وسلوك الشباب والعلاقة بينهم	٢,٩٤	١,٠٠	٢,٥٤	١,١٢
٢	تؤثر مشكلة التطرف على التحصيل الدراسي	٤,٠٠	٠,٦٩	٣,٦٠	٠,٩٨
٣	تقدم مشكلة التطرف أنشطة تستحق المتابعة والمشاهدة	٤,٠٥	٠,٦٨	٣,٦٠	٠,٩٦
٤	تعرض مشكلة التطرف برامج تؤثر سلبا على العادات والتقاليد المجتمعية	٤,١٤	٠,٧٠	٣,٩٤	٠,٨٧
٥	تعرض مشكلة التطرف معارف وعلوم جديدة تزين الجهاد للشباب	٢,٨٠	١,٠٨	٢,٨٤	١,١٣
٦	يثري بعض اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات مظاهر من مشكلة التطرف	٣,٥٥	٠,٨٣	٣,١٣	١,٠١
٧	تسهم مشكلة التطرف في اثارة العنف بشكل يؤثر في سلوك الشباب الجامعي	٣,٥٠	٠,٨٩	٣,٤٠	٠,٩٦
٨	تعتبر مشكلة التطرف من نتاج برامج في الفضائيات العربية	٣,٦٣	٠,٨٣	٣,٢١	٠,٩٨
٩	تؤثر برامج التوجيه والارشاد بالجامعة تساعد علي ازالة الافكار التي تنشر التطرف	٣,٥٥	٠,٨٨	٣,٣٦	١,٠٠
١٠	تؤثر مشكلة التطرف سلبا في المظهر الخارجي للشباب	٣,١٥	٠,٩٩	٢,٦٥	١,٠٨
١١	تؤثر مشكلة التطرف سلبا على التواصل الاجتماعي	٣,٦٥	٠,٨٩	٣,٠٧	١,٠٥
١٢	تقلل التخصصات الجامعية من مشكلة التطرف عند الشباب	٤,٢٥	٠,٦٤	٤,٠٠	٠,٦٧
١٣	تقلل مشكلة التطرف من التماسك الأسري	٣,٧٠	٠,٩٠	٣,٣٦	٠,٩٧
١٤	تؤثر مشكلة التطرف في الولاء والبراء بين الشباب الجامعي	٣,٨٣	٠,٨٨	٣,٥٠	٠,٨٧
١٥	الانشطة اللا منهجية بالجامعة تزيد من المرونة العقلية للطلاب فتقل درجة التطرف	٤,٠٠	٠,٧٠	٣,٧٥	٠,٧٢
١٦	تقلل مشكلة التطرف من دور الأسرة التربوي.	٤,٠٠	٠,٧٦	٣,٩٢	٠,٧٨
١٧	مشكلة التطرف تبعد الشباب عن قضاياهم الوطنية	٣,٣٠	٠,٩٤	٣,٠٠	٠,٩٦
١٨	تسهم مشكلة التطرف في انتشار الزهد والتقشف بين الشباب الجامعي	٣,٦٠	٠,٨٧	٣,٤٤	٠,٩٩
١٩	الشباب المتطرف يشعر بالملل من الحياة الدنيا والكسل في طلب العيش	٣,٠٧	١,٠٠	٢,٦٠	١,١٧
٢٠	انتشار العولمة زاد من تأثير مشكلة التطرف	٤,١٣	٠,٦٩	٣,٩١	٠,٨١
	الكلي	٣,٦٤	٠,٩٣	٣,٣٤	٠,٩٩

ويتضح من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي والانحراف المعياري الكلي للذكور قد بلغ (٣,٦٤) و (٠,٩٣) أما للإناث فقد بلغ المتوسط الحسابي والانحراف المعياري الكلي (٣,٣٤) و (٠,٩٩). والجدول رقم (٣) يوضح تأثير مشكلة التطرف في شباب جامعة الملك فيصل تبعا لمتغير الجنس.

جدول (٣): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تبعا لمتغير الجنس.

المتغير	المستوى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة «ت»	مستوى الدلالة
الجنس	انثى	٣,٣٤	٠,٤٤	٧٩٨	٠,٨٦٨	٠,٩٨
	ذكر	٣,٦٤	٠,٤٦			

ويلاحظ من الجدول (٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد الدراسة تعزى لمتغير الجنس، ولصالح الذكور وتأكد ذلك من خلال الجدول السابق رقم (٢) حيث تبين المتوسط الحسابي للذكور أعلى من المتوسط الحسابي للإناث وتعزى الباحثة ذلك إلى أن الإناث أكثر جلوساً في البيت وإن الشباب يقضون معظم أوقاتهم خارج البيت مع أصدقاءهم.

والجدول (٤) يوضح تأثير مشكلة التطرف في شباب جامعة الملك فيصل تبعا لمتغير القسم.

جدول (٤): تحليل التباين الأحادي للفروق بين المتوسطات تبعا لمتغير فترة القسم

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	درجات الحرية	قيمة ف	مستوى الدلالة
أقسام الكلية	بين المجموعات	٠,٣٥١	٠,٠٢	٣	٠,١١٧	٠,٥١٧
	داخل المجموعات	٤٨٣,٦٠٧	٠,١٥	٧٩٧	–	
	المجموع	٤٨٣,٩٥٨	–	٨٠٠	–	

يتبين من الجدول(٤) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد الدراسة تعزى لمتغير الجنس وتتفق هذه الدراسة مع دراسات كثيرة في هذا المجال.

الاستنتاجات والتوصيات

في ضوء نتائج الدراسة فقد توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات الآتية:

١. عدم تأثر شباب جامعة الملك فيصل بمشكلة التطرف بوجه عام.

٢. نسبة تأثر الذكور (الطلاب) بجامعة الملك فيصل بمشكلة التطرف بدرجة أكبر من الإناث (الطالبات).

٣. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمفردات المنهج.

٤. مشكلة التطرف تؤثر على التحصيل الدراسي لدى المتطرفين من الطلبة.

٥. تقلل مشكلة التطرف من مستوي الانتماء وحب الوطن والطاعة لدى الشباب الجامعي.

٦. تقلل مشكلة التطرف من دور الأسرة التربوي والتماسك الاجتماعي.

٧. تنمي مشكلة التطرف ظاهرة العنف لدى الطلبة.

٨. تؤثر مشكلة التطرف سلبا على العادات والتقاليد المجتمعية.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة واستنتاجاتها توصي الباحثة بما يلي:

١- التأكيد على أهمية وجود برامج وانشطة اكاديمية عربية ذات مضمون عالمي هادف.

٢- ضرورة عمل تقييم دوري للبرامج والتخصصات الاكاديمية بهدف التخلص من كل ما هو سلبي.

٣ - ضرورة عقد الندوات والمؤتمرات التربوية التي تبحث بخطورة هذه الظواهر على الشباب الجامعي بصورة عامة والخليجي بصورة خاصة.

٤- ضرورة تحديد هوية مقدمي البرامج التوعوية والتطوعية في الاروقة الجامعية.

٥ -التأكيد على أهمية النموذج والقدوة الإسلامية والعربية في العمل الاكاديمي

٦-التأكيد على أهمية تضمين المناهج بخطورة التطرف ومظاهرة.

المراجع

١- الحقيل، سليمان عبدالرحمن (٢٠٠٥). «**حقيقةموقف الإسلام من التطرف والإرهاب**». بحث علمي منشور في وزارةالاوقاف بالمملكة العربية السعودية الرياض

٢- السدلان، صالح بن غانم (١٤٢٥، ١-٣/٣). «**أسباب الإرهاب والعنف والتطرف**». ورقة عمل مقدمة في مؤتمر «الاسلام والإرهاب» الذي نظمته جامعةالإمام محمدبن سعودالإسلامية، الرياض.

٣- الشبل، علي عبدالعزيز (٢٠١٠م). «**الجذورالتاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف**». بحث علمي منشور في وزارة الأوقاف بالمملكةالعربية السعودية بالرياض.

اقتبس منه في١٤نوفمبر٢٠١٢م.موقع الإسلام *http://www.al-islam.com*

٤- الشواد في، صفوت (٢٠١٢).«**التطرف والإرهاب الحلو العلاج**». اقتبس ٢٠١٢/١٢/٢٥م من رابط: */http://www.alukah.net/Sharia/10491*

٥- الصغير، فالح محمد (٢٠١٠). «**توصيات مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف**». مؤتمر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية المنعقد في ٢٠١٠/٣/٢٥م، المدينة المنورة. اقتبس في ٢٠١٢/١٢/٢٤من رابط: */http://alssunnah.com/main*

٧- عكاش، عمار(٢٠٠٥).«**سيكولوجيةالإرهاب في المجتمعات العربية**». مقالة منشورة في مجلة **الحوار المتمدن**، العدد ٣٨٣٢، ٩-١٥.

٨- كلارك آرما كوالي (٢٠٠٩). «**سيكولوجيّةُالإرهاب**» (ترجمة عبدالله حسين). اقتبس٢٠١٢/١٢/٢٣من *www.ukdissertations.com/dissertations/.../psychology-of-terrorism*

٩- المعاضيدي، محمد حسين علي (٢٠٠٥م). «**الإرهاب الحرب والسلام**». مقالة منشورة بمجلة **الحوار المتمدن**- العدد ١٢٥٣- ٢من ص ٩- ٢٠ في ٢٠٠٥/٩/٧م. اقتبس في ٢٠١٢/١٢/٢٤

من رابط: *www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=4084*

١٠- وزارة التعليم العالي (١٤٢٠- ١٤٢١ هـ). «**التقرير الوطني الشامل عن التعليم العالي في المملكة العربية السعودية**». الرياض: وزارة التعليم العالي.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٦٦- المؤشرات التي يمكن أن نستشفها من دوران العمل

دراسة ميدانية بمستشفى الأمل والصحة النفسية بمنطقة الجوف

• أ. عبد الله محمد علي المطيري

أولاً: الإطار العام للدراسة

المقدمة

تقوم إدارة الموارد البشرية بأي منظمة بصورة دورية بمراقبة معدلات ترك العمل، ويطلق عليه اصطلاحاً معدل دوران العمل، ويتم حساب هذا المعدل من خلال تقسيم عدد العاملين الذين تركوا المنظمة خلال العام على العدد الإجمالي للعاملين، وتكتسب هذه العملية أهميتها من جراء ما يسببه ارتفاع معدل دوران العمل من تكاليف باهظة للمنظمة.

ونجد أنّ لكل منظمة من منظمات الأعمال المنتشرة داخل المملكة العربية السعودية خططها وأساليبها في العمل الإداري وأن كل منظمة تقوم بتوفير كل الأجواء المناسبة للموظف ويقصد بتحركات الموظف عمليات شؤون الموظفين التي تتخذ فيها الإدارة قراراً يترتب عليه تحرك الموظف رأسياً أو أفقياً لشغل أو القيام بعمل وظيفة أخرى سواء كان داخل المنظمة أو خارجها. وفي هذه الدراسة سأتناول المؤشرات التي يمكن أن نستشفها من دوران العمل.

• البريد الإلكتروني: *Al_soroor@hotmail.com*

مشكلة الدراسة

دوران العمل في بعض الأحيان يكون ذو طابع سلبي بالنسبة للموظف لأن الموظف قد يواجه بعض المشاكل عند تطبيق أيّاً من أنواع الدوران الوظيفي مما يترتب على ذلك عوامل سلبية تعيق بدرجة أولى على عمل الموظف في المنظمة المحددة وبالتالي سيكون ذلك تأثيره بصورة سلبية على كل المنظمة، وقد يحدث العكس في بعض الأحيان أن تكون هناك صورة ايجابية تساعد وتساهم في تطوير المنظمة.

فدوران العمل يعتبر من المواضيع التي لم يتطرق إليها علماء الإدارة كثيراً لذلك رأيت أن تتم الكتابة عن هذا الموضوع والذي يمكن أن يعمل به مستشفى الأمل والصحة النفسية بمنطقة الجوف لتتلافى بعض المشاكل التي يكون فيها عدم إتباع نظام دوران العمل وذلك هو السبب الرئيسي في كثير المشاكل، لذا يمكن صياغة هذه المشكلة في التساؤل التالي: **ما مدى تطبيق نظام دوران العمل ومؤشراته في مستشفى الأمل والصحة النفسية؟ وهل يمكن لهذا النظام حل مشاكل مستشفى الأمل والصحة النفسية؟**

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذا الموضوع في معرفة المؤشرات والعوامل والأسباب التي يمكن أن تؤثر سلباً **وإيجاباً** على نظام دوران العمل بالمستشفى.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

١. التعرف على مؤشرات دوران العمل في المنظمة.

٢. التعرف على الدوران الوظيفي في الخدمة المدنية وقوانينه.

٣. التعرف على مفهوم دوران العمل والعمل به في المنظمات.

٤. الوقوف على مسببات النقل والاستقالة والفصل في الخدمة المدنية وعدم الترقية.

ثانياً: الإطار النظري للدراسة

مفهوم دوران العمل

يطلق دوران العمل على الحالة التي تنطوي على تعيين أفراد مكان أفراد تم فقدهم خلال فترة زمنية محددة. و تعني هذه الظاهرة عادة إساءة في استخدام المورد البشري، و إسرافا في المال والجهد الذي تم بذله في عملية استقطاب الأفراد واختيارهم وتوجيههم وتكوينهم. ويعرف بأنه (ترك الأفراد العمل في المنظمة للالتحاق بوظائف مماثلة في منظمات منافسة تتصف بمزايا متعددة لا تتوافر فيها هذه المزايا أو الخصائص) ومن خلال ما سبق ذكره يتضح أن دوران العمل ظاهرة شاملة ذات أوجه و جوانب متعددة، تتمثل في الحالات التالية:

١. حالة التعيين.

٢. حالة الاستغناء.

٣. حالة التعويض.

أسباب دوران العمل

إذا افترضنا أن دوران العمل يمثل مشكلة تستحق الاهتمام والدراسة، فإن الواجب في هذه الحالة التعرف على الأسباب التي تقف وراء هذه الظاهرة لأنّ معرفة الأسباب التي أدت إلى ترك العمل تساعد الإدارة على اتخاذ الإجراءات اللازمة للقضاء عليها.

قياس دوران العمل

قبل التعرف على قياس معدل دوران العمل لابد من تعريف هذا الأخير. يقصد بمعدل دوران العمل (نسبة الأفراد الذين يتركون المنظمة لسبب ما) وبالتالي فإنّ إرتفاع أو إنخفاض هذا المعدل يعكس قوة أو ضعف النظم والسياسات وطبيعة المناخ الإنساني السائد في المنظمة.

أنواع دوران العمل

١- الترقية: تعتبر الترقية دعامة من دعامات الإستقرار الوظيفي في الإدارة وذلك لما يصاحبها من تحسن مضطرد في الأوضاع التنظيمية والمادية للموظف وما يصاحب ذلك من تغير في نوعية الحياة الاجتماعية للموظف وتقدير أكثر للذات ونظرة أعمق وأشمل للأمور ولما لها من نتائج تنظيمية ومادية ونفسية إيجابية على الموظف فإنّ الترقية تعتبر من أكثر الوسائل فعالية لضمان الإحتفاظ بالموظفين الممتازين من ذوي الطموحات والآمال الكبيرة داخل الإدارة[١].

ويتحمل الموظف بذلك واجبات ومسؤوليات أكبر أهمية وأكثر صعوبة الأمر الذي يستتبع حصوله على زيادة في الأجر ومكانة إجتماعية أفضل مما كان عليه قبل الترقية ويعرف (ويندل فرنش) الترقية بأنها إنتقال الموظف في المنظمة من عمله الحالي إلى عمل آخر مع زيادة في صعوبة الواجبات والمسؤوليات وتحسن في الأجر والمنصب[٢].

أهمية الترقية: تعتبر الترقية من أهم الحوافز المادية والمعنوية التي لها آثار فعالة في إندفاع الموظفين إلى العمل وبذل مزيد من الجهد والإنتاج وقد أكدت النظريات السلوكية على أهمية الترقية في حث الموظفين على العمل وحسن الأداء فقد وضع (ماسلو) الحاجة إلى التقرير والإحترام وتحقيق الذات في قمة مدرجها الهرمي للحاجات الإنسانية منطلقاً من فرض مؤداه أن الفرد يبدأ بإتباع الحاجات الأساسية مثل الحاجة إلى الأمن وإذا أشبع هذه الحاجات ينتقل إلى إشباع الحاجات المعنوية في قمة الهرم والتي لها آثارها الفعالة في إندفاعه إلى العمل وبذل مزيد من الجهد في الأداء[٣].

ونجد كلما كان للموظف مدة خدمة طويلة كلما زادت خبراته في المجال الذي يعمل فيه وزيادة خبرات الموظف تجعله أكثر كفاية وقدرة على العطاء.

---

(١) القباني. عوض خوجلي. الترقية في الخدمة المدنية. معهد الإدارة، ١٤٠٣هـ، ص٩.

(٢) العبود، إبراهيم بن حمد. المشوق، منصور بن عبد العزيز، أسس وأساليب الترقية في الخدمة المدنية، معهد الإدارة، الرياض، ١٤١٨هـ. ص٢٢.

(٣) العبود إبراهيم بن حمد. المعشوق، منصور بن عبد العزيز. أسس وأساليب الترقية في الخدمة المدنية. مرجع سابق، ص٢٢.

ويمكن أن نجمّل أهمية الترقية في الآتي:

١- وضع الموظفين الجيدين في المناصب المناسبة الأمر الذي يساعد في تحقيق رضا الموظفين وتحقيق مصلحة المنظمة.

٢- تشجيع الموظفين المبرزين على البقاء في المنظمة وعدم الانتقال منها.

٣- تحفيز الموظفين على المثابرة والإخلاص وإشعارهم بالأهمية مما يحقق الولاء الوظيفي.

٤- خلق روح المنافسة بين الموظفين مما يساعد على تحسين الأداء.

٥- جذب الكفاءات من خارج المنظمة[٤].

أنواع الترقية: نجد أن الترقية لها عدة أنواع وهي:

١ – الترقية بالأقدمية.

٢ – الترقية بالجدارة.

٣ – الترقية بالإختيار.

٢- النقل: يتم نقل الموظف كما تتم ترقيته في إطار قواعد التصنيف فيعرف النقل بأنة نقل الموظف من الوظيفة التي يشغلها إلى وظيفة أخرى بنفس المرتبة داخل مقر عمله أو خارجه بناءً على رغبته أو رغبة الإدارة بشرط توفير مؤهلات شغل الوظيفة المنقول إليها، ومن هذا التعريف يتضح لنا أن النقل ينقسم إلى نوعين هما:[5]

النقل النوعي: وهو نقل الموظف من الوظيفة التي يشغلها إلى وظيفة مغايرة للوظيفة الأولى كنقل الموظف من وظيفة بالمجموعة التخصصية إلى وظيفة

---

(٤) العبود إبراهيم بن حمد. المشوق، منصور بن عبد العزيز. أسس وأساليب الترقية في الخدمة المدنية، مرجع سبق، ص٢٣.

(٥) السندي، عبد الله بن راشد. مبادئ الخدمة المدنية وتطبيقها في المملكة العربية السعودية. الرياض. الطبعة العاشرة ٢٠٠٣م. ص٢٨١

بالمجموعة الإدارية أو المالية.

النقل المكاني: وهو بخلاف النقل النوعي حيث يتم من وظيفة إلى وظيفة مماثلة لها، سواء داخل جهة عمله ولكن مع تغير الإدارة أو القسم أو خارجها.

أهمية النقل: تكمن أهمية النقل وفوائده فيما يلي:

- رفع الكفاية الإنتاجية عن طريق التوزيع السليم للأيدي العاملة داخل الإدارة.
- تفادي السأم والملل من جراء استمرار الموظف في عمل واحد.
- حماية العلاقات الإنسانية في حالة الاختلاف بين الموظف والإدارة.
- تصحيح وضع وظيفي خاطئ بأن ينقل الموظف إلى عمل يتناسب مع قدراته.

٣- الاستقالة: هي طلب مكتوب يقدمه الموظف إلى رئيسه المباشر معلناً رغبته في ترك الخدمة.

٤- العجز الصحي عن العمل: تنتهي خدمة الموظف إذا ثبت عجزه صحيا عن العمل بموجب قرار من الهيئة الطبية ويكون ذلك من تاريخ تبليغ جهة عمله بقرار الهيئة على أن لا يتجاوز تاريخ طي قيده ثلاثين يوماً من تاريخ صدور قرار الهيئة وتحدد وزارة الخدمة المدنية الإجراءات المتبعة في ذلك.

٥- الفصل من الخدمة: وفق المادة العاشرة من قانون الخدمة المدنية السعودية يجوز للإدارة أن تنهي خدمة الموظف في الحالات الآتية:

١. إذا لم ينفذ قرار النقل دون عذر مشروع خلال خمسة عشر يوما من تاريخ وجوب ذلك.
٢. إذا انقطع عن عمله دون عذر مشروع مدة خمسة عشر يوما متصلة أو ثلاثين يوما متفرقة خلال السنة السابقة لإصدار القرار.
٣. إذا لم يعد دون عذر مشروع بعد إنتهاء إجازته أو إنتهاء فترة تدريبه أو إعارته أو أيّة

فترة غياب مسموح بها نظاماً إلى إستئناف عمله خلال خمسة عشر يوماً.

٤. الموظف الذي ينقطع عن عمله ولا يعود لإستئنافه لعذر مشروع عليه أن يبلغ بعذره خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ تغيبه و إلا جاز للجهة الإدارية طي قيده لغيابه.

مؤشرات دوران العمل

دوران العمل: وهو حركة خروج العمال أو تركهم للمؤسسة، ويعتبر مشكلة إن تعدى حداً معيناً أي أصبح يمثل نسبة كبيرة، بحيث أن النسبة المتوسطة لا تعتبر مشكلة بل على العكس فهي مؤشر لتجديد المعارف والكفاءات، أما إن أصبحت هذه النسبة كبيرة فهذا مؤشر يدل عن عدم رضى العمال عن عملهم.

ثالثاً: النتائج والتوصيات

- النتائج

١. أحياناً تؤثر مؤشرات العمل بالمستشفى على أداء العمل.

٢. كلما كان هناك إستقرار في العمل كلما زادت نسبة أداء العاملين.

٣. أحياناً توجد علاقة بين أداء الموظف والراتب الذي يتقاضاه.

٤. إلى حد ما يعمل المستشفى بنظام العمل الوارد في الدستور.

٥. أن ترك الخدمة يعتبر مؤشراً على إنخفاض الرضا للموظفين وإنخفاض الروح المعنوية لهم.

٦. أحياناً تهاون الإدارة يؤدي بالموظف إلى عدم الإهتمام بالعمل.

٧. عدم التقييد بإرشادات العمل يؤدي إلى تدني الإنتاجية والأداء.

- التوصيات

١. يجب على إدارة المستشفى وضع الرجل المناسب في المكان المناسب كل حسب تخصصه لأن العمل في مجال التخصص يؤدي إلى كفاءة الأداء في العمل.

٢. على الإدارة الاهتمام بالموظفين وحل مشاكلهم وتحفيزهم لأن ذلك يؤدي إلى الإستقرار في العمل.

٣. ضرورة ربط الترقية بالمجهود في العمل لأن هناك من لا يعمل ويرقى حين إتمام فترة الترقية.

٤. يجب العدل بين الموظفين في العمل وعدم تمييز موظف عن الآخر وتحفيزهم مادياً ومعنوياً كل حسب جهده.

المراجع

١. القباني. عوض خوجلي. الترقية في الخدمة المدنية. معهد الإدارة، ١٤٠٣هـ.

٢. محمود سعد. أنظمة الإدارة العامة، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٨١م.

٣. حمد العبود، إبراهيم بن المعشوق، منصور بن عبد العزيز. أسس وأساليب الترقية في الخدمة المدنية، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٣.

٤. الدماصي، محمد السيد، إدارة شؤون الموظفين. المطبعة العربية الحديثة، ١٩٧٦.

٥. ضرار، قاسم صالح. نظام المستقبل الوظيفي والترقيات. الرياض، معهد الإدارة العامة، مطابع الشرق الأوسط ١٩٧٦م.

٦. السندي، عبد الله بن راشد. مبادئ الخدمة المدنية وتطبيقها في المملكة العربية السعودية. الرياض. الطبعة العاشرة ٢٠٠٣م.

٧. علاقي، مدني عبد القادر، إدارة الموارد البشرية، جدة، دار زهران، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

٨. مازن، رشيد، إدارة الموارد البشرية. مكتبة العبيكان، الرياض: ٢٠٠١م.

٩. مجلة الموارد البشرية، إدارة الموارد البشرية، العدد ٢٢٧، ٢٤ مايو ٢٠٠٨م.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٦٧- جهود تمكين المرأة بين التشريعات والتطبيقات

Women's empowerment efforts between regulation and applications

• د. غادة بنت عبدالرحمن الطريف

المقدمة

تولي المجتمعات العربية في الوقت الحاضر اهتماماً كبيرا ببناء نهضتها وتقدمها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية كافة، وتحقيق رفاهية أبنائها وسعادتهم وتحسين مستوى حياتهم، وذلك من خلال وضع الاستراتيجيات والخطط التنموية، واستثمار طاقات أبنائها جميعاً في مختلف التخصصات، ومن هنا فإنّ الحديث عن إشراك العنصر النسائي في جميع مجالات التنمية ومراحلها أصبح من الأمور الضرورية والملحة للتطور المجتمعي.

ولذا أصبح الاهتمام بقضايا المرأة وتمكينها، اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً أولوية متقدمة في فكر القيادة السعودية حيث تحتل قضية تمكين المرأة موقفا متقدما من بين شواغل الفكر التنموي الاقتصادي والاجتماعي الحديث من منطلق الإيمان بأهمية الدور الذي يمكن أن تؤديه المرأة في خدمة وطنها ودفع مسيرته التنموية إلى الأمام. وقد كان التطور الذي طرأ على أوضاع ودور النساء مكوناً أساسياً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمملكة العربية السعودية على مستوى مختلف القطاعات، وحقيقة الأمر أنّ هذا الاهتمام المتعاظم من قبل

• أستاذ علم الاجتماع المشارك، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.
البريد الإلكتروني: drghada4@hotmail.com

الدولة بدور المرأة لم يقتصر على دعم المرأة السعودية في الداخل بل تعداه إلى المستوى العربي من خلال دعم كافة المبادرات والخطط الرامية للنهوض بالمرأة السعودية وتعزيز مكانتها بالمجتمع.

وحتى تتمكن المرأة من الإسهام الحقيقي في عملية تقدم المجتمع وازدهاره وتقديم أفضل إمكاناتها وخبراتها وإبراز قدراتها ومهاراتها فلابد من تحسين أوضاعها ومساعدتها على القيام بأدوارها المختلفة، وتحديد المشكلات أو المعوقات التي تتعرض لها داخل المنزل وخارجة بهدف رفع الوعي بمشكلاتها، وحث أصحاب القرار والمخططين للاستفادة من طاقاتها، وإشراكها في عملية اتخاذ القرارات التنموية، وكذلك وضع الإجراءات الكفيلة بإزالة المعوقات كافة التي تحد من مشاركتها في سوق العمل وتقف في طريق تقدمها.

فعلى الرغم مما يشهده المجتمع السعودي من زيادة الاهتمام بقضايا المرأة وارتفاع مستوى تعليمها إلّا أنّ واقع مشاركة المرأة السعودية في سوق العمل ضئيلة حيث يعاني بعض النساء من الفقر، وانتشار البطالة فيما بينهن والتي باتت تشكل هاجساً وقلقاً، بالنسبة للقائمين على معالجة ملف البطالة في المملكة، لكون معدل البطالة بين السعوديات يسلك اتجاهاً تصاعدياً، حيث قد بلغ معدل البطالة بين المواطنات الإناث في السعودية في عام ٢٠٠٧، (٢٦,٦ في المائة)، ثم ارتفع في عام ٢٠٠٨ ليصل إلى (٢٦,٩ في المائة)، وواصل الإرتفاع في عام ٢٠٠٩، ليصل إلى (٢٨,٤ في المائة)، والذي يمثل نحو أربعة أضعاف ما هو عليه معدل البطالة بين الشباب، الذي بلغ نحو ٦,٩ في المائة خلال عام ٢٠٠٩م.

كما تشير الإحصاءات إلى أن مشاركة المرأة السعودية في سوق العمل مازالت ضعيفة وقد باتت تمثل الحد الأدنى لمشاركة المرأة بقوة العمل على مستوى العالم والتي تبلغ (٥٠,٥٪). وقد بلغ معدل البطالة في المملكة العربية السعودية ٩,٨ ٪ بإجمالي ٤٠٠ ألف عاطل بلغت نسبة الإناث منهم ٢٤,٩ ٪ وتبلغ إجمالي قوة العمل السعودية والوافدة ٨,٣٧٤ مليون، نسبة السعوديين منهم ٤٨,٧ ٪ فقط. ويبلغ عدد سكان المملكة نحو ٢٥ مليون نسمة بينهم ما يقارب ٧ ملايين أجنبي وأجنبية يستحوذون على خمسة ملايين فرصة عمل.

أما قدرة حكومات دول الخليج «ومن ضمنها المملكة» الاستيعابية على توظيف القوى العاملة الجديدة فهي في حدود ٥ ٪ وذلك نتيجة تشبع الوظائف الحكومية والباقي الذي هو ٩٥٪ يفترض أن يجد لهم القطاع الخاص وظائف لانخفاض أجور الأجانب مقارنة بالسعوديين.

وبناء على المعطيات السابقة فقد بذلت حكومة المملكة العربية السعودية العديد من الجهود لتمكين المرأة من خلال سن العديد من التشريعات والأنظمة التي تضمن في كثير من نصوصها مواد لصالح المرأة إلا أنّها ظلت معطلة وغير مفعله على أرض الواقع، وهناك توسع في الجهود التنموية واتساع للقاعدة التنظيمية وتعديلات في التشريعات والقوانين التي تبذلها الحكومة والتي تنظم من أجل تمكين المرأة السعودية في سوق العمل وتعزيز مشاركتها لتسهم بدور فاعل اقتصادياً، وتشارك في عملية التنمية المستدامة Sustainability Development والتي باتت مطلباً تنموياً ومجتمعياً أساسياً فرضته الرؤى المستقبلية لمواجهة التحديات المجتمعية، وبما يمكنها من توسيع قدراتها وتحسين أوضاعها، وفتح الفرص المناسبة أمامها للمشاركة اقتصادياً واجتماعياً.

وتهدف الورقة الحالية إلى إعطاء لمحة حول مفهوم تمكين المرأة وعرض للأهداف والسياسات المرتبطه بها، مع عرض تحللي للجهود المبذولة لتمكين المرأة في سوق العمل لمعالجة الصعوبات التي تقف أمام إسهام المرأة السعودية في سوق العمل وتحد من مساهمتها كشريكاً كاملاً للرجل في جهود التنمية التي يحتاج إليها مجتمعنا اليوم أكثر من أي وقت مضى.

مدخل التمكين Empowerment

التمكين مفهوم حديث ظهر في نهاية تسعينات القرن العشرين وأصبح أكثر استخداماً في سياسات وبرامج معظم المنظمات غير الحكومية، وهو أكثر المفاهيم اعترافا بالمرأة كعنصر فعال في التنمية، وبالتالي فهو يسعى للقضاء على كل مظاهر التمييز ضدها من خلال الآليات التي تعينها على الاعتماد على الذات. وتكشف الأدبيات حول المفهوم أنّه على الرغم التباين في توسيع أو تضييق مجالات تطبيقه إلا أنه يلتقي عند مفهوم القوة من حيث مصادرها وأنماط توزيعها باعتبار أن ذلك أمر ضروري لإدراك طبيعة التحولات الاجتماعية التي أصبحت تعمل لصالح الفئات المحرومة والمهشمة والبعيدة عن مصادر القوة. لذلك تتحقق قوة المرأة بتمكينها من ظروفها وفرصها وممارسة حقها في الاختيار، وبمدى توافر فرص اعتمادها على نفسها.

ولذا فإن مدخل التمكين يجعل التنمية فاعله من خلال إشراك الرجال والنساء ومن ثم لا تكون التنمية مجرد رعاية اجتماعية للنساء وإنما تكون التنمية اجتماعية تهدف إلى تمكين النساء من امتلاك عناصر القوة الاقتصادية والاجتماعية التي تمكنهن من الاعتماد على الذات في تحسين أوضاعهن المعيشية والمادية على نحو متواصل، والمشاركة في اتخاذ القرارات التي تمس جميع جوانب حياتهن، فالتمكين يهدف إلى خلق سياق تنموي موات للمشاركة والتفاعل يعتمد على تطوير المهارات والقدرات وفرص التطوير الحر.في. كما أنه يعتمد أيضاً على تطوير العلاقات الاجتماعية في اتجاه مزيد من التوزان والاستقرار، وتعزيز علاقات النوع بعيداً عن التمييز. والاهتمام الأساسي بالتمكين الاقتصادي الذي يعد مقدمة ضرورية للتمكين في المجالات الأخرى.

إذن يعني هذا المفهوم امتلاك الفرد القوة ليصبح عنصراً مشاركاً بفعالية في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، أي امتلاكه القدرة على إحداث تغيير في الآخر الذي قد يكون فرداً أو جماعة أو مجتمعاً بأكمله.

ويرتبط مفهوم التمكين إرتباطاً وثيقا بمفهوم تحقيق الذات أو حضورها وتعزيز قدراتها في المشاركة والاختيار الحر، أو ما يختصره مفهوم «تعزيز القدرات» ويقاس التمكين على مستوى مفهومي من خلال ثلاث نواح أساسية هي: المشاركة السياسية للمرأة، والمشاركة الاقتصادية، والسيطرة على الموارد الاقتصادية.

مستويات تمكين المرأة

للتمكين ثلاث مستويات هي:

١- **المستوى الفردي:** يعبر عن قدرة النساء على السيطرة على حياتهن، وإدراكهن وإحساسهن بقيمتهن وقدراتهن وقدرة المرأة على تحديد هدفها والعمل على تحقيقه.

٢- **المستوى الجماعي:** يعكس قدرة النساء على تنظيم أنفسهن والعمل الجماعي وإحساسهن بقوتهن في تجمعهن.

٣- **المستوى الثالث:** يشير للمناخ السياسي والاجتماعي والقواعد الاجتماعية والحوار العام حول ما يمكن أو لا يمكن للمرأة القيام به.

آليات تمكين المرأة

١- بناء الوعي.

٢- بناء القدرات.

٣- بناء القاعدة المعرفية.

٤- بناء الاتجاهات الواضحة المحددة.

مؤشرات تمكين المرأة

١-التمكين السياسي:

- نسبة النساء في المجالس المحلية ومراكز اتخاذ القرار.
- نسبة النساء في الخدمة المدنية.
- نسبة النساء اللواتي سجلن للتصويت والانتخاب.
- نسبة النساء اللواتي يحق لهن التصويت من الجنسين.
- نسبة النساء في مجالس النواب والأعيان.

٢-التمكين الاقتصادي:

- التغير في نسبة معدلات التوظيف.
- مشاركة أفراد الأسرة في أعمال البيت ورعاية الأطفال.
- الفرق في المرتبات والأجور بين النساء والرجال.
- النسبة المئوية للملكية.
- النسبة المئوية للمصروفات على الصحة والجسم.
- النسبة المئوية للفرص المتوفرة للمرأة لتطوير قدراتها التقنية كالخدمات الفنية.

٣- التمكين الاجتماعي:

- عدد النساء في منظمات المجتمع المدني.
- مقارنة النساء اللواتي في مواقع اتخاذ القرار بالعدد الكلي للأفراد في المشاريع والدوائر الرسمية وغير الرسمية.
- حرية اتخاذ القرار فيما يتعلق بالإنجاب.
- حرية الحركة داخلياً وخارجياً بالمقارنة مع الرجال.

معوقات تمكين المرأة

- المعوقات الاجتماعية والثقافية والدينية.
- مستوى التعليم ونوعه.
- المعوقات الاقتصادية.
- المعوقات التشريعية.
- المعوقات السياسية.

الجهود التي بذلتها المملكة العربية السعودية لتمكين المرأة بالمجال الاقتصادي

تركز الورقة في هذا الجزء على الجهود التي بذلتها حكومة المملكة العربية السعودية لتمكين المرأة بالمجال الاقتصادي.ولعل من المهم أن نقدم نبذة عن مشاركه المرأة السعودية بالنشاط الاقتصادي على مدى المسيرة التنموية للملكة فقد مارست المرأة العديد من المهن كالزراعة والرعي والخياطة ونحوها هذا إلى جانب قيامها بالإعمال المنزلية. ومع التطورات الاجتماعية والاقتصادية المتسارعه للمجتمع السعودي وتزايد معدلات النمو السكاني وارتفاع مستوى تعليم المرأة. كل هذا أدى إلى الاهتمام بإيجاد مسارات جديدة لعمل المرأة لكي نضمن استمرار مشاركتها وتطويرها بما يتلاءم مع متطلبات العصر وبما يتوافق مع الضوابط الشرعية. ونتيجة للاهتمام المتنامي من الحكومة في توسيع فرص عمل المرأة لسعوديه فقد

أصدر مجلس الوزراء القرار رقم (١٢٠) وتاريخ ١٤٢٥/٤/١٢هـ (٢٠٠٤/٥/٣١) والذي يضم مجموعه من الضوابط والاجرءات التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ- تطوير الخطط و الآليات:

تشترك العديد من الوزارات في العمل على تطوير الخطط والآليات لتمكين المرأة حيث تعمل وزارة العمل بالتعاون مع وزارة الاقتصاد والتخطيط والخدمة المدنية على تطوير خطة متكاملة للقوى العاملة النسائية من خلال تحديد الاحتياجات الفعلية.

ويقدم صندوق تنمية الموارد البشرية من خلال برامجه المختلفة فرص لتدريب وتأهيل الكادر النسائي مع التركيز على التدريب المنتهي بالتوظيف

ب- تطوير آليات التنسيق:

يتولى مجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية تشكيل لجنه نسائية تتولى التنسيق مع الجهات ذات العلاقة لتشجيع القطاع الخاص على إيجاد فرص عمل للمرأة السعودية.

ج- تطوير المشاركة في القطاع الخاص:

وهذا الجانب ركز على أهميه التوسع في إصدار تراخيص للنساء لمزاولة الأنشطة الاقتصادية وفقاً للأنظمة والضوابط الشرعية، مع ضرورة تخصيص مناطق صناعية نسائية داخل المدن وعلى الجهات ذات العلاقة وضع ضوابط وآليات العمل عن بعد من خلال دعم مشاريع الأسر المنتجة وتوفير غطاء قانوني لها.

د- تطوير المشاركة في الدولة:

على الجهات الحكومية التي تقدم خدماتها للمرأة ضرورة إنشاء أقسام نسائية.

الأهداف والسياسات التنموية لتطوير أوضاع المرأة في المجتمع السعودي

نستعرض في هذا الجزء السياسات التنموية في خطة التنمية بالمملكة واهتمامها بالتمكين الاقتصادي للمرأة فالخطة الخمسية الأولى ١٣٩٠-١٣٩٥هـ ركزت على ضرورة زيادة نسبه الإناث في مجالات العمل المسموح بالعمل فيها.

أما خطة التنمية الثانية ١٣٩٥٠- ١٤٠٠هـ فقد دعت إلى ضرورة زيادة معدلات المساهمة في القوى لعامله وإيجاد فرص للتدريب والتعليم للجميع (ذكور وإناث).

وركزت خطة التنمية الثالثة ١٤٠٠- ١٤٠٥هـ على دور المرأة في تحقيق أهداف التنمية.

وبالنسبة لخطة التنمية الرابعة ١٤١٠-١٤١١هـ فقد اهتمت بفتح مجالات جديدة لعمل المرأة. أما خطة التنمية الخامسة ١٤١٥-١٤٢٠هـ فقد استعرضت سياسات توظيف المرأة من خلال تعزيز مشاركتها بالتنمية.

وركزت خطة التنمية السادسة ١٤١٥- ١٤٢٠هـ على تنميه القوى البشرية الوطنية وينص أساسها الاستراتيجي السابع على أهميه العمل على زيادة إسهام المرأة في القوى العامله بما يتفق مع الشريعة الاسلامية.

وتناولت خطة التنمية السابعة ١٤٢٠-١٤٢٥هـ استمرار التركيز على تنميه القوى البشرية الوطنية. ونص الأساس الاستراتيجي التاسع على التوسع في مجالات عمل المرأة بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

وقد كانت للتوجهات العالمية والأهداف الإنمائية للألفية الثالثة أهدافاً عدة والتي منها هدفها الثالث الذي عُني بتحقيق المساواة في النوع، وتمكين المرأة حتى تستطيع أن تشارك بفاعلية في مواجهة تحديات التنمية، الأمر الذي طال كذلك التوجهات المستقبلية لخطة التنمية الثامنة في المملكة والتي أولت أهمية خاصة للمرأة، فقد أفردت خطة التنمية الثامنة ١٤٢٦- ١٤٣٠هـ فصلاً خاصاً بالمرأة والتنمية (الفصل السابع عشر)والذي ركز على تطوير أوضاع المرأة من خلال توسيع الفرص المتاحة لها في مجالات التعليم والصحة والتشغيل. وتناول (الفصل السادس عشر) من الخطة الثامنة (الأسرة والمجتمع) للتأكيد على أهميه الدور المجتمعي للمرأة في دعم واستقرار الأسرة. ويركز الأساس الاستراتيجي الثاني للخطة الثامنة على «الاهتمام بشؤون المرأة، وتطوير قدراتها، وإزالة المعوقات أمام مشاركتها في الأنشطة التنموية في إطار ما تقضي به القيم والتعاليم الإسلامية».

وقد تمت ترجمة مثل هذه التوجهات من خلال التشريعات والقوانين التي تنظم عمل

المرأة السعودية بصدور قرار عام ٢٠٠٥م والمتضمن خطة وطنية متكاملة للقوى النسائية العاملة في السعودية تتولاها وزارة العمل بالاشتراك مع وزارة الاقتصاد والتخطيط تحدد الاحتياجات الفعلية للقوى النسائية. وقد كان لفعاليات المؤتمر الثالث للقاء الفكري للحوار الوطني، الذي كان تحت عنوان «المرأة حقوقها ووجباتها وعلاقة التعليم بذلك»، والذي تناول القضايا المرتبطة بوضع المرأة السعودية من حيث ظروف وقوانين العمل، وأوضاع الأسرة، والشؤون التربوية، والوضع الاجتماعي. وقد عملت الاتجاهات المعتدلة على المطالبة بحقوق واسعة للمرأة السعودية لتمكينها من خلالها المساهمة في مشاريع التنمية التي تتبناها المملكة، والعمل بفاعلية لتعويض الخلل في تركيبية سوق العمل السعودي، ودعت هذه الاتجاهات إلى تمكين المرأة من أداء دور حقيقي واسع عبر سن تشريعات وأنظمة تحفظ حقوق المرأة، وتحميها من الانتهاكات القائمة، وتسهل الطريق أمام مشاركتها الحقيقة في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية.

وقد اتخذت المملكة خلال ذلك مجموعة إجراءات في هذا الاتجاه حيث تم تعيين نساء في السلك الدبلوماسي، ثم موافقة مجلس الشورى على تعديل قوانين التجنيس بحيث أعطى للمرأة حقا مستقلا في القرار بعيدا عن وضع الزوج، كما أصدر مجلس الوزراء السعودي مجموعة أنظمة وتشريعات تعتبر محفزة لعمل المرأة واستقلاليتها الاقتصادية، فأقر السماح لها بفتح السجلات التجارية الخاصة بها وقيامها بمختلف الأنشطة والأعمال التجارية بصورة مستقلة، وكانت جهود مجلس الوزراء من خلال توصياته وقراراته تصب في صالح المرأة، منها تفعيل الفقرة (٥) من قرار مجلس الوزراء رقم (٢٣) وتاريخ ١١/ ٣/ ١٤٢٤هـ التي تنص على إنشاء لجنة وطنية عليا متخصصة في شؤون المرأة، إضافة إلى جهود وقرارات مجلس الشورى فيما يتعلق بإسناد مزيد من المسؤوليات الإدارية والتربوية للعنصر النسائي، وخفض سن التقاعد للموظفة، وفي مؤتمر حقوق المرأة في العالم العربي «من الأقوال إلى الأفعال» والمنعقد في صنعاء ٣/٥ ديسمبر ٢٠٠٥م تم عرض التجربة التنموية للمرأة في السعودية، وتقديم لمحة عن المنجزات والمعوقات التي منعت المرأة السعودية من ممارسة دورها بشكل يتناسب مع التطورات التي تشهدها المرأة سواء على مستوى دول الجوار أو على مستوى دول العالم.

وتم طرح بعضا من التطلعات والتحديات التي تواجه المرأة السعودية وأهم القرارات الصادرة مؤخراً من أجل تمكين المرأة ومنها:-

- إنشاء مجلس للأسرة يهتم بقضايا المرأة والطفل.

- السماح للمرأة بترشيح نفسها في انتخابات الغرف التجارية وهي أول مرة يسمح للمرأة بالترشيح والانتخاب في تاريخ المملكة.

- السماح للنساء بالعمل في القنصليات والممثليات الخارجية.

ولا نغفل ما تضمنه الدستور في نظام العمل السعودي الجديد الصادر بمرسوم ملكي رقم (٥) وتاريخ ٢٣-٨- ١٤٢٦هـ ومنها نطاق عمل المرأة وساعات العمل والحقوق المتعلقة بالحمل والولادة والحقوق المتعلقة بالرضاعة والمتعلقة بالحضانة والإجازة والأجور والرعاية الطبية والمنع من الفصل...وغيرها من حقوق تؤكد على مساواة جميع المواطنين من الجنسين في العمل، وكذلك القوانين النافذة والتي منها القواعد والأنظمة لعمل المرأة حسب نظام الخدمة المدنية ونظام العمل والعمال، إلى جانب الاتفاقيات الدولية كاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان واتفاقية المرأة العربية وغيرها من الاتفاقيات والتي لا تدعم فقط حق المرأة في العمل وإنما تقف بقوة مع مساواتها بالرجل في حقها بالعمل والترقي والوصول إلى المناصب القيادية، وهي توجهات تبعث الطمأنينة كما أنها مواقف تعبر بصدق عن رغبة بتطوير وزيادة أداء المرأة السعودية اقتصادياً واجتماعياً. وإذ نلمس توفر معطيات أساسية لتمكين المرأة من الإسهام الايجابي في الأداء الاقتصادي الفاعل للتنمية فأين يكمن الخلل في ضعف نسبة المشاركة الفاعلة والتي لم تتعدى (٩٪)؟

فعلى الرغم من أن التشريع السعودي ضمن في كثير من نصوصه مواد لصالح المرأة إلا أنها ظلت معطلة وغير مفعلة على أرض الواقع، فمن جانب انعكس هذا الأمر على المرأة والمساواة في فرص العمل والأجر والتدريب .. (لابد من الإشارة هنا إلى محدودية مجالات توظيف المرأة ومحدودية الوظائف المطروحة لها في سوق العمل، وعدم ملائمة مخرجات

التعليم لسوق العمل واقتصار مجالات عملها على مجالات معينة كالتعليم والصحة وتدنى تواجدها في مجالات أخرى كالإعلام والمحاماة والهندسة والصناعات..)، ومن جانب آخر فإن للثقافة السائدة وعراقيل الموروثات الاجتماعية التي تنتقل من جيل إلى جيل آخر عن طريق التنشئة الاجتماعية، وعلى تكوين نظرة الرجل لطبيعة عمل المرأة ومجاله. وموقع المرأة في الحياة المجتمعية ومدى إسهامها التنموي، عوامل ساهمت بإقصائها وتهميشها وتدني مستوى وعيها بحقوقها في التعليم والعمل والتدريب.

والمجتمع السعودي يتسم بثقافته الخاصة التي تميزه عن غيره من المجتمعات من خلال مجموعة من العناصر التي تحدد النسق الثقافي للمجتمع السعودي وهي: العادات، التقاليد، القيم، والمعتقدات. وإذا القينا نظرة على ثقافة المجتمع السعودي المرتبطة بالعمل نجد أن النظرة للعمل أو المهنة يقوم على تقسيم هذه المهن على أساس القيمة الاجتماعية للمهنة، فالمكانة الاجتماعية للفرد ترتبط بقيمة المهنة التي يمارسها، إذ أن المجتمع يعلي من شأن بعض المهن ويقلل من شأن أخرى مثل الأعمال الحرفية والمهنية وبذلك لا يقدم أي فرد على الالتحاق بالمهن التي تقلل من شأنها ثقافة المجتمع.

وبالنسبة للعناصر الثقافية المرتبطة بعمل المرأة في المجتمع السعودي نجد أن هناك إقبال على المهن التي لا تسمح بالاختلاط أو الاحتكاك بالرجال كمهنة التدريس، بينما يقلل المجتمع من مكانة المرأة التي تعمل في أماكن مختلطة مثل العمل بالمستشفيات والبنوك والمؤسسات الاقتصادية الأخرى، وتتأثر قيمة عمل المرأة بعوامل مختلفة مرتبطة بالعادات والتقاليد وبنظرة المجتمع إلى عمل المرأة، والنظرة الدونية لبعض المهن، وكذلك بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في المجتمع.

وعلى الرغم من أن المجتمع السعودي يتميز بخصوصية دينية واجتماعية إلا أنه لم يعد معزولاً عن العالم فقد تأثرت ثقافة المجتمع من خلال الاحتكاك بالثقافات الأخرى بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال وسائل الإعلام والإنترنت ونحوها، وقد أظهرت الدراسات العلمية أن الأسرة السعودية عايشت بعض التغيرات التي مهدت لتغير نظرة المجتمع نحو عمل المرأة، وبخاصة لبعض المهن وكذلك لعملها في البيئات المختلطة.

وبالرغم من التغير في مكانة المرأة السعودية والأدوار الهامة التي تؤديها في المجتمع، تشير البيانات الإحصائيه للعام (١٤٢٧هـ) إلى ارتفاع في معدلات تعليمها وفقاً لبيانات وزارة التعليم العالي الواردة في الخطة الثامنة، والتي أشارت أن (٦٩٪) من إجمالي الملتحقين في برامج البكالوريوس كانوا من الإناث، كما بلغت نسبة الخريجات خلال السنوات الأربع الأولى من خطة التنمية السابعة (٦٦٪) من حجم الخريجين، إلا أنه ومن خلال بحث القوى العاملة الذي أجرته مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات في عام (١٤٢٧هـ) اتضح أن إسهام قوة العمل النسائية السعودية لا يتجاوز (١٧,٢٪) من إجمالي قوة العمل كما بلغ عدد العاملات السعوديات في المنشآت الخاصة المسجلة بوزارة العمل (٣٢,١٨٥) عاملة خلال الفترة (١٤٢٥- ١٤٢٦هـ). مشكلات ما نسبته (٥,٢٪) من إجمالي قوة العمل في القطاع الخاص، و(٢٨,٧٪) من إجمالي قوة العمل النسائية في هذا القطاع. وبحسب بيانات الخطة الثامنة يلاحظ أن إسهام المرأة في قوة العمل يتمركز في قطاع التعليم وبنسبة عالية بلغت(٨٦٪)، والذي يعد قطاعاً تعليمياً يرتبط بالمؤسسات التعليمية الرسمية أكثر من مؤسسات القطاع الخاص، وبينما تشغل كل المهن والوظائف الأخرى سواءً في القطاع الحكومي أو في القطاع الخاص، النسبة المتبقية والتي بلغت فقط (١٤٪). ولذا يلاحظ أن معدلات البطالة بين النساء السعوديات مرتفع بشكل واضح حيث تراوحت نسبته ما بين (٢٣٪) إلى (٢٩٪) بحسب الإحصاءات المنشورة من جهات مختلفة.

وهذه الإشكالية لا ترتبط بالقوانين والأنظمة الحكومية التي لا تمانع من عمل المرأة في القطاعات المختلفة في المجتمع كما سبق وأن أسلفنا، ولكن الخلل يكمن في عوامل مختلفة بعضها يرتبط بثقافة المجتمع ومنظومة القيم والمعتقدات والاتجاهات المشتركة بين الناس، والآخر في المعوقات الإدارية والتعليمة التي جعلت من الإدارات النسائية تابعة للرجل في العديد من الدوائر الحكومية والذي كانت إحدى مسبباته حداثة تعليم المرأة وقصور تدريبها نتيجة العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي قللت من أهمية دور المرأة في التنمية ومن مشاركتها في الحقل الاقتصادي، والذي انعكس على مدى إسهام ودخول المرأة في سوق العمل السعودي بشكل أكبر مما هو حادث فعلياً، ويمكن هنا الإشارة إلى بعض هذه العوامل منها:

- لا تزال المعوقات المرتبطة بثقافة المجتمع من قيم وعادات وتقاليد تؤثر على مدى مساهمة المرأة قي سوق العمل، وتلعب التنشئة الاجتماعية والمورثات الاجتماعية دوراً كبيراً في تكوين النظرة الايجابية أو السلبية للمرأة ودورها كمشارك في سوق العمل.

- تأنيث ظاهرة الفقر والتي ارتبطت بالمرأة نتيجة تدني المستويات التعليمية لها وانتشار الأمية بين صفوف النساء في العديد من مناطق المملكة.

- اقتصار عمل المرأة في المملكة على مجالات محددة ومحدودة كقطاع التعليم والصحة في المجال الحكومي على الرغم من ازدياد أعداد الخريجات في التخصصات النظرية كمخرجات لسوق العمل والذي بلغ درجة الاكتفاء.

- إن محدودية نسبة مشاركة المرأة السعودية فيسوق العمل بالقطاع الخاص تعزي إلى شعور المرأة العاملة في هذا القطاع بعدم الأمان الوظيفي بالرغم من وضوح قوانين وزارة العمل التي تحمي حقوقها.

- ومن الناحية المجتمعية تحجيم ولي المرأة لمقدرتها على العمل والإنتاجية، والنظرة الدونية لبعض المهن، نظراً للصورة النمطية التي تصنف من خلالها المرأة والمبنية على قيم اجتماعية مستمدة من ثقافة المجتمع.

- ومن المعوقات المرتبطة ببيئة العمل المشكلات المتعلقة بتدني الأجور وطول ساعات العمل واشتراط اللغة الإنجليزية والحاسب الآلي التي لا تتقنها الكثيرات من المتقدمات للعمل، وعدم توفر تأهيل وتدريب كافيين للفتيات للعمل لدى القطاع الخاص وعدم توفر البيئة المناسبة لمنع الاختلاط.

- كما تعاني المرأة السعودية من تعارض أو صراع الأدوار والمتمثل بدورها الأسري كأم وزوجة.. ودورها العملي وما يتطلبه من مسؤوليات وواجبات.

ويمكن أن نلاحظ من خلال هذه الإطلالة السريعة أن هناك العديد من الجهود المبذولة لتمكين المرأة من أداء دورها المستقبلي في التنمية المستدامة أن ما يحتاجه هذا الدور المأمول للمرأة السعودية هو تخطي حاجز طرح ومناقشة قضاياها، والوصول إلى مرحلة وضع آليات المواجهة، وهذا يتطلب منا مناقشة مستقبل دورها في التنمية المستدامة وهو يتراوح ما بين التمكين والتهميش بكل مصداقية وشفافية، وحتى نستطيع من خلاله التعامل بفعالية مع تحدياته، (خاصة وأن الأنظمة قد مهدت الطريق أمام تمكين المرأة فكفلت لها حق التعليم والعمل، والمشاركة في مؤسسات المجتمع المدني، وممارسة حق الانتخاب في هيئات عدة، ومساواة في الخدمة المدنية ونظاما العمل).

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- بلول، صابر.(٢٠٠٩م).**التمكين السياسي للمرأة العربية بين القرارات والتوجهات الدولية والواقع**. مجلة **جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**.

- الحوات، علي(٢٠٠٧). **العلاقة بين مخرجات التعلم وسوق العمل دراسة في المجتمع الليبي**.ليبيا: الهيئة الوطنية للمعلومات والاتصالات.

الحاج، حسن.(٢٠٠٣). **مؤشرات سوق العمل**. العدد السادس عشر.ابريل نيسان- السنة الثانية.

- دسوقي، كمال.(١٩٧١).**الاجتماع ودراسة المجتمع**.القاهرة: مكتبة الانجلوا المصرية.

. الدسوقي سميرة إبراهيم.(٢٠٠٥). **فاعلية برامج معية الصناعات الصغيرة لتنمية المجتمع المحلي لمواجهة مشكلة بطالة الشباب**، المؤتمر العلمي الثامن عشر، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية.

- الرويحي، خال وهشام الراوي(٢٠٠٥). **إشكالية التوفيق بين المتطلب الجامعي ومتطلب سوق العمل من ورشة عمل طريق تفعيل وثيقة الأمراء للأمير عبد الله بن عبد العزيز حول التعليم العالي**، جامعة الملك عبد العزيز مركز النشر.

. السهلاوي، خالد. (٢٠٠٤). **دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في خلق فرص عمل جديدة في المملكة العربية السعودية**، مجلة التعاون الصناعي في الخليج العربي، العدد ٩٤.

- الطريف، غادة عبدالرحمن(٢٠١٠).بطاله المرأة وسوق العمل تجربه جامعه الأميرة نورة نموذجاً.مؤتمر المرأة السعودية الواقع وتطلعات المستقبل. جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلاميه.

. عامر، محمد السيد أبو المجد. (٢٠٠٦). **تصورات الشباب حول معالجة مشكلة البطالة ودور الخدمة الاجتماعية في توجيهها**، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، العدد ٢١.

عرفان، محمد محمود. أكتوبر(٢٠٠٧). **الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية وتفعيل دور المشروعات الصغيرة في تحسين المستوى المعيشي للأسرة العمانية**، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية و العلوم الإنسانية، جامعة حلوان.

. عبد الراضي إبراهيم محمود (٢٠٠٨). **حلول لمعالجة مشكلة البطالة، الإسكندرية**، المكتب الجامعي الحديث، ص ٤٥.

. عبد الرزاق، بشير أحمد وعايد الوريكات(٢٠٠٨). **أثر المتغيرات الاقتصادية على الجريمة في الأردن، مؤتمر الإرهاب في العصر الرقمي**، جامعة الحسين بن طلال، عمان، الأردن،

. عبد العزيز، فهد. (٢٠٠٤).**البطالة والأسباب والطرق المعالجة**، المدينة المنورة، ، ص٤٤.

- عبد المنعم، سلوى.(٢٠٠٩). **البطالة بين الخريجات بالمملكة العربية السعودية**.ورقة عمل مقدمة لجمعية الاقتصاد السعودي. الرياض: المملكة العربية السعودية.

-عجوة، عاطف(١٩٨٥).**البطالة في العالم العربي وعلاقتها بالجريمة**.الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

-علي، عبدالقادر علي(٢٠٠١). **أسس العلاقة بين التعليم وسوق العمل وقياس عوائد الاستثمار البشري.** الكويت: المعهد العربي للتخطيط.

- محمد عبد المنعم، هويدا. (٢٠٠٧)، **المردود السلبي لمشكلة البطالة بين شباب الخريجين بالمجتمع المصري**، المؤتمر السابع عشر، جامعة الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية.

- المجيدل، عبدالله.(٢٠٠٢ م). **اتجاهات الشباب الجامعي نحو عمل المرأة. دراسة ميدانية.** مجلة جامعة دمشق.

- المالكي، سعود علي.(٢٠٠٧)، **خصائص مشكلة البطالة في المراكز الحضرية: دراسة تطبيقية في مدينة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، .

- الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض دراسة السكان ١٤٢٦هـ، الرياض، مركز المشاريع والتخطيط.

- وديع، محمد عدنان (٢٠٠٢) **سوق العمل وتخطيط القوى العاملة**، المعهد العربي للتخطيط - الكويت.

- وزارة الاقتصاد والتخطيط (١٩٦٠-٢٠٠٣م)، **منجزات خطط التنمية: حقائق وأرقام**، الإصدار الحادي والعشرون، الرياض: وزارة الاقتصاد والتخطيط.

-وزارة الاقتصاد والتخطيط (١٩٨٠-٢٠٠٤م)، **الكتاب الإحصائي السنوي، الرياض**: وزارة الاقتصاد والتخطيط.

-وزارة التحطيط (١٣٩٠-١٤٣٠)**من خطة النتميه الأولى إلى خطه التنمية الثامنة.**

- وزارة الاقتصاد والتخطيط. **منجزات خطط لتنمية حقائق وأرقام.** (٢٠٠٨). الرياض: المملكة العربية السعودية.

References

- Barke(1991)r: The Social Work Dictionary Washington. P242.
- Parsons T. , "System international encyclopedia of Social Sciences, Voi. 15, (1968). p. p. -458-473.
- DonisFougere and Francis Kramarz, (2006), "youth" Unemployment and Crime in France Discussion paper No. 5600, Centere of Economic Policy RESEARCH, Uk.
- David. Dunod, (1999) Begg et autres Macroéconomie edittion. paris. pp:213.
- Robert. W fairt 2005: self – employment, entrepreneurship, and the nlsy -Rresearchers have used the rich data from the 1979 cohort of the national lonqitudinal survey of youth to investiqate the relationship between self – employment and monthly labor review, feb,
- Leon – Leadsman 234, May, m. and P. McAdam (2003): "Unemployment, hysteresis and transition", European Central Band working Paper. Series no.
- William c. Dundelberg 2004, jonathan. A scott, willim. J. Dennis, jr forecasting unemployment: a small business – survey model: timely forecasts of national employment. Business economics oct.
- http://www. onefd. edu. dz.
- http://www. pnu. edu. sa.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٦٨- دور الجامعة الإسرائيلية في تطوير البحث العلمي

• أ. يسرى محمد حنفي مقادمة

Israeli University in the Development of Scientific Research

Yosra Hanafee Maqadma

This study aimed at highlighting the role of Israeli university, the HebrewUniversity in particular, &its different centers in the development of scientific research with determination of the philosophy of scientific research in Israel and reality of scientific research, its levels objectives,the faculties of the Hebrew University, & levels of scientific research in them, &its effect, &contribution to establish the Israeli entity, &its effect on the Arab region.

من المعروف بديهياً أن الإنسان بطبيعته يرغب في المعرفة وتطبيق تلك المعرفة للاستفادة منها، وهذا يعود إلى الرغبة البشرية في البحث عن المعرفة والوصول إليها وتطبيقها، ومكان التطبيق هو مؤسسات التعليم العالي والجامعات، والازدهار والتقدم الاقتصادي الذي تتمتع به المجتمعات الصناعية موجود بسبب القدرة الفائقة على تطبيق المعرفة (البحث العلمي التطبيقي) وتسخيرها لخدمة الإنسان، «وقد اتخذت الدول المتقدمة من البحث العلمي أسلوباً ووسيلة ومنهجاً، وتمكنت عن طريق البحث العلمي من تسخير إمكاناتها من أجل تحقيق التقدم، وأنشأت من أجل ذلك العديد من

• في المجال التربوي. البريد الإلكتروني: *Ageel20072000@yahoo. com*.

المراكز البحثية المتنوعة[1]»، واستثمرت إسرائيل كل الإمكانات التي أتيحت لها وأقامت سياستها التربوية والعلمية والتكنولوجية على تبني نظام تعليمي يقوم على مفهومي العلم والتكنولوجيا، وساعدها على ذلك تشكيلة متنوعة من مؤسسات التعليم العالي والمراكز البحثية المتخصصة والمهيأة لإعداد أجيال جديدة تمثل طاقة بشرية وتكنولوجية حققت لإسرائيل مزيداً من التقدم والتطور جعل منها قوة إنتاج علمي ودولة مصدرة للإنجازات العلمية التقنية، وهذا ما جعل إسرائيل تحتل المركز الثالث في العالم في صناعة التكنولوجيا المتقدمة بعد «وادي السيلكون» في كاليفورنيا وبوسطن، والمركز الخامس عشر بين الدول الأولى في العالم المنتجة للأبحاث والاختراعات. أما بالنسبة إلى عدد سكانها قياساً إلى مساحتها فهي الأولى في العالم على صعيد إنتاج البحوث العلمية[2]. تهتم إسرائيل بالبحث العلمي اهتماماً بالغاً، وتَصدر عن الكنيست وهي أعلى مؤسسة حاكمة؛ قوانين وقرارات للاهتمام بهذا المجال، وتُعدلها باستمرار، وتوجه برامجها التربوية والعلمية باتجاه علمي وتكنولوجي من الحضانة وحتى الجامعة، حيث تركز المناهج على الرياضيات والعلوم والطبيعيات وإنجازات العلماء، وتضع استراتيجيات لتطوير العلوم والتكنولوجيا وتطبيقها في جميع المجالات، وربط التعليم بسوق العمل والإنتاج، وربط التعليم بالمجتمع، وتعزيز فكرة الارتباط بالأرض، وبرنامج «المختبر التكنولوجي» الذي أطلقته الحكومة الإسرائيلية والذي يُمكن صاحب أي مشروع ينطوي على فكرة تكنولوجية مُبتكرة من تحويل فكرته إلى إنتاج صناعي، وتُمول الحكومة الإسرائيلية المرحلة الأولى من عملية تحويل الفكرة إلى مشروع منتج، بدون مقابل، وتتحمل الأخطار الاقتصادية، ومدى قابلية الفكرة للتطبيق والتنفيذ والتسويق[3].

(١) يوسف سيد محمود: **رؤى جديدة لتطوير التعليم الجامعي**، (مصر، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩م)، ص٢٨.

(٢) خلف محمد الجراد: **الأبعاد الفكرية والعلمية التقنية للصراع العربي الصهيوني**، (اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا ٢٠٠٠م)، ص٤٠.

(٣) عبد الحسن الحسيني: **العلوم والتعليم العالي في ميزان القوة الاستراتيجي بين إسرائيل والوطن العربي**، (بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧م) ص ص١٩١-١٩٣.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

١- بيان دور جامعات إسرائيل ومراكزها البحثية في تطوير البحث العلمي.

٢- دور البحث العلمي وأثره على سياسة إسرائيل العلمية والتكنولوجية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

إشكالية الدراسة

عند النظر إلى مجال البحث العلمي في الجامعات الإسرائيلية يمكن للباحث أن يرى استراتيجية واضحة لتطوير البحث العلمي وربطه بمؤسسات الإنتاج والمصانع ورجال الأعمال ومراكز بحثية عالمية في دول متقدمة، وقد صاغت إسرائيل هذه الاستراتيجية لتغزو العالم بعقول أفرادها.

من هنا تبرز إشكالية الدراسة في التعرف على دور الجامعة الإسرائيلية في تطوير البحث العلمي، وأهم نقاط القوة والإنجاز في مجال البحث العلمي في الجامعات الإسرائيلية ومراكز البحث التابعة لها على مستوى الاستراتيجيات والتخطيط والتمويل والتنفيذ، والتطبيق.

منهج الدراسة

المنهج الوصفي التحليلي: الذي يتم من خلاله وصف الظاهرة موضوع الدراسة، وتحليل بياناتها، وبيان العلاقة بين مكوناتها والآراء التي تُطرح حولها والعمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية هي: خبرات إسرائيل في البحث العلمي، وستقتصر الدراسة على الجامعة العبرية في إسرائيل والمراكز البحثية التابعة لها، كنموذج عن الجامعات الإسرائيلية، لأنها من الجامعات المائة على مستوى العالم، حسب المقياس العالمي tHE، ومن أقوى جامعات إسرائيل، بالإضافة لدورها في تقدم الكيان الإسرائيلي علمياً وتكنولوجياً ومساهمتها في نجاح المشروع الصهيوني على أرض فلسطين.

- **البحث العلمي** (Scientific research): البحث العلمي، والتطوير يحتوي كل الأنشطة والأعمال الإبداعية حسب منهجية وطرائق نسقية من أجل إثراء الرصيد المعرفي الإنساني الذي يشمل معرفة الإنسان والطبيعة والثقافة والمجتمع واستغلال هذا الرصيد المعرفي المُثري في تطبيقات جديدة لخدمة التنمية الإنسانية المتكاملة[٤].

- هو المحاولة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية، وتحيرها، وهو يولد نتيجة لحب الاستطلاع ويغذيه الشوق العميق إلى معرفة الحقيقة[٥].

فلسفة الجامعة والتعليم العالي في إسرائيل

تنبع فلسفة التعليم من فلسفة الدولة العبرية التي تعتبر التوراة والتلمود مصدراً لكل مناشط الحياة، وأن أرض إسرائيل هي مقر روحي وعلمي للشعب اليهودي، وتقوم الفكرة الصهيونية السياسية التي دعا إليها زعماء إسرائيل منذ ثيدور هرتسل ١٨٦٠م، على تحويل أرض فلسطين القاحلة إلى دولة صهيونية حديثة، لذلك كان الدمج بين البحث العلمي والتعليم ضرورياً في مؤسسات التعليم التي تؤهل الباحثين والأكاديميين لكي يعملوا على بناء الكيان الصهيوني في أرض الميعاد فكرياً وعلمياً وتكنولوجياً[٦].

واقع البحث العلمي في الجامعات الإسرائيلية

تهتم إسرائيل بالأبحاث والدراسات المعمقة، وتعتمد عليها بل تعتبرها من الركائز الأساسية في رسم وبناء الاستراتيجيات في جميع المجالات، حيث تمثل المعرفة والعلم

---

(٤) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: **التعليم العالي والبحث العلمي في مجتمع المعرفة**، المؤتمر التاسع لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، دمشق، ١٥-١٨ / ديسمبر، ٢٠٠٣م، ص٦٣٠.

(٥) (*) (tHE) بالانجليزية World University Ranking وهو مقياس عالمي تصنف الجامعات في جميع أنحاء العالم بالترتيب التنازلي حسب مواصفات ومجالات محددة، (جامعة القاهرة، حصاد عيد العلم العاشر، مارس ٢٠١٢م، ص٧٦).
ديو بولد فاندالين. ب. فان دالين: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ترجمة محمد نبيل نوفل، (القاهرة، النجلو المصرية، ١٩٨٣م)، ص ٦.

(٦) ش، شاي: **متناولية التعليم العالي- مواقف الجمهور**، ورقة مقدمة لمجلس التعليم العالي في إسرائيل، ١٩٩٣م، ص٢.

ومناهج البحث العلمي مصدراً مهماً لبناء اقتصادها وإنتاجها الفكري والصناعي والزراعي وغيره من شؤون الحياة الأخرى «حيث ينطلق التركيب البنيوي للعلم والتكنولوجيا عند الكيان الصهيوني على أساس استراتيجية مؤداها التقدم على جبهة واسعة تهدف لتحقيق قفزة صناعية جديدة، وقد أعطت الأيدلوجية الصهيونية دفعة قوية لإيجاد مفاهيم علمية وتأسيس لَبنات جديدة للبحث العلمي الحديث، وأولت اهتماماً خاصاً بالعلوم الفيزيائية والكيميائية والطبيعية لوعيها بأن هذه العلوم تتيح الهيمنة على العالم وتحويل مساره. واهتمت بالعلوم الاجتماعية لتوعية الإنسان اليهودي وتسليحه بوسائل ثقافية وتحقيق وحدة الفكر والفعل لديه»[٧]. وتساهم مراكز الأبحاث الإسرائيلية في تطوير الحياة المعرفية والعلمية عن طريق أنشطتها الثقافية ومنابرها الإعلامية المختلفة، وتقوم برفد المجتمع الإسرائيلي بالمعلومة الموثوقة والتحليل العلمي الرصين[٨]. وتنفق إسرائيل ٤. ٧٪ من إنتاجها القومي على البحث العلمي وهذا يمثل أعلى نسبة إنفاق في العالم، في الوقت الذي تنفق فيه الدول العربية مجتمعة ما مقداره ٠. ٢٪ فقط من دخلها القومي على البحث العلمي، وما ينتجه العالم العربي من المعارف الإنسانية لا يتجاوز ٠. ٠٠٠٢٪ من إنتاج العالم، بينما إسرائيل ١٪ من المعارف العالمية أي أكثر من العالم العربي بـ (٥٠٠٠) مرة، وقد كشف مجلس التعليم العالي في إسرائيل في مؤتمر عقدته جامعة بارايلان بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٦م أنها تحتل المرتبة الرابعة في العالم من حيث النشاط العلمي[٩]، غير نشر علمائها لمقالات علمية في دوريات غربية مرموقة، وكذلك في تقديم جزء كبير من النتاج العلمي يصل عشرة أضعاف حجمها من حيث عدد السكان للعام ٢٠٠٩م[١٠]، ويتوفر لدى إسرائيل أكثر من ٢٠٠٠ عالم

---

(٧) عبد الله عودة: **البحث العلمي بين الهيمنة اليهودية والضعف العربي**، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية. تاريخ الدخول للموقع: ٢٠١١/٧/٢٣م:
http://www. aqsaonline. info/majallah-le_3. php?id=332&baab=37&kesm=1000

(8) מועצת המחקר המדעי. מחקר לעילוי ישראל, דו»ח שנתי, 2003/2002 עמוד 7

(٩) مراكز الدراسات وإدارة الصراع بين الشرق والغرب، تاريخ الدخول للموقع ٢٠١١/٧/١٩
http://www. aqsaonline. info/le_3. php?id=3516&baab=7&kesm=19,p2-p3

(10) הארץ: ישראל מדינת מעולה מבחינה מדעית, יום שלישי.

وخبير ومهندس وفني في المجالات النووية المختلفة، وهم على اتصال بحوالي ٦٠٠ معهد ومركز بحثي عالمي، ومؤسسة الطاقة النووية ذات نشاط كبير في الجامعات، ومن أبرز الأبحاث التي أشرفت عليه مؤسسة الطاقة النووية إنتاج الماء الثقيل، حيث أصبحت إسرائيل قادرة على تأمين ٩٥٪ من متطلبات العالم من هذه المادة[١١].

أهداف البحث العلمي في إسرائيل

تأتي أهداف البحث العلمي من فلسفة المجتمع الإسرائيلي ورؤيته للأبحاث العلمية ومن أهم الأهداف[١٢]:

١- تمكين إسرائيل من قيادة العالم في جميع المجالات.

٢- تحقيق التميز والمنافسة في مجال العلوم الطبيعية، والرياضيات والتكنولوجيا.

٣- النشر العلمي على مستوى العالم والذي هو نتاج أساسي للبحث العلمي ودالة للتعرف على مستواه.

٤- دعم وتطوير البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات من حيث الكم والكيف، والتي تربط إسرائيل بمختلف أنحاء العالم، عن طريق أقمارها الصناعية التي تقوم بمسح شامل حول الكرة الأرضية.

٥- التوسع والمنافسة في البحوث العسكرية، لزيادة قوة إسرائيل العسكرية، وضمان الأمن القومي لها.

دور الجامعة في إسرائيل في إثراء البحث العلمي

انطلاقاً من رسالة الجامعة الإسرائيلية ودورها في بناء الدولة العبرية، ووفقاً للمهام

---

(١١) ممدوح حامد عطية: **القدرة النووية الإسرائيلية وتأثيرها على الأمن القومي العربي- ضمن تحديات العالم العربي في ظل النظام العالمي الجديد**، (بيروت، دار الطليعة، ط:٢، ١٩٩٧م)، ص ص ٥٠٢-٥١٠.

(12) Shamash. org,Science and technology in Israel, Israel research and Scientific research: *gopher://shamash. org/00/chpt-1,1998,p2022- viseted in (222010/6/).*

المنوطة بها عند إنشائها، فإن الجامعات تهتم بالبحث العلمي وتضعه على سلم أولوياتها، وتتمتع الجامعات في إسرائيل بحرية توجيه المسار العلمي والبحثي بداخلها، وإنشاء مراكز أبحاث في مختلف المجالات، ولهذا فإن أصحاب المراكز العليا ومتخذي القرار في الجامعات لهم الحرية في استثمار الكفاءات والثروات البشرية وفق تطلعاتهم وطموحهم[١٣].

مستويات مراكز البحث العلمي في إسرائيل

المستوى الأول: المستوى الأكاديمي البحثي.

المستوى الثاني: المستوى الإسرائيلي العام: حيث تشارك جميع المراكز البحثية في إصدار وبناء برامج تثقيفية للمواطنين كلٌّ بحسب اختصاصه.

المستوى الثالث: مستوى صناع القرار: وهنا تصقل خلاصة المستويين السابقين من الأبحاث لتعرض على شكل توصيات تُقدم لصناع القرار وواضعي السياسة على مختلف الوزارات ومؤسسات الإنتاج[١٤]، وهناك مراكز أبحاث خاصة بالأحزاب والحركات الإسرائيلية تزود قياداتها بتحليلات وتقارير داخلية ودولية، وهناك مراكز أبحاث سرية للتجسس على دول العالم، وأخرى خاصة بالطاقة النووية والأبحاث العسكرية، حيث إن المؤسسة الأمريكية العسكرية تعتمد بشكل كبير جداً على نتائج الأبحاث والدراسات التي يقوم بها الباحثون اليهود في إسرائيل وخارجها، وتشكل مراكز الأبحاث اليهودية قاعدة بيانات أساسية تعتمد عليها الإدارة الأمريكية في إدارة الصراع في الشرق الأوسط، وبين الشرق والغرب[١٥].

---

(١٣) المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار): **قضايا إسرائيلية**، (فلسطين، رام الله، ٢٠٠٦م)، ص٥٢.

(١٤) مؤسسات الأبحاث وصناعة القرار:النموذج الإسرائيلي، تاريخ الدخول للموقع: ٢٠١١/٧/١٧.
http://www. alwasatnews. com2568/news/read /3463811/. htm, p1.

(١٥) مراكز الدراسات وإدارة الصراع بين الشرق والغرب، تاريخ الدخول للموقع ٢٠١١/٧/١٩.
http://www. aqsaonlin. info/le_3. php?id=3516&baab=7&kesm=19.

قنوات دعم البحث العلمي والمؤسسات الحكومية والوطنية المشرفة عليه[١٦]

عملت إسرائيل منذ تأسيسها على إعداد وتهيئة بيئة علمية وبحثية تساعدها على تنفيذ سياستها العلمية وتحقيق التقدم العلمي والتفوق العسكري، وفي سبيل ذلك:

- أُنشئ جهاز خاص لدعم الأبحاث بقرار من رئيس الحكومة ووزير التربية والتعليم عام ١٩٧٢م، وقد عمل هذا الجهاز من خلال ذراعين: ذراع البحث التطبيقي التابعة للمجلس الوطني للبحث والتطوير، وذراع البحث الأساسي التابعة للأكاديمية الوطنية للعلوم.
- في عام ١٩٥٣م أقر الكنيست قانون التنشئة المهنية لنشر المعرفة العلمية والمهنية، وتنمية المواهب العلمية، وتعزيز وتشجيع فكرة الإبداع والابتكار لدى الأجيال الجديدة
- في عام ١٩٥٥م أُقر مشروع (تمدا) لمدة خمسين عاماً، وهو مشروع تعاوني بين الحكومة والجامعات لوضع استراتيجية لتطوير العلوم والتكنولوجيا وتطبيقها في جميع المجالات، وربطها بسوق العمل.
- في عام ٢٠٠م أُقرمشروع (أُورت)، ومدته خمسين عاماً ويرتكز على ربط التعليم بالمجتمع، وتعزيز فكرة الارتباط بالأرض عن طريق تشجيع البحوث العلمية في المجالات المتعلقة بخدمة هذه الفكرة.
- تدعم الحكومة الإسرائيلية الابتكارات الصناعية والأبحاث الخاصة بها ابتداءً من المشاريع الريادية الصغيرة، وحتى الشركات المتعددة الجنسيات سواءً بالمرافق أو

---

(١٦) تم الرجوع: - خالد أبو عصبة: **جهاز التعليم في إسرائيل- البنية**، المضامين، (مؤسسة مدار، فلسطين، رام الله، ٢٠٠٦م)، ص٢٢٧-٢٢٨.

- التصدير والتعاون الدولي الإسرائيلي: **صناعة التكنولوجيا الزراعية في إسرائيل** (إسرائيل، تل أبيب، مارس، ٢٠٠٧م)، ص ص٧-٨.

- عبد الحسن الحسيني: **العلوم والتعليم العالي في ميزان القوة الاستراتيجي بين إسرائيل والوطن العربي، مرجع سابق**، ص ص ١٩١-٢٠٢.

- Shamash. org,Science ana technology in Israel, Israel research and Scientific research, *gopher://shamash. org/00/chpt-1,1998,p25.*

الأموال أو حوافز الاستثمار المحلي والخارجي، والإعفاءات الضريبية، ومكتب كبير العلماء، وهناك المجلس القومي للبحث والتطوير وهيئة الطاقة الذرية الإسرائيلية ومؤسساتها، وبرنامج «المختبر التكنولوجي»، ودائرة التطوير في كل جامعة داخل إسرائيل، واتفاقيات التعاون الثنائية في مجال البحوث بين إسرائيل وكلٍّ من أمريكا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وروسيا واليابان والصين وكوريا الجنوبية وتركيا والهند وجنوب أفريقيا والكونغو والاتحاد الأوروبي.

تسويق الأبحاث العلمية

يتم تسويق الأبحاث وتوظيف نتائجها في إسرائيل وفق خطط علمية واقتصادية واجتماعية وسياسية مدروسة، ومنها ما يتم تحويله إلى مشروعات اقتصادية مُنتجة تساهم في رفع معدلات التنمية بتنسيق وانسجام بين القطاع الخاص والجامعات، وضمن آليات اتفاقيات التعاون الثنائية والشراكات بين إسرائيل ودول كثيرة في أنحاء العالم؛ تستطيع إسرائيل تسويق أبحاثها العلمية واستثمارها مادياً ومعنوياً، ويساهم برنامج المختبر التكنولوجي كذلك في تسويق الأبحاث العلمية داخل وخارج إسرائيل[١٧].

الجامعة العبرية

نشأة الجامعة العبرية: هي أقدم جامعة في الكيان الإسرائيلي، تعود فكرة إنشاء جامعة لليهود إلى المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م، وتم إقرار إنشاء الجامعة في المؤتمر الصهيوني الحادي عشر عام ١٩١٣م، وافتتحت رسمياً في الأول من أبريل عام

(١٧) تم الرجوع إلى: معهد التصدير والتعاون الدولي الإسرائيلي: إسرائيل صناعة الاتصالات، **مرجع سابق**، ص ص ٤-٥

- معهد التصدير والتعاون الدولي الإسرائيلي: صناعة التكنولوجيا الزراعية في إسرائيل، **مرجع سابق**، ص ص ٢-٣.

- معهد التصدير والتعاون الدولي الإسرائيلي: **إسرائيل الصناعة الجوية والطيران**، (إسرائيل، تل أبيب، مارس، ٢٠٠٧م) ص٢.

- Shamash. org,Science ana technology in Israel, Israel research and Scientific,OP. P P. 22 -24.

١٩٢٥م في مدينة القدس بحضور المندوب السامي البريطاني بلفور وبعض حاخامات اليهود، وعلى مستوى الشرق الأوسط تملك الجامعة العبرية وقفيات وأصول وهبات تقدر بأكثر من مليار دولار سنوياً، وساعدها هذا على أن تصبح جامعة جماهيرية تتربع على عرش المؤسسات الأكاديمية في إسرائيل، وأصبحت تصنف الرابعة والستين على مستوى العالم حسب تصنيف شانغهاي، أو ٩٣ حسب تصنيف tHE في حين كانت جامعة القاهرة ٤٠١، وذلك حسب تصنيف العام ٢٠٠٨م، أما في العام ٢٠١١/٢٠١٠م فحازت على المرتبة ١٠٩ حسب تصنيف tHE بواقع ٦٣. ١١ نقطة[١٨].

أهداف البحث العلمي في الجامعة العبرية[١٩]

اهتمت الجامعة العبرية بالبحث العلمي منذ إنشائها، إن لم تكن أُقيمت من أجل البحث العلمي، حيث تُعد مراكز الأبحاث في الجامعة العبرية من أقدم وأنشط مراكز الفكر والبحث في إسرائيل، حيث تلازم إنشائها مع إنشاء الجامعة، وجاء في أهم أهداف البحث العلمي في الجامعة ما يلي:

- إشاعة روح البحث العلمي، والتعامل مع مختلف القضايا بموضوعية، وتعميم ثقافة البحث والتحري.
- التطوير الفكري للأكاديميين في الجامعة وإقامة جسور التواصل والتفاعل بين العاملين والمنتسبين والطلاب وأقطاب الإدارة السياسية في الدولة.
- تعزيز قدرة إسرائيل العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والعسكرية.
- تنمية صناديق البحوث للباحثين لتمويل أهدافهم البحثية في داخل إسرائيل وخارجها.

وتضم ١٧ كلية يتبعها أكثر من ٨٠٠ مركز بحثي وهذا عرضاً لبعضها:

---

(18) האוניברסיטה העברית: המחקר המדעי, 2000/ 2001,עמ '3-5.
(19) האוניברסיטה העברית: המחקר המדעי,2000/2001 ,עמ '3-5.

أولاً: كلية العلوم الإنسانية: يتبع هذه الكلية حوالي ٢٠ مركز بحثي؛ يتمثل دورها في تطوير البحث العلمي، واستغلاله في ترسيخ المفاهيم العلمية، وتدريب أجيال من العلماء منذ نشأة التعليم الجامعي في إسرائيل والذي بدأ مبكراً بوضع لبنات جديدة للبحث العلمي، وإنشاء واستحداث مراكز تبحث بمختلف حية الإنسان لزيادة وعي وفعل الإنسان وتسليحه بوسائل ثقافية لتحقيق وحدة الفكر الخاص بالأيدلوجيا الصهيونية، وترى الباحثة أيضاً أن مراكز الأبحاث العلمية التابعة لكلية العلوم الإنسانية بتواصلها مع المراكز العالمية وشراكتها مع عدة دول أصبحت مراكز علمية هامة لنشر كل جديد من الأفكار التي تريد إسرائيل تسويقها ونشرها في مختلف أرجاء العالم بحكم الانتشار الواسع لوسائل الاتصال واهتمامها بوسائل الإعلام المتنوعة في مختلف أنحاء العالم، لخدمة قضاياه السياسية والاقتصادية والعلمية والكثير من المصالح الأخرى، وهناك اهتمام بالترجمة للعبرية، ومنها إلى لغات عالمية أُخرى.

ثانياً: كلية العلوم الاجتماعية: يتبعها أكثر من ١٥ مركز بحثي تهتم بكل ما يخص الشعب اليهودي وإسرائيل من النواحي الاجتماعية، والبحث في المشكلات التي تُواجه المجتمع الإسرائيلي، ويتضح تأثير هذه المراكز في عمليات صنع السياسة الإسرائيلية الخارجية والداخلية وآلية اتخاذ القرارات، والمؤمن بتأثير المعرفة والثقافة على صنع السياسة وآليات اتخاذ القرار في الكيان يرى تأثير تلك المراكز بما تمده من معلومات ومسوحات واستطلاعات.

ثالثاً: كلية إدارة الأعمال: يتبعها أكثر من ١٠ مراكز بحثية تساهم في تطوير الاقتصاد الإسرائيلي، واستثمار البحوث العلمية نفسها لتساهم بتمويل البحث العلمي والإنفاق عليه، ويستفيد من البحوث التي ترعاها كلية إدارة الأعمال رجال ومؤسسات المال والأعمال، والبنوك، فكثير من المراكز أُقيمت بغرض الكسب ليس في هذه الكلية فحسب وإنما في باقي المراكز العلمية في كليات أخرى في الجامعة، فهي أولاً هدفها الاستثمار المادي أو المعنوي واكتساب مراكز قوة على الصعيد المحلي والدولي، وترى الباحثة مشاركة هذه المراكز في صنع السياسة المالية للدولة، وتقديم الأفكار عند وضع الموازنات، واختيار الميزانيات على أُسس علمية فكرية، وفلسفية، واجتماعية، واقتصادية، وتربوية؛ بما يتفق

مع وجهة نظر الدولة، وفهمها لطبيعة الوضع الاقتصادي المحلي والعالمي، وذلك بناءً على نتائج الدراسات والأبحاث التي يتم التوصل لها من خلال تلك المراكز البحثية التابعة لكلية إدارة الأعمال.

رابعاً: كلية القانون: يتبعها أكثر من ٢٠ مركز بحثي تُوظف لتحقيق العدالة الاجتماعية، وتَفهم وتطبيق القانون لتحقيق، وضمان الصالح العام، والمصالح الشخصية، وهنا يبرز دور الجامعة من خلال كلية القانون في تطوير بحوث علمية وأفكار ونظريات ينتجها المفكرون والباحثون، عملت جميعها بتكافل على انتاج نظام ديمقراطي يتمتع من خلاله المواطن الإسرائيلي بكامل حقوقه الاجتماعية والسياسية والمعرفية وحرية التعبير عن الرأي، ويتمتع بحياة كريمة حيث تضمن له الدولة راتب ممتاز إن تَعطل عن العمل لأي سببٍ، وهناك عيادات قانونية مجانية تقدم الاستشارات القانونية لأي مواطن.

خامساً: كلية الرياضيات والعلوم الطبيعية: يتبعها أكثر من ٣٥ مركز بحثي تركز على البحوث العلمية التطبيقية وهي ذات أثر في تقدم إسرائيل علمياً، وتكنولوجياً؛ من خلال تلك الكلية ومراكزها البحثية عن طريق توفير الموارد والتجهيزات والمختبرات والدعم الفني واللوجستي وأنظمة المعلومات.

سادساً: كلية الطب: يتبعها عدة مراكز بحثية ساهمت في تطوير البحوث الطبية، حتى جعلت إسرائيل قبلةً لكثير من المرضى الذين يعانون من أمراض مستعصية، ويريدون خدمات طبية على مستوى عالي، وهذا يدر دخلاً كبيراً على الكلية والجامعة ومراكزها البحثية، وجميع رجال الدولة والوزراء والرؤساء على تعاقبهم يتعالجون داخل إسرائيل، ولا يذهبون لدول اوروبية أو أمريكا للعلاج، لأن إسرائيل حققت نجاحاً باهراً على الصعيد الطبي، وهذا الاعتقاد لدى كثيرين من الباحثين والعلماء على مستوى العالم.

سابعاً: كلية الزراعة وجودة البيئة: يتبعها أكثر من ١٠ مراكز بحثية في مجال الزراعة والثروة السمكية تعتمد على نقل التكنولوجيا، ولكن تسعى هذه المراكز بشكل عملي وسريع لتطوير هذه التكنولوجيا، وهناك ارتباط وثيق وقوي بين البحث العلمي في مجال الزراعة والاقتصاد وقطاع الإنتاج.

ترى الباحثة أن الجامعة العبرية تهتم بتطوير البحث العلمي من خلال كلية الزراعة وجودة البيئة، وتتميز البحوث الزراعية في الجامعة العبرية بالبحث والتطوير المكثفين في نظم مبتكرة، نبعت إلى حدٍ كبير من الحاجة إلى التغلب على شح الموارد الطبيعية في إسرائيل، وبخاصة الماء والأرض الزراعية، «ويعود الفضل في النمو المستمر في التكنولوجيات الزراعية إلى التعاون الوثيق بين الباحثين ووكلاء الإرشاد والمزارعين، وبيع وتسويق الأبحاث والصناعات المتعلقة بالزراعة، وقد أدت هذه الجهود التعاونية إلى انطلاقة في الإنجازات والأساليب في جميع فروع الزراعة، والتوجه نحو السوق لتصدير التكنولوجيا الزراعية إلى جميع أنحاء العالم، فكانت النتيجة ظهور منتجات ونظم وأساليب زراعية حديثة في بلد صغير أكثر من نصف مساحته صحراء»[٢٠].

ثامناً: كلية الرفاه والخدمة الاجتماعية: يتبعها عدة مراكز بحثية في السياسة الاجتماعية والعمل الخيري والصحة العقلية والرعاية الاجتماعية للأطفال والمراهقين والشيخوخة.

تاسعاً: كلية الصحة العامة: ويتبعها أكثر من ٢٠ مركز بحثي في الجودة والسلامة السريرية والمساواة في مجال الصحة والأقليات والأوبئة الوراثية والإحصاء الحيوي وصحة الأم والطفل والمراهق وصحة المرأة والمجتمع والسلوك الصحي والنشاط البدني في المجتمع الإسرائيلي واقتصاديات الصحة والسياسة الصحية وأمراض القلب والأمراض المعدية وبحوث العائلات والصحة الإنجابية وغيرها.

عاشراً: كلية الصيدلة: وهذه الكلية لها الصدارة في تخليق الأدوية والكيمياء الطبية والصيدلة الجزيئية.

حادي عشر: كلية السياسات العامة: ويتبعها أكثر من ٢٠ مركز بحثي ساهمت الجامعة العبرية من خلال هذه الكلية (السياسات العامة) والمراكز البحثية التابعة لها في تطوير أبحاث علمية ركزت على تعزيز الهوية الثقافية للشعب الإسرائيلي، والأيديولوجيا الصهيونية،

(٢٠) معهد التصدير والتعاون الدولي الإسرائيلي: **صناعة التكنولوجيا الزراعية في إسرائيل**: مرجع سابق، ص ٢.

على المستوى المحلي محاولةً لتجذير الإسرائيليين في أرض فلسطين، بأن لهم ثقافة خاصة قديمة وفن وفلكلور وعادات وتقاليد وتقنعهم بذلك بأسلوب علمي، من خلال نشر الأبحاث التي تظهر الشعب الإسرائيلي بأنه ضحية ويستحق العناية والمساعدة. ومن أهمها:

١- **مؤسسة الأبحاث الشرقية (الاستشراقية)**: ومهمته إعداد الباحثين المتخصصين في شؤون المنطقة، والبحث في التاريخ الإسلامي، وتاريخ اليهود في البلاد العربية وفلسطين، وجمع المخطوطات القديمة والصور لمبان إسلامية، والأبحاث الأفروآسيوية، وآخر التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في البلاد العربية، وتَعرُّف عادات وتقاليد العرب لاختراق صفوفهم، وجمع معلومات أمنية تساعد أجهزة الموساد، ويهدف كذلك إلى دمج الطوائف اليهودية في جماعات متجانسة لخدمة الصهيونية.

٢- **المعهد الإسرائيلي للأبحاث الاجتماعية التطبيقية**: أُنشئ المعهد بهدف البحث في الشؤون العربية وشؤون الصراع الإسرائيلي، وعلم النفس العام، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع، وقضايا الرأي العام والمواقف والمتغيرات في قضية الصراع العربي الإسرائيلي، ويقدم المعهد النصح والمشورة للهيئات الحكومية والخاصة، ويتعاون مع منظمات إسرائيلية وأمريكية واتحادات أبحاث عالمية.

٣- **معهد بن تسفي للدراسات اليهودية**: يهتم بالبحث في تاريخ الطوائف اليهودية، وثقافة اليهود، والإسهامات الفكرية، ويركز على الموضوعات التي تسبغ الهوية اليهودية على فلسطين وذلك بجهود المستشرقين، ويزود المعهد الإسرائيليين عموماً، والمؤسسة الحاكمة خصوصاً بالمادة البحثية التي يمكن استخدامها في تسويق المفاهيم والتصورات الصهيونية حول الأرض الموعودة[٢١].

(٢١) مأمون كيوان: القرار السياسي الإسرائيلي - أدواته الأكاديمية وغاياته الخرافية.
http://www. wahdaislamyia. org/issues/90/mkiwan. htm,p8.

خلاصة وتعليق

- تعمل الجامعة العبرية على إيجاد آليات لربط المراكز البحثية ببعضها ضمن الاختصاص الواحد، وبين الاختصاصات المتكاملة في جامعات أُخرى؛ مما يسمح بعرض أفكار ومشاريع البحوث في الجامعة وجامعات أخرى، وعدم ترك الجامعة ومراكزها البحثية تبحث كلٌ في واد.
- تتباهى إسرائيل بأن لديها بنية تحتية تكنولوجية واسعة يُعززها بحث علمي متقدم، ومراكز علمية وفكرية على أعلى مستوى، والسبب وراء نجاحها اعتمادها على أشخاص فاعلين ومتميزين، «فالشخصية الفردية الإسرائيلية هي شخصية ديناميكية وبنيوية تعتمد في مواقفها على المعرفة والقوة ساهمت مراكز البحث العلمي في جامعات إسرائيل بإعطاء الاحتلال الإسرائيلي الشرعية العلمية، حيث لم تكن تلك المراكز بعيدة عن جوهر المنهج الإحلالي للفكرة والمشروع الصهيوني، بل كانت جزءاً لا يتجزأ منه، ووليدته، وأحد الركائز التي قام ويقوم عليها، فقد اتحد العلم والقوة ليشكلا ما هو أشبه بالقبضة الحديدية، فيما سخر العلماء والباحثون والمفكرون كل جهودهم لخدمة المشروع الصهيوني منذ بدايته، حيث عمل الباحثون والعلماء طويلاً لوضع الأساس العلمي والنظري لقوميتهم التي تقوم على الدين، لإعطاء الصفة العلمية للقومية اليهودية التي على أساسها سيكون اليهود شعباً وأمة مهما تفرعت لغاتهم وألوانهم وثقافاتهم»[٢٢].
- ساهمت مراكز البحث العلمي في إعطاء الاحتلال الإسرائيلي الشرعية السياسية والقانونية، مثال على ذلك فقد سخر العالم والباحث اليهودي حاييم وايزمن الذي أصبح فيما بعد رئيساً للدولة العبرية إمكاناته العلمية وهو على رأس طاقم علمي وبحثي لإحداث مجموعة من الاكتشافات العلمية في مجال الكيمياء الحيوية خدمت بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، وكان لذلك الأثر الكبير في حصوله على وعد بلفور الشهير الذي قامت بموجبه الدولة اليهودية على أرض فلسطين[٢٣].
- ساهمت مراكز البحث العلمي في جامعات إسرائيل بإعطاء الاحتلال الإسرائيلي الشرعية

---

(22) שמעון פרס: מחקר מדעי כדי לשרת את ישראל, ראיון בטלוויזיה, מרס 2000.

(٢٣) عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية**، المجلد ٦، (القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٠)، ص ص٣٢-٣٣.

التاريخية، حيث سخر العلماء إمكاناتهم لإثبات نظرية أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، وربط المشروع الصهيوني تاريخياً بأرض فلسطين، وإثبات أحقية اليهود في هذه الأرض، فصاغوا بذلك تاريخاً غير التاريخ الحقيقي للأرض ولأهلها لإعطاء مشروعهم الإحتلالي الشرعية التاريخية.

- شكلت مراكز البحث العلمي على مدار تاريخ الكيان جزءاً من تدمير الهوية الفلسطينية والعربية والإسلامية، وذلك عبر تدمير الآثار الفلسطينية والحفريات في القدس والمسجد الأقصى المبارك وتغيير المعالم الحضارية للمدن العربية ووضع الأسس التخطيطية للسياسات التوسعية، فلا تزال قوة الاحتلال مدعومة بالجيولوجيين لتقوم بسرقة المياه الجوفية من المناطق التي انسحبت منها في فلسطين، وسرقة الثروات الطبيعية على قلتها كالغاز الطبيعي من البحر المتوسط، والمعادن من البحر الميت وصحراء النقب[٢٤].
- تعتبر الصناعات العسكرية الإسرائيلية مصدر قوة إسرائيل، وهذه خلاصة أبحاث آلاف العلماء والمهندسين سنوياً الذين يعكفون على زيادة حجم وتقنيات الترسانة العسكرية البرية والبحرية والجوية، بالإضافة إلى علماء الكيمياء والذرة والبيولوجيا الذين يطورون الأسلحة غير التقليدية وأسلحة الدمار الشامل، التي تهدف لزيادة هيمنة إسرائيل ككيان محتل وغاصب في المنطقة بأسرها، ويرى فرنك بارنابي وهو فيزيائي بريطاني ومدير مفاعل نووي سابق، أن إسرائيل تمتلك قنابل هيدروجينية منذ أوائل الثمانينات، ولديها مجموعة من أفضل علماء الفيزياء النووية في العالم[٢٥].
- أقامت العديد من الشركات فروعاً لها في إسرائيل للاستفادة من القدرات المحلية ومراكز البحث لديها مثل: موتورولا، وتقوم مراكز البحث والتطوير الإسرائيلية بتطوير النظم الرقمية ونظم القيادة والمراقبة ورقائق الهواتف المحمولة، وهي مسؤولة عن أكثر من سدس عائدات الشركة العالمية[٢٦]، وكذلك شركة News Corporation التي تعتمد

---

(٢٤) صبحي كحالة: **المشكلة المائية في إسرائيل وانعكاساتها على الصراع العربي الإسرائيلي**، (لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط٢، ١٩٨٦م)، ص٧.

(٢٥) تم الرجوع إلى: أحمد البرفان، وآخرون: مستقبل وسيناريوهات الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، عمان، ٢٠١١م، ص ص ٢٩٢-٢٩٤.

- Frank, Barraby: the Invisible Bomb-the nuclear Arms race in the Middle East, I. B. tauris, London,1989, p 52.

(٢٦) مئير تسادوك: النشر العلمي، **وقائع مؤتمر البحث العلمي وتحدياته في إسرائيل**، جامعة بار إيلان، ٢٠٠٩/١١/١٦م، ص١٢.

على مهارات إسرائيل المتنوعة في الكتابة السرية.

- يمكن القول بأن الكثير من رواد ورؤساء مراكز الأبحاث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التابعة للجامعة العبرية وباقي جامعات الكيان لهم علاقة بأجهزة الدولة أو يعملون بها أو كانوا يعملون بها.
- عملت الكثير من مراكز الأبحاث الإسرائيلية والأمريكية في المنطقة العربية تحت ستار البحث العلمي والتعاون الأكاديمي، والتواصل الثقافي على تحقيق أهدافها التوسعية، وتفكيك الهوية العربية، وغرس ثقافة الفتن وتدمير المناعة الثقافية العربية، والترويج لمزاعم الصهيونية، وهذا ما أشار إليه «شمعون بيريز» في كتابه الشرق الأوسط الجديد بأن القوة الحقيقية والعسكرية في العقود القادمة في الجامعات وليس في الثكنات»[٢٧]، يُعد تلخيصاً للاستراتيجية الصهيونية، لذلك عملت أمريكا وإسرائيل على تأسيس عدة مراكز بحثية إسرائيلية في دول الجوار لفهم وقراءة الشخصية العربية والتجسس على قطاعات المجتمع كافة، مثل: المركز الأكاديمي الإسرائيلي التابع للسفارة الإسرائيلية في الأردن، ومثله في القاهرة ولهما علاقة مباشرة بجهاز الموساد، حيث تفاخر يوسف حييات المدير الرابع للمركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة أمام وسائل الإعلام أنه نجح باستقطاب عدد لا بأس به من المصريين العاملين بأجهزة حكومية ذات طبيعة خاصة، وهم يزودون المركز بمعلومات تخدم الأبحاث الإسرائيلية سواءً الاقتصادية أو العسكرية[٢٨].
- الكثير من مراكز البحث العلمي في السياسة والاقتصاد والعلوم الاجتماعية لها علاقة بجهاز الموساد «جهاز المخابرات الإسرائيلية» ليوصل رسالة بأنه يراقب الكثير من الدول وبالذات فلسطين، وأنه قادر على اجتياز العقبات وجمع المعلومات عنهم واستغلالها متى يشاء.

---

(٢٧) شمعون بيرس: **الشرق الأوسط الجديد**، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ، (الأردن، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م)، ص٣٥.

(٢٨) تم الرجوع: عرفة عبده علي: تهويد عقل مصر، (القاهرة، دار سيناء للنشر، ١٩٨٩م) ص١٠٤.

- طارق رضوان: اختراعات شباب مصر تشتريه إسرائيل، مجلة صباح الخير، عدد ٢١٨٤، الخميس ١٣/ نوفمبر/ ١٩٩٧م، ص ص١٠-١١.
- محمد حسنين هيكل: هذا العبث بوجدان مصر، صحيفة العربي، العدد ٤٦، ٥/٦١/ ١٩٩٤م.
- إبراهيم عبد الكريم: الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، (عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٩٣م) ص ص٥٣-٥٥.

- برغم التطور المستمر للتكنولوجيا في إسرائيل إلا أنها تفقد كل عام جزءاً من الاعتراف الدولي بعلامتها الإنتاجية، ولكنها تغلبت على ذلك ببيع منتجاتها لشركات دولية مرموقة مثل Vodafon, Alcatel, Nokia...[٢٩].
- تستغل إسرائيل تحقيق السلام مع الدول العربية لتوسيع أسواق بيع ثمار أبحاثها العلمية ومنتوجاتها، وبالتالي تكون المواجهة العلمية الاقتصادية في زمن السلم أصعب منها في زمن الحرب.
- تعتمد إسرائيل النظرية الأمنية في جميع مناحي الحياة، «فهم أحرص الناس على حياة» وهذا له أثر في عمل ونشاط الباحثين، فهو على الأغلب يحمل بعداً قومياً وإيديولوجياً لخدمة الأمن الإسرائيلي.
- تسير إسرائيل على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، مهما كانت هذه الوسيلة وأياً كانت السبل، مشروعة أو غير مشروعة، ومن أي مكان، لتحصل على مواردها التي تغذي أبحاثها مثل المواد المشعة واليورانيوم، وغيرها من المواد اللازمة للبحث العلمي أو الصناعة.[٣٠]
- هناك اتفاقات بين إسرائيل وكثير من الدول المتقدمة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية على إرسال نسخة لإسرائيل من كل بحث أو دراسة أو اختراع، وهم بدورهم يطورون هذا الاختراع إلى اختراعات أكثر تطوراً أو أكثر جودة، أو يرفعون من فعالية الأبحاث التي يحصلون عليها إلى الحد الأقصى للإنتاج، وبعض الأبحاث تعطيهم فكرة جديدة لاختراع جديد، وهذه السياسة جعلت إسرائيل من الدول الأوائل في عدد براءات الاختراع، مثال على ذلك مساهمة أمريكا وفرنسا في تطوير سلاح إسرائيل النووي، وفي المقابل ممنوع على العرب امتلاك أي قدرة نووية[٣١].
- تعدد الإنجازات العلمية وبراءات الاختراع في إسرائيل، إلا أنها إذا ما قورنت ببعض الدول الأوروبية وأمريكا فهي تُنفق على البحث العلمي أكثر بكثير من تلك الدول في مقابل نفس

---

(٢٩) معهد التصدير والتعاون الدولي الإسرائيلي: إسرائيل صناعة الاتصالات، **مرجع سابق**، ص٢.

(30) Cordesman A: the Peace Process & the Arab-Israeli Military Balance, Westview Press, Boulder, Colarado, 1991, p120.

(31) Pieter Pry: Israeli Nuclear Arsenal, Westview Press, Bouulder, Colardo1984, p13.

المخرجات تقريباً من البحث العلمي، فالإنفاق على البحث العلمي في إسرائيل يصل لحد الإغراق ومن إسهامات القطاع العام والخاص والموازنات الخاصة هناك تبرعات هائلة تأتي من يهود العالم لدعم البحث العلمي، وخصوصاً العسكري الذي لا يُعلن عن ميزانيته حتى داخل إسرائيل نفسها.

- استطاعت إسرائيل إيجاد آليات ومصادر لتمويل البحث العلمي، إضافةً للدعم الحكومي المخصص من ميزانية الدولة وميزانية الجامعة، حيث وصلت نسبة الإنفاق على البحث العلمي في إسرائيل حوالي ٤,٧٪ من ناتجها القومي والذي يقدر بمليارات الدولارات حيث تنافس إسرائيل الدول المتقدمة في هذا الميدان[٣٢]، ولا ننسى أموال الوقف وأصولها والمحافظ الاستثمارية[٣٣]، وهناك ملاحظة أخرى مهمة حيث تقوم عائلات غنية أو أفراد أو علماء يخصصون رَيع أبحاثهم العلمية واختراعاتهم لدعم مراكز البحث العلمي في جامعات إسرائيل مثل مركز برنارد شيريك بدعم من العالم برنارد، ومركز فريبج بدعم من العالم لويس فريبج، ومركز هاري ترومان بدعم من الرئيس الأمريكي الأسبق هاري ترومان، ومركز هيلموت كول، ومركز جيلو بتبرع من عائلة جيلو، ومركز أسفير بتبرع من عائلة أسفير، وغيرها الكثير الكثير من المراكز العلمية القوية التي ساهمت في تقدم إسرائيل تكنولوجياً.
- تتمتع جامعات إسرائيل والمراكز البحثية التابعة لها ببنية تحتية قوية، وتراكمية للبحث العلمي حيث يبدأ الباحثين ببحوثهم من حيث انتهى الآخرون، أو يكملون بعضهم البعض بالتعاون والتنسيق والشراكة مع مراكز وجامعات محلية وعالمية، وكذلك يوجد أرشيف وسجلات محوسبة لجميع نتائج الأبحاث، حيث ترتبط جميع مراكز الأبحاث لنفس المجال أو التخصص بشبكة إلكترونية جيدة تساعد في عدم التكرار وبالتالي إهدار المجهود فيما لا يفيد، ومن الشائع العمل بنظام الفرق البحثية المتكاملة في مراكزها البحثية بنظام.
- تساهم المراكز البحثية مساهمة فعالة في الدفاع عن الدولة الإسرائيلية والهجوم على الدول العربية عن طريق البحوث العسكرية والدراسات الاستراتيجية. «وقد استطاعت

---

(٣٢) محمد فوزي عبد المقصود: **اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل- التحديات وسبل المواجهة، مرجع سابق**، ص ص ١٤٦-١٦٧.

(33) UNESCO reports: Esrael produces research &knowledge 5000 times more than the whole Arabworld *www. liveleak. com/view?i=71f_1263500431* تاريخ الدخول للموقع ٢٠١٢/٣/٢٩م

إسرائيل أن تُسخر قاعدتها البحثية والعلمية لخدمة الجيش الإسرائيلي في مجالات عديدة مثل إنتاج القنبلة النووية، حيث أصبحت تمتلك ما يزيد عن (٢٠٠) رأس نووي، ووسائل حرب كيماوية وتكنولوجية، وقدرة على استعمالها بمهارة، وكذلك استعمال الأشعة الضوئية المركزة في اكتشاف الأهداف وتحديد مداها»[٣٤].

- تتميز إسرائيل بجامعاتها ومراكزها البحثية بمعدل نشر علمي على مستوى العالم، حيث تحتل المركز الخامس عشر على مستوى العالم في إنتاج الأبحاث، وقياساً بمساحتها وعدد سكانها فهي الأولى على العالم في إنتاج الأبحاث والاختراعات، والمؤلفات والكتب المنشورة.

- وبالنسبة لنشر الأبحاث العلمية في المجلات المُحكمة فقد نشر الباحثون الإسرائيليون ١٣٨٨٨١ بحثاً محكماً، ونشر العرب حوالي ١٤٠٠٠٠بحث محكم، وعلى الرغم من تقارب عدد الأبحاث، إلا أن جودة ونوعية الأبحاث الإسرائيلية أعلى بكثير من الأبحاث العربية، وهذا يمكن الاستدلال عليه من عدد الاقتباسات لتلك الأبحاث، ومعامل (H) الذي يُعبر عن مدى إنتاجية دولة معينة للعلوم ومدى تأثير تلك العلوم على المعرفة الإنسانية حيث بلغ عدد الاقتباسات للأبحاث العربية ٦٢٠٠٠٠ اقتباس، بينما عدد اقتباسات الأبحاث الإسرائيلية ١٧٢١٧٣٥ اقتباس، وبلغ معامل الفاعلية (H)[٣٥] لإسرائيل ٢٩٣، وبلغ بالمعدل للدول العربية حوالي ٤٠.

- بالنسبة للاستثمار في البحث العلمي؛ يُعد البحث العلمي عاملاً مهماً من عوامل تقدم الاقتصاد الإسرائيلي، الذي ارتبط بإنتاج المعرفة (اقتصاد المعرفة)، واستعمالها وتصديرها، وبمقارنة حجم الاستثمار في البحث العلمي الإسرائيلي مع عائدات الاستثمار فيه، فقد حققت إسرائيل عائدات استثمار عالية من بيع التكنولوجيا المتقدمة والتي هي نتاج البحث العلمي المتقدم.

- يميل معظم أعضاء هيئة التدريس إلى اعتبار البحث العلمي الوظيفة الأساسية للجامعة، ومعظم وقتهم مُخصص للبحث العلمي أكثر من التدريس؛ حيث تصل نسبة الوقت

---

(٣٤) عبد الحسن الحسيني: **العلوم والتعليم العالي في ميزان القوة الاستراتيجي بين إسرائيل والوطن العربي**، مرجع سابق، ص ص ١٠٣-١٠٦.

(٣٥) معامل (H): **هو مقياس يعبر عن مدى فعالية الدولة في الإنتاج العلمي**، ومدى تأثير تلك العلوم والمعارف المنتجة على العلوم والمعارف الإنسانية.

المخصص للبحث العلمي حوالي ٦٦٪ من أوقات أعضاء هيئة التدريس، وبهذا كانت السيادة للبحث العلمي في أهداف الجامعات الإسرائيلية الرئيسة، وهنا يمكن القول أن الجامعة الإسرائيلية هي جامعة بحث في المقام الأول.

- وتُسخر البحث العلمي لخدمة احتياجات المجتمع والمؤسسة العسكرية الإسرائيلية، ويحرص أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الإسرائيلية على متابعة كل ما هو جديد في تخصصاتهم، وعلى تكوين علاقات مع الباحثين في الدول الأُخرى، وفي هذا المجال تُعتبر إسرائيل ثالث دولة في العالم من حيث قيام أعضاء هيئة التدريس في جامعاتها بمشروعات بحثية بالتعاون مع الأكاديميين في الدول الأخرى وخصوصاً المتقدمة تكنولوجياً وعلمياً، وهذا يساعد في تَجنب الركود العلمي[٣٦].
- ساهم البحث العلمي في جامعات إسرائيل في تقدم إسرائيل العلمي والتكنولوجي، وجعل منها قوة اقتصادية وعسكرية في منطقة الشرق الأوسط.
- تستخدم إسرائيل معظم خبراتها وبحوثها في تطوير الأسلحة الهجومية الفتاكة، وصناعة مزيد من أسلحة الدمار الشامل ضمن استراتيجية واضحة تكمن في توظيف خبراتها في سبيل خدمة الإنسان والاستفادة من التكنولوجيا لصنع أدوية وعلاجات جديدة تخدم البشرية.
- ساهمت الشراكات والاتفاقيات بين إسرائيل في تطوير البحث العلمي لديهم وكذلك دعمه وتمويله، فجامعات إسرائيل ومراكزها البحثية لديها شراكات مع جميع الدول المتقدمة في البحث العلمي، وكذلك مع دول نامية، والإسرائيليون في الغالب هم المستفيدون، ومع كل التقدم والتطور الذي نراه فإن إسرائيل تتبع سياسة عنصرية بحق المواطنين والطلاب العرب والفلسطينيين، فلا يُسمح لهم بالالتحاق بالجامعات الإسرائيلية، أو المراكز البحثية التابعة لها إلا في حدود قليلة جداً، وضمن شروط ومعايير صعبة، ومن الجهة الأخرى تُدمر الجامعات والمؤسسات التعليمية في مناطق السلطة الوطنية وخصوصاً تلك الموجودة في غزة.

(٣٦) محمد فوزي عبد المقصود: **اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل، التحديات وسبل المواجهة**، مرجع سابق، ص١٦١.

تحديات مسيرة تطوير البحث العلمي في إسرائيل[٣٧]

- عدم تأقلم الباحثين المهاجرين إلى إسرائيل مع القواعد المُنظمة للعمل مثل إجبارهم تَعلم العبرية، وفرض الخدمة العسكرية عليهم، حيث تعتبر إسرائيل المتهرب منها مرتكباً للخيانة العظمى، وكذلك عجز الدولة عن استيعابهم بالكامل، مما أدى إلى نزوحهم مرة أخرى لأماكن خارج إسرائيل.
- شعور العلماء ذوي الكفاءات العلمية الحاصلين على درجة الدكتوراة بمعاملة على غير نُظرائهم من علماء الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا أدى لعودة جزء منهم لبلدانهم الأصلية.
- وصول أعداد كبيرة من الباحثين والعلماء المهاجرين أدى إلى التكدس البشري في المؤسسات والمراكز العلمية بلا عمل، وانتشار بطالة الباحثين في إسرائيل، وعدم قدرة الإدارة المسئولة عن إيجاد عمل مناسب لكل هؤلاء، مما أدى لتفكيرهم للعودة لبلادهم مرة أخرى.
- اهتمام بعض الجامعات بتعليم اللغة العبرية والدين اليهودي للمهاجرين على حساب البحث العلمي، مما جعل الباحثين يؤثرون الهجرة مرة أخرى على البقاء في إسرائيل.
- يعاني البحث العلمي في إسرائيل من ارتفاع معدل أعمار الباحثين في الجامعات الإسرائيلية والذي يصل إلى ٥٥ عاماً في حين أن النتاج العلمي الأفضل يكون عادةً في جيل أصغر.
- ظهور هجرة مضادة للعلماء من إسرائيل بسبب سياستها العنصرية ضد أصحاب الأرض من الفلسطينيين وضد العرب وغيرها من سياسات إسرائيل في التعامل مع الفلسطينيين.

(٣٧) مانويل. ي. **تحديات البحث العلمي الإسرائيلي**، وقائع مؤتمر البحث العلمي وتحدياته في إسرائيل، جامعة بار إيلان، ٢٠٠٩/١١/١٦م، ص٧.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٦٩- التفاوت في الدخل والعائد من التعليم في الجزائر

Income inequality and returns to education in Algeria

• **د. فيصل بوطيبة**

Faiçal BOUTAYEBA

• **د. عبد الرزاق بن حبيب**

Abderrezak BENHABIB

الملخص

تهدف الورقة البحثية إلى استكشاف علاقة التعليم بالتفاوت في الدخل بالجزائر وذلك من خلال قياس معدلات العائد من التعليم. من أجل ذلك تم إعداد استبيان يتضمن المعطيات المطلوبة لتقدير دالة الدخل المينسرية وتوزيعه على عينة من العمال والعاملات في ولايتي تلمسان في الشمال وأدرار في الجنوب. وقد بينت نتائج الدراسة أن معدل العائد من التعليم الابتدائي ضعيف (١,٤٪) مقارنة بالتعليم الثانوي (٨,٨٪) والتعليم العالي (٩,٤٪)، إلى جانب وجود تفاوت في معدل العائد من حيث النوع (٩,٥٪ للإناث مقابل ٦,٤٪ للذكور). ومن حيث المنطقة، جاء معدل العائد من التعليم في الجنوب أعلى من نظيره في الشمال (٨,٢٪ مقابل ٦,٧٪ على التوالي). أما من حيث قطاع العمل، فإن معدل العائد في القطاع العام يزيد عن نظيره في القطاع الخاص (٩,٤٧٪ مقابل ٦,٥٪ على التوالي بالنسبة للعائد من التعليم الجامعي).

• د. **فيصل بو طيبة**: البريد الإلكتروني: *boutayeba_f@yahoo.fr*

• د. **عبد الرزاق بن حبيب**: البريد الإلكتروني: *abenhabib1@yahoo.fr*

Abstract

The main aim of this study is to shed light on the relationship between education and income inequality in Algeria by measuring the rates of returns to education at different levels. A questionnaire has been elaborated for this purpose to get informations from employees from Tlemcen in the North and Adrar in the South. The results show that the rate of returns to primary education is weak (1.4%) compared to secondary (8.8%) or tertiary (9.4%). There is also gender inequality in terms of returns to education (9.5% for female versus 6.4% for male). In addition, returns to education is higher in the South of the country than the North. Finally, returns to education in public sector is higher than private sector (9.4% versus 6.5%).

الكلمات المفتاحية: تفاوت الدخل، العائد من التعليم، دالة الدخل، الجزائر.

مقدمة

تشير الدراسات القطرية والدولية إلى وجود علاقة موجبة تربط التعليم بتوزيع الدخل، ومن ثَمَّ يمكن للنظام التعليمي أن يلعب دوراً محورياً في تقليص التفاوت في الدخل بين الفئات الاجتماعية، وبالتالي تحقيق عدالة في توزيع الثروة بين أفراد المجتمع. والجزائر على غرار سائر البلدان النامية، شهدت توسعاً مُعتبراً في نظامها التعليمي غداة الاستقلال سنة ١٩٦٢؛ فبعدما كان متوسط سنوات الدراسة لا يتجاوز السنة في ١٩٦٠ انتقل إلى سبع سنوات في ٢٠١١، الأمر الذي ساهم في تحسن معدل التنمية البشرية ليقفز من ٠,٤٥٤ سنة ١٩٨٠ إلى ٠,٦٩٨ سنة ٢٠١١. في ذات السياق ارتفعت معدلات القيد عند الإناث في مختلف المراحل، الأمر الذي أدى إلى تقلص التفاوت في التمدرس بين الجنسين.

بالمقابل شهد سوق العمل في الجزائر تطورات معتبرة خلال العقود الخمس الماضية، خاصة بعد التحول الاقتصادي مع مطلع تسعينيات القرن الماضي وتطبيق برامج الإصلاح الاقتصادي. وقد كان للبرنامجين الخماسيين خلال العقد الفارط أثر مهم على سوق العمل

بالجزائر. والملاحظ أن معدل مشاركة المرأة في سوق العمل في نمو مُطرد، الأمر الذي يعمل على تقليص التفاوت القائم بينها وبين الرجل.

ورغم كثرة الدراسات عن سوق العمل في الجزائر إلاّ أن موضوع علاقة التعليم بالتفاوت في الدخل وقياس العائد من التعليم لم يحظ بكثير اهتمام من قبل الباحثين. في ضوء ذلك، تأتي هذه الورقة البحثية لاستكشاف علاقة التعليم بالتفاوت بالاستناد إلى قياس العائد من التعليم على عدة مستويات لعيّنة من العمال والعاملات في ولايتين ممثلتين واحدة عن الشمال (تلمسان) والأخرى عن الجنوب (أدرار).

تشتمل الدراسة على خمسة أقسام، حيث يتعرّض القسم الثاني بعد المقدمة إلى الخلفية النظرية عن علاقة التعليم بالتفاوت في الدخل من منظور العائد من التعليم. بعد ذلك في القسم الثالث سيتم توضيح خصائص العيِّنة ومنهجية الدراسة، لتتم مناقشة النتائج في القسم الرابع. أخيراً، في القسم الخامس ستُختتم الدراسة بأهم الاستنتاجات والتوصيات.

الخلفية النظرية

تُحاج معظم الأدبيات على وجود دور محوري للتعليم في تفسير تفاوت الدخل قطرياً ودولياً. والواقع أن الاهتمام بدراسة العلاقة بين التعليم وعدم المساواة في توزيع الدخل قد بدأ خلال الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، فقد كانت الدراسات قبل ذلك معنية فقط بدراسة أثر التعليم على معدلات نمو الناتج. ومع ذلك فقد أظهرت الدراسات الحديثة عكس ما كان مفترضاً بأن النظم التعليمية في العديد من الدول النامية تؤدي إلى زيادة - بدلاً من تخفيض - عدم المساواة في توزيع الدخل. أي أن التعليم وفقاً لهذه الدراسات يعمق سوء توزيع الدخل. ويرجع السبب الأساسي لهذا الأثر المعكوس إلى وجود ارتباط موجب بين مستوى التعليم ومستوى الدخل، ويكون هذا الارتباط صحيحاً بصفة خاصة بالنسبة للعاملين الذين أكملوا مراحل التعليم الثانوي والجامعي، حيث تزيد دخولهم كثيراً عن العاملين الذين حصلوا على التعليم الأساسي فقط. فإذا كان الفقراء لا يستطيعون الالتحاق بالتعليم الثانوي والجامعي لأسباب مالية أو غير مالية فإن نظام التعليم سوف يبقي على عدم العدالة في توزيع الدخل وربما يزيدها (تودارو، ١٩٩٨).

وهناك سببان اقتصاديان رئيسيان لتفسير العلاقة الموجبة بين التعليم وسوء توزيع الدخل في الدول النامية هما أولاً ارتفاع التكلفة الخاصة للتعليم الابتدائي بالنسبة لأبناء الفقراء (خاصة من وجهة نظر تكلفة الفرصة البديلة لعمالة الأطفال الفقراء). وثانياً انخفاض المنافع المتوقعة للتعليم الابتدائي للطلاب الفقراء. وبجمع هذين السببين معاً نجد أن معدل العائد للعائلات الفقيرة على الاستثمار في تعليم أطفالهم يكون أقل منه بالنسبة للعائلات الأخرى.

ويمكن القول بأن أغلب الدراسات المتاحة تؤيد وجهة النظر القائلة بأن انتشار التعليم خاصة ما بين الفئات الدخلية الأفقر يُعتبر عاملاً مؤثراً في تحسين توزيع الدخل، حتى أن أدبيات البنك العالمي - المعروف بتركيزه على النمو بدلاً من توزيع الدخل- تؤيد وجهة النظر القائلة بأهمية التركيز على التمويل العام للمراحل التعليمية الدنيا (الابتدائية وأحيانا الثانوية) لما لذلك من أهمية في نشر التعليم ومراعاة لاعتبارات العدالة في التوزيع (الكواز، ٢٠٠٢).

هذا وتستند كثير من البحوث حول علاقة التعليم بالدخل وتوزيعه على قياس معدل العائد من التعليم - الذي يمثل الزيادة النسبية في الدخل مقابل سنة دراسية إضافية - وتركز الدراسات الحديثة بشكل خاص على أسلوب الانحدار التجزيئي (QR) لإبراز أثر التعليم على توزيع الدخل بين المجموعات وداخلها (between and within groups).

من ضمن الدراسات الدولية، يمكن الإشارة إلى دراسة بياجتي وسكتشيطانو (٢٠٠٩) التي استهدفت استكشاف علاقة التعليم بتوزيع الأجر في ثمانية بلدان أوروبية، وتوصلت الدراسة إلى أن الأجور تزيد مع المستوى الدراسي. وهو ما ينطبق على توزيع الأجر ككل، ولكن بشكل مفصل وباستخدام أسلوب الانحدار التجزيئي، فإن العلاقة تكون أقوى بالنسبة للفئات الأعلى في التوزيع مقارنة بالفئات الدنيا، وهو ما يعني أن التعليم يزيد من 'تشتت' الأجر (Wage Dispersion).

وكمثال عن الدراسات القُطرية، قام ناسل وبيركان (٢٠١٠) بدراسة التفاوت في أجور الذكور وتطوره خلال الفترة (١٩٩٤- ٢٠٠٢) في تركيا، من خلال تقدير دالة الدخل المينسرية (بأسلوب OLS وQR)، أظهرت النتائج أن التفاوت في أجور الذكور كبير في تركيا، وبينما ينخفض مستوى التفاوت في الجزء الأدنى من توزيع الأجر، فإنه على العكس يزيد في الجزء الأعلى منه. ومن ثمّ فالتعليم يُسهم حقيقة في إحداث تفاوت مُعتبر في الأجور سواء ما بين المجموعات أو داخلها، حيث يتزايد التفاوت داخل المجموعات ويتناقص ما

بينها خلال الفترة محل الدراسة.

وكمثال آخر، قام بانوص ساكلوغلو (٢٠٠٥) باستعراض الأدبيات الخاصة بعلاقة التعليم بالتفاوت في اليونان، واتضح أنها مُجمعةٌ حول وجود علاقة قوية بينهما. وأشارت الدراسة إلى وجود ثلاثة عوامل لها دور في التأثير على معدل العائد من التعليم وبالتالي على توزيع الدخل، هي أساساً: الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للأفراد (المستوى الدراسي للآباء...)، وجود تمييز (فيما يخص النوع، قطاع العمل، المنطقة...) ووجود دور للتعليم كمؤشر (Screening Device)، وهي عوامل لم تحظ بالدراسة الكافية من قبل الباحثين في اليونان رغم كثرة الأدبيات.

خصائص العينة والمنهجية المتبعة

١- خصائص العينة

لم نقف في هذه الدراسة على أي مسح إحصائي في الجزائر يشتمل على كافة المتغيرات المطلوبة لتقدير معدل العائد من التعليم وفق الدالة المنسرية بما في ذلك الإحصاء العام الذي يُقام كل عشر سنوات. وبناءً عليه، كان لزاماً علينا اللجوء للاستبيان، حيث تم توزيع ستمائة نسخة منه مقسمة بالتساوي على ولايتي تلمسان وأدرار، الأولى كنموذج عن الشمال والثانية كنموذج عن الجنوب. وفيما يلي سرد لخصائص العينة التي تم استخدامها في الدراسة:

١- من ضمن ستمائة استبيان موزع، تم قبول فقط ٤٠٧ استبيان وهو ما يمثل ٦٧,٨٣٪ من الاستبيانات الموزعة.

الجدول (١): حالة الاستبيانات

	العينة	تلمسان	أدرار	ذكور	إناث
عدد الاستبيانات الموزعة	٦٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٢٠٠
عدد الاستبيانات المقبولة	٤٠٧	١٣٧	٢٧٠	٢٨٦	١٢١
نسبة الاستبيانات المقبولة إلى الموزعة	٦٧,٨٣	٤٥,٦٦	٩٠	٧١,٥	٦٠,٥

٢- تشكيلة العينة من حيث المستوى الدراسي موضحة في الجدول أدناه، حيث يوجد تقارب بين عينتي الولايتين فيما يخص الفئة التي ليس لها أي مستوى، التي لها مستوى متوسط والتي لها مستوى ما بعد التدرج:

الجدول (٢): التكرار حسب المستوى الدراسي

	إجمالي العينة		تلمسان		أدرار	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
دون مستوى	٣١	٧,٦	١٣	٩,٥	١٨	٦,٧
ابتدائي	٤٧	١١,٥	٣٦	٢٦,٣	١١	٤,١
متوسط	٧٤	١٨,٢	٢٨	٢٠,٤	٤٦	١٧,٠
ثانوي	١١٨	٢٩,٠	٢٥	١٨,٢	٩٣	٣٤,٤
جامعي	٩٣	٢٢,٩	٢٢	١٦,١	٧١	٢٦,٣
ما بعد التدرج	٤٤	١٠,٨	١٣	٩,٥	٣١	١١,٥
المجموع	٤٠٧	١٠٠,٠	١٣٧	١٠٠,٠	٢٧٠	١٠٠,٠

٣- المتوسط العمري لكامل العينة هو ٤٢,٤٥ سنة، أعلى متوسط عمري لدى الفئة الأقل تعليما وأدناه لدى الفئة الأكثر تعليماً وهذا في كلتا العينتين أيضاً.

٤- متوسط الدخل الفردي لكل العينة هو ٣١٥٠٨,٦٢ دج حيث كلما ارتفع المستوى الدراسي ارتفع الدخل في المتوسط. والصورة ذاتها في عينة ولاية أدرار وعينة الإناث:

الجدول (٣): متوسط الدخل الفردي حسب المستوى الدراسي (دج)

	إجمالي العينة	تلمسان	أدرار	ذكور	إناث
دون مستوى	٢٠٥١٦,١٣	٢٤٣٤٦,١٥	١٧٧٥٠,٠٠	٢٢٢٧٠,٨٣	١٤١٤٢,٨٦
ابتدائي	٢٠٥٣١,٩١	١٩٥٨٣,٣٣	٢٣٦٣٦,٣٦	٢٠٥٨٣,٣٣	١٨٠٠٠,٠٠
متوسط	٢٨٧٣٦,٤٩	٣٠١٠٧,١٤	٢٧٩٠٢,١٧	٣٠٥٢٤,٥٩	٢٠٣٧٥,٠٠
ثانوي	٢٩٧٨٦,٣٢	٢٩٠٠٠,٠٠	٣٠٠٠٠,٠٠	٣١٨٨٨,٨٩	٢٦٣٦٦,٦٧
جامعي	٣٧٩٣٥,٤٨	٤٢٠٤٥,٤٥	٣٦٦٦١,٩٧	٤٣٥٤٧,١٧	٣٠٦٩٢,٣١
ما بعد التدرج	٤٦٦٣٦,٣٦	٣٦٨٤٦,١٥	٥٠٧٤١,٩٤	٤٩٤٨١,٤٨	٤٢١١٧,٦٥
المتوسط	٣١٥٠٨,٦٢	٢٩١٤٩,٦٤	٣٢٧١٠,٠٤	٣٢٧١٧,٥٤	٢٨٦٠٣,٣١
عدد المشاهدات	٤٠٧	١٣٧	٢٧٠	٢٨٦	١٢١

٢- المنهجية المتبعة

قصد تقدير معدل العائد من التعليم في الجزائر، سيتم استخدام دالة الكسب التي طورها مينسر (١٩٧٤) في شكليْها البسيط والموسع.

ففي مرحلة أولى، سيتم تقدير دالة الكسب البسيطة شبه اللوغاريتمية التالية:

$$\ln Y_i = \alpha + \beta S_i + \gamma_1 EX_i + \gamma_2 EX_i^2 + e_i$$

يمثل الشق الأيسر للمعادلة لوغاريتم الدخل الشهري، أما الشق الأيمن فيتضمن متغيرات سنوات التعليم (S)، سنوات الخبرة (EX) وتربيعها (EX^2). وتمثل معلمة التعليم (β) معدل العائد من التعليم ومعلمة الخبرة أثر الخبرة على الدخل أما معلمة تربيع الخبرة فتقيس التأثيرات غير الخطية في المعادلة.

ستستخدم هذه المعادلة في تقدير معدل العائد من التعليم في شكلها الطبيعي حيث تُحسب سنوات الخبرة نظرياً كما هو شائع في الأدبيات كما يلي:

سنوات الخبرة = العمر – عدد سنوات الدراسة – ست سنوات

في المرحلة التالية، سيتم استخدام دالة الكسب الموسعة من أجل تقدير معدلات العائد لمختلف مراحل التعليم:

$$\ln Y_i = \alpha + \beta_1 PRIM_i + \beta_2 SEC_i + \beta_3 UNIV_i + \gamma_1 EX_i + \gamma_2 EX_i^2 + e_i$$

حينها سيتم حساب معدل العائد الخاص لكل مستوى دراسي على النحو التالي:

أما عن البرنامج المستعمل في الدراسة لتقدير معدل العائد فهو برنامج SPSS النسخة ١٣، وذلك لموائمته لطبيعة الموضوع محل الدراسة.

$$r_{(PRIM)} = \frac{\beta_1}{S_{PRIM}},$$

$$r_{(SEC)} = \frac{\beta_2 - \beta_1}{S_{SEC} - S_{PRIM}},$$

$$r_{(UNIV)} = \frac{\beta_3 - \beta_2}{S_{UNIV} - S_{SEC}},$$

نتائج الدراسة والمناقشة

باستخدام دالة مينسر البسيطة تم تقدير معدل العائد من التعليم كما هو موضح في الجدول(١٣). ويلاحظ على نتائج الدراسة أنها معنوية إحصائياً عند مستوى معنوية ٥٪، حيث أن اختبارات-ت الإحصائية بين الأقواس كبيرة تدل على معنوية معاملات المتغيرات عدا متغير الخبرة عند الذكور، كما أن قيم اختبار فيشر مرتفعة لتدل بذلك على صلاحية النموذج وأن المتغيرات المفسرة تشرح مجتمعة مستوى لوغاريتم الدخل وذلك رغم تدني معاملات التحديد، مع العلم أن حجم العينة محل الدراسة صغير مقارنة بالدراسات الدولية المستندة للمسوحات الإحصائية الرسمية.

تشير نتائج الجدول التي استندت إلى دالة مينسر إلى أن معدل العائد من التعليم هو ٧,٢٪ لإجمالي العينة، وهو دون المتوسط العالمي (١٠٪ حسب سكاروبولوس ١٩٩٣، ٢٠٠٤). إلا أنه يقارب المتوسط في مجموعة شمال أفريقيا والشرق الأوسط (٧,١٪).

والملاحظ أن هذا المعدل (٧,٢) يعد أعلى مقارنة بالمعدل الذي توصلت إليه دراسة بن حبيب جاس ومارك شبيغل المقدر بـ(٤,١) سنة ١٩٨٨. وهي نتيجة تتلاءم مع الأدبيات الدولية التي انتهت إلى أن العائد من التعليم خلال مرحلة التحول إلى اقتصاد السوق يرتفع مقارنة بالمرحلة الاشتراكية.

فيما يخص العائد حسب المنطقة والنوع، من خلال الجدول (١٣)، فإن العائد في الجنوب أكبر منه في الشمال (٨,٢ مقابل ٦,٧ تِباعاً). كما أن العائد لدى الإناث أعلى منه لدى الذكور (٩,٥ مقابل ٦,٤ تِباعاً)، وهي نتيجة تتوافق مع الأدبيات الدولية.

الجدول (٤): دالة مينسر

المتغير المفسر	إجمالي العينة	الشمال	الجنوب	ذكور	إناث
ثابت التقدير	٩,٠٣٣ (٦٧,٠٧)	٩,٠٥٥ (٤٦,٦٤٥)	٨,٨٩٣ (٤٧,٠٣٦)	٩,٤٨٨ (١٨٤ .٥٤)	٨,٥١٠ (٣٨,٤٦٤)
عدد سنوات الدراسة	٠,٠٧٢ (١٠,٣٨٧)	٠,٠٦٧ (٦,٨٠٣)	٠,٠٨٢ (٨,١٢١)	٠,٠٦٤ (٧٩٩ .٧)	٠,٠٩٥ (٦,٩٢٢)
عدد سنوات الخبرة «النظرية»	٠,٠٢٥ (٣,٦٦١)	٠,٠١٩ (١,٩٦٣)	٠,٠٣٠ (٣,١٥٨)	٠,٠٠٤ (٠,٤٨٥)	٠,٠٣٨ (٢,٧٩٠)
تربيع عدد سنوات الخبرة «النظرية»	٠,٠٠٠ (٢,٣٥٢-)	٠,٠٠ (١,٠٠٩-)	٠,٠٠ (١,٧٩٤-)	٠,٠٠٠٠٢٩ (٠,١٩٦-)	٠,٠٠١- (١,٣٣٥-)
معامل التحديد	٢٥,٦	٢٢,٦	٢٩,٧	٢٤,٤	٣٨,٧
اختبار فيشر	٤٥,٠١	١٧,٤٤	٢٩,٦٠	٢٩,٠٥	٢٣,٦١
عدد المشاهدات	٤٠٧	١٨٢	٢١٣	٢٨٠	١١٤

هذا وقد أمكن تقدير معادلة مينسر الموسعة لعديد من الخصائص على النحو التالي:

١- العائد حسب مراحل التعليم

لقد أمكن استخدام دالة مينسر الموسعة لتقدير العائد من كل مرحلة دراسية وذلك بإقحام متغيرات صماء عن كل مرحلة. وجاءت النتائج كما يلي:

الجدول (٥): العائد حسب مراحل التعليم

المتغير المفسر	إجمالي العينة	الشمال	الجنوب	ذكور	إناث
ثابت التقدير	٩,٤٣ (٦٩,٢٤)	٩,٣٦ (٤٤,٠١)	٩,٤٢ (٥١,٨٧)	٩,٨٤ (٥٣,٥٧)	٨,٩٦ (٣٠,٩٣)
التعليم الأساسي	٠,١٣٣ (١,٢٢)	٠,١٦٦ (٠,٩٣)	٠,٠٩٤ (٠,٦٣)	٠,٠٣٥ (٠,٢٨٧)	٠,١٩٧ (٠,٥٩٥)
التعليم الثانوي	٠,٣٩٩ (٣,٣٩)	٠,٤٨١ (٢,٤٣)	٠,٣٠٩ (٢,٠٠)	٠,٢٩٤ (٢,١٦)	٠,٦١٥ (١,٩٥)
التعليم العالي	٠,٧٧٥ (٦,٦٤)	٠,٨٤١ (٤,٣١)	٠,٧٢٩ (٤,٧٣)	٠,٥٩٧ (٤,٤٦)	١,٠٧٢ (٣,٣٦)
عدد سنوات الخبرة	٠,٠٣١ (٤,١٥)	٠,٠٢١ (٢,٠٢)	٠,٠٤٩ (٣,٩٥)	٠,٠١٥ (١,٤٢)	٠,٠٥٣ (٤,٩٣)
تربيع عدد سنوات الخبرة	٠٠ (٣,٥٣-)	٠٠ (١,٣٥-)	٠,٠٠١- (٣,٤٨-)	٠٠ (١,٦٣-)	٠,٠٠١- (٤,٤١-)
معامل التحديد	٢١,٥	١٩,٩	٢٢,٢	١٩,٩	٣٧,٣
اختبار فيشر	٢١,٣٦٥	٨,٧٦٢	١٣,١٤٥	١٣,٥٦	١٣,٠٨
عدد المشاهدات	٣٩٥	١٨١	٢١٣	٢٧٨	١١٥

من خلال الجدول أعلاه يمكن تقدير معدلات العائد لمراحل التعليم المختلفة وذلك بعد إجراء التعديلات المشار إليها آنفاً في منهجية الدراسة. وتشير النتائج إلى أن العائد من التعليم الأساسي متدني في كل الحالات وأن العائد يتزايد كلما انتقلنا إلى مرحلة دراسية أعلى باستثناء عينة الشمال. كما أن العائد متقارب بين مستوى الثانوي والمستوى الجامعي لكل الحالات.

٢- العائد حسب مراحل التعليم وقطاع العمل:

يوضح الجدول (١٧) أن الصورة ذاتها كما في الجدول (١٦) حيث يكون العائد من التعليم الأساسي متدنياً كثيراً مقارنة بباقي المراحل من جهة ومن جهة أخرى فإن العائد من التعليم في القطاع العام أعلى منه في القطاع الخاص وذلك بالنسبة لمختلف مراحل التعليم تقريباً.

الجدول (٦): العائد حسب مستويات الدراسة، قطاع العمل والإقليم

	القطاع العام			القطاع الخاص		
المتغير المفسر	**الإجمالي**	**الشمال**	**الجنوب**	**الإجمالي**	**الشمال**	**الجنوب**
التعليم الأساسي	٢,٦٢	٥,٤٥	١,٨١	-	٠,٣٥	سالب
التعليم الثانوي	٨,٨٣	١٠,٨	٧,٨٣	٦,٢	٦,٥٦	سالب
التعليم العالي	٩,٤٧	٨,٨	١٠,٣٥	٦,٥	١٠,١٢	سالب

٣- العائد حسب النوع والمنطقة:

يشير الجدول (٧) إلى أن العائد من التعليم عند الإناث أعلى منه عند الذكور في الشمال والجنوب مع وجود فارق أكبر في الشمال (٩,٧ للإناث مقابل ٥,٧ للذكور). ومن ناحية أخرى فإن العائد من التعليم عند الذكور في الجنوب أعلى منه في الشمال إلا أن العائد من التعليم عند الإناث في الجنوب أقل منه في الشمال.

الجدول(٧): العائد حسب الجنس والإقليم

المتغير المفسر	الشمال		الجنوب	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث
ثابت التقدير	٩,٦٠٦ (٢٨,٤١٥)	٨,٤٨٧ (٣٩,١٠)	٩,٢٢ (٤١,٠٦)	٨,٥٥ (٢٢,١٠)
عدد سنوات الدراسة	٠,٠٥٧ (٤,٧٩٦)	٠,٠٩٧ (٧,٤٥٦)	٠,٠٧٣ (٦,٤٦)	٠,٠٩٢ (٣,٨٨٦)
عدد سنوات الخبرة	-٠,٠٦ (-٠,٣١٧)	٠,٠٣٥ (٢,٧٤٦)	٠,٠٢ (١,٧٣)	٠,٠٤٣ (٢,٠٥)
تربيع عدد سنوات الخبرة	٠٠ (٠,٤١٧)	٠٠ (-١,٤٦٧)	٠٠ (-١,٠٥٨)	-٠,٠٠١ (-١,٢٥١)
معامل التحديد	١٨,٧	٣٨,٦	٢٩,٣	٣٣,٢
اختبار فيشر	٩,٨٢	٢٣,٦٩	١٩,٩٣	١٠,٢٩
عدد المشاهدات	١٣١	١١٦	١٤٧	٦٥

خلاصة وتوصيات

من خلال هذه الدراسة، يمكن الخروج بجملة من الاستنتاجات والتوصيات المرتبطة بالتفاوت في الدخل والعائد من التعليم في الجزائر على النحو التالي:

- إن معدل العائد الخاص من التعليم في الجزائر المقدر بـ ٧,٢٪ هو دون المتوسط العالمي ١٠٪ لذلك ينبغي المضي قدماً في الإصلاحات الجارية في نظام التعليم وتعزيز روابطه بسوق العمل قصد الرفع من معدل العائد في المديين المتوسط والطويل.
- إن التفاوت القائم في معدل العائد من التعليم بين شمال البلاد وجنوبه (٦,٧ مقابل ٨,٢ على التوالي) يستدعي خوض إصلاحات مؤسساتية في سوق العمل تساعد على تقليص هذه الفجوة.

- إن وجود تفاوت في معدل العائد بين الجنسين لصالح الإناث يستدعي مراعاة مسألة العدالة في وضع السياسات المتعلقة بسوق العمل من حيث الجندر.

- إن تدني معدل العائد الخاص من التعليم الابتدائي (أقل من ٢٪) يدل على عدم ربحية الاستثمار الفردي في هذه المرحلة مقارنة بالتعليم الثانوي (حوالي ٩٪) والتعليم العالي (٩,٤٪).

- معدل العائد من التعليم في القطاع العام أعلى منه في القطاع الخاص، وهو أمر يستدعي أيضاً إجراء إصلاحات مؤسساتية موائمة لخلق بيئة تنافسية بين القطاعين في سوق العمل.

المراجع

- علي عبد القادر علي (محرر)، (٢٠٠٣)، **قياس معدلات العائد على التعليم في الدول العربية: دراسات قطرية مقارنة**، المعهد العربي للتخطيط، الكويت.
- أحمد الكواز (٢٠٠٢)، **السياسات الاقتصادية ورأس المال البشري**، المعهد العربي للتخطيط، الكويت.
- ميشال تودارو (١٩٩٨)، **التنمية الاقتصادية**، ترجمة: محمود حسن حسني ومحمود حامد محمود عبد الرزاق، دار المريخ، الرياض.
- وزارة التربية الوطنية (٢٠١٠)، **إحصائيات دورية**، الجزائر.
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (٢٠٠٨)، **إحصائيات دورية**، الجزائر.
- الديوان الوطني للإحصاء (٢٠١٠)، **إحصائيات دورية**، الجزائر.

- Aysit Tansel and Fatma Bircan (2011), **Wage Inequality and Returns to Education in Turkey: A Quantile Regression** Analysis, Turkish economic association, [http: //www. tek. org. tr/ dosyalar/TANSEL-BIRCAN. pdf]

- Benhabib abderrezak and Ziani tahar (2007). **Education and poverty reduction in Algeria: the missing links,** Annual conference of the Norwegian association for development research, Bergen, Norway.

- Benhabib jess and Mark spiegel (1994), **Role of human capital in economic development: evidence from aggregate cross-country data**, journal of monetary economics, 34.

- Biagetti Marco and Scicchitano Sergio (2009) **Wage inequality and returns to schooling in Europe: a semi-parametric approach using EU-SILC data**, [http: //mpra. ub. uni-muenchen. de/19060/]

- Bound john and david jaeger (1995), **problems with instrumental variables estimation when the correlation between the instruments and the endogenous variable is weak**, journal of American statistical association, 90 (430).

- Faiçal boutayeba and Abderrezak Benhabib (2011), **The returns to education in Algeria**, Valahian journal of economic studies, Romania, Vol. 3.

- Rafik bouklia-hassane and fatiha talahite (2007), **Labour market and economic growth in Algeria**, Eight Mediterranean social and political research meeting, Florence.

- George psacharopoulos (1993), Returns to investment in education: A global update, world bank, wps 1067.

- George psacharopoulos and Harry Anthony patrinos (2004), Returns to investment in education: A further update, Education economics, Vol. 12, N. 2.

- Mohamed abdelbasset Chemingui and Nassima Ayadi (2003), **Understanding the poor human capital contribution to economic growth in Algeria**, [http: //www. gdnet. org/CMS/pdf2/gdn-library/global-research-projects/explaining-growth/Algeria-human-capital-final. pdf]

- Mincer Jacob, (1974), **Schooling, experience and earnings**, National bureau of economic research, New York.

- Panos Tsakloglou and Ioannis Cholezas (2005), **Education and Inequality in Greece,** [ftp. iza. org/dp1582. pdf].

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٧٠- كفايات أساسية مقترحة للمشرف التربوي في تطوير النمو المهني للمعلم

• د. عبدالله بن عواد الحربي

الملخص

يهدف الإشراف التربوي إلى تطوير عمليتي التعليم والتعلم، لذلك جاءت هذه الورقة بهدف معرفة الكفايات الأساسية المقترحة اللازمة للمشرف التربوي التي تسهم في تطوير النمو المهني للمعلم.

واقترح الباحث عدد من الكفايات الأساسية اللازمة للمشرف التربوي التي تسهم في تطوير النمو المهني للمعلم في المجالات التالية: التربوية، والعلمية، والادارية، والتواصل مع الآخرين. وأخيرا أوصت الدراسة بمراجعة أسس ومعايير اختيار المشرف التربوي والعمل على تطويرها.

• أستاذ التربية العلمية المساع، جامعة المجمعة، كلية التربية بالزلفي/السعودية.
البريد الإلكتروني: *aa.alharbi@mu.edu.sa*

The role of educational supervisor basic Competencies to develop professional growth of Teacher

Abstract

Supervision aims to develop teaching and learning processes, so this study was to Knowledge and reality of the work supervisors, and Knowledge of the essential competencies necessary educational supervisor That the development of professional growth for teachers.

The researcher proposed a number of basic Competencies necessary educational supervisor that contribute to the development of professional growth for teachers in the following areas: educational, scientific, administrative, and communication with others. Finally, the study recommended to review principles and Standards for selecting the educational supervisor and work to develop them.

مقدمة

يهدف الإشراف التربوي إلى تطوير عمليتي التعليم والتعلم، وذلك بتطوير أساليب الموقف الصفي لدى المعلمين، كما يساعد الإشراف التربوي في تقييم المناهج الدراسية، وتحسين أداء الإدارة المدرسية، وبالتالي الوصول إلى الهدف الأسمى وهو الارتقاء بمستوى وقدرات الطالب. لذا يُعد الإشراف التربوي عملية شمولية تغطي جميع جوانب العملية التعليمية. ولن يتحقق ذلك إلا بوجود مشرف تربوي يتصف بالكفايات اللازمة الأساسية المنبثقة من الاتجاهات التربوية المعاصرة، والتي تساعد على التواصل اللفظي الجيد مع المعلم بحيث يستطيع أن يحاور ويناقش المعلم بأسلوب علمي تربوي مقبول.

كما أوضحت وزارة التربية والتعليم بالسعودية من خلال وثيقة «الإشراف التربوي في عصر المعرفة»، إلى أن قدرة المشرف التربوي ومدى تأثيره على المعلمين تعتمد على قدراته ومهاراته المهنية، ومنها: تطوير بيئات التعلم وتحسين مخرجاتها النوعية، وأن يستخدم أدوات التقويم البديل، وأن يطلع على استراتيجيات أساليب التعلم، ويعمل على تنمية مهارات التفكير العليا، وأهمية التطوير المهني للمشرف التربوي وتطوير الذات، وتوظيف أساليب الاتصال الفاعلة في العمل الإشرافي، وبناء استراتيجيات متكاملة لإدارة المعرفة والمساهمة في تطوير مجتمع المعلومات(الإدارة العامة للإشراف التربوي، ١٤٢٩).

وتتنوع وظائف المشرف التربوي وأدواره حيث أشار كل من الطعاني(٢٠٠٥)، وأحمد (٢٠٠٣) إلى العديد من الوظائف التي يدور معظمها حول تحسين الأداء التربوي وزيادة فاعليته المتمثلة في مساعدة المعلمين على استيعاب وظيفتهم والإيمان بها، وفهم الأهداف التربوية وترجمتها إجرائياً في الأداء المدرسي اليومي. إضافة إلى مساعدة المعلمين على متابعة كل جديد ومتطور في مادة التخصص. وهنا يتضح أهمية وضع أسس ومعايير موضوعية لاختيار المشرف التربوي(أبوشاهين، ٢٠١١).

كما يشير المغيدي (٢٠٠١) إلى دور المشرف التربوي في تقديره للجهد المبذول من قبل المعلم، وحماية المعلم ورفع الروح المعنوية له وإشباع حاجاته الأساسية. وأن يتمتع المشرف التربوي بشخصية جاذبة (William& John, 1988).

مفهوم الإشراف التربوي

يهدف الإشراف التربوي بصورة عامة إلى تحسين عمليتي التعليم التعلم وتحسين بيئتهما؛ من خلال الارتقاء بجميع العوامل المؤثرة فيهما، ومعالجة الصعوبات التي تواجهها، وتطوير العملية التعليمية في ضوء الأهداف التي تضمنتها سياسة التعليم.

وتعددت تعريفات الإشراف التربوي في كثير من الأبحاث والدراسات العلمية، ويكفي أن نورد تعريف مكتب التربية العربي لدول الخليج(٤٥، ١٩٩٦) بأنه «العملية التي يتم فيها تقويم وتطوير العملية التعليمية ومتابعة تنفيذ عمل ما يتعلق بها لتحقيق الأهداف التربوية». بينما يُعرف المشرف التربوي بأنه «خبير فني وظيفته الرئيسة مساعدة المعلمين على النمو المهني، وحل المشكلات التعليمية التي تواجههم، بالإضافة إلى تقديم الخدمات الفنية، لتحسين أساليب التدريس، وتوجيه العملية التربوية الوجهة الصحيحة». ويذكر سيرجيوفاني وستارات (Sergiovanni & Starratt, 2007) أنّ الإشراف التربوي عبارة عن سلوك قيادي يقوم به المشرف التربوي القادر على إحداث التغيير والتطوير في العملية التعليمية على مدى الأيام.

وحيث أن المشرف التربوي هو المخطط والمنفذ لعملية الإشراف التربوي والموجه لنتائجه المدرسية، فقد تطور دوره لينسجم مع تغيرات العصر وحاجات التربية الحديثة التي تنظر إلى المشرف التربوي على أنه قائد تربوي يسعى إلى تحسين العملية التعليمية التعلمية(الخطيب والخطيب، ٢٠٠٣).

كما أن الإشراف التربوي يقوم على مبادئ أساسية هي:

- **أن الإشراف التربوي عملية قيادية:** تتمثل في المقدرة على التأثير في المعلمين والطلبة وغيرهم من أجل تحسين هذه العملية وتطويرها.
- **أن الإشراف التربوي عملية فنية:** أي يهدف إلى تحسين التعليم والتعلم من خلال رعاية وتوجيه وتنشيط النمو المستمر لكل من المعلم والطالب والمشرف نفسه(عبدالهادي، ٢٠٠٢).

الكفايات الإشرافية

ينبغي للمشرف التربوي أن يتزود بعدد كاف من الكفايات التربوية والعلمية والإنسانية لكي يقوم بعمله بأكمل وجه، وسنعطي تعريفاً لمفهوم الكفايات، فقد عرفها الأحمد (٢٠٠٥) بأنها مجموعة المعارف والمهارات والإجراءات والاتجاهات للقيام بالعمل بأقل قدر من الكلفة والجهد والوقت، والتي لا يستطيع بدونها أن يؤدي واجبه بالشكل المطلوب. ونشير هنا أن أغلب تعريفات الكفايات ذكرت المعلم في التعريف، بينما يرى الباحث أن الكفاية بتعريفها العام تشمل كلاً من المعلم والمشرف التربوي.

وتبدو الحاجة ماسة للإشراف التربوي لأنه يحسّن العملية التعليمية التعلمية في تحقيق التعلم، ويواكب التطورات والتجديدات في حقل (الخطيب، والخطيب، ٢٠٠٣).

وفي ضوء تلك الحاجات التي يسعى الإشراف التربوي إلى تحقيقها يتضح دور (مهام) المشرف التربوي في تحقيق تلك الحاجات. فمن تلك المهام؛ أن على المشرف التربوي الاهتمام بالمعلم وحاجاته وتحسين أساليبه الصفية وتحسين ممارساته (الخطيب، والخطيب، ٢٠٠٣).

النمو المهني للمعلم

لا شك أن أي مشروع أو تجربة في وزارة التربية والتعليم يعتمد تطبيقه بصورة محددة على المعلم بشكل عام، فهو من سينفذ تلك المشروعات والتجارب، لذا ينبغي الاهتمام بتنمية مستواه المهني من كافة الجوانب. ولعلنا نعطي تعريفاً للنمو المهني، فقد تعددت تعريفات النمو المهني في العديد من الكتب والأبحاث العلمية، فمن تلك التعريفات، أن النمو المهني هو عملية مخططة للارتقاء بمهنة التدريس من خلال تدريب المعلمين بما يفيد في تحسين نوعية المخرجات التعليمية (Wall, 1993). ويتوافق هذا التعريف مع أهداف الورقة الحالية، حيث يقصد من النمو المهني للمعلم كافة المهارات والقدرات والمعارف التي تساعد على النمو المهني له.

مشكلة ورقة العمل

على الرغم من الجهود التي تبذلها وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية في تطوير الإشراف التربوي والارتقاء به نظرياً وتطبيقياً، والتي تتضح من خلال البرامج والمشروعات التي تقرها وكالة الوزارة للتعليم في وضع ضوابط معينة لاختيار المشرفين التربويين، وكذلك اعتماد عدد من الدورات التدريبية لتأهيلهم بعد الالتحاق بإدارة الإشراف التربوي، إلا أن المتتبع للميدان التربوي يجد أن أثر الإشراف التربوي في تحسين أداء المعلمين وتطوير العملية التعليمية دون ما تأمله وزارة التربية والتعليم وتتطلع إليه.

كما تشير بعض الدراسات العلمية التي بحثت في كفايات المشرفين التربويين وبرصد واقع الإشراف التربوي إلى حاجة المشرفين التربويين إلى تحسين ممارساتهم في مجال العلاقات الانسانية والنمو المهني للمعلمين، وتقويم عمل المعلمين (الدوسري، ٢٠١٠)، و(أبوشاهين، ٢٠١١)، و(الشريف، ٢٠٠٨)، و(الدوسري، ٢٠٠٧).

كما لاحظ الباحث خلال عمله بالإشراف التربوي لمدة تزيد عن(١٤) عام تدني قدرات ومهارات بعض المشرفين التربويين، وبالتالي ضعفهم في تطوير وتعزيز المعلمين الذين يشرفون عليهم، ويتضح أهمية أن يطوّر المشرف التربوي ذاته في كافة المجالات سواء الإنسانية أو المهنية أو التربوية أو غيرها، حتى يستطيع أن يحقق أهداف رسالة الإشراف التربوي في التعليم. لذلك جاءت هذه الورقة لتجيب على السؤال الرئيس التالي:

ما الكفايات الأساسية اللازمة للمشرف التربوي التي تسهم في تطوير النمو المهني للمعلم؟

أهداف الورقة

تهدف الدراسة إلى التعرف على الكفايات الأساسية اللازمة للمشرف التربوي التي تسهم في تطوير النمو المهني للمعلم.

أهمية الورقة

تتحدد أهمية هذه الورقة من أهمية الإشراف التربوي ودوره في تطوير العملية التعليمية، كما تأتي هذه الورقة في الوقت الذي تسعى له كافة الوكالات/ والوحدات في وزارة التربية والتعليم بالسعودية في تطوير وتحسين العملية التعليمية، ومن ضمن تلك التحسينات تطوير المعلم.

المصطلحات العلمية التي وردت بورقة العمل

الإشراف التربوي: العملية التي يتم فيها تقويم وتطوير العملية التعليمية ومتابعة تنفيذ عمل ما يتعلق بها لتحقيق الأهداف التربوية(مكتب التربية العربي لدول الخليج: ١٩٩٦، ٤٥). ويقصد به إجرائياً أنه أسلوب قيادي ومنظم لمتابعة وتطوير العمليات التربوية لتحسين الموقف التعليمي.

المشرف التربوي: يُعرف بأنه خبير فني وظيفته الرئيسة مساعدة المعلمين على النمو المهني، وحل المشكلات التعليمية التي تواجههم، بالإضافة إلى تقديم الخدمات الفنية، لتحسين أساليب التدريس، وتوجيه العملية التربوية الوجهة الصحيحة (وزارة المعارف، ١٤١٩، ص٩٩).

ويقصد به إجرائياً المشرف التربوي بإدارة الإشراف التربوي والذي يشرف على مجموعة من المعلمين حسب تخصصه الأكاديمي.

الكفايات: هي مجموعة المعارف والمهارات والإجراءات والاتجاهات اللازمة بالقيام بالعمل بأقل قدر من الكلفة والجهد والوقت، والتي لا يستطيع بدونها أن يؤدي واجبه بالشكل المطلوب، ومن ثم ينبغي أن يعد توافرها لديه شرطاً لإجازته في العمل(الأحمد، ٢٠٠٥).

ويقصد بها إجرائياً المهارات والقدرات التي يتمتع بها المشرف التربوي والتي تؤهله للإشراف التربوي على مجموعة من المعلمين بهدف تطوير قدراتهم ومهاراتهم.

النمو المهني للمعلم: هي عملية مخططة للارتقاء بمهنة التدريس من خلال تدريب المعلمين بما يفيد في تحسين نوعية المخرجات التعليمية (Wall, 1993).

ويقصد به إجرائياً الجوانب التربوية والعلمية التي تساعد على رفع مستوى المعلم مهنيا، و«النمو المهني» تشمل كافة الجوانب التربوية والعلمية التي تقود إلى تحسين أداء معلم العلوم.

الإجابة عن السؤال الرئيس لورقة العمل

ما الكفايات الأساسية اللازمة للمشرف التربوي التي تسهم في تطوير النمو المهني لمعلم العلوم؟

بعد اطلاع الباحث على الأدبيات والأبحاث العلمية والدراسات السابقة المتعلقة بكفايات المشرف التربوي، اقترح الباحث عدد من الكفايات الأساسية اللازمة للمشرف التربوي والتي تسهم في تطوير النمو المهني للمعلم:

كفايات متعلقة بالمشرف التربوي

كفايات تربوية

- الالتزام بأخلاقيات وميثاق مهنة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية.
- انتهاج منهج الوسطية والاعتدال في الأفكار والممارسات.
- الذكاء، وسرعة البديهة، والتصرف بحكمة في تسيير الأمور في المواقف التربوية.
- المعرفة التربوية الكافية في مجالات علم النفس التربوي وخصائص نمو المتعلمين.
- القدرة على اختيار الأسلوب الإشرافي المناسب للموقف التعليمي.
- صفات شخصية هامة للمشرف التربوي: الثقة بالنفس، والتواضع، والحماس، والعدالة، والجدية.

كفايات علمية

- تمكنه العلمي الجيد من محتوى المواد التي يشرف عليها.
- اطلاعه على الابحاث والدراسات العلمية الحديثة في مجال تخصصه.
- القدرة على تحقيق التكامل والترابط بين المواد الدراسية الأخرى ومادة تخصصه.
- قدرته على نقل الخبرات العلمية بطريقة صحيحة ومناسبة.
- القدرة على تخطيط وتصميم وتنفيذ البرامج التدريبية.
- القدرة على توظيف نتائج البحوث العلمية في عملية التخطيط والتطوير.

كفايات التواصل مع الآخرين

- القدرة على تقبل أفكار الآخرين واحترام مشاعرهم، وإشعارهم بأهميتها وقيمتها.

- يمتلك علاقات شخصية جيدة مع الاخرين.
- قدرته على إدارة الحوار بطرق تربوية.
- مشاركة المجتمع المدرسي في المناسبات المختلفة.
- القدرة على تشجيع المعلمين باستخدام أساليب التعزيز والتحفيز.
- القدرة على تشجيع المجتمع المدرسي على المبادرة لطلب المساعدة والمشورة.

كفايات إدارية

-الإحاطة باللوائح التنظيمية الصادرة من وزارة التربية والتعليم.
-الاطلاع على التعاميم الواردة وفهم ما يرد فيها من تعليمات.

التوصيات

أوصت الورقة بأهمية تدريب المشرف التربوي بكافة المجالات التربوية، والعلمية، والادارية، والتواصل مع الآخرين، وأن يطلع المشرف التربوي على الأبحاث العلمية الحديثة في مجال الإشراف التربوي.

المراجع

- أبو شاهين، دلال. (٢٠١١). دور الموجه التربوي في النمو المهني لمعلمي الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي. مجلد(٢٧)، **مجلة جامعة دمشق**، ص ص٢٧٩-٣٢٦.
- أحمد، أحمد إبراهيم. (٢٠٠٣). **الإشراف الفني بين النظرية والتطبيق**، مكتبة المعارف الحديثة: الإسكندرية.
- الأحمد، خالد طه. (٢٠٠٥) **تكوين المعلمين من الإعداد إلى التدريب**، ط١، دار الكتاب الجامعي: العين، الإمارات العربية المتحدة.
- الحريري، رافدة. (٢٠٠٦). **الإشراف التربوي «واقعه وآفاقه المستقبلية»**، دار المناهج للنشر والتوزيع: عمان، الأردن.
- الخطيب، إبراهيم؛ وأمل الخطيب. (٢٠٠٣). **الإشراف التربوي فلسفته أساليبه تطبيقاته**، الطبعة الأولى، دار قنديل للنشر والتوزيع: عمان.
- الشريف، ثابت عبدالله. (٢٠٠٨). **دور المشرفين التربويين في تحقيق أهداف الإشراف التربوي من وجهة نظر معلمي ومديري مدارس المرحلة المتوسطة في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الخليج العربي: البحرين.
- الإدارة العامة للإشراف التربوي. (١٤٢٩). **الإشراف التربوي في عصر المعرفة**. وزارة التربية والتعليم: الرياض.
- الدوسري، عادل ابراهيم. (٢٠١٠). **مدى ممارسة المشرف التربوي لدوره الإشرافي في المدارس**

الابتدائية الحكومية (بنين) بمدينة الدمام بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الخليج العربي: البحرين.

- الدوسري، شارع بن عائض. (٢٠٠٧). **دور المشرف التربوي في تطوير النمو المهني للمعلمين بمحافظة وادي الدواسر في المملكة العربية السعودية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن.
- الطعاني، حسن أحمد. (٢٠٠٥). **الإشراف التربوي مفاهيمه، أهدافه، أسسه، أساليبه**، مراجعة: أحمد بطاح، دار الشروق للنشر والتوزيع: الأردن.
- عبدالهادي، جودت عزة. (٢٠٠٢). **الإشراف التربوي مفاهيمه وأساليبه**، الدار العلمية للنشر والتوزيع: الأردن.
- المغيدي، محمد الحسن. (٢٠٠١). **نحو إشراف تربوي أفضل**، الرياض: مكتبة الرشيد للنشر.

مكتب التربية العربي لدول الخليج (١٩٩٦). **الإشراف التربوي بدول الخليج واقعه وتطويره**، الرياض.

- كساب، نهلة. (٢٠٠٣). **الدور المتوقع والواقعي للمشرف التربوي كما يراه المشرفون التربويون والمعلمون في مراحل التعليم قبل الجامعي بقطاع غزة، رسالة دكتوراة** غير منشورة، كلية التربية: جامعة الأقصى.
- وزارة المعارف. (١٤١٩). **دليل المشرف التربوي**، ط١، مطابع أطلس للأوفست: الرياض.

المراجع الأجنبية

- Sergiovanni, T, & Starratt, R. (2007). Supervision: Human Perspectives. (4th Ed), New York: Ac Graw- Hill Book Co.

- Wall, Ronald R. (1993). Staff Development Program in Public Schools: Successful staff Program in Cluding the role of the Classroom Teachers and Administrators, U. S. A, Nebraska.

- William H. Lucie، John D. McNeil (1988) supervision; System of Thought And action، (New York St. Louis، San Francisco; McGraw-Hill Book company) Chapter 3، p50-52.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٧١- عوامل وآثار الفساد في الأداء الاقتصادي

• د. صليحة مقاوسي
•• أ. عائشة شبيلة
••• د. عمر الشريف
•••• أ. أسماء سياري

لقد برزت الكثير من المشاكل الاقتصادية في السنوات الماضية واعترافاً متنامياً بمشكلة الفساد وشموليته، حيث يمس جميع الدول المتقدمة والنامية تبعاً للتركيبة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكل دولة.

ونتيجة لأهمية الموضوع وخطورته كأشد العقبات التي تواجه التنمية والنمو، وتدهور اقتصاد الدول.

سنعرض أهم العوامل والأسباب التي تؤدي إلى اتساع دائرة الفساد، ثم أهم الآثار التي يخلفها الفساد على التنمية الاقتصادية وفي البلدان النامية، وضرورة التفكير في الإدارة الرشيدة، وأهم السياسات المقترحة للحد من الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الفساد- الفساد الاقتصادي- الحوكمة- الشفافية- المساءلة.

• **د. صليحة مقاوسي:** كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسير جامعة باتنة/الجزائر.
البريد الإلكتروني: *mekaoussi_2007@yahoo. fr*
•• **أ. عائشة شبيلة:** المدرسة العليا للتجارة/الجزائر. البريد الإلكتروني: *mekaoussi_2007@yahoo. fr*
••• **د. عمر الشريف:** كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسير جامعة باتنة/الجزائر.
البريد الإلكتروني: *mekaoussi_2007@yahoo. fr*
•••• **أ. أسماء سياري:** جامعة سان شارل فرنسا. البريد الإلكتروني: *Siari. asma@hotmail. fr*

Summary

Thread: the factors and the effects of corruption on economic performance.

Several economic problems emerged in the past years and the growing recognition of the problem of corruption and comprehensiveness, which touches all developed and developing countries depending on the combination of political, economic and social development of each country.

As a result of the importance and seriousness of the topic were the most obstacles to development and growth, and the deterioration of the economy countries.

We will expose the most important factors and the causes leading to the widening circle of corruption, then the most important effects of corruption on economic development in developing countries, and the need to think of good governance, and the most important policies proposed to reduce the phenomenon.

Key words: corruption - economic governance - transparency - accountability.

مقدمة

في مطلع التسعينات بدأ الاقتصاديون يهتمون بموضوع الفساد وبظاهرة الحوكمة ودور المؤسسات بشكل عام باعتبارها عوامل رئيسية تؤثر في كفاءة وأداء الاقتصاد.

حيث ظهرت الكثير من المشاكل الاقتصادية ومن بينها الفساد الاقتصادي، الذي تعاني منه الدول المتقدمة والنامية على حد سواء واتسع نطاقه في الدول النامية.

وإدراكاً منا بأهمية الموضوع وخطورة آثاره وتدهور اقتصاد الدول، وما يتبع ذلك من فوض ومفاسد.

سنحاول ذكر أهم الأسباب والعوامل التي أسهمت في نشر الوعي بالفساد، والآثار التي يخلفها على الأداء الاقتصادي ومحاولة مواجهة الفساد كشرط ضروري لفعالية الأنشطة الاقتصادية.

أولاً: ضبط المفاهيم الأساسية

إن الأداء العلمي، يفرض الاهتمام بتوضيح المفاهيم والوصول بها إلى مستوى التأصيل الأكاديمي، مما يجعلها تزيد من قيمة الموضوع، القائم والمطروح للحوار، وسنعتمد إلى ضبطها على النحو الآتي:

١- الفساد Corruption

هناك توصيفات متعددة لظاهرة الفساد نظراً لكثرة أساليبها يعرف الفساد بأنه تحول المصلحة العامة للجماعة المعنية إلى مصلحة خاصة لأفراد أو لجماعات أضيق[١].

- كما يعرف الفساد بأنه استغلال المسؤولين لمراكز المسؤولية العامة لتحقيق منفعة خاصة.
- أو هو «شخصية الشأن العام».

فيأخذ معنى «الرشوة» تارة أو تأخذ معنى «الاختلاس» تارة أخرى والمحاباة والحياد عن الحق وغيرها من المعاني المعبرة عن تفشي الظاهرة بنسب متفاوتة من مجتمع إلى آخر.

٢- الفساد الاقتصادي Corruption économique

يعرفه البعض بأنه «سوء استخدام الوظيفة العامة لحصول على كسب خاص»[٢]

- وهناك من يعرفه بأنه «استخدام الوظيفة العمومية لتحقيق مكاسب شخصية»[٣]

٣- الحوكمة Gouvernance

يشير مفهوم الحوكمة إلى منهج السلطة في ممارسة الحكم.

-أما المعنى الواسع للحكم «هو آلية الاضطلاع بهذه المسؤوليات في المجال المتفق عليه»[٤]

٤- الشفافية Transparence

حسب المصطلحات اللغوية تعني الشفافية «كل ما يمكن استيعابه وفهمه بسهولة أو ما يتيسر استيضاحه واكتشافه بيسر»[٥]

- أما اصطلاحاً تعتبر الشفافية أسلوباً علمياً لمكافحة الفساد.

٥- المساءلة Questionnement

تعني «الحساب على أعمال معينة» أو «المسؤولية عن أداء العمل أو تولي المنصب»[٦]. وعموماً تعد المساءلة معيار ضابطاً للأداء الحكومي وفعلاً تقويماً للمؤسسات، وآلية من آليات مراقبة ومكافحة الفساد.

ثانياً: أشكال الفساد

قسم محمود عبد الفضيل، الفساد إلى قسمين:

«فساد صغير، يشمل آلية دفع الرشوة والعمولة... وفساد كبير، يشمل صفقات السلاح، ووكالات تجارية للشركات عابرة القومية». [٧]

- أما بالنسبة لأشكال الفساد الاقتصادي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع:

١- فساد فردي: خاص بالأفراد السياسيين مؤقتاً ليس منتظماً.

٢- **فساد مؤسسي:** وهذا النوع من الفساد يوجد في مؤسسة اقتصادية.

٣- **فساد منتظم ممتد:** وهو أخطر أنواع الفساد لأنه يعم المجتمع كله ويصعب تجنبه. [٨]

ثالثاً: أسباب وعوامل الفساد الاقتصادي

- هناك فرضيات تم طرحها من قبل بعض الاقتصاديين كعوامل أساسية سارعت في انتشار الفساد، وتراجع في الأداء الاقتصادية أهمها[٩]:

- ضعف دور المؤسسات في تأمين بيئة قانونية وإدارية سليمة لتفعيل عمليات الادخار والاستثمار وفقاً لمعايير الحكم الرشيد.

- التحول من النظام الاشتراكي إلى نظام السوق في الدول ذات الثروات الطبيعية روسيا... وانحلال الإطار المؤسسي وظهور الفراغ مما أدى إلى تراجع في الأداء الاقتصادي وانتشار الفساد.

- انتشار العولمة والتقارب الاقتصادي بين الدول أضعف من الاهتمام العلمي بموضوع الحوكمة والفساد، لأن متطلبات الحكم الرشيد هي الثقافية والمساءلة وغياب الفساد. ومنه يمكن القول بأنه سبب الفساد هو الحصول على الريع، فالدول النامية يعود الفساد فيها إلى عوامل داخلية، كضعف المنافسة السياسية، والمجتمع المدني، بالإضافة إلى قلة الفرص الاقتصادية لتحسين مستوى الدخل، أما العوامل الخارجية تتمثل في الاستعمار والقوى الدولية الأخرى، كالاستثمار الأجنبي.

رابعاً: الآثار السلبية للفساد الاقتصادي

توصلت بعض الدراسات المختلفة إلى النتائج التالية:[١٠]

- يساهم الفساد في تدني كفاءة الاستثمار العام وإضعاف مستوى الجودة نتيجة الرشاوي التي تحد من الموارد المخصصة للاستثمار، بالإضافة إلى انتشار الغش.

- الأثر المباشر للفساد على حجم ونوعية موارد الاستثمار الأجنبي، لأنه يضعف التدفقات الاستثمارية ويعتبر بمثابة ضريبة على أعمال المستثمرون.

- الأثر السلبي للفساد في مجال توزيع الثروة والدخل من خلال استغلال أصحاب النفوذ لمكانتهم في المجتمع، ثم الاستيلاء على الجانب الأكبر من المنافع الاقتصادية.

- يرتبط الفساد بتراجع مؤشرات التنمية البشرية (الصحة والتعليم)، حيث يقلل من الموارد الموجهة نحو أهداف التنمية البشرية، ويضعف كفاءة الموارد المخصصة لها.

حيث ركزت الدراسات على بعض المؤشرات لقياس آثار الفساد: معدل وفيات الأطفال، التسرب المدرسي، انتشار الأمية، ومستوى الفقر وغيرها من مؤشرات الاقتصاد الكلي.

خامساً: علاقة الحوكمة والفساد بالأداء الاقتصادي

تتمثل المهام الاقتصادية لهذه المؤسسات في العناصر التالية:

- اختيار السلطة وتجديدها، فكلما تم اختيار المسؤولين الاقتصاديين، مع تحديد، مهام مؤسسات الدولة وفقاً لمعايير الكفاءة والشفافية والمساءلة، كان تقييماً إيجابيا للحوكمة، وإذا كان العكس اتسعت دائرة الفساد وسوء الحكم.

- تطوير السياسات وصياغتها: إذا تتطلب هذه العملية الالتزام بالحكم الرشيد، كما ينبغي أن تعكس هذه السياسات المصلحة العامة.

- العلاقة بين المواطن والدولة: يتطلب الحكم الرشيد وجود آليات للتفاعل تضمن التزام أجهزة الدولة في تعاملها مع المواطنين بحكم القانون وحماية حق المواطن في ظل الشفافية والمساءلة من أجل ضمان المصلحة العامة.

- حيث أكدت معظم الدراسات على وجود علاقة سالبة بين الفساد ومعدلات النمو الاقتصادي.

سادساً: مكافحة الفساد في الإطار الاقتصادي

توجد توجهات أساسية لمحاربة الفساد في المجال الاقتصادي وهي[١١]:

١- المعالجة الإدارية والقانونية: عبارة عن إنشاء أجهزة تنفيذية ورقابية عالية الكفاءة، وتنظيمات إدارية متطورة لكشف الفساد والمفسدين في إطار القانون للحد من الفساد.

٢- المنهج الثاني: يعتمد على المعالجة الإعلامية من خلال الوعي، ومنظمات المجتمع المدني والهدف من ذلك تحسين أداء الحكم وترشيد السياسات والكشف عن الفساد ومحاربته، وعلى هذا الأساس عمدت المنظمات الدولية، البنك الدولي وصندوق النقد الدولي إلى تعميم الشفافية في الدول الأعضاء في المجالات الاقتصادية والمالية، القطاع الخاص.

٣- إصلاح الإطار المؤسسي ووضع السياسات، وهي من أنجح السبيل لمحاربة الفساد من خلال إصلاح مؤسسات الحكم والمساءلة العامة وترشيد السياسات الاقتصادية وتعزيز مبدأ الشفافية، ويتحقق ذلك بالعمل المتواصل في إصلاح مؤسسات الدولة والمجتمع وإخضاعها لإرادة الشعب.

الخاتمة

إن مكافحة الفساد ملازم لسلامة وفعالية الأنشطة الاقتصادية، وخلق بيئة لجذب الاستثمار الأجنبي، وعلى هذا الأساس فإن محاربة الفساد هي جزء من عملية ترسخ نظم الشفافية والمساءلة في مؤسسات الدولة وهذه العملية تتطلب تضافر كل جهود المجتمع، لأن ذلك من شأنه إضعاف برامج التنمية.

إن علاج الفساد في الأنظمة الاقتصادية الوضعية يكون بتقليل الفرص المتاحة لجني الريع، وذلك باتخاذ مجموعة من الإجراءات والإصلاحات الاقتصادية والسياسية فإن للإدارة الصادقة دور في مكافحة الفساد وكذا الرقابة الداخلية للفرد تمنع وقوع الفساد، وعليه فإن تفعيل أجهزة المساءلة مع إشراك المواطنين فيها.

المراجع

١- طارق البشري، **دور مؤسسات الدولة في مكافحة الفساد**، مجلة المستقبل العربي دراسات الوحدة العربية لبنان، العدد ٣١٠، ديسمبر ٢٠٠٤ السنة السابعة والعشرون، ص ١١٣.

٢- مورو باولو، **الفساد، الأسباب والنتائج**، التمويل والتنمية، ١٩٩٨، ص ١١- ١٣.

٣- تقرير التنمية في العالم، ١٩٦٦، ص ١٢٤.

٤- إسماعيل الشطي وآخرون، **الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤، ص ٢١٣.

٥- منير بلعبكي، **قاموس المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢٨٥.

٦- نادر فرجاني، **برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي لإنماء الاقتصادي والاجتماعي**، تقرير التنمية الإنسانية الاقتصادية والاجتماعية، تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠٠٢، خلق الفرص للأجيال القادمة، نيويورك، ص ١٠١.

٧- البنك الدولي للإنشاء والتعمير، **تقرير عن التنمية في العالم**، مركز الأهرام للترجمة، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١١٢.

8- Johnston. M. 1997, What can be done about entrenched corruption? the world Bank, washington 30 April- 1 Muy.

٩- جورج العبد، **العوامل والآثار في النمو الاقتصادي**، المعهد السويدي بالإسكندرية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ٢٠٠٤، ص ٢١٠.

١٠- نفس المرجع، ص ٢٢٣- ٢٣١.

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٧٢- المتطوعون وواقع انتسابهم بالمؤسسات التطوعية

دراسة حالة لمتطوعين سلطنة عمان

• أ. أميرة بنت محمد بن هلال اليعربي
•• أ. مريم بنت ناصر بن سليمان الخربوشي
••• أ. هدى بنت سالم بن سعيد العيسائي

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع المتطوعون وإنتسابهم بالمؤسسات التطوعية بسلطنة عمان، وذلك بالكشف عن دوافع الإنتساب والأسباب التي تسهم في بقاء واستمرار المتطوع بتلك المؤسسة، وهدفت أيضاً إلى التعرف على دوافع إنسحاب المتطوعون من المؤسسات التطوعية.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك باستخدام الإستبانة وتوزيعها على عينة عشوائية بلغت ٦٤ متطوع، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج كان أهمها أن اكتساب مهارات وخبرات جديدة هو العنصر الأساسي لبقاء المتطوع بالمؤسسة التطوعية، كما أن مشاركة المتطوع بطرح الأفكار والمقترحات وإعطاءه مساحة واسعة لطرح ملاحظاته هو ما يتوقعه المتطوعون من المؤسسات التطوعية المنتسبين فيها، أما أبرز أسباب مغادرة المتطوع للمؤسسة التطوعية التي يعمل بها هو عدم وضوح الرؤية والأهداف فيها.

• أ. أميرة بنت محمد بن هلال اليعربي: باحثة. البريدالإلكتروني: amira.yarubi@gmail.com
•• أ. مريم بنت ناصر بن سليمان الخربوشي: باحثة. البريدالإلكتروني: al-kharbooshi@hotmail.com
••• أ. هدى بنت سالم بن سعيد العيسائي: باحثة. البريدالإلكتروني: alissai.huda3@gmail.com

وأوصت الدراسة بأنه يجب على المؤسسات التطوعية صياغة هدفها الأساسي بكل وضوح وشفافية، ومن ثم عرضه على المتطوعين بداية انتسابهم لتلك المؤسسة وإيضاحه بالشكل الذي يصل إلى ذهن المتطوع، كما أنه يجب على المؤسسات التطوعية أن تتجرد من المركزية في اتخاذ القرارات وتتيح الفرصة أمام المتطوعين لإبداء أرائهم وأفكارهم بما يخدم المؤسسة ويحقق أهدافها.

This study is aimed to identify the reality of volunteers and their affiliation to the charitable Organizations in the Sultanate of Oman. It highlights the factors which motivate volunteers to join a charitable organization and the reasons that contribute to the survival of their efforts in that organization. It is also aimed to identify the circumstances that trigger the withdrawal of volunteers.

The study was designed on the basis of a descriptive and analytical method; using questionnaire. The questionnaire was distributed to a random sample of ٦٤ volunteers. The study found, among other results, that the opportunity of acquiring new skills and experiences is the key element for the survival of the efforts of volunteers in that organization. Another reason for keeping the volunteers active is to involve them in the decision making. On the other hand, results clearly showed that the main reason for the withdrawal of volunteers is the lack of a solidified vision.

In conclusion, the study emphasized the importance of setting visions and objectives very clearly and transparently, so that all volunteers are made aware of the direction they are heading in. It is also recommended that organizations involve their members in the decision-making.

المقدمة

جاء الحث على العمل التطوعي في كافة الشرائع السماوية واعتباره نوعاً من الدعم والمؤازرة فيما بين البشر بعضهم بعضاً، ومع تعقد الحياة في كافة جوانبها الاجتماعية والإقتصادية والأمنية أضحى على الدول التي تواجه هذه المعضلات البحث عن شريك آخر يساهم معها في المواجهة والتصدي لتلك المشكلات، فرأت إن فتح باب التطوع لكافة الفئات سوف يساهم في توفير فرص خدمة اجتماعية تقدم بشكل تطوعي ومن خلال جمعيات ومنظمات متخصصة تستقطب تلك الفئات وتقوم بتدريبها وتأهيلها وتهيئتها للإنخراط في الخدمات العامة.

وهناك العديد من التعريفات المختلفة للتطوع فيعرف بأنه: جهد إرادي يقوم به الفرد تجاه مجتمعه ومؤسساته بهدف المساهمة في حل المشكلات المتعلقة به ووضع خطط لتنميته، وهو بذلك لا يطلب أي مقابل مادي (بارح، ٢٠٠٦)، كما يعرف بأنه: الجهود التي تقوم بها الجماعات التطوعية بطريقة إرادية لإشباع حاجات إجتماعية داخل المجتمع، حيث تنصب هذه الجهود في إقامة فعاليات وأنشطة من شأنها تنمية المسؤلية الشخصية لدى الأفراد، كما أنها تسمح للمواطنين من غير المتطوعين أن يستفيدوا من هذه الأنشطة ماديا وعاطفيا. (ناجي، ٢٠٠٤)، ويعرّف المتطوع بأنه: «الفرد الذي يشارك بخدماته دون أجر في عملية التنظيم والإدارة والتنفيذ الخاصة بالخدمات التي تقوم بها الهيئات الحكومية او الأهلية وذلك بمحض إرادته وحريته المطلقة» (الخاطر، ١٩٩٣).

وللعمل التطوعي العديد من المجالات المتفرعة مثل:

المجال الاجتماعي: ويتضمن (رعاية الطفولة- رعاية المرأة- إعادة تأهيل مدمني المخدرات – رعاية الأحداث – مكافحة التدخين – رعاية المسنين – الإرشاد الأسري – مساعدة المتشردين – رعاية الأيتام – مساعدة الأسر الفقيرة) **والمجال التربوي**: ويتضمن (محو الأمية – التعليم المستمر – برامج صعوبات التعلم – تقديم التعليم المنزلي للمتأخرين دراسيا) **والمجال الصحي**: (الرعاية الصحية – خدمة المرضى والترفيه عنهم – تقديم الارشاد النفسي والصحي – التمرين المنزلي – تقديم العون لذوي الاحتياجات

الخاصة) حملات التوعية وتشجيع التبرع بالدم **والمجال البيئي**: ويتضمن (الإرشاد البيئي – العناية بالغابات ومكافحة التصحر – العناية بالشواطئ والمنتزهات – مكافحة التلوث) **ومجال الدفاع المدني**: ويتضمن (المشاركة في أعمال الاغاثة – المساهمة مع رجال الاسعاف – المشاركة في أوقات الكوارث الطبيعية) **والمجال الترويحي**: يتضمن الاحتفال بالمناسبات القومية والأعياد والتطوع في العمل بالاندية والاشتراك في أنشطتها وانشاء الملاعب في الريف. (السلطان، ٢٠٠٦)

هناك عدة دوافع تشجع الافراد على ممارسة العمل التطوعي منها: الرغبة في تحقيق الذات وشغل الفراغ بصورة ايجابية تعود بالنفع للمجتمع، والرغبة في اكتساب الاجر من عند الله عز وجل، وأيضا الشعور بالسعادة لمشاركة الناس وتخفيف معاناتهم في السراء والضراء، كذلك يتيح العمل التطوعي الفرصة لتبادل الخبرات الكثيرة والمفيدة من خلال الاحتكاك مع الزملاء، ويساعد في حصول المتطوع على احترام وتقدير وقبول من أفراد المجتمع، وينمي القدرات الذهنية لدى المتطوع ويعمل على إرساء قاعدة متينة من السلوكيات الحميدة في المجتمع، ويعوّد على الثقة بالنفس وتحمل المسؤوليات الاجتماعية ومواجهة المشكلات بشكل مباشر.

إلى جانب الدوافع هناك العديد من العوامل التي تؤدي إلى ضعف مشاركة الأفراد في العمل التطوعي ونفورهم منه ويمكن تلخيصها في عدم وجود درجة كافية من الوعي الإجتماعي والسياسي لدى الأفراد، مما يعيقهم عن المشاركة الفعّالة في المجتمع، وعدم وجود وقت فراغ لدى البعض، أو عدم قدرتهم على استغلال وتنظيم وقت الفراغ بحيث يخدم أهداف إجتماعية، وكذلك وجود بعض الخبرات السيئة السابقة لدى الأفراد مما يجعلهم ينفرون من العمل الإجتماعي. (علام، ٢٠٠٣).

كما أن هناك بعض العقبات والصعوبات التي تواجه التطوع منها: نقص كفاءة وقدرة المتطوعين لتقديم المساعدات التي من شأنها حل المشكلات المجتمعية، عدم وجود دافعية لدى المتطوع مما يجعله غير مؤثر وذو فاعلية قليلة في مؤسسته، عدم وجود سياسات وأنظمة واضحة تجاه المتطوعين والمؤسسات التطوعية لتحديد طبيعة العمل التطوعي ومجالاته وبالتالي تنظيم برامج لزيادة الإستفادة من خبرات المتطوعين، وأيضا عدم تحديد العلاقة بين المؤسسات الحكومية واالمؤسسات الأهلية لتحقيق الإستفادة القصوى من المتطوعين وخبراتهم (علي، ٢٠٠١).

أهـــداف الدراســـة Objectives Study

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرف على المتطوعين وواقع انتسابهم بالمؤسسات التطوعية وذلك من خلال معرفة العناصر الآتية:

أ. الوقوف على دوافع انضمام المتطوعون للمؤسسات التطوعية.

ب. الكشف عن أسباب الاستمرار والبقاء في المؤسسات التطوعية.

ت. التعرف على ما يتوقعه المتطوعون من هذه المؤسسة التطوعية.

ث. الوقوف على أسباب انسحاب المتطوعون من المؤسسات التطوعية.

٢. الخروج بتوصيات ومقترحات تسهم وبشكل إيجابي في رقي وتطوير العمل التطوعي في سلطنة عمان بوجه خاص والعالم العربي بوجه عام.

مشـــكلة الدراســـة Problem Statement

أهم (مشكلة) تواجه ثقافة التطوع في المجتمعات العربية هي في حصار التطوع كممارسة ونشاط بين مطرقة أنظمة غير شفافة وسندان الانتهازية والوجاهة الاجتماعية التي تكاد تفسد بهجة العمل الخيري وروح التطوع. (الشهري، ٢٠٠٨)

مما سبق يمكن بلورة مشكلة الدراسة في قلة التزام المتطوعون بالعمل والبقاء في المؤسسات التطوعية، لمجموعة من الأسباب والإشكاليات التي تعاني منها تلك المؤسسات.

أهمية الدراسة: Importance of the Study

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها ستلقي الضوء على أحد أهم مصطلحات المجتمع في وقتنا الحالي وهو «المتطوعون والمؤسسات التطوعية»، ومن المؤمل أن تسهم في إثراء الإنتاج الفكري العربي.

كما أنها ستسهم بشكل إيجابي في تقديم صورة واضحة لواقع المتطوعون بالمؤسسات التطوعية، يساعد متخذي القرار في تلك المؤسسات على الوقوف عليها، واستغلال الطاقات الشبابية الاستغلال الأمثل.

منهج الدراسة: Methodology of the study

اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، ويهدف هذا المنهج إلى رصد ومتابعة الظاهرة بشكل دقيق، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون، والوصول إلى نتائج تساعد في فهم الواقع وتطويره.

حدود الدراسة: Scope Of The Study

الحدود الموضوعية: المتطوعون وواقع انتسابهم بالمؤسسات التطوعية

- الحدود المكانية: سلطنة عمان.
- الحدود الزمانية: ٢٠١٢-٢٠١٣.
- الحدود اللغوية: اللغة العربية.

الدراسات السابقة: Literature Review

في دراسة قام بها (اللحياني، ٢٠٠٩) أوضح فيها أهمية العمل التطوعي، وذكر بأنه ترجع أهمية التطوع ليس لكونه عملاً يسد ثغرة في نشاط الدولة والهيئات الاجتماعية فقط بل أهميته الكبرى تكون في تنمية الإحساس لدى المتطوع، ومن تقدم إليه الخدمة (المواطن) بالانتماء والولاء للمجتمع، وتقوية الترابط الاجتماعي بين فئات المجتمع المختلفة والذي اهتز بعوامل التغير الاجتماعي والحضاري إضافة إلى إن التطوع يكون لوناً من ألوان المشاركة الإيجابية ليس في تقديم الخدمة فقط ولكن في توجيه ورسم السياسة التي تقوم عليها تلك المؤسسات الاجتماعية ومتابعة تنفيذ برامجها وتقويمها بما يعود على المجتمع ككل بالنفع العام، وكلما كثر عدد المتطوعين كلما دل ذالك على وعي المواطنين وحسن تجاوبهم مع هيئات ومنظمات المجتمع.

وفي دراسة قام بها (البورسعيدي، ٢٠٠٦) أوضح فيها واقع العمل التطوعي في المجتمع العماني وآليات التفعيل ومجالاته المختلفة، حيث وضح فيها أنه في الماضي كان التكافل الاجتماعي إطاراً اجتماعياً ينبثق من خلال نسيج الأعراف والتقاليد والعادات

الاجتماعية ومع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع العماني تحول العمل الاجتماعي من صيغه وانماطه التقليدية إلى مؤسسات وجمعيات ذات طابع تنظيمي حديث، كما ركز في دراسته على المعوقات المختلفة التي تعيق عمل الجمعيات التطوعية ومنها قلة التوعية الإعلامية والتربوية بأهمية العمل التطوعي وقلة الدعم المالي للجمعيات التطوعية، وغياب الرؤية المستقبلية للجمعيات التطوعية، وعدم وضوح دقة التنظيم المؤسسي للجمعيات، ومن أهم الآليات التي يمكنها أن تفعل ثقافة العمل التطوعي في المجتمع العماني غرس قيمة وثقافة العمل التطوعي في المجتمع العماني، والتحفيز المعنوي للمشاركين، وتفعيل الدور الإعلامي بشكل مكثف، وإنشاء مركز للتأهيل التطوعي، واصدار مجلة تعنى بقضايا العمل التطوعي.

تحليل الدراسة Analysis Of The Study

تم إعداد إستبانة الدراسة على الموقع الإلكتروني www.surveymonky.com وهو موقع متخصص لتصميم الإستبانات وتحليلها، وتم إرسال الإستبانة لعينة عشوائية بلغ عددها ٦٤ متطوع، وكانت أسئلة الإستبانة ونتائجها على النحو الآتي:

عند سؤال عينة الدراسة عن نوع النشاط التطوعي للمؤسسة المنتسب إليها كانت النسبة كما يوضحها الجدول رقم «١»

نوع النشاط	العدد	النسبة
الإغاثة	١	١,٦٪
التعليم	١١	١٧,٥٪
التكافل الإجتماعي	٢٦	٤١,٣٪
آخرى	٢٥	٣٩,٧٪

الجدول رقم «١»

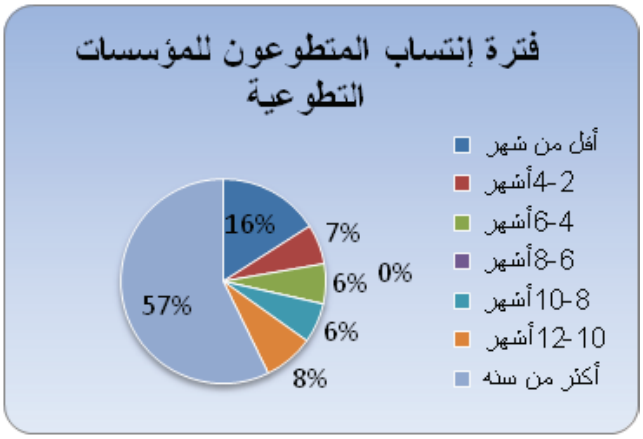
من الجدول أعلاه يتضح أنّ الغالبية العظمى من عينة الدراسة ينتسبون لمؤسسات تطوعية تعمل في مجال التكافل الاجتماعي؛ وذلك يعود لطبيعة المجتمع العماني بشكل خاص والعربي بشكل عام، من حيث ظروف المعيشة.

أما عن فترة إنتساب المتطوعون في تلك المؤسسات التطوعية فيوضحه الشكل رقم «١» ونجد أن النسبة الأكبر من العينة قد انتسبوا لمدة أكثر من سنة وهذا دليل على الرغبة الأكيدة بالعمل التطوعي وخدمة المجتمع، وعلى الجانب الآخر نجد أن ما نسبته (٩٤٪) من

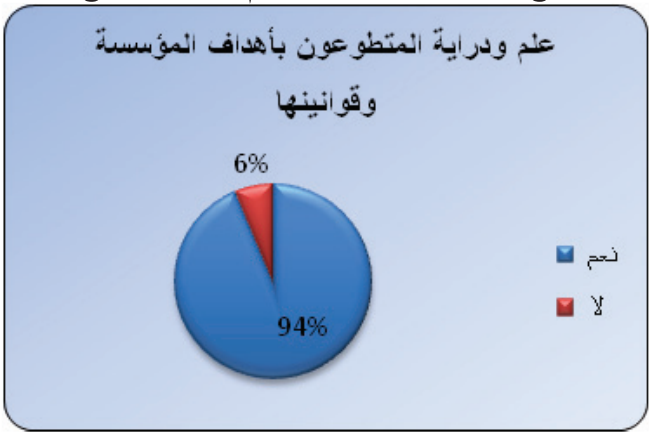
عينة الدراسة على علم ودراية بأهداف المؤسسة وقوانينها وهذا ما يوضحه الشكل رقم «٢»

الشكل رقم «١»

الشكل رقم «٢»



وعند سؤال أفراد العينة عمّا إذا كانوا يعملون في المؤسسات التطوعية تبعاً لمؤهلاتهم ومهاراتهم، جاءت النتائج كما يوضحها الشكل رقم «٣»، إذ يتضح أن غالبية المتطوعين

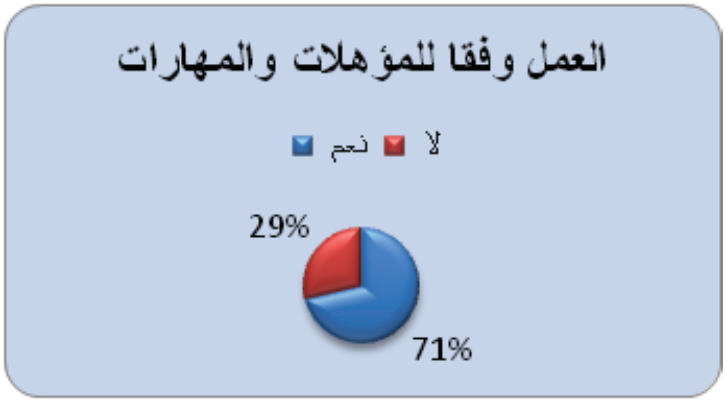


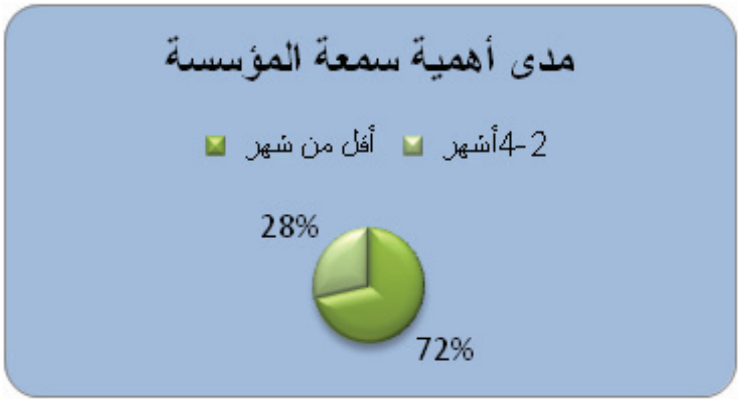
يعملون في المؤسسات تبعا للمؤهلات والمهارات التي يملكونها مما يعطي مؤشرا جيداً لجودة العمل المقدم من هؤلاء المتطوعين. كما أنه عامل مهم لتقليل تكاليف المؤسسة التي تصرفها لإكساب متطوعيها مهارات جديدة لأداء المهام الطلوبة مما يقلل الوقت والجهد ويرفع فاعلية العمل.

وأما عن سمعة المؤسسة فيوضحها الشكل رقم «٤» الغالبية العظمى يهمها سمعة المؤسسة في المجتمع وهو أمر مهم بالنسبة للمتطوع، حيث أنه عند انضمامه لمؤسسة ذات سمعة جيدة سيشعر بتقدير المجتمع له ولعمله، كما انه سيشعر بالإنتماء لتلك المؤسسة.

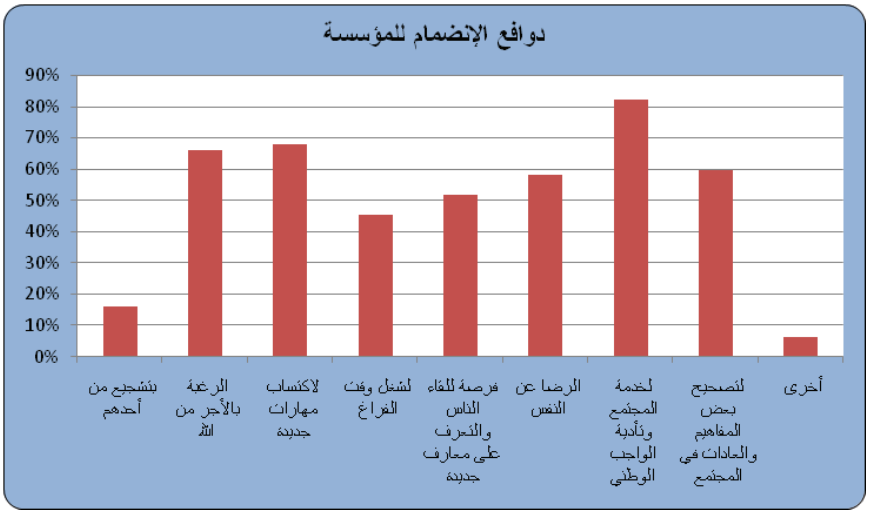
الشكل رقم «٣»

الشكل رقم «٤»





أما عن دوافع انضمام الأفراد للمؤسسات التطوعية فجاءت إجاباتهم كما يوضحها الشكل التالي:



الشكل رقم «٥»

يتضح من الشكل السابق أن نسبة كبيرة من المتطوعين (بنسبة ٨٢٪) ينضمون للتطوع بدافع خدمة المجتمع وتأدية الواجب الوطني، كما أن ما نسبته (٥٩٪) يتطوعون لتغيير بعض المفاهيم في المجتمع، وهي دوافع تعكس اهتمامات الفرد العماني لتتحول من الفردية والمصلحة الخاصة إلى المصلحة العامة والرقيّ بالمجتمع. كما أنّ الرضا عن النفس والرغبة بالأجر من الله تعالى شكلا نسبة جيدة (أكثر من ٥٥٪) وهو ما يعكس الدوافع الدينية لدى المتطوع العماني.

أما عن الأسباب استمرار المتطوع بالمؤسسة التطوعية فجاءت على النحو الآتي:

الجدول رقم «٢»

الأسباب	النسبة ٪
الإيمان بهدف المؤسسة	٥٥,٦
اكتسابك مهارات وخبرات حياتية جديدة	٦٦,٧
اكتساب مهارات عملية مفيدة لدراستك أوظيفتك	٣٣,٣
توسيع دائرة معارفك	٤١,٣
شغل وقت الفراغ بشكل مرضي	٤٩,٢
التأثير الإيجابي في شخصيك	٧٤,٦
حوافز مالية تقدمها لك المؤسسة	٣,٢
فرص تدريب وتطوير تقدمها لك المؤسسة	٢٠,٦
الشعور بالإنتماء للمؤسسة	٣٨,١
التقدير والتحفيز المعنوي	٤٤,٤
الشعور بالمسؤولية وعدم الرغبة في التخلي عنها	٥٢,٤
الرغبة في تطوير مجال العمل الذي تقوم به	٣١,٧
نشر ثقافة العمل التطوعي لدى الناس	٦١,٩
أخرى	١,٦

توضح بيانات الجدول رقم «٢» إن أبرز الاسباب التي تجعل المتطوعون يستمرون في العمل التطوعي في المؤسسة هوالتأثير الايجابي في شخصياتهم، وايضا اسباب أخرى مثل اكتساب مهارات وخبرات حياتية جديدة والرغبة في نشر ثقافة العمل التطوعي والايمان بهدف المؤسسة والشعور بالمسؤولية وشغل وقت الفراغ بشكل مرضي. وأقل هذه الاسباب هو الحصول على حوافز مالية مما يدل على إيمان الأفراد بمعنى العطاء في العمل التطوعي بدون مقابل.

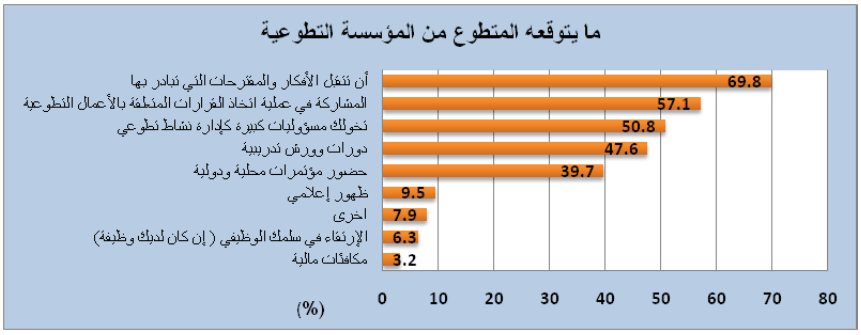
وعند سؤال العينة عن توقعاتهم التي يتوقعون من المؤسسة التطوعية المنتسبين إليها أن تقدمه لهم فكان الغالبية العظمى يتوقع أن تقوم بإشراكهم في عملية إتخاذ القرارات المتعلقة بالعمل التطوعي، وأن تتقبل المؤسسة الافكار والمقترحات التي يبادرون بها وأن تخولهم مسؤوليات كبيرة كإدارة نشاط تطوعي، كما يتوقعون أن تشركهم في الدورات والورش تدريبية وحضور مؤتمرات محلية وولية، وهو ما يوضحه الشكل رقم «٦»

أما عن الأسباب التي تجعل المتطوع ينفر من العمل التطوعي في مؤسسة ما، قمنا بسؤال عينة الدراسة فيما اذا كانوا قد عملوا في مؤسسة تطوعية أخرى وغادروها، وكانت

إجاباتهم كما يوضحها الجدول التالي:

أسباب المغادرة	النسبة ٪
عدم وضوح الرؤية والأهداف للمؤسسة	٥٥,٦
عدم التنظيم والتنسيق ما بين الأعضاء أثناء الفعاليات الخيرية	٤٤,٤
عدم وجود التحفيز والتقدير لجهودك	٢٧,٨
عدم تقبل أفكارك ومقترحاتك	١٣,٩
عدم الحصول على فرص لتطوير ذاتك	٢٥
الشعور بأنك أداة لتحقيق هدف ما، مع ضياع الكثير من وقتك وجهدك أثناء العمل.	٥٠
أخرى	١١,١

الجدول رقم «٣»



نتائج الدراسة Result Of The Study

١. الغالبية العظمى من عينة الدراسة تعمل بالمؤسسات التطوعية وفقا لمؤهلاتهم وقدراتهم.

٢. العدد الأكبر من عينة الدراسة يعمل بالمؤسسات التطوعية بدافع خدمة المجتمع وتأدية الواجب الوطني.

٣. اكتساب مهارات وخبرات جديدة وكذلك التأثير الإيجابي في الشخصية هو العنصر الأساسي لبقاء المتطوع بالمؤسسة التطوعية.

٤. مشاركة المتطوع بطرح الأفكار والمقترحات وإعطاءه مساحة واسعة لطرح ملاحظاته هو ما يتوقعه المتطوعون من المؤسسات التطوعية المنتسبين فيها.

٥. أبرز اسباب مغادرة المتطوع لمؤسسة التطوعية يعمل بها هو عدم وضوح الرؤية والأهداف لتلك المؤسسة.

توصيات الدراسة Recommended of The Study

١. على المؤسسات التطوعية استغلال طاقات ومهارات الشباب الاستغلال الأمثل وبالشكل الذي ينمي من مهاراتهم، وذلك وفقاً لخطة زمنية متمثلة في مختلف الأنشطة والبرامج التطوعية، ووضع المتطوع بالمكان الذي يسمح له بالعطاء والإبداع بأقل جهد ممكن وبكل أريحية.

٢. يجب على المؤسسات التطوعية صياغة هدفها الأساسي بكل وضوح وشفافية، ومن ثم عرضه على المتطوعين بداية انتسابهم لتلك المؤسسة وإيضاحه بالشكل الذي يصل إلى ذهن المتطوع.

٣. يجب على المؤسسات التطوعية أن تتجرد من المركزية في اتخاذ القرارات وتتيح الفرصة أمام المتطوعين للإبداء أرائهم وأفكارهم بما يخدم المؤسسة ويحقق أهدافها.

٤. يجب على المؤسسات التطوعية صياغة الرؤية والأهداف الخاصة بها بكل وضوح وإتاحتها للمتطوعين.

المصادر والمراجع

١. **اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي** – دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود، د.فهد بن سلطان السلطان، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد ١١٢، ٢٠٠٦.

٢. من أوراق منتدى الشباب الأول- **الشباب والعمل التطوعي**- فاطمة الغربي.

٣. بحوث ودراسات، **العمل التطوعي في المجتمع العماني (الواقع وآليات التفعيل)** دراسة ميدانية د.راشد بن حمد البورسعيدي، شؤون اجتماعية، العدد ٨٩، ربيع٢٠٠٦، السنة٢٣، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.

٤. **العوامل التي تحول دون مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي – تصور مقترح من منظور خدمة الجماعة لإستثارة الشباب للمشاركة في العمل التطوعي**، د. أماني البيومي درويش، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠٠٦.

٥. سامية بارح، **التدخل المهني لطريقة تنظين المجتمع لتنمية قيمة المواطنة عند الشباب**، بحث منشور بالمؤتمر التاسع عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠٠٦.

٦. أحمد عبدالفتاح ناجي، **تصورات شباب الجامعة حول حقوق وواجبات المواطنة**، بحث منشور بالمؤتمر العلمي الخامس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة فرع الفيوم، ٢٠٠٤.

٧. سبيكة الخاطر، **رأي المرأة في العمل التطوعي في قطر**، في دورية يؤون إجتنماعية، السنة العاشرة، المجلد (١٠) العدد ٣٧، ١٩٩٣.

٨. سعد طه علام، مجلة **الأهرام الإقتصادي**، القاهرة االعدد ١٨٠٢، ٢٠٠٣.

٩. ماهر أبو معاطي علي، **الخدمة الاجتماعية بين التطوع والإحتراف المهني**، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الرابع عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان ٢٠٠١.

١٠. العمل التطوعي أهميته، آثاره، عوامل نجاحه، معوقاته، لواء/مساعد بن منشط اللحياني، ٢٠٠٩.

١١. مشكلة العمل التطوعي بين الانتهازية والوجاهة الاجتماعية، د. فايز بن عبد الله الشهري، ٢٠٠٨.

استبيان عن

المتطوعون وواقع انتسابهم بالمؤسسات التطوعية
دراسة حالة لمتطوعين سلطنة عمان

١. الاسم: .....(اختياري)

٢. المؤسسة التطوعية التابع لها ..... (اختياري)

٣. نوع النشاط التطوعي للمؤسسة:

- الإغاثة
- التعليم
- التكافل الاجتماعي

أخرى .....«يجب ذكرها»

٤. فترة انضمامك للمؤسسة:

- أقل من شهر
- ٢-٤ أشهر
- ٤-٦ أشهر
- ٦-٨ أشهر
- ٨-١٠ أشهر
- ١٠-١٢ أشهر
- أكثر من سنة

٥. هل أنت على علم ودراية بأهداف المؤسسة وقوانينها:

- نعم
- لا

٦. هل تعمل في المؤسسة تبعاً لمؤهلاتك ومهاراتك:

- نعم
- لا

٧. هل سمعة المؤسسة في المجتمع (في وجهة نظرك) مهمة لانضمامك إليها:

- نعم
- لا

٨. ما دوافع إنضمامك للمؤسسة التطوعية:

- بتشجيع من أحدهم
- الرغبة في الأجر من اللّه
- لاكتساب مهارات جديدة
- لشغل وقت الفراغ
- فرصة للقاء الناس والتعرف على معارف جديدة
- الرضا عن النفس
- لخدمة المجتمع وتأدية الواجب الوطني
- لتصحيح بعض المفاهيم والعادات في المجتمع
- أسباب أخرى: .....«أذكرها»

٩. ما الذي يجعلك تستمر في العمل التطوعي في المؤسسة؟

- الإيمان بهدف المؤسسة
- اكتسابك مهارات وخبرات حياتية جديدة
- اكتساب مهارات عملية مفيدة لدراستك أو وظيفتك
- توسيع دائرة معارفك
- شغل وقت الفراغ بشكل مرضي
- التأثير الإيجابي في شخصيك
- حوافز مالية تقدمها لك المؤسسة
- فرص تدريب وتطوير تقدمها لك المؤسسة
- الشعور بالانتماء للمؤسسة

- التقدير والتحفيز المعنوي
- الشعور بالمسؤولية وعدم الرغبة في التخلي عنها
- الرغبة في تطوير مجال العمل الذي تقوم به
- نشر ثقافة العمل التطوعي لدى الناس
- أسباب أخرى:.....«أذكرها»

١٠. ما الذي تتوقعه من المؤسسة التي تعمل بها:

- مكافئات مالية
- دورات وورش تدريبية
- حضور مؤتمرات محلية ودولية
- ظهور إعلامي
- تخولك مسؤوليات كبيرة كإدارة نشاط تطوعي
- أن تتقبل الأفكار والمقترحات التي تبادر بها
- المشاركة في عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بالأعمال التطوعية التي تشارك بها
- الارتقاء في سلمك الوظيفي (إن كان لديك وظيفة)
- أمور أخرى: .....«اذكرها»

١١. إن كنت قد عملت في مؤسسة تطوعية أخرى وغادرتها، ما هي أسباب مغادرتك:

- عدم وضوح الرؤية والأهداف للمؤسسة
- عدم التنظيم والتنسيق ما بين الأعضاء أثناء الفعاليات الخيرية
- عدم وجود التحفيز والتقدير لجهودك
- عدم تقبل أفكارك ومقترحاتك
- عدم الحصول على فرص لتطوير ذاتك
- الشعور بأنك أداة لتحقيق هدف ما، مع ضياع الكثير من وقتك وجهدك أثناء العمل

١٢. أي ملاحظات أو مقترحات أخرى تود إضافتها؟.....

شاكرين لكم حسن تعاونكم ، ، ،

SCR LONDON
Social Consultancy & Research London

٧٣- منهجية التجديد الحضاري في فكر مالك بن نبي

د. وسيلة يعيش خزار

ملخص البحث

إذا كان «مالك بن نبي» من أهم الذين اعتقدوا أن التجديد الحضاري المأمول لا يمكن أن يتحقق خارج إطار ذاتيتنا الثقافية الإسلامية، فإنه ينفي بقوة أن يكون هذا التجديد تقليدا للحظة الماضية وإعادة إنتاج لها، كما تنزع إلى ذلك بعض توجهات الفكر السلفي الداعية إلى استنساخ، ليس فقط أفكار ومبادئ العصر الإسلامي الأول، بل حتى ديكور الحياة وشكل اللباس وطرائق المعاش... كما ينفي أن يكون استنساخا لنموذج الآخر الثقافي والمجتمعي مهما بلغ من تقدم ورقي... إن سؤال التجديد الحضاري من وجهة نظره هو سؤال تاريخي متحرك، يحتاج في كل لحظة تاريخية إلى جواب خاص، ينسجم مع حاجيات تلك اللحظة، وشروطها الآنية، واستشرافاتها المستقبلية.



• المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة/الجزائر. البريد الإلكتروني: *khezzar.ouassila@yahoo.fr*

Malek Ben Nabi›s Method of civilizational Removation

Dr ouassila yaiche khezzar

Summary

"Malik Ben Nabi" one of the most important figures who believed that the desired civilization renewal could not be achieved outside the framework of our Islamic cultural identity; denies greatly that this renewal could be an imitation for a moment in the past and its reproduction. As tended to the latter by some Salafis intellectual trends calling for copying. Not only the ideas and principles of the first Islamic era, but even the live style, the form of clothing and the ways of living……Moreover, he denies that it could be similar to a cultural social, European model regardless of its progress and development. From his point of view the question behind the civilization renewal is a moving historical one. It needs at a historical moment for a specific answer, consisted with the needs of that moment, the time conditions and its future anticipations.

تمهيد

ظل سؤال التجديد الحضاري يمثل هاجساً مرافقاً للوعي العربي الإسلامي، منذ حدوث الصدمة الأولى مع الغرب المعاصر، في مطلع القرن التاسع عشر. لقد أثمر هذا الوعي المزدوج بتخلف الذات وتقدم الآخر نتاجاً فكرياً عميقاً، بحث بقوة وحماس عن أسباب التخلّف والضعف والضمور الذي لفّ العالم الإسلامي آنذاك، حمل لواءه عدد من شهود ذلك التماس الحضاري بين الشرق والغرب.

ومن نافلة القول، أن الإجابة الفكرية الإسلامية لم تكن الوحيدة التي قاربت هذا السؤال الوجودي، فقد تعددت وتباينت الإجابات، باختلاف المرجعيات المذهبية للمفكرين. لقد أسهم الجدل الحضاري مع الغرب بقدر كبير في ظهور تيارات فكرية مقلدة له، منبهرة بإنجازاته، داعية إلى استنساخ نموذجه الحضاري، أو على الأقل الاهتداء بمعالم الحداثة الغربية في سبيل تحقيق النهضة الحضارية المنشودة. وفي مقابل ذلك لم ينتج التيار الإسلامي القائم على فكرة التأصيل، والعودة إلى الذات الثقافية قراءة واحدة للتراث الفكري الإسلامي، بل قراءات تختلف من حيث انتقائها للمقومات التراثية الكفيلة بتحقيق الوثبة المنشودة، وإن كانت تتفق على أن شروطها ينبغي أن تكون نابعة من الذات.

وإذا كان «مالك بن نبي» من أهم الذين اعتقدوا أن التجديد الحضاري المأمول لا يمكن أن يتحقق خارج إطار ذاتيتنا الثقافية الإسلامية، فإنه ينفي بقوة أن يكون هذا التجديد تقليدا للحظة الماضية وإعادة إنتاج لها، كما تنزع إلى ذلك بعض توجهات الفكر السلفي الداعية إلى استنساخ، ليس فقط أفكار ومبادئ العصر الإسلامي الأول، بل حتى ديكور الحياة وشكل اللباس وطرائق المعاش، كما ينفي أن يكون استنساخا لنموذج الآخر الثقافي والمجتمعي مهما بلغ من تقدم ورقي... إنّ سؤال التجديد الحضاري من وجهة نظره هو سؤال تاريخي متحرك، يحتاج في كل لحظة تاريخية إلى جواب خاص، ينسجم مع حاجيات تلك اللحظة، وشروطها الآنية، واستشرافاتها المستقبلية.

من هذا المدخل القارئ لشروط التجديد الحضاري على المستوى التاريخي، يأتي رفض «ابن نبي» لكل مشروع فكري جاهز، يقولب فعل النهوض في استنساخ مرحلة ماضية،

تختلف كل الاختلاف عن شروط اللحظة الراهنة، أو تقليد ساذج لنموذج مستورد، تبدد الطاقات وتهدر الجهود لأجل غرسه في بيئة مغايرة، مقدما مشروعا متميزا يجمع بين الانسان والتراب والزمن في جدلية تطبعها قوة المبدأ وحسن التخطيط وفعالية التطبيق وسرعة الأداء، وهو ما سنعمل على توضيحه عبر صفحات هذا البحث.

١.عناصر التجديد الحضاري

تميز «ابن نبي» بقناعة راسخة بأن الأمة الإسلامية لا تزال بخير، وإن فقدت كثيرا من عافيتها، وبأن إخراجها من أزمتها لا يزال ممكنا، وإن كان يتطلب جهودا جبارة، ومصدر هذه القناعة أن الأجل لم يدرك أمتنا كما أدرك غيرها، لارتباطها بالرسالة الخاتمة، وتكليفها بالدعوة والشهادة، وامتلاكها للباعث على الصحة والاستمرار، وهو الوحي الذي لا يتعارض مع الأخذ بأسباب الحضارة.

إنّ التجديد الحضاري من وجهة نظره لا يمكن أن يتحقق إلّا اذا تحول الصلاح إلى إصلاح، وانتقل من دائرة التنظير إلى دائرة العمل، ومن معالجة الأعراض إلى تشخيص الأمراض واستئصالها من جذورها، وتلك مهمة المصلحين في المجتمعات، والباحثين في المراكز البحثية والجامعات، قبل أن تكون مهمة الساسة والحكومات.

يتحدث «ابن نبي» في معظم كتاباته عن ضرورات البناء الحضاري في الداخل وكذلك في الخارج، فكل دولة من الدول الواقعة على محور «طنجة جاكرتا» تواجه مشكلات خاصة بكيانها، وأخرى مشتركة تعبر عن امتداد كيانها في عالم الآخرين. بهذا المنظور نجده يتناول مشكلات المجتمع العربي في حدوده التاريخية الخاصة، وفي إطار ارتباطه بالعالم الإسلامي، ومختلف البلدان التي وصله بها الطوق الاستعماري في القرن التاسع عشر، مشخصاً أمراضه المستعصية، ومقترحا سبيل خروجه من الأزمة الراهنة، وأسلوب وصوله إلى الحضارة المرجوة، وبلوغه التقدم والازدهار المنشود.

يقرر «ابن نبي» بدءاً أن الحضارة هي التي تلد منتجاتها، فلكي نؤسس حضارة ينبغي أن تكون لدينا القدرة على الخلق والإبداع، أما الإستيراد الجاهز لمنتجات حضارة أخرى فلا ينشئ حضارة، بقدر ما يفضي إلى تكديس عالم من الأشياء لا أكثر. إن تأسيس تجربة

حضارية ناجحة كتلك التي حققتها روسيا سابقاً أو الصين أو اليابان، يفرض علينا أن نهجر مسلك الاستهلاك الذي يعبر عن العجز والعقم والجمود، والذي يؤدي لا محالة إلى طريق مسدود، وأن نجتهد بدلا من ذلك في تجميع العناصر الأساسية التي تدخل في تركيب الحضارة، انطلاقا من أن كل ناتج حضاري إنما يعادل مجموع الإنسان والتراب والوقت.

مشكلة الحضارة بهذا المنظور هي مركب ثلاث مشكلات فرعية: مشكلة الانسان وتغييره يبدأ من الذات، ومشكلة التراب وحلها يكمن في إعادة الاعتبار لقيمة الشجرة التي تكسر حدة التصحر، ومشكلة الوقت الذي هو المكوّن الأساسي لأية حضارة، وبالتالي وجب استغلاله بأسلوب رشيد. مما يعني أن الحضارة في بدايتها لا تملك من رأس مال سوى الإنسان الذي تحررت عزيمته، وتدفقت إرادته، والتراب الذي يمده بالإمكانيات المادية حتى يصل إلى هدفه، والوقت الضروري لوصوله. هذه العوامل الأولية ينبغي أن نستشعر قيمتها في خلق الحضارة، ولذلك ليس غريبا أن تقدر الشعوب التي شاركت في الحرب العالمية الثانية خسارتها من البشر، ومن منتجات التراب، ومن ساعات العمل، وليس من الفضة والذهب.

غير أن الحضارة لا توجد تلقائياً حيث يوجد الانسان والتراب والوقت، إنما تحتاج إلى عامل يؤثر في مزج هذه العناصر جميعاً، ويتمثل في الفكرة الدينية التي رافقت دوما تركيب الحضارة على مر التاريخ. فإذا تأملنا تاريخ الحضارة الإسلامية مثلا، لوجدنا أن تفوق المسلمين على غيرهم من الأمم، وتميزهم على الآخرين، وتقدمهم ردحا من الزمن، لم يكن بالقوة المادية أو العسكرية أو الاقتصادية ونحوها، إنما كان بما حملته قلوبهم من الإيمان العميق، وبما أدركته عقولهم من تحصيل العلوم، وبما أنتجته سواعدهم من عمل في واقع الحياة. بهذا المنظور يمنح «ابن نبي» مكانة كبيرة للفكرة الدينية في نظرية الحضارة، وفي إنشاء شبكة متينة من العلاقات الاجتماعية، فالدين هو العنصر المركب بين عناصر الحضارة، متى كان الدين كانت الحضارة، ومتى غاب الدين فلا حضارة ولا تجديد حضاري.

إن اعتماد» ابن نبي» على المبدأ القرآني في التغيير لا ينبع من مصدر إيماني فحسب،

ولكن من واقع تاريخي أيضا، فقد أثبتت القرائن والشواهد الواقعية سلامة هذا المبدأ، فحيثما يبدأ السير إلى الحضارة لا يكون الزاد من العلوم والعلماء، ولا من الصناعات والفنون، فتلك هي مظاهر الرقي والتحضر، إنما يكون من الفكرة الدينية التي تمثل الأساس المتين لخلق هذه المنتجات جميعاً. فالحضارة لا تنبعث إلا بالعقيدة الدينية، ولا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي ينزل من السماء، يكون للناس شرعة ومنهاجاً، أو هي على الأقل ثمرة توجيه الناس نحو معبود غيبي بالمعنى العام، ولو كان غيباً من نوع زمني، يتخذ صورة مشروع اجتماعي بعيد الأمد (ابن نبي، شروط النهضة ٥٦).

لقد كان العرب قبل نزول القرآن شعباً بدوياً يعيش في صحراء قاحلة، يذهب وقته هباء لا ينتفع به، مما يعني أن العوامل الثلاث: الإنسان والتراب والوقت، كانت راكدة خامدة، لا تؤدي دورها في التاريخ. حتى إذا ما نزل الوحي على النبي الأمي، دخلت القبائل العربية مسرح التاريخ، حاملة مشعل الحضارة لقرون طويلة. مثل هذه الوثبة الحضارية لم تكن من صنع العلماء ولا رجال السياسة، وإنما من صنع رجال اتسموا بالبساطة والبداوة، غير أن أنظارهم وجهت إلى أفق بعيد. لقد منحهم الإسلام الوعي برسالتهم الحضارية، فأصبحت الحياة ذات معنى ودلالة بالنسبة لهم، وقد تناقلوا هذا المعنى جيلاً بعد جيل. بهذه الدفعة الروحية خرجت الحضارة الإسلامية من عمق النفوس إلى سطح الأرض، تنتشر أفقياً من المحيط إلى حدود الصين.

وعندما يتساءل البعض عن صلاحية الإسلام لأن يبث شرارة التجديد الحضاري في العالم الإسلامي من جديد، يجيب «ابن نبي» بأن التردد في الاجابة عن هذا السؤال بالإيجاب، ينم عن جهل عميق بالإسلام، فهو الرسالة الخاتمة الصالحة لكل زمان ومكان. إن النهوض الحضاري يحتاج إلى إحياء النفوس الخامدة والعقول المحنطة، والعزيمة الواهنة، والايمان وحده هو الذي يمنح الانسان وعيه بذاته، فيحوله إلى إنسان ذا مبدأ ورسالة، وحركات الاصلاح والتجديد عبر التاريخ شاهدة على ذلك (ابن نبي، شروط النهضة ٢٤). فلكي نحل مشكلة الحضارة، علينا أن نصنع رجالا يمشون في التاريخ مستخدمين بشكل فعال التراب والوقت في تحقيق أهدافهم الكبرى إننا مطالبون بأن نعطي لأصالة فكرتنا فعالية تضمن لها النجاح عى أرض الواقع، مما يعني أننا مدعوون لاستعادة تقاليدنا العليا ومعها حس الفعالية (ابن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ١٢).

أطوار التجديد الحضاري

إنّ بزوغ نجم الحضارات وأُفولها من السنن الكونية، فلا تدوم حضارة عبر القرون والدهور، بل تتبعها حضارة أُخرى وهكذا. تظهر دورة الحضارة وكأنها مجموعة عددية تتتابع في وحدات متشابهة ولكنها غير متماثلة. متشابهة من حيث كونها تركيبا للإنسان والتراب والوقت، وغير متماثلة من حيث طبيعة المبدأ الأخلاقي الذي يجمع بين هذه العناصر الثلاث، ومن حيث طبيعة الثقافة السائدة فيها، بعبقريتها الخاصة، وذوقها الجمالي المتميز، واستثمارها الرشيد للإمكانيات المادية والزمنية التي تتوفر لديها. مما يعني أن كل دورة حضارية محددة بشروط نفسية ومادية وزمنية خاصة بمجتمع معين، وهي تهاجر من بقعة إلى أخرى، في حركة مستمرة لا نهاية لها، تلبس خلالها، وفي كل مرة حلة جديدة هي بمثابة تركيب خاص متميز للإنسان والتراب والوقت (ابن نبي، وجهة العالم الإسلامي ٢٧).

تعتبر الفضائل الأخلاقية قوة جوهرية في تكوين الحضارات، فالحضارة لا تقوى على البقاء بمقومات الفن والعلم والعقل فحسب، لأن الروح هو الذي يسبغ على الفن ثوب الالتزام فيهذبه، ويشحن العقل نحو مزيد من التفكير السديد، ويوجه العلم بما يحقق مصلحة الانسان في هذا الكون، وحيثما توقف إشعاع الروح خمد إشعاع العقل، وفقد الانسان تعطشه إلى الفهم، وإرادته للعمل والخلق، لأنه فقد قوة الايمان التي تولد الهمة. ولهذا حيثما فُقد الروح سقطت الحضارة وانحطت (ابن نبي، وجهة العالم الإسلامي ٣١). تقع الحضارة بين حدين هما: الميلاد والأفول، وبينهما الأوج وهو طور انتشار الحضارة وتوسعها:

في طور الميلاد يكون الإنسان على حالة الفطرة، خاضعاً لجميع غرائزه كما وهبته إياها الطبيعة، لتأتي الفكرة الدينية فتخضع غرائزه لعملية شرطية، يصطلح عليها «فرويد» بالكبت. هذه العملية الشرطية لا تستهدف القضاء على غرائزه، ولكن ضبطها وتنظيمها بما يتفق ومقتضيات الفكرة الدينية، فيتحرر الفرد تدريجياً من قانون الطبيعة، ليمارس حياته وفقاً لقانون الروح. ويوضح «ابن نبي» كيف أن قانون الروح هو الذي كان يحكم «بلال بن رباح» عندما كان تحت سياط التعذيب، لا قانون الطبيعة الذي صمتت صرخته، ولا قانون العقل

الذي لا يمكنه أن يتعقل الألم. كما أن قانون الروح هو الذي كان يحكم المجتمع الإسلامي الأول، لا قانون العصبية القبلية التي كبلت ولجمت، ولا قانون العقل لأن صوت العقل كان لا يزال صامتاً في ذلك المجتمع الوليد.

يواصل المجتمع الجديد تطوره، فلا يلبث أن تواجهه مشاكل محسوسة نتيجة توسعه، كما تتولد لديه ضرورات جديدة نتيجة اكتماله. وحتى يستطيع تلبيتها لا بد أن يسلك منعطفاً جديداً هو منعطف العقل، فتزدهر العلوم والفنون به. غير أن العقل لا يملك نفس سطوة الروح على الغرائز، فتبدأ هذه الأخيرة في التحرر من قيودها تدريجياً، وهو ما عرف في الدورة الحضارية الغربية بـ«عصر النهضة»، وهو أيضاً ما ميز «العصر الأموي» في الدورة الحضارية الإسلامية، إذ تأخذ الروح في فقدان نفوذها تدريجيا على الغرائز، كما يكف المجتمع عن ممارسة ضغطه على الفرد. وأثناء مواصلة التاريخ لمسيرته، تواصل الغريزة المكبوحة الجماح تحررها من سلطة الفكرة الدينية، وتستعيد الطبيعة غلبتها على الفرد وعلى المجتمع شيئا فشيئا، حيث تضعف البنية الأخلاقية للمجتمع، الذي يكف شيئا فشيئا عن تعديل سلوك الأفراد، وبقدر ما تضعف هذه النزعة في المجتمع، يضعف الالتزام الأخلاقي الذي يمارسه الفرد على أفعاله الخاصة.

وعندما يبلغ هذا التحرر تمامه، يبدأ الطور الثالث من أطوار الحضارة، حيث تكشف الغريزة عن وجهها تماما. وهنا تنتهي الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية، التي تصبح عاجزة عن القيام بوظيفتها في مجتمع منحل، وبذلك تنتهي دورة الحضارة.

بهذا المنظور فإن دورة الحضارة تبدأ حينما تدخل التاريخ فكرة دينية أو مبدأ أخلاقي معين، وتنتهي عندما تفقد الروح نهائيا هيمنتها على الغرائز المكبوحة. الإنسان في بدايتها يكون في حالة سابقة للحضارة هي «حالة الفطرة»، وفي نهايتها يدخل عهد «ما بعد الحضارة»، أين يكون قد تفسخ حضاريا، بحيث لا يصبح قادرا على بدأ دورة حضارية جديدة إلا إذا تغير جذرياً.

وهكذا يمكننا أن نجمل دور الفكرة الدينية في تزويد إنسان ما قبل الحضارة، بقيم وفضائل أخلاقية تشحذ همته، وتقوي عزيمته، وتشحن طاقاته. هذا الوضع النفسي هو الذي

يؤهل الانسان لاستغلال التراب الذي هو مصدر غذائه، استغلالا فعالا يسد حاجيات الحياة الاجتماعية في زمن قياسي. فالزمن الذي كان يقدره هذا الإنسان بساعات تمر هباء، أصبح زمناً اجتماعياً يقدره بساعات العمل المنتج الفعال. وعندما يفقد هذا الإيمان إشعاعه، ويتحول إلى مجرد نزعة فردية لا تتعدى نطاق أداء الشعائر التعبدية، فإنّ رسالته التاريخية تنتهي على مسرح التاريخ، لأنه أصبح عاجزاً عن دفع الحضارة وبث روح الحركة والحياة فيها (ابن نبي، وجهة العالم الإسلامي ٣٢).

لقد انتقلت الحضارة الإسلامية من طور الروح إلى طور العقل في واقعة صفين، أين حلت السلطة العصبية محل السلطة الديمقراطية الخليفية. لقد تراجعت قوة الايمان لتزاحمها غريزة الحكم وحب السلطة والجاه. صحيح أن الدولة الأموية تمثل انتقال الحضارة الإسلامية لطور العقل الذي بلغت فيه أوجها من حيث الانتشار وتميز الإبداع وعبقرية التأثير، ولكنه أيضاً الطور الذي بدأت فيه قوة الروح تدريجياً بالتلاشي، لتفتح المجال لتحرر الفطرة، ومنه بداية الانحطاط والأفول (ابن نبي، وجهة العالم الإسلامي ٣٢)، لتنتهي دورة الحضارة الإسلامية مع سقوط دولة الموحدين.

لقد تنبأ «ابن نبي» بسقوط الحضارة الغربية أيضاً، فهي حضارة بلغت الغاية في الفن والعلم والصناعة، ولكنها تراجعت عن المثل الأخلاقية، فلم تعد تر الخير إلا في حدود مصالحها المادية. وما كان لحضارة أن تقوم وأن تستمر في الوجود إلا في إطار من التوازن بين الروح والمادة، ومتى اختل هذا التوازن كان الأفول حتمياً.

منهجية التجديد الحضاري

عندما عقد «ابن نبي» موازنة بين نهضة اليابان التي بدأت عام ١٨٦٨، ونهضة العالم الإسلامي التي بدأت بدعوة «جمال الدين الأفغاني» عام ١٨٥٨، وجد أن الاستعمار قد دق بابه كما دق بابنا، وأيقظه من سباته العميق كما أيقظنا، لكن الفرق الحاسم بينه وبيننا، أن الشعب الياباني الذي نهض بعدنا بعشر سنوات سار إلى الحضارة ووصل إليها، بينما لم نصل إليها نحن. لقد استطاع اليابان خلال أربعين سنة أن يعود إلى ركب الحضارة، بينما لم نحقق نحن شيئا، مما يعني أن القانون الذي طبقه اليابان يختلف عن القانون الذي طبقناه،

لقد طبق هو قانون البناء، بينما طبقنا نحن قانون التكديس، سواء على مستوى الأفكار أو الأشياء، وشتان بين البناء والتكديس. علينا إذن أن ننتقل من التكديس إلى البناء، وفق خطوات ضرورية يحددها «ابن نبي» في ما يلي:

- إن أول لبنات البناء الحضاري أن نواجه المشكلات بروح التفائل لا التشاؤم، فالتشاؤم يجعل حل المشكلات في حكم الاستحالة، ويقابله من حيث الخطورة التساهل، فليس هنالك شيء سهل، كما أنه ليس هنالك شيء مستحيل (ابن نبي، تأملات ٣٠).

- علينا ثانياً أن نهيئ العناصر التي تدخل في بناء الحضارة، وهي الانسان والتراب والوقت. فالإنسان هو الذي يصنع الحضارة بفكره ويده، وهو ليصنع الحضارة يحتاج إلى ثروات مادية يحولها إلى منتجات فنية، وإلى الوقت الضروري لاستغلالها بشكل خلاق. إننا بحاجة لبناء انسان جديد قادر على ولوج الحضارة، والعناية بالتراب، وتقدير قيمة الوقت (ابن نبي، تأملات ١٧١). مما يعني أن امكانيات أي شعب يريد خلق حضارة محفوظة في رصيد الطبيعة، لا في رصيد البنك، وأن امكانيات الشعوب تتساوى في أصلها. لكن هذه العوامل لا تنتج معا حضارة دون أثر الفكرة الدينية التي تركب بينها، والشواهد التاريخية تؤكد أثر الفكرة المسيحية في تركيب الحضارة الغربية، وأثر الفكرة الإسلامية في تركيب الحضارة الإسلامية، وأثر فكرة «كوتاما» في تركيب الحضارة البوذية (ابن نبي، تأملات ٢٠١). لابد أن نستلهم من الإسلام المثل العليا التي تشحن طاقاتنا بحيث نؤدي رسالتنا في هذا العالم كممثلين وشاهدين.

- علينا بعدها خلق معادلة اجتماعية قادرة على انتاج حضارة، فالإنسان لا يدخل عملية النهضة بوصفه مادة خام، بل يدخلها في صورة معادلة اجتماعية صاغها التاريخ، وأودع فيها خلاصة تجارب سابقة، وعادات اجتماعية خاصة، تحدد موقفه اتجاه المشكلات، وتسبغ على هذا الموقف من القوة أو الوهن، من الاهتمام أو التهاون، من الانضباط أو التسيب... هذه المعادلة الاجتماعية لابد أن تعدل لتحقيق الوثبة الحضارية، وذلك لا يمكن تحقيقه إلا متى اكتشف الانسان المسلم أن الأسباب الحقيقية للمشكلات المستعصية التي تواجهه إنما تنبع من أعماق نفسه، وأنه عليه أن يحدد موقفه في حركة المجتمع باعتباره صانعا للتاريخ ومحركا له (ابن نبي، تأملات ١٣١).

- رفع مستوى الفاعلية الاجتماعية، حيث يذكرنا «ابن نبي» بأن كل الطاقات الاجتماعية تنطلق من عناصر ثلاثة: القلب، العقل، اليد. فكل طاقة اجتماعية تصدر حتما عن دوافع القلب، وتخضع لتوجيهات العقل، وتتجسد في حركات الأعضاء، و عليه تكون الفاعلية أقوى في المجتمع الذي ينتج أقوى الدوافع، وأقوم التوجيهات، وأنشط الحركات (ابن نبي، تأملات ٣٨). وإذا كانت نبضات القلب، ومواهب العقل، وحركات اليد تختلف من مجتمع لآخر، وفي المجتمع الواحد من عصر لآخر، فمرد ذلك أنها تنشط بقوة في فترات التوتر الاجتماعي الخلّاق، وتفتر عندما يفقد المجتمع مسوغات وجوده. فالمجتمع لا يخلق الفعالية الاجتماعية عندما يكون راكداً، إذ يشعر الفرد فيه بالطمأنينة والاستقرار، فلا يبذل أي جهد لتغيير واقعه، وإنما يستثيرها عندما تسوده حالة من التوتر، ويعتريه الشعور بالخطر الذي يهدد وجوده، سواء كان ذلك الخطر حقيقيا أو متصورا، فيشعر الفرد بقلق لا يمكن دفعه إلّا بتغيير الأشياء والأوضاع من حوله. إن القلق هو الذي يفجر طاقات الإنسان، ويحرره من القيود التي تكبله، فيغير وجه التاريخ، والنماذج على ذلك كثيرة (ابن نبي، تأملات ١٣٧). مما يعني أننا بحاجة إلى توفير المسوغات الكفيلة بخلق توتر جديد في النشاط الإسلامي، وهي المسوغات التي تتجلى في الآية الكريمة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالإِنسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات:٥٦)، شريطة أن نفهمها بمعناها التاريخي الذي انبثقت عنه الحضارة الإسلامية الزاهرة.

- لقد أسهمت مغالطة الحل الوحيد في السير بالنهضة الإسلامية في الاتجاه الخاطئ ردحاً من الزمن، والحق أن سؤال النهضة يقبل الاتساع في حلوله ليشمل الحلول جميعا. مما يعني أنه على العالم الإسلامي وضع نظرية خاصة في الاقتصاد، تتلاءم مع غاياته وإمكانياته معاً (ابن نبي، مشكلة الثقافة ٣٩)، فلا يندفع في مشاريع اقتصادية يضعها خبراء أجانب على أساس واقع اجتماعي لبلد مصنع، لا يخضع فيه النشاط لعوامل التخلف عندنا، فيكون مآلها الفشل والإخفاق الأكيد، لكونها مشاريع وضعت على أسس تتجاوز إما إمكانياتنا المادية، أو مستوى فاعليتنا الاجتماعية، أو كلاهما معا (ابن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد ٨). فيضيع الوقت في تقليد اقتصادي ساذج. إننا بحاجة إلى مشاريع تعطي الأولوية للقيم الانسانية على حساب القيم الاقتصادية، وتوظف الطاقات

الاجتماعية الموجودة لدينا بمنطق عملي متين، تغلفه ثقافة الواجب لا الحق، والإنتاج لا الاستهلاك، مما يفضي بنا تدريجياً إلى خلق منتجاتنا الحضارية الخاصة، التي نقارع بها منتجات حضارات أخرى.

- لابد من التخطيط لأنه يكتسي أهمية بالغة على عدة مستويات، فمن الناحية النفسية نجده يشحن الطاقات الاجتماعية، لأن الفرد الذي يرى أهدافه رأي العين يسعى إليها سعيا حثيثا. ومن الناحية الفنية، فإنّ التخطيط يربط بين مشكلات العمل والفكر والوقت بطريقة منهجية، تستغل عبرها الوسائل بأسرع ما يمكن لبلوغ الأهداف، بحيث تنتج أكبر ما يمكن انتاجه في وقت محدد، مما يقود في النهاية إلى خلق حضارة (ابن نبي، تأملات ١٨١). قد نستورد وسائل غيرنا إذ لا يمكن لحضارة أن تنشأ في قنينة مغلقة، لا تستفيد شيئا من عبقريات الحضارات الأخرى، إلا أنّ عملية الاستيراد هذه تبقى خطوة مرحلية، لابد أن تليها مرحلة الخلق والإبداع الذي تظهر فيه خلاصة عبقريتنا الخاصة.

- لابد أن نراعي في بناء صرح حضارتنا العوامل الخارجية، الأمر الذي يفرض علينا العمل في إطار من وحدة المصير، فالإنسان الافريقي الآسيوي يواجه أزمة حضارة، يجب عليه أن يحلها على طول محور تاريخه «طنجة جاكرتا»، بما يحقق وضعا عاما يتفق مع الشروط الفنية، والضمانات الاجتماعية التي يتمتع بها انسان المحور الشمالي» موسكو واشنطن»، فيتغير بذلك وضع الحياة البشرية على محور الجنوب، وتتغير معه كل القيم الحضارية، وينتج بالتالي تغيير كلي في طبيعة العلاقات بين المحورين، وهي العلاقات التي يمكن وصفها سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، بأنها علاقات الاستعمار بالقابلية للاستعمار، وعلاقات الإنتاج الصناعي بالإنتاج الزراعي والمواد الخام، وعلاقات مشكلات القوة بمشكلات البقاء. فتتغير هذه العلاقات، ويتغير معها أسلوب الحوار بين الشمال والجنوب، فلا يبق حوارا بين سيد ومسود، قوي وضعيف، متحضر ومتخلف. إن مثل هذا التضامن المخطط يمكنه أن يغير وجه العالم.

خاتمة

لا شك أن الواقع المؤلم الذي تعيشه الأمة الإسلامية لابد أن يستوقف كل غيور، ويثير اهتمام كل مسلم صادق، فالأمة الوسط التي كتب الله لها قيادة العالم، وجعل رسالتها خاتمة الرسالات، لا يليق بها إلا أن تكون في موقع الريادة، حتى تشهد بين يدي ربها على العالمين، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣).

لقد اعترى الأمة الإسلامية من الآفات والأدواء، وطرأ عليها من التحولات والتغيرات، ما أخَّر مسيرتها، وأضعف تأثيرها، وجعل من التشخيص الدقيق، والإصلاح الشامل، والعلاج السريع لعللها المستعصية، أمرا لا مفر منه، لاسيما وقد أثبت التاريخ أن الأمم التي لا تؤدي رسالتها الحضارية، ولا تؤسس حلقتها المتميزة في سلسلة الحضارات، مآلها الذل والهوان، والخضوع والاستعباد.

لقد عايش» مالك ابن نبي» في القرن الماضي نفس المشكلات التي نعيشها اليوم، في ظل الهيمنة الغربية المتغطرسة في ثوبها الجديد، فكان من القلائل الذين تناولوا بأسلوب تشخيصي علاجي مأزق التخلف، مؤكدا على ضرورة الأخذ بالأسباب الحضارية للنهوض. لقد أدرك بثاقب نظره أنّ مشكلة التخلف هي في جوهرها مشكلة حضارة، ولا يمكن لمجتمع أن ينفض عنه غبار التخلف ما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها. لهذا نجده يؤكد في جل أعماله أن التخلف الفكري والثقافي، والانحطاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، والاستعمار والقابلية للاستعمار.. ما هي إلا علل يمكننا شفاؤها، وأمراض باستطاعتنا علاجها، إذا تمسكنا بالقاعدة القرآنية التي تدعو إلى التغيير والتجديد والتحوّل على مستوى الذات الإنسانية، وصولاً إلى التغيير على مستوى العالم الخارجي. وعندما يتناول ضرورات البناء الداخلي، نجده يجملها في التخلص من مركب النقص والعجز الذي يكبل الانسان المسلم عموما، فينغرس في وعيه أن هذه الصعوبات لا تنجم عن طبيعة مشكلاته بحد ذاتها، وإنما تنجم عن مستوى إدراكه العقلي لها، وسلوكه الأخلاقي إزاءها، يرافقه تفاؤل قوي بأن الأمة الإسلامية في ظل ما تمتلكه من طاقات روحية، وإمكانيات مادية، يمكنها تجاوز مشكلات تخلفها، والعودة من جديد إلى ركب الحضارة، بل وتغيير وجه العالم، إن هي التزمت بشروط التجديد الحضاري، المتمثلة في بناء الانسان

الخلاق، وتحويل التراب، وتقدير قيمة الوقت.

لقد كان «**ابن نبي**» صاحب رؤية Un Visionnaire، فقبل أن يبدأ الحديث عن النظام العالمي الجديد، وعن العولمة بثلاثة عقود كان الرجل يتحدث عن تعايش الثقافات. لقد أدرك بثاقب نظره أن العالم في القرن العشرين يتجه نحو ثقافة عالمية، وأن الضمير الإنساني لم يعد يتشكل في نطاق الوطن أو الإقليم، فكان من الأوائل الداعين إلى فكرة حوار الحضارات القائم على الندية، مؤكدا ضرورة أن ترتقي المجتمعات المتخلفة إلى مستوى الحضارة، وأن ترتقي المجتمعات المتقدمة إلى مستوى الإنسانية، بحيث يتم صهر نزعتي الاستعمار والقابلية للاستعمار في بوتقة سلام عالمي، مشيراً إلى الدور الفعال الذي يمكن أن تلعبه الثقافة العربية الإسلامية في ذلك إن هي تحررت من جمودها الراهن، واستلهمت من قيم القرآن الكريم فلسفتها الأخلاقية، ومنهجها التربوي، ومنطقها العملي وذوقها الجمالي (ابن نبي، مشكلة الثقافة ١٤٠).

إن البدء بالتغيير المنشود يجب أن يكون عاجلاً، فليس في ظل الظروف الدولية الراهنة مكان للتأجيل والتسويف، فالزمن ينبغي أن يستثمر على أحسن وجه حتى ننتقل إلى سؤال ما بعد النهضة.

قائمة المصادر

- ابن نبي، مالك. **المسلم في عالم الاقتصاد**، لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط٣، ١٩٨٧.
- ابن نبي، مالك. **تأملات**، لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٧٩.
- ابن نبي، مالك. **شروط النهضة**، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط ٤، ١٩٨٧.
- ابن نبي، مالك. **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط ١، ١٩٨٨.
- ابن نبي، مالك. **مشكلة الثقافة**، ترجمة عبد الصبور شاهين، لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط٤، ١٩٨٤.
- ابن نبي، مالك. **وجهة العالم الإسلامي**، ترجمة عبد الصبور شاهين، لبنان: دار الفكر المعاصر، سوريا: دار الفكر، ط١، ١٩٨٦.

SCR LONDON

Social Consultancy & Research London

المؤتمر الدولي الثاني

لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية (لندن)

حول موضوعات العلوم الاجتماعية والإنسانية في العالم الإسلامي

أبحاث مُحكمة

من ٢٥ - ٢٧ شباط/فبراير ٢٠١٣ - دبي - جامعة زايد

Social Consultancy & Research LTD.
London, United Kingdom
Http://scrlondon.com
E-mails: *info@scrlondon.com*

9 789957 481087